



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بمجيء المحافل وبقية الأمان

في مناقشة المعجزات والسير والشعائر

مستشرق

الدعوة جمال الدين محمد الأشعر البهي

الإمام الفقيه

عمر الدين محمد بن أبي بكر العامري

المجلد الأول

دار مطبوعات

١٩٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بہجۃ المحافل و بغیۃ الاماثل

کاتب:

عماد الدین یحییٰ بن ابی بکر عامری

نشرت فی الطباعة:

دار الصادر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۃ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۃ

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	بهجة المحافل و بغية الأماثل المجلد ١
١٣	اشارة
١٣	[خطبة الكتاب و الكلام على تفسيرها]
١٥	[مطلب فى الكلام على أما بعد]
١٥	[الكلام على المؤلفات فى التاريخ النبوى و تقسيم الكتاب الى قسمين]
١٨	[القسم الاول فى تلخيص سيرته]
١٨	اشارة
١٨	[الباب الاول من القسم الاول فى مولده و شرف نسبه و محتده]
١٨	اشارة
١٩	[مطلب فى الكلام على أنكحة الجاهلية]
٢١	[فصل: و أما ما مهد الله له فى قدم نبوته و ذكره]
٢٤	[فصل: فيما ورد من فضل بلدى مولده و وفاته]
٢٥	[مطلب فى الكلام على ما ورد فى فضل مكة]
٢٨	[مطلب و أما ما جاء فى فضل المدينة]
٣٣	[فصل فى ذكر آباءه صلى الله عليه و سلم]
٣٦	[فصل فيما نقل من مزايا آباءه عليه الصلاة و السلام]
٣٩	[الباب الثانى من القسم الاول فى تاريخ مولده الى نبوته]
٣٩	اشارة
٤٠	[مطلب حمل أمه به صلى الله عليه و سلم]
٤١	[مطلب فى الآيات التى ظهرت لمولده عليه الصلاة و السلام]
٤١	[مطلب فى مرضعه صلى الله عليه و سلم]
٤٣	[مطلب فى شق الملكان صدره الشريف]

- ٤٤ [مطلب فى الكلام على إحياء الله تعالى له أبويه حتى آمانا به]
- ٤٥ [مطلب فى وفاة جده عبد المطلب و خروجه مع عمه أبى طالب]
- ٤٦ [مطلب فى حضوره صلى الله عليه و سلم حرب الفجار مع قريش و حلف الفضول]
- ٤٧ [مطلب فى خروجه الى الشام بتجارة لخديجة و زواجه بها صلى الله عليه و سلم الى الشام]
- ٤٨ [مطلب فى بناء قريش الكعبة و وضعه الحجر الاسود بيده الشريفه مكانه من البيت]
- ٥٠ [مطلب فى الكلام على أول من بنى المسجد الحرام و الكلام على أول ما ظهر من لوائح نبوته صلى الله عليه و سلم]
- ٥١ [من ذلك خبر زيد بن نفييل و ورقة بن نوفل و غيرهما]
- ٥٣ [و من ذلك خبر سلمان الفارسى رضى الله عنه]
- ٥٣ [و من ذلك ابن الهيبان من يهود الشام]
- ٥٤ [مطلب فى تحننه صلى الله عليه و سلم بغار حراء و ما قيل فى عصمته و ما كان يراه من أمارات النبوة]
- ٥٦ [الباب الثالث فى ذكر نبوته و ما بعدها الى هجرته صلى الله عليه و سلم]
- ٥٦ [اشارة]
- ٥٧ [مطلب فى بدء نبوته صلى الله عليه و سلم و ظهور جبريل له بغراء حراء]
- ٥٩ [مطلب فى أخبار صلى الله عليه و سلم لورقة بن نوفل عن ظهور جبريل له]
- ٦١ [مطلب فى تعليم جبريل له عليه الصلاة و السلام الوضوء و الصلاة]
- ٦١ [فصل: فى صفة جبريل عليه السلام و انه سفير الأنبياء و عدد نزوله على النبي صلى الله عليه و سلم و بيان كيفيات الوحي]
- ٦٤ [مطلب فى تاريخ رسالته الى الخلق على ما حكاه أهل التاريخ و الدعوة إليها سرا]
- ٦٥ [الكلام على حديث ان هذا الدين بدأ غريبا و سيعود كما بدأ]
- ٦٦ [مطلب فى ذكر أول من آمن به صلى الله عليه و سلم]
- ٦٩ [الكلام على منابذة قريش له حين أمره الله باظهار الدعوة و ان يصدع بما يؤمر]
- ٦٩ [خبر اشتداد قريش على أبى طالب و وثوب كل قبيلة على من اسلم منها يعذبونه]
- ٧١ [خبر اجتماع قريش الى الوليد بن المغيرة و تأمرهم فيما يرمونه به صلى الله عليه و سلم]
- ٧٢ [مطلب فى مناواة قريش له صلى الله عليه و سلم بالذى و ذكر طرفا مما آذوه به]
- ٧٩ [اتمة لهذا المطلب فى العوارض البشرية التى لحقته صلى الله عليه من جراء ذلك]

- ٨٠ [مطلب فى الكلام على تعذيب قريش للمستضعفين من المؤمنين]
- ٨٢ [مطلب فى الكلام على الهجرة الأولى الى الحبشة و بيان من هاجر إليها من الأصحاب]
- ٨٣ [مطلب فى تعقب قريش لمهاجرى الحبشة و عودتهم بالخبيبة]
- ٨٥ [مطلب فى مكاتبتة صلى الله عليه و سلم للنجاشى ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان و خير ذلك]
- ٨٦ [فصل و كان صلى الله عليه و سلم يكرم مهاجرة الحبشة و يلاطفهم و يذكر من فضلهم]
- ٨٧ [فصل فى حكم الفرار بالدين و العجز عن مقاومة المشركين]
- ٨٨ [مطلب فى إسلام سيدنا حمزة عمه صلى الله عليه و سلم و سبب ذلك]
- ٨٩ [مطلب فى إسلام سيدنا عمر بن الخطاب و تعزيز الله به ضعفه المسلمين]
- مطلب فى اجتماع بطون قريش على مقاطعة بنى هاشم و بنى المطلب و كتبهم بذلك الصحيفة و دخول أبى طالب و من انحاذ معه الشعب محاصر
 ٩٠ اشارة
- ٩٢ [ذكر خبر نقض الصحيفة المذكورة]
- ٩٣ [١٠٩- الكلام على وقعة بعث بين الأوس و الخزرج و قدوم سويد بن الصامت الأوسى عليه صلى الله عليه و سلم و أول خبر الأنصار]
- ٩٤ [الكلام على وفات عمه أبى طالب و السيدة خديجة و حزنه صلى الله عليه و سلم لذلك و ما ناله من أذى قريش عقب ذلك]
- ١٠١ [مطلب فى خروجه صلى الله عليه و سلم لثقيف بالطائف و خبر ما لقى من أذاهم و خبر جن نصيبين]
- ١٠٣ [فصل فى الكلام على الجن و اختلاف الناس فيهم]
- ١٠٥ [مطلب فى عرض نفسه صلى الله عليه و سلم على القبائل لحمايته من أذى قريش و ليتمكن من نشر دعوته و خبر ذلك]
- ١٠٧ [مطلب فى بدء اسلام الأنصار و قصة الإسراء]
- ١١٠ [مطلب فى قدوم الأنصار إليه صلى الله عليه و سلم و خبر بيعه العقبة الأولى]
- ١١٢ [مطلب فى قدوم الأنصار إليه ثانية و بيعه العقبة الثالثة المتفق على صحتها]
- ١١٤ [مطلب فى أسماء النقباء من الأوس و الخزرج و طرفا من أحوالهم و مؤاخذه قريش لهم فى ذلك]
- ١١٨ [الكلام على بدء الهجرة الى المدينة و أول من هاجر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم]
- ١٢٠ [الباب الرابع فى هجرته صلى الله عليه و سلم و ما بعدها الى وفاته]
- ١٢٠ اشارة
- ١٢٤ [مطلب فى الكلام على وصوله صلى الله عليه و سلم المدينة]

- ١٢٦ [فصل: فى المسجد الشريف النبوى و عمارته]
- ١٢٧ [فصل: فى ذكر منازل المهاجرين على الأنصار و مواساتهم لهم]
- ١٢٩ [فصل: فى ان الله تعالى أوعده الوعيد العظيم على من أسلم قبل الهجرة و لم يهاجر و الكلام على ذلك]
- ١٣١ [فصل: فى مناواة يهود المدينة الأذى للنبي صلى الله عليه و سلم بعد ما قدم إليها]
- ١٣٢ [فصل: فى ذكر ما أصاب المهاجرين من حمى المدينة و دعائه صلى الله عليه و سلم بان يصح هواءها و يجيبها إليهم]
- ١٣٣ [فصل و لما اطمأن برسول الله الدار و أعز الله جنده أذن له بقتال قريش و من ناواه من غيرهم]
- ١٣٣ [مطلب فى كتبه صلى الله عليه و سلم الكتاب بين المهاجرين و الأنصار و مواخاته بينهما و مواعده يهود المدينة]
- ١٣٥ [مطلب فى مشروعية فى الأذان]
- ١٣٦ [مطلب فى إسلام عبد الله بن سلام و خبر ذلك]
- ١٣٧ [مطلب فى غزوة ودان و تحويل القبلة]
- ١٣٩ [مطلب فى مشروعية صيام رمضان]
- ١٤٠ [مطلب فى بنائه صلى الله عليه و سلم بعائشة و تزويج على بفاطمة رضى الله عنهم و مشروعية صدقة الفطر]
- ١٤١ [مطلب فى إسلام سيدنا العباس و الكلام على أول راية عقدها رسول الله]
- ١٤٣ [مطلب فى غزوة بدر الكبرى و الكلام عليها تفصيلاً]
- ١٤٨ [مطلب فى خبر حاطب بن أبى بلتع و مكاتبة لمشركى قريش]
- ١٤٩ [فصل: و سمي يوم بدر باسم المكان]
- ١٥٠ [مطلب فى الكلام على قتل كعب بن الأشرف و أبى رافع بن أبى الحقيق]
- ١٥٣ [الكلام على ولادة سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما]
- ١٥٤ [الكلام على غزوة أحد تفصيلاً]
- ١٥٤ [اشارة]
- ١٥٩ [فصل فى فضل الشهادة و مزية شهداء أحد]
- ١٦٠ [فصل فى الكلام من أكرم بالشهادة يوم أحد]
- ١٦٤ [مطلب فى الكلام على غزوة حمراء الاسد]
- ١٦٥ [مطلب فى الكلام على غزوة النضير]

- ١٦٨ [مطلب فى الكلام على غزوة بدر الصغرى]
- ١٦٨ [مطلب فى سرية عاصم بن ثابت الأنصارى و خبر ذلك]
- ١٧١ [مطلب فى سيرته بئر معونة و خبر ذلك]
- ١٧١ اشارة
- ١٧٣ [فصل فى شهداء بئر معونة و فضل الشهداء و مزييتهم]
- ١٧٤ [مطلب فى مشروعية قصر الصلاة و ما يلحق ذلك من الأحكام]
- ١٧٧ [مطلب فى الكلام زواج رسول الله عليه و سلم بأم سلمة]
- ١٧٧ [الكلام على ولادة سيدنا الحسين و خبر ابن ابيرق]
- ١٧٩ [مطلب فى الكلام على غزوة ذات الرقاع و مشروعية صلاة الخوف]
- ١٨٠ [تتمة فى الكلام على تارك الصلاة]
- ١٨٢ [استطراد لذكر قصة غوث بن الحارث]
- ١٨٣ [الكلام على حديث جابر و شراء النبى صلى الله عليه و سلم جملة منه]
- ١٨٥ [مطلب فى الكلام على غزوة بنى المصطلق و هى غزوة المريسيق]
- ١٨٦ [الكلام على سبب نزول سورة المنافقين]
- ١٨٨ [تتمة فى زواج رسول الله بجويرية بنت الحارث من سبايا بنى المطلق و اسلامهم]
- ١٨٩ [الكلام على رخصة التيمم و سببها و أحكامه]
- ١٩١ [الكلام على حديث الإفك و خبر ذلك]
- ١٩١ اشارة
- ١٩٨ [فصل: فى فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الأعظم]
- ١٩٩ [فصل: اما أحكام القذف]
- ٢٠١ [الكلام على غزوة الخندق و خبرها تفصيلا]
- ٢٠٧ [الكلام على غزوة بنى قريظة و سببها]
- ٢١٠ [الكلام على موت سعد بن معاذ و مناقبه رضى الله عنه]
- ٢١٢ [مطلب فى الكلام على مشروعية تحريم الخمر و سبب ذلك]

- ٢١٣ [مطلب فى الكلام على مشروعىة الحج]
- ٢١٧ [مطلب فى قدوم ضمام بن ثعلبة أذى بنى سعد بن بكر و إسلامه]
- ٢١٧ اشارة
- ٢١٩ [تممة فى الكلام على فوائد حديث ضمام]
- ٢٢٠ [مطلب فى تزويج الله تعالى نبيه صلى الله عليه و سلم زينب بنت جحش الأسيدي و خبر ذلك]
- ٢٢٠ اشارة
- ٢٢٢ [مطلب فى الكلام على مشروعىة الحجاب و سببه]
- ٢٢٤ [مطلب فى شرح الفوائد التى تضمنت خير زواج السيدة زينب]
- ٢٢٥ [مطلب فى الكلام على غزوة دومة الجندل]
- ٢٢٥ [الكلام على مشروعىة الاستسقاء و صلاة الكسوف و شرح ذلك]
- ٢٣٣ [الكلام على مشروعىة حكم يمين الظهر و سببه]
- ٢٣٥ [الكلام على صلح الحديبية و صد قريش لرسول الله و من معه عن مكة]
- ٢٤٣ [مطلب فى الكلام على بيعة الرضوان]
- ٢٤٣ اشارة
- ٢٤٥ [مطلب فى الكلام على الشجرة التى كانت البيعة عندها]
- ٢٤٦ [الكلام على اسلام خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و خبر ذلك]
- ٢٤٧ [الكلام على اسلام عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه]
- ٢٤٧ [الكلام على غزوة ذى قرد و تسمى غزوة الغابة]
- ٢٥٠ [مطلب فى الكلام على قصة العرنين]
- ٢٥٣ [مطلب فى ارسال رسول الله بكتبه الى ملوك الاقاليم الجبابرة]
- ٢٥٧ [فصل: فى فوائد خبر هرقل و ما تضمنه من الآداب و الأخلاق]
- ٢٥٩ [تممة فى خبر النجاشى و تكريمه لكتابه صلى الله عليه و سلم و عودة مهاجرى الحبشة]
- ٢٥٩ [الكلام على فتح خيبر و خبر الشاة المسمومة التى أهديت إليه صلى الله عليه و سلم]
- ٢٦٥ [مطلب فى زواجه صلى الله عليه و سلم بصفيىة بنت حى]

- ٢٦٩ [مطلب فى إسلام أبى هريرة رضى الله عنه و بعض خبره]
- ٢٧١ [مطلب فى غزوة زيد بن حارثة جذام و ذكر سببها]
- ٢٧٢ [الكلام على غزوة ذات السلاسل و شرح ذلك]
- ٢٧٣ [مطلب فى الكلام الإمارة و التنفير من التعرض للرئاسة و الوعيد لأهلها]
- ٢٧٨ [اتتمة فى بعث عمرو بن العاص أميرا على جيش ذات السلاسل و ذكر بعض مناقبة و الكف عن ذكر أصحاب رسول الله إلا بخير]
- ٢٨٢ [الكلام على عمرة القضاء و زواجه صلى الله عليه و سلم بميمونة بنت الحارث الهلالية]
- ٢٨٤ [مطلب فى الكلام على وفد عبد القيس و خبر سيدهم الأشج العصرى]
- ٢٨٨ [مطلب فى وفات السيدة زينب أكبر بناته صلى الله عليه و سلم و خبر ذلك]
- ٢٨٩ [مطلب فى اتخاذه صلى الله عليه و سلم المنبر و خبر حنين الجذع]
- ٢٩١ [ذكر فضل المنبر المنيف و ما بينه و بين القبر الشريف]
- ٢٩٢ [الكلام على غزوة مؤتة و خبر مقتل زيد حارثة و جعفر بن أبى طالب و عبد الله بن رواحة]
- ٢٩٦ [الكلام على غزوة سيف البحر و خبر ذلك]
- ٢٩٧ [الكلام على فتح مكة و يسمى فتح الفتوح]
- ٢٩٩ [مطلب فى كتابة حاطب بن أبى بلتعة لقريش بمسير رسول الله إليهم و إخبار جبريل له بذلك]
- ٣٠٢ [الكلام على إسلام أبو سفيان بن حرب و إكرام النبى صلى الله عليه و سلم و له]
- ٣٠٤ [مطلب فى دخوله صلى الله عليه و سلم الكعبة و رد مفتاحها لبنى شيبه و كسر ما فيها من الأصنام]
- ٣٠٦ [فصل: فى ذكر شىء من الواردات يوم الفتح مما ذكره البخارى و مسلم]
- ٣٠٦ [إشارة]
- ٣٠٧ [من ذلك خبر أم هانئ و قد اجارت ابن هبيرة فاجاز صلى الله عليه و سلم جوارها]
- ٣٠٨ [و من ذلك قضاء رسول الله لابن من وليدة زمعة بان الولد للفراش]
- ٣٠٨ [و من ذلك خبر المخزومية التى سرقت و إقامة الحد عليها]
- ٣٠٩ [و من ذلك حرمة مكة و ان دخلوها عنوة يوم الفتح كان خاصا بالنبى صلى الله عليه و سلم]
- ٣١١ [الكلام على غزوة حنين و شرح خبر ذلك]
- ٣١٦ [مطلب فى ذكر من ثبت مع رسول الله يوم حنين]

- ٣١٧ [الكلام على غزوة أوطاس و مقتل أبي عامر الأشعري رضى الله عنه]
- ٣١٩ [الكلام على غزوة الطائف و حصاره]
- ٣٢١ [مطلب المختنون على عهد رسول الله أربعة]
- ٣٢٢ [الكلام على غنائم حنين و تقسيمها]
- ٣٢٣ [اتمة فى مؤاخذه النبى صلى الله عليه و سلم الأنصار حين بلغه موجدتهم لتقسيمه غنائم حنين فى قريش]
- ٣٢٦ [الكلام على وفد هوازن و استعطافهم النبى صلى الله عليه و سلم فى سباياهم]
- ٣٣٠ [مطلب و مما اتصل بالفتح بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة يدعوهم إلى الإسلام]
- ٣٣٠ [مطلب و مما اتصل بالفتح إرسال البعوث الى هدم أصنام العرب]
- ٣٣٢ [مطلب فى مقدم كعب بن زهير مسلما و انشاده قصيدته المشهورة]
- ٣٣٢ اشارة
- ٣٣٩ [اتمة فى الكلام على كعب هذا و شىء من شعره فى مدح النبى صلى الله عليه و سلم]
- ٣٤٠ [مطلب فى الكلام على قصة محلم بن جثامة الليثى و خبرها]
- ٣٤٣ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

بهجة المحافل و بغية الأماثل المجلد ١

إشارة

نام كتاب: بهجة المحافل و بغية الاماثل

نويسنده: عماد الدين يحيى بن ابى بكر عامرى

وفات: ٨٩٣ ق

تعداد جلد واقعى: ٢

زبان: عربى

موضوع: رسول خدا صلى الله عليه و آله و سلم

ناشر: دار الصادر

مكان نشر: بيروت

سال چاپ: بى تا

bhjah almhafli wbgiah alamathl

تأليف: جمال الدين العامرى تاريخ النشر: ١٩٠٠/١٠/٠١

ترجمة، تحقيق: جمال الدين الأشخر الناشر: دار صادر للطباعة والنشر

النوع: ورقى غلاف فنى، حجم: ٢٤×١٧، عدد الصفحات: ٨٦٩ صفحة الطبعة: ١ مجلدات: ٢

[خطبة الكتاب و الكلام على تفسيرها]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به أستعين و عليه أتوكل أحمدك اللهم على ما اسبلت من نعمائك التوام الشوامل. و أشكرك على ما أجزلت من آلائك العوام الكوامل. حمدا أستنزل به فيض جودك الهائل. و شكرا استمطر به غيث كرمك الواصل. و أشهد أن لا إله الله وحدك لا شريك لك و لا- مماثل. شهادة تتكفل ببلوغ المرام من دخول دار السلام و السلامة من كل خطب هائل. و أشهد ان محمدا عبدك و رسولك و حبيبك و خليلك اصطفيته من خيرة العرب و أشرف القبائل. و أيدته بالبراهين القطعية و أوضح الدلائل. و جعلته مجمعا للخيرات و منبعا للفضائل. و زينته باحسن الاخلاق و أكرم الشمائل و مدحته بما منحته فقلت «وانك لعلى خلق عظيم» و أنت أصدق قائل. اللهم صل و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه الا ماجد الاماثل. كلما ذكرك و ذكره ذاكر و غفل عن ذكرك و ذكره غافل (و بعد) فان بهجة المحافل. للامام الحافظ أبى زكريا يحيى بن أبى بكر العامرى العلامة الفاضل. لما كانت من أحسن الكتب المصنفة و الاسفار المؤلفة فى الفنون المختلفة من تلخيص المعجزات و السير و الشمائل. و اشتملت على آيات قرآنية و أحاديث نبوية و مسائل فقهية و آداب شرعية و لغوية و احتاجت لنصب علم على ما فيها من المجاهل. يستدل به الناهل على أعذب المناهل.

استخرت الله تعالى فى نصب علم يسهل مجهلهما و يحل مشكلها و يفتح مغلقها و يقيد مطلقها و يعزى غالب أحاديثها و أقاويلها الى المخرج و القائل و شحته من شرح مسلم للامام النووى الجليل و من التوشيح و الديباج للسيوطى الحافظ النبيل و من تفسير الحسين بن مسعود الفراء البغوى معالم التنزيل مستعينا غالبا بالنقل عنه عن ابن اسحاق و غيره ممن هو عنه ناقل و أسأل من لا تبرمه المسائل. و لا

يخيب لديه السائل. أن يجعل ذلك

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص٣:

الحمد لله الواحد البر الرحيم* الفاطر الصمد العليم* الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحنيفية السمحة والدين القويم* و بصر به بعد العمى و كشف به الغما و هدا به من الضلالة و آتاه الخلق خالصا من شوائب الآفات و عملا صالحا يجرى على بعد الممات و ان يبلغنى بمنه ما أتا منه آمل. و ان يحشرنى و والدى و مشايخى و سائر المؤمنين فى زمرة نبيه محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم و على آله و صحبه أجمعين ما ضحكك البرق مبتسما و بكى الودق منسجما و أحيا الحيا موات الارض. فانتعش به كل غصن ذابل.

آمين (شرح بعض ألفاظ الخطبة) قال المؤلف غفر الله زلته و أقال عثرته آمين.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الحمد لله) بدأ بهما تأسيا بالقرآن العظيم و عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الرهاوى فى الاربعين من حديث أبى هريرة و لابن ماجه و البيهقى فى السنن و الرهاوى من حديثه لا يبدأ فيه بالحمد لله زاد الرهاوى و الصلاة على فهو أقطع أوتر محقوق من كل بركة و منه يؤخذ تفسير أجزم الذى فى صحيح ابن حبان و معنى ذى بال أى حال يهتم به و جمع بين الابتداءين عملا بالروايتين و اشارة الى عدم تعارضهما اذ الابتداء حقيقى و اضافى فبالبسمة حصل الاول و بالحمد لله حصل الثانى و قدم البسمة عملا بالكتاب و الاجماع و اشتقاق الاسم و الحمد و متعلقتهما مستوفاه فى كتب الفقه فلا نطيل بذكرها (البر) هو العطف على عبادته المحسن الى جميع خلقه بالبر و الرزق (الفاطر) هو الخالق المخترع على غير مثال سابق (الصمد) هو السيد الذى انتهى سؤدده أو الدائم الباقي بعد فناء خلقه أو الذى يصمد إليه فى النوائب أو الذى لا جوف له أو الذى لا يأكل و لا يشرب أو المقصود أو الذى لا عيب فيه أو المالك أو الحلیم أو الملك أو الكامل أو الذى لا شىء فوقه أو الذى لا يوجد أحد بصفته أقوال (محمدا) سمي به لكثرة خصاله المحموده و سيأتى بسط الكلام عليه حيث ذكره المصنف (بالحنيفية) هى المائلة عن كل دين الى دين الاسلام و الحنف لغة الميل و حذف الموصوف و هو الملة (السمحة) أى التى لا حرج فيها و لا ضيق (و الدين) أى دين الاسلام (القويم) الذى لا اعوجاج فيه (و بصر به بعد العمى) أى هدى به بعد الضلالة (و كشف) أى أزال به (الغما) بضم المعجمة و تشديد الميم و هو الغم العظيم و أصلها المد لكن يقصر لمجاورة العمى (و آتاه) بمد الهمزة أى أعطاه (الخلق) بضم اللام و سكونها الدين و الطبع و السجية و حقيقتها صورة الانسان الباطنة و هى نفسه و معانيها و أوصافها و لها أوصاف حسنة و سيئة و الثواب و العقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة أكثر من تعلقهما بالصورة الظاهرة و كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأعلى كما وصفه جل و علا- «إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» أى دين عظيم بقوله لا- دين أحب الى الله تعالى و لا- أرضا عنده منه و هو الاسلام و قيل القرآن و قيل آدابه و قيل ما كان ياتر به من أمر الله و ينتهى عنه من نهى الله و قيل لانه امتثل تأديب الله عز و جل بقوله «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ» الآية و فسر عياض الخلق العظيم بالطبع الكريم و قيل ليس له هممة الا الله

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص ٤٠:

العظيم و القلب السليم* و اختصه بالشفاعة العظمى و المقام المحمود و التبجيل و التكريم* و أرسله الى الكافة و آمن به بعد المخافة و جعله من أوسط العرب و أعز الجرائم* صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم. أفضل الصلاة و التسليم (و بعد)

(و) آتاه (القلب) سمي به لكثرة قلبه أو لانه خالص ما فى البدن و خالص كل شىء قلبه أو لانه وضع فى الجسد مقلوبا أقوال أصحابها الاول فقد أخرج الطبرانى من حديث أبى موسى بسند حسن انما سمي القلب من قلبه (السليم) هو الخالى عن كل وصف ذميم كالشرك و الشرك و الذنوب الباطنة كالكبر و الحسد و الرياء و العجب (و اختصه) أى افرده و ميزه (بالشفاعة) هى لغة الرغبة و الزيادة و سمي الشفيع شفيعا لزيادته فى الرغبة و شفع أول كلامه بآخره (العظمى) هى الشفاعة فى فصل القضاء و اراحة الناس من طول الوقوف و سيأتى انه اختص بشفاعات أخر سوى هذه (و المقام المحمود) هو هذه الشفاعة أيضا قالوا و زائدة أو إعطاؤه لواء الحمد أو اخراجه طائفة من النار أو أن يكون أقرب من جبرائيل و عليهما قالوا و للتغاير (و أرسله الى الكافة) قال الجوهرى الكافة جمع من الناس

يقال لقيتهم كافة أى جميعهم انتهى و عن سيويه ان التعريف فى كافة لا يجوز بل يستعمل منكرا منصوبا على الحال كقاطبة انتهى و المراد بالكافة الانس و الجن و فى الملائكة خلاف مشهور و اختار السبكي و غيره انه مرسل إليهم أيضا (و آمن) بالمد (به) الخلق كافة من ان يصيب كافرهم فى الدنيا ما أصاب الامم السالفة من الخسف و المسخ عموما و آمن به المؤمنين فى الآخرة من النار (و أعز الجرائم) جمع جرثومة بضم الجيم و المثلثة بينهما و او ساكنة و جرثومة كل شىء أصله و أصله التراب المجتمع فى أصل الشجر و الذى تسفيه الريح قاله فى القاموس (و آله) هم جميع الامم أو بنو هاشم و بنو المطلب أو أهل بيته و ذريته أقوال رجح النوى فى شرح مسلم الاول قال و هو اختيار الازهرى و غيره من المحققين و رجح الاكثرون الثانى و هو الاظهر نعم قدير ادبهم هنا الأول لخبر آل محمد كل تقى أخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث أنس بسند فيه ضعف (و صحبه) اسم جمع لصاحب و هو من لقيه و لو مرة مؤمنا و مات على ذلك كما هو المعروف عند المحدثين و اشترط الاصوليون طول مجالسته على طريق التبعية له و يروى عن ابن المسيب اشتراط أن يقيم معه سنة و ان يغزو معه و هذا شاذ يلزم منه ان لا يعد جرير بن عبد الله و أمثاله من الصحابة (فائدة) جملة طبقاتهم على ما ذكره الحاكم اثنتا عشرة طبقة الاولى من تقدم اسلامه الثانية أصحاب دار الندوة الثالثة مهاجرة الحبشة الرابعة من بايع ليلة العقبة الخامسة أصحاب العقبة الثانية السادسة أول المهاجرين الذين لحقوا رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل أن يدخل المدينة السابعة أهل بدر الثامنة المهاجرة بين بدر و الحديبية التاسعة أهل بيعة الرضوان العاشرة المهاجرة بين الحديبية و الفتح الحادية عشرة مسلمة الفتح الثانية عشرة الصبيان و الاطفال الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و يدخل فيها من ميز و من لم يميز و جملة من مات النبى صلى الله عليه و سلم عنهم مائة ألف و أربعة عشر ألفا كما نقله ابن الصلاح عن أبى زرعة الرازى (و بعد) مبنية على الضم كأصلها كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر و كان صلى الله

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص 5:

[مطلب فى الكلام على أما بعد]

فمن أجل ما ينبغى معرفته و تعريفه و صرف العناية إليه و تدوينه و تصنيفه الكلام فى العلوم النبوية و الصفات المحمدية لصدورها عن الصدر الذى انبثت عنه العلوم كلها جملة و تفصيلا فروعاً و أصولاً فشرّف العلم شرف المعلوم منه و قد صنفت العلماء فى ذلك كتباً كثيرة ما بين تاريخ و شمائل. و أقوال و أفعال و احكام و غير ذلك و منهم المقل و المكثرو ليس فيهم مقصر كل على مبلغ علمه و مقدار فهمه و فوق كل ذى علم عليهم*

[الكلام على المؤلفات فى التاريخ النبوى و تقسيم الكتاب الى قسمين]

فمن أجل التواريخ النبوية السيرة الكبرى لمحمد بن إسحاق المطلبى مولاهم ثم تهذيبها لعبد الملك بن هشام النحوى. عليه و سلم و أصحابه يأتون بأصلها و هو اما بعد فى خطبهم و قد عقد البخارى بابا فى استحبابها و ذكر فيه جملة من الاحاديث و أول من تكلم بها داود و هو فصل الخطاب الذى أوتيه قاله بعض المفسرين و قال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق و الباطل و قيل أول من تكلم بها يعرب بن قحطان و قيل قس بن ساعدة الايادى و قيل يعقوب و فيه حديث ضعيف أخرجه الدارقطنى و قيل كعب بن لؤى و قيل سحبان ابن وائل و لذلك يقول

لقد علم الحى اليمانون اننى إذا قلت أما بعد أنى خطيبها قال الحافظ ابن حجر تتبع الحافظ عبد القادر الرهاوى طرق الاحاديث التى رفع فيها أما بعد فأخرجه عن اثنين و ثلاثين صحابيا انتهى قلت منهم جابر و عمرو بن تغلب و عائشة و أبو حميد الساعدى و زيد بن أرقم و عقبه بن عامر و أبو الدرداء و أبو مسعود و أبو سعيد (ما ينبغى) أى يفرض كفاية (العناية) بكسر العين المهملة و تخفيف النون الاعتناء بالشىء و التعب فيه و التهمم بشأنه (تدوينه) كتبه فى الديوان و هو بكسر المهملة و قد يفتح فارسى معرب قال الجوهرى أصله

دوان فعوض من احدى الواوين ياء و فى سبب تسميته بذلك و جهان أحدهما ان كسرى اطلع يوما على كتاب ديوانه و هم يحسون مع أنفسهم فقال ديوانه أى مجانين ثم حذفت الهاء لكثرة الاستعمال الثانى ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب باسمهم لحذقهم بالامور و وقوفهم على الجلى و الخفى منها (تصنيفه) أى جعله أصنافا أى أنواعا (الكلام) بالنصب اسم ان «١» (عن الصدر) بسكون الدال و هو السيد الذى صدر عن رأيه (فشرف العلم) بضم الراء و فتح الفاء و العلم بالرفع فاعل و يجوز بفتح الراء و ضم الفاء مصدر و العلم بالجر بالاضافة (ما بين تاريخ) هو ذكر أوقات الحوادث و الارخ بالضم و الفتح الوقت و كذا الاراخ و الاسم الارخه بالضم قاله فى القاموس (و شمائل) جمع شمال بكسر المعجمة و تخفيف الميم و هى الخلق (و فوق كل ذى علم عليم) أى أعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله عز و جل (محمد بن إسحاق) بن يسار (المطلبى مولاهم) أى مولى بنى المطلب مدنى امام يكنى أبا بكر قال الذهبى رأى أنسا و روى عن عطاء و الزهرى و عنه شعبه و الحمادان و السفينانان و يونس بن بكير و أحمد ابن خالد كان صدوقا من بحور العلم و له غرائب فى سعة ما روى يستنكر و اختلف فى الاحتجاج به و الاصح ان حديثه حسن بل قد صححه جماعة مات سنة احدى و خمسين و مائة و جده يسار صحابى روى انه أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فمسح رأسه و دعا له بالبركة ذكره ابن مندة و أبو نعيم بهذا اللفظ (عبد الملك ابن هشام) بن أيوب قال الشمنى أصله من البصرة و توفى بمصر سنة ثلاث عشرة و مائتين (النحوى)

(١) لعل نسخة الشارح و بعد فإن من أجل.

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٦٠

و أحسن مختصر فى ذلك خلاصة السير للمحب الطبرى و فى الشمائل كتاب أبى عيسى الترمذى و جامع أبى محمد ابن حبان رحمهما الله تعالى و مما لم ينسج على منواله و لا سمحت القرائح بمثاله كتاب الشفاء للقاضى الامام عياض بن موسى اليحصبى رحمه الله تعالى فانه تكلم فى ذات النبوة و أحكامها و المجوزات عليها و لها مع ما وشحه به من الشمائل المرضيات و الهدى و المعجزات بقوة عبارة و تلويح إشارة على أحسن أسلوب و امنح تقسيم و ترتيب فشكر الله سعيه و أعاد عليه نفعه و لما رأيت ما حبى به القوم من محبة سيد البشر و ما يرجون من نفعه يوم غد فى المحشر و انتهى إلى قوله صلى الله عليه و آله و سلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة و الفراغ باسكان المهملة (المحب الطبرى) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن ابراهيم المكى الحسينى يكنى أبا العباس ولد فى جمادى الآخرة سنة خمس عشرة و ستمائة و توفى فى جمادى الآخرة و قيل فى رمضان و قيل فى ذى القعدة سنة أربع و تسعين و ستمائة (و فى الشمائل) أى و أحسن مختصر فى الشمائل (كتاب) بالرفع (أبى عيسى) هو محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة و الراء بينهما و او ساكنة السلمى الضرير قيل ولد أكمه أخذ عن البخارى و غيره من المشايخ و شارك البخارى فى بعض شيوخه و كان أحد الأئمة المقتدى بهم فى علم الحديث (الترمذى) نسبة الى ترمذ بفتح الفوقية و كسر الميم و بكسرها و بضمهما آخره معجمة و توفى بها فى شهر رجب سنة تسع و سبعين و مائتين (ابن حبان) بكسر المهملة و بالموحدة اسمه محمد بن أحمد بن حبان (و مما لم ينسج) أى لم يحك و النسج الحياكة و هى بالجيم (منواله) بكسر الميم و سكون النون هو فى الاصل عود النساج الذى يلف عليه الثوب و استعير هنا (و لا سمحت) أى جادت (القرائح) جمع قريحة بالقاف و المهملة و هى الذكاء و الفطنة قال أهل اللغة و أصلها أول ما يستنبط من ماء النهر يقال لفلان قريحة أى استنباط للعلم بجودة الطبع (عياض) بكسر المهملة و تخفيف التحتية آخره معجمة (ابن موسى) بن عياض هو الامام الجليل الحافظ النبيل الجامع لاشتات الفنون ولد سنة ست و سبعين و أربعمائة و نشأ فى طلب العلم و الاجتهاد فى تحصيله فبهر بجودة ذهنه و ذكاء فهمه عارفا بالشروط و الاحكام و الوثائق ضابطا لكتبه جيد الشعر حسن التأليف لم يوجد بسبته فى عصر من الاعصار من التعاليق مثل ماله و حاز من الرئاسة فى بلده و من الرفعة ما لم يصل إليه أحد من أهلها و ما زاده ذلك الا تواضعا و خشية لله تعالى قال ابن خلكان و هو امام الحديث فى وقته و أعرف

الناس بعلومه و بال نحو و اللغة و كلام العرب و أيامها توفى فى جمادى الآخرة سنة أربع و أربعين و خمسمائة و دفن بمراكش (اليحصبي) بالتحية و المهملتين فالموحدة نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير و صاده مثلثة فى الاسم و كذا فى النسب قاله فى القاموس قال و زعم الجوهري انه فى النسب بالفتح فقط (و انتهى الى) أى بالاسناد الصحيح (نعمتان مغبون فيهما الخ) أخرجه البخارى و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة (الصحة و الفراغ) للطبرانى من حديث ابن عباس الامن و العافية قال العلماء معنى الحديث ان الانسان لا يتفرغ لطاعة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص:٧

سارعت الى جمع مختصر جامع فى هذا المعنى يتلخص الكلام فيه (فى ثلاثة أقسام) مبنية على فنون حقها أن يفرد كل واحد منها بالتصنيف على حدته

«القسم الاول» فى تلخيص سيرته صلى الله عليه و على آله و سلم من مولده الى وفاته و ما يتعلق بذلك و فيه ستة أبواب

(الباب الاول) فى شرف نسبه و محتده و فضل بلدى وفاته و مولده و ما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده و عدد آبائه من لدنه الى آدم صلى الله عليه و سلم

(الباب الثانى) فى تاريخ مولده الى نبوته و ما جرى فى تضاعيف ذلك من عيون الحوادث

(الباب الثالث) فيما كان من ذلك من نبوته الى هجرته صلى الله عليه و آله و سلم

(الباب الرابع) فى هجرته و ما بعدها الى وفاته صلى الله عليه و آله و سلم

(الباب الخامس) فى ذكر بنيه و بناته و أزواجه و أعمامه و عماته و مرضعاته و اخوته من الرضاة و أخواته و ذكر مواليه و خدامه من

الاحرار و من كان يحرسه و رسله الى الملوك و كتابه و أصحابه العشرة النجباء و أنصاره النقباء و أهل الفتوى فى حياته

(الباب السادس) فى ذكر دوابه من الخيل و البغال و الحمير و نعمه و غنمه و سلاحه و مساكنه و ملبوساته و غير ذلك من أنواع آلاته

و خاتمه و عدد سراياه و غزواته صلى الله عليه و آله و سلم

«القسم الثانى» فى أسمائه الكريمة و خلقته الوسيم و خصائصه و معجزاته و باهر آياته الله الا اذا كان مكفيا صحيح الجسم آمنا و قد

يحصل له خصلة أو خصلتان فقط ثم لا تحصل له الثالثة فمن حصل له الخصال الثلاث و كسل عن طاعة ربه كان مغبونا فى بحارة

الآخرة أى خاسرا (سارعت) من المفاعلة المختصة بالواحد كبادرت و عاقبت و طارفت و يصح ان تكون المفاعلة فى كلامه على بابها

و يكون معناه سارعت هجوم ضد الصحة و الفراغ من المرض و الاشتغال أو سارعت هجوم الاجل (مختصر) هو فى الاصطلاح قليل

اللفظ كثير المعنى و يرادفه الوجيز (يتلخص) أى يتبين (حدته) بكسر الحاء و فتح الدال المهملتين أى على انفراده (القسم الاول) (و

محتده) بفتح الميم و سكون المهملة و كسر الفوقية بعدها مهملة و هو الاصل و الطبع قاله فى القاموس (و نعمه) أى ابله و النعم الايل

خاصة فاذا قيل انعام دخل فيها البقر و الغنم و قيل بل النعم شامل لها و للبقر و الغنم أيضا سميت بذلك لانعام الله عز و جل بها فقوله

(و غنمه) على الثانى من باب ذكر الخاص بعد العام على حد فاكهة و نخل و رمان (و خلقته الوسيم) بالمهملة أى الحسنه و الوسامة

الحسن و الجمال يقال منه و سم بفتح الواو و ضم السين و سامة و وساما بفتحهما فهو و سم و جمعه

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص:٨

و فيه أربعة أبواب

(الباب الاول) فى الاسماء و ما تضمنت من المناسبات

(الباب الثانى) فى صفة خلقه الوسيم و تناسب أعضائه و استواء اجزائه و ما جمع الله فيه من صفة الكمالات

(الباب الثالث) فى الخصائص و هو نوعان

(الاول) فى خصائصه صلى الله عليه و على آله و سلم دون الأنبياء قبله و ما اختصت به أمته ببركته

(الثاني) فيما اختص به دون أمته من الواجبات و المباحات و المحرمات

(الباب الرابع) فيما أيده الله به من المعجزات و خرق العادات

«القسم الثالث» في شمائله و فضائله و أقواله و أفعاله في جميع أحواله و فيه ثلاثة أبواب

(الباب الاول) في عاداته و سجيته في المباحات و المعتادات الضروريات

(الباب الثاني) في الاخلاق المعنويات التي جمعها حسن الخلق

(الباب الثالث) في شمائله في العبادات المتكررات

و هذا القسم رحمك الله واسطة عقد هذه الاقسام و محلها منها محل اللطائف من الاجسام لما حوى من التنبيه على جمل شرعية و آداب مرعية و سنن مأثورة و هيآت مهجورة لقللة الاستعمال و اقتداء الجهال بأهل الاهمال و أذيله باب جامع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صحابته و من يعظم لأجله و فضل حديثه و محدثيه و اختتم جميع ذلك بفضل الصلاة عليه و على آله و التسليم صلى الله عليه و آله و سلم و أسأل الله الكريم الرحمن الرحيم أن يعظم لى في جمعه الفائدة و يعيد على من بركاته أعظم عائده و أن يجعل إجازتي فيه الرضى و النزول في جوار المصطفى و أولادى و والدى و اخوانى و حامتى و المسلمين و جميع الاصحاب انه عظيم الرجاء سميع الدعاء و هو حسبي و نعم الوكيل نعم المولى و نعم النصير

و سماء (و سجيته) بفتح المهملة و كسر الجيم و تشديد التحتية أى عاداته (مأثورة) بالمثلثة أى منقولة (مهجورة) أى متروكة (و والدى) بكسر الدال و تشديد التحتية جمع والد (و حامتى) بالمهملة و المد و تشديد الميم و فى بعض النسخ و خاصتى باعجام الخاء و اهمال الصاد و الحامئة الخاصة الذين يختص بهم و يختصون به و يهتم بأمرهم و يحرقه قيل و هو مأخوذ من الماء الحميم و هو الحار بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٩

[القسم الاول في تلخيص سيرته]

إشارة

القسم الاول في تلخيص سيرته و هو محتو على ستة أبواب حسب ما تقدم

[الباب الاول من القسم الاول في مولده و شرف نسبه و محتده]

إشارة

الباب الاول- «في شرف نسبه و محتده و ما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده و فضل بلدى وفاته و مولده و عدد آبائه من لدنه الى آدم صلى الله عليه و آله و سلم»

قال الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ. قرئ بضم الفاء و فتحها و كلاهما متضمنان لفضيلة نسبه أما قراءة الضم فقال المفسرون لم تكن فى العرب قبيلة الا و لها على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولادة و قرابة و عليه حمل ابن عباس قوله تعالى إِيَّا الْمَوَدَّةَ فى القُرْبى و على قراءة الفتح فهو أبلغ فى المدح لان النفيس الخيار الجيد و مثله فى الآية الاخرى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا- من أنفسهم و قال تعالى كما أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ و روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى مِنْ أَنْفُسِكُمْ قال عنه صلى الله عليه و سلم نسبا و حسبا و صهرا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح. قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه و آله و سلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا و لا شيئا كانت عليه الجاهلية

[مطلب فى الكلام على أنكحة الجاهلية]

(قال المؤلف غفر الله له) و قد كان نكاح الجاهلية على أربعة أنحاء. فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته أو بنته فيصدقها ثم ينكحها. و النكاح الآخر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثها أرسلى الى فلان فاستبضعى منه فيعتزلها زوجها فلا يمسه أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب و انما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. و نكاح آخر يجتمع الرهط ما دون القسم الاول (حسب ما) بفتح المهملة أى على قدره و عدده و قد تسكن سينه أيضا (ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح) أخرجه البيهقى فى الدلائل من حديث أنس رضى الله عنه (قال ابن الكلبي الخ) حكاه عنه ابن شعبة و ابن عساكر (على أربعة أنحاء) بفتح الهمزة و سكون النون و بالمهملة جمع نحو و هو الجهة و المقصد و المراد هنا على أربعة أقسام (وليته) بفتح الواو و كسر اللام و تشديد التحتية أى قريبته من أخت و نحوها (طهرت) مثلث الهاء و الضم أشهر (من طمثها) بفتح المهملة و سكون الميم و بالمثلثة و هو من أسماء الحيض و هى عشرة حيض و طمث و ضحك و اكبار و اعصار و عراق و دراس و فراك بالفاء و طمس و نفاس (فاستبضعى) بالموحدة و المهملة أى اطلبى منه الجماع لاجل الولد و أصله الاصابة فى البضع و هو الفرج (الرهط) الجماعة نحو العشرة لا واحد

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٠

العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فاذا حملت و وضعت و مرت لىالى بعد أن تضع أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذى كان من أمركم و قد ولدت و هو ابنك يا فلان تسمى من أحب باسمه فتلحق به ولدها لا- يستطيع ان يمتنع منه الرجل. و النكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها و هن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احدهن و وضعت حملها جمعوا لها القافه ثم الحقوا ولدها بالذى يرون فالتايط به و دعى به ابنه لا يمتنع الرجل من ذلك.

فلما بعث محمد صلى الله عليه و آله و سلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم رويناه فى صحيح البخارى و مسلم و سنن أبى داود من رواية عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها موقوفا عليها. و هذا من أعظم العناية أن أجرى الله سبحانه و تعالى نكاح آبائه من آدم الى أن أخرجه من بين أبويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه و على آله و سلم.

له من لفظه (و مرت لىالى) بسكون التحتية (بالذى يرون) بفتح الياء من الرأى و بضمها من الظن (فالتايط به) بهمزة وصل و سكون اللام ثم فوقية ثم ألف ثم مهملة أى التصق به (فى صحيح البخارى) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بفتح الموحدة و سكون الراء و كسر المهملة و سكون الزاى و فتح الموحدة على المشهور و به جزم ابن ماكولا و هو بالفارسية الزارع الجعفى مولاهم أسلم جده المغيرة على يد اليمان الجعفى فنسب إليه نسبة ولاء و يقال انه عمى فى صغره و كانت أمه مستجابة الدعوة فدعت الله فاعاد عليه بصره ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع و تسعين و مائة ببخارى و مات ليلة السبت ليلة الفطر سنة ست و خمسين و مائتين و دفن بخرتنك قرية من عمل بخارى (و سنن أبى داود) هو سليمان بن الاشعث بالمثلثة السجستاني ولد سنة ثلاثين و مائتين و مات بالبصرة يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة خمس و سبعين و مائتين (من رواية عروة بن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد أخى عبد الله لابويه كنيته أبو عبد الله يروى عن أبويه و خالته و على و خلائق قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبنا مأمونا كان يصوم الدهر و مات صائما سنة ثلاث و تسعين أو أربع و تسعين قولان (عن عائشة) هى بنت أبى بكر الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقيهة نساء الامة و مناقبها كثيرة عاشت خمسا و ستين سنة و توفيت سنة تسع و خمسين أو ثمان و خمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان و صلى عليها أبو هريرة و دفنت بالبقيع بوصية منها (نمط) بفتح النون و الميم و بالمهملة أى نوع و النمط فى الاصل نوع من أنواع البسط لا يستعمل فى غيره الا مقيدا قاله الجوهري

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١١

و عن ابن عباس فى قوله وَ تَقَلُّبِكَ فِى السَّاجِدِينَ قال من نبى حتى أخرجتك نبيا.

و روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم. بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت منه. و روينا فى جامع أبى عيسى الترمذى عن واثله بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل و اصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة و اصطفى من بنى كنانة قريشا و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفانى من بنى هاشم صححه الترمذى.

و عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه و سلم قال ان الله عز و جل اختار خلقه فاختر منهم (و عن ابن عباس) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم أمه ليابة بنت الحرث بن حزن الهلالية فضله و علمه أشهر من أن يذكر و مناقبه لا تحصى و كان عمره يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة قولان و توفى سنة سبع و ستين أو ثمان و ستين قولان بالطائف و هو ابن احدى و سبعين سنة أو ثمان و سبعين قولان و كف بصره فى آخر عمره فقال فى ذلك

ان يأخذ الله من عيني نورهما فى لساني و قلبى منهما نور

قلبي ذكى و عقلى غير ذى دخل و فى فمى صارم كالسيف مشهور (روينا) قال المزى يقال روينا بفتح الراء و الواو و بضم الراء و كسر الواو المشددة (عن أبى هريرة) اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح فى اسمه و اسم أبيه من نحو ثلاثين قولاً قاله النووى و قال غيره بل يزيد و أخرج الحاكم عنه قال كان اسمى عبد الشمس بن صخر فسمانى النبى صلى الله عليه و سلم عبد الرحمن و اختار بعض المتأخرين فيه انه عمير بن عامر و احتج باتفاق أهل النسب على ذلك و بذلك جزم الكلبي و مال إليه الحافظ الدمياطى كان رضى الله عنه حافظا مثبوتا صاحب صيام و قيام قال عكرمة كان يسبح فى اليوم اثنى عشر ألف تسبيحة و لى امره المدينة مرات و توفى سنة سبع و خمسين أو تسع و خمسين قولان (قرنا فقرنا) قال الحسن و غيره القرن عشر سنين و قال قتادة سبعون و قال النخعى أربعون و قال زرارة بن أبى أو فى مائة و عشرون و عبد الملك بن عمير مائة و سياتى المختار فيه على قوله صلى الله عليه و سلم خيركم قرنى (واثلة) بمثلثة مكسورة (ابن الاسقع) بسين و عين مهملتين و أصل الاسقع طوير فى ريشه خضرة و رأسه أبيض قال فى القاموس قال الذهبى كان واثله من أهل الصفة غزا تبوك و مات سنة ثلاث و ثمانين أو خمس و ثمانين قولان و هو ابن مائة سنة أو ثمان و تسعين قولان بعد ان كف بصره ببيت المقدس أو بدمشق قولان (صححه الترمذى) و أخرجه أيضا عن واثله مسلم فى صحيحه (و عن ابن عمر) هو عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن العدوى شهد الاحزاب و الحديبية و فيه قال

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٢

بنى آدم فاختر منهم العرب ثم اختار منهم قريشا فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاخترنى منهم فلم أزل خيارا من خيار ألا من أحب العرب فبحبى أحبهم و من أبغض العرب فببغضى أبغضهم رواه الطبرى.

قال القاضى عياض رحمه الله تعالى و أما شرف نسبه و كرم بلده و منشئه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل و لا بيان مشكل و لا خفى منه فانه نخبه بنى هاشم و أفضل سلالة قريش و صميمها و أشرف العرب و أعزهم نفرا من قبل أبيه و أمه و من أهل مكة أكرم بلاد الله على الله و على عباده. ثم روى بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم ان الله سبحانه و تعالى قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى أَصْحَابُ الْيَمِينِ و أَصْحَابُ الشَّامِلِ فأننا من أصحاب اليمين و أنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلاثا فذلك قوله أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ و أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ و السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فأننا من السابقين و أنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة و ذلك قوله تعالى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا و قَبَائِلَ الآية فأننا أتقى ولد آدم و أكرمهم على الله تعالى و لا فخر و جعل القبائل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا و لا فخر فذلك

قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً و معنى قوله- و لا فخر أى لست أقوله مفتخرا متطاولا و لا محتقرا لغيرى إنما هو من باب التحدث بالنعم قال الله تعالى وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

النبي صلى الله عليه و سلم ان عبد الله رجل صالح و قال جابر ما منا أحد الا و مالت به الدنيا و مال بها الا ابن عمر قال ابن المسيب مات و ما أحد أحب إلى ان ألقى الله بمثل عمله منه كانت ولادته قبل المبعث بسنة على ما قيل و مات بمكة سنة أربع و سبعين عن ثمانين أو أربع و ثمانين سنة قولان و صلى عليه الحجاج و دفن بالمحصب أو بذي طوى أو بسرف أقوال (رواه) من حديث ابن عمر (الطبرى) هو الحافظ محمد بن جرير توفى سنة عشر و ثلاثمائة (نخبة) بضم النون و سكون المعجمة ثم موحدة و هى الخيار (ساللة قريش) بضم السين المهملة و هو ما اسأل من الشىء (و صميمها) بالمهملة أى خالصها و صميم كل شىء خالصه (ثم روى) أى عياض (بسنده) مصدر أسند الحديث يسنده اذا نسبه الى غيره (الى ابن عباس) و أخرج الحديث الترمذى فى سننه عن العباس أيضا (قسم الخلق قسمين) قيل فيه اشارة الى هابيل و قابيل قال الحافظ و سبب هذا الحديث ان العباس قال يا رسول الله ان قريشا تذاكروا احسابهم فجعلوا مثلك مثل نخله فى كبوة من الارض فقال ان الله قسم الخلق الحديث.

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٣

و عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم أتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض و مغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد و لم أر بنى اب أفضل من بنى هاشم.

و ما أحسن قول أبى طالب حيث مدح قريشا و خيرها ثم خير منهم بنى عبد مناف ثم خير منهم بنى هاشم ثم خير محمدا على الكل فقال:

و ان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها و صميمها و قال أيضا فأصبح فينا أحمد فى أرومة تقصر عنها سورة المتطاول و قال ابنه طالب بن أبى طالب فما ان جنينا فى قريش عظيمة سوى ان حمينا خير من وطئ الثرى

[فصل: و أما ما مهد الله له فى قدم نبوته و ذكره]

«فصل و اما ما مهد الله له فى قدم نبوته و ذكره»

فروى القاضى عياض رحمه الله من ذلك فى كتابه الشفاء اخبارا كثيرة و كثيرا ما أنقل منه الا ما كان من فن التواريخ فانه لم يأت بشىء منها قال الله تعالى وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ الْآيَةُ* و فى معناها ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال لم يبعث الله نبيا من لدن آدم الا و أخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه و آله و سلم لئن بعث و هو حى ليؤمنن به و لينصرنه و يأخذ العهد بذلك على قومه* و نحوه عن السدى و قتادة* و روى عن قتادة ان النبي صلى الله عليه و على آله و سلم قال كنت أول الأنبياء فى الخلق و آخرهم فى البعث فلذلك ذكر فى الآية مقدما على نوح و غيره

(و عن عائشة عنه صلى الله عليه و سلم أتانى جبريل الى آخره) أخرجه الحاكم فى الكنى و ابن عساكر عنها (و ما أحسن قول) بالنصب على التعجب.

(فصل) و اما ما مهد الله له (و نحوه عن السدى) بضم السين و تشديد الدال المهملتين منسوب الى سدة باب الجامع و المراد به هاهنا التابعى الكبير اسماعيل بن عبد الرحمن الراوى عن ابن عباس لا الصغير و هو محمد بن مروان الراوى عن هشام بن عروة و الاعمش و هو متروك متهم (و قتادة) هو ابن دعامة بكسر الدال و فتحها السدوسى الاعمى الحافظ المفسر مات كهلا سنة سبع عشرة و مائة (و روى عن قتادة الى آخره) أخرجه عنه ابن سعد فى الطبقات مرسلا (أول الأنبياء) لابن سعد أول الناس.

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٤

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انى عبد الله و خاتم النبيين و ان آدم لمنجدل فى طينته و انا عدة أبى ابراهيم و بشاره عيسى بن مريم. و كان آدم فى الازل يكنى بأبى محمد و أبى البشر* و روى انه تشفع بمحمد صلى الله عليه و سلم حين أصاب الخطيئة فتاب الله عليه* و عن البراء قال قلنا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال و آدم بين الروح و الجسد* و روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى كلام بكى به النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأبى و أمى أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء و ذكرك فى أولهم فقال و إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ و مِنْكَ و مِنْ نُوحِ الْآيَةِ بِأَبى و أمى أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك و هم بين أطبقها يعذبون يقولون يا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ و أَطَعْنَا الرَّسُولًا.

(و عن العرباض) بكسر المهملة و سكون الراء بعدها موحدة فألف فمعجمه (ابن سارية) بالمهملة و الراء و التحتىة و هو السلمى قال الذهبى و ابن ماكولا كان من الثمانين و من أهل الصفه مات سنه خمس و سبعين (لمنجدل) أى ساقط يقال جدله بالجيم أى رماه بالجداله و هى الارض فانجدل أى سقط (وعدة) بكسر العين و فتح الدال المخففة المهملتين بوزن هبة أى و أنا عدة (أبى ابراهيم) الذى وعده به ربه حين دعاه فقال ربنا (و ابعث فيهم رسولا منهم) الآية (و روى انه تشفع بمحمد الى آخره) أخرجه الحاكم و صححه من حديث ابن عباس و لفظه لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب بمحمد الا ما غفرت لى قال يا آدم من أين عرفت محمدا و لم أخلقه قال يا رب انك لما خلقتنى بيدك و نفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب الخلق إليك فقال الله عز و جل صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى ان سألتنى بحقه فقد غفرت لك و لولاه ما خلقتك و فى هذا الحديث طلب التوسل به صلى الله عليه و سلم الى الله عز و جل و ان ذلك سيرة السلف الصالح الأنبياء و الاولياء و لا فرق فى ذلك بين ذكر التوسل و الاستغاثة و التوجه و التشفع و التضرع به صلى الله عليه و سلم و بغيره من الأنبياء و كذا الاولياء و فاقا للسبكى و خلافا لابن عبد السلام (فائدة) قال الياضى فى الارشاد روى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن شيخه ابى العباس المرسى عن شيخه أبى الحسن الشاذلى قدس الله أسرارهم انه قال لاصحابه من كانت له حاجة الى الله تعالى فليتوسل إليه بالامام أبى حامد الغزالى (و عن البراء) بالتخفيف هو ابن عازب الصحابى ابن الصحابى شهد أحدا و هو أول مشاهده و مات بعد السبعين أيام مصعب بن الزبير (قال و آدم بين الروح و الجسد) أخرج هذا الحديث أيضا ابن سعد و أبو نعيم فى الحلية من حديث مسرة و أخرجه الفخر بن سعد من حديث ابى الجدعاء و أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس (بأبى أنت و أمى)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٥

و روى الشيخ أبو الحسن الحرانى المغربى فى كتابه الذى صنفه فى أسماء النبى صلى الله عليه و سلم و تفسيرها أنه صلى الله عليه و سلم نسب نفسه فقال انا احمد و انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم رفع نسبه الى آدم ثم قال و آدم من تراب و التراب من الزبد و الزبد من الموج و الموج من الماء و الماء من الذرة و الدرّة من الضبابه و الضبابه أنشئت من نور محمد صلى الله عليه و على آله و سلم فان صح هذا من جهة النقل فهو صلى الله عليه و آله و سلم أصل الوجود الانسانى خلقا و تكوينا* و ما أحسن قول السيد الحكيم ابى عبد الله الترمذى فيه صلى الله تعالى عليه و سلم

قد ورث المجد بآبائه و ورث المجد لابنائه

و قام قطبا لمحيط العلاو المجد قد حف بأرجائه

و طهرت اجزاؤه فاغتدى يطهر الكل باجزائه

و كان ظلا فمحاء السناو مثبتا فان بافائه

و كان فى غيبة أكوانه يقطر ماء المجد من مائه أى مفدى (الحرانى) بفتح المهملة و تشديد الراء و بالنون نسبة الى حران بلد بالشام

(الضبابية) بفتح المعجمة هي السحابة الرقيقة (فان صح هذا من جهة النقل) يؤيد صحته ما أخرجه عبد الرزاق في مسنده بسند مستقيم من حديث جابر قال قلت يا رسول الله اخبرني باول شىء خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث يشاء الله تعالى و لم يكن فى ذلك الوقت لوح و لا قلم و لا جنه و لا نار و لا ملك و لا سماء و لا- أرض و لا- شمس و لا- قمر و لا جنى و لا انسى فلما أراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول السماوات و من الثانى الارضين و من الثالث الجنة و النار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين و من الثانى نور قلوبهم و هى المعرفة بالله تعالى و من الثالث نور أسنتهم و هو التوحيد لا إله الا الله محمد رسول الله الحديث و فيه طول و منه يؤخذ انه صلى الله عليه و سلم أصل سائر المكونات (أبى عبد الله الترمذى) هو محمد بن على المؤذن كان اماما حافظا زاهدا صاحب تصانيف مفيدة (قد ورث) بكسر الراء مخففا (المجد) أى الكرم (و ورث) بفتح الراء مشددا (و قام قطبا) أى فردا فى مقامه الذى اقيم فيه و قطب القوم سيدهم و من يدور أمرهم عليه (حف) بالمهملة أى احدث (بارجائه) أى جوانبه (فمحا السنه) أى النور (و مثبتا) أى موجودا معنى (فان) أى غير موجود صورة و رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف أى و هو فان (بافئانه) بفتح الهمزة جمع فناء بكسر الفاء و بالنون و هو فى الاصل جانب الدار مما يلى وجهها و استعير هنا (يقطر ماء المجد من مائه) اشار إلى القطرات التى تقاطرت من نوره صلى الله عليه و سلم و خلق منها الأنبياء كما ورد فى حديث ضعيف أول ما خلق الله نوري فغلب عليه الحياء فقطرت منه مائة ألف قطرة و أربعة و عشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة نبيا و يؤيد هذا الحديث

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١٦

و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خلق الله آدم أهبطنى الله الى الارض فى صلبه و جعلنى فى صلب نوح فى السفينة. و قذف بى فى النار فى صلب ابراهيم. ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة. الى الارحام الطاهرة. حتى اخرجنى الله من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط و الى هذا المعنى اشار عمه العباس رضى الله تعالى عنه. حيث قال يا رسول الله انى احب ان امسحك. قال قل لا يفضض الله فاك فقال:

من قبلها طبت فى الظلال و فى مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشرأت و لا مضغة و لا علق

بل نطفة تركب السفين و قد ألجم نسرا و اهله الغرق

وردت نار الخليل مكتمتا تجول فيها و لست تحترق

تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق ما أخرجه ابن مردويه من حديث أبى ذر قال قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة و ثلاثه عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم و شيث و نوح و اخنوخ و هو ادريس و هو أول من خط بالقلم و أربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك يا أبا ذر و أول نبي من بنى اسرائيل أى من بعد اولاده موسى و آخرهم عيسى و أول النبيين آدم و آخرهم نبيك و أخرج هذا الحديث ابن حبان فى كتابه الأنواع و التقاسيم و صححه لكن عدده ابن الجوزى فى الموضوعات و اتهم به ابراهيم بن هشام و الله أعلم و عن ابن عباس أخرجه عياض فى الشفاء (على سفاح) بكسر المهملة و تخفيف الفاء آخره مهملة أى زنا* شعر العباس رضى الله عنه (لا- يفضض) بالفاء و تكرير المعجمة الاولى مضمومة و هو دعاء بلفظ النهى و معناه لا يسقط الله اسنانك (فائدة) قال ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم للنابغة أيضا فعاش عشرين و مائة سنة فلم تسقط له سن ذكره عياض فى الشفاء و سيذكره المصنف فى المعجزات (من قبلها) قال الشمنى أى قبل الدين أو النبوة أو الولادة (مستودع) بفتح الدال (يخصف) باعجام الخاء و اهمال الصاد مبنى للمفعول (مضغة) أى قطعة لحم بقدر ما يتضع فى الفم (و لا علق) جمع علقه و هى قطعة من دم غليظ (نطفة) هى فى الاصل الماء القليل كالنطفة (تركب السفين) قال الجوهري السفن جمع سفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى

تقشره بالقاف و المعجمة (نسرا) بفتح النون أحد اصنام قوم نوح قال أهل الاخبار كان لآدم خمس بنين سموا نسرا و ودا و سواعا و يغوث و يعوق و كانوا عبادا فماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس أمثالهم من صفر و نحاس ليستأنسوا بهم فجعلوا فى مؤخر المجلس فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هؤلاء آلهة آبائكم فعبدوهم ثم ان للطوفان دفنها فأخرجها اللعين للعرب كما سيأتى (من صالب) قال الهروى أى من صليب يقال لهم صلب و صليب و صالب ثلاث لغات و قال ابن الاثير الصالب الصلب و هو قليل الاستعمال (عالم) بفتح اللام (بدا طبق) أى عالم قاله الهروى نقلا عن ابن عرفة قال يقال مضى طبق و جاء طبق بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٧ حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

و أنت لما ولدت أشرفت الأرض و ضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء و فى النور و سبل الرشاد نخترق
عرجت سبع الطباق منتهياو سرت تحت الجلال تعقب
صلى عليك الاله دائمة مديد خلق و كلما نطقوا

[فصل: فيما ورد من فضل بلدى مولده و وفاته]

(فصل) فيما ورد من فضل بلدى مولده و وفاته* قال المؤلف غفر الله له جمع الله سبحانه لنبىه صلى الله عليه و على آله و سلم انواع التفضيل و الاعزاز و التبجيل و تخير له فى البلد كما هيا له فى النسب فجعل مولده و مبعثه بمكة و مهاجره و وفاته بالمدينة* و لا خلاف بين العلماء أنهما افضل البلدان على الاطلاق ثم اختلفوا فى ايهما افضل اهل مكة و اهل الكوفة الى تفضيل مكة و هو قول الشافعى و عليه جماعة من المالكية و ذهب مالك و اكثر المدنيين الى تفضيل المدينة أى مضى عالم و جاء عالم (حتى احتوى بيتك) بالرفع فاعل و مفعوله علياء (المهيمن) أى الشاهد على فضلك (خندف) بكسر المعجمة و سكون النون و كسر المهملة و يجوز فتحها و الخندفة مشية كالهرولة و هو لقب لىلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعه امرأة الياس بن مضر بن نزار فهى جدة النبى صلى الله عليه و سلم لانها أم مدركة (النطق) بضم النون و المهملة قال ابن الاثير جمع نطق و هى اعراض من حبال بعضها فوق بعض أى نواح و أوساطها منها شبهت بالنطق التى يشد بها أوساط الناس ضربه مثلا له صلى الله عليه و سلم فى ارتفاعه و توسطه فى عترته و جعله تحتهم بمنزلة أوساط الحبال* و قال الجوهرى النطاق شقة تلبسها المرأة و تشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة و الاسفل ينجر فى الارض و ليس لها حجرة و لا شق و لا ساقان و الجمع نطق (و ضاءت) أصله ضاءت رباعى ثلث لضرورة الشعر و هى فى لغة قليلة أيضا (فائدة) فى بعض كتب السنن انه لما فرغ من هذه الايات قال له النبى صلى الله عليه و سلم لا فض فوك و لا بر من يجفوك

(فصل) فيما ورد من فضل بلدى مولده و وفاته (الشافعى) هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب الشيبى بن عبيد بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ولد بغزة قرية من قرى الشام سنة خمسين و مائة فمكث بها سنتين ثم حمل الى مكة المشرفة فنشأ بها و تعلم بها القرآن على سفیان بن عيينة و غيره ثم خرج الى المدينة و قرأ على مالك بن أنس الموطأ و حفظه ثم دخل الى بغداد و اقام بها سنتين و صنف بها كتبه القديمة ثم عاد الى مكة و أقام بها سنة سبع و سبعين ثم عاد الى بغداد و أقام بها اشهرها و لم يصنف بها شيئا ثم خرج الى مصر و صنف بها كتبه الجديدة و اقام بها الى ان مات و دفن هنالك و كان موته ليلة الجمعة و قد صلى العشاء الاخيرة آخر ليلة من رجب و دفن يوم الجمعة و قال الربيع انصرفنا من دفن الشافعى فرأينا هلال شعبان و كان ذلك فى سنة أربع و مائتين و كان عمره أربعاً و خمسين سنة (و ذهب مالك) هو ابن أنس صاحب المذهب ولد سنة ثلاث و تسعين أو احدى و تسعين أو أربع و تسعين

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٨

و هو قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه و لا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع صلى الله عليه و سلم لما ورد ان كلا يدفن فى تربته التى خلق منها و هو صلى الله عليه و سلم أفضل المخلوقات فتعين أنها افضل البقاع و الله اعلم

«فمما ورد فى فضل مكة» من الآيات و الاحاديث قوله تعالى وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَ أَمْنَاً وَ قَالَ تَعَالَى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِّلنَّاسِ لِلَّذِى بَنَيْنَا لَهُ الْكَعْبَةَ الْمُبَارَكَاً وَ هَدَيْنَا لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَ قَالَ تَعَالَى أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَ يَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ وَ قَالَ تَعَالَى إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِى حَرَّمَهَا وَ قَالَ تَعَالَى أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِيبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا. و الآيات الواردة فى هذا المعنى كثيرة غير منحصرة.

[مطلب فى الكلام على ما ورد فى فضل مكة]

و اما الاحاديث فروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم فتح مكة إن هذا البلد حرمه الله أو سبع و تسعين أقوال و توفى سنه سبع و تسعين و مائه (و لا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع) الارضية و السمائية بل أفضل من العرش و الكرسي كما جزم غير واحد من أصحابنا و غيرهم (لما ورد ان كلا يدفن فى تربته الى آخره) اخرجه الترمذى الحكيم فى نواذر الاصول من حديث أبى هريرة قال العلماء و هو أحسن ما يستدل به على تفضيل مدفنه صلى الله عليه و سلم على سائر البقاع حتى موضع الكعبة المشرفة و العرش و الكرسي كما مر آنفاً و على فضيلة أبى بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما لانهما خلقا من تلك الطينة و خلق منها عيسى أيضا كما سيأتى انه يدفن ثم (وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ) يعنى الكعبة (مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) أى معاذاً و ملجأ قاله ابن عباس أو مرجعاً لهم يثوبون إليه من كل جانب و يحجونه قاله مجاهد و سعيد بن جبیر أو مجتمعاً قاله قتادة و عكرمة (وَ أَمْنَاً) أى يأمنون فيه من اذى المشركين (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِّلنَّاسِ) أى أول بيت ظهر على الماء عند خلق السماء و الارض (لِلَّذِى بَنَيْنَا) هى مكة نفسها قاله جماعة أو بكة موضع البيت و مكة اسم البلد كله و قيل بكة موضع البيت و المطاف (مُبَارَكًا) منصوب على الحال أى ذا بركة (وَ هَدَيْنَا لِّلْعَالَمِينَ) أى لأنه قبله المؤمنون (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) قرأ ابن عباس بينه لقوله (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) و لم يذكر سواه و الآخرون بالجمع على انه أراد مقام ابراهيم و غيره من الآيات التى ثم فاقترصر عليه لفظاً و منه الحجر الاسود و زمزم و الحطيم و غير ذلك (وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) أى لا يباح فيه و ذلك بدعاء ابراهيم حيث قال رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا (وَ يَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) يعنى العرب يسبى بعضهم بعضاً و أهل مكة آمنون (الَّذِى حَرَّمَهَا) أى جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم و لا يظلم فيها أحد و لا يصاد صيدها و لا يختلا خلاها (يُجِيبِي إِلَيْهِ) أى يجلب و يجتمع (فروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس) أخرجه عنه مسلم و أبو داود أيضا (ان هذا البلد حرمه الله) زادوا فى رواية يوم خلق السموات و الارض ففیه ان تحريمها من أول الزمان كما عليه الاكثرون و أجابوا عن قوله ان ابراهيم حرم مكة و هو فى صحيح مسلم من حديث جابر بأن تحريمها كان خفياً فأظهره ابراهيم و أشاعه لا انه ابتدأه و قيل بل ابتدأه

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ١٩

لا يعضد شوكة و لا ينفر صيده و لا تلتقط لقطته الا من عرّفها و فى رواية أخرى و لا يختلى خلاها قال العباس رضى الله عنه يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيتهم و لبيوتهم قال الا الاذخر

و روينا فى جامع الترمذى عن عبد الله بن عدى بن الحمراء رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة و الله انك لخير ارض الله و أحب أخذاً بظاهر هذا الحديث و نحوه من الاحاديث و أجابوا عن الاول بأن معناه ان الله كتب فى اللوح المحفوظ أو فى غيره يوم خلق السموات و الارض ان ابراهيم سيحرم مكة بأمر الله تعالى و فيه تحريم القتال بمكة و ان بغى أهلها على أهل العدل و به قال بعض الفقهاء بل يضيق عليهم حتى يرجعوا الى الطاعة لكن نص الشافعى على جواز قتالهم لان قتال البغاة من حقوق الله تعالى التى لا يجوز اضاعتها فحفظها فى الحرم أولى من اضاعتها و هذا هو الصواب و اختار

في سير الواقدي في الحديث ان معناه تحريم نصب القتال عليهم و قتالهم بما يعم كالمنجنيق و غيره اذا أمكن اصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما اذا تحصن الكفار في بلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل حال بكل شيء و وقع في شرح التلخيص للفقال المروزي انه لا يجوز القتال بمكة حتى لو تحصن فيها جماعة من الكفار لم يجز لنا قتالهم قال النووي و هذا غلط ظاهر (لا يعضد) أى لا يقطع بالمعضد و هو آله كالفأس (شوكه) قال النووي فيه دليل على تحريم قطع الشوك المؤذى و هذا الذى اختاره المتولى و قال جمهور أصحابنا لا يحرم لانه مؤذ فأشبهه الفواسق الخمس و يخصون الحديث بالقياس قال و الصحيح ما اختاره المتولى (و لا ينفر صيده) أى لا يزعج فالإتلاف أولى (لقطته) بفتح القاف على اللغة المشهورة و يجوز اسكانها و هو اسم للملقوط (و لا يختلى) أى لا يؤخذ و لا يقطع (خلاها) بفتح المعجمة مقصور هو الرطب من الكلاً (الا الاذخر) بالنصب و يجوز رفعه على البدل و هو بكسر الهمزة و سكون الذال و كسر الخاء المعجمتين نبت طيب الرائحة (لقينهم) بفتح القاف و سكون التحتية بعدها نون هو الحداد و الصائغ أى يحتاج إليه القين فى وقود النار (و لبيوتهم) أى يحتاجون إليه فى سقوفها و يجعل فوق الخشب و بينه و فى رواية فى الصحيح فانه لبيوتنا و لقبورنا أى يسدون به خلال اللبنة فى القبور (فقال الا الاذخر) هذا محمول على انه أوحى إليه فى الحال باستثناء الاذخر و تخصيصه من العموم أو أوحى إليه قبل ذلك ان طلب أحد الاستثناء بشيء فاستثنى أو انه اجتهد فى الجميع قاله النووي (و رويانا فى جامع الترمذى) و سنن النسائى و الدارقطنى بسند قال البكرى على شرط الشيخين (عن عبد الله بن عدى) هو قرشى زهرى من أنفسهم و قيل بل ثقفى حليف لقريش يكنى أبا عمرو و قيل أبا عمر له صحبة و رواية بعد فى أهل الحجاز و كان ينزل فيما بين قديد و عسفان و ذكره الطبرى فيمن روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من بنى زهرة و هو مبنى على انه من أنفسهم و ذكر غيره ان شريقا والد الاخنس بن شريق اشترى عبدا فأعتقه و أنكحه بنته فولدت له عبد الله و عمرا ابني عدى بن الحمراء أو لهم عبد الله بن عدى آخر يروى عنه عبد الله بن الخيار (ابن الحمراء) بالمهملة و الراء و المد (بالحزورة) بفتح المهملة و الزاى و الواو المشددة و الراء كذا يقوله المحذون و سكون الزاى و تخفيف الواو بوزن قسورة كذا ضبطه ابن السراج بالوجهين فزعم الدارقطنى ان الاول تصحيف معترض و محلها

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٢٠٠

أرض الله الى و لو لا انى أخرجت منك ما خرجت صححه الترمذى.

و عن أبى شريح العدوى انه قال لعمر بن سعيد و هو يبعث البعوث الى مكة أذن لى أيها الامير أحدثك حديثا قام به رسول الله صلى الله عليه و سلم الغد من يوم الفتح فسمعتة اذناى و وعاه قلبى و أبصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله و اثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله و لم يحرمها الناس فلا يحل لامرء يؤمن بالله و اليوم الآخر ان يسفك بها دما و لا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه و سلم فقولوا له ان الله أذن لرسوله و لم يأذن لكم و انما اذن لى ساعة من نهار و قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس و ليبلغ الشاهد الغائب.

و فى مسند أبى داود الطيالسى من رواية عبد الله بن الزبير و رفعه ان الصلاة فى المسجد بأسفل مكة عند منارة المسجد الذى على جباد و كان عندها سوق الخياطين و ما فى الطبرانى انها شرقى مكة تصحيف (و عن أبى شريح) أخرجه عنه مالك و الشيخان و الترمذى و النسائى و هو باعجام الشين و اهمال الحاء مصغر (العدوى) قال النووي و يقال له الكعبى و الخزاعى و اسمه خويلد بن عمرو أو عمرو بن خويلد أو عبد الرحمن أو هانئ بن عمرو أقوال أسلم قبل فتح مكة و توفى بالمدينة سنة ثمان و ستين (لعمر بن سعيد) ابن الاسد بن العاص الاموى يكنى أبا أمية قال فى التوشيح ليس صحابيا و لا من التابعين باحسان قال الذهبى خرج على عبد الملك ثم خدعه و أمنه فقتله صبورا سنة سبعين (و هو يبعث البعوث) أى يرسل الجيوش (الى مكة) لقتال عبد الله بن الزبير لامتناعه عن متابعة يزيد بن معاوية و اعتصامه بالحرم و كان عمرو و الى يزيد على المدينة (أحدثك) مجزوم بالجزاء (الغد) بالنصب (فسمعتة) أذناى و وعاه قلبى و أبصرته عيناي) قال ذلك مبالغة فى تحقيق حفظه اياه و تيقنه زمانه و مكانه و لفظه (حرمها الله و لم يحرمها

(الناس) أى ان تحريمها كان يوحى من الله تعالى لا انها اصطلاح الناس على تحريمها (يسفك بها دما) بكسر الفاء على المشهور و حكى ضمها أى يسئل (و انما أذن لى ساعة من نهار) كانت تلك الساعة من طلوع الفجر الى العصر و فيه حجة لمن يقول ان مكة فتحت عنوة و هو مذهب أبى حنيفة و الا-كثرين و قال الشافعى و جماعة فتحت صلحا و تأولوا الحديث على ان القتال كان جائزا له صلى الله عليه و سلم فى مكة و لو احتاج إليه لفعله و لكن لم يحتج إليه (و ليبلغ الشاهد الغائب) فيه وجوب نقل العلم و إشاعة الدين و السنن و الاحكام و تتمه الحديث فقيل لآبى شريح ما قال لك عمرو قال أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ان الحرم لا يعيد عاصيا أى لا يعصمه و لا فارا بخربة بفتح المعجمة و سكون الراء على المشهور و يقال بضم المعجمة قالوا و أصلها سرقة الابل ثم أطلقت على كل جنابة و فى صحيح البخارى انها البلية و قال الخليل انها الفساد فى الدين (أبى داود) اسمه سليمان بن داود بن الجارود توفى سنة أربع و عشرين و مائتين (الطيالسى) بفتح المهملة و التحتية المخففة و كسر اللام (من رواية عبد الله بن الزبير) أخرجه عنه أيضا أحمد و ابن حبان و أخرجه أحمد و ابن ماجه من حديث

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢١

الحرام تفضل على الصلاة فى غيره بمائة الف صلاة و قد حسب ذلك فبلغت صلاة واحدة فى المسجد الحرام عمر خمس و خمسين سنة و ستة أشهر و عشرين ليلة و لا تسقط هذه التضاعيف شيا من الفوائت كما يتخيله كثير من الجهال نبه عليه الامام النووى رحمه الله قال بعض المفسرين فى قوله تعالى فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا أى من النار و قيل من الطلب و كان فى الجاهلية من أحدث حدثا و لجأ إليه امن و يمشى القاتل على قاتله فيه من غير خفاره و السباع تطلب الصيد فاذا دخل الحرم كفت عنه و هذا كقوله تعالى وَاذْجَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا و ذلك بدعاء ابراهيم عليه الصلاة و السلام حيث قال رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا و لها فى القرآن ثمانية اسماء مكة و بكة و أم القرى و القرية و البلد و البلد الامين و البلدة و معاد و من أسمائها فى غير القرآن الرأس و القادسية و المسجد الحرام جابر و أخرجه البيهقى من حديث ابن عمر و أخرجه الطبرانى من حديث أبى الدرداء و أخرجه أبو نعيم فى الحلية من حديث أنس و رفعه أى الى النبى صلى الله عليه و سلم (عمر خمس و خمسين سنة و ستة أشهر و عشرين ليلة) أى باعتبار السنة عديدة و هى ثلاثمائة و ستون يوما أما باعتبارها هلالية و هى ثلاثمائة و أربعة و خمسون يوما فبلغ عمره ستا و خمسين سنة و ستة أشهر و قد يزيد يوما فيبلغ صلاة اليوم و الليلة عمر مائتين و اثنين و ثمانين سنة و ستة أشهر فيبلغ صلاة ثلاثة أيام و لياليهن عمر سبعة و أربعين و ثمانمائة سنة و ستة أشهر و ذلك من جملة المنافع المذكورة فى قوله تعالى لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ و عن بعضهم ان صلاة واحدة جماعة بالمسجد الحرام تفضل ثواب ما صلى ببلده فرادى عمر نوح بنحو الضعف قال فان انضم الى ذلك أنواع أخر من الكمالات عجز الحساب عن حصر ثوابه (و لا تسقط هذه التضاعيف شيئا من الفوائت) أى لانه محض تضعيف و هو محض فضل فلا يسقط به التكليف (و يمشى القاتل على قاتله) أى مستحق قتله (خفارة) مثلت الخاء المعجمة و بالفاء و الراء أى خفير و هو صاحب (مكة) قال تعالى وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ سَمِيتَ بِذَلِكَ لَانْهَا تَمَكُّ أَعْنَاقَ الْفِرَاعِنَةِ و الجابرة فلم يقصدها جبار بسوء الا هلك أو لانها تمك الذنوب أى تنقصها أو تفتنيها (و بكة) قال الله تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ سَمِيتَ بِذَلِكَ لَانِ النَّاسَ يَتَّبِعُونَ الْكَاْفَ فِيهَا أى يزدحمون و قيل ان هذا اسم لما بين جليها و قيل للمطاف فقط (و أم القرى) سميت بذلك لانها أصل الارض اذ هى أوّل ما خلق منها و أم كل شىء أصله قال الله تعالى وَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى (و القرية) قال الله تعالى الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ سَمِيتَ قَرْيَةَ لاجتماع الناس بها و القرى لغه الضم و الجمع و منه المقراء للحوض (و البلد) قال تعالى لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (و البلد الامين) قال تعالى وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (و البلدة) قال الله تعالى إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ (و معاد) قال الله تعالى إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قال بعض المفسرين يعنى مكة (الرأس) سميت بذلك لفضيلتها (و القادسية) بالقاف و الدال و السين المهملتين و تشديد التحتية و اشتقاقها من القدس و هو الطهارة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٢

و المكتان و أم روح و أم رحم و أم الرحمه و أم كوثرى (قال المؤلف) و من الآيات البينات فيه الحجر الاسود و الحطيم و آثار قدمى ابراهيم و انثاق ماء زمزم بعقب جبريل غياثا لهاجر و إسماعيل غنية عن الطعام و الشراب و دوى للغيل ثم ان بها جماع المشاعر و مولد المصطفى و منها بدأ الدين (و المكتان) تشيئة مكة (و أم روح) بفتح الراء و آخره حاء مهملة و الروح لغه الراحة سميت بذلك لانها يستراح فيها من الذنوب (و أم رحم) بضم الراء و اسكان الحاء المهملة سميت بذلك لتراحم الناس بها و روى أم زحم بالزاي و سميت بذلك لتراحمهم بها (و أم كوثرى) بضم الكاف و اسكان الواو و فتح الثاء المثلثة محل بها سميت به قيل لبنى عبد الدار و قيل بناحية قيععان و قيل بمنى (تمت) من أسمائها أيضا صلاح بكسر المهملة و البناء على الكسر كقطام و حدام و يجوز صرفه كما فى القاموس و غيره و منها الباسه بموحدة و مهملة و الناسه بنون و مهملة و العرش بضم المهملة و الراء ثم معجمة و المقدسه و الحاطمة و البنية بفتح الموحدة و كسر النون و نادرة بالنون و المهملة و الهاء بوزن فاعلة و نادر بلا هاء و المأموم قال النووى لا نعلم أبدا أكثر من أسماء مكة و المدينة لكونهما أفضل الارض و ذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسمية و كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى و لهذا كثرت أسماء الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم حتى قيل ان لله تعالى الف اسم و لرسوله كذلك انتهى و قال شيخنا ابن حجر الهيتمى أوصل بعض المتأخرين أسماء المدينة الى قريب من الف و كذلك مكة (الحجر الاسود) أخرج أحمد و سمويه من حديث أنس و النسائي من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة و أخرج أحمد و ابن عدى و البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة كان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك و للطبرانى من حديثه أيضا و لو لا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا برا و أخرج ابن خزيمة من حديثه أيضا الحجر الاسود ياقوته بيضاء من ياقوت الجنة و انما سودته خطايا المشركين و من فضائله ما أخرجه ابن خزيمة من حديث ابن عباس انه يبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه و قبله من أهل الدنيا و منها ما أخرجه الخطيب و ابن عساكر من حديث جابر الحجر يمين الله فى الارض يصفح بها عباده زاد الديلمى فى مسند الفردوس من حديث أنس فمن مسحه فقد بايع الله و ما أخرجه الازرقى من حديث أبى بن كعب الحجر الاسود نزل به ملك من السماء و الملك هذا هو جبريل و قيل غيره (و الحطيم) هو ما بين زمزم و المقام قال بعض المفسرين ان فيه قبر سبعين نبيا و قيل الحطيم جدار حجر البيت قال النضر يسمى حطيفا لان البيت رفع و ترك ذاك محطوما (و آثار قدمى ابراهيم) قال البغوى قد اندرست من كثرة المسح بالايدي (و انثاق) أى انفجار و هو بنون ثم باء موحدة ثم ثاء مثلثة (ماء زمزم) سميت بذلك لان أم اسماعيل لما أمسكت على الماء حال خروجه قالت زم زم كذا قاله بعض المفسرين (غياثا) مصدر و هو بكسر الغين المعجمة (لهاجر) بالهاء و يبدل همزة ممدودة و الجيم مفتوحة فيهما (و إسماعيل) قيل سمي بذلك لان ابراهيم كان يدعو أن يرزقه الله ولدا و يقول اسمع ايل و ايل هو الله عز و جل على ما سيأتى فيه فلما ولد سماه اسماعيل (غنية) مصدر و هو بضم الغين المعجمة (جماع المشاعر) بالنصب و يجوز رفعه على ارادة الشأن و كذا قوله (و مولد المصطفى) و المصطفى المختار (بدأ الدين) بالهمز كما

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٣

غريبا بعد ان كان قد عفا و أول ما نزل بها القرآن العظيم و عكف فى عرصاتها الملائكة و الأنبياء عليهم الصلاة و التسليم ثم هى قبلة المصلين فى جميع الآفاق و إليها تنزع القلوب بدعاء الخليل و أمن الخلاق و بها أعظم جوامع الدنيا و فى خمسة عشر موضعا منها يستجاب الدعاء ثم لها من الخصائص التى لا تحصى و لا تعد و لا تستقصى
يا أهل تدریس العلوم جميعها و ذوى عقول قد صفت من ربية
هل تعلمون محلته معروفة جمعت كمكة فى عداد فضيلة

[مطلب و أما ما جاء فى فضل المدينة]

(و أما ما جاء فى فضل المدينة) فروينا فى صحيح البخارى و مسلم من رواية على و أبى هريرة و ابى حميد الساعدى و سفيان بن

ابى زهير و ابى بكره و أنس بن مالك و ابى سعيد الخدرى سيأتى (عفا) بالعين المهملة و الفاء أى اندرس و ذهب أثره (و أول ما نزل بها القرآن العظيم) نزل بها من السور ما عدا البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الانفال و براءة و النور و الاحزاب و سورة محمد صلى الله عليه و سلم و الفتح و الحجرات و الحديد و ما بعدها الى الملك و هى عشر متوالية و المطففين قيل و هى أول سورة مدنية و لم يكن و النصر و المعوذتان فتلك سبع و عشرون و اختلف فى الرعد و هل أتى على الانسان و الكوثر و الراجح انها مكية و الله أعلم (الآفاق) جمع أفق بالاسكان و هى الناحية (بدعاء الخليل) يعنى قوله فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ الْآيَةَ و يحكى عن الحسن البصرى كما ذكره النووى فى الاذكار و غيره انه (و فى خمسة عشر موضعا) بكسر المعجمة (يستجاب الدعاء) و هى فى الطواف و عند الملتزم و تحت الميزاب و فى البيت و عند زمزم و على الصفا و المروة و فى المسعى و خلف المقام و فى عرفات و المزدلفة و فى منى و عند الجمرات الثلاث (و ذوى عقول) جمع عقل سمي به لأنه يعقل صاحبه عن الرذائل و من أسمائه اللب و النهى و الحجر و الزبر و الحجا (من ربية) أى شك (عداد) بكسر العين* و اماما جاء فى فضل المدينة (البخارى) مرت ترجمته. و مسلم هو ابن الحجاج القشيري ولد سنة ست و مائتين و مات بنيسابور لخمسة بقين من رجب سنة احدى و ستين و مائتين و هو ابن خمس و خمسين سنة (و أبى حميد) اسمه عبد الرحمن و قيل المنذر بن سعد هو و أبوه صحبايان (و أبى بكره) اسمه نفع بنون و فاء و مهملة مصغر بن الحارث بن كلدة و قيل اسمه مشروح كنى بذلك لما فى الصحيحين انه تدلى من حصن الطائف على بكره و نزل الى النبى صلى الله عليه و سلم ثالث ثلاثة و عشرين من عبيد أهل الطائف توفى سنة احدى و خمسين (و أبى سعيد الخدرى) اسمه سعد بن مالك بن سنان استشهد أبوه مالك بن سنان يوم أحد كما سيأتى و توفى أبو سعيد سنة أربع و سبعين يوم الجمعة و دفن بالبقيع قال ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر كان أبو سعيد يحفى شاربه و يصفر لحيته من فضلاء الصحابة المكثرين من الرواية عنه صلى الله عليه و سلم غزا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنتى عشرة غزوة روى عنه جماعة من الصحابة و من التابعين و خدره بضم

بهجة المصنف، العامرى، ج ١، ص: ٢٤

و عائشة و عبد الله بن زيد بن عاصم و سعد بن ابى وقاص و سهل بن حنيف و جابر بن سمرة و رافع بن خديج و ابن عمر أحاديث متفرقة انه قال صلى الله عليه و آله و سلم امرت بقريه تأكل القرى يقولون يثرب و هى المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد و انه حرم ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة و انه سماها طابه و نهى عن تسميتها يثرب و أخبر ان الايمان يأرز المعجمة و سكون المهملة قبيلة معروفة من الانصار (و سعد بن أبى وقاص) اسم أبى وقاص مالك بن أهيب بضم الهمزة ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أسلم سعد بعد ستة نفر و قيل بعد أربعة و هو ابن سبع عشرة سنة و شهد بدر و ما بعدها و توفى سنة خمس و خمسين أو ثمان و خمسين أو أربع و خمسين أقوال و كانت وفاته بالعقيق على سبعة أميال من المدينة فحمل على أعناق الرجال الى المدينة و أدخل المسجد و صلى عليه مروان و أزواج النبى صلى الله عليه و سلم و كان آخر المهاجرين موت فلما حضرته الوفاة دعا بخلق جبه له من صوف فقال كفونى فيها فانى كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر و هى على و انما كنت أخبأها لذلك ذكر ذلك ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (و سهل بن حنيف) بالمهملة و النون و الفاء مصغرا ابن وهب الاوسى شهد المشاهد كلها و ثبت يوم أحد و كان بايع على الموت و مات بالكوفة سنة ثمان و ثلاثين و صلى عليه على قال ابن عبد البر و غيره و كبر عليه ستا و قال انه بدرى (و جابر بن سمرة) بفتح المهملة و ضم الميم ابن جنادة السوائى بضم المهملة صحابى ابن صحابى (و رافع بن خديج) بالمعجمة فالمهملة آخره جيم بوزن رغيف ابن رافع بن عدى بن جشم الحارثى شهد أحدا و أكثر المشاهد أصابه سهم فتزع و بقى النصل و مات منه سنة أربع و سبعين و هو ابن ثمان و ستين سنة (و ابن عمر) هو عبد الله بن عمر و قد مضت ترجمته (أحاديث) غير منصرف و هو بالنصب معمول فروينا (متفرقة) بالنصب (أمرت بقريه الى آخره) أخرجه الشيخان و أبو داود من حديث أبى هريرة و معناه أمرت بالهجرة إليها و استيطانها (تأكل القرى) ذكروا فى معناه و جهين أحدهما انها مركز جيوش الاسلام فى أول الامر فمنها فتحت القرى و غنمت أموالها و سباياها و الثانى ان أكلها و ميرتها من القرى المنفتحة و إليها تساق غنائمها (يقولون) يعنى بعض الناس من المنافقين (يثرب)

برفع الباء أى يقولون هى يثرب (و) انما (هى المدينة) ففيه كما قال النووى كراهة تسميتها يثرب وفيه حديث فى مسند أحمد و حكى عن عيسى بن دينار انه قال من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة و سبب كراهته ان لفظه من التثريب و هو التوبيخ و الملامة و كان صلى الله عليه و سلم يحب الاسم الحسن و يكره الاسم القبيح و أما تسميتها فى القرآن يثرب فانما هو حكاية عن قول المنافقين الذين فى قلوبهم مرض (تنفى الناس) أى شرارهم و خبيثهم (كما ينفى الكير) بكسر الكاف و هو الذى يوقد تحته الحداد (خبث الحديد) و فى رواية بدله الفضة و خبيثهما وسخهما الذى تخرجه النار و ليس ذلك مختصا بزمنه صلى الله عليه و سلم على الاظهر خلافا لعياض (لابتياها) هما الحرتان و المدينة بين حرتين و الحررة الارض الملبسة حجارة سودا و هى غير مهموزة كما قال النووى و غيره (يأرز)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٥

إليها كما تأرز الحية الى جحرها و قال فيمن تحمل عن المدينة و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون و انها لا يدخلها رعب المسيح الدجال و لا الطاعون و انه كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدران المدينة أوضع راحلته و ان كان على دابة حركها من حبه و دعا لها بمثل ما دعا به ابراهيم لاهل مكة و اخبر انه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه بتحتية فهمزة ساكنة فراء مكسورة و حكى ضمها و فتحها فزاي أى ينضم و يجتمع (إليها) أى الى المدينة قال عياض معناه ان الايمان أولا و آخرها بهذه الصفة لانه فى أول الاسلام كان كل من خلع ايمانه و صح اسلامه أتى المدينة اما مهاجرا مستوطنا و اما متشوقا الى رؤيه رسول الله صلى الله عليه و سلم و متعلما منه و متقربا ثم بعد هذا الى زمن الخلفاء كذلك و لاخذ سيرة العدل منهم و الاقتداء بجمهور الصحابة فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت و أئمة الهدى لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم و كان كل ثابت الايمان منشرح الصدر به يرحل إليها ثم بعد ذلك فى كل وقت و الى زماننا لزيارة قبره الشريف و التبرك بمشاهدة آثار أصحابه فلا يأتيها الا مؤمن انتهى و فى رواية لمسلم ان الايمان ليأرز الى بين المسجدين و أراد مسجد مكة و المدينة (فيمن تحمل) بفتحات (و المدينة خير لهم) أخرجه مالك و البخارى و مسلم و أبو داود من حديث سفيان بن أبي زهير و أول الحديث تفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح اليمن فيخرج قوم بأهليهم يبسون و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون و معنى يبسون يسوقون الى الرحيل مسرعين فى الامصار قال أبو عبيد البس سوق الابل و يبسون بتحتية مفتوحة فموحدة بضم و بكسر و روى بضم التحتية مع كسر الموحدة* و قوله خير لهم أى للمرتحلين عنها إلى غيرها (رعب) أى خوف (المسيح) سمي بذلك لانه ممسوح العين و قيل لمسحه الارض اذا خرج و الا شهر انه بفتح الميم و تخفيف السين و اهمال الحاء كوصف عيسى و قيل هو بكسر الميم و تشديد السين و قيل باعجام الحاء كالاول مسيخ و قيل كالثانى (الدجال) سمي به لكذبه و تمويهه و كل كذاب و مموه يسمى دجالا (و لا الطاعون) ان قلت أما أفضليتها بعدم دخول الدجال فظاهرة و أما الطاعون فكيف يكون عدم دخوله اياها فضيلة لها مع انه شهادة لكل مسلم كما أخرجه أحمد و الشيخان من حديث أنس (قلت) لا مانع من ان يكون كذلك ثم يكون عدم دخوله المدينة فضيلة لانما جعل شهادة و رحمة للمؤمنين من هذه الامة رحمة لها اذ كانت أمة مرحومة و الا فيجنسه عذاب كما أخرجه أحمد و البخارى من حديث عائشة و أخرجه الشيخان و الترمذى من حديث أنس فلما كان كذلك كان عدم دخوله المدينة فضيلة لها بهذا الاعتبار قال العلماء فيه معجزة له صلى الله عليه و سلم فان الاطباء قديما و حديثا عجزوا عن دفع الطاعون عن شخص واحد فضلا عن بلد و المدينة رفع النبى صلى الله عليه و سلم الطاعون منها الى يوم القيامة (الى جدران) جمع جدار و فى بعض نسخ البخارى دوحات المدينة جمع دوحه و هى الشجرة (أوضع) باعجام الضاد و اهمال العين أى أسرع و منه و لا وضعوا خلالكم و فان البر ليس بالايضاع (الا ابدل الله فيها من هو خير منه) هذا عام أبدا على الاصح و قيل مختص

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٦

و لا يثبت احد على لأوائها و جدها الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة و انه لا يريد لها احد بسوء الا أذابه الله ذوب الرصاص أو

ذوب الملح في الماء (و ما رويناه) خارج الصحيحين انه صلى الله عليه وآله وسلم قال المدينة مهاجری فيها مضجعی و فيها مبعثی حقیق علی أمتی حفظ جیرانی ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شهيدا أو شفیعا يوم القيامة و من لم یحفظهم سقى من طینة الخبال. و قال غبار المدينة شفاء من الجذام و قال کل البلاد افتتحت بالسيف و المدينة افتتحت بالقرآن و قال ما علی الارض بقعة هی أحب إلی من أن بمدة حیاته صلى الله علیه و سلم (لاوائها) بسكون الهمزة و بالمد و التحتى هی الشدة و ما یعظم مشقته و یحرج له الصدر من ضیق عیش أو قحط أو خوف و نحو ذلك (و جهدها) بفتح الجیم و هی لغة قليلة و بضمها هو المشقة و اما بمعنی الطاقة فالمشهور بالضم و حکى بالفتح (الا كنت له شفیعا أو شهيدا) الاظهر ان أو هنا لیست للشک فلا یزید القارئ بعدها قال بل اما للتقسیم فیکون شفیعا للعاصین و شهيدا للمطیعین أو شهيدا لمن مات فی حیاته و شفیعا لمن مات بعده و هذه خصیصة زائدة لاهل المدينة علی شهادته لجميع الاممة و اما بمعنی الواو علی حد قوله مَائَةٌ أَلْفٍ أَوْ یَزِيدُونَ فیکون لاهل المدينة شفیعا و شهيدا هذا معنی ما قال عیاض (و انه لا یریدها أحد بسوء) قاله مسلم فی صحیحہ قال ابن حاتم فی حدیث ٧ بن نحس بدل سوء شرا و فی روایة بدھم بكسر الموحدة و فتح المهملة و سکون الهاء و هی المقاتلة و الامر العظیم (الا اذابه الله) أى أهلكه (ذوب) مصدر ذاب یذوب (الرصاص) مثل الرء و الفتح أشهر أى فی النار كما فی بعض روایات مسلم قال عیاض و هو یرفع اشکال الاحادیث التي لم یذكر فیها و تبین ان هذا حکمه فی الآخرة قال و قد یكون المراد به من أرادها فی حیاة النبى صلى الله علیه و سلم كفى المسلمون شره و اضمحل كیده كما یضمحل الرصاص فی النار أو یكون ذلك لمن أرادها فی الدنيا فلا یمهله الله و لا یمکن له سلطانا بل یذهب عن قریب كما انقض بنیان من حاربها أيام بنی أمیه مثل عقبه بن مسلم فانه هلك فی منصرفه عنها ثم هلك مرسله یزید بن معاویة علی أثر ذلك و غیرهما ممن صنع صنعهما قال و قیل و قد یكون المراد من كادها اغتیالا و طلبا لغرتها فی غفلة فلا یتم له أمره (أو ذوب الملح فی الماء) لیست أو للشک قیل الاول فی روایة و هذا فی أخرى (مهاجری) بضم المیم و فتح الجیم أى موضع هجرتی (فیها مضجعی) یعنی قبره صلى الله علیه و سلم و هذا من اعلام النبوة (حقیق) أى واجب (جیرانی) یعنی أهل المدينة و من داناهم و أراد حفظهم من الاذى مطلقا ما لم یرتكبوا ما یوجب حدا فان ارتكبوه أقیم علیهم کغیرهم كما یرشد إلیه قوله (ما اجتنبوا الكبائر) جمع کبیره و هی کل ما جاء فیها وعید شدید فی الكتاب أو السنة و ان لم یوجب حدا و عرفت بانها کل جریمة تؤذن بقله اکثراث مرتکبها بالدين ورقة الدیانة (كنت له شفیعا الى آخره) یأتی فیہ ما مر قریبا فی أهل المدينة (سقى من طینة الخبال) بفتح المعجمة و الموحدة و هی عرق أهل النار و ما ینحل من أجسادهم بذوبانها (غبار المدينة شفاء من الجذام) أخرجه أبو نعیم فی الطب من حدیث ثابت بن قیس بن شماس و لابن السنی یرئ الجذام و للزبیر بن بکار یطفئ الجذام (کل البلاد افتتحت بالسيف الى آخره) أخرجه البیهقی فی الشعب من حدیث عائشة و أراد صلى الله علیه و سلم بذلك قدوم

بهجة المحافل، العامری، ج ١، ص: ٢٧

یکون قبری فیها منها ثلاث مرات. و قال من مات فی أحد الحرمین حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب علیه و لا عذاب. و فی طریق آخر بعث من الآمنین يوم القيامة و قال من استطاع أن یموت بالمدينة فلیمت بها فانی أشفع لمن یموت بها. و روى عن زید بن اسلم عن أبیه فی قوله تعالى وَقُلْ رَبِّ اذْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاَجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا قَالَ مَدْخَلَ صِدْقِ الْمَدِيْنَةِ و مَخْرَجَ صِدْقِ مَكَّةَ و سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا انصارا و سماها الله تعالى الدار فی قوله تعالى وَالَّذِيْنَ تَبَيَّرُوْا الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ الْاَيَاتِ و ذكر أن لها فی التوراة أربعين اسما منها المدينة و طيبه و طابه و المسكينة و جابره و المجبوره و المرحومة و الهدراء و العذاب و المحبة و المحبوبة و القاصمة.

و روى أن فی التوراة يا مسكينة لا- تقبلى الكنوز ارفع أجاجيرك على أجاجير القرى* و قال الشيخ الامام جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المصرى رحمه الله فى كتابه تأليف ما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة بروايتى لذلك عن شيخى الامام الحافظ محب الدين محمد مصعب بن عمير على أهل المدينة مقرنا لهم القرآن فأسلم أكثرهم (من مات فى أحد الحرمین الى آخره) أخرجه

أبو داود و الدارقطني و غيرهما فظاهر الحديث حصول ذلك له و ان لم يدفن بهما أو يكون ذلك جرى مجرى الغالب ان من مات بارض دفن بها (و فى طريق آخر) أخرجها من مر أنفا لكن بلفظ (بعث من الآمنين) (من استطاع أن يموت بالمدينة الى آخره) أخرجه أحمد و الترمذى و ابن حبان من حديث ابن عمر قال الترمذى حديث صحيح و منه يؤخذ تفضيل الموت بالمدينة عليه بمكة كما جزم به بعضهم و الصحيح عكسه (عن زيد بن أسلم عن أبيه) هو أسلم الحبشى مولى عمر رضى الله عنه و قيل انه من سبى اليمن و الاصح انه من بجاوة بكسر الموحدة ثم جيم يكنى أبا خالد و أبا زيد مات سنة ثمانين و فى صحبته خلاف مشهور (منها المدينة) مشتقة من دان بمعنى أطاع و الدين الطاعة أو من مدن بالمكان اذا أقام به قولان لاهل العربية (و طيبة و طابة) مشتقان من الطيب و هو الرائحة الحسنة و الطاب و الطيب لغتان و قيل من الطيب بفتح الطاء و كسر الياء التحتية المشددة و هو الطاهر لخلوصها من الشرك و طهارتها و قيل من طيب العيش (و الهدراء) بهاء مفتوحة ثم مهملة ساكنة ثم راء ممدودة سميت بذلك لنمو الاعمال فيها و تضعيفها من قولهم أرض هادرة اذا كانت كثيرة العشب متناهيئة (و القاصمة) بالقاف و المهملة أى المهلكة لكل جبار بها و فى نسخة و العاصمة بمهملتين أى لكل من لجأ إليها من كل مخوف أو من الدجال و الطاعون (و روى ان) بفتح الهمزة (الكنوز) جمع كنز و هو كل مال لا تؤدى زكاته (ارفع) بالرفع (أجاجيرك) بهمزة مفتوحة ثم جيم ثم ألف ثم جيم مكسورة ثم تحتية ساكنة ثم راء أى جوانبك و ارجائك (تأليف) جمع (الهجرة) الترك (دار الهجرة) يعنى المدينة الشريفة

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص ٢٨

ابن أبى حامد المصرى حفيد المصنف قراءة منى عليه لجميع الكتاب بالمسجد النبوى الشريف الى جانب المنبر المنيف و سمعته جميعا بالمسجد الحرام من لفظ شيخنا إمام الوقت أبى الفتح محمد ابن أبى بكر بن الحسين المراغى نضر الله وجوهما قالا اخبرنا به الشيخ الامام ابراهيم بن على اليعمرى عن المؤلف قال و بعد فان العناية بالمدينة الشريفة متعينة و الرعاية لعظم حرمتها لكل خير متضمنة و الوسيلة بنشر شرفها شافعة و الفضيلة لاشتات معاهدها جامعة لأنها طابة ذات الحجرة المفضلة و دار الهجرة المكملة و حرم النبوة المشرف بالآيات المنزلة و المسجد الذى تشد إليه الرحال المرقلة و البقعة التى تهبط الاملاك عليها و المدينة التى يارز الايمان إليها و المشهد الذى تفوح أرواح نجد من ثياب زائريه و المورد الذى لا يروى من الشوق غلة و ارديه و العرصة التى خصها الله تعالى بالنبى الاطهر و الحرمه التى فيها الروضة المقدسة بين القبر و المنبر و التربة التى سمت بساكنها على الآفاق و فضلت بقاع الارض على الاطلاق فهى كما قيل شعرا:

جزم الجميع بأن خير الارض ماقد حاط ذات المصطفى و حواها

و نعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكى مأواها و قال القاضى عياض رحمه الله و جدير بمواطن عمرت بالوحى و التنزيل و تردد فيها جبريل و ميكائيل و عرجت منها الملائكة و الروح و ضجت عرصاتها بالتقديس و التسبيح و اشتملت تربتها على جسد سيد البشر و انتشر عنها من دين الله و سنة رسوله ما انتشر مدارس آيات و مساجد صلوات و مشاهد الفضائل و الخيرات و معاهد البراهين و المعجزات و مناسك الدين و مشاعر المسلمين و مواقف سيد المرسلين و متبواً خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة و فاض عابها و مواطن مهبط الرسالة و أول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها (حفيد) هو ولد الولد (المنيف) الزائد بالفضل على غيره (المراغى) نسبة الى المراغ قبيلة معروفة من الازد و هى بفتح الميم و الراء المخففة آخره معجمة (نضر الله) بتشديد الضاد المعجمة و تخفيفها و التشديد أكثر أى حسن و جمل (اليعمرى) بفتح الميم و ضمها (الاشتات) بالمعجمة و الفوقية المكررة أى المتفرقات (المرقلة) بالقاف أى المسرعة (و المورد) بفتح الميم و كسر الراء (غلة) بضم الغين المعجمة و هى العطش (المقدسة) أى المطهرة و القدس الطهارة و سمي جبريل روح القدس لانه لم يقارف ذنبا (سمت) أى علت و السمو العلو (على الآفاق) جمع أفق و هو الناحية كما مر (و فضلت) و بفتح الضاد (زكت) بالزاي بمعنى طهرت (جدير) بالجيم و الاهمال بوزن عظيم أى حقيق و يرادفه حرى و خليق و قمن فى المعنى و خليق فى الوزن أيضا (بمواطن) لا- ينصرف (و ضجت) بالمعجمة و الجيم من الضجيج و هو رفع

الصوت (حيث) مبنى على الضم (عبابها) بضم المهملة و بموحدين و هو معظم السيل و ارتفاعه

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٢٩

و تتنسم نفحاتها و تقبل ربوعها و جدراتها و أنشد شعرا:

يا دار خير المرسلين و من به هدى الانام و خص بالآيات

عندى لاجلك لوعة و صبابه و تشوق متوقد الجمرات

و على عهد إن ملأت محاجرى من تلكم الجدرات و العرصات

لاعفرن مصون شيبى بالثرى من كثرة التقبيل و الرشفات

لولا العوادى و الاعادى زرتها أبدا و لو سحبا على الوجنات

لكن سأهدى من حفيل تحيتى لقطين تلك الدار و الحجرات

اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاها بالأصال و البكرات

و نخصه بزواكى الصلوات و نوامى التسليم و البركات و كثرته (و أنشد) مبنى للفاعل و المراد عياض كما قال الشمنى زاد هذه الايات

له (لوعة) بفتح اللام حرارة الشوق (و صبابه) بالمهملة و الموحدة المكررة بوزن سحابه هى رقة الشوق (لولا العوادى) ما يعدو على

الانسان و يصول من النوائب شبهها بعد و السبع (و الاعادى) جمع عدو (من حفيل) بالمهملة و الفاء بوزن عظيم أى جميع قال

الجوهرى فى الصحاح حفل القوم و احتفلوا أى اجتمعوا (القطين) بالقاف ثم مهملة بوزن الاول و القطين هو القاطن أى المقيم

(المفتق) بتشديد الفوقية المفتوحة أى المستخرج الرائحة (بزواكى و نوامى) بفتح الياءين لاقامة الوزن (تنبيهان) الاول فات المصنف

ذكر الاحاديث الواردة فى فضل الصلاة فى مسجده صلى الله عليه و سلم و كان ينبغى له الايتان بذلك كما أتى به فى فضل الصلاة

فى المسجد الحرام. و ذلك كقوله صلى الله عليه و سلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا

المسجد الحرام أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى من حديث أبى هريرة و أخرجه أحمد و مسلم و النسائى و ابن ماجه من

حديث ابن عمر و أخرجه مسلم من حديث ميمونة و أخرجه أحمد من حديث جبير بن مطعم و سعد بن أرقم و أخرجه أحمد و ابن

ماجه من حديث جابر و أخرجه أحمد و ابن حبان من حديث ابن الزبير و أخرجه البيهقى من حديث ابن عمر و أخرجه الطبرانى من

حديث أبى الدرداء فتبلغ صلاة واحدة فى مسجده صلى الله عليه و سلم عمر ست أشهر هلالية و ثلاثة و عشرين يوما و النفل فى ذلك

كالفرض خلافا للطحاوى قال النووى و ذلك فيما يرجع الى الثواب و لا يتعدى الى الاجزاء عن الفوائت بلا خلاف و قد مرّ عنه نظير

ذلك فى الصلاة فى المسجد الحرام قال و هذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده صلى الله عليه و سلم الذى كان فى زمانه دون ما زيد

بعده و هذا هو الصحيح و ان نظر فيه السيوطى مستشهدا بحديث أخرجه الزبير بن بكار (الثانى) هل المسجد الذى أسس على التقوى

هو أو مسجد قبا قال النووى بالاول مستدلا بالحديث الصحيح فى صحيح مسلم و سنن الترمذى و النسائى عن أبى سعيد أنه صلى الله

عليه و سلم لما سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى أخذ كفا من حصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٣٠

[فصل فى ذكر آبائه صلى الله عليه و سلم]

(فصل) و أما عدد آبائه فهو صلى الله عليه و آله و سلم أبو القاسم و أبو الارامل و أبو ابراهيم (محمد بن عبد الله) بن عبد المطلب بن

هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة

بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور هذا لمسجد المدينة قال هذا نص بانه المسجد الذى أسس

على التقوى المذكور فى القرآن قال السيوطى فى الديباج قلت تعارضه أحاديث أخر منها ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن أبى

هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه و سلم قال نزلت هذه الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا و الله يحب المتطهرين) فى أهل قباء لأنهم كانوا يستنجون بالماء و الحق ان القولين شهيران و الاحاديث لكل منهما شاهدة و لهذا مال الحافظ عماد الدين ابن كثير الى الجمع و ترجيح التفسير انه مسجد قبا لكثرة أحاديثه الواردة و بيان سبب نزول الآية قال و لا ينافى ذلك حديث مسلم و غيره لانه اذا كان مسجد قبا أسس على التقوى فمسجد النبى صلى الله عليه و سلم أولى بذلك (خاتمة) الشام بعد الحرمين أفضل البقاع لحديث الشام صفوة الله من بلاده أخرجه الطبرانى و الحاكم من حديث أبى امامة و لانها أرض المحشر و المنشر كما أخرجه أبو الحسن بن شجاع الربعى فى فضائل الشام من حديث أبى ذر و لان نوره صلى الله عليه و سلم ليلة الولادة سطع عليها ثم اليمن لحديث الايمان يمان و هو مشهور فى الصحيحين و غيرهما ثم الغرب لحديث لا يزال أهل الغرب ظاهرين الى آخره و هو فى صحيح مسلم و لا يقال هذا الحديث فيه فضيلة أهل الغرب لهذا لانا نقول تقرر ان المفاضلة فى الاشخاص حقيقة انما هى بحسب الديانة و التقوى و لا شك ان للبقاع تأثيرا فى صلاح الطباع و فسادها من حيث إثارة الشهوات و غيرها كما ذكروا نظير ذلك فى الفصول فصلاح الاشخاص حينئذ سببه صلاح البقعة و اعتدالها و عدم خروجها عن الحد فى تأثير الطباع الاربعة و الله أعلم*

(فصل) و أما عدد آياته (محمد) سمي به لخصاله المحمودة و كان ذلك بالهام من الله لجدته (ابن عبد الله) قيل كان اسمه عبد الدار و قيل عبد قصى فلما فدى من الذبح سماه أبوه عبد الله (فهر) بفاء مكسورة فهاء ساكنة فراء قال فى التوشيح هو قريش فقبل الاول اسمه و الثانى لقبه و قيل عكسه (النضر) بالمعجمة (مدركة) اسمه عمرو و قيل عامر (الياس) بفتح الهمزة على لفظ الياس الذى هو ضد الرجاء و اللام فيه للمح الصفه و قيل بالكسر كاسم النبى الياس و هو مشتق من قولهم أليس الشجاع أى لم يفر. قال النووى فى التهذيب هو بكسر الهمزة على الصحيح الأشهر. و قال عياض فى المشارق ضبطه ابن الانبارى بفتح الهمزة و لام التعريف (مضر) بالمعجمة و الراء بوزن عمر سمي بذلك لمحبه اللبن الماضر أى الحامض قيل و هو أول من حدا الابل و كان حسن الصوت و أخرجه ابن سعد عن عبد الله بن خالد مرسل لا تسبوا مضر فانه كان قد أسلم (نزار) بنون و زاي فراء ككتاب قاله فى القاموس و ضبطه غيره بكسر النون و فتحها و هو مشتق من النزر و هو القليل سمي به لانه كان فريد عصره قاله أبو الفرج الاصبهاني (معد) بفتح الميم و العين و تشديد الدال المهملتين (عدنان) بالمهملة و النون بوزن مروان (ادد) بضم ففتح كعمر و بضمين أيضا قال فى القاموس و هو مصروف (مقوم) بكسر الواو اسم فاعل و بفتحها اسم مفعول (ناحور) بنون و مهملة وراء

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣١

ابن تيرخ بن يعرب بن يشجب بن قيذار بن نابت بن إسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه و على آله ابن آزر بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن راعو بن فالج بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح صلى الله عليه و سلم ابن لامك بن (تيرخ) بفوقية مفتوحة فتحية ساكنة فراء مهملة (يعرب) بتحتية مفتوحة فمهملة ساكنة فراء مضمومة فموحدة (يشجب) بتحتية فمعجمة فميم فموحدة بوزن يعرب (نابت) بالنون و الموحدة و الفوقية كفاعل و قيل انه نبت بحذف الالف و سكون الموحدة (اسماعيل) تقدم سبب تسميته بذلك قريبا (ابراهيم) كان مولده بالسوس من أرض الاهواز و قيل كوئى و قيل كسكر و قيل حران و لكن أبوه نقله الى بابل أرض نمرود ابن كنعان (آزر) لقب أبى ابراهيم قاله مقاتل بن حبان و غيره (ابن تارح) بفوقية فالج فراء مفتوحة فمهملة و قال ابن إسحاق و الضحاك بل هما اسمان له و قال بعضهم بل تارح أبوه و آزر عمه و العرب تسمى العم أبا و به تشبث من قال من العلماء ان آباء النبى صلى الله عليه و سلم كانوا مؤمنين و سيأتى ما فيه قريبا و قال سليمان التيمى تارح سب و عيب و معناه فى كلامهم المعوج و قيل هو بالفارسية الشيخ الهم (ناحور) هو كناحور الاول و قيل ان هذا بألف فى آخره (ساروخ) بمهملة فراء مضمومة آخره معجمة و قيل باعجام أوله و آخره و قيل شاروع (راعو) بالراء و ضم المهملة و قيل انه أروع بفتح الهمزة و سكون الراء و فتح المهملة قالوا و آخره ألف (فالج) بفتح اللام آخره معجم و قيل فالج بعين معجمة و هو أخو هود بن عيبر على ما قيل و كلام مغلطى فى سيرته يخالفه كما سيأتى قريبا و قيل ان فالج أخو قحطان و هما ابنا يعرب و يقال عارب و فى عدنان و قحطان جماع العرب و اتفق أهل النسب على ان

عدنان من ولد اسماعيل و اختلفوا في قحطان ف قيل هو من ولد اسماعيل لقوله صلى الله عليه و سلم للاسلميين ارموا بنى اسماعيل فان اباكم كان راميا و هم من قحطان و قيل ان قحطان من ولد هود و قيل غير ذلك (عبير) بوزن جعفر و هو بمهملة فتحتية قد تبدل ألفا فموحدة و هو هود نبه عليه مغطاي في سيرته (شالغ) باعجام أوله و آخره بوزن فالج و معناه الوكيل (ارفخشذ) بهمزة مفتوحة فراء ساكنة ففاء مفتوحة فمعجمات الاولى ساكنة و الثانية مفتوحة قيل معناه بالسريانية مصباح مضىء (سام) بالمهملة و هو أبو العرب و فارس و الروم قيل لما حضرت نوحا الوفاء قسم البلاد بين أولاده فجعل لسام وسط الارض الحرم و ما حوله و اليمن و حضرموت الى عمان الى البحرين الى عالج و تبريز و وبار و الدهناء و جعل لحام و هو بالمهملة أرض المغرب و سواحل الهند الى حدود بنجاله ما خلا الكوش من بعدها و جعل لياث و هو بالتحية و الفاء و المثلثة مشرق الارض جميعها و جعل الوصية بعد ذلك الى ولده سام (نوح) اسمه عبد الغفار. قال البغوى و هو أول نبي بعث بعد ادريس و سيأتي في ذلك مزيد كلام في حديث الاسراء كان نوح نجارا بعثه الله الى قومه و هو ابن أربعين أو خمسين أو مائتين و خمسين أو مائة أقوال قال بالاول ابن عباس و بالآخر مقاتل سمي نوحا لكثرة ما نوح على نفسه و سبب نوحه دعوته على قومه بالهلاك و مراجعته ربه في شأن ابنه كنعان أو قوله لكلب مجذوم قد مر عليه اخسأ يا قبيح فأوحى الله إليه أعبتنى أم عبت الكلب أقوال كان عمره ألفا و خمسين سنة قال ابن عباس و قيل ألفا و مائتين و خمسين و الصحيح الاول (لامك) بفتح الميم و يقال لمك بفتح اللام و كسر

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٢

متوشلخ بن خنوخ و هو ادريس صلى الله عليه و سلم عند الاكثر ابن يرد بن مهليل بن قينين و يقال قينان بالقاف ابن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه و سلم* قال المؤلف غفر الله له و ما ذكرنا من النسب الى عدنان متفق عليه و فيما بعده الى آدم خلاف و اضطراب في العدد و الضبط و المشهور في ذلك ما ذكرنا ثم اتفقوا على أن النسب يرجع الى اسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما و سلم

و روى ابن سعد في الطبقات حديثا مسندا عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الميم مصروف قيل و هو أول من اتخذ العود للغناء (متوشلخ) بضم الميم و فتح الفوقية و الواو بعدها معجمة ساكنة فلام مكسورة فمعجمة و قيل انه بتشديد الفوقية و سكون الواو و فتح الشين و سكون اللام قيل و معناه مات الرسول سمي به لان أباه ادريس مات و أمه حامل به (خنوخ) بالمعجمة أوله و آخره على وزن تبوك و ضبط اخنوخ على وزن عصفور (و هو ادريس) سمي به لكثرة درسه و كان خياطا و هو أول من خط بالقلم و أول من خاط الثياب و لبس المخيط و كان من قبله يلبسون الجلود و أول من اتخذ السلاح و قاتل الكفار و أول من نظر في علم الحساب رفعه الله عز و جل إليه على تمام ثلاثمائة و خمس و ستين سنة و قال الكلبي ثلاثمائة و ست و ستين سنة و هو ثالث الأنبياء (يرد) بفتح التحية و سكون الراء ثم مهملة و يقال فيه اليرد بآلة التعريف و معناه الضابط (مهليل) بفتح الميم و سكون الهاء و بين اللامين تحية و يقال فيه مهلائيل و معناه الممدوح و في زمنه كان أول عبادة الاصنام (قينين و قينان) بفتح القاف فيهما و معناه المستوى (يانش) بالتحية و النون و المعجمة بوزن فاعل و يقال أنوش بوزن صبور و معناه الصادق و هو أول من غرس النخلة و بذر الحبة و بوب الكعبة (شيث) بمعجمة فتحتية فمثلثة بوزن ليف و معناه هبة الله لانه خلف من هابيل المقتول علمه الله ساعات الليل و النهار و عبادته في كل ساعة و أنزل عليه خمسين صحيفة و صار وصى آدم و ولى عهده. قيل ان حواء كانت تلد في كل بطن ولدين ذكرا و أنثى الا شيثا فانها حملت به وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه و سلم و كان مولده بعد قتل هابيل بخمسين سنة و قد مضى من عمر آدم مائة و ثلاثون سنة و قيل مائتان و خمس و أربعون سنة و كان مدة عمره ألف سنة و في التوراة الا سبعين (آدم) كنى به لانه خلق من اديم الارض و قيل لانه كان آدم اللون و كان خلقه آخر ساعة من يوم الجمعة فيما بين العصر الى الليل كما في مسند أحمد و صحيح مسلم من حديث أبى هريرة و خلق من تراب الجائية و دخنا و عجن بماء الجنة كما أخرجه الحكيم و ابن أبى عدى من حديثه و لا ينافيه ما في حديث آخر انه خلق من جميع أجزاء الارض فلعل أكثر طبيئته كانت من هاتين الارضين و كان طوله ستين ذراعا كما في

مسند أحمد و الصحيحين من حديثه أيضا قيل بذراعه و قيل بذراعنا لان ذراع كل واحد ربه و لو كان بذراعه لكانت يده قصيرة في جنب طول جسمه كالاصبع أو الظفر (تنبيه) حمله من ذكره المصنف من الآباء تسعة و أربعون. و زاد المحب الطبري و غيره اذا بضم الهمزة و تشديد المهملة بين عدنان و اد فتم العدد خمسين و قد بين المصنف محل الاتفاق و هو الى عدنان فقط و فيه من الأنبياء آدم و شيث و ادريس و نوح و سام على القول بنبوته و هو مقتضى ما نقل عن كعب الاحبار و هود و هو عيبر على ما مر فيه و ابراهيم و اسماعيل (و روى ابن سعد) هو محمد بن سعد الكاتب مولى بنى هاشم مات سنة ثلاث و مائتين (عن ابن عباس) و أخرجه عنه ابن بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 33

اللّه عليه و آله و سلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أد ثم يمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وَ قُرُونًا يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ كَثِيرًا.

و روى نحوه عن ابن مسعود موقوفا عليه في قوله تعالى أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ.

قال ابن عباس رضى الله عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يعلمه لعلمه و ذكر ابن عبد البر حديثا موقوفا على ابن عباس قال بين معد بن عدنان الى إسماعيل ثلاثون أبا قال و ليس هذا الاسناد مما يقطع بصحته و الانساب صعبة.

قال شيخ شيوخنا سراج الدين ابن الانصارى فى شرح البخارى كره مالك رفع الانساب الى آدم و قال غيره بذلك و ذهب كثيرون الى جوازه و هو الاظهر لانه يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم و قریش من غيرهم و تنبى عليه الاحكام كالامامة و الكفاءة و التقديم فى قسم الفىء عساكر أيضا (عن ابن مسعود) هو عبد الله بن مسعود بن غافلته الهذلى أسلم قديما و شهد بدر و المشاهد كلها توفى سنة اثنين و ثلاثين أو ثلاث و ثلاثين و هو ابن بضع و ستين سنة و ورد فى حديث مسند ذكره الكاشغرى فى مختصر أسد الغابة انه دخل عليه عثمان بن عفان يعود فى مرضه الذى مات فيه فقال له ما تشتكى فقال أشتكى ذنوبى قال فما تشتهى قال أشتهى رحمة ربي قال أ فلا- ندعو الطبيب قال الطبيب أمرضى قال فما تأمرنا ان نفعل بعطائك قال لا حاجة لى فيه قال ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن به قد أمرتهن ان يقرأن سورة الواقعة لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا (موقوفا عليه) أى غير مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه و سلم (و عاد) هو عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح (و ثمود) هو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح سميت ثمود لقله مائها قاله أبو عمرو زبانه بالزاي و الموحد بن العلاء المازنى أحد القراء (ان يعلمه لعلمه) أى بوحي من الله عز و جل (ابن عبد البر) كنيته أبو عمر و اسمه يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري حافظ المغرب ولد فى ربيع الآخر سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة و توفى بشاطبة من بلاد الاندلس فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و ستين و أربعمائه و هو ابن خمس و سبعين سنة (ابن الانصارى) اسمه عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصارى الاندلسى الاصل المصرى المعروف بابن الملقن كان أبوه نحويا معروفا بالتقدم فى ذلك و مات و ولده صغير فرباه زوج أمه الشيخ عيسى الغزى الملقن فعرف به و ولد فى ربيع الاول سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة ذكره ابن قاضى شهبه فى الطبقات و لم يذكر وقت وفاته (و ذهب كثيرون الى جوازه) قلت بل الى ندبه و لو قيل بانه من جملة فروض الكفايات لم يبعد لما ذكره المصنف من الامور و الاحكام المترتبة عليه و قد أخرج مالك و أحمد و الترمذى من حديث أبى هريرة تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم (و) معرفة (قریش) سموا بذلك

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 34

و غير ذلك و فى الصحيح حدثوا عن بنى اسرائيل و لا حرج* و قریش هم ولد النضر بن كنانة فى قول الاكثرين و قيل هو فهر. و قيل هم ولد الياس و قيل ولد مضر و الله أعلم.

(فصل) فيما نقل من مزايا آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الادينين* قال أهل لغبتهم وقهرهم الناس من القرش و هو حوت فى البحر يقهر دواب البحر و البر و قيل غير ذلك و الصحيح الاول قال الشاعر*

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
و كذا فى الكتاب حتى قريش يأكلون البلاد أكلا كميثا

ولهم آخر الزمان نبى يكثر الهرج فيهم و الخموشا (و فى) الحديث (الصحيح) فى مسند أحمد و صحيح البخارى و سنن الترمذى من حديث ابن عمرو بلغوا عنى و لو آية و (حدثوا عن بنى اسرائيل و لا حرج) و أخرج هذا فقط أبو داود من حديث أبى هريرة و اسرائيل يعقوب و لا حرج أى لا ضيق و لا خطر عليكم فى الحديث عنهم و سبب هذا انه كان قد نهى عن الحديث عنهم و النظر فى كتبهم ثم حصلت التوسعة فى ذلك لما استقرت الاحكام الاسلاميه و القواعد الدينيه و أمنت الفتنة و المراد كما قال الشافعى الحديث بما لا نعلم كذبه و قيل المراد التحديث عنهم باى صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال فى التحديث عنهم بخلاف الرواية عنه صلى الله عليه وسلم فانها لا تجوز الا بما علم المحدث صحته أو حسنه أو بين ضعفه أو عزاه الى من خرجه لتكون العهدة عليه و ذلك لترتب الاحكام الاسلاميه عليه و لا يتعذر الاتصال لقرب العهد منه صلى الله عليه وسلم و فى صحيح مسلم من حديث أبى سعيد لا- تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن و من كتب عنى غير القرآن فليمححه و حدثوا عنى و لا- حرج فساوى فى هذا الحديث بين الحديث عنه و بين الحديث عن بنى اسرائيل لكن الحرج المنفى عنه انما هو الحرج اللاحق فى كتب الحديث كانه صلى الله عليه وسلم خشى ان يتوهم متوهم من منع كتب الحديث و الحرج فيه منع نقله لفظا و الحرج فيه فأزال ذلك الوهم بقوله و حدثوا عنى و لا حرج فكانه قال لا تنقلوا عنى الحديث كتبنا و ان كان فى أعلى درجات الصحة فان عليكم حرجا فى ذلك و لكن حدثوا عنى حديثا بالستكم و لا حرج فى ذلك لان المحذور من كتب الحديث و هو خوف اختلاطه بالقرآن منتف فى التلفظ به و معلوم ان النهى عن الكتب عنه منسوخ بالاحاديث الصحيحة الواردة فى الاذن فى الكتابة عنه فانفى بحمد الله الحرج فى نقل الحديث عنه كتبنا كما انتفى فى نقله عنه لفظا و من تنمة الحديثين و من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و التبوؤ اتخاذ المنزل و هو خبر بلفظ الامر أى فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه و قيل دعاء أى بواه الله ذلك (فائدة) حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار رواه من الصحابة نيف و ستون بل قيل أكثر من مائة و قيل مائتين منهم العشرة المبشرة (و قيل هو فهر) و عليه اقتصر السيوطى فى التوشيح كما مر*

(فصل) (فيما نقل من مزايا) جمع مزية بالزاي و التحتية كفضيلة وزنا و معنى (الادينين) بفتح النون أى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٥

السير كان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهد فتى فى قريش و أصبحهم خلقا و أحسنهم أخلاقا و كان نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينا فى وجهه فلما خرج منه فقد ذلك النور و انتقل الى وجه آمنه و هدى الله أهله فسموه باحب الاسماء إليه كما هداهم فى تسمية ولده محمد صلى الله عليه وآله وسلم و فدى بمائة من الابل حين نذر عبد المطلب عند حفر بئر زمزم لثن رزقه الله عشرة من الولد يمنعونه لينحرن أحدهم فلما تم عددهم عشرة أسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله ثم أسهم عليه و على عشر من الابل و كانت العشر دية العرب فخرج السهم على عبد الله فزاد عشرا ثم عشرا حتى بلغ مائة من الابل فخرج السهم على الابل فنحرها عنه ثم استمرت الدية كذلك و إليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين يعنى أباه و إسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم و أمه و أم أبى طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية و توفى عبد الله و النبي صلى الله عليه وسلم فى بطن أمه و قيل بعد ما ولد بثمانية و عشرين شهرا و قيل سبعة أشهر و قيل شهرين و الله أعلم.

الاقربين الذين دون اسماعيل (أنهد) بالنون و المهملة كاقوى و أجدر وزنا و معنى (فتى) هو من اسماء الشباب (أسهم عليه و على عشر

من الابل) أى بمشورة المرأة الكاهنة (فخرج السهم على الابل فنحرها عنه) أى بعد ان أسهم عليه و عليها ثلاثا و فى كلها يخرج السهم على الابل و ذلك بمشورتها أيضا (أنا ابن الذبيحين) أخرجه الحاكم فى المستدرک و ابن مردويه و الثعلبى فى تفسيريهما عن الصنابحى عن معاوية رضى الله عنه (يعنى أباه و اسماعيل) استدلل بذلك من قال ان الذبيح اسماعيل قال البيضاوى و غيره و هو الاظهر لانه الذى وهب له أثر الهجره و لان البشارة بإسحاق معطوفة على البشارة بهذا الغلام فى التزليل و لان ذلك كان بمكة و كان قرنا الكبش الذى فدى به معلقين بالكعبة حتى احترقا معها أيام ابن الزبير و إسحاق لم يكن ثم و لان البشارة كانت مقرونة بولادة يعقوب منه أى فى قوله تعالى فَبَشِّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا انتهى قال القرطبى فى تفسيره و هو قول أبى هريرة و أبى الطفيل عامر بن وائله و روى عن ابن عمر و ابن عباس و سعيد بن المسيب و الشعبى و يوسف بن مهران و مجاهد و قال ابن قيم الجوزية هو الصواب عند علماء الصحابة و التابعين بعدهم و قيل انه إسحاق و هو قول الاكثرين و ممن قال به العباس و عمر و جابر فى آخرين من الصحابة و جماعة من التابعين قال سعيد بن جبیر سار به مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح سار به مسيرة شهر فى غداة واحدة قال ابن قيم الجوزية و هذا القول مردود باكثر من عشرين وجها (أمه و أم أبى طالب) و أم الزبير أيضا (ابن عائذ) بالتحية و المعجمة بن عمران بن يقظة بتحيتيه ففاف فمعجمه على وزن شجرة و فى بعض السير ان عبد الله و والد النبى صلى الله عليه و سلم كان أصغر بنى أبيه و ليس كذلك لان حمزة و العباس أصغر منه فقد روى عن العباس قال شهدت مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا ابن ثلاث سنين و نحوها

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 36

و كانت وفاته بيثرب و كان بعثه أبوه يمتار له تمرا منها و قيل توفى بالأبواء بين مكة و المدينة و كان بينه و بين ابنه محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى السن ثمانية عشر عاما و الله أعلم. و أما عبد المطلب و اسمه شيبه الحمد و قيل عامر و عاش مائة و أربعين سنة سمي عبد المطلب لأن أباه هاشما توفى و هو صغير فغلبت عليه أمه سلمى الانصارية النجارية بالمدينة فلما شب و ترعرع ذهب له عمه المطلب بن عبد مناف فقدم به مكة مردفه خلفه و كان آدم اللون فقال الناس عبد المطلب فلزمه ذلك. و كان شريفا فى قومه مبعجلا معظما عندهم يوضع له بساط فى ظل الكعبة لا- يجلس عليه غيره و كانوا يسمونه الفيض و الفياض لسماحته و كرمه و رأى الرؤيا المشهورة فى أمر زمزم و آثارها بعد ان درست آثارها. و تم له مع قومه ما تم فى حفرها و له أخبار طويلة و مآثر جليلة. و أما هاشم فاسمه عمرو و سمي هاشما لانه هشم الثريد لقومه فى المجاعة و بلغ فى الكرم مبلغا و أطعم الوحوش فى رءوس الجبال. و أما عبد مناف فاسمه المغيرة و كان يقال له قمر البطحاء لسماحته و جماله و ورثه قصى المجد فاعرق فيه و أطاعته قريش كما دانت لايه. و أما قصى و اسمه زيد فهو الذى ألف قريشا و جمعها و جعلها اثنتى عشرة قبيلة و جعل لكل قبيلة منزلا و لذلك سماه النبى صلى الله عليه و على آله و سلم مجمعا و زاد فى مكة و جعل النسوة يقلن قبل أخاك و الصواب ان عبد الله أصغر بنى أمه و أكبرهم الزبير (و كانت وفاته بيثرب) كان الاولى العدول عن هذا الاسم لما مر من كراهة تسميتها به (يمتار) بتحيتيه وراه أى يشتري لهم التمر فيحملة إليهم يقال امتار يمتار امتيارا اذا حمل الطعام لاهله من بلد آخر و مثله مار يميز ميرا و منه نمير أهلنا و الاسم منه ميرة بكسر الميم (بالأبواء) بالموحدة و المد قرية بين مكة و المدينة قريبة من الجحفة من عمل الفرع بينها و بين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة و عشرون ميلا سميت بذلك لتبوء السيول بها (شيبه الحمد) سمي بذلك لانه ولد و برأسه شعرة بيضاء (سلمى) بفتح السين بنت عمرو بن زيد (ترعرع) بمهمات أى شب و تحرك قال أهل اللغة و تركيبه يدل على الاضطراب و منه الرعرة و هى اضطراب الماء على وجه الارض و يسمى من لا عقل له ثابت رعاة (مردفه) بالنصب على الحال (آدم) بالنصب خبر كان و اسمها مستتر (عبد المطلب) بالرفع خبر مبتدأ محذوف (آثارها) بالمثلثة أى استخرجها (درست) أى عفت و ذهبت (آثارها) أى علاماتها (و تم له مع قومه ما تم) هو انهم أرادوا منعه من ذلك ثم اتفقوا على ان يرحلوا الى الشام للتحاكم الى بعض الكهان فلما كانوا أثناء الطريق عطشوا عطشا شديدا فنبعت من تحت رجله عين ماء فشربوا و استقوا و اكتفوا بذلك حكما بينهم و بينه فرجعوا أيضا الى مكة فاستأثر بحفرها حسب

ما ذكره أهل السير (و مآثر) على وزن منابر جمع مأثرة و هي الخير (و كان يقال له قمر البطحاء) بالرفع (و ورثته) بالتشديد (قصي) فاعل (المجد) مفعول ثان (فاعرق) بالمهملة و الراء أى صار عريقا و هو الذى له أصل فى المجد (كما دانت)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧

شياً من الحرم و جعل دار الندوة التى يجتمعون فيها لمهماتهم و عظم البيت الحرام و المشاعر العظام و سن الرفادة و هى طعام أمر قريشا أن يهبوه للحجيج فى كل عام فاطاعوه بذلك و لقب قصيا لانه بعد عن عشيرته فى بلاد قضاة حين احتملت أمه فاطمة. و كلاب اسمه حكيم و يقال حكم و يقال المهذب سمي كلابا لمحبه الصيد بالكلاب. و لوى بالهمزة عند الاكثرين. و فهر قيل لقب له و اسمه قريش و الصواب انه اسمه و ان النضر أبو قريش كما تقدم و الله أعلم. و أم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب و كانت سيده نساء بنى زهرة و كذلك كان أبوها. و لم تلد هى و لا عبد الله غير النبى صلى الله عليه و سلم ففى ذلك اشارة الى انه صلى الله عليه و على آله و سلم نسيح وحده فى العالم (قلت) لا أعلم أيضا لآمنه اخوة و لو كان لنقل و عدوا اخوالا للنبى صلى الله عليه و سلم كما نقل أعمامه و أختانه و غيرهم و الله أعلم. و توفيت آمنه بالابواء بالمهملة و النون أى انقادت مطيعة (دار الندوة) بفتح النون و سكون الدال المهملة و هى دار بناها جعل بابها الى الكعبة (يجتمعون فيها لمهماتهم) أى كالمشاوره و الختان و النكاح و تنزل فيها القوافل و ترتحل منها و اشتقاقها من الندى بتشديد التحتية و هى مجتمع القوم و قال بعضهم و هى الآن داخله فى المسجد الحرام و هى الزيادة التى فى ناحية الشام (و سن الرفادة) بكسر الراء اسم من رقد يرفد بفتح الفاء فى الماضى و كسرهما فى المستقبل اذا أعطى و هو ثلاثى و أما ارقد يرفد فهو رباعى فهو بمعنى اعان (بلاد قضاة) بضم القاف و اعجام الضاد و إهمال العين لقب بذلك عمر بن حمير كان له قضاة أى فهد فلقب به أو لانقضاعه من قومه أو من قضعه أى قهره قاله فى القاموس (بنت وهب) بالموحدة بوزن حرب (زهرة) بضم الزاى و سكون الهاء (و كانت سيده) بالنصب خبر كان و اسمها مستتر فيها (ففى ذلك اشارة) أى و فى ولادة شيث وحده كما تقدم و فى عدم ولادة اسماعيل نبيا سواه مع ولادة إسحاق أخيه كل الأنبياء الذين جاءوا من بعده (نسيح) بالنون و المهملة و الجيم مصغر (وحده) بالجر بالاضافة و هو خارج عن القياس و معناه لا نظير له فى كماله (قلت لا أعلم لآمنه أيضا إخوة) أى ذكور أما الاناث فذكر ابن الاثير ان لآمنه أختا اسمها فريضة بالفاء مصغر بنت وهب قال ابن الاثير رفعها النبى صلى الله عليه و سلم بيده و قال من أراد أن ينظر الى خالة رسول الله فلينظر الى هذه انتهى (قلت) يحتمل انها ليست أختها بل وافق اسم أبيها اسم أبى آمنه و كانت زهرية فاطلق عليها صلى الله عليه و سلم الخالة مجازا (و أختانه) جمع ختن بفتح المعجمة و الفوقية بعدها نون و هو صهر الرجل سواء كان أبا زوجته أو أخاها أو زوج ابنته أو أخته على الاصح (توفيت بالابواء) فمن ثم لما مر رسول الله صلى الله عليه و سلم من عمره الحديبية زار قبرها هذا هو الصحيح و قيل توفيت بمكة و دفنت فى شعب أبى دب بضم المهملة و تشديد الموحد شعب من شباب الحجون

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٨

مرجعها من المدينة حين ذهبت بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم تزيره أخوال جده عبد المطلب و بقى صلى الله عليه و سلم بعد موتها بالابواء حتى انتهى الخبر الى مكة. و جاءت أم أيمن مولاة أبيه عبد الله فاحتملته و ذلك لخامسة من موت أمه و له صلى الله عليه و سلم يومئذ ست سنين و قيل أربع و الله أعلم و روى ان آمنه آمنت بالنبى صلى الله عليه و سلم بعد موتها و أورد المحب الطبرى فيه حديثا مسندا الى عائشة و الله أعلم.

[الباب الثانى من القسم الاول فى تاريخ مولده الى نبوته]

(الباب الثاني) في تاريخ مولده الى نبوته صلى الله عليه وسلم وما جرى في تضاعيف ذلك من الحوادث و في أكثره خلاف و تنازع و تقديم و تأخير و أصح ما قيل انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد هلاكهم بخمسين يوما و قيل بعده بثلاثين يوما و قيل بربعين و كانت قصة الفيل في المحرم سنة اثنتين و ثمانين و ثمانمائة من عهد (تزيه) بالضم من أزاره (أم أيمن) اسمها بركة (مولاة أبيه) أي عتيقته قال الشمني و أسلمت قديما و قيل انه عليه الصلاة و السلام حين تزوج خديجة زوجها عبده الحبشي فولدت له أيمن بفتح الميم و كنيته به ثم بعد النبوة تزوجها زيد بن حارثة فأولدها اسامه قال الواقدي كانت أم أيمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت فسلمت قالت سلام لا عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام لا عليكم أو السلام لا عليكم انتهى و كانت وفاتها بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر أو ستة أشهر قولان (فان قلت) فلم لم يغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها مع نهيه صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا الاسم (قلت) لان سبب النهي انما هو التطير بمثل هذا الاسم بان يقال أثم بركة مثلا فيقال لا كما هو مصرح به في الحديث و أم أيمن لما غلبت عليها كنيته فلم تكن تنادي الا بها أي غالبا أمن المحذور (فان قلت) أفلا- غيره بغيره خوفا من التركية كما غير اسم زوجته زينب بنت جحش و جويرية بنت الحرث و كان اسم كل منهما أولا برة قلت لعدم ظهور التركية في اسم بركة لغلبته في اسماء الجوارى (و روى ان آمنه آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها) و كذا أبوه كما سيأتي و عد السيوطي ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (و أورد المحب الطبري) مرت ترجمته أول الكتاب (حديثا مسندا الى عائشة) فقال أخبرنا بذلك الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله بن القير قراءة عليه بالمسجد الحرام و أنا أسمع سنة ست و ثلاثين و ستمائة قال انا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي إجازة قال نا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد قال أنبأنا القاضي محمد بن عمر بن محمد الاخضر قال ثنا أبو عربة محمد بن يحيى الزهري قال ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كنييا حزينا فأقام به ما شاء الله عز و جل ثم رجع مسرورا قال سألت ربي فأحيا لي أمي فأمنت بي انتهى الحديث و هو يؤيد القول الثاني انها دفنت بالحجون المار آنفا (الباب الثاني) (عام الفيل) اسم الفيل محمود و قصته مشهورة في كتب التفسير (بعد هلاكهم) قيل و كان هلاكهم بوادي محسر (في المحرم) من خصائص هذا الشهر اضافته الى الله عز و جل دون سائر الشهور

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣٩

ذى القرنين في زمان ملك كسرى أنو شروان و مات أنو شروان بعد مولده صلى الله عليه و على آله و سلم بثمان سنين و اتفقوا على أنه صلى الله عليه و على آله و سلم ولد يوم الاثنين قال الاكثرون في شهر ربيع الاول قيل لليلتين خلتا منه و قيل لثمان و قيل لعشر و قيل لثنتي عشرة و هو أشهرها و قيل أول اثنين منه من غير تعيين و قيل ولد في رمضان لثنتي عشرة خلت منه و الله أعلم.

[مطلب حمل أمه به صلى الله عليه وسلم]

و حملت به أمه أيام التشريق و ولد في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى و وضع صلى الله عليه و على آله و سلم مستقبل القبلة مع ان فيها ما يساويه في الفضل أو يزيد عليه كرمضان. و قد سئل السيوطي عن سبب ذلك فأجاب في الديباج و ذكر انه سبق إليه بان هذا الاسم له اسلامي دون سائر الشهور فان اسماءها كلها على ما كانت عليه في الجاهلية و كان اسم محرم في الجاهلية صفر الاول و الذي بعده صفر الثاني فلما جاء الاسلام سماه الله المحرم فأضيف الى الله بهذا الاعتبار (ذى القرنين) اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث و قيل الاسكندر بن فيلسوف و اختلف في نبوته و الاصح لا و سئل صلى الله عليه و سلم عنه فقال لا أدري نبي هو أم لا أخرجه الحاكم في المستدرک و قيل في قوله تعالى وَ آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا أى علما يتبعه و في قوله فَأَتَّبِعَ سَبِيًّا أى طريقا موصلة و قال ابن هشام السبب حبل من نور كان ملك يمشى به بين يديه فيتبعه و روى عن أبي الطفيل عامر بن نائلة قال سأل عبد الله بن الكواء على بن أبي طالب فقال أ رأيت ذا القرنين أ كان نبيا أم ملكا فقال لا نبيا كان و لا ملكا و لكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى

عبادة الله فضربوه على قرن رأسه ضربتين و فيكم مثله يعنى نفسه انتهى و انما قال ذلك لأنه شج شجتين فى قرنى رأسه احدهما من عمرو بن عبد ود و الثانية من ابن ملجم و أما ذو القرنين فسمى بذلك لانه لما أمر قومه بتقوى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فأحياه الله أو لأنه بلغ قرنى الشمس مشرقها و مغربها أو لأنه ملك الروم و فارس أو لانه دخل النور و الظلمة أو لانه رأى فى المنام كأنه أخذ بقرنى الشمس أو لانه كان له ذؤابتان حستان أو لانه كان له قرنان تواريهما العمامة أقوال (كسرى) بكسر الكاف و فتحها لقب لكل من ملك الفرس (أنو شروان) بهمزة مفتوحة فنون مضمومة فواو ساكنة فمعجمة فراء ساكنة فواو فألف فنون و صحف من زعم انه بالموحدة و انه كنيته و اسم أبيه قياد بالقاف المضمومة و تخفيف الموحدة آخره معجمة و كان مدة ملكه سبعا و أربعين سنة و ثمانية أشهر (فى شهر ربيع الاول) هو من باب اضافة الشىء الى نفسه كمسجد الجامع و جانب الغربى و حب الحصيد و نساء المؤمنات و صلاة الوسطى و فيه للنحاة مذهبان كما سيأتى. و كان مولده صلى الله عليه و سلم فى نيسان من الشهور الرومية فى منزلة الغفرة قيل و هو مولد الأنبياء (و حملت به أمه) فى شهر رجب (أيام التشريق) ليس هذا بمشكل فانهم كانوا ينسئون أشهر الحج فوافق تلك السنة حجهم شهر رجب و كانت مدة الحمل به تسعة أشهر على الصحيح و قيل عشرة و قيل ثمانية و قيل سبعة و قيل ستة (و قيل ولد فى رمضان) هذا قول الزبير بن بكار و هو شاذ (ولد فى شعب أبى طالب عند الجمرة الوسطى) و موضع ولادته ثم مشهور و اختلف هل كانت ولادته ليلا أو نهارا و جمع بين القولين بأن ولادته كانت آخر الليل متصلة بأول النهار (مستقبل القبلة الى آخره)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠

واضعا يديه على الارض رافعا رأسه الى السماء مختونا مسرورا ليس عليه من أقدار الولادة شىء*

[مطلب فى الآيات التى ظهرت لمولده عليه الصلاة و السلام]

روى عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف و هى التى تولت ولادته قالت لما سقط صلى الله عليه و آله و سلم على يدي و استهل سمعت قائلا- يقول رحمك الله و اضاء لى ما بين المشرق و المغرب حتى نظرت الى قصور الروم* و لميلاده صلى الله عليه و آله و سلم خبت نار فارس و كان و قودها مستمرا من عهد عيسى عليه السلام و اضطرب ايوان كسرى فأسقط منه أربع عشرة شرافة و كان فى ذلك اشارة الى عدد من ملك منهم بعد ذلك الى أن نسخ ملكهم فى خلافة عمر ابن الخطاب و غاضت بحيرة ساوة و تنكست الاصنام فى آفاق الارض و سقط عرش ابليس و رمى الشياطين بالشهب و روى عنهم و عن كهنتهم فى ذلك أنواع العجب*

[مطلب فى مواضعه صلى الله عليه و سلم]

و فى السنة الاولى أخرجه أصحاب السير و غيرهم (مختونا) قال ابن عبد البر فى الاستيعاب روى من حديث عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم مختونا (مسرورا) يعنى مقطوع السرة فأعجب ذلك جده عند المطلب و قال ليكونن لابنى هذا شأن عظيم قال و ليس إسناد العباس هذا بالقائم و قيل ختن يوم شق قلبه الملائكة عند ظئره حلیمه و قيل ختنه جده يوم سابعه و صنع له مآدبة و سماه محمدا انتهى و فى مستدرک الحاكم ما لفظه و قد تواترت الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ولد مسرورا مختونا و تعقب ذلك الذهبى فقال ما يعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا و قال ابن الجوزى عن كعب الأخبار أن ثلاثة عشر من الأنبياء ولدوا مختونين آدم و شيث و نوح و ادريس و سام و لوط و يوسف و موسى و شعيب و سليمان و يحيى و عيسى و محمد صلى الله عليه و سلم. و قال محمد بن حبيب الهاشمى هم أربعة عشر آدم و شيث و نوح و هود و صالح و لوط و شعيب و يوسف و موسى و سليمان و زكريا و عيسى و حنظلة بن صفوان نبى أصحاب الرس و محمد صلى الله عليه و سلم (روى عن الشفاء) بكسر المعجمة بعدها فاء فالف مقصورة كذا قال الشمنى و ضبطه غيره بفتح المعجمة و تشديد الفاء و هى بنت

عوف بن عبد الحرث بن زهرة بن كلاب من المهاجرات الاول (و خبت نار فارس) في بعض النسخ خمدت و هو بفتح الميم أشهر من كسرهما طفئت (و كان وقودها) بضم الواو مصدر (من عهد عيسى) في الشفاء وغيره فكان لها ألف عام لم تخمد (و غاضت) بالمعجمتين نقصت و قلت (بحيرة) تصغير بحرة و كان يعبدها من حولها و كانت أكثر من فرسخ و قيل كانت ستة فراسخ بعراق العجم بين همدان و قم كانت تركب فيها السفن و يسافر الى ما حولها من القرى و المدن فأصبحت ليلة مولده يابسه كان لم يكن بها ماء و لا نداء و استمرت كذلك حتى بنيت موضعها مدينة (ساوة) و هي مدينة مشهورة بين الرى و همدان و أضيفت البحيرة إليها لبنائها مكانها و في بعض نسخ الشفاء بحيرة طبرية و هو خلاف المعروف قال الشمي الا ان يريد المصنف عند خروج يأجوج و مأجوج فانه ورد ان أوائلهم يشرب بحيرة طبرية و يجئ آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى (عرش ابليس) أى سريره (و رمى الشياطين بالشهب) أى كثر رميهم و كان قبل ذلك لا يرمى الا لحدوث أمر عظيم (و عن كهنتهم) جمع كاهن و هو الذى يرى معرفة الشىء و يخبر به قبل وجوده قال عياض كانت الكهانة فى العرب ثلاثة اضرب

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤١

من ميلاده صلى الله عليه و سلم أرضعته ثويبة مولاة أبى لهب و أرضعت معه عمه حمزة و أباً سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومى بلبن ابنها مسروح* و روى ان العباس رأى أخاه أباً لهب فى المنام بشرجال و قال يرفقه عنى من العذاب فى كل ليلة اثنين فسأله عن ذلك فقال لما ولد محمد جاءتنى ثويبة فبشرتنى فأعتقتها و كان ذلك ليلة الاثنين و فى صحيح البخارى اشارة الى ذلك و الله أعلم* ثم احتملته حليلة بنت أبى ذؤيب عبد الله بن الحارث من بنى سعد ابن بكر بن هوازن ثم من بنى قيس عيلان بن مضر و ذلك حين قدمت مكة مع نسوة من قومها يلتمسون الرضعا لما يرجون من المعروف و البر من أهليهم و كان أهل مكة يسترضعون أولادهم فيهم لفصاحتهم و ليجمعوا للولد ما بين صحه البادية و فصاحتها و آداب الحضارة و ملاحظتها أحدها يكون للانسان ولى من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء و هذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صلى الله عليه و سلم الثانى أن يخبره بما يطرأ ان يكون فى اقطار الارض و بما خفى عنه مما قرب أو بعد هذا و لا يبعد وجوده و لكنهم يصدقون و يكذبون و النهى عن تصديقهم و السماع منهم عام الثالث المنجمون و هذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس علما لكن الكذب فيه أغلب و من هذا الفن العرافة و صاحبها عراف و هو الذى يستدل على الامور باسباب و مقدمات يدعى معرفتها بها و قد يعتضد بعض أهل الفن فى ذلك بالزجر و الطرق و النجوم و أسباب معتادة و هذه الاضرب كلها تسمى كهانة و قد أكذبهم كلهم الشرع و نهى عن تصديقهم و اتيانهم انتهى (ثويبة) بالمثلثة و التحيته و الموحدة مصغر و اختلف فى اسلامها و ماتت عقب فتح خيبر و لم يذكران أمه أرضعته قبلها ثلاثة أيام (عمه حمزة) هو أخو عبد الله من أبيه و أما أمه هو وصفية فهى خالة بنت وهب بن عبد مناف بن وهب كما قاله النووى وغيره و قد روى ان حليلة أرضعته أيضا مع النبى صلى الله عليه و سلم (و أباً سلمة) هو ابن له من أم سلمة رضى الله عنها كنيا به معا (عبد الله بن عبد الاسد) بمهملة و قيل بمعجمة ضبطه كذلك القاضى زكريا فى حاشية البيضاوى و السيوطى أيضا و المهمله فى آخره مشددة (المخزومى) نسبة الى مخزوم بن يقظة بن مرة لأن جده أباً أبيه هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (ابنها مسروح) بمهملات و ضبط بالجيم آخره أيضا و لا يعرف له اسلام (يرفه) يخفف و زنا و معنى (فاعتقها و كان ذلك ليلة الاثنين) أى فخفف عنى بسبب عتقى اياها قيل و هذا خاص به اكراما له صلى الله عليه و سلم كما خفف عن أبى طالب بسببه و قيل لا مانع من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيرا (حليلة بنت أبى ذؤيب) بالهمز (عبد الله بن الحارث) بن سحنة بن جابر ابن رزام بن ناصر بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة فمهملة ففاء مفتوحات ابن (قيس عيلان) بفتح المهملة (ابن مضر) أحد أجداد النبى صلى الله عليه و سلم (فائدة) جملة مرضعاته صلى الله عليه و سلم على ما قيل ثمان أمه و ثويبة و حليلة و خولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى عن ابن اسحاق و امرأة سعدية غير حليلة ذكرها ابن القيم فى الهدى و ثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم فى تأويل قوله صلى الله عليه و سلم أنا ابن العواتك من سليم و هو حديث خرجه

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٢

فقام صلى الله عليه وآله وسلم فيهم خمس سنين و ظهر لهم من يمنه و بركنه أثناء إقامته بين أظهرهم أنواع من المعجزات و خوارق العادات و روى عن حليمة في ذلك أخبار طويلة من در ثديها عليه بعد أن كان عاطلا و سير أتانها بها و به بعد ان كان تافلا و درور شارفهم و شياهم بعد ان كان لا يروى عالاً و لا ناهلا و خصب مرعاهم بعد ان كان جدبا ماحلا و أحبته حليمة و نيط حبه بلحمها و دمها و صارت أمه بعد ان كانت راغبة عنه في ابتداء الحال حين ذكر لها يتمه* و في انقضاء السنة الثانية فصلته حليمة و قد صار غلاما جفرا و كان كبره في سنة ككبر غيره في سنتين ثم قدمت به على أمه مكة و ناشدتها أن ترجعه معها ففعلت*

[مطلب في شق الملكان صدره الشريف]

و في الثالثة بعد مرجعه من مكة بأشهر و قيل في الرابعة أتاه الملكان فشقا صدره سعيد بن منصور في سننه و الطبراني في الكبير عن شباة بن عاصم قيل انه صلى الله عليه وسلم مر بهن و هو صغير فوضعت كل واحدة منهن ثديها في فيه فدر عليه و ذكر ابن عبد البر و الهروي و غيرهما ان العواتك من سليم اللاتي انتسب إليهن صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي و عاتكة بنت مرة بن هلال المذكور و هي أم هاشم بن عبد مناف و عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال المذكور و هي أم وهب أبي آمنه أم النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى عمه الوسطى و الوسطى عمه الاخرى و بنو سليم تفخر بهذه الولادة (من يمنه و بركنه) هما مترادفان (اثناء) قال في القاموس اثناء الشىء و مثانيه قواه و طاقاته واحدها ثنى بالكسر و مثناة بالكسر و الفتح (ثديها) أى الايمن (عاطلا) بالمهملتين أى فارغا لا- لبن فيه (سير أتانها) هى الانثى من الحمير (ثافلا) بمثلثة وفاء أى بطيء السير (شارفهم) بالمعجمة و الراء و الفاء هى المسنة من النوق (و شياهم) جمع شاء (لا يروى) بضم أوله من أروى (عالا و لا ناهلا) أى لا عللا و هو الشرب مرة بعد أخرى و لا نهلا و هو الشرب أول مرة (و خصب مرعاهم) بكسر المعجمة و هو ضد الجذب (جدبا) بفتح الجيم و سكون المهملة و كسرها (ماحلا) بالمهملة اسم فاعل من المحل و هو الجذب أيضا (و نيط) فعل ماض مبنى للمفعول بكسر أوله و سم كظائره و السوط بفتح المهملة فى أخرى هو الخلط (يتمه) مقتضاه ان فاقد الاب يسمى يتيما و ان كان الجد حيا أو الام و هو كذلك خلافا للبعوى بالنسبة الى الجد (فائدة) فاقد الام من الآدميين يسمى منقطعاً و من البهائم يسمى يتيما و اليتيم من الطيور من فقد أباه و أمه (و فى انقضاء السنة الثانية فصلته) فطمته وزنا و معنى (جفرا) بفتح الجيم و سكون الفاء أى قويا على الاكل وحده مستقلا بنفسه غير محتاج الى غيره (و ناشدتها) فاعلتها من التشيد بالنون و المعجمة و المهملة بوزن العظيم و هو رفع الصوت ثم استعمل فى السؤال مطلقا (و فى الثالثة أتاه الملكان) فى صحيح مسلم ثلاثة نفر سمي منهم فى رواية ميمون بن سباه عن أنس عند الطبرى جبريل و ميكائيل و الثالث يحتمل انه اسرافيل (فشقا صدره) حديث شق صدره صلى الله عليه وسلم مروى بالتواتر فى الصحيحين و غيرهما و هو شق حقيقى لكن هل كان باله أم لا و اذا كان باله فما هى لم أقف فى ذلك على شىء و يؤخذ من تعدد الروايات تعدد الشق مرات أولها و هو يرضع عند حليمة و ذلك مشهور و ثانيها بغار حراء عند المبعث كما فى مسندى الطيالسى و ابن أبى اسامة من حديث

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٣

و استخرجا منه علقه سوداء و قالوا هذا حظ الشيطان منك ثم ملأه حكمه و ايمانا ثم لأماه ثم وضعها الخاتم بين كتفيه و لم يكن الخاتم لنبى قبله* ففيه اشارة الى انه صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته عائشة ثالثها ليلة الاسراء كما فى صحيح مسلم رابعها عند تمام عشر سنين من مولده كما فى الدلائل لآبى نعيم من حديث أبى هريرة و أخرجه عبد الله بن الامام أحمد فى زوائد مسند أبيه و لفظه قال أبو هريرة قلت يا رسول الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة قال انى لفى صحراء واسعة أمشى و أنا ابن عشر حجج اذا أنا برجلين فوق رأسى يقول أحدهما لصاحبه أ هو هو قال نعم فأخذانى فأضجعانى لحلاوة القفا

ثم شقا بطني و كان أحدهما يختلف بالماء فى طست من ذهب و الآخر يغسل جوفى فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدرى فيما أرى مفلوقا لا أجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبى فقال اخرج الغل و الحسد منه فأخرج شبه العلقة فنبذه ثم قال ادخل الرأفة و الرحمة قلبه فأدخل شيئا كهية الفضة ثم أخرج ذرورا كان معه فذر عليه ثم نقر إبهامى ثم قال اغد فرجعت بما لم أغد به من رحمتى للصغير و رأفتى بالكبير (قلت) الحكمة فى تكرير الشق أربعا ان الشق انما هو لاذهاب حظ الشيطان منه و قد علم من صحيح الحديث جريانه من ابن آدم مجرى الدم و الدم يستمد من الطباع الاربع فقطع فى كل مرة من مرات الشق مدده من طبيعته و لم يطلع على هذه من قال كالسهيلى فى شق صدره ثلاثا مناسبة لمشروعية الطهارة فى شرعه ثلاثا و اختلف فيه هل هو من الخصائص أولا و الصحيح الاول كما سيأتى قريبا (هذا حظ الشيطان منك) أى هذا الموضع الذى يوسوس فيه الشيطان من بنى آدم أخرجناه لينقطع طمعه فيك و سمى الشيطان شيطانا لبعده عن الخير و تماديه فى الشر من قولهم بثر شطون بوزن فعول اذا كانت بعيدة العمق (فملاة حكمة و ايمانا) و فى روايه مسلم و غيره جاءوا بطست من ذهب ممتلئ حكمة و ايمانا فأفرغوهما فى صدرى ثم هل مثلا جسما كما يمثل الموت كبشا قال النووى انه مجاز و كانه كان فى الطست شىء يحصل به كمال الايمان و الحكمة فسمى ايمانا و حكمة لكونه سببا لهما (ثم لأماه) أى بعد ان غسله بماء زمزم فمن ثم فضل سائر المياه ما عدا الماء النابع من أصابعه صلى الله عليه و سلم (ثم وضع الخاتم) فيه أربع لغات فتح الفوقية و كسرها و ختم و خيتام (بين كتفيه) أى تحت طرف أسفل كتفه الايسر حيث يوسوس الشيطان من بنى آدم و سيأتى بسط الكلام فى صفة الخاتم فى محله ان شاء الله تعالى* ثم اعلم ان عياضا رحمه الله أخذ بظاهر هذا الكلام و قال ان خاتم النبوة الذى بين كتفيه هو أثر شق الملكين و جرى عليه المصنف فيما سيأتى و هو كما قال النووى ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان فى صدره و بطنه و لأن مقتضاه ان الخاتم لم يكن معه قبل الشق و هو مخالف لحديث حسن مروى عن عائشة رضى الله عنها دال على انه ولد به بين كتفيه و كذلك كان يعرفه أهل الكتابين التوراة و الانجيل حتى كانوا يرحلون إليه و يطلبون الوقوف عليه و وصفه بذلك غير واحد من أحبار الشام و اليمن كسييف بن ذى يزن و قال بعضهم كان الخاتم فى الموضعين الأول ما مر و هو الذى ولد به و الثانى ختم به جبريل ما حشا به صدره من الايمان و الحكمة فهذا من جهة الصدور ذلك من جهة الظهر و أخفى الذى من جهة الصدر لانه ختم به على أسرار الحكمة و الايمان و أظهر الذى من جهة الظهر لانه ختم به باب وسوسة الشيطان و هو جمع حسن (و لم يكن الخاتم لنبي قبله) و قيل بل كان لهم و لكن كان من الجانب الايمن (ثم قال أحدهما لصاحبه) أى قال جبريل لميكائيل (زنه بعشرة الى آخره)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٤

فوزنه و ما زال يزنه بعشرة بعد عشرة حتى قال و الله لو وزنته بأتمته لوزنها ثم قبلا رأسه و بين عينيه و قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك قال صلى الله عليه و آله و سلم فما هو الا أن وليا عنى فكأنما أرى الأمر معاينة* و فى الخامسة أو فى مستهل السادسة رده حليمة الى أمه و الذى حملها على رده بعد ان كانت حريصة على اقامته معها ما تخوفت عليه حين شق صدره و ما حكى أيضا أن نفرا من نصارى الحبشة رأوه معها فسألوها اياه ليذهبوا به معهم لما تعرفوا منه من العلامات البينات. و فى السادسة خرجت به أمه الى أخواله بنى عدى بن النجار تزيه إياهم و اقاما فيهم شهرا قال صلى الله عليه و آله و سلم أحسنتم العوم و السباحة فى بئر بنى عدى بن النجار فكان يهود المدينة يختلفون إليه و يتعرفون منه علامات النبوة ثم رجع الى مكة فتوفيت أمه بالابواء و تقدم قول ان أباه أيضا مات بها.

[مطلب فى الكلام على إحياء الله تعالى له أبويه حتى آمنا به]

و ورد حديث فى إسناده مقال أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سأل ربه أن يحيى أبويه فأحيهما له و آمنا به و الاحاديث الصحيحة مصرحة بنفى ذلك قيل و الجمع بينهما ان حديث الاحياء متأخر عن تلك الاحاديث و لله أن يتحف نبيه ما شاء و الله

أعلم* و في السابعة و قيل في الثامنة هذا على سبيل المجاز و المراد زن قدره عند ربه و كرامته لديه بمقادير عشرة الى آخره أى قابل بين قدره و بين اقدارهم (فوزنهم) أى فكان قدره عند ربه أرجح من اقدار جميع الامم بل جميع الخلق و في الخامسة (ان نفرا) بفتح الفاء و نفر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة قاله الجوهري سموا بذلك لانهم اذا حزبهم أمر اجتمعوا ثم نفروا الى عدوهم. قال الواعى و لا تقول العرب عشرون نفرا و لا ثلاثون نفرا (لما) بكسر اللام و تخفيف الميم (تعرفوا) بالفوقية فالمهملة المفتوحة فالراء المشددة و التعرف المعرفة و في السادسة (عدى) بالاهمال (النجار) سمي بذلك لانه اختتن بالقدوم و فيه لانه ضرب وجه رجل بقدوم فنحره (العم و السباحة) هما مترادفان و قد يؤخذ منه ندب تعلم ذلك* ذكر ايمان أبوى النبى صلى الله عليه و سلم (و روى فى حديث) ذكره السهيلي فى الروض الانف من حديث عائشة (و فى اسناده مقال) أى فيه مجهولون قال السهيلي و لعل الحديث يصح ان شاء الله تعالى و الله قادر على كل شىء و لا تعجز رحمته عن شىء و نبيه صلى الله عليه و سلم أهل ان يخصه بما شاء من فضله و كرامته و لكن الذى ثبت فى الحديث الصحيح يعارضه انتهى* و قال الفخر الرازى فى التفسير ان آباء النبى صلى الله عليه و سلم ما كانوا كفارا لقوله تعالى وَ تَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ و لقوله لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات و لقوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فوجب ان لا يكون أحد من آباءه مشركا نجسا لو صفة صلى الله عليه و سلم لهم بالطهارة انتهى و عليه فالجواب عن حديث ان أبى و أبائك فى النار ان المراد أبو طالب لان العرب تطلق على العم أبا مجازا و قال السخاوى و قول من قال ان آباء النبى صلى الله عليه و سلم ما كانوا كفارا لعل المراد به الخصوص لا العموم أى غالبهم فان آزر أبا ابراهيم من عموم آباءه صلى الله عليه و سلم و قد قال تعالى وَ مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٥

قمصة سيف بن ذى يزن مع جده عبد المطلب حين وفد عليه يهنئه بظفره بالحبشة و إخبار الكهان عنه و أمر الاستسقاء به صلى الله عليه و آله و سلم.

[مطلب فى وفاة جده عبد المطلب و خروجه مع عمه أبى طالب]

و لشهرين و عشرة أيام فى الثامنة توفى جده عبد المطلب قيل بعد وفات أمه آمنه بستين و كفله عمه أبو طالب أحسن كفالة و تعرف من كفالته اليمن و البركة له و لولده و أهل بيته و دافع عنه حين شنف القوم لعداوته بنفسه و لسانه و أهل بيته و من أطاعه من قومه و عرض نفسه للشردونه كما قال فى قصيدته المشهورة

حدثت بنفسى دونه و حميته و دافعت عنه بالذرا و الكلاكل و فى التاسعة أو الثانية أو الثالثة عشرة قيل لشهرين منها و عشرة أيام خرج معه عمه أبو طالب الى الشام فى تجارة و قيل كان معهم أبو بكر فلما بلغوا بصرى رآه بحير الراهب و تعرف وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ انتهى و جوابه يؤخذ مما مر و روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم النهى عن سب بعض آباءه فانه كان مؤمنا منهم مضر و كعب بن لؤى و عن ابن عباس ان خزيمه و معدا و عدنان و ادد ماتوا على مله ابراهيم و فى السابعة (قصة سيف) على لفظ السيف المعروف (ابن ذى يزن) بتحتية فزاي مفتوحة فنون مصروف و ممنوع و هو من ملوك حمير و قيل له ذو يزن لانه حمى واديا اسمه يزن قاله فى القاموس و أدرك النبى صلى الله عليه و سلم و أهدى له حلة قاله ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (يهنئه) بالهمز (و لشهرين و عشرة أيام فى الثامنة توفى جده) هذا قول الاكثرين و قيل سبعة و قيل تسعة و قيل غير ذلك قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يبكى خلف سرير جده عبد المطلب ذكره السخاوى و دفن عبد المطلب بالحجون مقبرة باعلا مكة و كان عمره نحو تسعين سنة و قيل مائة و عشرين و قيل غير ذلك و كان قد كف بصره (و كفله عمه أبو طالب) قيل بوصيه من جده و قيل بل اقترع هو و الزبير عليه فقرعه و قيل بل اختاره النبى صلى الله عليه و سلم و كان أطف أعمامه به و اسم أبى طالب عبد مناف (حين شنف القوم) بمعجمه مفتوحة فنون مكسورة ففاء و الشنف البغض و فى التاسعة (فخرج مع عمه أبى طالب) أخرجه الترمذى من

حديث أبي موسى و أخرجه رزين من حديث علي (الى الشام) قال الشمي بهمة ساكنة و قد يخفف بلاد يذكر و يؤنث و يقال أيضا شام بفتح الاول و الثاني على وزن فعال و المشهور ان حده من العريش الى الفرات طولاً و قيل الى بابلس و من جبلى طوس نحو القبلة الى نحو الروم و ما سامت ذلك من البلاد (فائدة) قال ابن عساكر فى تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه و سلم (أبو بكر) اسمه عبد الله بن أبى قحافة عثمان رضى الله عنهما ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة توفى رضى الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الأخرى سنة ثلاث عشرة و قيل عشية يوم الاثنين و قيل ليلة الثلاثاء و قيل عشية يوم الثلاثاء و صلى عليه عمر بن الخطاب و كانت خلافته سنتين و ثلاثة أشهر و عشر ليال و قيل سنتين و أربعة أشهر الا أربع ليال و توفى و هو ابن ثلاث و ستين سنة (بصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام قال النووى و غيره و هى مدينة حوران أى بفتح المهملة و الواو بينها و بين دمشق ثلاث مراحل (بحيرا) قال الشمي بفتح الموحدة و كسر المهملة و القصر قال الذهبى رأى رسول الله صلى الله

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٤٦:

منه صفات النبوة و تحققها و سأل أبا طالب عنه فقال هو ابن أخى فناشده أن يردّه الى مكة خوفاً عليه من اليهود و النصرارى فرجع و رجع معه أبو بكر و زودهم بحيرا شيئاً من الكعك و الزبيب* و مما ذكر فى هذه السفارة أن نفرا من اليهود رأوه و عرفوا منه ما عرف بحيرا فارادوا به سوء فردهم بحيرا و ذكرهم الله فرجعوا عن ذلك و فى جامع أبى عيسى الترمذى من رواية أبى موسى الأشعري ما معناه أن نفرا من الروم تسعة أقبلوا فسألهم بحيرا فقالوا ان هذا النبى خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث إليه منا ناس و انا قد أخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه أيقدر أحد من الناس أن يردّه قالوا لا قال فتابعوه و أقاموا معه كل ذلك و عين الرعاية ترعاه و ملائكة الرحمن تراعيه و تحفظه فى صباحه و مساءه من قدامه و خلفه و شماله و يمناه. فسبحان من أتخفه بالخيرات و التحف و بواه ذروة المعالى و الشرف و قطعه عن النظير فيما سلف و خلف*

[مطلب فى حضوره صلى الله عليه و سلم حرب الفجار مع قريش و حلف الفضول]

و فى الرابعة عشرة فى شوال منها كان حرب الفجار بين كنانة و قيس عيلان و كان على قريش عبد الله بن جدعان و قيل حرب بن أمية و تناول الحرب بينهم أياما فكانت لقيس على كنانة و حضر صلى الله عليه و آله و سلم فى أحد أيامهم فانقلبت لقريش و كنانة على قيس عيلان و هوازن و سمي حرب الفجار لوقوعه فى الشهر الحرام. و بعد منصرفهم منه فى ذى القعدة كان حلف الفضول و سببه أن رجلا من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمى فمطله بالثمن فصعد أبا قبيس و صاح و ذكر ظلامته فى عليه و سلم و آمن به و ذكره ابن مندة و أبو نعيم فى الصحابة و قال السهيلي وقع فى سيرة الزهرى انه كان حبرا من يهود تيماء و فى المسعودى انه كان من عبد القيس و اسمه جرجيس (عن أبى موسى) اسمه عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري كان من فضلاء الصحابة أسلم و هاجر الى الحبشة و رجع حين فتح خيبر و مات بالكوفة أو بمكة قولان سنة اثنين و أربعين أو ثلاث و أربعين أو أربع و أربعين أو تسع و أربعين أو خمسين أو اثنين و خمسين أو ثلاث و خمسين أقوال (فتابعوه) أى اتبعوه على رأيه (و بواه) أى أنزله (ذروة) بكسر المعجمة و ضمها و ذروة كل شىء أعلاه و فى الرابعة عشرة (حرب الفجار) بكسر الفاء و بجيم مخففة و راء مصدر (لوقوعه فى الشهر الحرام) أى فى ذى القعدة (حلف الفضول) الحلف بكسر المهملة المحالفة (و الفضول) بضم الفاء و المعجمة سمي به لانه حضره جماعة من جرهم كل منهم يسمى الفضل و سمت قريش الحلف به لما فيه من الشرف و النصفة و قيل انما سمي بذلك لتحالفهم على رد الفضول الى أهلها و ان لا يعز ظالم (العاص بن وائل) بن هشام بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هصيص بالتصغير و بمهملتين ابن كعب بن لؤى (السهيمى) والد عمرو بن العاص و هو باثبات الياء و حذفها كظائره من الاسم المنقوص (فصعد) بكسر العين (أبا قبيس) جبل مشهور بمكة و هو أول جبل وضع على الارض كما أخرجه البيهقى من حديث ابن عباس سمي

برجل

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٧

شعر حكاة فحشدت قريش لذلك و اجتمعوا فى دار الندوة و اتفقوا أنهم يمنعون الظالم من الظلم و احتلفوا على ذلك فى دار عبد الله بن جدعان و كان أول من سعى فى ذلك الزبير بن عبد المطلب* و فى السابعة عشرة قتل هرمز أحد الملوك الاكاسرة

[مطلب فى خروجه الى الشام بتجارة لخديجة و زواجه بها صلى الله عليه و سلم الى الشام]

و فى الخامسة و العشرين خرج صلى الله عليه و آله و سلم مع ميسرة غلام خديجة فى تجارة لها قبل أن يتزوجها بشهرين و أربعة و عشرين يوما و فيها كان من أمر نسطورا الراهب ما ذكره و قوله لميسرة ممن هذا الرجل فقال من قريش من أهل الحرم فقال هذا نبى و هو آخر الأنبياء و حكى ميسرة أنه كان اذا اشتد الحر ظلته غمامة و لما رجعا باعت خديجة ما قدما به فاضعف و لما أضعف الريح أضعفت له خديجة ما سمت له من الاجرة و كانت أربع بكرات* و روى الحاكم بسنده أن خديجة أيضا استأجرته سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص و لما حكى ميسرة لخديجة ما رأى من البراهين و الكرامات و تعرف فى صحبتته من البركات مع حسن السمات و الهدى و الدلّ خطبته الى نفسها و كانت رضى الله عنها من أفضل قريش حسبا و نسبا و مالا و جمالا كل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو كان يقدر عليه فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكره لاعمامه فخرج معه حمزة و كلم أباهما فقبل ثم حضر أبو طالب و خطب أبو طالب فقال الحمد لله من مذبح حداد كان أول من بنى فيه و كان قبل ذلك يسمى الامين لان الحجر كان مستودعا فيه (فحشدت) بفاء فمهملة فمعجمة مكسورة فمهملة أى اجتمعت (و احتلفوا) بالمهملة (ابن جدعان) بالجيم و المهملتين بوزن عثمان (و كان أول) بالنصب خبر كان مقدم (الزبير) بالرفع اسمها مؤخر و يجوز العكس و فى السابعة عشر (هرمز) بضم الهاء و الميم بينهما راء ساكنة و آخره زاي و هو الكبير من ملوك العجم و يقال له الهرمزان و الهارموز قاله فى القاموس و غيره (الاكاسرة) جمع كسرى بكسر الكاف و فتحها و هو ملك الفرس و معناه واسع الملك و فى الخامسة و العشرين (ميسرة) بميم فتحية فمهملة فراء فهاء على وزن حيدرة لا يعرف له اسلام (خديجة) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (نسطورا) بفتح النون و سكون المهملة فطاء مهملة مضمومة فواو ساكنة ثم راء مقصورة (انه كان اذا اشتد الحر ظلته غمامة) أى باظلال ملكين كما فى روايته فى الشفاء ان خديجة و نساءها رأينه لما قدم و ملكان يظلاله فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها انه رأى ذلك منذ خرج فى سفره (أربع بكرات) جمع بكرة بفتح الموحدة و هى الفتية من الابل (و روى الحاكم) هو محمد بن عبد الله بن البيع بفتح الموحدة و كسر التحتية المشددة أبو عبد الله النيسابورى ولد بها فى شهر ربيع الاول سنة احدى و عشرين و ثلاثمائة و مات بها فى صفر سنة خمس و أربعمائة (جرش) بالجيم و الراء فالمعجمة بوزن عمر بلد باليمن (مع حسن السمات) بفتح المهملة (و الهدى) بفتح الهاء و سكون المهملة (و الدال) بفتح المهملة و تشديد اللام كلها بمعنى و هى السيرة و الطريقة و المذهب و هيئة أهل الخير (حسبا) ذكر مفاخر الآباء

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٨

الذى جعلنا من ذرية ابراهيم و زرع إسماعيل و ضئضى معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته و سؤاس حرمه و جعل لنا بيتا محجوجا و حرما آمنا و جعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به أحد الا رجح فان كان فى المال قل فالمال ظل زائل و أمر حائل و محمد من قد عرفتم قرابته و قد خطب خديجة بنت خويلد و قد بذل لها من الصداق ما عاجله و آجله من مالى كذا و كذا و هو و الله بعد هذا له نبأ عظيم و خطب جليل و تزوجها صلى الله عليه و آله و سلم و له من العمر خمس و عشرون سنة و هى يومئذ ابنة ثمان و عشرين سنة.

و روى انه أصدقها اثنتى عشرة أوقية من ذهب و قيل عشرين بكرة و بقيت عنده قبل الوحى خمس عشرة سنة و بعده الى ما قبل

الهجرة بثلاث سنين و ماتت و لرسول الله صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم تسع و أربعون سنة و ثمانية أشهر و كانت له وزير صدق و هي أول من أسلم من النساء و أتاه جبريل فقال اقرأ خديجة من ربها السلام فقال صلى الله عليه و آله و سلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك من ربك السلام (ضئضى) بمعجمتين أو مهملتين بينهما همزة ساكنة مهموز الآخر و هو الاصل و من أسمائه النجار بكسر النون و جيم مخففة آخره راء و الرسخ باعجام الخاء و اهمال السين و السنخ بكسر المهملة و سكون النون ثم معجمة و العنصر و العيص و الارومة و الجرثومة (حضنة بيته) جمع حاضن باهمال الحاء و اعجام الضاد و هو كل قائم بامر و منه حضن الصغير (وسواس حرمة) جمع سائس و هو القائم بالامر أيضا و منه سياسة الدابة (فان كان فى المال قل) بضم القاف و تشديد اللام قال الجوهري القل و القلة مثل الذل و الذلة و فى الحديث ألا و ان كل كثر فهو الى قل و كثر بضم الكاف أيضا (من الصادق) بفتح الصاد و كسرهما و سمي صدقة بفتح الصاد و ضم الدال و قد يسكن الدال و قد يضمان يقال أصدقها و أمهرها و مهرها بمعنى واحد و قيل الصادق ما استحق بالتسمية فى العقد و المهر ما استحق بغير ذلك و من أسمائه العقر و العليقة و الاجر و النحلة و الحبا و الطول و سمي صادقا لاشعاره بصدق رغبة باذله فى النكاح (نبأ) أى خبر (و خطب جليل) أى أمر عظيم (و تزوجها صلى الله عليه و سلم) أى بتزويج ابنها قاله ابن اسحاق و نقل عن الزهرى أو عمها عمرو بن أسد قاله الواقدي و هو الصحيح أو أخيها عمرو بن خويلد و هو ضعيف جدا (و روى أصدقها اثنتى عشرة أوقية من ذهب) زاد ابن الاثير و غيره و نشأ بفتح النون و تشديد المعجمة أى نصفا و جملة ذلك خمسمائة درهم اسلامية لان الاوقية أربعون درهما (و ماتت) أى فى شهر رمضان و دفنت بالحجون (وزير صدق) الوزير الموازر و هو المعاون (و أتاه جبريل) الى آخره أخرجه الشيخان و غيرهما من حديث أبى هريرة و أخرجه مسلم من حديث أبى أوفى و عائشة من غير ذكر السلام قال النووى و هذا الحديث من مراسيل الصحابة و هو حجة عند الجماهير و خالف فيه الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايينى لان أبا هريرة و عائشة و ابن أبى أوفى لم يدركوا أبا خديجة فهو محمول على أنهم سمعوه من النبى صلى الله عليه و سلم (يا خديجة هذا جبريل الى آخره)

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٤٩

فقال الله هو السلام و منه السلام و على جبريل السلام و أمره أيضا أن يبشرها بيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه و لا نصب و سيأتى فيها مزيد ذكر فى الباب الخامس عند تراجم أزواج النبى صلى الله عليه و آله و سلم ان شاء الله تعالى* و لما بلغ صلى الله عليه و آله و سلم خمسا و ثلاثين سنة ظهرت و بهرت أمارات خبره ظهور نار القرى و اشتهرت بركته و أماتته فى أم القرى. ففى هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

[مطلب فى بناء قريش الكعبة و وضع الحجر الاسود بيده الشريفه مكانه من البيت]

و فيها بنت قريش الكعبة و تقسمتها أرباعا فلما انتهوا إلى موضع الحجر الاسود تنازعوا أيهم يضعه فى موضعه ثم اتفقوا أن يحكموا أول داخل عليهم من بنى هاشم من باب بنى شيبه فكان صلى الله عليه و آله و سلم أول من ظهر لابصارهم فأخبروه فبسط صلى الله عليه و على آله و سلم رداءه و وضع الحجر فيه و أمر أربعة من رؤسائهم أن يحملوه معا الى منتهى موضع الحجر ثم أخذه صلى الله عليه و آله و سلم بيده الكريمة المباركة و وضعه فى موضعه و فى الصحيح أنهم كانوا يجعلون أزرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة استدلل به أبو بكر بن أبى داود على تفصيل خديجة على عائشة لان عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه و لم يبلغها السلام من الله تعالى (فقال الله هو السلام و منه السلام و على جبريل السلام) من زيادات الطبرانى و قد يؤخذ منه ان الشخص اذا أرسل إليه السلام يبدأ فى الجواب بالمسلم ثم بالرسول و هو خلاف المعروف (بيت) قال الخطابى و غيره المراد به هنا القصر (من قصب) بفتح القاف و المهملة بعدها موحدة قال النووى قد جاء فى الحديث مفسرا بيت من لؤلؤة مخبأه و فسروه بمجوفة انتهى (قلت) و فى الطبرانى من حديث فاطمة قالت قلت يا رسول الله اين أمى قال فى بيت من قصب قلت أمن هذا القصب قال لا بل من القصب المنظوم بالدر و

اللؤلؤ و الياقوت (لا صخب) بمهملة فمعجمة مفتوحتين و هو الصوت المختلط المرتفع و لغه ربيعه فيه بالسين (نصب) هو المشقة و التعب. قال النووي و يقال فيه نصب بضم النون و سكون المهملة كحزن و حزن و الفتح أشهر و به جاء القرآن أى فى قوله تعالى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِطُّونَهُمْ ظَمًا وَلَا نَصَبًا و قد نصب بفتح النون و كسر الصاد (عند تراجم) جمع ترجمه و أصلها التعبير عن لغه باخرى (و لما بلغ صلى الله عليه و سلم خمسا و ثلاثين سنه ظهرت و بهرت امارات خبره ظهور) منصوب على المصدر (القرى) بكسر القاف الضيافه (ولدت فاطمه) انما ذكر ولادتها دون اخواتها مع انهن أكبر منها كما سيأتى لفضلها عليهن بل على نساء العالمين و سيأتى ان وفاتها بعد أبيها بستة أشهر فجملة عمرها ثمان و عشرون سنه و أشهر (الكعبة) سميت بذلك لارتباعها و قيل لارتفاعها و من أسمائها البيت الحرام و المسجد الحرام و البنيه و المذبحة (و تقسمتها ارباعا) فكان ما يلى الباب لبني عبد مناف و بنى زهره و ما بين ركن الحجر و اليماني لبني مخزوم و تيم و قبائل من قريش و كان ظهرها لبني سهم و جمح و كان سوى الحجر لبني عبد الدار و بنى أسد و بنى كعب (ثم اتفقوا ان يحكموا أول داخل عليهم الى آخره) كان ذلك بمشوره أبى أمية المخزومى و أبى حذيفه بن المغيرة قاله ابن الاثير و غيره (من باب بنى شيبه) هو المعروف الآن بباب السلام (و فى) الحديث (الصحيح)

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٥٠

ف فعل صلى الله عليه و آله و سلم مثلهم فسقط مغشيا عليه قال أهل السير و الذى حمل قريشا على بنائها بعد أن هدمها السيل و كانت رضا من حجارة فوق القامة مدة ما تأتى لها من الآله و ذلك أن قيصر بعث الى النجاشى بمركب فيه ضروب من آلات البناء و أمره أن يبني له كنيسة تعظمها النصارى بالحيشه فانكسر المركب و ألقاه البحر على ساحل جدوة و أيضا كان بمكة صانع من القبط و أيضا كان فى البئر التى فى جوف الكعبة حية عظيمة تخرج كل يوم اذا طلعت الشمس فتشرف على جدار الكعبة و لا يقرب الكعبة أحد من هيبتها فلما تهيئوا للبناء طلع لها عقاب فاحتملها و مع ذلك قد تهييوا و فرقوا من هدمها و بدأ الوليد بن المغيرة فاخذ المعول و قال اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين و تربصوا به تلك الليلة فلما لم يصبه شىء تبادوا فى الهدم حتى انتهوا الى حجارة خضر كالاسنمة أخذ بعضها ببعض أساس ابراهيم فاراد أحدهم أن يفصل بين حجرين فانتفضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك و جعلوه أساس بنائهم الا- أنهم قد نقصوا من بنائها قدر ستة أذرع أو سبعة أذرع لقصور نفقتهم و جعلوا لها بابا واحدا و رفعوه عن الارض ليدخلوا من شاءوا و يمنعوا من شاءوا كما ثبت فى صحيح البخارى فلما كان فى خلافة ابن الزبير فى البخارى و غيره من حديث جابر و هو أيضا مرسل صحابى فكأنه سمعه من العباس فانه معروف بروايته (ف فعل صلى الله عليه و آله و سلم مثلهم) أى بامر عمه العباس (فسقط) الى الارض (مغشيا عليه) حتى رد ازاره فقال له عمه مالك فقال انى نهيت عن التعرى زاد ابن اسحاق فما رأى بعد ذلك عريانا (رضما) بالراء و المعجمة أى مرضوما بعضها فوق بعض (قيصر) لقب لكل من ملك الروم (النجاشى) بفتح النون و كسرهما فى آخره ياء تشدد و تخفف و التخفيف هو الصواب كما قاله الطبرانى لقب لكل من ملك الحيشه (ضروب) أى أنواع (كنيسة) هى متعبد النصارى و البيعة متعبد اليهود (كان بمكة صانع من القبط) اسمه أقوم بالقاف و الواو و كان مولى لبعض قريش و فى القاموس ان اسمه معروف بن مسكان فان صح حمل على ان كلا منهما بنى فيها (تهييوا و فرقوا) بمعنى أى خافوا (و بدأ) بالهمز ابتداء (الوليد بن المغيرة) ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو خالد بن الوليد و اخوته (المعول) بكسر الميم و سكون المهملة آلة معروفة (اساس ابراهيم) بالجر بدل من حجارة خضر و بالرفع خبر مبتدأ محذوف (فانتفضت) بالفاء و الضاد المعجمة أى تحركت و اضطربت (ابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى يكنى أبا خبيب و أبا بكر و كان حصره بمكة أول ليلة من ذى الحجة سنة اثنتين و سبعين و حج بالناس الحجاج و لم يطف بالبيت و بين الصفا و المروة و نصب منجنيقا على جبل أبى قبيس فكان يرمى بالحجارة الى المسجد و لم يزل يحاصره حتى خرج عبد الله على الناس و قاتلهم فى المسجد و كان لا يحمل على ناحية الا انهزم من فيها من جند الشام فأتاه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه و هو يقول

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٥١

و حصره الحصين بن نمير السكوني احترقت الكعبة بحريق خيمة كانت في المسجد و أيضا كان يصيها حجر المنجنيق. الذي كان يرمى به الحصين و أصحابه و لما أدبر الحصين راجعا الى الشام و أصحابه لموت خليفته يزيد بن معاوية هدمها ابن الزبير و بناها على اساس ابراهيم عليه السلام على ما حدثته خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جعل طولها في السماء ثمانية و عشرين ذراعا تقريبا على ما هي عليه اليوم فلما ظفر الحجاج بابن الزبير تركها على

و لسنا على الاعقاب تدمى كلومناو لكن على أقدامنا تقطر الدما ثم اجتمعوا عليه فقتلوه و صلبوه رضى الله عنه و ذلك في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث و سبعين ذكر ذلك ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (الحصين) بمهملتين مصغر (ابن نمير) مصغر أيضا (السكوني) نسبة الى سكون بالمهملة و النون بوزن صبور حتى من العرب (المنجنيق) بفتح الميم و الجيم و بكسر الميم ذكرهما أبو عبيد القاسم ابن سلام في الغريب. و قال الجوهرى المنجنيق الذي يرمى به الحجارة معربة و أصلها بالفارسية من جى نيك أى ما أجودنى و هى مؤنثة (يزيد بن معاوية) بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان من الولاة الجائزين و عليه و على أمثاله كعبيد الله بن زياد و من ينزل منزلتهم من احداث ملوك بنى أمية حمل القرطبي و غيره قوله صلى الله عليه و سلم هلاك أمتى على يدي أغيلمه من قريش أخرجه أحمد و الشيخان من حديث أبى هريرة فقد صدر عنهم من قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و قتل خيار المهاجرين و الانصار بالمدينة و مكة و غيرهما ما هو مشهور (على ما حدثته خالته عائشة) عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال يا عائشة لو لا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض و جعلت لها بابين بابا شرقيا و بابا غربيا و لزدت فيها ستة أذرع من الحجر و فى رواية خمسة أذرع فان قريشا اقتصرتها حين بنت الكعبة أخرجه الشيخان و غيرهما و اللفظ لمسلم فى إحدى رواياته (و جعل طولها فى السماء ثمانية و عشرين ذراعا) و كان طولها قبل ذلك ثمانية عشر ذراعا فلما زاد فيه استقصره فزاد فى طوله عشرة أذرع كما فى صحيح مسلم (الحجاج) بن يوسف الثقفى كان من أفسق الفسقاء و أجرأ الجراء على اراقه الدماء و قد أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه و سلم حيث قال ان فى ثقيف كذابا و ميرا أخرجه مسلم و الترمذى من حديث أسماء بنت أبى بكر و أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث حذيفة و المبير بضم الميم و كسر الموحدة هو المهلك قال الترمذى فى السنن الكذاب المختار ابن أبى عبيد و المبير الحجاج بن يوسف ثم روى بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا من قتل الحجاج صبورا فبلغ مائة و عشرين ألف قتيل انتهى قال النووى اتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبى عبيد و كان شديد الكذب و من أقبحه دعواه ان جبريل كان يأتيه انتهى. قال الشمنى و كان المختار واليا على الكوفة و كان يلقب بكيسان و إليه تنسب الكيسانية و كان خارجيا ثم صار شيعيا و كان يدعو الى محمد بن الحنفية و كان يتبرأ منه و كان أرسل ابن الاشر بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله و قتل كل من كان فى قتل الحسين ممن قدر عليه و لما ولى مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار بن أبى عبيد فقتله (فلما ظفر الحجاج بابن الزبير) فقتله كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك و يخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٥٢

ما هي عليه الا- أنه أخرج منها ما أدخله ابن الزبير من شاميهها و سد الباب الغربى و رفع الشرقى عن الارض بمشاوره عبد الملك بن مروان (فائدة) قال شيخ شيوخنا حافظ الحجاز و قاضيه تقى الدين الفاسى رحمه الله فى تاريخ مكة بنيت الكعبة المعظمة مرات و فى عدد بنائها خلاف و يتحصل من مجموع ما قيل فى ذلك انها بنيت عشر مرات بناها الملائكة و آدم و أولاده و ابراهيم عليهم السلام و بناها العمالقة و جرهم و قصى بن كلاب و قريش و عبد الله بن الزبير و الحجاج.

قال و اطلاق العبارة بانه بنى الكعبة تجوز لانه لم بين الا بعضها و الله أعلم*

[مطلب فى الكلام على أول من بنى المسجد الحرام و الكلام على أول ما ظهر من لوائح نبوته صلى الله عليه و سلم]

و أما المسجد الحرام فاول من بناه عمر و آخر من عمه بالبناء و التحسين الوليد بن عبد الملك و للملوك بعده زيادات تحسين و الله أعلم. قال المؤلف و فيما بعد هذه المدة لاحت لوائح النبوة و اتسقت آياتها و انتشرت الاخبار عن الاحبار و الرهبان و الكهان بحلول ميقاتها. من ذلك ما روى أن زيد بن عمرو بن نفيل أس نظر إليه العدول من أهل مكة فكتب إليه عبد الملك انا لسنا من تلطيخ ابن الزبير أى سبه و عيب فعله فى شىء أما ما زاد فى طوله فاقره و أما ما زاد فيه من الحجر فرده الى بنائه و سد الباب الذى فتحه فنقضه و أعاده الى بنائه (بمشاورة) أصلها من قولهم شرت العسل أى استخرجت ما فيه فكان الشخص يستخرج ما عند صاحبه من الرأى (عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن العاصى بن أمية بن عبد شمس بايع الناس له بالشام لما مات معاوية بن يزيد بن معاوية و لم يعهد الى أحد و بايع الضحاك بن قيس الفهرى بالشام أيضا لعبد الله ابن الزبير و التقيا فاققتلا عند دمشق فقتل الضحاك و استقام الامر بالشام و مصر لعبد الملك بن مروان (تقى الدين) بالفوقية (الفاسى) بالفاء و المهملة نسبة الى فاس مدينة بالمغرب (بناها الملائكة) ذكره السيوطى فى التوشيح بصيغة تميم (و آدم) خرج عبد الرزاق عن عطاء (و أولاده) ولى ذلك منهم شيث كما روى عن وهب بن منبه ثم رفع البيت زمان الطوفان على عهد نوح فكان الأنبياء بعد ذلك يحجونه و لا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم أخرجه ابن أبى حاتم من حديث ابن عمرو (و ابراهيم) و بناه على أساس آدم و جعل طوله فى السماء تسعة أذرع بذراعهم و دوره فى الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم و أدخل الحجر فى البيت و كان زريبة لغنم اسماعيل و لم يجعل له سقفا و جعل له بابا و حفر له بئرا عند بابه يلقى فيها ما يهدى للبيت (و بناها العمالقة) بالمهملة و القاف نسبو الى جدهم اسمعيل كقنديل أو عملاق كقرطاس و هو ابن لاوذ بن ارم ابن سام بن نوح (و جرهم) بضم الجيم و الهاء بينهما راء ساكنة هو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ ابن سام بن نوح* قال ابن إسحاق كان جرهم و أخوه قيطورا أول من تكلم بالعربية عند تبلبل اللسان و فيما بعد هذه المدة (و اتسقت آياتها) بالفوقية فالمهملة فالقاف أى انتظمت (زيد بن عمرو بن نفيل) بنون و فاء ابن عبد العزى بن رياح بكسر الراء و بتحتية بن قرط بضم القاف و سكون الراء ثم مهملة بن رزاح بفتح الراء و قيل بضمها و زاي و مهملة ابن عدى بن كعب بن لؤى والد سعيد بن زيد و ابن عم عمر بن الخطاب سئل عنه النبى صلى الله عليه و سلم فقال يبعث أمه و حده يوم القيامة و كان لا يأكل مما ذبح على النصب و يقول إلهى إله إبراهيم

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص ٥٣

و ورقة بن نوفل و عثمان بن الحويرث و عبيد الله بن جحش اجتمعوا و تلاوموا بينهم و ضلوا قومهم فى عبادتهم الاوثان و تفرقوا فى البلاد يطلبون الحنيفية فاما زيد فكان يوحد الله و يبكى و يقول و عزتك لو أعلم الوجه الذى تعبد به لعبدتك به ثم يسجد على كفه فخرج على وجهه الى الشام و سأل جماعة من الاحبار و الرهبان فقال له أحدهم بأرض البلقاء قد أطلقك زمان نبى يخرج من بلادك التى خرجت منها يبعث بدين ابراهيم فرجع سريعا حتى اذا كان ببلاد لخم عدوا عليه فقتلوه رحمه الله قال فيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم يبعث أمه و حده و ترحم عليه و له أشعار كثيرة فى التوحيد*

[من ذلك خبر زيد بن نفيل و ورقة بن نوفل و غيرهما]

و أما ورقة بن نوفل فتنصر و قرأ الكتب و وجد صفة النبى صلى الله عليه و سلم و قرب مبعثه فأقام بمكة ينتظر ذلك و كان يسأل خديجة رضى الله عنها و يخبرها بما وجد من الصفات و تخبره بما رأت من الدلالات و كان يلقى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و يقبل وجهه و يقول أشهد انك لنبى هذه الأمة ثم أدرك أول النبوة و قص عليه النبى صلى الله عليه و سلم خبر ما رأى على ما سيأتى فى أول و دنى دين ابراهيم و اجتمع به رسول الله صلى الله عليه و سلم بأسفل بلدح قبل الوحي و توفى قبل مبعثه صلى الله عليه و سلم و رثاه ورقة بن نوفل و كان يقول يا معشر قريش إياكم و الزنا فانه يورث الفقر (و ورقة بن نوفل) بن أسد بن عبد العزى بن قصى ابن عم خديجة و اسم أمه هند بنت أبى كثير بن عدى بن قصى و لا عقب له (و عثمان بن الحويرث) تصغير حارث (و عبيد الله بن

جحش) هو الذى تنصر بالحشوة و كانت تحته أم حبيبة بنت أبى سفيان كما ذكره المصنف فيما بعد (الاوثنان) بمثلثة جمع وثن. قال الجوهري و هو الصنم واحد الاصنام و يقال انه معرب شمن و هو الوثن و قال غيره الوثن الجئة من أجزاء الارض أو الخشب يعبد و فى حديث عدى بن حاتم قدمت على النبى صلى الله عليه و سلم و فى عنقى صليب من ذهب فقال لى الق عنك هذا الوثن (الاحبار) جمع حبر بكسر المهملة و فتحها و هو العالم قال فى القاموس أو الصالح (و الرهبان) جمع راهب و هو المتعبد فى الصوامع و نحوها المنقطع عن النساء (اللقاء) بالموحدة و القاف بينهما لام ساكنة مع المد بلد بالشام قريية من مؤته (قد أطلقك زمان نبى) بالطاء المهملة قال فى الديوان يقال أطل عليه اذا أشرف و بالمعجمة أيضا و معناه اقبل و دنا قدومه (ببلاد لخم) بفتح اللام و سكون المعجمة قبيلة معروفة تنسب الى لخم بن عدى بن الحرث بن مرة بن أزد (و ترحم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم فى المستدرک من حديث عائشة ان النبى صلى الله عليه و سلم قال لا تسبوا ورقه فانه كان له جنة أو جنتان ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين قال ابن الانصارى و فى كتاب الزبير بن بكار من حديث عبد الله بن معاذ الزهرى عن عروة قال سئل النبى صلى الله عليه و سلم عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال لقد رأيت فى المنام عليه ثياب بيض فقد أظن انه لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض و أخرجه الترمذى فى كتاب

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٥٤

الباب الثالث ان شاء الله تعالى و توفى عقيب ذلك و ترحم عليه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال رأيت لورقة بن نوفل جنة أو جنتين* و من شعره حين كان يسأل خديجة و يستبطى الامر لججت و كنت فى الذكرى لجوجالهم طالما ما بعث النشيجا و وصف من خديجة بعد و وصف فقد طال انتظارى يا خديجا ببطن المكتتين على رجائى حديثك ان أرى منه خروجا بما خبرتنا عن قول قس من الرهبان أكره ان يعوجا بأن محمدا سيسود قوماو يخصم من يكون له حجيجا

و يظهر فى البلاد ضياء نور يقيم به البرية ان تموجا الرؤيا من جامعه من حديث عثمان بن عبد الرحمن عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ورقة و قالت له خديجة انه كان صدقك و لكنه مات قبل ان تظهر فقال النبى صلى الله عليه و سلم رأيت فى المنام و عليه ثياب بيض و لو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك ثم قال حديث غريب و عثمان بن عبد الرحمن ليس عند أهل الحديث بالقوى و قال السهيلي فى اسناده ضعف لانه يدور على عثمان هذا لكن يقويه قوله عليه السلام رأيت القس يعنى ورقة و عليه ثياب حرير لانه أول من آمن بى و صدقنى ذكره ابن إسحاق عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل و قال المرزبانى كان ورقة من علماء قريش و شعرائهم و كان يدعى القس و قال النبى صلى الله عليه و سلم رأيت و عليه حلة خضراء يرفل فى الجنة انتهى و سيأتى مزيد كلام فيه فيما بعد ان شاء الله تعالى* شعر ورقة (لججت) بكسر الجيم الاولى و سكون الثانية على الافصح كظائره و اللجاج بفتح اللام التمادى فى الشىء و الاصرار عليه و منه نذرا للججاج (لجوجا) بفتح اللام فعولا بمعنى فاعل (لهم) أكثرهم لا يفرق بينه و بين الحزن و فرق بعضهم بينهما فقال الحزن يكون على أمر قد وقع و الهم على أمر لم يقع بعد وهم ورقة ان تأتية منيته قبل ادراك منيته من هذا النبى الكريم صلى الله عليه و سلم باتباعه و نصرته (بعث) آثار (النشيجا) بألف الاطلاق و هو بنون مفتوحة فمعجمة و جيم بوزن العظيم مصدر نشج ينشج بكسر الشين فى الماضى و فتحها فى المستقبل و النشيج ما يعرض فى حلق الباكي من الغصة و قيل صوت مع ترجيع كترديد الصبى بكاءه فى صدره (يا خديجا) بألف الاطلاق ترخيم خديجة (ببطن المكتتين) تشية مكة قيل أرادها و الطائف و قيل أرادها وحدها و ثناها اما تعظيما لها أو لأن لها بطاحا و ظواهر أو لان عادة العرب تشية الواحد و جمعه فى الشعر (قس) بضم القاف و تشديد المهملة هو رئيس النصارى فى العلم كالفسييس و مصدره قسوسة و القسييسة و جمعه

قسوس و قسيسون و قساوسة قاله في القاموس (حجيجا) أي محاججا (البرية) بالهمز و تركه الخليفة (ان تموجا) أي اضطرب في دينها و تختلط كما

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٥٥ فيلقى من يحاربه خساروا يلقي من يسالمة فلوجا

فيا ليتي اذا ما كان ذا كم شهدت و كنت أولهم ولوجا

ولوجا بالذي كرهت قريش و لو عجت بمكتها عجيجا

أرجى بالذي كرهوا جميعا الى ذي العرش ان سفلوا عروجا

و هل أمر السفاهة غير كفربمن يختار من سمك البروجا

فان يبقوا و أبق تكن أمور يضح الكافرون لها ضجيجا

و ان أهلك فكل فتى سيلقى من الاقدار متلفه خروجا و أما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر و حسنت منزلته عنده و تنصر* و أما عبيد الله بن جحش فأدرك الاسلام و أسلم و هاجر مع مهاجرة الحبشة و ارتد عن الاسلام و مات بها نصرانيا*

[و من ذلك خبر سلمان الفارسي رضى الله عنه]

و من ذلك ما ذكر في قصة سلمان الفارسي و تنقله من الاحبار واحدا بعد واحد حتى دله آخرهم على مبعث النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لما قدم المدينة تعرف صفات النبوة يتموج البحر (خسارا) مصدر وضع الاسم أى خاسرا و يجوز أن يكون على باب و الفعل مضمر تقديره فيخسر خسارا (فلوجا) بضم الفاء مصدر يأتي فيه ما مر في الخسار و الفلوج الفوز و الظفر (فيا ليتي) أى فيا ليتنى حذفت نون الوقاية لضرورة الشعر (اذا ما كان) أى وقع (ذاكم) يعنى خروجه صلى الله عليه و سلم (ولوجا) مصدر ولج يلج (عجيجا) مصدر عج يعج و العجيج رفع الصوت (أرجى بالذي كرهوا جميعا الى آخر البيت) أى رجائي الى الله عز و جل (ذى العرش ان سفلوا) فى العروج أى ان يكونوا كل ما حاولوا رفعه و وضعهم الله بسبب كراهم للنبي صلى الله عليه و سلم و دينه* و سفل مثلث الفاء و الضم أشهر (السفاهة) مصدر سفه يسفه سفها و سفاهة و السفه هنا ضعف العقل ورقة الحلم و هو الحامل على الكفر (غير كفر) بالنبي صلى الله عليه و سلم الذى اختار عبادة الله عز و جل على عبادة غيره و هو معنى قوله (بمن يختار) أى يصطفى لعبادته (من سمك) أى رفع (البروجا) بألف الاطلاق و هى الاثنى عشر المشهورة الحمل و الثور و الجوزاء و السرطان و الاسد و السنبله و الميزان و العقرب و القوس و الجدى و الدلو و الحوت (ضجيجا) مصدر ضج و الضجيج رفع الصوت من أمر مفرع (و ان أهلك) أى أمت (متلفه) يجوز فيه ضم الميم مع كسر اللام أى ميته متلفه و فتحهما أى محل تلف (خروجا) بفتح المعجمة أى عظيمة من قولهم ناقة خروج اذا عظم سنامها* ذكر اسلام سلمان الفارسي قال ابن عبد البر أصله من جبا قرية من قرى أصبهان و قيل من رامهرمز و كان أبوه دهقانها و سيدها و سادن نارها (و تنقله) بالجر (من الاحبار واحدا بعد واحد) قال ابن إسحاق و غيره ما معناه مر سلمان على النصرارى المجاورين للفرس و هم فى الكنائس فاعجبه دينهم فلزمهم فقيده أبوه على ذلك و طلب منه خدمة بيت النار ففك القيد و خرج الى الشام فسأل عن عالم النصرارى فدل عليه فخدمه و اطلع منه على خيانه فى دينه فاخبر النصرارى بذلك فرجموه و أقاموا مكانه رجلا صالحا فصحبه سلمان حتى قارب

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٥٦

على ما ثبت عنده من الوصف و أسلم*

[و من ذلك ابن الهيبان من يهود الشام]

و من ذلك حديث ابن الهيبان من يهود الشام حين قدم المدينة متوكفا لمخرجه فلما حضره الموت و علم انه ميت قبله عهد الى ابني

سعيه و أسد بن عبيد اخوه بنى قريظة بذلك فكان سبب اسلامهم و فلاحهم*

[مطلب في تحننه صلى الله عليه و سلم بغار حراء و ما قيل في عصمته و ما كان يراه من أمارات النبوة]

و في سنة ثمان و ثلاثين كان صلى الله عليه و آله و سلم يرى الضوء و النور و يسمع صوت النداء و لا يرى أحدا و حيب إليه الخلاء الموت فسأله ان يوصيه فذكر له رجلا صالحا بالموصل فلما مات الاول أتى هذا و صحبه فلما حضرته الوفاة قال له اوصني فذكر له رجلا بعمورية فصحبه فلما أشرف على الوفاة سأله الوصية فقال لا أجد اليوم على مثل ما كنا عليه أحدا و لكن قد أطل زمان نبى يبعث بدين ابراهيم مهاجره بارض ذات نخل له آيات و علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة فلما مات مر به ركب من العراق من كلب فصحبهم فباعوه بوادى القرى من يهودى ثم اشتراه يهودى آخر من بنى قريظة و قدم به الى المدينة فأقام بها الى ان قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم بعد ان رأى الصفات التى وصفت له و كان من خيار الصحابة و سمي سلمان الخير قال فيه النبى صلى الله عليه و سلم سلمان منا أهل البيت أخرجه الطبرانى و الحاكم من حديث عمرو بن عوف. و في آخر سلمان سابق فارس أخرجه ابن سعد عن الحسن مرسلًا توفى سنة خمس و ثلاثين فى آخر خلافة عثمان أو سنة ست و ثلاثين و قيل توفى فى خلافة عمر عاش مائتين و خمسين سنة و قيل ثلاثمائة و خمسين* قال ابن الاثير صح انه أدرك وصى عيسى و قرأ الكتابين و كان له ثلاث بنات بنت باصبهان و ابنتان بمصر. و ذكر البغوى ان سلمان لما حضره الموت بكى و قال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد إلينا عهدا فتركنا عهده ان تكون بلغه أحدنا كزاد الراكب فلما مات نظر فيما ترك فاذا نحو من ثلاثين درهما (ابن الهيثم) بفتح الهاء و كسر التحتية المشددة و قد تخفف فموحدة و قد تبدل فاء (متوكفا) أى متلقيا (ابنى سعية) بسكون الموحدة و فتح النون تشية ابن وسعية بمهملتين الاولى مفتوحة و الثانية ساكنة بعدها تحتية و هما تغلب بن سعية و أسد بن سعية. قال ابن اسحاق و هم من طهدل ليسوا من قريظة و لا النضير نسبهم فوق ذلك و هم بنى عم بنى قريظة أسلموا فى الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه و سلم (تنبيه) قد يشكل سعية هذا يزيد بن سعة بالنون و لزيد بن سعة هذا قصة مع النبى صلى الله عليه و سلم ذكرها عياض فى الشفاء و ذلك انه جاء الى النبى صلى الله عليه و سلم يتقاضاه دينا عليه فجد ثوبه عن منكبه و أخذ بمجامع ثيابه و أغلظ له ثم قال انكم يا بنى عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضى الله عنه و شدد له فى القول و النبى صلى الله عليه و سلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أنا و هو كنا الى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرنى بحسن القضاء و تأمره بحسن التقاضى ثم قال لقد بقى من أجله ثلاث و أمر عمر ان يقضيه ماله و يزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه و ذلك انه كان يقول ما بقى من علامات النبوة شىء الا و قد عرفتها فى محمد صلى الله عليه و سلم الا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله و لا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاخبره بهذا فوجده كما وصف. قال النووى فى التهذيب شهد اسيد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم مشاهد كثيرة و توفى فى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٥٧

فكان يخلو بغار حراء قيل كانت عبادته فيه الفكر و قيل الذكر و هو الصحيح و اختلفوا بأى الشرائع كان يدين تلك الايام فقيل بشريعة نوح و قيل ابراهيم و هو الظاهر و قيل موسى عليهم السلام و قيل غير ملتزم شريعة أحد و هو المختار لظاهر قوله تعالى (وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) و لخلوه من دلائل العقل و النقل و الاجماع كما أفهمه كلام الامام النووى رحمه الله تعالى و اتفقوا انه صلى الله عليه و آله و سلم لم يعبد صنما و لم يقارف شيئا من قاذورات الجاهلية و كذلك الأنبياء عليهم السلام جملة معصومون من الكفر و الكبائر قبل النبوة و بعدها من الصغائر أيضا عند المحققين. و مما هداه الله إليه فطرة و بديهة من مناهج الهدى قبل النبوة و قبل سماع الصوت و النداء ما روى فى صحيح الاخبار ان قريشا خالفت الناس فى موقف عرفات و كانوا يقفون بالمشعر الحرام و يقولون نحن أهل الحرم و قطانه لا نخرج منه و كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يخالفهم و يقف

مع الناس بعرفات على مناسك ابراهيم و كانت الاحجار تسلم عليه قبل النبوة و تناديه بالرسالة كما في صحيح الاخبار اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث اني لا- عرفه الآن غزوة تبوك مقبلا- الى المدينة* و في سنة ثمان و ثلاثين (قيل كانت عبادته) بالفتح خبر كان و الفكر اسمها و يجوز عكسه (الفكر) نقله الحافظ ابن حجر عن بعض المشايخ من غير تسمية (و قيل الذكر) و هذا هو الصحيح عند الجمهور و قيل اطعام من يرد عليه من المشركين كما في رواية عتبة بن عمير عند ابن اسحاق (فقيل بشريعته نوح) أى لكونه أول أولى العزم (و قيل ابراهيم) يؤيده ما في سيرة ابن هشام فيتحنف بالفاء بدل يتحنث أى يتبع الحنيفية و هى دين ابراهيم (و لم يقارف شيئا) هو بمعنى يقترف و الاقتراف الاكتساب و يأتى فى الخير و الشر قال تعالى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً وَ لِمَنْ أَرَادَ الزَّانَا وَ نَحْوَهُ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ الْمَعْصِيَةُ مِنْ آثِنِينَ كَانَتِ الْمَفَاعَلَةُ عَلَى بَابِهَا (و من الصغائر أيضا عند المحققين) من الاصوليين و غيرهم فاعتقاد ذلك واجب* و عن قصة آدم و داود و اخوة يوسف أى على القول بنبوتهم أجوبة ذكرها عياض فى الشفاء و معصومون أيضا من المكروه كما جزم به غير واحد الا لمعنى كتيبين الجواز لندرة وقوعه من الاتقياء فكيف من الأنبياء (فطرة) هى الخلقة (و بديهة) بالموحدة و المهملة بوزن عظيمة أى قبل التعلم و الوحي قال صاحب القاموس البديهة أول كل شىء و ما يفجأ منه و باديه به مباديه و بداها فاجاه به و لك البديهة أى لك أن تبدأ (من مناهج) جمع منهج و منهاج و هو الطريق الواضح (انى لأعرف حجرا الى آخره) أخرجه أحمد و مسلم و الترمذى من حديث جابر بن سمرة قال النووى ففيه معجزة له و فيه اثبات التمييز فى بعض الجمادات و هو موافق لقوله تعالى فى الحجاره وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَحِطُّ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ انْ مِنْ شَيْءٍ الْاِيْسِيْحُ الرَّعِيْدُ بِحَمِيْدِهِ وَ فى هذه الآية خلاف مشهور و الصحيح انه يسبح حقيقة و يجعل الله فيه تميزا يحس به كما ذكرنا و منه الحجر الذى فر بثوب موسى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٥٨

و قبل ان يشافهه جبريل بالرسالة بستة أشهر كان و حيه مناما فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح و على ذلك حمل بعض المحدثين قوله صلى الله عليه و على آله و سلم رؤيا المؤمن جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة و ذلك باعتبار سنى الوحي و هى ثلاث و عشرون سنة و الله أعلم و من غرائب ما ذكر شيخ شيوخنا القاضى مجد الدين الشيرازى رحمه الله و عثرت على صحته انه صلى الله عليه و آله و سلم لما بلغ تسع سنين امر الله اسرافيل عليه السلام ان يقوم بملازمته فكان قريبا منه دائما فلما أن أتم احدى عشرة سنة أمر جبريل عليه السلام بملازمته فلازمه تسعا و عشرين سنة بطريق المقاربة و الملازمة لكن لم يظهر له قال و فى بعض الروايات الصحيحة ظهر له فى ملازمته مرارا و كلمه بكلمة أو كلمتين و قبل نزول الوحي بخمس عشرة سنة كان يسمع صوتا احيانا و لا يرى شخصا و سبع سنين كان يرى نورا و كان به مسرورا فسبحان من حفظه و كلام الذراع المسمومة و مشى إحدى الشجرتين الى الأخرى حين دعاها النبي صلى الله عليه و سلم و أشباه ذلك انتهى و سيأتى فى ذلك مزيد كلام فى المعجزات و اختلفوا فى الحجر الذى كان يسلم عليه فقيل انه الحجر الاسود قال السهيلي روى فى بعض المسندات و قال الطبرى فى غاية الاحكام (قلت) الظاهر انه غيره فان شأن الحجر عظيم و لو كان إياه لذكره و لما نكره و اليوم بمكة حجر عند ابنة يعرف بـدكان أبى بكر أخبرنا شيخنا أبو الربيع سليمان بن خليل ان أكابر أشياخ مكة أخبروه أنه الحجر الذى كان يسلم على النبي صلى الله عليه و سلم انتهى (قلت) و الجمع بينهما ان كلا كان يسلم عليه ممكن و منع الطبرى كونه الحجر الاسود لما ذكره ممنوع اذ التنكير لا يدل على ذلك لغه و لا عرفا (و قبل أن يشافهه) أى يكلمه بدون واسطة كأن كل منهما ينظر الى شفه صاحبه (بسته أشهر) نقل المازرى عن بعضهم عدم ثبوت هذا الامد أى فى الاحاديث الصحيحة (و على ذلك حمل بعض المحدثين) كما نقله احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى (قوله) بالنصب مفعول حمل (رؤيا) المؤمن الى آخره أخرجه احمد و الشيخان من حديث أنس و عبادة بن الصامت و أبى هريرة و أخرجه أبو داود و النسائى من حديث عبادة فقط و ابن ماجه من حديث أبى هريرة فقط (من ستة و أربعين) طريق معرفة ذلك أن تبسط ثلاثة و عشرين سنة و هى مدة سنى الوحي أنصافا لان ستة أشهر نصف سنة فى مخرج النصف و هو اثنان يبلغ ستة و أربعين. و المختار كما قال السيوطى فى الديباج ان هذا من الاحاديث المتشابهة التى تؤمن بها و نكل معناها المراد الى قائله صلى الله عليه و سلم و لا نخوض فى

تعيين هذا الجزء من هذا العدد و لا في حكمته لا سيما و قد اختلفت الروايات في كمية العدد ففي رواية من ستة و أربعين و في أخرى من خمسة و أربعين و في أخرى من أربعة و أربعين و في أخرى من تسعة و أربعين و في أخرى من أربعين و في أخرى من ستة و عشرين و في أخرى من خمسين و في أخرى من سبعين فالله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه و سلم بذلك (مجد الدين) هو محمد ابن يعقوب مصنف القاموس (الشيرازي) نسبة الى شيراز بكسر المعجمة و سكون التحتية بعدها راء فالله فزاي بلد بفارس بناها شيراز بن طهمورث فسميت به

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٥٩

و رعاه بحسن رعايته و تولاه بحسن ولايته اللهم صلى عليه و على آله أفضل الصلاة و التسليم و أتحننا بقربه في جنات النعيم آمين

[الباب الثالث في ذكر نبوته و ما بعدها الى هجرته صلى الله عليه و سلم]

إشارة

(الباب الثالث) في ذكر نبوته و ما بعدها الى هجرته صلى الله عليه و على آله و سلم.

(قال المؤلف غفر الله زلته) و أقال عثرته و لما بلغ صلى الله عليه و آله و سلم أربعين سنة و قيل أربعين و يوما و تناهى صفاء قلبه بما اعتمده من الخلوة و تأهلت قواه البشرية لاستجلاء تلك الجلوة و انفض ختام السر المكنون و انكشف الغطاء عن الامر المصون جاءه الأمين جبريل برسالة من الملك الجليل فألقى عليه القول الثقيل على ما ثبت في صحيح أبي عبد الله البخاري رحمه الله بروايتي له من طرق عديدة أعلاها و أولها ما أرويه عن شيخنا الامام القانت الناسك الحافظ مسند الآفاق شرف الدين أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين بن العثماني المراغي ثم المدني نضر الله وجهه سماعا عليه لثلاثيات الجامع الصحيح و إجازة و مناولة من يده لجميعه بالمسجد الحرام تجاه بيت الملك العلام سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة بسماعه له على الامامين المسنين جمال الدين أبي إسحاق ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي الاميوطي و برهان الدين ابي إسحاق ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي قالوا أنا به المعمر ملحق (الباب الثالث) (تناهى) أى تمام و تكامل (صفاء) بالمد هو ضد الكدر (الخلوة) مثلث الخاء المعجمة و الفتح أشهر (و تأهلت) أى صارت أهلا (قواه) بضم القاف جمع قوة و الهاء فى موضع جر بالاضافة (البشرية) بالرفع صفة لقواه (الجلوة) بالجيم و فيها ما مر فى الخلوة (انفض) بالفاء المعجمة انفتح (ختام) بكسر المعجمة مصدر كالتخم و هو الطبع على الشىء (السر المكنون) أى الذى لم يظهر قبل فكانه فى كن (جاءه الامين جبريل). قال ابن الاثير و كان ذلك يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان قال و قال يونس عن بشر بن أبى طالب الكندى الدمشقي عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لبلال ما معناه ألا تصوم يوم الاثنين فانى ولدت فيه و أوحى الى فيه و هاجرت فيه انتهى (قلت) يجمع بينهما بان الايحاء إليه يوم الاثنين كان منا ما ثم يوم الجمعة يقظة (فى صحيح أبى عبد الله البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما (القانت) أى المطيع أو كثير القيام (الناسك) أى العابد و النسك العبادة (الحافظ) عد بعضهم من خصائص رسول الله صلى الله عليه و سلم تسمية ناقل حديته حفاظا من بين سائر العلماء (نضر الله وجهه) أى حسنه و جملة كما مر (لثلاثيات الجامع) هى الاحاديث التى بين رسول الله صلى الله عليه و سلم فيها و بين البخارى ثلاثة رجال فقط و جملةتها تسعة عشر حديثا خمسة عشر عن سلمة بن الاكوع و واحد عن عبد الله بن بشر المازنى و ثلاثة عن أنس بن مالك (بالمسجد الحرام) يطلق على الكعبة و على المسجد حولها و هو المراد هنا و على مكة و على الحرم كله و على ما دون مرحلتين منه (تجاه) بضم الفوقية امام (اللخمي) نسبة الى لحم القبيلة المعروفة (الاميوطي) نسبة الى أميوط بضم الهمزة آخره مهملة بلد بالشام (ابن صديق) بتشديد الدال (الدمشقي) نسبة الى دمشق بكسر الدال و فتح الميم و قد يكسر قال فى القاموس قاعدة الشام سميت بانيها دمشاق بن كنعان (المعمر) بفتح الميم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٦٠

الاحفاد بالاجداد ابو العباس أحمد بن أبى طالب بن أبى النعم نعمه الله بن على بن بيان الصالحى الحجار سماعا عليه قال أنبأنا به أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدى أنبأنا به أبو الوقت عبد الاول عيسى بن شعيب السجزي قال أنبأنا به أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودى أنبأنا به ابو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموى أنا به أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربرى أنبأنا به أمير المؤمنين فى علم الحديث النبوى محمد بن إسماعيل البخارى ثنا به يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل (الاحفاد) جمع حفيد و هو ولد الولد (ابن أبى النعم) بضم النون و سكون المهملة (نعمه) بكسر النون و سكون المهملة (ابن بيان) بفتح الموحدة بعدها تحية (الحجار) بفتح الحاء المهملة و تشديد الجيم آخره راء (الزبيدى) نسبة الى زبيد المعروفه باليمن (السجزي) بكسر المهملة و سكون الجيم ثم زاي قال ابن ماکولا هى نسبة الى سجستان على غير قياس و هو اقليم ذو مدائن بين خراسان و السند و کرمان (ابن حمويه) قال ابن الصلاح أهل العربية يقولونه و نظائره أى كنفطويه و سحنويه و ريحويه و فيحويه و علويه و راهويه بواو مفتوحة مفتوحة ما قبلها و ساكن ما بعدها و من ينحو بها نحو الفارسية يقولونها بواو ساكنه مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها قال و سمعت الحافظ عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ ابا العلاء يقول أهل الحديث لا يحبون و به أى يقولون نطويه مثلا بواو ساكنه تفاديا من أن يقع فى آخر الكلام و به (الحموى) بفتح المهملة و ضم الميم المشددة و كسر الواو و ياء النسبة الى جده حمويه (ابن مطر) كلفظ المطر المعروف (الفربرى) بكسر الفاء و فتح الراء بعدها موحدة ساكنه فراء فياء النسبة إلى فربر قرية من قرى بخارى (أمير المؤمنين) فى أول من سمى بذلك من المحدثين خلاف و أول من سمى أمير المؤمنين على الاطلاق عمر بن الخطاب (يحيى بن بكير) بالتصغير هو العبدى قاضى کرمان مات سنة سبع و عشرين و مائتين (حدثنا الليث) هو ابن سعد بن عبد الرحمن الفقيه يكنى أبا الحارث. قال الشمنى نقلا عن أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس يقال انه مولى بنى فهم ثم لآل خالد بن ياسر بن طاعن الفهمى ثم من بنى كنانة من فهم و أهل بيته يقولون نحن من الفرس من أهل أصبهان و ليس لما قالوه عندنا صحة انتهى. و أخرج ابن يونس من طريق ابن عمرو بن طاهر بن السرح قال سمعت يحيى بن بكير يقول سمعت والد الليث و قال يعقوب بن سفيان فى تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب ابن الليث يقول لنا قال بعض أهلى انى ولدت سنة اثنين و تسعين و الذى أوقن انى ولدت سنة أربع و تسعين و قال أبو سعيد كاتب الليث سمعت الليث يقول مات عمر بن عبد العزيز و لى سبع سنين و كانت وفاة عمر سنة إحدى و مائة و قال أبو نعيم فى الحلية أدرك الليث نيفا و خمسين من التابعين و أسند عن محمد ابن رمح قال كان دخل الليث فى كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب عليه الله درهما قط بزكاة و قال ابن لهيعة احترقت داره و حج بألف دينار فاهدى إليه مالك طبقا فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار و كانت وفاته فى شعبان سنة خمس و سبعين و مائة عن إحدى و ثمانين (عن عقيل) هو ابن خالد الايلى و هو

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٦١

[مطلب فى بدء نبوته صلى الله عليه و سلم و ظهور جبريل له بغراء حراء]

عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم من الوحي الرؤيا الصالحة فى النوم و كان لا يرى رؤيا الا- جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه بالمهملة و القاف مصغر كان حافظا مأمونا مات سنة احدى و أربعين و مائة (عن ابن شهاب) هو الزهرى محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الذى شج رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد ثم أسلم كان أحد أئمة الدين. قال ابن المدينى له نحو ألفى حديث و قال مرة أخرى أسند أكثر من ألف حديث و حديثه ألفان و مائتا حديث نصفها مسندة مات فى رمضان سنة أربع و عشرين و مائة (عن عائشة) هو مرسل صحابية فانها لم تدرك بدء الوحي فاما أن تكون سمعته منه صلى الله عليه و سلم أو من غيره من الصحابة و يؤيد

سماها منه قال الحافظ ابن حجر قولها فى اثناء الحديث قال و أخذنى فغظنى (أول ما) ما نكرة موصوفة أى أول شىء (من الوحى) من بيانىة أو تبعيضىة أى من أقسام الوحى و أول ما بدىء به من دلائل النبوة مطلقا أشياء كثيرة و قد مر ذكر بعضها فى كلام المصنف منها تسليم الحجر (الرؤيا) مصدر كالرجعى و تختص بالنوم كاختصاص الرأى بالقلب و الرؤىة بالعين (الصالحه) بالرفع و فى صحيح البخارى فى التفسير الصادقة و هما بمعنى و صلاحها اما باعتبار صورتها أو تعبيرها كما أشار إليه الخطابى (فى النوم) صفة موصفة قال فى التوشيح أو ليخرج رؤىة العين فى اليقظة لاحتمال أن يطلق عليها مجازا (مثل) بالنصب على الحال (فلق الصبح) بفتح الفاء و اللام و حكى الزمخشرى سكونها و يقال فرق بالراء بدل اللام من غير الروايه و فلق الصبح ضياؤه يضرب مثلا للشىء الواضح البين قال العلماء انما ابتدئ بالرؤيا كيلا يفجأه الملك بصريح النبوة بغته فلا تحتملها قواه البشرىة فبدئ بأوائل خصال النبوة و تباشير الكرامات من صدق الرؤيا و حب العزلة و الصبر عليها (حب إليه الخلاء) بالفتح و المد الخلوه و انما حبت إليه لما فيها من فراغ القلب لما يتوجه إليه (بغار) هو النقب فى الجبل و جمعه غيران (حراء) بكسر المهملة فى الافصح و تضم و تفتح و فى روايه الاصيلى فى البخارى بفتحها مع القصر و أكثرهم يقوله بالمد و يذكر و يؤنث فعلى الاول يصرف و على الثانى لا يصرف قال بعضهم

حرا و قبا ذكر و أنثهما معاو مد أو اقصر و اصرفن و امنع الصرفا و مثلهما منى أيضا لكن ليس فى أوله سوى الكسر و حراء جبل بينه و بين مكه نحو ثلاثه أميال على يسار الذهاب من مكه الى منى قال ابن أبى حمزه و انما خصه بالخلوة لان المقيم فيه يمكنه رؤىة البيت فيجتمع له الخلوه و التعب و رؤىة البيت (فيتحنت فيه) بمهملة و فى آخره مثلثة أى يتعب و معناه القاء الحث عن نفسه كالتأثم و التحوب القاء الاثم و الحوب عن نفسه قال الخطابى و ليس فى الكلام تفعل القى الشىء عن نفسه غير هذه الثلاثه و الباقي بمعنى تكسب و زاد غيره تحرج و تنجس و تجنب و تهجد و تجزع و تجنح اذا ألقى الحرج و النجس و الجنابة و الهجود أى النوم و الجزع و الجناح عن نفسه و قيل ان تحنت بمعنى تحنف و قد وقع كذلك فى سيره ابن هشام

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٦٢

و هو التعب الليلالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله و يتزود لذلك ثم ينزع الى خديجه فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق و هو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغظنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغظنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغظنى الثالثة ثم أرسلنى فقال اقرأ بسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ و ربك الا-كرم الذى علم بالقلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يرجف فؤاده كما مر (و هو التعب) مدرج فى الحديث قطعاً. قال ابن حجر و هو محتمل ان يكون من كلام عروه أو من دونه قال و جزم الطيبى بأنه من تفسير الزهرى و لم يذكر دليله (الليالى) بالنصب على الظرف و تعلقه بيتحنت لا بالتعب لما مر ان التعب مدرج (ذوات) بكسر التاء منصوب و فى مسلم أولات (العدد) فى روايه ابن إسحاق انه كان يعتكف شهر رمضان. قال فى الديباج و له شاهد قوى و فى صحيح مسلم جاورت نحو شهر (قبل ان ينزع) بالزاي و المهملة كيرجع و زنا و معنى (الى أهله) يعنى خديجه (لمثلها) أى الليالى (جاءه الحق) لمسلم فجئه بكسر الجيم و فتحها و همزة أى بغته الامر الحق (فجاءه) الفاء للتفسير لا للتعقيب لان مجيء الملك ليس بعد مجيء الحق حتى يعقب به بل هو نفسه (ما) نافية و قيل استفهامية و هو مردود بدخول الباء فى الخبر (أنا بقارئ) أى ما أحسن القراءة (فائدة) أخبرنا شيخنا وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن زياد عن شيخه وجيه الدين عبد الرحمن الدبيع عن مشايخه انه ورد فى بعض المسندات انه صلى الله عليه و سلم نطق فيها بقاف الحجاز المترددة بين القاف و الكاف (فغظنى) بمعجمه فهملة و للطبرى و ابن إسحاق فغظنى بالفوقية بدل الطاء و لابن أبى شيبه فغظنى و يروى سأنبى و السأب بالمهملة و الهمزة و الموحدة و معنى الكل عصرنى و ضمنى و خنقنى كما فى مسند الطيالسى فأخذ بحلقى (حتى بلغ منى الجهد) بفتح الجيم و ضمها لغتان و الفتح أفصح و هو المشقة و برفع الدال أى بلغ منى الجهد مبلغه و غايته و نصبها أى بلغ جبريل أو الغط منى الجهد و الحكمة فى ذلك شغله عن الالتفات لشىء آخر و اظهار الشدة و الجد فى الامر تنبيها على ثقل القول الذى سيلقى إليه و قيل ابعاد ظن التخيل و الوسوسة لانهما

ليسا من صفات الاجسام فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من أمر الله و للسهيلي في تأويل الغطات كلام ذكره المصنف و ذكر بعضهم ان هذا يعد من خصائصه اذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك و ذكر ابن إسحاق عن عبيد بن عمير انه وقع له قبل ذلك في المنام نظير ما وقع له في اليقظة من الغط و الامر بالقراءة و كان ذلك في شهر ربيع الاول كما أفاده بعضهم (ثم أرسلني) أي أطلقني اقرأ باسم ربك أي لا حولك و قوتك و معرفتك (الذي خلق) صفة تناسب ما حصل بالغط و جعله توطئة لقوله بعد خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ إِيذَانًا بِأَنَّ الْإِنْسَانَ أَشْرَفَ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ فِيهِ تَذَكِيرٌ بِأَفْضَلِ النِّعَمِ بَعْدَ الْخَلْقِ وَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى حُصُولِ الْعِلْمِ لَهُ بِلَا وَسْطَةٍ بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَكْتُبُ حَتَّى تَعْلَمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْعِلْمِ اللَّدْنِيِّ الْحَاصِلِ بَدُونِ وَسْطَةٍ وَ إِيذَانًا بِأَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ مَا أَحْسَنَ الْقِرَاءَةَ بِوَسْطَةِ التَّعْلِيمِ بِالْقَلَمِ (فرجع بها) أي بالآيات (يرجف) بضم الجيم أي يخفق و يضطرب (فؤاده) أي قلبه و في رواية بوادره بالموحدة

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص ٦٣

فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال لخديجة و أخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا و الله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم و تحمل الكل و تكسب المعدوم و تقرى الضيف و تعين على نواب الحق

[مطلب في أخبار صلى الله عليه و سلم لورقة بن نوفل عن ظهور جبريل له]

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة و كان امرأ تنصر في الجاهلية و كان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب و المهمله و الراء و هى اللحمه بين المنكب و العنق تضطرب عند الفزع (زملوني زملوني) أي غطوني و لفوني و تكرير ذلك دليل على شدة الروح (الروح) بالفتح الفزع (خشيت على نفسي) قيل خشى الجنون و ان يكون من جنس الكهانة. قال الاسماعيلى و ذلك قبل حصول العلم الضرورى له ان ذلك الذى جاءه ملك و انه من عند الله و قيل الموت من شدة الرعب و قيل المرض و قيل العجز عن حمل اعباء النبوة و قيل عدم الصبر على أذى قومه و قيل ان يقتلوه و قيل ان يكذبوه و قيل ان يعيروه (كلا) هو نفى و ابعاد أو قسم (ما) و لمسلم لا (يخزيك الله أبدا) روى في الصحيحين بالمعجمه و التحية من الخزي و هو الفضيحة و الهوان و بالمهمله و النون من الحزن و فى أوله الفتح من حزن لغه قريش و الضم من حزن لغه تميم و قرئ بهما معا فى القرآن (لتصل الرحم) هو كل من جمعتك أنت و هو أم (و تحمل الكل) بفتح الكاف و تشديد اللام من لا يستقل بأمره كما قال تعالى وَ هُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ وَ قِيلَ الثَّقَلُ وَ قِيلَ مَا يَتَكَلَّفُ. قال النووى و يدخل فى حمل الكل الانفاق على الضعيف و اليتيم و العيال و غير ذلك (و تكسب المعدوم) بفتح التاء فى الاشهر أى تكسب المال المعدوم و تصيب ما لا يصيب غيرك و كانوا يمدحون بكسب المال سيما قريش و كان النبى صلى الله عليه و سلم محظوظا فى التجارة و روى بضمها و عليه فالمعنى تكسب غيرك المال المعدوم أى تعطيه اياه تبرعا فحذف أحد المفعولين و قيل تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد و مكارم الاخلاق (و تقرى الضيف) بفتح أوله بلا همز (و تعين على نواب الحق) قال السيوطى هى كلمة جامعة لافراد ما تقدم و لما لم يتقدم. و فى التفسير من طريق يونس عن الزهرى زيادة و تصدق الحديث و فى رواية هشام بن عروة عن أبيه و تؤدى الامانة انتهى. و النواب جمع نائبة و هى الحادثة (تبيه) فى الشفاء ان الذى قاله له ورقة فان صح حمل على انه قال له أيضا (ورقة) بفتح الراء (ابن عم خديجة) بنصب ابن و يكتب بالالف و هو بدل من ورقة أو صفة أو بيان و لا يجوز جره لثلا يصير صفة لعبد العزى و لا كتبه بغير ألف لانه لم يقع بين علمين (تنصر) بالنون أى صار نصرانيا و حكى الزركشى ان فيه بالموحدة من التبصرة و هو ضعيف (و كان يكتب الكتاب العبراني) بكسر المهمله و سكون الموحدة ثم راء هى لغه اليهود و يقال فيها العبرى و لمسلم و البخارى فى التفسير العربى (بالعبرانية) فيها أيضا بالعربية. قال النووى و ابن حجر و الجميع صحيح لانه كان يعلم العبرانى و العربى من الكتاب و

اللسان معا

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٦٤

و كان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ما ذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا يا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو مخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى (يا ابن عم) هو الصواب كما مر فى نسبه و وقع فى مسلم أى عم قال ابن حجر و هو و هم لانه و ان صح ان تقوله توقيرا أى كما زعمه النووى لكن القصة لم تتعدد و مخرجها متحد فلا- يحمل على أنها قالت ذلك مرتين فيتعين الحمل على الحقيقة قال و انما جوزنا ذلك فيما مضى فى العبرانى و العربى لانه من كلام الراوى فى وصف ورقة و اختلفت المخارج فامكن التعدد قال و هذا الحكم يطرد فى جميع ما أشبهه. قال فى الديباج و عندي انها قالت ابن عم على حذف حرف النداء فتصحف ابن باى (اسمع) بهمز وصل (من ابن أخيك) قالته اما توقيرا لسنه و اما لان ورقة و والده صلى الله عليه و سلم فى عدد النسب الى قصى بن كلاب الذى يجتمعان فيه سواء فكان فى درجة اخوته (هذا الناموس) أى جبريل فهو اسم من أسمائه كذا فى الديباج و نزله منزلة القريب لقرب ذكره و الناموس لغة صاحب سر الخير و الجاسوس صاحب سر الشر و قيل الناموس صاحب السر مطلقا المطمع على باطن الامر يقال نمست الرجل أى ساررته و نمست السر كتمته (أنزل الله) فى رواية الكشميهنى فى صحيح البخارى نزل الله و فى التفسير أنزل بالبناء للمفعول (على موسى) فى رواية عند أبى نعيم فى الدلائل قال السيوطى بسند حسن على عيسى. قال النووى و كلاهما صحيح قال ابن حجر فكانه قال عند إخبار خديجة له على عيسى و عند إخباره صلى الله عليه و سلم على موسى (يا ليتنى فيها) أى فى أيام النبوة و مدتها (جذعا) أى شابا قويا حتى أقوى على نصرتك و أتمكن منها و هو بفتح الجيم و المعجمة الصغير من البهائم ثم استعير للشباب و هو نصب على الحال قاله السهيلي و رجحه عياض و النووى أو على انه خبر كان المقدره قال الخطابى أو بتقدير جعلت قاله ابن برى أو على ان ليت تنصب الاسم و الخبر و فى رواية الاصيلى فى البخارى و ابن ماهان فى مسلم بالرفع خبر ليت و قال ابن برى المشهور عند أهل اللغة و الحديث جذع بسكون العين و هو رجز مشهور عندهم يتمثلون به يقولون

يا ليتنى فيها جذع أخب فيها و أضع (أو مخرجى هم) بهمزة الاستفهام و واو العطف مفتوحة و مخرجى بتشديد الياء جمع مخرج قلبت و واو الجمع ياء و أدغمت فى ياء الاضافة و هو خبر مقدم و هم مبتدأ مؤخر قال فى التوشيح نقلا عن ابن مالك و لا يجوز العكس لثلا يلزم الاخبار بالمعرفة عن النكرة لان اضافة مخرجى غير محضة قال و يجوز كون هم فاعلا سد مسد الخبر و مخرجى مبتدأ على لغة أكلونى البراغيث قال و لو روى بتخفيف الياء على انه مفرد لجاز و جعل مبتدأ و ما بعده فاعل سد مسدا الخبر انتهى. و لابن هشام ان ورقة قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم ليكذبك فلم يقل شيئا ثم قال و ليؤذنبك فلم يقل شيئا ثم قال و ليخرجك قال أو مخرجى هم قال ففى هذا دليل على حب الوطن و شدة مفارقتة على النفس و أيضا فانه حرم الله و جوار بيته فلذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج بخلاف ما قبل

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٦٥

و ان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى و فتر الوحى و ذكره البخارى فى موضع آخر و زاد فى السورة الى قوله تعالى عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ و زاد فى آخره قال و فتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا يتردى من رءوس شواهد الجبال فكلما أو فى بذروة لكى يلقى نفسه منها تبدا له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه و تفر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدا له جبريل فقال له مثل ذلك. و نقل القاضى مجد الدين فى كتابه سفر السعادة أن جبريل أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر و وضعها فى يده و قال اقرأ قال و الله ما أنا بقارئ و لا أرى فى هذه الرسالة كتابه قال فضمنى إليه و غطنى و ذكر الحديث الى قوله ما لَمْ يَعْلَمْ ثم

قال انزل عن الجبل فتزلت معه الى قرار الارض فأجلسنى على درنوك و على ثوبان أخضران

[مطلب فى تعليم جبريل له عليه الصلاة و السلام الوضوء و الصلاة]

ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها و تمضمض و استنشق و غسل كل عضو ثلاثا و أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يفعل ذلك فقال أو مخرجى هم و الموضع الدال على تحرك النفس ادخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الـاخراج بالسؤال عنه و ذلك ان الواو ترد الى الكلام المتقدم و تشعر المخاطب بان الاستفهام على جهة الانكار و التفجع لكلامه و التألم منه (و ان شرطية (يدركنى) مجزوم به (يومك) أى وقت خروجك زاد البخارى فى التفسير حين و لابن اسحاق و ان أدركت ذلك اليوم (انصرك) مجزوم بالجزء (مؤزرا) بهمزة قد تسهل أى بالغا قويا من الازر و هو الشدة و القوة و أنكر الفراء أن يكون فى اللغة مؤزرا من الازر و انما هو موزر من وازره أى عاونه. و قال السيوطى نقلا عن أبى شامة يحتمل أن يكون ذلك من الازار أشار بذلك الى تشميره فى نصرته (ينشب) بفتح المعجمة أى يلبث و أصل النشوب التعلق فكانه لم يتعلق بشيء غير ما ذكر (و فتر الوحي) كانت مدة فترته ثلاث سنين كما نقله أحمد بن حنبل فى تاريخه عن الشعبي و به جزم ابن اسحاق. قال فى الديباج و ورد عن ابن عباس ان مدتها كانت أياما و عن الشعبي كانت سنتين و نصفا و به حزم السهيلي انتهى و لا ينافيه ما مر اذ لعل ذلك على عادة العرب من تسمية البعض باسم الكل (بذروء) بكسر الذال و ضمها و يجوز الفتح كما سبق نظيره و هى أعلاه (تبدا) بلا همز أى ظهر و هو بمعنى بدا (جأشه) بجيم فهمة ساكنة فمعجمة أى قلبه (و تقر) بكسر القاف و فتحها (نفسه) بسكون الفاء (سفر السعادة) بكسر المهملة و سكون الفاء اسم الكتاب (نمط) بفتح النون و الميم ثم مهملة و النمط نوع من البسط و لا يستعمل فى غيره الا مقيدا (مرصعة) بالنصب صفة لقطعة و الترصيع بالمهملة التحلية (على درنوك) بضم المهملة و النون بينهما راء ساكنة هو بساط ذو خمل يشبه الفروة بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٦٦

مثله فلما تم وضوؤه أخذ جبريل كفا من ماء فرش به فرجه ثم قام فصلى ركعتين و النبى صلى الله عليه و آله و سلم مقتد به ثم قال الصلاة هكذا فجاء النبى صلى الله عليه و سلم الى مكة و قص ذلك على خديجة و علمها الوضوء و الصلاة (قال المؤلف غفر الله زلته) و أقال عشرته و فى سيرة ابن اسحاق أن تعليم الوضوء و الصلاة كان فى مرة أخرى و قد التقيا بأعلا مكة و فيها ما يدل على أن فرض الصلوات الخمس كان يومئذ و ليس كذلك فان فرضها انما كان ليلة الاسراء و كان الواجب أولا قيام بعض الليل كما فى صدر سورة المزمل ثم نسخ بأخرها ففارقوا ما تيسر منه ثم نسخ الجميع بفرض الخمس ليلة الاسراء ذكره النووى رحمه الله فى فتاويه

[فصل: فى صفة جبريل عليه السلام و انه سفير الأنبياء و عدد نزوله على النبى صلى الله عليه و سلم و بيان كيفيات الوحي]

(فصل) و اعلم أن جبريل عليه السلام ملك عظيم و رسول كريم مقرب عند الله أمين على وحيه و هو سفيره الى أنبيائه كلهم و رسوله باهلاك من طغى من أممهم و وصفه الله تعالى فى القرآن العظيم بالقوة و الامانة و قرب المنزلة عنده و عظم المكانة و أخبر بطاعة الملائكة له فى (فرش به فرجه) أى الجهة التى فيها الفرج من الآدميين و يحتمل ان يخلق الله له فرجا عند تصورهِ فى صورة الآدميين تميما للخلقة ثم اذا أعاده الى صورته التى جبل عليها زال عنه ذلك فلا يستدل به على وجود فرج لجبريل و لا لغيره من الملائكة مع قيامهم فى صورهم الجبلية و انما فعل ذلك ليعلم النبى صلى الله عليه و سلم. ففى سنن ابن ماجه من حديث زيد بن حارثة علمنى جبريل الوضوء و أمرنى ان أنضح تحت ثوبى مما يخرج من البول و فيه ندب فعل ذلك للمتوضئ (ثم قام فصلى ركعتين) قد يؤخذ منه ندب سنه الوضوء و عددها (و كان الواجب) بالرفع اسم كان (قيام) بالنصب خبرها و يجوز عكسه

(فصل و اعلم ان جبريل) بكسر الجيم بوزن زنبيل و فتحها بوزن مهليل و بالهمز فيهما مع المد و اثبات الياء و حذفها و جبرال بالكسر و الفتح أيضا و جبرائل بالتحية معهما و جبرال بتشديد اللام و جبرائيل بألف و تحيتين و جبرائين بالنون قيل ان جبروميك و اسراف

معناها العبد بالسريانية و ال و ايل اسمان لله تعالى و رده أبو على الفارسي بان ايل وال لا يعرفان من أسماء الله و انه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه العربية و لكان آخره مجرورا أبدا كعبد الله. قال النووي و هذا هو الصواب انتهى. قال في الديباج ورد في أثر ان تفسير جبريل عبد الله و ميكائيل عبد الله و اسرافيل عبد الرحمن و ذكر الجزولي من المالكية ان اسرافيل سمي بذلك لكثرة أجنحته و ميكائيل لكونه و كل بالمطر و النبات يكيه و يزنه. و ذكر المجد في الصلاة و البشر ان جبريل يكنى أبا الفتوح و اسرافيل أبا الغنائم (و هو سفيره) بالسين المهملة و الفاء بوزن عظيم هو الرسول (من طغى) أى جاوز الحد بالكفر (و وصفه الله تعالى في القرآن العظيم بالقوة و الامانة الى آخره) أى على القول بأنه المراد في قوله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ و هو ما قاله أكثر المفسرين و قال على بن موسى و غيره انه محمد صلى الله عليه و سلم فجميع الاوصاف بعد هذا له و عليه يبطل استدلال الزمخشري بالآية على تفضيل جبريل على نبينا صلى الله عليه و سلم بل و على الاول فان الثناء على

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٦٧

السماء و انه يؤيد به عباده الأنبياء و سماه روح القدس و الروح الامين و اختصه لوحيه من بين الملائكة المقربين و حكى في قوله تعالى فى حق النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شىء قال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله عز و جل على بقوله ذى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ و وصفه الله سبحانه و تعالى بالقدس لانه لم يقترف ذنبا و سماه روحا للطافته و لمكانته من الوحي الذى هو مسبب حياة القلوب* و أما عدد نزوله على النبى صلى الله عليه و آله و سلم فرأيت فى بعض التواريخ أنه نزل عليه ستا و عشرين ألف مرة و لم يبلغ أحد من الأنبياء هذا العدد و أما صفة مجيئه الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فثبت فى صحيح البخارى عن عائشة ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس شخص لا يلزم منه تفضيله على من سواه (و سماه روح القدس) فى قوله تعالى إِذْ أَيْدُتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ عَلَى الْقَوْلِ بَأَنَّ الرُّوحَ جَبْرِيْلَ و قوله تعالى قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ و القدس بضم القاف و فى الدال الضم و السكون الطهارة سمي جبريل بذلك لانه لم يقارف ذنبا (و حكى فى قوله تعالى فى حق النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى آخره) ذكره عياض فى الشفاء بهذه الصيغة (كنت أخشى العاقبة) قبل بعثتك فلما بعثت أثنى الله على فى الكتاب المنزل عليك بقوله ذى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ (فأمنت) العاقبة (لثناء الله عز و جل على) الذى كنت السبب فى معرفتى اياه فكنت رحمة لى من هذه الحيثية كسائر العالمين (نزل عليه ستا و عشرين ألف مرة) الذى ذكره ابن عادل أربعا و عشرين ألفا (و لم يبلغ أحد من الأنبياء هذا العدد) بل كان نزوله على آدم اثنتى عشرة مرة و على ادريس أربع مرات و على ابراهيم اثنتين و أربعين مرة و على نوح خمسين مرة و على موسى أربعمئة مرة و على عيسى عشر مرات ذكر ذلك ابن عادل أيضا (فثبت فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و غيره ان الحرث بن هشام هو شقيق أبى جهل أسلم يوم الفتح و حسن اسلامه و استشهد يوم اليرموك أيام عمر فى رجب سنة خمس عشرة و قيل فى طاعون عمواس سنة سبع عشرة أو خمس عشرة قولان و ظاهر ذلك ان الحديث فى مسند عائشة و عليه اعتمد أصحاب الاطراف فكانها حضرت القصبة و يحتمل كما قال السيوطى و غيره ان يكون الحرث أخبرها بذلك و يكون مرسل صحابى و حكمه الوصل و يؤيده ان فى مسند أحمد و غيره من طريق عامر بن صالح الزبيرى عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرث ابن هشام قالت سألت و لكن عامر بن صالح ضعيف اعتضد بمتابعه عند ابن منده (صلصلة) بفتح المهملتين و هى فى الاصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ثم أطلق على كل صوت له طنين و قيل هو صوت متدارك لا يفهم فى أوّل وهله. قال النووي قال العلماء و الحكمة فى ذلك ان يتفرغ سمعه و لا يبقى فيه و لا فى قلبه مكان لغير صوت الملك انتهى و قيل انما كان يأتيه كذلك اذا نزلت آية و عيد أو تشديد و الصلصلة المذكورة هى صوت الملك بالوحي و قيل صوت خفق أجنحته (الجرس) بفتح الجيم و الراء آخره مهملة

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٦٨

و هو أشده على فيفصم عنى و قد وعيت عنه ما قال و أحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول قالت عائشة و لقد رأيتہ ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان جبينه ليتفصد عرقا أى يسيل و ورد فى الصحيح أيضا انه كان يأتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم بين أصحابه فيكلمه فى صورة سائل مستفت على صورة دحية بن خليفة و أصله من الجرس بفتح الجيم و سكون الراء و هو الصوت الخفى و يقال بكسر أوله (و هو أشده على) قال السيوطى سبب هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى و الدرجات (فيفصم عنى) بفتح أوله و سكون الفاء و كسر المهملة من فصم أى يقلع و ينجلي ما يغشانى و الفصم هو القطع بلا ابانة و أما القصم بالقاف فقطع مع ابانة و انفصال و معنى الحديث ان الملك يفارقه على ان يعود و لا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود و يروى بضم أوله من افصم و يروى بالبناء للمفعول (وعيت) بفتح المهملة أى فهمت و حفظت و يقال فى المال و المتاع أوعيت (يتمثل) أى يتصور بتصوير الله عز و جل (الملك) اللام فيه للعهد أى جبريل كما صرح به فى رواية عبيد بن سعيد (رجلا) أى مثل رجل فصبه على المصدر و قيل تمييز و قيل حال على تأويله بمشتق أى مرثيا محسوسا قال المتكلمون الملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل أى شكل أرادوا أى باذن الله عز و جل و قال عبد الملك إمام الحرمين معنى تمثل جبريل ان الله تعالى أفنى الزائد من خلقه و أزاله عنه ثم يعيده إليه و جزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء و قال البلقيني يجوز ان يكون أتى بشكله الاصلى من غير فناء و لا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل و اذا ترك ذلك عاد الى هيئته و مثال ذلك القطن اذا جمع بعد أن كان منتفشا فانه بالنفس يحصل له صورة كبيرة و ذاته لم تتغير و هذا على سبيل التقريب. قال السيوطى و الحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه و الظاهر أيضا ان القدر الزائد لا يزول و لا يفنى بل يخفى على الرائي فقط (فيكلمنى) بالكاف و صحفه البيهقي بالعين (فأعى ما يقول) عبر فى الشق الاول بلفظ الماضى و هنا بلفظ المستقبل قال السيوطى لان الوعى حصل فى الاول قبل الفصم و فى الثانى عقب المكالمة و كان هذا أهون عليه كما أخرجه أبو عوانة فى صحيحه و روى ابن سعد من طريق ابن سلمة الماجشون أنه بلغه أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يقول كان الوحى يأتينى على نحوين يأتينى به جبريل فيلقيه على كما يلقي الرجل على الرجل فذاك ينفلت منى و يأتينى فى مثل صلصلة الجرس حتى يخالط قلبى فذاك الذى لا ينفلت منى (الشديد البرد) بالاضافة غير المحضة (ليتفصد) بالفاء و تشديد المهملة من الفصد و هو قطع العرق لإسالة الدم و صحف من رواها بالقاف. قال العسكري ان ثبت فهو من قولهم تقصد الشىء اذا تكسر و تقطع و لا يخفى بعده (عرقا) بالنصب على التمييز (أى يسيل) سيلان العرق المفصود من كثرة العرق (و ورد فى) الحديث (الصحيح) فى الصحيحين و غيرهما (دحية) بكسر الدال و فتحها و سكون الحاء المهملتين ثم تحتيه مخففة هو (ابن خليفة) بالمعجمة و الفاء بوزن عزيمة ابن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن عامر

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٦٩

الكلبى أو غيره و كان دحية رجلا جميلا و لم يره النبى صلى الله عليه و آله و سلم على صورته التى جبل عليها و هى ستمائة جناح إلا مرتين مرة فى الارض فى الافق الاعلى و هى ناحية المشرق من حراء و مرة فى السماء عند سدره المنتهى على ما تضمنته سورة النجم* و لم يره أحد من الأنبياء عليهم السلام على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه و آله و سلم و مرة كان يأتية الوحى صلى الله عليه و آله و سلم مناما و مرة ينث فى (الكلبى) بالجر منسوب الى كلب بن وبرة الخزرج بفتح المعجمة و سكون الزاى ثم جيم شهد دحية أحدا و ما بعدها أخرج ابن سعد عن الشعبى مرسل دحية الكلبى يشبه جبريل و عروة بن مسعود الثقفى يشبه عيسى بن مريم و عبد العزى يشبه الدجال و يشهد لذلك حديث البخارى و غيره (التى جبل) أى خلق و الجبل الخلق (و هى ستمائة جناح) قال السهيلي قال العلماء فى أجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم مثل أجنحة الطير و انما هى صفة ملكية و قوة ربانية لا تفهم الا بالمعانية و احتجوا بقوله تعالى أُولَىٰ أَعْجِنِجُهُ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فكيف تكون كاجنحة الطير و لا يرى طائر له ثلاثة أجنحة و لا أربعة فكيف ستمائة جناح فدل على انها صفة لا تنضب كيفيتها بالفكر انتهى و سيأتى فى ذلك مزيد كلام فى ذكر جعفر ذى الجناحين (مرة فى الارض

فى الافق الاعلى) أى الناحية العليا (و هى ناحية المشرق من حراء) قال البغوى فى معالم التنزيل و ذلك ان جبريل كان يأتى النبى صلى الله عليه و سلم فى صورة الآدميين كما كان يأتى النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يريه نفسه على صورته التى جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة فى الافق الاعلى و مرة فى السماء فاما التى فى الارض ففى الافق الاعلى و المراد بالاعلى جانب المشرق و ذلك ان النبى صلى الله عليه و سلم كان بحراء و طلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه و سلم مغشيا عليه فنزل جبريل فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه و جعل يمسح التراب عن وجهه (عند سدره المنتهى) سيأتى الكلام على محلها و على سبب تسميتها بذلك. قال الشمنى ان قيل لما اختيرت سدره المنتهى لهذا الامر دون غيرها من الاشجار. أجب بان شجرة السدر تختص بالظل المديد و الطعم اللذيذ و الرائحة الطيبة (و لم يره أحد من الأنبياء الى آخره) أى لعدم اطاعتهم رؤيته فى تلك الصورة (و مرة كان يأتىه الوحي مناما) و لم يذكره فى حديث الحرث بن هشام. قال النووى لان مقصود السائل ما يختص به النبى صلى الله عليه و سلم و يخفى فلا يعرف الا من جهته و أما الرؤيا فمشاركة معروفة انتهى ثم هل أنزل عليه شىء من القرآن فى المنام أم لا قال الرافعى فى أماليه الاشبه لا و أما الحديث المشهور فى سورة الكوثر انه اغفى اغفاءً فقال الاولى أن تفسر الاغفاء بالحالة التى كانت تعتريه عند الوحي و يقال لها برحاء الوحي فانه كان يؤخذ عن الدنيا (و مرة ينفث) بالفاء و المثلية مبنى للمفعول و النفث تغل خفيف لا ريق معه فعبر به عن الالتقاء اللطيف و النافث جبريل كما فى الحديث ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها و تستوعب رزقها أخرجه أبو نعيم فى الحلية من حديث أبى امامة (فى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٧٠

روعه الكلام نفثا و أخرى يكلمه ربه من وراء حجاب إما فى اليقظة و إما فى النوم. و قد قدمنا أن اسرافيل و كل به قبل جبرائيل مدة (عدنا الى ما نحن بصدده)

[مطلب فى تاريخ رسالته الى الخلق على ما حكاه أهل التاريخ و الدعوة إليها سرا]

قال أهل التواريخ و السير جاء جبريل النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليلة السبت ثم ليلة الاحد و خاطبه بالرسالة يوم الاثنين لثمان أو لعشر خلون من ربيع الاول بعد بنيان قريش الكعبة لخمس سنين و بعد قتل كسرى النعمان بن المنذر بسبعة أشهر و قيل كان ذلك فى رمضان و لم يذكر ابن إسحاق غيره. و ذلك لسته آلاف سنة و مائة سنة و ثلاث و عشرين سنة من هبوط آدم ذكره المسعودى قال و ذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب فى صدر الاسلام ممن قرأ فى الكتب السالفة على حسب ما استخراج من غار الكثر و فى ذلك يقول فى أرجوزة له طويلة

فى رأس عشرين من السنيناالى ثلاث حصلت يقينا

و المائة المعدودة التمام الى ألوف سدست نظام

أرسله الله لنا رسولا ففسخ التوراة و الانجىلا و لما بعث صلى الله عليه و آله و سلم أخفى أمره و جعل يدعو أهل مكة و من أتاه إليها سرا فاتبعه أناس من عامتهم ضعفاء من الرجال و النساء و الموالى و هم أتباع الرسل كما فى حديث روعه) بضم الراء و بمهملة و الروع القلب و اما بفتح الراء فالفرع (نفثا) مصدر أكد به لدفع توهم ان الالتقاء اللطيف يشتهه بحديث النفس (من وراء حجاب) أى و هولاء يراه (فائدة) مما ينبغى التنبية عليه ما ذكره عياض فى الشفاء و غيره ان الحجاب فى حق المخلوق أما الخالق فمتره عنه اذ الحجاب انما يحجبه بمقدار محسوس و لكن حجبه على ابصار خلقه و بصائرهم و ادراكاتهم بما شاء و متى شاء (بصدده) هو من صد للامر يصد صدا و صددا اذا تعرض له (ليلة السبت) كان يسمى فى الجاهلية شيار و (الاحد) أول و (الاثنين) أهون و هو بوصل الهمزة على بابيه. و قال بعضهم الاولى فصلها ليكون فرقا بين اليوم و العدد. و الثلاثاء جبار و الاربعاء دبار و الخميس مؤنس و الجمعة عروبة و الصحيح ان ترتيب أيام الاسبوع كما ذكرنا و يؤيده قوله صلى الله عليه و سلم خلق الله التربة يوم السبت و خلق فيها الجبال يوم الاحد

و خلق الشجر يوم الاثنين و خلق المكروه يوم الثلاثاء و خلق النور يوم الاربعاء و بث فيها الدواب يوم الخميس و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل أخرجه أحمد و مسلم من حديث أبى هريرة و ما ذكره المصنف من مجيء جبريل بالرسالة يوم الاثنين مر أول الباب بما فيه (لعشر خلون من ربيع الاول) كان مجيء جبريل إليه حينئذ مناما لا يقظة فلا ينافى ما ذكره ابن اسحاق و غيره ان ذلك كان فى رمضان (و ذلك لستة آلاف الى آخر ما ذكره عن المسعودى) أصح منه ما نقله هشام الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس انه ستة آلاف و مائة و احدى و ستون سنة فمن آدم الى نوح ألفان و مائتا سنة و منه الى ابراهيم ألف و مائة و ثلاث و أربعون سنة و منه الى موسى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٧١

أبى سفيان مع هر قل فلقوا من المشركين فى ذات الله أنواع البلاء فما ارتد أحد منهم عن دينه و لا التوى

[الكلام على حديث ان هذا الدين بدأ غريبا و سيعود كما بدأ]

(قال المؤلف غفر الله له) و الى هذا الحال و الله أعلم الاشارة بقوله صلى الله عليه و آله و سلم إن هذا الدين بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فاما غربته خمسمائة و خمس و سبعون سنة و منه الى داود خمسمائة و تسعون سنة و منه الى عيسى ألف و ثلاث و خمسون سنة و منه الى محمد صلى الله عليه و سلم و عليهم أجمعين ستمائة سنة و الله أعلم (أبى سفيان) هو صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا حنظلة بابن له قتل يوم بدر كافرا و أسلم أبو سفيان عام الفتح كما سيأتى و شهد حنيناً و فقئت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور حتى فقئت عينه الاخرى يوم اليرموك أصلها حجر فشدخها فعمى و مات سنة ثلاث و ثلاثين فى خلافة عثمان و هو ابن ثمانين أو بضع و تسعين سنة ذكر ذلك ابن عبد البر و ابن مندة و أبو نعيم (هرقل) بكسر ففتح فسكون القاف كدمشق و قيل بسكون الراء و كسر القاف كخروج (فلقوا) بضم القاف (فى ذات الله) أى فى الله و الذات يكنى بها عن نفس الشىء و حقيقته و يطلق على الخلق و الصفة و أصلها اسم الاشارة للمؤنث فمن ثم وقع خلاف للاصوليين فى جواز اطلاقها على الله و الاصح الجواز و قد استعملها خبيب رضى الله عنه فى شعر مشهور فقال

و ذلك فى ذات الاله و ان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع (أنواع) بالنصب مفعول لقوا (و لا التوى) أى و لا انثنى و لا رجح (ان هذا الدين الى آخره) أخرجه مسلم و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و أخرجه الترمذى و ابن ماجه من حديث ابن مسعود و أخرجه ابن ماجه من حديث أنس و أخرجه الطبرانى من حديث عثمان و سهل بن سعد و ابن عباس (بدأ) بالهمزة من الابتداء (غريبا) أى فى آحاد من الناس و قلته ثم انتشر و ظهر و لا حمد عن رجل ان الاسلام بدأ جذعا ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سدسا ثم بازلا (و سيعود غريبا كما بدأ) أى و سينتقص و يختل حتى لا يبقى الا فى آحاد و قلته أيضا كما بدأ (فطوبى) هى فعلى بالضم من الطيب قيل معناه فرح و قره عين و سرور لهم و غبطة و قيل دوام الخير و قيل الجنة و عن ابن عباس انه اسم الجنة بالحبيشة و قال الربيع بستان بلغه الهند و قيل انها شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها أصلها فى دار النبى صلى الله عليه و سلم و فى كل دار منها و غرفه غصن لم يخلق الله لونا و لا زهرة الا و فيها منها الا السوداء و لم يخلق الله فاكهة و لا ثمرة الا و فيها منها. و أخرج أحمد و ابن حبان من حديث أبى سعيد طوبى شجرة فى الجنة مسيرة خمسمائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من اكمامها و أخرج ابن جرير من حديث قره بن اياس طوبى شجرة غرسها الله بيده و نفخ فيها من روحه تنبت بالحلى و الحلل و ان أغصانها لترى من وراء سور الجنة و أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس و أخرجه أيضا من حديث ابن عمر و زاد فيه يقع عليها الطير كأمثال البخت و لاحمد و البخارى و الترمذى من حديث أنس ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام ما يقطعها. و أخرجه الشيخان من حديث سهل بن سعد و أخرجه احمد و الشيخان و الترمذى من حديث أبى سعيد و أخرجه الشيخان و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة (للغرباء)

فسروه فى الحديث بالنزاع من القبائل قاله النووى و قال الهروى أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٧٢

الاولى فقد انتعشت على يدى المصطفى و أصحابه النجباء الاتقياء الذين قواه بهم المولى و وصفهم فى التوراة بأنهم أشداء على الكفار فيما بينهم رحماء و فى الانجيل كزرع على سوقه استوى و ما أحسن قول شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى رحمه الله حتى غدت ملء الاسلام و هى بهم من بعد غربتها موصولة الرحم

مكفولة أبدا منهم بخير أب و خير بعل فلم تيتم و لم تتم أوطانهم الى الله (قلت) و أحسن ما يفسر به الغرباء ما أخرجه احمد من حديث عبد الله بن عمرو طوبى للغرباء أناس صالحين فى أناس سوء كثير من يبغضهم أكثر ممن يطيعهم و هو قريب المعنى مما أخرجه ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر فى الاستيعاب من حديث عبد الرحمن بن سنة بفتح المهملة و تشديد النون قالوا يا رسول الله ما الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس (انتعشت) أى ارتفعت و قامت (و أصحابه النجباء) جمع نجيب و هو الفاضل الكريم و هو بهذا الاعتبار وصف لجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو الذى أراد المصنف (فائدة) قد عرف بهذا الاسم مضافا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعة عشر صحابيا و هم أبو بكر و عمر و على و حمزة و جعفر و الحسن و الحسين و المقداد بن عمرو و حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر و عبد الله بن مسعود و أبو ذر الغفارى و سلمان الفارسى و بلال بن رباح كما فى الشفاء و غيره من حديث على لكن ليس فيه الا- تسمية أبى بكر و عمر و ابن مسعود و عمار و ذكر أسماء بقيتهم فى الكوكب الدرى و قد نظمتهم فقلت

عتيق و فاروق على و جعفر و حمزة و السلطان مقداد الكندى

حذيفة سلمان بلال و جندب و عمار الموعود من فاز بالوعد

كذاك ابن مسعود فهم ضعف سبعة كما عن على القدر ذى الفضل و المجد

فهم نجباء المصطفى ذى الفضائل العديدة و الاحسان و الشرف العدى (الاتقياء) جمع تقى و هو ممثل الاوامر مجتنب النواهى ما استطاع أو هو من لا- يرى نفسه خيرا من أحد أو هو من يرى كل أحد خيرا منه أو هو من خزن لسانه عن التمضمض باعراض الخلق أو هو تارك ما لا بأس به حذرا مما به بأس أقوال كلها جديرة بالتصحيح (على سوقه) أى أصوله (استوى) أى تم و تلاحق نباته (و ما أحسن قول) بالنصب على التعجب (محمد بن سعيد) بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بكسر المهملة و سكون النون آخره جيم ابن هلال الامام العارف الهمام المتفنن المتقن المحقق البليغ الاديب المدقق إمام الشعراء و أشعر العلماء بليغ الفصحاء و أفصح البلغاء ناظم البردة كان أحد أبويه من بوصير الصعيد و الآخر من دلاص فركبت النسبة منهما فليل الدلاصيرى ثم اشتهر بالبوصيرى و يقال (الا بوصيرى) بفتح الهمزة و ضم الموحدة قيل و لعلها بلد أبيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان و ستمائة و أخذ عنه العلم الامام أبو حيان و ابن سيد الناس و العز بن جماعة و غيرهم و توفى سنة ست أو سبع و تسعين و ستمائة على ما قاله المقرئى لكن صوب الحافظ ابن حجر العسقلانى انه سنة أربع و تسعين (و خير بعل) بالموحدة و المهملة أى. زوج (فلم تيتم) أى لم تكن يتيمه و هى التى لا أب لها (و لم تتم) أى لم تصر ايما و هى المرأة التى لا زوج لها أو

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٧٣

و البلاء كل البلاء عند غربته الاخرى حيث لا تنهاى و لا ينتهى الأمر منها الى مدى و لا يزال فى انتكاس مرة بعد أخرى الى انقضاء الدنيا و الله المستعان فلا- حول و لا قوة الا بالله حسبنا الله و نعم الوكيل اللهم إنا نعوذ بك من الفتن و أن يدركنا البلاء و المحن و نسألك باسمك العظيم و نور وجهك الكريم ان تميئنا على ملء نبينا غير مبدلين و لا محرفين و لا فاتنين و لا مفتونين آمين آمين.

[مطلب فى ذكر أول من آمن به صلى الله عليه و سلم]

و ممن أسلم اولاً- خديجة ثم على ثم زيد بن حارثة ثم ابو بكر و المشهور التى مات عنها زوجها قولان (فى انتكاس) افتعال من

النكوس و الانتكاس ان يختر الشخص على رأسه و ان يسقط فيستقل سقطته حتى يسقط أخرى (لا حول و لا قوة الا بالله) أى لا حول عن معصية الله الا بعصمته و حفظه و لا قوة على طاعته الا بتوفيقه و معونته و الحول القوة و قيل الحركة و قد تبدل واوه ياء (و حسبنا) أى يكفيننا (و نعم) فعل وضع للمدح كبئس للذم و فيه أربع لغات نعم بوزن حقب و نعم بوزن كبد و نعم بوزن رجل و نعم بوزن حمل (الوكيل) أى المعين و الكفيل أو الحفيظ أو الموكل إليه كل أمر أو المفوض إليه أقوال (نعوذ بك) أى نعتصم و نمتنع من الفتن أى مضلاتها (باسمك العظيم) هو الله كما عليه أكثر العلماء فمن ثم كان اسما للذات دون غيره من سائر الاسماء الحسنى و انما لم يستحب بعض الدعاء به لعدم اجتماعه شروطه (و نور وجهك الكريم) الوجه صفة من صفاته تعالى عن التجسيم و يعبر به عن ذاته (و ممن أسلم أولا خديجة) أى لما مر أولا فى ابتداء الوحي من رجوعه صلى الله عليه و سلم إليها و قوله لها زملونى و أول امرأه أسلمت بعدها أم الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس أو فاطمة بنت عمر بن الخطاب أخت عمر (ثم على) ابن أبى طالب بن عبد المطلب أى لانه كان كثير الملازمة لرسول الله صلى الله عليه و سلم قبل النبوة و سبب ذلك ما ذكره ابن عبد البر و غيره ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة أى جوع و كان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم للعباس عمه و كان من أيسر بنى هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال فانطلق بنا فنخفف عنه من عياله فقال نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى يكشف الله عن الناس ما هم فيه فقال لهم أبو طالب اذا تركتما لى عقيلًا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا فضمه إليه و أخذ العباس جعفرًا فضمه إليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى ابتعثه الله نبيا و حتى زوجه ابنته فاطمة (ثم زيد بن حارثة) بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زيد اللات ابن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمر ابن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان هكذا نسبه ابن الكلبي و غيره و سيأتى الكلام على كيفية دخوله فى ملك النبى صلى الله عليه و سلم فى محله ان شاء الله تعالى (فوائد) الاولى أخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب عن الليث بن سعد قال بلغنى ان زيد بن حارثة اكرت من رجل بغلا من الطائف فاشترط عليه المكربى أن ينزله حيث شاء قال فمال به الى خربة فقال له انزل فتزل فاذا فى الخربة قتلى كثيرة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٧٤

أن ترتيب اسلامهم كما ذكرناه قيل و طريق الجمع بين الروايات الاولى أن يقال اول من اسلم من النساء خديجة و من الصبيان على عليه السلام و من الرجال البالغين ابو بكر و من الموالى زيد ابن حارثة و قد تنوزع فى إسلام على رضى الله عنه فقال قوم لم يشرك قط فيستأنف الاسلام قال فلما أراد أن يقتله قال له دعنى أصلى ركعتين قال صل فقد صلى هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيأ قال فلما صليت أتانى ليقتلنى فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله قال فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيأ فرجع الى فناديت يا أرحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثا فاذا أنا بفارس على فرس فى يده حربة حديد فى رأسه شعله من نار فطعنه بها فأنفذه من ظهره فوقع ميتا ثم قال لى لما دعوت المرة الاولى يا أرحم الراحمين كنت فى السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت فى السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك و فى ذلك منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة و قيل دليل لاثبات كرامات الاولياء الذى أجمع علماء أهل السنة عليه (الثانية) ضابط الكرامة انها أمر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانتها و اشتهرت ولايته باتباع نبيه صلى الله عليه و سلم فى جميع ما جاء به و الا كانت استدراجا أو سحرا أو اذلالا كما وقع لمسيلمة الكذاب تفل فى بئر قوم سألوه تبركا فملح ماؤها و مسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا و دعا لرجل فى ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط فى البئر و الآخر قد أكله الذئب و مسح على عيني رجل استشفى بمسحه فانصببت عيناه و جاءه أعور ليدعو له فدعا له فعميت الصحيحة أيضا ذكر ذلك السهيلي و غيره و سمي ذلك اهانة و ربما ظهر الخارق على يد عاص تخلصا له من نفسه و يسمى معونة (الثالثة) قال العلماء ضابط الولى انه المداوم على فعل الطاعات و اجتناب المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات و

يظهر ان هذا ضابط الولي الكامل اما أصل الولاية فتحصل لمن وجدت فيه صفة العدالة الباطنة لاجتماع الشروط المذكورة عند الفقهاء (تنبيه) قال الحافظ زين الدين العراقي ينبغي أن يقال أول من أسلم من الرجال ورقة بن نوفل لما في الصحيحين من حديث عائشة في قصة بدء الوحي بان فيه أن الوحي تتابع في حياة ورقة و انه آمن به. وقد ذكر ابن مندة ورقة في الصحابة انتهى و لما نقل الذهبي كلام ابن مندة قال و الاظهر انه مات قبل الرسالة و بعد النبوة انتهى (قلت) يكفي ذلك في عده في الصحابة كما هو ظاهر كلامهم حيث عدوا من لقي النبي صلى الله عليه و سلم و لو مرة مؤمنا و مات على ذلك صحابيا و قد علم مما مر ايمان ورقة و تمنيه نصره رسول الله صلى الله عليه و سلم (الاولية) بفتح الهمزة و الواو المشددة و كسر اللام و تشديد التحتية (و من الصبيان على) كانت سنة يوم أسلم اثنتي عشرة سنة قاله ابن الزارع في مواليده أهل البيت و هذا مبنى على ما صوبه ان مدة عمره خمس و ستون سنة أما على الصحيح و هو ثلاث و ستون فيكون سنة يوم أسلم عشر سنين و قد قيل ان سنة يومئذ كانت ثمان سنين و قيل أربع عشرة و شذ من قال خمس عشرة أو ست عشرة (و قد تنوزع) أي اختلف (فيستأنف الاسلام)

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٧٥

و قال قوم بخلاف ذلك و قد ذكرنا كيفية إسلامه و الخلاف فيه مستوفى في كتابنا الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة. و لما أسلم أبو بكر جعل يدعو الناس الى الاسلام و كان رجلا مألوفاً بخلقه و معروفه فمن قبل منه جاء به الى النبي صلى الله عليه و سلم فأسلم على يديه. و ممن أسلم بدعائه عثمان بن عفان و الزبير بن العوام و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و طلحة بن عبيد الله. و في السنة الرابعة نزل قوله تعالى فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ و أَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فامثل صلى الله عليه و سلم ما أمر به و أظهر دعوة الحق و كفاه الله المستهزئين كما وعده و هم خمسة نفر الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل السهمي و أبو زمعة الاسود بن المطلب و الاسود بن عبد يغوث و الحارث بن قيس بن عيطلة قيل و كان بفتح الفاء جواب لم (و قال قوم بخلاف ذلك) أي بخلاف قول من قال انه لم يكن مشركاً بحكم التبعية و ان لم تعلم له عبادة غير الله و عليه فالجواب عن استشكل صحة اسلامه مع صباه ان أحكام الصحبة انما أنيطت بالبلوغ بعد الهجرة عام الخندق و كانت قبل ذلك منوطاً بالتميز (و من الرجال البالغين أبو بكر) كان سنة اذ ذاك سبعا و ثلاثين سنة و اشهرها كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله قاله الزبير بن بكار (مألوفاً لخلقه) أي لحسنها قال عياض الخلق مخالفة الناس باليمين و البشر و التودد لهم و الاشفاق عليهم و احتمالهم و الحلم عنهم و الصبر عليهم في المكاره و ترك الكبر و الاستطالة عليهم و مجانبة الغلظة و الغضب و المؤاخذه و قال الحسن بن أبي الحسن كيسان حسن الخلق بذل المعروف و ترك الاذى و طلاقة الوجه و اختلف السلف فيه هل هو غريزة أو مكتسب كما سيذكره المصنف (عثمان بن عفان) ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (و الزبير بن العوام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (و عبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب (و سعد بن أبي وقاص) مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة (و طلحة بن عبيد الله) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة و في السنة الرابعة (فاصدع بما تؤمر) أصل الصدع الفصل و الفرق و معناه هنا أظهر قاله ابن عباس و يروى عنه امضه أو العن قاله الضحاك أو افرق بين الحق و الباطل قاله الاخفش أو اقض قاله سيبويه و روى عن عبد الله بن عبيدة قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية فخرج هو و أصحابه ذكر ذلك البغوي وغيره (و أعرض عن المشركين) هذه الآية منسوخة بآية القتال (كما وعده) أي بقوله إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (الوليد بن المغيرة) قال البغوي و كان رأسهم (و العاص بن وائل) بالمد و التحتية بوزن فاعل (و أبو زمعة) بفتح الزاي و سكون الميم ثم مهملة (الاسود بن المطلب) بن حارث ابن أسد بن عبد العزى بن قصي قال المفسرون و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره و أثكله بولده (و الاسود بن عبد يغوث) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة (و الحارث بن قيس) بن

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٧٦

موتهم في يوم واحد بادواء متنوعة و قيل ان العاص و الوليد ماتا بعد الهجرة على ما سيأتي ان شاء الله تعالى قال ابن اسحاق بعد أن عد الذين أسلموا أولا نحو أربعين قال ثم دخل الناس في الاسلام أرسالا من الرجال و النساء حتى فشا الاسلام بمكة و تحدث به

[الكلام على منابذة قريش له حين أمره الله باظهار الدعوة و ان يصدع بما يؤمر]

ثم ان الله عز و جل أمر رسوله صلى الله عليه و سلم أن يصدع بما جاءه منه و أن ينادى الناس بأمره و أن يدعو إليه و كان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه و سلم أمره و استسر به الى أن أمره الله باظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال له اصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين و قال و أنذر عشيرتك الاقربين و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين و قل إنى أنا النذير المبين و قال و قل إنى برىء مما تعملون و كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا صلوا ذهبوا في الشعاب و استخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبى وقاص في نفر معه يصلون إذ ظهر عليهم نفر من المشركين فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبى وقاص رجلا من المشركين بلحىي بعير فشجه فكان أول دم أهريق في الاسلام. و لما أظهر النبي صلى الله عليه و آله و سلم دعوة الحق لم يتفاحش أمرهم حتى ذكر عيب آلهتهم فاشتدوا عليه و أجمعوا الشر له فحذب عليه عمه أبو طالب و عرض نفسه عيطة بفتح العين و الطاء المهملتين بينهما تحتية ساكنة و أصل العيطة الطويلة العنق في حسن الجسم قاله في القاموس (بادواء) مصروف و هو جمع داء (متنوعة) أى نوع داء كل واحد غير نوع داء الآخر قال الواحدى في التفسير أوأما جبريل بإصبعه الى ساق الوليد و الى عين أبى زمعة و الى رأس الاسود و الى بطن الحارث و الى قدم العاص بن وائل و قال للنبي صلى الله عليه و سلم كفيت أمرهم فمر الوليد على قين الخزاعة و هو يجر ثيابه فعلق بثوبه شوكة فمنعه الكبير ان يخفض رأسه فينزعه فجعلت تضرب ساقه فخدشته حتى قطعت كساءه فلم يزل مريضا حتى مات و وطى العاص على شبرقه فحك رجله فلم يزل يحكها حتى مات و عمى أبو زمعة و أخذت الاكلة رأس الاسود و أخذ الحارث ألم في بطنه فمات حيناً (ارسالا) أى أفواجا (فشا) بالفاء و المعجمة أى ظهر (و تحدث به) مبنى للمفعول (و أنذر) أى أعلم مع تخويف (و اخفض جناحك) أى ألن جنابك (و استخفوا) من الاستخفاء ضد الاستظهار (فبينما) قال في القاموس هى بين اتسعت فتححتها فجدبت الفا و بين أو بينما من حروف الابتداء و الاصمعى يخفض بعد بينا اذا صلح موضعه بين و غيره يرفع ما بعدها على الابتداء و الخير (فناكروهم) أى أنكروا ذلك عليهم (بلحىي) تشية لحي بفتح اللام أفصح من كسرهما (فكان أول) بالنصب خير كان و اسمها مضممر فيها أى فكان ذلك الضرب (أهريق) بضم الهمزة و فتح الهاء و سكونها أى صب (فحذب) بفتح الحاء و كسر الدال المهملتين قال الجوهرى حذب عليه يحذب أى يعطف (أبو طالب) اسمه عبد مناف على الصحيح و قيل اسمه كنيته (و عرض نفسه) أى جعل نفسه

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٧٧

للشر دونه

[خبر اشتداد قريش على أبى طالب و وثوب كل قبيلة على من اسلم منها يعذبونه]

فلما رأت قريش ذلك اجتمع أشرفهم و مشوا الى أبى طالب و قالوا له ان ابن أخيك قد سب آلهتنا و عاب ديننا و سفه أحلامنا و ضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا و اما أن تخلى بيننا و بينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً و ردهم ردا جميلاً و مضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على ما هو عليه فشرى الأمر بينهم و بينه حتى تولدت احن و ضغائن ثم مشوا الى أبى طالب مرة أخرى و أعذروا إليه فى أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و اشتد قولهم فى ذلك فعظم على أبى طالب فراق قومه و لم يطب نفساً بخذلانه النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثم كلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فظن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قد بدا لعنه تركه و العجز عن نصرته فقال يا عم و الله لو وضعوا الشمس فى يمينى و القمر فى

يسارى على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فقال له يا ابن أخى قل ما أحببت فو الله لا أسلمك لشيء أبدا ثم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى بعمارة بن الوليد بن المغيرة و كان من أنهد شبانهم و أجملهم و عرضوا عليه أن يتخذ ولدًا بدلا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم بشما تسوموننى به أتعطونى ابنكم أغذوه لكم و أعطيكم ابني تقتلونه هذا و الله ما لا يكون ابدا فتنازوا و تذامروا للحرب و و ثبت كل قبيلة على من اسلم منهم دونه عرضا يقيه بها المكاره (و سفه) أى نسب الى السفاهة (أحلامنا) جمع حلم بكسر الحاء و سكون اللام و هو العقل (و ضلل آباءنا) أى نسبهم الى الضلالة (قولا- رقيقا) بقاء ثم قاف أى لينا (فشرى) بفتح المعجمة و كسر الراء أى ثار و عظم (إحن) جمع إحنة كمنه و هى الضغن (و ضغائن) بمعجمتين جمع ضغن بكسر أوله و هو البغض و العداوة (فعظم) مثلث الظاء و الضم أشهر (و لم يطب نفسا) أى لم تطب نفسه (قد بدا) بغير همز (و الله لو وضعوا الشمس فى يمينى الى آخره) علق ترك هذا الامر بأعلى درجات الاستحالة تنبيها على ان ترك ذلك الامر بهذه المثابة و فيه اشارة الى ان الامر الذى أراده أظهر من الشمس و القمر فكانه قال الامر الظاهر لا يحال عليه الا الى ما هو أظهر منه و جعل الشمس فى يمينى و القمر فى يسارى تنحط درجته فى الظهور عن ذلك الامر (أو أهلك) بكسر اللام (ثم استعبر) أى أظهر العبرة (باكيا) حال (اسلمك) بضم الهمزة و سكون المهملة مخفف (أنهد) أى أقوى كما مر (تسوموننى) أى ما تعرضون على من سام السلعة اذا عرضها للبيع (أتعطونى) بهمزة الاستفهام الانكارى و ضم أوله رباعى (اغذوه) بالمعجمتين من الغذاء أى اربيه (فتنازوا) أى تطارحوا العهود التى بينهم و أعلم كل منهم الآخر انه حرب له (و تذامروا للحرب) بالمعجمة تفاعلوا من الذمار و هو الغضب أو الهلاك (و و ثبت)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٧٨

يعذبونه ثم اخذ ابو طالب يحشد بطون قريش خصوصا بنى عبد مناف لكونه أخص بهم و هم أربعة بطون بنو هاشم و بنو المطلب و بنو عبد شمس و بنو نوفل فاجابه و قام معه بنو هاشم و بنو المطلب و خذله البطان الآخرا و انسلخ معهم أبو لهب فلذلك يقول أبو طالب فى قصيدته المشهورة:

جزى الله عنا عبد شمس و نوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل و قال فى قصيدة أخرى:

جزى الله عنا عبد شمس و نوفلاو تيما و مخزوما عقوقا و مأثما و لما ثبت الله بنى المطلب دخلوا مع بنى هاشم فى خصائصهم التى اختصوا بها بقراة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الكفاءة و سهم ذوى القربى و تحريم الزكاة فلم يفترقوا فى جاهلية و لا إسلام دليله ما ثبت عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم و بنى المطلب أتيته أنا و عثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء إخواننا من بنى المطلب أعطيتهم و تركتنا أو منعنا و إنما قرابتنا و قرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما بنو هاشم و بنو المطلب شىء واحد و شبك بين أصابعه* و لما رأى أبو طالب من قومه ما أعجبه قال فيهم:

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها و صميمها أى قامت بسرعة (يحشد) باهمال الحاء و اعجام الشين أى يحرش و يجمع (لكونهم أخص) بالنصب إما خبر و اما حال و الثانى على ان الكون بمعنى الوقوع (فى قصيدته) هى كلمات يقصد بها الشاعر بيان مقصوده فهى فعيلة بمعنى مفعولة أى مقصود ما فيها (عبد شمس و نوفلا) أى بينهما (عاجلا) صفة للعقوبة ذكره على ان المراد بالعقوبة العقاب أو المصدر محذوف أى جزاء عاجلا أو حال لشر على لغة مجيء الحال بعد النكرة (لا يخيس) باعجام الحاء و اهمال السين من خاس أى غدر قال الشمنى و يقال يخوس (دليله ما ثبت) فى صحيح البخارى و سنن أبى داود و النسائى (جبير بن مطعم) بن عدى بن نوفل بن عبد مناف أسلم بعد الحديدية قبل الفتح و قيل أسلم فى الفتح مات سنة سبع و خمسين أو ثمان و خمسين أو تسع و خمسين أقوال (أنا و عثمان) بالرفع للعطف و النصب على انه مفعول معه (شىء واحد) روى بالمعجمة مع الهمز و بالمهملة

المكسورة و تشديد الياء و السين المثل (إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر) أى للتفاخر بآبائها و التبذح بانسابها و احسابها (فعبد مناف سرها) أى خيارها و سر كل شىء خياره (و صميمها)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٧٩ فان حصلت أشرف عبد منافها فى هاشم أسرارها و قديمها

و إن فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها و كريمها

تداعت قريش غثها و سمينها علينا فلم تظفر و طاشت حلومها

و كنا قديما لا نفر ظلامه إذا ما ثنوا صعرى الخدود نقيمها

و نحى حماها كل يوم كريبه و ضرب عن أحجارها من يرومها

بنا انتعش العود الذواء و إنما باكتافنا تندى و تنمى أرومها

[خبر اجتماع قريش الى الوليد بن المغيرة و تأمرهم فيما يرمونه به صلى الله عليه و سلم]

ثم ان قريشا اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة و تأمروا بينهم فيما يرمون به النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حضور الموسم لتكون كلمتهم فيه واحدة فعرضوا على الوليد الشعر و الكهانة و الجنون و السحر كل ذلك لا يلوقة لهم و قال و الله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الانس و لا- هو من كلام الجن و ان له لحلاوة و ان عليه لطلاوة و ان أعلاه لمثمر و ان أسفله لمغدق بالمهمله و الصميم الخالص من كل شىء (فان حصلت) بتشديد المهمله مبنى للمفعول أى جمعت (و قديمها) أى الذى له القدم فى خصال الشرف (و كريمها) بالضم معطوف على هو المصطفى (غثها) بمعجمه فمثله أى هزيلها (و سمينها) ضده و استعار ذلك للفقير و الغنى و الوضيع و الشريف (و طاشت) باهمال الطاء و اعجام السين أى خفت (حلومها) أى عقولها (لا تقر) بضم أوله رباعى (اذا ما ثنوا) أى أمالوا كبرا (صعر الخدود) بصاد مضمومه و عين ساكنه مهملتين و هو من اضافة الصفة الى الموصوف أى الخدود الصعر و هى المائلة (نقيمها) هو جار على رفع الجزاء بعد الشرط الماضى قال ابن مالك

* و بعد ماض رفعك الجزا حسن* (و نحى حماها) الحما ما يحميه السلطان من الكلالرعى مواشيه فلا يستطيع رعيه أحد من الناس (كل يوم كريبه) أى حرب عظيمة تكرهها النفوس لشدتها (عن أحجارها) بتقديم المهمله على الجيم أى حصونها و روى عكسه أى بيوتها و مساكنها (من يرومها) يطلبها بسوء (بنا انتعش) أى قام (العود الذوا) بالمعجمه المفتوحة و المد أى الداوى و هو الذابل اليابس و استعير هنا (باكتافنا) بالنون أى جوانبنا (تندى) بفتح الفوقية و سكون النون أى ترطب و منه الارض النديه (و تنمى) بوزن الاول أى يكثر (أرومها) بضم الهمزة و الراء جمع أرومه و هى من أسماء الاصل كما مر (و تأمروا) تشاوروا وزنا و معنا (فى حضور الموسم) بوزن المجلس مشتق من السمه و هى العلامة لانه جعل علامه للاجتماع (و الكهانة) بكسر الكاف و فتحها مر ذكرها (لا يلوقة) بضم أوله و فتح ثانيه و كسر ثالثه بعده قاف أى لا يراه لائقا (آنفا) بمد الهمزة و قصرها أى قريبا و قيل أول وقت كنا فيه و قيل الساعة. قال ابن حجر و كله بمعنى و هو من الاستئناف (لحلاوة) بالنصب اسم ان و الحلاوة ضد المرارة (لطلاوة) بضم المهمله و فتحها أى حسنا و بهجة و قبولا (و ان أسفله لمغدق) و لابن هشام لغدق بفتح

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٨٠

و انه يعلو و لا يعلى و كان قد سمع من النبى صلى الله عليه و آله و سلم أول حم غافر و كاد الوليد أن يسلم لو لا ما سبق عليه من تحتم الشقاء ثم قالوا و كيف نقول ففكر فى نفسه ثم قال ان أقرب القول أن تقولوا ساحر يفرق بين الرجل و أهله و زوجته و مواليه ففترقوا على ذلك و جعلوا يلقونه الى من يقدم عليهم من العرب و نزل فى الوليد قوله تعالى ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِدًا الْآيَاتِ كُلِّهَا و فيما صنّفوه من القول فى القرآن الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ الْغَيْنَ الْمَعْجَمَةَ و كسر الدال المهمله من الغدق و هو الماء الكثير و لابن إسحاق بفتح العين المهمله و سكون الدال المعجمه و العذق النخلة بجملتها قال السهيلي و هى أحسن لان بها آخر الكلام يشبه أوله (و كان

قد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس و ذكره ابن إسحاق و المفسرون في كتبهم و ابن عبد البر في الاستيعاب من غير اسناد و في الاحياء في أدب التلاوة ان القصّة كانت مع خالد بن عقبة (أول حم غافر) الى قوله المصير كذا ذكره البغوي و غيره في سورة المدثر و ذكر في سورة النحل ان مسموع الوليد ان الله يأمر بالعدل و الاحسان الآية فيحمل على تعدد القصتين و قد جرى لعتبة بن ربيعة قريب مما جرى للوليد بن المغيرة و كان مسموعه أول حم فصلت الى قوله تعالى فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ تَمُودَ فَامْسِكْ عْتَبَهُ عَلَى فِيهِ وَ نَاشِدَهُ الرَّحْمَ أَخْرَجَهُ الْبَغْوِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ (وَ كَادَ) أَيْ قَرِبَ (أَنْ يَسْلُمَ) لِأَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ الْآيَاتِ أَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَتْ قَرِيشٌ صَبَأٌ وَ اللَّهُ الْوَلِيدُ وَ اللَّهُ لَتَصْبُونَ قَرِيشَ كُلِّهَا وَ كَانَ يُقَالُ لِلْوَلِيدِ رِيحَانَةُ قَرِيشٍ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو جَهْلٍ أَنَا أَكْفِيكُمْوه فَانْطَلَقَ فَقَعَدَ إِلَى جَنْبِ الْوَلِيدِ حَزْبِنَا فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ مَا لِي أَرَاكَ حَزْبِنَا يَا ابْنَ أَخِي قَالَ وَ مَا يَمْنَعُنِي أَنْ لَا أَحْزَنَ وَ هَذِهِ قَرِيشٌ يَجْمَعُونَ لَكَ نَفَقَةً يَعِينُونَكَ عَلَى كِبَرِ سِنِّكَ وَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ زَيْنَتُ كَلَامِ مُحَمَّدٍ وَ تَدْخُلُ عَلَى ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ وَ ابْنِ أَبِي قِحَافَةَ لَتَنَالُ مِنْ فَضْلِ طَعَامِهِمْ فَغَضِبَ الْوَلِيدُ وَ قَالَ أَلَمْ تَعْلَمْ قَرِيشٌ إِنِّي مِنْ أَكْثَرِهِمْ مَا لَا وَ لِدَا وَ هَلْ شَبِعَ مُحَمَّدٌ وَ أَصْحَابُهُ مِنَ الطَّعَامِ فَيَكُونُ لَهُمْ فَضْلٌ ثُمَّ قَامَ مَعَ أَبِي جَهْلٍ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ أَ تَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَجْنُ قَطُّ قَالُوا اللَّهُمَّ لَا قَالَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَاهِنٌ فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَكْهِنُ قَالُوا اللَّهُمَّ لَا قَالَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ شَاعِرٌ فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَنْطِقُ بِشَعْرِ قَطُّ قَالُوا اللَّهُمَّ لَا قَالَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ فَهَلْ جَرَّبْتُمْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْكُذْبِ قَالُوا لَا وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَمِيَ الْأَمِينُ قَبْلَ النَّبُوَّةِ مِنْ صَدَقَةِ قَرِيشٍ لِلْوَلِيدِ فَمَا هُوَ فَفَكَرَ فِي نَفْسِهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى فِي طَلَبِ مَا يَدْفَعُ بِهِ الْقُرْآنَ وَ يَرِدُهُ ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ أَيْ كَلَحَ وَ كَرِهَ وَجْهَهُ وَ نَظَرَ بِكَرَاهِيَةٍ شَدِيدَةٍ كَالْمَهْتَمِّ الْمَتَفَكِّرِ فِي نَفْسِهِ (تَنْبِيهِ) دَخُولُ أَنْ عَلَى كَادَ لُغَةً ضَعِيفَةً وَ الْمَشْهُورَ حَذْفَهَا فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ وَ كَادَ الْوَلِيدُ يَسْلُمُ (يَلْقُونَهُ) بَضْمٌ أَوَّلُهُ رِبَاعِي (يَقْدُمُ) بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَ ثَالِثُهُ مِنْ قَدَمٍ بِمَعْنَى جَاءَ وَ قَدَمٌ (ذَرْنِي) أَيْ اتْرَكْنِي وَ هُوَ مُتَضَمِّنٌ لِلْوَعِيدِ الْبَلِيغِ وَ التَّهْدِيدِ الشَّدِيدِ (وَ مِنْ خَلَقْتَ) أَيْ خَلَقْتَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ (وَ حَيْدَا) مُنْفَرِدًا لَا مَالَ لَهُ وَ لَا وَلَدَ وَ كَانَ يُسَمَّى الْوَحِيدَ فِي قَوْمِهِ (وَ) نَزَلَ (فِي مَا صَنَفُوهُ) أَي نَوْعِهِ (مِنْ الْقَوْلِ فِي الْقُرْآنِ الَّذِينَ) بَدَلَ مِنَ الْمُقْتَسِمِينَ وَ هُمْ

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص ٨١

عَضِيَّةً * وَ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ وَ خَشِيَ أَبُو طَالِبٍ دَهْمَاءَ الْعَرَبِ أَنْ يَرْكَبُوهُ مَعَ قَوْمِهِ قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَعُودُ فِيهَا بِالْحَرَمِ وَ بِمَكَانِهِ مِنْهُ وَ تُوَدَّدُ فِيهَا أَشْرَافَ قَوْمِهِ وَ هُوَ عَلَى ذَلِكَ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْلِمٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ حَتَّى يَهْلِكَ دُونَهُ وَ جَمَلَتْهَا أَحَدٌ وَ ثَمَانُونَ بَيْتًا تَرَكْنَاهَا إِثَارًا لِلِاخْتِصَارِ وَ عَدَمِ الْإِكْتَارِ وَ إِنَّمَا نَشِيرُ إِلَى أَصُولِ الْقِصَصِ وَ مَقَاصِدِهَا دُونَ فَضُولَاتِهَا وَ زَوَائِدِهَا وَ سَنَدُ مَا اسْتَحْسَنَّا مِنَ الْقَصِيدَةِ الْمَذْكُورَةِ فِيمَا بَعْدَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى * وَ لَمَّا شَاعَ فِي الْبِلَادِ تَشَاجُرُ قَرِيشٍ وَ بَلُغُ الْاَوْسِ وَ الْخَزْرَجِ بِالْمَدِينَةِ قَالَ فِي ذَلِكَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسَلْتِ الْوَاقِفِيُّ قَصِيدَةً وَ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ يَذْكُرُهُمْ نَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ يَحْذَرُهُمْ شَوْمَ الْحَرْبِ وَ عَوَاقِبَهَا وَ وَخِيمَ مَشَارِبِهَا وَ كَانَ أَبُو قَيْسٍ صَهْرًا لَهُمْ ذَا مَوَدَّةٍ وَ حَيَاةٍ لَهُمْ وَ مَنَعْنَا مِنْ ذِكْرِهَا مَا ذَكَرْنَا فِي قَصِيدَةِ أَبِي طَالِبٍ *

[مطلب في مناواة قريش له صلى الله عليه وسلم بالذي و ذكر طرفا مما آذوه به]

ثم ان قريشا لم ينجح فيهم شيء من ذلك و لم يؤثر لما وقع في قلوبهم من الشنآن و البغض لامر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لما تحتم لهم في علم الله من دائرة الشقاء المشار إليه بقوله تعالى وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ لَا يَأْلُو دَاعِيَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ مَرَّةً بِالْتَرغِيبِ وَ مَرَّةً بِالْتَرهيبِ وَ مَرَّةً بِالْقَوْلِ اللَّيِّنِ وَ أُخْرَى بِالْتَبْكِيكِ وَ الْقَوْلِ سِتَّةً عَشْرَ رَجُلًا بَعَثَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ فَاقْتَسَمُوا عَقَارَ مَكَّةَ وَ طَرَقَهَا وَ قَعَدُوا عَلَى انْقَابِهَا يَقُولُونَ لِمَنْ جَاءَ مِنَ الْحِجَاجِ لَا تَغْتَرُوا بِهَذَا الرَّجُلِ الْخَارِجِ الَّذِي يَدْعِي النَّبُوَّةَ يَقُولُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَ طَائِفَةٌ أَنَّهُ كَاهِنٌ وَ طَائِفَةٌ أَنَّهُ شَاعِرٌ وَ الْوَلِيدُ قَاعِدٌ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ نَصَبُوهُ حَكْمًا فَإِذَا سئِلَ عَنْهُ قَالَ صَدَقَ (أَوْلَيْتُكَ) يَعْنِي الْمُقْتَسِمِينَ قَالَهُ مُقَاتِلٌ وَ قِيلَ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى حَكَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ مُجَاهِدٍ (عَضِيَّةً) قِيلَ هُوَ جَمْعُ عَضُوٍّ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ عَضِيَّتِ الشَّيْءِ أَعْضِيهِ إِذَا فَرَّقْتَهُ وَ قِيلَ هِيَ جَمْعُ عَضُوٍّ عَلَى وَزْنِ وَجْهِهِ وَ

قيل عدة و هو الكذب و البهتان (و لما كان ذلك) أى وقع (دهماء العرب) بفتح المهملة و سكون الهاء و بالمد أى غائلتهم (غير مسلم) بالتخفيف (القصص) بالكسر جمع قصة و أما بالفتح فمصدر (مقاصدها) أى المواضع المقصودة منها (فضولاتها) جمع فاضلة (ما استحسنا) بهمز وصل ثم مهملة ساكنة من الاستحسان (فيما بعد) بالبناء على الضم (شاع) أى ظهر (تشاجر قریش) بالمعجمة و الجيم أى أى تخالفهم و تنازعهم و الشجر بالفتح الامر المختلف (و بلغ الاوس و الخزرج) هما القبيلتان المشهورتان من الانصار و سيأتى ذكرهما فيما بعد (ابن الاسلت) بالمهملة و الفوقية (الواقفية) نسبة الى واقف كفاعل من الوقوف فخذ من الاوس و هو لقب مالك بن امرئ القيس (شؤم الحرب) بالهمز و هو نقيض اليمن (و وخيم مشاربها) بالمعجمة اى و بىء (و حياطة) بمهملة مكسورة ثم مثناة و بعد الالف مهملة أى نصره و صيائه (لم ينجع) بفتح التحتية و الجيم اى لم يؤثر (من الشنآن و البغض) مترادفان و فى نون الشنآن التحريك و السكون (المشار) بالكسر (و لو شاء الله لجمعهم على الهدى) أى فمن كفر منهم كفر لسابق علم الله فيه (لا يألو) أى لا يقصر و منه لا يألونكم خبالا (داعيا) حال (بالتبكيك) بفوقية فموحدة و بعد الكاف تحتيه ثم فوقية هو و التفرير

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٨٢

الخشن فسبحان من شدد عزائمه و قوى دعائمه و شرح صدره و أعلى قدره و سدده بتسديده و أيده بتأييده و كفاه و حماه حيث نصب وجهه و قام وحده يدعو الى أمر مستغرب لا يعرف الا من جهته و لا يسمع الا منه و لو لا كفاية العزيز الوهاب لما أغنى عنه سطرته فى عشيرته و لا - شرف أبى طالب* و مع ذلك فقد نالوه بضروب من الاذى فى بعض الاحيان و كان فى ذلك سر تحقيق الامتحان الذى هو مدرجة التعبد و مظنة الصبر و مضمار التكليف و رأس التأسى و عنوان الايمان و تحقيق مقام النبوة الذين هم أشد الناس بلاء و بذلك تبين جواهر الرجال فمن أعظم ما بلغنا فى ذلك ما روينا بسندنا السابق صدر الباب الى أبى عبد الله البخارى رحمه الله قال حدثنى عياش بن الوليد بن مسلم حدثنى الاوزاعى حدثنى يحيى بن أبى كثير عن محمد بن ابراهيم التيمى حدثنى عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرنى و التويخ متقارب (الخشن) ضد اللين (شدد) بالمعجمة أى قوى (و سدده) بالاهمال اى وفقه (و أيده) أى قواه و نصره (حيث) مبنية على الضم (سطة) بكسر السين و فتح الطاء المهملتين اى توسطه (سر) بالرفع (مدرجته) بفتح الميم و سكون المهملة و فتح الراء و هى الطريق و المذهب (و مظنة) بفتح الميم و كسر المعجمة و مظنة الشىء الموضوع الذى يظن حصوله فيه (و مضمار) أى محل جريان (التكليف) و المضمار فى الاصل موضع جرى الفرس (التأسى) أى الاقتداء (و عنوان) بضم المهملة و كسرهما هو ما يكتب على رأس الكتاب من اسم المكتوب إليه (الذين هم أشد الناس بلاء) أخرج أحمد و البخارى و الترمذى من حديث سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الامثل فالامثل يتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه و ان كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض و ما عليه خطيئة و أخرجه البخارى فى التاريخ من حديث أزواج النبى صلى الله عليه و سلم بلفظ أشد الناس بلاء فى الدنيا نبى أو صفى. و أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث أخت حذيفة و أخرجه ابن ماجه و أبو يعلى و الحاكم من حديث أبى سعيد بلفظ أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحويها فيلبسها و يتلى بالفقر و بالقمل حتى يقتله و لأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء (عياش بن الوليد) بالتحتيه و المعجمة هو الرقام مات سنة ست و عشرين و مائتين (الوليد بن مسلم) هو الحافظ أبو العباس عالم أهل الشام مات سنة مائة و خمس و تسعين (الاوزاعى) اسمه عبد الرحمن بن عمرو امام الشام فى عصره. قال الذهبى كان رأسا فى العلم و العبادة مات فى الحمام فى صفر سنة سبع و خمسين و مائة. قال النووى و هو منسوب الى موضع بيباب الفراديس يقال له الاوزاع و قيل الى قبيلة و قيل غير ذلك (يحيى بن أبى كثير) هو الامام أبو نصر اليمنى الطائى مولاهم قال أيوب ما بقى على وجه الارض مثل يحيى بن أبى كثير و كان عابدا عالما ثبتا مات سنة مائة و تسع و عشرين (محمد بن ابراهيم التيمى) هو المدنى أبو عبد الله الفقيه ثقة قال أحمد روى مناكير مات سنة اثنتى عشرة و مائة (عبد الله بن عمرو بن العاص) ابن وائل السهمى يكنى أبا محمد و أبا عبد الرحمن أسلم قبل أبيه

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٨٣

بأشد شيء صنعته المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلى فى حجر الكعبة اذ أقبل عقبه بن أبى معيط فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله الآيه* و به قال حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى وآله وسلم كان فاضلا عالما قرأ القرآن و الكتب المتقدمة. قال أبو هريرة ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منى الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب و لا أكتب قال سعى بن مانع قال لى عبد الله حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف مثل توفى بالطائف و قيل بمصر سنة خمس و ستين (ابن أبى معيط) بمهملتين مصغر (خنقا) بكسر النون و سكونها (احمد بن اسحاق) هو السلمى السمرارى البخارى من يضرب بسخائه المثل. و قال الذهبى و غيره قتل ألفا من الترك توفى سنة اثنتين و أربعين و مائتين. قال أبو محمد الاصيلى ينسب الى قرية تدعى سمرار بفتح السين و يقال بكسرها (عبيد الله بن موسى) هو ابو محمد العيسى الحفاظ وثقه ابن معين و أبو حاتم و العجلي و عثمان بن أبى شيبة و آخرون. قال ابن سعد كان ثقة صدوقا حسن الهيئة على تشيعه و بدعته. و روى أحاديث فى التشيع منكرة فمن ثم ضعفه كثير و عاب عليه أحمد غلوه فى التشيع مع تقشفه و عبادته مات فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة و مائتين (اسرائيل) هو ابن يونس بن أبى اسحاق الشيعى أحد الاثبات. قال أحمد ثقة و تعجب من حفظه و قال مرة هو و ابن معين و أبو داود كان أثبت من شريك و قال أبو حاتم هو من أتقن أصحاب أبى اسحاق و ضعفه ابن المدنى توفى سنة اثنتين و ستين و مائة (أبى اسحاق) اسمه عمرو بن عبد الله الهمداني الشيعى أحد الاعلام. قال الذهبى و كان صواما قواما عاش خمسا و تسعين سنة و مات سنة سبع و عشرين و مائة و هو منسوب الى سبيع بوزن سميع. ابن سبيع بطن من العرب قاله فى القاموس (عمرو بن ميمون) هو الاودى أبو عبد الله ادرك الجاهلية و أسلم فى زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لم يره فهو معدود من كبار التابعين و كان كثير الحج و العبادة مات سنة أربع و سبعين (عن عبد الله بن مسعود) هو ابن غافل بالمعجمة و الفاء ابن غنم بن سعد بن قريم بن صاهله بن كاهل بن سعد بن هذيل بن مدركة قديم الاسلام شهد بدر و المشاهد كلها قال صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت مؤمرا أحدا على أمتى من غير مشورة لامرت عليهم ابن أم عبد أخرجه أحمد و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم من حديث على و أم عبد أمه هى بنت عبد ود من هذيل. أيضا قال الذهبى روى ان عبد الله خلف تسعين ألف دينار سوى الرقيق و المواشى و كانت وفاته بالمدينة كما سبق قال فيه عمر رضى الله عنه كنيف ملئ علما. قال النووى فى التهذيب الكنيف تصغير كنف و هو الوعاء الذى يجعل فيه الخياط أدواته كانه أشار الى قصر ابن مسعود و كان قصيرا حتى يكاد الجالس يوازيه و هو تصغير تحب و تعظيم لا تصغير تحقير. و نقل بعضهم عن أهل التواريخ ان طول عبد الله كان ذراعين

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٨٤

الله عليه وآله وسلم قائم يصلى عند باب الكعبة و جمع قريش فى مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا تنظرون الى هذا المرأى أياكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها و دمها و سلاها فيجىء به ثم يمهلها حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقاهم فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضعه بين كتفيه فثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة و هى جويرية فاقبلت تسعى و ثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجدا حتى ألقته عنه و أقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثا ثم سعى اللهم عليك بعمرو بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة و أمية بن خلف و عقبه بن أبى معيط و عمارة ابن الوليد قال عبد الله و الله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أتبع أهل القليب لعنة. و به قال حدثنا الحميدى حدثنا سفيان (عند باب الكعبة) لمسلم عند البيت (و جمع قريش فى مجالسهم) له و أبو جهل

في أصحاب له جلوس و قد نحرورا بالامس (اذ قال قائل منهم) فيه انه أبو جهل (جزور) بفتح الجيم (فيعمد) بفتح الميم في المستقبل و كسرهما في الماضي أفصح من عكسه (فرثها) بفتح الفاء و سكون الراء ثم مثناة أى رجيها (و سلاها) بفتح المهملة و تخفيف اللام و القصر للفاضة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة و سائر الحيوانات و هي من الآدميين المشيمة (فانبعث أشقاها) في إحدى روايات مسلم انه عقبه بن أبي معيط (فوضعه بين كتفيه) قال في الديباج. فان قيل كيف لم يخرج من الصلاة بهذه النجاسة. أجب النووي بانه لم يعلم ما هي (حتى مال) أى سقط (من) شدة (الضحك) زاد مسلم و البخارى في رواية و انا قائم أنظر لو كانت لى منعه طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم (فانطلق) أى ذهب (جويرية) أى صبية تسعى أى تعدو (اللهم عليك بقريش ثلاثا) زاد مسلم و البخارى في رواية و كان اذا سأل سأل ثلاثا و انه رفع صوته و انهم لما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك و خافوا دعوته ففيه ندب تثليث الدعاء و رفع الصوت به اذا ترتب على ذلك ارهاب للكفار (بعمرو بن هشام) يعنى أبا جهل و بدأ به لانه كان السبب في ذلك كما مر (و الوليد بن عتبة) و وقع في مسلم عقبه بالقاف و هو غلط (فو الله لقد رأيتهم) أى معظمهم فان عمارة بن الوليد هلك بالحبشة و عقبه بن أبي معيط حمل من بدر أسيرا و قتل بعرق الطيبة كما سيأتى (صرعى) جمع صريع بالاهمال بوزن سميع أى هالك زاد مسلم و البخارى في بعض الروايات قد غيرتهم الشمس و كان يوما حارا (ثم سحبا) أى ما عدا أمية بن خلف فانه تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر (الفليب) بالقاف و الموحدة البئر التي لم تطو (الحميدى) مصغر هو عبد الله بن الزبير القرشى الاسدى المكى الفقيه أحد الاعلام. قال الفسوى ما لقيت أنصح للاسلام و أهله منه مات سنة تسع عشرة و مائتين (سفيان) هو ابن عيينة أبو محمد الهلالي مولا هم الكوفى الاعور أحد الاعلام ثقة ثبت حافظ امام

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٨٥

حدثنا بيان و اسماعيل قالوا سمعنا قيسا يقول سمعت خبابا يقول أتيت النبى صلى الله عليه و سلم و هو متوسد برده و هو فى ظل الكعبة و قد لقينا من المشركين شدة فقلت ألا تدعو الله تعالى فقعد و هو محمر وجهه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه و يوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه و ليمتن الله عز و جل هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز و جل او الذئب على غنمه. و هذا من احسن الاحاديث الدالة على التأسى و هو فى ضمن قوله تعالى أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبُأْسَاءَ وَالضَّرَّاءَ وَرُزْلُلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ عَلَى تَدْلِيسِ فِيهِ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَ تَسْعِينَ وَمِائَةٍ (بيان) بفتح الموحدة و التحتية هو ابن نسر المؤذن يكنى أبا بشر (و إسماعيل) هو ابن أبى خالد الكوفى الحافظ الطحان توفى سنة ست و أربعين و مائة (قيسا) هو ابن أبى حازم أبو عبد الله البجلي الاخمسى أسلم فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يره و هو من كبار التابعين روى عن العشرة الا عبد الرحمن بن عوف و ثقوه الا يحيى بن سعيد فانه قال هو منكر الحديث ثم ذكر له حديث نباح كلاب الحوالب مات سنة سبع و تسعين (خبابا) هو ابن الارت أبو عبد الله التميمى و يقال الخزاعى حليف بنى زهرة قال الكاشغرى و هو عربى سبى فى الجاهلية فبيع بمكة و هو ممن سبق الى الاسلام سادس ستة و عذب فى الله تعالى مات سنة سبع و ثلاثين و هو ابن ثلاث و سبعين سنة و صلى عليه على بن أبى طالب (برده) نوع من أكسية اليمن اسود مربع فيه صغر يلبسه الاعراب و جمعه برد قاله الجوهري (فقعد و هو محمز و وجهه) قيل من النوم و قيل من الغضب (بامشاط) فى رواية للبخارى بمشاط جمع مشط كرمح و رماح و ارماع (المنشار) بكسر الميم مع الهمز و قد يترك همزه و قد يبدل نونا (من صنعاء) بالمد قصبه اليمن قيل هى أول مدينة بنيت بعد الطوفان بناها سام بن نوح (حضرموت) مدينة باليمن يجوز فيها بناء الاسمين و بناء الاول و اعراب الثانى قيل سميت بذلك لان هودا أو صالحا لما دخلها حضره الموت و قيل ان صالحا مات بمكة و بين حضرموت و صنعاء نحو اثنتى عشرة مرحلة و المراد من ذلك بيان انتفاء الخوف عن المسلمين من الكفار فانتفاء ما قيل من عدم المبالغة فى الامن لقرب المسافة بينهما و يحتمل ان المراد صنعاء الروم أو صنعاء دمشق (تنبيه) أخرج هذا الحديث أيضا من حديث خباب مسلم و أبو داود و النسائى (ما يخاف الا الله

الى آخره) هذا من اعلام النبوة قيل يقع فى آخر الزمان وقيل بل وقع (التأسى) هو الاقتداء و الاتباع (أم حسبتم) أى حسبتم و الميم صلة قاله الفراء أو بل حسبتم قاله الزجاج و معناه أظننتم أيها المؤمنون (و لما) أى و لم و ما صلة (مثل) أى شبه (خلوا) أى مضوا و سلفوا (من قبلكم) أى من النبيين و المرسلين (مستهم) أى أصابتهم (البأساء) أى الفقر و الشدة و البلاء (و الضراء) أى المرض و الزمانة (و زلزلوا) أى حركوا بأنواع البلايا و الرزايا و خوفوا (حتى يقول) أى حتى قال فمن ثم قرأ نافع برفع اللام لادن حتى تستعمل فى المستقبل الذى بمعنى الماضى على أحد وجهين له (متى نصر الله)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٨٦

ألا- إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ و قوله تعالى وَ كَأَيُّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمُ الْآيَاتُ الثَّلاث و قوله تعالى فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ و الآيات فى هذا المعنى كثيرة مشهورة. و من ذلك ما روينا فى صحيح مسلم بروايتى له عن شيخى الامام الحافظ المسند تقى الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد القرشى الهاشمى العلوى عرف بابن فهد إجازة مشافهة بالمسجد الحرام سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة و هو ما سمعته على غيره قال انا الشيخ الامام العلامة زين الدين ابو بكر بن الحسين بن عمر العثمانى المراغى ثم المدنى سماعا عليه أنبأنا به ابو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد المقدسى أنبأنا به ابو العباس احمد بن عبد الدائم المقدسى أنبأنا به ابو عبد الله محمد بن على بن صدقة الحرانى أنبأنا به مسند الآفاق محمد بن الفضل الفراوى ما زال بهم البلاء حتى قالوا ذلك استبطاء للنصر (الا- ان نصر الله قريب) لان كل ما سيجىء فهو قريب و كان نزول هذه الآية فى غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد و شدة البرد و الخوف و ضيق العيش و أنواع الاذى كما قال تعالى وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ قاله قتادة و السدى و قيل بل فى شأن الهجرة و ما تركوا لله عز و جل من الاموال و الديار بمكة فى أيدي المشركين و وقعوا فيه من المحنة باليهود قاله عطاء بن أبى رباح و قيل نزلت فى حرب أحد (و قوله) بالجرح عطف على الاول (وَ كَأَيُّنْ) قرأه الجمهور بوزن كعين و قرأه ابن كثير على وزن فاعل و معناه و كم (قَاتَلَ مَعَهُ) و قاتل قراءتان مشهورتان (رِبِّيُونَ كَثِيرًا) أى جموع كثيرة (فَمَا وَهَنُوا) أى فما جبنوا (أُولُو الْعَزْمِ) أى ذوو العزم و الجد و الصبر (مِنَ الرُّسُلِ) تبعيضه و أولو العزم هم نجباء الرسل المذكورون فى سورة الانعام و هم الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه و سلم ان يقتدى بهم و قيل هم ستة نوح و هود و صالح و لوط و شعيب و موسى المذكورون على النسق فى سورة الاعراف و الشعراء و قال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه و ابراهيم صبر على النار و اسحاق صبر على الذبح و يعقوب صبر على فقد ولده و ذهاب بصره و يوسف صبر على البثر و السجن و أيوب صبر على الضر و قال ابن زيد هم جميع الرسل ما عدا يونس و قال ابن عباس و قتادة و هم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى أصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه و سلم خمسة و سيأتى ذكرهم فى كلام المصنف (المسند) اسم فاعل من الاسناد و هو ان تنسب الحديث الى غيرك (تقى الدين) بالفوقية (عرف) بالتخفيف و التشديد (بابن فهد) على لفظ الفهد المعروف (المقدسى) بكسر الدال نسبة الى بيت المقدس (صدقة) بالمهملتين و القاف بوزن شجرة (الحرانى) بفتح المهملة و تشديد الراء و بعد الالف نون كما مر (الفراوى) بفتح الفاء و تخفيف الراء.

قال النووى منسوب الى فراوة بليدة من ثغر خراسان قال و هو بفتح الفاء و ضمها فاما الفتح فهو المشهور المستعمل بين أهل الحديث و غيرهم و نقل عن السمعانى و غيره انه ضبطه بفتح الفاء فقط و كانت وفاته فى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٨٧

أنبأنا به أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسى أنبأنا به ابو احمد الجلودى حدثنا ابو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان (ح) و كما يرويه شيخنا تقى الدين أعلى من هذه الدرجة عن شيخه المسند ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقى عن ابى النون يونس بن ابراهيم ان ابا الحسن على بن عبد الله أنبأه عن الحافظ ابى الفضل محمد بن ناصر ان الحافظ ابا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منده أنبأه عن محمد بن زكريا النيسابورى ثنا به مكى بن عبدان قال و ابن سفيان ثنا به الحافظ ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى رحمه الله.

قال و حدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح و حرمله بن يحيى و عمر بن سواد العامرى و الفاظهم متقاربة قالوا انا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى عروة بن الزبير ان عائشة زوج العشر الاواخر من شوال سنة ثلاثين و خمسمائة (عبد الغافر الفارسى) هو ابن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسى الفسوى النيسابورى التاجر كان شيخا ثقة صالحا محظوظا دينا و دنيا عاش خمسا و تسعين سنة و ألقب احفاد الاحفاد بالاجداد. و توفى يوم الثلاثاء و دفن يوم الاربعاء السادس من شهر شوال سنة ثمان و أربعين و أربعمئة على الصحيح (أبو أحمد) هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن منصور النيسابورى (الجلودى) بضم الجيم منسوب الى الجلود المعروفة أو الى حلة الجلوديين بنيسابور الدارسة قولان. و غلط ابن السكيت و ابن قتيبة فقالا ان الجلودى بفتح الجيم منسوب الى جلود اسم قرية بافريقية أو بالشام الا أن يريدنا من نسب الى هذه القرية فهو مفتوح و قد مر ان الجلودى ليس منسوباً إليها و كان الجلودى شيخا صالحا زاهدا من كبار عباد الصوفية صحب أكابر المشايخ من أهل الحقائق و كان ينسخ الكتب و يأكل من كسب يده و كان متمذبا بمذهب سفيان الثورى مات يوم الثلاثاء الرابع و العشرين من ذى الحجة سنة ثمان و ستين و ثلاثمئة عن ثمانين سنة. قال الحاكم أبو عبد الله و ختم بوفاته سماع صحيح مسلم (أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان) النيسابورى الفقيه الزاهد العابد المجتهد المستجاب الدعوة مات فى رجب سنة ثمان و ثلاثمئة (صديق) بالتشديد (ابن منده) بفتح الميم و المهملة بينهما نون ساكنة (زكريا) بالمد و القصر (ابن عبدان) بفتح المهملة و كسرهما ثم موحدة (قال و ابن سفيان) أى قال مكى بن عبدان المذكور فى السند الثانى و محمد بن سفيان المذكور فى السند الاول (أحمد بن عمرو) بن عبد الله بن عمرو (ابن سرح) بمهمات هو المصرى مولى بنى أمية توفى سنة خمس و عشرين و مائتين (حرمله بن يحيى) ابن عبد الله بن حرمله بن عمران التجيبى. قال فيه سفيان كان صندوقا من أوعية العلم. و قال أبو حاتم لا يحتج به مات سنة ثلاث و أربعين و مائتين عن سبع و سبعين سنة (عمرو بن سواد) بفتح المهملة و تشديد الواو هو العامرى كان ثقة مأمونا مات سنة خمس و أربعين و مائتين (ابن وهب) بفتح الواو و سكنون الهاء ثم موحدة هو أبو محمد الفهرى مولاهم أحد الاعلام. قال يونس بن عبد الاعلى طلب للقضاء فجنن نفسه و انقطع توفى سنة سبع و تسعين و مائة (يونس) بن يزيد الايلى أحد الاثبات توفى سنة تسع و خمسين

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٨٨

النبي صلى الله عليه و آله و سلم حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك و كان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت فانطلقت و أنا مهموم على وجهى فلم أستفق الا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد اظلمتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنادانى فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك و ما ردوا عليك و قد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فنادانى ملك الجبال و سلم على فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك و أنا ملك الجبال و قد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بما شئت إن شئت ان اطبق عليهم الاخشيين فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلاهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شياً و ابن عبد ياليل هذا و إخوته رؤساء أهل الطائف و كان هذا حين قدم عليهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم يدعوهم الى الله تعالى فأغروا به سفهاءهم و عبيدهم يسبونهم و يصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس و سيأتى خبرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى عند ذكر عرض نفسه على القبائل صلى الله عليه و آله و سلم.

و مائة (و كان أشد) بالضم و الفتح (ياليل) بالتحية بوزن هاييل (كلال) بضم الكاف و تخفيف اللام و اسم ابن عبد ياليل هذا كنانة أسلم و حسن اسلامه على الصحيح و قيل لم يسلم و مات بأرض الروم (مهموم) أى قد غشيتني الهم (فلم أستفق) أى لم أتفطن لنفسى (بقرن الثعالب) هو قرن المنازل ميقات أهل نجد على مرحلتين من مكة أضيف الى الثعالب لكثرة بها (أظلمتني) بالمعجمة فقط (ملك الجبال) أى الموكل بها.

قال ابن حجر و لم يسم (الاخشيين) تشية أخشب بمعجمتين و موحدة بوزن أحمد و الاخشبان جبلا مكة أبو قبيس و مقابله المشرف

على قعيقعان سمي الجنحتان أو الخط بضم المعجمة بعدها مهملة. و قال أبو وهب الاخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى تحت المسجد (ارجوان يخرج الله من أصلابهم الى آخره) فيه مع صبره و حلمه و شفقتة و رأفته و رحمته و حرصه على هداية أمته صلى الله عليه و سلم معجزة له فقد وقع الامر كما رجا أسلم كثير ممن خرج من أصلابهم و هذا الحديث فى صحيح البخارى و غيره أيضا (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق. قال فى التوشح قيل ان أصلها ان جبريل اقتلع الجنة التى كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضوع بها و كانت أولا بنواحي صنعاء انتهى. قال السهيلي و كانت تلك الجنة بحوران على فراسخ من صنعاء فمن ثم كان الماء و الشجر بالطائف دون ما حولها من الارضين انتهى و قيل سميت بذلك لان رجلا من كندة من حضرموت أصاب دما من قومه فلحق بثقيف فأقام فيهم و قال لهم ألا أبني لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه فسمى به الطائف ذكره البكرى و غيره و فى تفسير البغوى و غيره ان جبريل اقتلع أرض الطائف من الاردن و فلسطين و الله أعلم (فأغروا) من الاعراء و هو التحريش (يسبونه) السب هو ذكر الشخص بما ليس فيه

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٨٩

و لما نزل قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ صعد صلى الله عليه و آله و سلم على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطن قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاه أبو لهب و قريش فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أ رأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم أ كنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فانى نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك سائر اليوم أ لهذا جمعتنا فنزلت تبث يدا ابى لهب و تب ما اغنى عنه ماله و ما كسب سيصلى ناراً الآيية رواه البخارى و فى رواية فيه قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ زاد البخارى و مسلم و غيرهما فى بعض الروايات و رهطك منهم المخلصين و كان ذلك قرآنا ثم نسخ (صعد) بكسر العين فى الماضى و فتحها فى المستقبل (فجعل ينادى يا بنى عدى الى آخره) للبغوى و غيره انه نادى يا صباحاه (أبو لهب) اسمه عبد العزى و كنى بذلك لان وجهه كان يتلهب جمالا.

قال بعضهم و ذلك لما علم الله انه من أهل النار ذات اللهب (أ رأيتكم) أى أ رأيتم و الكاف للتأكيد معناه الاستخبار أى أخبرونى و فوقيته مفتوحة فى الواحد و المثنى و الجمع و يقال للمؤنث بكسر الفوقية و الكاف و فى الجمع كجمع المذكر لكن بنون بدل الميم (لو اخبرتكم الى آخره) فان قلت لم قدم النبى صلى الله عليه و سلم ذلك قبل الابلاغ (قلت) جعله توطئة له و ليعلم بذلك أنهم لا يتهمونه بالكذب و ان كفرهم مجرد جحود (خيلا) اسم جنس لا واحد له من لفظه (بالوادى) فيه الاشارة الى قرب العذاب الذى جعل هذا مثالا له (ان تغير) بضم أوله رباعى و فى رواية صحيحة لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أ ما كنتم تصدقونى قالوا بلى (مصدقى) بتشديد الياء مكسورة أو مفتوحة (نعم) بفتح العين و كسرهما قرئ بهما فى القرآن و الرواية بالفتح (تبث) أى خابت و خسرت و التباب الهلاك و الخسار (يدا أبى لهب) أى هو و اليدان صلة (و تب) قرئ شاذا و قد تب الاول دعاء و الثانى خبر كما يقال أهلكه الله و قد فعل (رواه) من حديث ابن عباس (البخارى) و مسلم و الترمذى (يا معشر قريش) المعشر الجماعة (أو) قال (كلمة) شك من الراوى اشتروا انفسكم أى آمنوا فاشتروا بالايمان نفوسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً معنى ذلك انى لا أنفع بمحض القرابة من لم يؤمن منكم كابى طالب و أبى لهب و التخفيف من العذاب عنهما فى النار ليس هو لمحض القرابة بل الامر آخر مذكور فى نص الحديث و هذا يوافق معنى قوله صلى الله عليه و سلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه أخرجه مسلم و غيره و لا ينافيه قوله صلى الله عليه و سلم أول من أشفع له يوم القيامة من أمتى أهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى و اتبعنى من اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم و من أشفع له أولا أفضل أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير من حديث ابن عمرو لان هذا فيمن تتأتى فيه الشفاعة و أما من لم يؤمن و لو كان فى أعلا درجات القرب منه صلى الله عليه و سلم فليس بهذه المثابة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٩٠

و يا صفة عمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا أغنى عنك من الله شياً و يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شياً

[تنمة لهذا المطلب فى العوارض البشرية التى لحقته صلى الله عليه من جراء ذلك]

(قال المؤلف) كان الله له جميع ما ذكرناه مما اصابه صلى الله عليه و آله و سلم من الامتحان على تبليغ الرسالة قال فى معناه القاضى عياض رحمه الله و فيما اصابه أيضا من الازجاج و الاسقام قال و هذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشىء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو أتم منه و أكمل من نوعه و قد كتب الله على أهل هذه الدار فيها تحيون و فيها تموتون و منها تخرجون و خلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اشتكى و اصابه الحر و القر و أدركه الجوع و العطش و لحقه الغضب و الضجر و ناله الاعياء و التعب و مسه الضعف و الكبر و سقط فجحش شقه و شجه الكفار و كسروا رباعيته و سقى السم و سحر و تداوى و احتجم و تشتر و تعوذ ثم قضى نجه و لحق بالرفيق الاعلى و تخلص من دار الامتحان و البلوى و هذه سمات البشر التى لا محيص عنها و اصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها فقتلوا قتلا و رموا فى النار و نشروا و لا ينافى الحديث الآخر قوله صلى الله عليه و سلم كل نسب و صهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي و صهرى أخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر لان معناه عدم ظهور آثار النسب يومئذ الا إليه صلى الله عليه و سلم فان أثره يظهر فى شفاعته لقربته قبل باقى الامة كما مر (يا بنى عبد) بالجر بالاضافة (يا عباس ابن) بنصب ابن و فى الاول الرفع و النصب و كذا يا صفة عمه و يا فاطمة بنت (و خلق البشر) هو من أسماء بنى آدم (بمدرجة) بالدال المهملة و الراء بوزن ترجمة هى المذهب و المسلك و الطريق كما مر (الغير) بكسر المعجمة و فتح التحتية. قال الشمنى هو الاسم من قولك غيرت الشىء فتغير (و القر) بضم القاف هو البرد (فجحش) بضم الجيم و كسر المهملة ثم معجمة أى خدش (و سقى السم) بتثنية السين و الفتح و الضم أفصح (و تشتر) من النشرة و هى الرقية و التعويد و سميت بذلك لأنها تشتر عن صاحبها أى تجلى عنه. قال ابن الانصارى و فى كتب و هب بن منبه ان النشرة ان يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضره بالماء و يقرأ فيه آية الكرسي و ذوات قل أى قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد و المعوذتين ثم يحسو منه ثلاث حسوات و يغتسل به فانه يذهب كل عاهة ان شاء الله و هو جيد للرجل اذا حبس عن أهله. و ذكر النووى خلافا للسلف فى جوازها و ان الصحيح الجواز. قال السهيلي و ذكر البخارى عن سعيد بن المسيب انه سئل عن النشرة للذى يؤخذ عن أهله فقال لا بأس لم ينه عن الصلاح انما نهى عن الفساد و من استطاع ان ينفع أخاه فلينفع انتهى و أخرج أبو داود حديثا مرفوعا ان النشرة من عمل الشيطان و ذلك محمول على نشرة فيها شىء من الاسماء العجيبة و الطلاسم التى لا برهان عليها فقد صرح العلماء بتحريم استعمال ما كان من الاسماء بهذه المثابة (و تعوذ) أى استرقى (بالرفيق الاعلى) قال ابن الاثير هم الأنبياء و الصديقون و الشهداء و الصالحون و قيل هو مرتفق الجنة و قيل الرفيق الاعلى الله سبحانه و تعالى لانه رفيق بعباده. و قال ابن قرقول أهل اللغة لا يعرفون هذا و لعله تصحيف من الرفيع (سمات البشر) علاماتهم جمع سمه و هى العلامة (فقتلوا قتلا) أى كزكريا و يحيى (و نشروا)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٩١

بالمناشير و منهم من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات و مهم من عصمه الله كما عصم نبينا صلى الله عليه و آله و سلم بعد نزول قوله تعالى و الله يعصمك من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قميئه يوم أحد و لا حجه عن عيون عداه عند دعوته أهل الطائف فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور و أمسك عنه سيف غورث بن الحارث و حجر أبى جهل و فرس سراقه* و لئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه الله ما هو أعظم منه من سم اليهودية و هكذا سائر أنبيائه صلوات الله عليهم و سلامه مبتلى و معافى و ذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم فى هذه المقامات و يبين أمرهم و تتم كلمته فيهم و ليحقق بامتحانهم بشربتهم و يرفع الالتباس

(بالمناشير) أى ككالب بن نوفيا و لفظ الشفاء و نشروا بالمناشير و قد تقدم ان المناشير بالهمز و تركه و بالنون (و منهم من وقاه الله ذلك) أى كإبراهيم و موسى وقاهم الله عز و جل شر عدويهما نمرود و فرعون مع حرص كل منهما على قتل كل منهما من يوم ولادته الى بلوغ أمد رسالته (و الله يعصمك) أى يحفظك و يمنعك (من الناس) أى ممن أرادك منهم بسوء و قيل معناه و الله يخصك بالعصمة من بين الناس نزلت بعد أحد بل سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن فلا يحتاج الى الجواب عما أصابه قبل ذلك و أخرج الترمذى و غيره من حديث عائشة انه صلى الله عليه و سلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية و الله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله (نبيا) مفعول (يد) فاعله (ابن قميئة) بفتح القاف و كسر الميم ثم همزة ممدودة على وزن فعيلة و سيأتي ذكره فى غزوة أحد (عداه) بكسر العين و القصر أى أعدائه (الى ثور) كاسم الثور المعروف جبل من أسفل مكة مكث فيه النبي صلى الله عليه و سلم و أبو بكر يوم الهجرة كما سيأتى (غورث بن الحرث) بمعجمة مفتوحة و قد تضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فمثلة. قال البغوى و الشمنى و غيرهما أسلم و صحب النبي صلى الله عليه و سلم بعد ذلك و لم يذكره ابن عبد البر و ابن منده و أبو نعيم فى الصحابة و ستأتى قصته (و حجر أبى جهل) أى الذى أراد ان يرمى به رسول الله صلى الله عليه و سلم اذ رآه يصلى كما فى سيرة ابن اسحاق و فى الصحيحين من حديث أبى هريرة قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال و اللات و العزى لئن رأيتك يفعل ذلك لاطأن على رقبتك أو لأعفرن وجهه فى التراب فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يصلى زعم ليطأ على رقبتك فما فجئه منه الا و هو ينكص على عقبيه و يتقى بيديه فقيل له مالك قال ان بينى و بينه لخذقا من النار و هولاء و أجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا (و فرس سراقه) الفرس يقع على الذكر و الانثى و كانت فرس سراقه أنثى كما يدل عليه لفظ الحديث و سيأتى خبره فى حديث الهجرة (سحر ابن الاعصم) هو لبيد بن الاعصم من يهود بنى زريق بالتصغير و تقديم الزاى و قصته مشهورة فى الصحيحين و غيرهما و كان ذلك فى منصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم من الحديبية (اليهودية) هى زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم و سيأتى ذكرها فى كلام المصنف (بشريتهم)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٩٢

على أهل الضعف فيهم لثلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم و لتكون فى محتهم تسلية لامهم و وفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذى أحسن إليهم

[مطلب فى الكلام على تعذيب قريش للمستضعفين من المؤمنين]

قال أهل السير و لما امتنع صلى الله عليه و آله و سلم بوقاية الله له ثم بعمه أبى طالب و امتنع ذوو الاقدار بعشائهم و حلفهم و جوارهم و بقى قوم من الضعفاء و الموالى فى أيدي المشركين يعذبونهم أنواع العذاب فكانوا يأخذون عمار بن ياسر و أباه و أمه و أخته فيقلبونهم فى الرمضاء ظهرا لبطن فيمر عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و هم يعذبون فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة و ماتت سمية أم عمار بذلك فكانت أول قتيل فى الاسلام فى ذات الله و مات ياسر و ابنته بعدها و كان أمية بن خلف يخرج باللا- أى كونهم بشرا (ضلال النصارى) سموا به لقول الحواريين نحن أنصار الله أو لانهم نزلوا قرية تسمى ناصره أو لاغرابهم الى نصره و هى قرية كان ينزلها عيسى (بعيسى بن مريم) و كان سبب ضلالهم به ما ظهر على يديه من الخوارق و لكونه خلق من غير أب فقالوا هو ابن الله كما أخبر الله عنهم قال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى و لها ثلاث عشرة سنة و قيل عشر سنين و ولدته بيت لحم من أرض اورشليم لمضى خمس و ستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل فأوحى الله إليه على رأس ثلاثين سنة و رفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر فى شهر رمضان و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة و كانت نبوته ثلاث سنين و عاشت أمه مريم بعد ان رفع ست سنين (فائدة) بيت لحم بالعبرانية هو بيت المقدس و هو بكسر اللام و سكون المهملة و أما اورشليم فقال ابن الاثير فى النهاية هو بيت

المقدس أيضا و مثله فى القاموس و رواه بعضهم بالمهملة و كسر اللام كانه عربيه بالعبرانية السلام و روى عن كعب ان الجنة فى السماء السابعة بازاء بيت المقدس و الصخرة لو وقع حجر منها لوقع على الصخرة فمن ثم دعيت اورشليم و دعيت الجنة دار السلام (تسلياً) بالرفع اسم يكون (بوقاية الله) هى بكسر الواو مصدر (ثم بعمه) أتى بثم لدفع الشريك المنهى عنه فى المشيئة و هو قوله صلى الله عليه و سلم لا يقولن أحدكم ما شاء الله و شاء فلان و لكن ما شاء الله ثم ما شاء فلان أخرجه أبو داود من حديث حذيفة و النهى للتنزيه فى حق سليم العقيدة و الا- فللتحريم بل قد يفضى الى الكفر و العياذ بالله (و حلفهم) بكسر المهملة أى أهل حلفهم (أنواع) منصوب بنزع الخافض (ابن ياسر) بالتحية و المهملة و الراء بوزن فاعل و هو مصروف (و أمه) اسمها سمية بنت خياط و كانت سابع سبعة فى الاسلام (و أخته) لم أقف على اسمها (فى الرمضاء) بفتح الراء و سكون الميم مع المد هى الارض الشديدة الحر (صبرا) مصدر أى اصبروا صبرا (آل ياسر) بالنصب لانه منادى حذف أداته (سمية) بالمهملة و تشديد التحية مصغر (أمية بن خلف) بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى والد صفوان رضى الله عنه قتل يوم بدر كافرا و أخو أبى الذى قتله رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد (يخرج بلالا) هو ابن رباح بفتح الراء و الموحدة و اسم أمه حمامة هو المؤذن كان صادق الاسلام طاهر القلب شهد له رسول الله صلى الله عليه و سلم بالجنة حيث قال يا بلال أخبرنى

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 93

فيضع الصخور على صدره و يتركها كذلك حتى يخشى أن يموت فيرفعها و بلال يقول أحد أحد و كان ورقة بن نوفل يمر عليه فيقول أحد أحد و الله يا بلال ثم يقول ورقة و الله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا فاشتره أبو بكر منه فأعتقه و أعتق أبو بكر على مثل ذلك ست رقاب سابعهم عامر بن فهيرة فقال له أبوه يا بنى لو أعتقت رجالا جلداء يمنعونك فقال يا أبت انما أريد ما أريد فيقال ان هذه الآية نزلت فيه فأما من أعطى و اتقى و صدق بالحسنى الى قوله و ما لأحد عنده من نعمة تجزى بأرجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك قبلى فى الجنة أخرجه الشيخان و غيرهما و أخرج ابن عساكر عن الاوزاعى مفصلا خبر السودان أربعة طهمان و بلال و النجاشى و مهجع و أخرجه ابن ماجه بدون ذكر النجاشى و ذكر ابن حزم انه لا يكمل حسن الحور العين فى الجنة الا بسواد بلال فانه يعرف سواده بشامتين فى خدودهن شهد رضى الله عنه بدر و المشاهد كلها و توفى بدمشق و دفن بباب الصغير سنة عشرين و هو ابن بضع و ستين سنة و قيل مات سنة سبع عشرة و قيل ثمانى عشرة و قيل مات بحلب و دفن على باب الاربعين (فيضع الصخور) فى سيرة ابن اسحاق كان أمية يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع (على صدره) ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد (فكان يمر عليه ورقة بن نوفل) هذا و هم تبع فيه ابن هشام و ابن اسحاق و غيرهما لان ورقة يومئذ لم يكن حيا (أحد أحد) خبر مبتدأ محذوف أى الله أحد و كرره تأكيدا (حنانا) بفتح المهملة ثم نونين بينهما ألف هو العطف قاله الجوهرى أو الرحمة قاله ابن الاثير. و فى سيرة ابن سيد الناس أى لأتمسحن به و هو هنا أليق (فاشتره أبو بكر) قيل ببردة و عشر أواق و قيل بغلام له كما سيأتى قريبا و فى سيرة ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مر به أبو بكر يوما و هم يصنعون به ذلك فقال لامية ألا تتقى الله فى هذا المسكين قال أنت أفسدته فانقذه مما ترى قال أبو بكر أفعل عندى غلام اسود أجلد منه و أقوى و هو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فاعطاه أبو بكر غلامه و اسمه سبطاس و أخذ بلالا فاعتقه (ست رقاب) و هم بلال و أم عميس و زبيدة و هى التى ذهب بصرها ثم رده الله إليها و النهديئة و ابنتها و ربحانة بنى المؤمل (سابعهم عامر بن فهيرة) بالف و راء مصغر هو البدرى الاحدى يكنى أبا عمرو و كان من مولدى الازد و من السابقين الى الاسلام كان قبل أبى بكر للطفيل بن عبد الله و استشهد يوم بئر معونة كما سيأتى (يا بنى) بالتصغير و فى يائه الكسر و الفتح (جلداه) بضم الجيم و فتح اللام فمهملة فمد جمع جليل و هو القوى الشديد و يقال فى جمعه جلاد و أجلاذ (يا أبت) بكسر آخره و فتحه (انما أريد) بعثقى هؤلاء (ما أريد) أى الذى أريده و هو طلب رضى الله تعالى و الدار الآخرة (فيقال ان هذه الآية نزلت فيه) و قيل فى قصة أبى الدحداح و هى قصة مشهورة ذكرها أهل التفسير و النووى فى شرح مسلم على قول النبى صلى الله عليه و سلم كم من عذق فى الجنة معلق لابى الدحداح أخرجه أحمد و مسلم و أبو

داود و الترمذى من حديث جابر بن سمره (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى) أى أنفق ماله فى سبيل الله (وَأَتَّقَى) ربه بامتنال أو امره و اجتناب نواهيه (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) أى بلا إله الا الله أو بالجنة أو بموعد الله أقوال (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ) أى يد (تُجْزَى) أى يجازيه بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٩٤

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَ لَسَوْفَ يَرْضَى* قال سعيد بن جبیر قلت لابن عباس أ كان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما يعذرون به فى ترك دينهم قال نعم و الله ان كانوا ليضربون أحدهم و يجيعونه و يعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالسا من الضر حتى يقولوا له اللات و العزى إلهك من دون الله فيقول نعم و كذلك فعل معهم عمار حين غطوه فى بئر ميمون و قالوا له اكفر بمحمد فاعطاهم ذلك فاخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال كلا ان عمارا ملئ إيمانا من قرنه الى قدمه و اختلط الايمان بلحمه و دمه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاخبره فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يمسح دمه و قال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت و نزل فيه و فى أمثاله قوله تعالى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ الْآيَةَ.

[مطلب فى الكلام على الهجرة الأولى الى الحبشة و بيان من هاجر إليها من الأصحاب]

و فى رجب فى الخامسة من المبعث كانت هجرة الحبشة. و قد ذكر ابن إسحاق و غيره فيها أخبارا عجيبة عليها نزلت حين قال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر لبلال إلا ليد كانت له عنده (الا) أى لكن فعل ذلك (ابتغاء) أى طلب (وجه ربه الاعلى) و طلب رضاه (و لسوف يرضى) فى الآخرة بما يعطيه الله عز و جل من الجنة و الكرامة جزاء على ما فعل. و اذا كانت الآية فى أبى بكر كان فيه معنى لطيف و هو مشاكلة موعوده و هو و لسوف يرضى بموعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو و لسوف يعطيك ربك فترضى و يكون فيه اشارة الى مقام الشفاعة و ان أبا بكر يكون له فيها أثره على الصديقين كما لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيها أثره على سائر المرسلين و الله أعلم (قال سعيد بن جبیر) هو الوائلى مولاهم يكنى أبا محمد و أبا عبد الله أحد اعلام الدين قتل بشعبان شهيدا سنة خمس و تسعين (من الضر) بضم الضاد و فتحها (كلا) هو نفى و ابعاد (ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه) للنسائي من حديث عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك و ذكره (فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يمسح دمه) فيه ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من شدة الرحمة و الشفقة (ان عادوا لك) أى بالاكره على الكفر (فعدلهم) بمقاتلتك فإنها لا تضرك مع كون قلبك مطمئنا بالايمان و الامر فيه للاباحة و الا فمن اكره على الكفر فالترك فى حقه أولى (فائدة) أخرج الترمذى و الحاكم من حديث عائشة ما خير عمار بين شيئين الا اختار أيسرهما فلعل الاشارة منه الى الواقع له فى هذه القصة و فيه منقبة له فان ذلك من وصف رسول الله صلى الله عليه و سلم كما سيأتى فى شمائله (و نزلت فيه و فى أمثاله) أى كصهيب و بلال و خباب و سالم (من كفر بالله من بعد ايمانه) جوابه فعليهم غضب و الاستثناء متوسط بينهما و عدم كفر المكره بالاجماع. حديث هجرة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٩٥

و الملخص مما قالوه ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما رأى ما بأصحابه من البلاء و لم يكن أمر بالجهاد حينئذ أمرهم بالمهاجرة الى الحبشة و قال لهم ان بها معاش و سعة و ملكا عادلا لا يسلم جاره فخرج إليها أولا سرا أحد عشر رجلا و أربع نسوة و هم عثمان بن عفان و امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الزبير و عبد الله بن مسعود و عبد الرحمن ابن عوف و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة و امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو و مصعب بن عمير و أبو سلمة بن عبد الاسد و امرأته أم سلمة التى

صارت أم المؤمنين آخرا و عثمان بن مظعون و عامر بن ربيعة و امرأته ليلي بنت أبي حثمة و حاطب بن عمرو و سهيل بن بيضاء و كان عليهم عثمان بن مظعون و استأجروا سفينة بنصف دينار ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه و تتابع المسلمون حتى بلغوا اثنين و ثمانين رجلا- سوى النساء و الصبيان و هى أول الحبشة (عادلا-) للبعوى فى التفسير صالحا (لا يسلم جاره) أى لا يخذله و للبعوى لا يظلم و لا يظلم عنده أحد فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا (أبو حذيفة) اسمه كنيته (سهلة بنت سهيل) بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى احدى المستحاضات فى زمنه صلى الله عليه و سلم و كن إحدى عشرة سودة بنت زمعة و زينب بنت جحش و اختاها حمنة و أم حبيبة بنتا جحش و أم حبيبة بنت أبي سفيان و أم سلمة و أسماء بنت عميس و أسماء بنت مرثد و فاطمة بنت قيس و بادية بنت غيلان و سهلة المذكورة (و مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى (و أبو سلمة) بن عبد الاسد مضى ذكر نسبه و ان الاسد بالمهملة و المعجمة (أم سلمة) هند بنت أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب (و عثمان بن مظعون) باعجام الظاء و اهمال العين الجمحى أبو السائب الصائم القائم أول ميت بالمدينة من المسلمين سنة اثنتين من الهجرة (بنت أبي حثمة) بمهملة مفتوحة فمثلة ساكنة اسمها ليلي و هى أم عبد الله بن عامر أخرج ابن منده و أبو نعيم من حديث عبد الله هذا قال دعنتى أمى يوما و رسول الله صلى الله عليه و سلم عندنا فقالت تعال أعطك فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أردت أن تعطيه قالت تمرا فقال لها اما انك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة (سهيل) بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن مالك بن منبه بن الحارث بن فهر القرشى الفهرى توفى سهل بالمدينة سنة تسع من الهجرة و صلى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المسجد أخواه سهل و صفوان توفى سهل بالمدينة أيضا و صلى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المسجد أيضا كما فى صحيح مسلم و غيره من حديث عائشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم على سهيل و سلم على سهيل و أخيه ابني (بيضاء) الا فى المسجد و سيأتى ان صفوان استشهد ببدر و أمهم بيضاء من بنى الحارث بن فهر و اسمها دعد لقب البيضاء لشدة جمالها ذكرها ابن شاهين فيمن له صحبة من النساء

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٩٦

هجرة فى الاسلام و لما وصلوا الحبشة و استقرت بهم الدار و أحسن لهم النجاشى الجوار

[مطلب فى تعقب قريش لمهاجرى الحبشة و عودتهم بالخبيبة]

و نمت بذلك الاخبار اجتمع رأى من بمكة من المشركين الاغمار ان يوجهوا خلفهم من يردهم عليهم ليفتنوهم فبعثوا عبد الله بن ابى ربيعة المخزومى و عمرو بن العاصى السهمى و وجهوا معهم هدايا للنجاشى و خواصه فقدموا على النجاشى و قدما له ما عندهما من الهدايا و كلماه فى شأنهم و صدقهما وزراؤه لما أصابوا من الهدايا فعصم الله النجاشى و ثبته و ردهم خائبين بهداياهم* و لما علم ابو طالب بما أجمعوا عليه من البعث الى النجاشى قال أبياتا و بعث بها الى النجاشى يحضه على حسن جوارهم و الدفع عنهم قال

الا ليت شعرى كيف فى النأى جعفر و عمرو و أعداء العدو الاقارب

و هل نالت افعال النجاشى جعفر و اصحابه او عاق ذلك شاغب (النجاشى) بفتح النون و كسرهما و آخره مشدد و مخفف كما مر (و نمت) بالنون مخفف و مشدد (الاغمار) بالمعجمة جمع غمر بالضم و هو الجاهل (الهدايا) كانت من آدم و غيره (و خواصه) هو من يختصه لقربه و مشورته. و للبعوى و بطارقه بفتح الموحدة جمع بطريق بكسر الباء. قال الشمنى نقلا عن ابن الجوالقى هو بلغة الروم القائد أى مقدم الجيوش و أميرها (وزراؤه) بضم الواو و فتح الزاى ممدود جمع وزير و هو فى الاصل المعين و الموازر ثم استعمل فى كل من كان مقربا عند السلطان (فعصم الله) أى فحفظ (النجاشى) من الكفر قال البغوى و ذلك ان كلا من الفريقين عرض عليه دينه فقال لجعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم أمر بجمع كل قسيس و راهب فأنشدهم بالله هل تجدون بين عيسى و بين القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم فسأل النجاشى جعفرا عن قول رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمره و نهيه فاخبره بانه يأمر بالمعروف و ينهى

عن المنكر و يقرأ عليهم كتاب الله فقال اقرأ على مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت و الروم و قيل سورة مريم ففاضت عينا النجاشى و أصحابه من الدمع فاستزاده فقرأ سورة الكهف فقال عمرو انهم يشتمون عيسى و أمه فسأل النجاشى عن ذلك فقرأ عليه سورة مريم فلما أتى ذكرهما رفع النجاشى نفثه من سواكه و أقسم ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم أقبل على جعفر و أصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضى بضم المهملة أى آمنون ثم بشرهم و قال ابشروا و لا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم فقال عمرو و من حزب ابراهيم قال هؤلاء و صاحبهم و من اتبعهم فانكر ذلك المشركون ثم رد النجاشى عليهما المال الذى حملوه و قال انه رشوة و قال ان الله ملكنى و لم يأخذ منى رشوة قال جعفر و انصرفنا فكننا فى خير دار و اكرام جوار و أنزل الله ذلك اليوم فى خصوصتهم فى ابراهيم ان أولى الناس بابراهيم الآية (يحضه) باهمال الحاء و اعجام الضاد يحثه و زنا و معنى (ألا) هى كلمة تنبيه (ليت) تمن (شعري) أى علمى (فى النأى) أى فى البعد مصدر نأى ينأى اذا بعد (نالت أفعال) بكسر التاء من نالت و بوصل الهمزة ليتزن البيت و ان كانت التاء فى الاصل ساكنة و الهمزة مفصولة (أو عاق) بالمهملة و القاف أى منع (ذلك شاغب) بالمعجمتين فالموحدة صائح بأعلى صوته

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٩٧ تعلم آيت اللعن انك ماجد كريم و لا يشقى لديك المجانب

تعلم بان الله زادك بسطه و اسباب خير كلها بك لازب

و انك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادى نفعها و الاقارب (قال المؤلف كان الله له) هكذا ذكره ابن هشام رواية عن ابن إسحاق ان المرسل مع عمرو هو عبد الله بن ابى ربيعة. و ذكر فى تفسير البغوى نقلا عن ابن إسحاق أيضا ان المرسل معه عماره بن الوليد و لعل ذلك من رواية غير ابن هشام عنه و كان عماره معهما او فى رساله اخرى لكن فى سياق القصتين إيهام من حيث اتحاد جنس الهدية و اشتباه اللفظ من جعفر و النجاشى و هما فى القصتين و احسن ما يقال تعدد الرسالتين فالاولى عقيب هجرتهم و الثانية بعد بدر لطلب الثأر بمن اصيب منهم بها كما هو مصرح به فى القصة و فيها ان عمرا و عماره تخلونا فى سفرهما ثم تكايدا عند النجاشى فكاد عمرو عماره عنده حتى اتهمه ببعض نسائه فتحاشا النجاشى من قتله و أمر السواحر فسحرنه فتوحش من الانس و هام على وجهه مع الوحش حتى هلك هناك و الله أعلم ثم ان مهاجرة (تعلم) بمعنى اعلم (آيت اللعن) أى الذم. قال ابن السكيت أى آيت ان تأتى من الامور بما تلعن عليه و هى تحية الملوك التى عنها من قال

و لكل ما نال الفتى قد نلته الا التحية (ماجد كريم) مترادفان (فلا يشقى) أى لا يخيب و لا يتعب (لديك) أى عندك (المجانب) أى الذى جانبك (بسطة) أى فضله و سعته فى الملك (لازب) أى لازمه لك لاصقة بك و الباء و الميم يتعاقبان (فيض) أى ذو فيض و هو الماء الكثير استعاره لكثرة جوده و عطائه (ذو سجال) بكسر المهملة بعدها جيم جمع سجل بالفتح و هو الدلو المملوء ماء و استعير أيضا لما مر (غزيرة) بتقديم الزاى على الراء و الغزير الكثير من كل شىء (ينال الاعادى) فاعل (نفعها) مفعول (و الاقارب) عطف على الاعادى (و ذكر فى تفسير) الامام الحافظ محبى الدين حسين بن مسعود الفراء (البغوى) قال النووى منسوب الى بغ مدينة بين هراة و مرو. و فى القاموس ان اسمها بغشوب بفتح الموحدة قال و هى بلد بين هراة و سمرقند النسبة إليها بغوى على غير قياس معرب كرسور أى الحفرة المالحه (نقلا عن ابن اسحاق) عن ابن شهاب باسناده و رواه أيضا عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس (فى سياق) بكسر المهملة فتحية خفيفة مصدر ساق يسوق (ايهام) مصدر أوهم يوهم (الثار) بالمثلثة و الراء مهموز (اتهمه) الضمير للنجاشى (فتحاشا من قتله) أى قال حاشا ما أقتله (فأمر السواحر) جمع ساحرة و هو المتعاطى عمل السحر (مهاجرة) جمع مهاجر كمقاتلة (بلغهم ان أهل مكة قد أسلموا) كان سبب ذلك سجودهم مع النبى صلى الله عليه و سلم لما قرأ سورة

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٩٨

الحبشة بلغهم ان أهل مكة أسلموا فاستخف ذلك الخبر منهم ثلاثة و ثلاثين رجلا فأقبلوا راجعين حتى اذا دنوا من مكة بان لهم فساد ذلك الخبر فلم يدخل احد منهم مكة الا بجوار أو مستخفيا فمنهم من أقام بها حتى هاجر الى المدينة و شهد بدرا و منهم من حبس

حتى فاتته و منهم من مات بها و كان عثمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة فانفذت قريش جواره و دخل أبو سلمة بن عبد الاسد في جوار أبي طالب لكونه ابن أخته بره بنت عبد المطلب فتعرضت له بنو مخزوم و أبت ان تنفذ جواره و قالوا لابي طالب هذا منعت ابن اخيك محمدا فما لك و لصاحبنا فقال انه استجار بي و أنا ان لم أمنع ابن اختي لم أمنع ابن اخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش و الله لقد اكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون توثبون عليه في جواره من بين قومه و الله لتنتهن عنه او لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فتركوه مراعاة لابي لهب فطمع ابو طالب حينئذ بابي لهب و قال يحرضه على نصرته و نصره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

و ان امرأ لابي عتيبة عمه لفي روضة ما ان يسام المظالم و النجم و كانت أول سجدة نزلت في القرآن على ما قيل و كان سبب سجود المشركين ليعارضوا المسلمين بالسجود لمعبودهم أو كان ذلك منهم بلا قصد أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم أقوال و قيل سبب ذلك ما ألقى الشيطان في أثناء قراءة النبي صلى الله عليه و سلم من قوله تلك الغرائق العلى و ان شفاعتها لترجى قال البرماوى وغيره و لا صحة لهذا الخبر عقلا و لا نقلا انتهى (قلت) و تبع القائل بذلك عياضا و الفخر الرازى و البيهقى فانهم أنكروها أشد انكار و قالوا هي من وضع الزنادقة و قد رد ذلك الحافظ ابن حجر بان طرقها كثيرة فقد أخرجها ابن أبي حاتم و الطبرى و ابن المنذر و ابن مردويه و البزار و ابن اسحاق في السيرة و موسى بن عقبه في المغازى و أبو معشر. قال و ثبت من طرق رجالها رجال الصحيح و باقيا إما ضعيف و إما منقطع و بعضها تفرد بوصله أمية بن خالد و هو ثقة مشهور فزعم عياض و من مر أن رواياتها كلها لا أصل لها مندفع اذ من حفظ حجة على من لم يحفظ فحينئذ يتعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر بما لا يخفى على ذى بصير نافذ و أحسن ما يقال إن ابليس لعنه الله لما قال صلى الله عليه و سلم أفرأيتم اللات و العزى و مناة الثالثة الاخرى قال بلسان نفسه تلك الغرائق العلى الى آخره مشبها صوته بصوت رسول الله صلى الله عليه و سلم فسمع ذلك من سمعه من المشركين فظن انه صلى الله عليه و سلم تلفظ به و لا- مانع يمنع هذا من قبل العقل لا- سيما و قد صح به النقل و الله أعلم (فاستخف ذلك الخبر) فاعل (ثلاثة و ثلاثين) مفعول (فأنفذت) بالفاء و المعجزة أى أجازت (ان ينفذ) بضم أوله رباعى (استجار بي) بموحدة أو نون (توثبون) بفوقية فواو فمثلة مشددة مفتوحات أى توثبون (يحرضه) بالمهمله فالراء فالمعجزة أى يحرضه (ان امرأ) مثلث الراء مطلقا لكن الاولى اتباعها الهمزة ضما و فتحا و كسرا (لابو) يزحف قليلا ليتزن البيت (عتيبة) بالفوقية و الموحدة مصغر هو أحد أولاد أبى لهب (لفى روضة) هي فى الاصل البستان فى غاية النضارة و الحسن و استعير للدعة و الرفاهية (ما) هي نافية (و ان) زائدة (يسام) مبنى للمفعول أى ما ان يكلف ان يتحمل (المظالم)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٩٩ أقول له و أين منه نصيحتى أبا معتب ثبت سوادك قائما

و لا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسب بها إما هبطت المواسما

و ول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازما

و حارب فان الحرب نصف و لن ترى اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما

و كيف و لم يجنوا عليك عظيمه و لم يخذلوك غانما او مغارما

جزى الله عنا عبد شمس و نوفلاو تيمما و مخزوما عقوقا و مأثما قال اهل السير ثم اقام بقيه المهاجرين بارض الحبشة فى خير دار و

احسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علا امره و انتشر صيته

[مطلب فى مكاتبه صلى الله عليه و سلم للنجاشى ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان و خبر ذلك]

فلما كان سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى النجاشى على يد عمرو بن أمية الضمري ليزوجه أم حبيبة بنت ابى سفيان و كانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك و مات و سيأتى خبر تزويجها لرسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وآله وسلم و كتب إليه أيضا ليعث من عنده من المهاجرين قالت أم حبيبة رضى الله عنها قدمنا المدينة و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بختيار حين افتتحها فخرج من خرج إليه فأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فدخلت عليه و بعث النجاشي بعد قدوم جعفر و اصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنه ارها بألف الاطلاق جمع مظلمة بفتح أوله و كسر ثالثة (و أين منه نصيحتي) أى هل تنجع و تؤثر فيه أم لا و فى أين ترحيف أيضا (أبا) بحذف حرف النداء (معتب) بسكون العين و كسر الفوقية ثم موحدة (ثبت) أمر من التثيت (سوادك) أى شخصك (الدهر) منصوب على الظرف (خطئة) بضم المعجمة بعدها مهملة أى أمرا و خصلة (هبطت) أى وردت و الهبوط فى الاصل النزول من أعلى الى أسفل (المواسما) بألف الاطلاق و هى جمع موسم كمجلس و أصله من السمة و هى العلامة سمي الموسم بذلك لانه جعل علامة للاجتماع (نصف) بفتح النون و سكون المهملة أى انصاف (و يعطى الخسف) بفتح المعجمة و سكون المهملة بعدها فاء أى الدناءة (حتى يسالما) بكسر اللام أى حتى يصلح و ألفه للاطلاق أيضا (عظيمة) بالنصب صفة لجناية مقدر (و لم يخذلوك) فى الكاف ترحيف أيضا (و انتشر صيته) بكسر المهملة و سكون التحتية بعدها فوقية و هو الذكر و الثناء الجميل (عمرو بن أمية) هو ابن خويلد الضمرى الصحابى ابن الصحابى كان ممن هاجر الهجرتين و أول مشاهده بئر معونة توفى آخر أيام معاوية (أم حبيبة) اسمها رملة بفتح الراء و سكون الميم و قيل اسمها هند بنت أبى سفيان بن حرب الاموية (ليبعث) هى لام كى لا لام الامر (بختيار) على وزن جعفر مدينة على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام سميت باسم رجل من العماليق نزل بها (ارها)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٠٠

ابن أصحمة بن أبجر فى ستين رجلا من الحبشة وافدين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسلامهم و اسلام النجاشي فغرقوا فى البحر و كان قدم منهم مع جعفر و اصحابه سبعون رجلا و فيهم نزل قوله تعالى وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى و ما بعدها.

و لما مات النجاشي قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه مات اليوم رجل صالح فقوموا و صلوا على اخيكم اصحمة قالت عائشة لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور و قد ذكرنا خبر هجرة الحبشة الى آخره و ان كان فى ازمان متفرقة حرصا على تمام الفائدة و اجتماعها

[فصل و كان صلى الله عليه وسلم يكرم مهاجرة الحبشة و يلاطفهم و يذكر من فضلهم]

(فصل) و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرم مهاجرة الحبشة و يلاطفهم و يداعب صغارهم برطانة الحبشة و لما فجنه خبر قدوم جعفر و أصحابه خرج مسرعا فرحا يجر ثوبه و ارتاح له و عانقه و قال ما أدرى بأيهما أسر أكثر بفتح خبير أم بقدوم جعفر و أسهم لهم من خبير كمن شهدا و لم يسهم لأحد غاب عنها غيرهم* و الجامع فى فضلهم ما روينا فى صحيح البخارى عن أبى موسى الأشعري قال بلغنا مخرج النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم و نحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا و اخوان لى بفتح الهمزة و سكون الراء مقصور (ابن أصحمة) بفتح الهمزة و سكون الصاد و فتح الحاء المهملتين و معناه بالعربية عطية كما سيذكره المصنف (ابن أبجر) بالموحدة و الجيم و الراء بوزن أحمد (فى ستين رجلا من الحبشة) زاد البغوى و كتب النجاشي الى رسول الله أشهد انك رسول الله صادقاً مصدقاً و قد بايعتك و بايعت ابن عمك و أسلمت لله رب العالمين و قد بعثت إليك ابني أرها فان شئت ان آتيك بنفسى فعلت و السلام عليك يا رسول الله (سبعون رجلا) زاد البغوى عليهم ثياب الصوف و منهم اثنان و ستون من أهل الحبشة و ثمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن و آمنوا و قالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله هذه الآية و لتجدن أقربهم مودة.

الى آخر الآيات (و لما مات النجاشي) أخرجه الشيخان و ابن ماجه كما سيأتى (رجل صالح) هو القائم بحقوق الله و حقوق العباد ما

استطاع المتلافي ما بدر منه من هفوة في ذلك (قوموا فصلوا على أخيكم أضحمة) زاد ابن ماجه فخرج بهم الى البقيع (قالت عائشة الى آخره) أخرجه عنها أبو داود

(فصل) و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم (و يداعب) بالمهملتين و الموحدة يمازح وزنا و معنا (برطانة الحبشة) بفتح الراء و كسرهما و اهمال الطاء هي الكلام غير العربى (فجنه) بكسر الجيم ثم همزة مفتوحة أى بغته (و ارتاح له) بالراء و الفوقية أى هش له (لاحد غيرهم) بالكسر و الفتح (فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و غيرهما (عن أبى موسى) اسمه عبد الله بن قيس كما مر (الاشعري) نسبة الى الاشعر

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٠١

أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة و الآخر ابو رهم إما قال بضع و إما قال فى ثلاثة و خمسين أو فى اثنين و خمسين رجلا من قومنا فركبنا سفينة فألقنا الى النجاشى بالحبشة فوافينا جعفر بن أبى طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافينا النبى صلى الله عليه و آله و سلم حين افتتح خيبر و كان أناس من الناس يقولون لنا أعنى لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة و دخلت أسماء بنت عميس و هى ممن قدم معنا على حفصة زوج النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم زائرة و قد كانت هاجرت الى النجاشى فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة و أسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه قالت أسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم منكم فغضبت و قالت كلا و الله كنتم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يطعم جائعكم و يعظ جاهلكم و كنا فى دار أو فى أرض البعداء البغضاء بالحبشة و ذلك فى الله و فى رسوله و أيم الله لا أطعم طعاما و لا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت للنبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و كنا نؤذى أو نخاف و سأذكر ذلك للنبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أسأله و الله لا أكذب و لا أزيغ و لا أزيد عليه فلما جاء النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قالت يا نبى الله ان عمر قال كذا و كذا قال فما قلت له قالت قلت كذا و كذا قال ليس بأحق بى منكم و له و لأصحابه هجرة واحدة و لكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت ابا موسى و أصحاب السفينة يأتونى أرسالا يسألونى عن هذا الحديث ما من الدنيا قال فى القاموس لقب بنت ادد لانه ولد و عليه شعر (انا أصغرهم) لمسلم انا أصغرهما. قال النووى و هكذا هو فى النسخ و الوجه أصغر منهما (أبو بردة) اسمه عامر بن قيس و أخرج ابن منده و أبو نعيم و ابن عبد البر من حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اللهم اجعل فناء أمتى قتلا فى سبيلك بالطعن و الطاعون (أبو رهم) بضم الراء و سكون الهاء. قال ابن عبد البر قيل اسمه مجدى على وزن نجدى و قيل ان مجديا أخ لهم آخر (أسماء بنت عميس) بالمهملتين ابن عميس (هاجرت الى النجاشى فيمن هاجر) أى مع زوجها جعفر بن أبى طالب (الحبشية البحرية) بالاستفهام فيهما (و قالت كلا و الله) لمسلم كذبت كلا و الله. قال النووى قولها كذبت معنا أخطأت و قد استعملوا كذب بمعنى أخطأ (البعداء) جمع بعيد أى البعداء فى النسب (البغضاء) أى فى الدين لانهم كفار الا-النجاشى و كان يستخفى باسلامه عن قومه و يورى عليهم (و أيم الله) بضم الميم و كسرهما و وصل الهمزة و يجوز قطعها و يقال أم يحذف الياء مع فتح الهمزة و كسرهما (و أيم كذلك) و أوم بالواو بدل الياء مع تثنية أوله و معناها القسم (أهل السفينة) بالنصب على الاختصاص و يجوز الرفع (ارسالا) أى أفواجا فوجا بعد فوج. قال النووى يقال أورد الله ارسالا أى متقطعة متتابعة و أوردها عراقا

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٠٢

شئ هم به أفرح و لا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال أبو بردة قالت لى أسماء فلقد رأيت أبا موسى و انه ليستعيد هذا الحديث منى

[فصل فى حكم الفرار بالدين و العجز عن مقاومة المشركين]

(فصل) كانت هجرة الحبشة أول هجرة في الاسلام* و بعدها الهجرة الكبرى الى المدينة ثم حكم الهجرة باق الى الآن متى وجد معناها و هو الفرار بالدين و العجز عن مقاومة المشركين أو الملحدين. و نقل القرطبي عن ابن العربي المالكي رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَ سَيِّعَةً فَائِدَةً حَسَنَةً و أنا أوردتها على معنى ما ذكر متحريرا لبعض اللفظ قال رحمه الله تعالى قسم العلماء رضى الله عنهم الذهاب فى الارض قسمين هربا و طلبا فالاول ينقسم الى ستة أقسام. الاول الخروج من دار الحرب و هى باقية مفروضة الى يوم القيامة فان بقى فى دار الحرب عصى و يختلف فى حالة.

الثانى الخروج من أرض البدعة الذى يعجز عن تغييرها. الثالث الخروج من أرض غلب عليها الحرام فان طلب الحلال فرض على كل مسلم الرابع الفرار من الأذى فى البدن رخصة من الله تعالى قال الله تعالى مخبرا عن موسى فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ. الخامس الخروج من البلاد الوخيمة و قد أذن النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم للعربيين حين استوخموا المدينة ان يخرجوا و قد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون لقيام الدليل عليه. السادس أى مجتمعة (قال أبو بردة) هو ابن أبى موسى و اسمه عامر على الصحيح (ليستعيد) بالاهمال أى سألتى اعاده ذلك الحديث سرورا به

(فصل) كانت هجرة الحبشة (أول) بالنصب خبر كان (أو الملحدين) أى المائلين عن الحق (و نقل القرطبي) هو شارح مسلم و هو غير مصنف التذكرة و كلاهما منسوب الى قرطبة بضم القاف و المهملة بينهما راء ساكنة و بعد الطاء موحدة تشدد و تخفف بلد عظيم بالمغرب (ابن العربي) هو الامام الجليل أبو بكر شارح الترمذى الآلة ملازمة له و هى الفرق بينه و بين ابن عربى الصوفى المشهور (مُرَاعِمًا) أى متحولا- يتحول إليه و قيل مترحزا عما يكره (متحريرا) أى قاصدا و يرادفه التوخى و الاجتهاد (الخروج من دار البدعة) أى المحرمة (طلب الحلال فريضة على كل مسلم) هو حديث أخرجه الطبرانى من حديث ابن مسعود و أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس. و للقساعى من حديث ابن عباس و لابي نعيم فى الحلية من حديث ابن عمر طلب الحلال جهاد (للعربيين) بضم العين و فتح الراء سيأتى ذكرهم بعد فى كلام المصنف (لقيام الدليل عليه) أى على النهى عن الخروج فرارا منه و هو قوله صلى الله عليه و سلم و اذا وقع و أنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١٠٣

خوف الاذى فى المال فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه و الاهل أكد منه. و أما قسم الطلب فينقسم. قسمين طلب دين و دنيا و طلب الدين تتعدد أنواعه الى تسعة أقسام. الاول سفر العبرة بدليل قوله تعالى أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ. الثانى سفر الحج عند الاستطاعة فهو فرض و الأول ندب. الثالث سفر الجهاد و له احكامه. الرابع سفر المعاش فقد يتعذر مع الاقامة فيطلب كفايته بصيد أو احتطاب أو احتشاش و هو فرض.

الخامس سفر التجارة لطلب زائد على القوت و ذلك جائز فضلا من الله تعالى. السادس طلب العلم و فضله مشهور. السابع قصد البقاع قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا- تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد. الثامن الثغور للرباط بها و ثوابه عظيم. التاسع زيارة الاخوان و نفعها حاصل و ثوابها واصل و الله اعلم.

[مطلب فى إسلام سيدنا حمزة عمه صلى الله عليه و سلم و سبب ذلك]

و فى السنة السادسة و قيل فى الخامسة أسلم سيدنا أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه و كان شديدا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره و لا يطمع طامع عند المخاشنة بكسره فاستوثقت باسلامه عرى الدين و ذل لوطأته عتاء المشركين و انما كان ابتداء اسلامه حمية أفضت به الى السعادة و ختمت له بنيل الشهادة و اكسبته حسن المنقلب لا كحمية أبى لهب التى ذكرناها آنفا و ذلك انه رجع يوما من قصه فلقيته مولاة لابن جدعان فأخبرته ان أبا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه و سلم و آذاه و سبه كل ذلك لا يجيبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا يرد عليه شيئا فغضب عند ذلك عمه حمزة رضى الله عنه (حرمة مال المسلم كحرمة دمه)

هو حديث أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود و هو تشبيه لاصل الحرمة و لا شك ان حرمة الدم أغلظ من حرمة المال (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد) أخرجه الشيخان و أحمد و أبو داود و النسائي و ابن ماجه من حديث أبي هريرة و أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبي سعيد و أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر و سيأتي الكلام عليه حيث ذكره المصنف بتمامه (الثغور) جمع ثغر بفتح المثناة و سكون المعجمة هو الموضوع الذى يلى دار العدو* ذكر اسلام حمزة (أبو عماره) بضم المهملة و تخفيف الميم كنى بابنه له اسمها عماره كذا قاله الواقدى. قال الخطيب و سماها غيره امامه و ذكر غير واحد من العلماء ان حمزة كان له ابن اسمه عماره و به كنى قال و هو الصواب (ذا شكيمة) بالمعجمة بوزن عظيمة قال الجوهري يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس أنفاً أياً و فلان ذو شكيمة اذا كان لا ينقاد (المخاشنة) بالمعجمتين و النون المقابلة بالكلام الخشن و هو ضد اللين (عري الدين) جمع عروه و هو العقد الوثيق (لوطأته) أى لبأسه (عتاة) جمع عات و هو الشديد فى الشر (من قنصه) بفتح القاف و النون ثم مهملة أى صيده و القناص الصياد (نال منه) بالنون أى سبه* ذكر

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٠٤

لما أراد الله به من الكرامة و أقبل يسعى حتى وقف على أبي جهل جالسا فى القوم فضره بقوسه فشجه شجة منكرة ثم قال أتسبه و أنا على دينه فارد ذلك على ان استطعت فقامت رجل من بنى مخزوم الى حمزة فقال أبو جهل دعوا أبا عماره فانى و الله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً و أتم حمزة رضى الله عنه اسلامه*

[مطلب فى إسلام سيدنا عمر بن الخطاب و تعزيز الله به ضعفه المسلمين]

و فيها و قيل فى الخامسة أسلم عمر بن الخطاب فعزز الله به ضعفه المسلمين و كان اسلامه متمماً لاربعة و بقدر شدته التى كانت على المسلمين صار باضعاف ذلك على المشركين. قال ابن مسعود كان اسلام عمر فتحاً و هجرته نصراً و إمارته رحمةً و لقد كنا و ما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة و صلينا معه و عنه قال ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر قال سعيد بن جبیر أسلم مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثة و ثلاثون رجلاً و ست نسوة ثم أسلم عمر فتم به الاربعون فنزل قوله تعالى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و سبب اسلامه انه كان شديداً على من أسلم فلما علم أن اخته فاطمة و زوجها سعيد بن زيد اسلما جاء إليها و عندهما خباب يقرئهما فاختبأ خباب فبطش بختنه و اقبلت أخته لتكفه عن زوجها فشجها فأدماها ثم ندم فقال اعطنى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرأون أنفاً فقالت له انك نجس مشرك و انه لا يمسه الا الطاهر فقام فاغتسل ثم قرأ منها سطراً واحداً و قال ما احسن هذا الكلام و أكرمه يقال هى سورة طه و لما قال ذلك خرج إليه خباب و وعظه و قال له سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمس يقول اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له دلنى على محمد فقال له هو فى بيت عند الصفا مع نفر من أصحابه فجاء فاستأذن فارتاع من هناك لاستئذانه فقال حمزة رضى الله عنه نأذن له فان كان يريد خيراً بذلناه له و ان كان يريد شراً اسلام عمر (ما زلنا أعزة) جمع عزيز (منذ أسلم عمر) أى لما كان فيه من الجلد و القوة فى دين الله (خباب) هو ابن الارت (فبطش بختنه) أى صهره قال الجوهري الختن أبو الزوجة و أخوها قال و عند العامة اصهار الرجل مطلقاً و استعمله المصنف (سورة طه) هى مكية و من فضائلها ما أخرجه البغوى من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أعطيت السورة التى ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول و أعطيت طه و الطواسين من ألواح موسى و أعطيت فواتح القرآن و خواتم السورة التى ذكرت فيها البقرة من تحت العرش و أعطيت المفصل نافلهً و أخرجه الحاكم و البيهقى من حديث معقل بن يسار (أمس) مبنى على الكسر (اللهم أيد الاسلام الى آخره) أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر (بأبى الحكم) هو أبو جهل اللعين (الله) بالنصب على التحذير (فارتاع) أى رهقته روعةً و هى الفرع

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٠٥

قتلناه بسيفه و لما دخل لقيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و جبذه بحجزته جبذة شديدة و قال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال جئتك لأؤمن بالله فكبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فرحا. و فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر قال لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره و قالوا صبأ عمر و أنا غلام فوق ظهر بيتى فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال صبأ عمر فما ذاك فأنا له جار قال فرأيت الناس قد انصدعوا عنه فقلت من هذا فقالوا العاص بن وائل. و روى عن عبد الله بن عمر انه قال لا ييه بعد الهجرة يا أبت من الذى زجر عنك القوم و هم يقاتلونك جزاه الله خيرا قال يا بنى ذاك العاص بن وائل لا جزاه الله خيرا و كان للعاص بن وائل فى آل الخطاب حلف و ولاء.

[مطلب فى اجتماع بطون قريش على مقاطعه بنى هاشم و بنى المطلب و كتبهم بذلك الصحيفة و دخول أبى طالب و من انحاذا معه الشعب محاصرين من قريش]

إشارة

و فى ليلة هلال المحرم من السنة السابعة من المبعث اجتمعت قريش و تعاهدوا على قطيعة بنى هاشم و بنى المطلب و مقاطعتهم فى البيع و الشراء و النكاح و غير ذلك فكتبوا بذلك صحيفة و علقوها فى جوف الكعبة توكيدا لامرهما و يحكى ان كاتبها شلت يده قيل هو منصور بن عكرمة و قيل النضر بن الحرث و قيل بغيض بن عامر و لما تم ذلك انحاز البطان المذكوران الى أبى طالب و دخلوا معه فى شعبه و بقوا هناك محصورين مدة و خرج عنهم أبو لهب و تصور المسلمون بذلك جوعا و عريا و لحقتهم (ما أرى) بالضم و الفتح (قارعة) بالقاف و الراء أى عذاب يقرع القلب لشدة (فكبر رسول الله صلى الله عليه و سلم) فيه نذب التكبير لحدوث الامر الذى يسر (فرحا) يجوز فيه كسر الراء حالا و فتحها مصدرا (لما أسلم عمر اجتمع الناس) أى بعد ان فشا اسلامه و كان الذى أفشاه جميل بن معمر الجمحى الذى نزل فيه ما جعل الله لرجل من قلوبنا فى جوفه و ذلك بعد ان ذكر له عمر اسلامه و هو يريد ان يفشيه ذكره ابن اسحاق و غيره (صبأ) أى خرج من دين الى دين و هو بالهمز و تركه فعلى الاول جمعه كقتله و على الثانى كرامة (غلام) كان سنة اذ ذاك خمس سنين (قواء) بفتح القاف و المد (ديباج) بكسر الدال و فتحها عجمى معرب نوع من الحرير (زجر عنك) قال فى الصحاح الزجر المنع و النهى و زجر البعير ساقه (فائدة) أخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس ان عمر لما أسلم نزل جبريل على النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر و أخرج الطبرانى فى الكبير من حديث أبى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لى جبريل ليبيك الاسلام على موت عمر* ذكر كتب الصحيفة (و كتبوا بذلك صحيفة) كان كتبها أول يوم من المحرم (شلت) بفتح المعجمة أى يبست (بغيض) بالموحدة و المعجمتين بوزن عظيم (انحاز) بهمز وصل فنون ساكنة فمهملة آخره زاي أى انضم (و بقوا) بضم القاف و أصله بقيو فترك لاستتقاله (قال السهيلي) هو الامام الحافظ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمى مات سنة ثمانين و خمسمائة و هو منسوب الى السهيلية قرية بالاندلس سميت باسم الكوكب لانه لا يرى فى جميع بلاد الاندلس الا من

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٠٦

مشقة عظيمة قال السهيلي و هى احدى الشدائد الثالث التى دل عليها تأويل الغطات الثلاث من جبريل حين ابتدأ الوحي قال و ان كان ذلك فى اليقظة و لكن مع ذلك له فى مقتضى الحكمة تأويل و إيماء و الله أعلم و فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال عام حجة الوداع مرجعه من منى منزلنا ان شاء الله غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر و هو المحصب و الابطح و هو شعب أبى طالب المذكور و فى نزوله صلى الله عليه و سلم حينئذ فيه و ذكره لما جرى به إشارة الى الظهور بعد الخمول و امتثال لما أمر به من التحدث بالنعم و فى ذلك الشكر لمنعمها و لما رأى أبو طالب ما اجمعوا عليه من القطع و القطيعة قال فى ذلك

ألا ابغا عنى على ذات بينالؤيا و خصا من لؤى بنى كعب
 أ لم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى اللوح و الكتب
 و ان عليه فى العباد محبة و لا خير فيمن خصه الله بالخب
 و ان الذى لصقتم من كتابكم لكم كائن نحسا كراغية السقب
 أفيقوا أفيقوا قبل ان يحفر الثراو يصبح من لم يجن ذنبا كذى الذنب
 و لا تتبعوا أمر الوشاء و تقطعوا أو اصرنا بعد المودة و القرب
 و تستحلوا حربا عوانا و ربما أمر على من ذاقه حلب الحرب

فلسنا و رب البيت نسلم أحمد العزاء من عض الزمان و لا كرب جبل مشرف عليها (و هى إحدى الشدائد الثلاث) و الثانية يوم أحد و
 الثالثة يوم الخندق (بخيف) بفتح المعجمة و سكون التحتية ثم فاء هو الوادى المنهبط (و هو المحصب) بالمهملتين و الموحدة بوزن
 مكرم (و الابطح) بالموحدة و المهملتين و يسمى البطحاء و قيل ان الابطح واد بجانب المحصب (الخمول) بالمعجمة ضد الظهور و
 الخمول السقوط أيضا* شعر أبى طالب (ذات بينا) أى فراقنا و البين الفراق و يسمى به الوصل أيضا فهو من الاضداد (محبة) بالنصب
 اسم ان (لصقتم) بتشديد الصاد المهملة و سكون القاف و ضم الفوقية و الترحيف ليتزن البيت (لكم كائن) أى سيكون (نحسا) ضد
 السعد (السقب) بفتح المهملة و اسكان القاف الفصيل و هو الصغير من أولاد الابل و المراد به هنا فصيل ناقه صالح دعا اذ عقرت
 فهلكت ثمود فضرب به المثل لكل مهلكة (الوشاء) جمع واش و هو المحرش بالكذب (أو اصرنا) جمع أصر و هو العهد الثقيل أو
 جمع آصار فيكون جمع جمع (و يستحلوا) بالمهملة أى يستدروا بالتسبب الى الحرب (عوانا) بفتح المهملة أى شديدة (لعزاء) بفتح
 المهملة و ضمها فزاي مشددة ممدودة الداهية العزيزة (عض الزمان) بمهملة فمعجمة شبه نوائب الزمان و ما يحدث فيها من الكرب
 بالعض (و لا كرب) أى هم شديد يأخذ بالنفس

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٠٧ و لما تبين منا و منكم سواف و ايد أترت بالقاساسية الشهب

بمعترك ضنك ترى كسر القنابه و النسور الضخم يعكفن كالشرب

كان مجال الخيل فى حجراته و معمعة الابطال معركة الحرب

أليس ابونا هاشم شد أزروه اوصى بنيه بالطعان و بالضرب

و لسنا نمل الحرب حتى تملناو لا تتشكى ما يئوب من النكب

و لكننا اهل الحفاظ و النهى اذا طار أرواح الكماء من الرعب

و قال فى أخرى اطاعوا ابن المغيرة و ابن حرب

كلا- الرجلين متهم مليم (و لما) أى و لم و ما زائدة (تبين) أى تنقطع (سواف) بالمهملة و الفاء جمع سالفه و هى صفجة العنق و منه

قوله صلى الله عليه و سلم حتى تنفرد سالفتى و كل جمع ثالثه ألف و بعد الالف حرفان فاكثر أو حرف مشدد غير مصروف الا فى

الشعر للضرورة (و أيد) جمع يد (أترت) بضم الهمزة و كسر الفوقية الاولى و تشديد الراء أى أندرت و رميت (بالقاساسية) بضم القاف

و الاهمال جمع قاساسى و هو نوع من السيوف ينسب الى معدن بارمينية اسمه قساس كغراب قاله فى القاموس أو الى جبل بديار بنى

نمير كانت تعمل فيه السيوف (الشهب) أى البيض (بمعترك) بالمهملة و الفوقية و الراء على وزن مشترك موضع غمرات الحرب

(ضنك) بفتح المعجمة و سكون النون أى ضيق (ترى) يجوز بناؤه للفاعل مع نصب كسر و ما بعده و للمفعول مع ضمه و ما بعده

(كسر) جمع كسرة كعبر و عبرة (القنا) أى الرماح (و النسور) جمع نسر مثلث النون الطائر المعروف (الضخم) بمعجمتين الاولى

مضمومة و الثانية ساكنة أى العظام و روى بالطاء المهملة بدل الضاد و هى السود الرءوس (يعكفن) أى يقمن (كالشرب) بالمعجمة و

الراء على وزن حرب و هو جمع شارب شبه عكوف النسور فى المعترك على أكل لحم المقتولين و شرب دمائهم بالجماعة العاكفين

على شرب الخمر (مجال) بفتح الميم و الجيم موضع جول الفرسان أى نفورهم و زوالهم عن المواقف (فى حجراته) بضم الجيم جمع حجرة (معجمة) بالمهملتين هى فى الاصل صوت الحريق فى نحو القصب سمي به القتال قال فى القاموس و المعامع الحروب و الفتن و العظام و ميل بعض الناس على بعض و تظللهم و تحزبهم احزابا لوقوع العصبية (الابطال) جمع بطل و هو الشجاع (معركة) و معترك مترادفان (شد أزره) بفتح الهمزة و هو عبارة عن الحزم و الجد فى الحرب (بالطعان) بكسر المهملة مصدر (و لا تشكى) نتفعل من الشكوى و فى بعض النسخ نشتكى (ما) قد (ينوب) أى يحدث (من النكب) أى الجراح و هو على وزن الحرب (و النهى) جمع نهيئة و هى العقل (الكماة) بضم الكاف على وزن الرماء جمع كمي بفتح الكاف و كسر الميم و تشديد الياء و هو الشجاع المتكفى فى سلاحه أى المستتر فيه كانه جمع كام كقاض و قضاة (ابن المغيرة) هو الوليد (و ابن حرب) هو أبو سفيان (مليم) هو الذى يأتى بما

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٠٨ و قالوا خطة حمقا و جورا و بعض القول ابلج مستقيم
لتخرج هاشم فيصير منها بلاقع بطن مكة و الحطيم

[ذكر خبر نقض الصحيفة المذكورة]

و لما أراد الله سبحانه و تعالى حل ما عقده و نقض ما أبرموه و ذلك لقرىب من ثلاث سنين من حين كتبت الصحيفة اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خطيم الحجون بأعلى مكة ليلا و تعاقدوا و تحاشدوا على نقض الصحيفة و هتكها و هم هشام بن عمرو العامرى و هو الذى تولى كبر ذلك و أبلى فيه و سعى الى كل منهم. و زهير بن أمية المخزومى و هو تلوه فى العنية و أمه عاتكة بنت عبد المطلب. و المطعم بن عدى النوفلى. و ابو البخترى بن هشام. و زمعة بن الاسود الأسدى و لما أصبحوا من ليلتهم جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال يا أهل مكة أأناكل الطعام يلام عليه و هو بضم الميم (خطة) بضم المعجمة و تشديد المهملة أى خصلة كما مر (حمقا) بضم المهملة و سكون الميم لغة فى الحمق بفتحهما و هو فعل الشىء القبيح مع العلم بقبحه (و جورا) هو الميل عن الحق (أبلج) بالموحدة و الجيم على وزن أحمد أى مشرق نير (لتخرج) مجزوم بلام الامر (هاشم) أراد القبيلة فمن ثم أنت قوله منها (بلاقع) بالموحدة و المهملة جمع بلقع و هى الارض الخالية و هى بالفتح خبر يصير (بطن مكة) بالضم اسمها مؤخر (و الحطيم) عطف عليه* تاريخ نقض الصحيفة (ابرموه) بالموحدة و الراء و الابرام الاحكام (اجتمع خمسة نفر) نظمتهم فى ثلاثة أبيات فقلت

تمالى على نقض الصحيفة يا فتى هشام بن عمرو العامرى فاحفظ النظم

يليه زهير و هو نجل حذيفة كذا المطعم التالى الى نوفل ينمى

أبو البخترى ثم ابن الاسود زمعة فهم خمسة ما ان لهم سادس ينمى (خطيم) بمعجمة فمهملة أى طرف (الحجون) بمهملة مفتوحة بعدها جيم موضع بأعلى مكة (و تحاشدوا) باهمال الحاء و الدال و اعجام السين كما مر (هشام بن عمرو العامرى) من بنى عامر بن لوى. قال ابن مندة و أبو نعيم كان هشام من المؤلفه (كبر ذلك) بكسر الكاف و ضمها و الكسر أفصح أى معظمه (ابلى) بالموحدة أى سعى و كد فيه (و زهير) تصغير زهر (ابن أبى أمية المخزومى) هو أخو عبد الله و أم سلمة. قال ابن مندة و أبو نعيم كان من المؤلفه قلوبهم و فى رواية قال له النبى صلى الله عليه و سلم أ لم تكن شريكى فى الجاهلية قال فقلت بلى بابى و أمى فنعم الشريك كنت لا تدارى و لا تمارى (العنية) مثل العين اسم من اعتنى بالشىء اذا جد فيه و لحقه فيه العناء أى المشقة (عاتكة) بالمهملة و الفوقية بوزن فاعلة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه و سلم و اختلف فى اسلامها كما ذكره المصنف حيث عد عمات رسول الله صلى الله عليه و سلم (و المطعم بن عدى) هو والد جبير بن مطعم و مات على الشرك (و أبو البخترى) بفتح الموحد و سكون المعجمة بعدها فوقية فراء فتحية مشددة قتل أبو البخترى يوم بدر كافرا و أصل البخترى الحسن المشى و الجسم المختال كالمبتخر قاله فى القاموس (و زمعة) بفتح الزاى و سكون الميم

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ١٠٩

و نلبس الثياب و بنو هاشم هلكى و الله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة فقال له أبو جهل كذبت و الله فقال له زمعة بن الاسود و أنت و الله أكذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت و قال الآخرون مثله فقال أبو جهل هذا أمر قضى بليل تشور فيه بغير هذا المكان ثم قام المطعم الى الصحيفة فشققها فوجد الارضة قد أكلت جميعا الا ما كان فيه اسم الله و كان قبل ذلك قد أخبر جبريل النبي صلى الله عليه و آله و سلم بفعل الارضة بها و أخبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم عمه أبا طالب و أخبرهم أبو طالب و وجدوه كما ذكر لهم فلم يؤثر ذلك فيهم لقسوتهم. و هنا ذكر ابن هشام إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى و خبر الاعشى الشاعر حين اقبل يريد الاسلام و قد امتدح النبى صلى الله عليه و سلم بقصيدته المشهورة التى أولها* ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا* فاعترضه بعض المشركين بمكة فأخبره ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يحرم الخمر فقال أرجع فاتروى منها عامى هذا ثم آتته فرجع و مات من عامه*

[١٠٩- الكلام على وقعة بعثت بين الأوس و الخزرج و قدوم سويد بن الصامت الأوسى عليه صلى الله عليه و سلم و أول خبر الأنصار]

و فى السابعة أيضا كانت و قد تفتح ثم مهملة (و نلبس) بفتح الموحدة فى المستقبل و كسرهما و مصدره بضم اللام بخلاف اللبس الذى هو بمعنى الخلط فانه بكسر الموحدة فى المستقبل و فتحها فى الماضى و مصدره بفتح اللام (تشور فيه) تفوعل من التشاور و هو استخراج ما عند كل واحد من الرأى كما مر (الارضة) بفتح الراء دويبة معروفة (لشقوتهم) بكسر الشين المعجمة أى شقاوتهم* ذكر اسلام الطفيل و هو بالمهملة و الفاء مصغر (ابن عمرو) بالواو (الدوسى) نسبة الى دوس بفتح المهملة و سكون الواو ثم مهملة. قال ابن عبد البر إنه لما وصل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له يا محمدان قومك قالوا لى كذا و كذا أى انك ساحر ثم ان الله أبى الا- ان أسمع قولك فسمعت قولاً- حسنا فاعرض على أمرك قال فعرض على الاسلام و تلى على القرآن فو الله ما سمعت قولاً قط أحسن منه و لا أمراً أعدل منه فأسلمت و قلت يا رسول الله انى امرؤ مطاع فى قومى و أنا راجع إليهم و داعيهم للاسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية فظهر الله فيه نورا كان ساطعاً بين عينيه فقال يا رب أخاف ان يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه و كان يضىء كالقنديل المعلق فسمى ذا النور. و استشهد يوم اليمامة و جرح ابنه عمرو و قيل استشهد يوم اليرموك فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (فائدة) خمسة من الصحابة كان كل منهم يسمى ذا النور و هم أسيد بن حضير و عباد بن بشر و حمزة بن عمرو الاسلمى و قتادة بن النعمان و الطفيل بن عمرو الدوسى هكذا ذكر ذلك الشمنى و غيره و قد نظمتهم فى بيت فقلت

و أهل النور عباد أسيد و حمزة و الطفيل كذا قتاده (و خبر الأعشى) بالنصب عطف على اسلام الطفيل (ليلة أرمدا) بضم الهمزة مع كسر الميم أى أصيبا بالرمد (يحرم الخمر) فيه أشكال من حيث ان تحريم الخمر انما كان بالمدينة بعد الاحزاب فيحتمل ان بعض المشركين سمع من النبى صلى الله عليه و سلم بعض التقديم فى تحريمها فاطلق عليه التحريم مجازاً* ذكر وقعة بعثت (و فى السابعة)

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ١١٠

وقعة بعثت و بعثت اسم حصن للاوس كانت به حرب عظيمة بينهم و بين الخزرج و كانت الغلبة فيها للاوس و كان على الاوس يومئذ حضير والد اسيد بن حضير النقيب و على الخزرج عمرو بن النعمان البياضى فقتلا معا قال ابو اسحاق و غيره من اهل الاخبار كان الاوس و الخزرج اخوين لاب و أم فوقع بينهما عداوة بسبب قتيل و تناولت فنتتهم عشرين و مائة سنة و آخر وقعة بينهم يوم بعثت هو مما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم فى أسباب دخولهم فى الاسلام فقدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد افرق ملاًهم و قتلت سراتهم و تأسست الاحن و العداوة بينهم فألفهم الله به و عليه حمل المفسرون قوله تعالى وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً» مع ما كانوا يسمعون من جيرانهم و خلطائهم من اليهود من صفته صلى الله عليه و آله و سلم و نعته و قرب مبعثه و تخويفهم لهم و انهم سيكونون معه

عليهم و هو معنى قوله تعالى في حق اليهود وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ آيِ قَبْلِ
 الهجره بخمس سنين و قيل بأكثر (وقعه بعث) بموحده مضمومه فمهمله قيل و يجوز اعجامها و هو شاذ و بعد الالف مثلثة يصرف و
 يمنع مكان عند بنى قريظه على ميلين من المدينه (حضير) باهمال الحاء و اعجام الضاد مصغر (والد أسيد) بالمهملتين مصغر أيضا و
 هو (النقيب) المشهور يكنى أبا يحيى بابنه و قيل أبا عيسى و قيل أبا عتيك و قيل أبا حضير و قيل أبا عمر و كان اسلامه بعد العقبه
 الاولى و قيل الثانيه و وفاته فى شعبان سنه عشرين و حمل عمر بن الخطاب سريره حتى وضعه بالبيع (أخوين لاب و أم) لانهما ابنا
 حارثه بن ثعلبه العنقاء بن مزيقيا بالضم فراى مفتوحه فتحتيه ساكنه ففاف مكسوره فتحتيه فالف ابن عامر ماء السماء بن حارثه
 الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبه البهلول بن مازن بن الازد (ملاهم) أى اشرافهم و رؤساؤهم و اصله كل متسع من الارض
 (سراتهم) بفتح المهمله و تخفيف الراء جمع سرى و هو السيد (الاحن) أى الحقد و الضغن كما مر (قوله تعالى) بالنصب مفعول (وَ
 اعْتَصِمُوا) أى استمسكوا (بِحَبْلِ اللَّهِ) أى بدينه أو بعهدده أو بامرهِ و طاعته أو بالقرآن أو بالجماعه أقوال (وَلَا تَفْرُقُوا) أى كما تفرقت
 اليهود و النصرى (وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ) قبل أن تسلموا (أَعْدَاءَ فَأَلْفَ) بالاسلام (بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ) أى فصرتم
 (بِنِعْمَتِهِ) أى برحمته و دينه (إِخْوَانًا) أى فى الدين و الولايه (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يعنى القرآن (مُصَدِّقٌ) أى موافق (لِمَا
 مَعَهُمْ) يعنى التوراه (وَ كَانُوا) أى اليهود (مِنْ قَبْلُ) أى قبل بعث محمد صلى الله عليه و سلم (يَسْتَفْتِحُونَ) أى يستنصرون (عَلَىٰ الَّذِينَ
 كَفَرُوا) أى مشركى العرب بقولهم عند دهماء العدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد صفاته فى التوراه
 فكانوا ينصرون و كانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد و ارم (فَلَمَّا
 جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا) أى

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ١١١

الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» فلما بعث صلى الله عليه و آله و سلم انعكس الامر عليهم فصار
 الانصار معه على اليهود و قد كان للنبي صلى الله عليه و على آله و سلم قبل ذلك فى الانصار نسب و ولاده و ولاء سابق و الاصل فى
 ذلك كله ما أتيح لهم فى سابق علم الله من السعادة و السبق الى الاسلام و نصره حتى غلب على أكثرهم الشهاده.

و لعظائم الامور مقدمات: فمن مقدمات دخولهم فى الإسلام (أولا) مع ما ذكرناه ان النبى صلى الله عليه و سلم لما توفى عمه أبو
 طالب جعل يتصدى فى المواسم لاشراف العرب يدعوهم الى الله و نصر دينه فكان ممن قدم سويد بن الصامت الاوسى حاجا او
 معتمرا و كان سويد يسمونه الكامل لما استجمع من خصال الشرف و هو يقول

الارب من تدعو صديقا و لو ترى مقالته بالغيب ساءك ما يفرى

مقالته كالشحم ما كان شاهدا و بالغيب مأثور على ثغرة النحر

يسرك باديه و تحت أديمه تيممة عشر تبرى عقب الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم من الغل و البغضاء بالنظر الشزر فلما قدم سويد جاءه النبى صلى الله عليه و آله و سلم فعرض عليه الاسلام
 فقال فلعل الذى معك مثل الذى معى فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ما الذى معك فقال مجله لقمان يعنى حكيمته فقال
 له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان هذا الكلام حسن و الذى معى أفضل منه قرآنا أنزله الله على هدى و نور و تلا عليه رسول
 الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم القرآن الذى عرفوا نعتة و صفته و أراد محمدا صلى الله عليه و سلم (كَفَرُوا بِهِ) بغيا و حسدا (ما
 اتيح) بالفوقية مبنى للمفعول أى ما قدر و اتاح الله كذا أى قدره (يتصدى) أى يتعرض (سويد) بالتصغير (ابن الصامت) كضد الناطق
 (يسمونه الكامل) بالنصب (ساءك) بالمد أى أحزنك (ما يفرى) بالفاء أى ما يقطع و يمزق من عرضك (مقالته كالشحم) أى لينة
 بيضاء لا يظهر لك فيها خشونة و لا كدر (ما كان) أى ما دام (شاهدا) أى حاضرا (و بالغيب) أى و متى غاب عنك فهو (مأثور)
 بالمثلثة و الراء من أسماء السيف (يسرك) أى يفرحك (باديه) أى ما يبدو لك منه (و تحت أديمه) أى جلده و أراد فى قلبه (غش)

بمعجمتين الاولى مكسورة و يجوز ضمها هو ضد النصح (تبتري) بفوقية مكررة مفتوحة بينهما موحدة ساكنة ثم راء أى تقطع (عقب الظهر) بالمعجمة و أراد به الابهر الذى اذا انقطع مات صاحبه و المعنى ان هذا المخادع يظهر لك النصح و يخفى الغش الذى ربما كان سببا لقتلك و انقطاع عقب ظهرك (الغل) بكسر المعجمة (و البغضاء) بالمد و هى البغض (بالنظر الشرر) بفتح المعجمة فزاي فراء و هو نظر العداوة بمؤخر العين (مثل) بالرفع خبر لعل (مجلة لقمان) بفتح الميم و اللام المشددة هى الصحيفة التى فيها الحكمة قاله فى القاموس (اعرضها على «١») بهمز وصل و بكسر الراء و ضمها

(١) ليس هذا فى المتن فعله وقع فى نسخة الشارح

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١١٢

فلم يبعد و قال ان هذا القول حسن ثم انصرف راجعا الى المدينة فقتله الخزرج قبل يوم بعث فكانوا يرون انه قتل مسلما ثم قدم بعد ذلك جماعة من الاوس يلتمسون من قريش الحلف على قومهم من الخزرج فعرض لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و قال لهم هل لكم فى خير مما جئتم له فقالوا و ما ذاك فقال انا رسول الله بعثنى الله الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله وحده و أنزل على الكتاب و دعاهم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ و كان شابا حدثا أى قوم هذا و الله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر انس بن رافع حفته من البطحاء فضرب بها وجه اياس و قال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس و قام عنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انصرفوا راجعين الى المدينة و كانت وقعة بعثت ثم لم يلبث اياس ان هلك و لا يشكون انه مات مسلما لما كانوا يسمعون منه ثم انتشر الخبر فى الانصار فلقى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم ستة نفر منهم عند العقبة فأسلموا ثم فى قابلها اثنى عشر رجلا فأسلموا و بايعوا بيعة النساء ثم فى قابلها سبعين رجلا و بايعوا على ما سياتى قريبا ان شاء الله تعالى ثم هاجر صلى الله عليه و آله و سلم إليهم فكانوا أهل حروبه و فتوحه و مغازيه و تمهدت لهم بصحبته الفضائل و السبق و كان منهم السادة النقباء و السادات الشهداء و القادة العلماء و الكرماء النجباء و الشعراء الفصحاء و سماهم الله الانصار حتى غلب عليهم هذا الاسم فلم يعرفوا بعد بغيره لنصرهم نبيه و دينه و ورد فى فضلهم من الآيات الكريمة و الاحاديث النبوية ما لا ينحصر بالتعداد و ينفذ دون بلوغ نهايته الاقلام و المداد. فسبحان من خصهم بذلك على بعدهم و زواه عن غيرهم مع قربهم انه هو الخبير اللطيف الحكيم العدل الذى لا يحيف: و فى الثامنة نزلت سورة الروم و سبب نزولها على ما ذكر المفسرون انه كان بين فارس و الروم قتال و كان المشركون يحبون ظهور فارس لكونهم و إياهم أميين و لادن الفرس كانوا مجوسا و كان المسلمون (قتلته الخزرج) كان الذى تولى ذلك المجذر بن زياد البلوى و كان حليفا للخزرج و أسلم المجذر رضى الله عنه و شهد بدرا و استشهد باحد كما سياتى و كان الذى قتله الحارث بن سويد بابيه (و كانوا يرون) بالضم أى يظنون (انه قتل مسلما) فمن ثم عدده ابن شاهين فى الصحابة و كذا أبو الحسن العسكرى ثم قال أنا أشك فى اسلامه (اياس) بكسر الهمزة و تخفيف التحية آخره مهملة (أبو الحيسر) بفتح المهملتين بينهما تحية ساكنة آخره راء (البطحاء) هو الموضع المتسع (و لا يشكون انه مات مسلما) فمن ثم عدده ابن منده و أبو نعيم و ابن عبد البر فى الصحابة (النقباء) جمع نقيب و هو رئيس القوم (بالتعداد) بفتح الفوقية و كسرهما قال فى الصحاح ان تفعالا بالفتح مصدر و بالكسر اسم (و المداد) بكسر الميم (لا يحيف) أى لا يظلم* ذكر سبب نزول سورة الروم و هى ستون آية مكية

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١١٣

يحبون غلبة الروم لكونهم و إياهم أهل كتاب و كانت الروم نصارى فالتقوا مرة فى أدنى الارض على ما نطق به التنزيل أى أقرب أرض الشام الى فارس و هى أذرعات و كسكر فغلبت الروم فخرن المسلمون و فرح الآخرون و قالوا قد غلب اخواننا فلئن قاتلتونا لنظهن عليكم فأنزل الله تعالى الم غلبت الروم فى أدنى الأرض و هم من بعيد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين فخرج أبو بكر الصديق رضى الله عنه حيثنذ و قال لهم لا تفرحوا فو الله لتظهن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم

فما رآه أبي بن خلف في ذلك و راهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما و جعلوا الأجل ثلاث سنين ثم أخبر ابو بكر النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بذلك فقال ما هكذا ذكرت انما البضع من الثلاث الى التسع فخرج أبو بكر فلقى أبا فزايده في الخطر و الاجل و كان النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم أمره بذلك و ذلك قبل تحريم القمار فجعلوا الخطر مائة قلوص من كل واحد منهما و الاجل في ذلك تسع سنين و لما خشى أبي خروج أبي بكر من مكة طالبه بكفيل فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر و حين أراد أبي الخروج الى أحد لزمه عبد الله بن أبي بكر فكفل له فلما رجع من أحد و مات من جراحتة التي أصابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم حين بارزه و ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية على رأس سبع سنين من مناجبتهم و قيل كان ذلك يوم بدر فقهر (فالتقوا مرة) يعنى فارس و الروم. قال البغوى بعث كسرى جيشا الى الروم و أمر رجلا يقال له شهريار و بعث قيصر جيشا و استعمل عليهم رجلا يقال له نحيس فالتقيا فغلبت فارس الروم (اذرعان) بهمة مفتوحة فمعجمه ساكنة فراء مكسورة فمهملة فالف ففوقية بلد في أقصى الشام مشهورة مصروفة و قد تمنع قاله في القاموس (و كسكر) بفتح الكافين بينهما مهملة ساكنة و في آخره راء بوزن جعفر. قال في القاموس كورة قصبها واسط كان خراجها اثني عشر الف مثقال كاصبهان (الم) من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه و الخلاف فيه منتشر (في أدنى الارض) أى أقرب الشام الى فارس و هى اذرعان و كسكر كما ذكر المصنف و هو قول عكرمة و قيل هى أرض الجزيرة و قيل الاردن و فلسطين (و هم) أى الروم (من بعد غلبهم) أى من بعد غلبة فارس اياهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع أو الى السبع أو هو ما دون العشرة أو من واحد الى أربعة أقوال أصحها الاول (فما رآه) أى جادله (أبي بن خلف) قال البغوى قال له كذبت قال فقال أنت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيننا و بينك اجلا انا حبك عليه (و راهنه) أى خاطره و قامره (على عشر قلائص) جمع قلوص بالقاف و المهملة و هى الناقه الفتية كما مر (فكفل له ابنه) عبد الله هو ابن أبي بكر و كان يومئذ كافرا ثم أسلم بعد ذلك و حسن اسلامه و هو أخو أسماء لابويها مات في شوال سنة إحدى عشرة في أول خلافة ابيه و شهد الفتح و حنيننا و الطائف كما سيأتى (فكفل له) بالتشديد (من مناجبتهم) بالنون و المهملة و الموحدة أى مفاخرتهم* ذكر خروجه صلى الله عليه و سلم هو و أهله

بهجة الممافل، العامرى، ج١، ص: ١١٤

أبو بكر أبيا و أخذ الخطر من ورثته و جاء به الى النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فقال له تصدق به* و فى التاسعة خرج صلى الله تعالى عليه و آله و سلم هو و أهله من حصار الشعب و نقضت الصحيفة بتمالى النفر الخمسة على نقضها حسبما تقدم.

[الكلام على وفات عمه أبي طالب و السيدة خديجة و حزنه صلى الله عليه و سلم لذلك و ما ناله من أذى قريش عقب ذلك]

و لثمانية أشهر واحد عشر يوما من العاشرة مات عمه أبو طالب فاشتد حزنه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم عليه ثم ماتت خديجة رضى الله عنها بعده ثلاثة أيام فتضاعف حزنه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و كان الله له خلفا عنهما و عن كل أحد و ثبت فى الصحيحين من رواية سعيد بن المسيب عن ابيه من حصار الشعب (بتمالى) بفتح الفوقية و تخفيف الميم و كسر اللام و هو التعاون بالشىء و التشاور فيه قبل فعله (النفر) هم عدة رجال من ثلاثة الى عشرة كما مر عن الجوهري (حسبما تقدم) بفتح السين أشهر من سكونها أى على قدره كما مر. ذكر موت أبي طالب و خديجة (مات عمه أبو طالب) كان موته فى أول ذى القعدة أو النصف من شوال قولان و عمر بضعا و ثمانين سنة (ثم ماتت خديجة بعده بثلاثة أيام) أو شهر أو شهر و خمسة أيام أو خمسين يوما أقوال. قال ابن الاثير و دفنت بالحجون و لم يصل عليها لان صلاة الجنائز كانت لم تشرع يومئذ و قيل ماتت قبل أبي طالب و كان عمرها خمسا و ستين سنة و أقامت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد ما تزوجها أربعا و عشرين سنة و ستة أشهر و كان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين و ثلاثة أشهر و نصف. و قيل قبل الهجرة بسنة و قال عروة ما ماتت الا بعد الاسراء و بعد ان صلت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم (فاشتد حزنه) بفتح المهملة و الزاى و بضم المهملة و سكون الزاى لغتان مشهورتان (سعيد بن المسيب) بفتح التحتية عن العراقيين

و هو المشهور و بكسرهما عن المدنيين قال ابن قرقول قال الصيدلاني ذكر لنا ان سعيدا كان يكره أن يفتح الباء من اسم أبيه و أما غير والد سعيد فبفتح الباء بلا خلاف انتهى و هو سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب والده وجده صحابيyan أسلما يوم الفتح ولد سعيد لسنتين مضتا من خلافة عمر و قيل لاربع و كان يقال له سيد التابعين. قال بعضهم ان مراسيله حجة مطلقا لانها فتشت فوجدت مسندة. قال البيهقي و الخطيب و غيرهما و ليس كما قال فانه وجد فيها ما ليس بمسند و على الاول فقد نظر ابن الصلاح في القليل بانها فتشت فوجدت مسانيد بانها اذا ظهرت مسندة كان الاحتجاج بالمسند لا بالمرسل قال و التحقيق ان مراسيل سعيد كغيره و انما قال الشافعي ارسال سعيد عندنا حسن و لا يلزم من هذا ان يكون حجة و انما استحسناها لان سعيدا قل ما يرسل الا عن أبي هريرة فانه صهره فانه يرسل عن لو سماه كان مقبولا. قال و استقرأ مذهب الشافعي يدل على انه انما يحتج بما وجد مسندا من أحاديث سعيد مثل حديث بيع اللحم بالحيوان جاء مرسلا و جاء مسندا عن أبي سعيد و عن أبي هريرة و قل ما يرسله سعيد و لا يوجد مسندا انتهى. توفي سعيد سنة أربع و تسعين عن تسع و سبعين سنة و سميت سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم و أراد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يغير اسم جده فقال أنت سهل فقال لا أغير اسمي فما زالت الحزونة في ولده ففيهم سوء

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ١١٥

انه لما احتضر أبو طالب جاءه النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و عنده ابو جهل و عبد الله ابن أبي أمية فقال له أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقالا له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب فقال النبي لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولى قربي الآية و نزلت انك لا تهدي من أحببت و في رواية لمسلم قال لو لا أن تعيرني قريش يقولون انما حملة على ذلك الجزع لأقررت بها عينك و ان العباس ابن عبد المطلب قال للنبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم ما أغنيت عن عمك فانه كان يحوطك و يغضب لك قال هو في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه تغلى منه أم دماغه* و هذا مطابق لقوله خلق (فائدة) اختلف في الافضل من التابعين هل هو سعيد أم أوبس القرني و جمع النووي و غيره بين القولين بان كلا منهما أفضل من الآخر من حيثية فالاول من حيثية العلم و الثاني من حيثية الزهد في الدنيا (قلت) و هذا الجمع محتاج الى أن يقال بافضلية أحدهما أو الى استوائهما و يظهران سعيدا أفضل من أوبس على الاطلاق لان فضيلة العلم لا توازيها فضيلة الزهد على انا نقول بغلبة الظن ان سعيدا شارك أوبسا في تلك الفضيلة و لا عكس (احتضر) بالبناء للمفعول أى حضرته الوفاة (كلمة) بالنصب على انه بدل و بالرفع خبر مبتدأ محذوف (أحاج لك) أى أقيم لك بها الحجة عند الله عز و جل بالشهادة لك على انك قتلها و منه يؤخذ صحة اسلام الكافر قبيل موته اذا كان قبل الغرغرة و هو كذلك (ما كان) أى ما ينبغي (و لو كانوا) الواو هنا حالية (انك لا تهدي) أى لا توفق و ترشد فلا تنافيه الآية الاخرى و انك لتهدي الى صراط مستقيم اذ المراد هنا بالهداية الدلالة (من أحببت) قال النووي يحتمل من أحببته و من أحببت هدايته (و هو أعلم بالمهتدين) أى بمن قدر له الهدى (الجزع) بفتح الجيم و الزاي فى جميع الاصول و الروايات و ذهب جماعة من أهل اللغة الى أنه بفتح المعجمة و الراء و هو الضعف و الخور و قيل الجزع الدهش و اختار ذلك أبو القاسم الزمخشري. قال عياض و نبهنا غير واحد من شيوخنا على انه الصواب (لاقررت بها عينك) قال ثعلب أقر الله عينه معناه بلغه أمنيته حتى ترضى نفسه و تقر عينه أى تسكن فلا تشترى لشيء. و قال عبد الملك بن قريش بالقاف و الراء مصغر ابن أصمغ الاصمغى معناه أبرد الله دمه لان دمه الفرح باردة (يحوطك) أى يصونك و يمنعك من كل من أرادك بسوء (ضحضاح) بفتح المعجمتين بينهما مهملة و هو مارق من الماء على وجه الارض و استعير فى النار (تغلى منه أم دغلمه) زاد مسلم و غيره و لولاي لكان فى الدرر الاسفل من النار (تنبيه) لا خلاف بين العلماء فى ان أبا طالب مات على الكفر و لم يأت فى رواية يعتمد عليها فيه ما أتى فى أبوى النبي صلى الله عليه و سلم ان الله تعالى أحياهما له فآمنا به نعم ذكره القرطبي فى التذكرة بلفظ و قد سمعت ان الله تعالى أحيا له أبا طالب و آمن به و الله أعلم (و هذا

مطابق) أى موافق (الذنوب ثلاثة الى آخره) أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث سلمان بلفظ ذنب لا يغفر و ذنب لا يترك و ذنب يغفر فاما الذى لا يغفر

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١١٦

صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الذنوب ثلاثة ذنب يغفره الله و ذنب لا- يغفره الله و ذنب لا- يتركه الله و فسر الاول بظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم و بين خالقهم و الثانى بالشرك و استشهد عليه بقوله تعالى إِنَّ الشُّرُكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ و الثالث مظالم العباد فيما بينهم و فى معناه ما ثبت فى الصحيح من رواية أنس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم يا رسول الله أين أبى قال فى النار قال فلما قفا الرجل دعاه فقال ان أبى و أباك فى النار و مثله ما روت عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم و يطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين رواهما مسلم. و روى عن ابن عباس و مقاتل فى قوله وَ هُمْ يَنْهَوْنَ فَالشُّرُكَ بِاللَّهِ و أما الذى يغفر فذنب العبد بينه و بين الله عز و جل و أما الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا و أخرجه فى الاوسط من حديث أبى هريرة بلفظ ذنب يغفر و ذنب لا يغفر و ذنب يجازى به فاما الذى لا يغفر فالشرك بالله و أما الذى يغفر ففعلك بينك و بين ربك و أما الذى يجازى به فظلمك أخاك (ان الشرك) أى عبادة غير الله (لظلم عظيم) أى لان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه و هو صادق على الشرك لان المشرك وضع العبادة فى غير موضعها (ان رجلا) لم يسم (فلما قفا) أى ولى قفاه (ان أبى و أباك فى النار) هذا محمول على القول بايمان أبويه على ان المراد عمه كما تقدم أو على انه قال ذلك قبل احياء أبيه فيكون اخباره عن الحالة الراهنة (ابن جدعان) بالجيم و مهملتين بوزن عثمان و اسمه عبد الله (فى الجاهلية) هى زمن الفترة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين) أى لم يؤمن فيقول ذلك لانه لا يقوله الا المؤمن المشفق من عذاب يوم القيامة و هذا من جملة دعاء ابراهيم كما فى القرآن حكاية عنه (عن ابن عباس) هو عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذى قال فيه النبى صلى الله عليه و سلم اللهم علمه الكتاب اللهم فقهه فى الدين كان يكنى أبا العباس بابيه أمه لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية و علمه و فضله أشهر من أن يذكر و مناقبه أكثر من أن تحصر كان له حين توفى النبى صلى الله عليه و سلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة قولان توفى سنه ثمان و ستين أو تسع و ستين بالطائف و هو ابن سبعين أو احدى و سبعين أو ثلاث و سبعين سنة أقوال و كف بصره فى آخر عمره فقال فى ذلك بيتين كما مر (فائدة) كان للعباس رضى الله عنه من الولد عشرة سبعة منهم ولدتهم أم الفضل بنت الحرث الهلالية أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه و سلم و رضى الله عنهما و هم الفضل و عبد الله و عبيد الله و معبد و قثم و عبد الرحمن و أم حبيب و عوف قال ابن عبد البر لم أقف على اسم أمه و تمام و كثيرا مهما أم ولد له و الحارث أمه من هذيل كان أصغرهم تمام و كان العباس يحمله و يقول

تموا بتمام فصاروا عشره يا رب فاجعلهم كراما بررة

و اجعل لهم ذكرا و أنم الثمره

و كل بنى العباس لهم رواية و للفضل و عبد الله و عبيد الله سماع و رواية (و مقاتل) هو ابن سليمان البلخى المفسر

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١١٧

عَنَّهُ وَ يَتَأَوَّنَ عَنَّهُ انه أبو طالب كان ينهى الناس عن أذى النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و ينأى عن الايمان أى يبعد و يمنعهم. و روى فى كتب السير ان العباس بن عبد المطلب نظر الى أبى طالب حين الموت و هو يحرك شفثيه فأصغى إليه بأذنه فقال يا ابن أخى و الله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته بها أن يقولها فقال النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لم أسمع و الله أعلم و لكن لم يقلها العباس رضى الله عنه و لم تؤثر عنه بعد ان أسلم و لا يستقيم ذلك مع ما ثبت من النقل الصحيح الصريح انه مات على الشرك* قال السهيلي و من باب النظر فى حكمة الله تعالى و مشاكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان مع رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بجملته متحزبا له الا انه كان مثبتا لقدمه على عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبته إياهما على ملء آباءه* اللهم

ثبت قلوبنا على دينك حتى تميتنا عليه في غير محنة ولا فتنة و ذكر في وصيته لقريش عند موته في أمر النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و الله لا يسلك أحد سبيله الا رشد و لا يأخذ أحد بهديه إلا سعد و لو كان لنفسى مدة و لأجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز و لدافعت عنه الدواهي و اشتهرت الاخبار بتوليته للنبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و المدافعة عنه و الذب عنه و تحمل الضر لأجله* و من أحسن ما روى عنه في ذلك انه قال

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و ابشر و قر بذاك منك عيوننا

و دعوتنى و عرفت انك ناصحى و لقد صدقت و كنت ثم أميننا

و عرضت دينا قد عرفت بأنه من خير أديان البرية دينا؟؟؟ صاحب الضحاك. قال الذهبي متروك و أما مقاتل بن حبان البلخي الخراز فقيه عالم صالح (و لم تؤثر) أى لم تنقل (و مشاكلة الجزاء) بالمعجمة كالمماتلة وزنا و معنى (متحزبا له) بالزاي و الموحدة أى ناصرنا له فكان من حزبه (الارشاد) بفتح الراء و كسر المعجمة أى اهتدى (بهديه) أى بطريقته كما مر (الاسعد) بفتح أوله و ضمه كما فى القرآن (الهزاهز) الاضطراب و التحرك. قال فى القاموس الهزاهز تحريك البلىا و الحروب و هزهه ذلك و حركة انتهى و معناه لا أذع أحدا يهزه و يزلزله (الدواهي) جمع داهية بالمهمله و التحيه كفاعله و هى كل أمر عظيم مفتح (بتوليته) بفتح الواو و تشديد اللام المكسورة أى بنصرته (و الذب عنه) أى الطرد (الاصر) بكسر الهمزة هو العهد الثقيل كما مر (حتى أوسد) أى يجعل لى و سادة من التراب أو نحوه تحت راسى (دفينا) حال (غضاضة) بفتح أو له و بالا عجام أى نقص و ازدراء (و ابشر) بوصل الهمزة و فتح المعجمة من بشر

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 118 لو لا الملامه أو حذار مسبلة لوجدتني سمحا بذاك مبينا و من محاسن قصيدته الكبرى قوله

كذبتم و بيت الله نترك مكة و نظعن الا أمركم فى بلابل

كذبتم و بيت الله نبزا محمدا و لما نطاعن حوله و نناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

و ينهض قوم فى الحديد إليكم نهوض الروايات تحت صل الصلاصل

و حتى نرى ذا الضغن يركب ردغه من الطعن فعل الانكب المتحامل

و انا لعمر الله ان جد ما أرى لتلتبس أسيافنا بالانامل

بكفى فتى مثل الشهاب سمدع أخى ثقة حامى الحقيقة باسل بكذا يبشر بكسر الشين فى الماضى و فتحها فى المستقبل لغه فصيحته فى ابشر يبشر (لو لا الملامه) بالرفع أى اللوم و معناه لو لا خوف الملامه (أو حذار) بكسر الهملة مصدر كالحذر (مسبة) أى سب و هو الشتم بما ليس فى الشخص (لوجدتني سمحا) أى سامحا بما تطلبه منى* شرح ما ذكره المصنف من قصيدة أبى طالب المشهورة (الا أمركم) أى لكن أمركم (فى بلابل) أى فى هموم و أحزان (نبزا محمدا) بضم النون و سكون الموحدة و فتح الزاي أى تغلب عليه و نقهر (و نناضل) بالمعجمة أى نرامى بالسهم (و نسلمه) بضم عطف على نبزا (حتى نصرع) أى نقتل (و الحلائل) أى الزوجات و السرارى (قوم) أى جماعة من الرجال أو من الناس قولان لا واحد له من لفظه و لا يدخل فيه النساء على الاول (فى الحديد) أراد الدروع و غيرها من أداة الحرب (نهوض) بالفتح مصدر (الروايا) بالراء جمع راوية و هى فى الاصل البعير الذى يسقى عليه ثم قد يستعمل فى غيره من الابل (الصلاصل) جمع صلصلة و هى الصوت المسموع عند ضرب الحديد بعضه بعضا و أراد هنا صوت خضخضة الماء فى المرادات التى على الروايا (الضغن) بالمعجمتين الاولى مكسورة الحقد كما مر (ردغه) بفتح الراء و بالمعجمة و يجوز اهمالها أى ما يرشه من الدم (فعل الانكب) هو المتحامل مأخوذ من قولهم بعير انكب اذا كان يمشى فى شق و قيل اذا طالت رجلاه و قصرت يده (لعمر الله) أى و بقاء الله و حياته (ان جد) بجيم و مهملة أى ان مضى الامر بيننا و بينكم على ما هو عليه من

الشقاق و المخالفة (لنتبسن) بنون التوكيد الخفيفة فيكتب بالالف (بالانامل) جمع أنملة بتثليث الهمزة مع تثليث الميم فهذه تسع لغات (بكفى) تثنية كف (فتى) من أسماء الشباب كما مر (مثل) بالكسر (الشهاب) شعلة النار و من أسماء النجم أيضا (سميدع) بفتح المهملة و كسر الميم و فتح الدال المهملة و هو السيد (أخى) أى ذى (ثقة) أى يوثق بقوله و أمانته (حامى الحقيقة) بالمهملة و القافين بوزن العزيمة. قال أهل اللغة حقيقة الرجل ما لزمه الدفع عنه من أهل بيته* قال عباس بن مرداس السلمى

فلم أر مثل الحى حيا مصبحا ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

أكر و احمى للحقيقة منهم و أضرب منا بالسيوف القوانسا (باسل) بالموحدة و المهملة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١١٩ شهورا و أياما و حولا مجرماعلينا و تأتي حجة بعد قابل

و ما ترك قوم لا أبا لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة و فواضل

لعمرى لقد كلفت وجدا باحمدو اخوته دأب المحب المواصل كفاعل أى شجاع (لا أبا لك) قال فى البحر كلمة تقولها العرب للحث على فعل الشىء و معناه ان الانسان اذا كان له أب و وقع فى شدة عاونه أبوه و رفع عنه بعض الكل فلا يحتاج من الجد و الاهتمام الى ما يحتاج إليه حالة الانفراد و عدم الاب المعاون فاذا قيل لا أبا لك فمعناه جد فى هذا الامر و شمر و تأهب تأهب من ليس له معاون و قد يقال لا أم لك كذلك أيضا (سيدا) مأخوذ من السؤدد و هو الرئاسة و الزعامة و رفعة القدر و يطلق السيد على الرب و المالك و الرئيس الذى يتبع و ينتهى الى قوله و المطيع لربه و الفقيه و العالم و الحليم الذى لا يغضبه شىء و الكريم على الله و التقى و البرىء من الحسد و الفائق قومه فى جميع خصال الخير و القانع بما قسم الله و السخى و النسيب (يحوط) أى يمنع (الذمار) بكسر المعجمة الهلاك أو الغضب قولان و فى راء الذمار تزييف (ذرب) بمعجمة مكسورة فراء ساكنة فموحدة أى غير حديد اللسان فاحشه (مواكل) أى يكل أموره الى غيره غباوة منه و جهلا (و أبيض) بالفتح معطوف على قوله سيديا (يستسقى الغمام) أى السحاب (بوجهه) قال ذلك لما رأى فى وجهه من علامات ذلك و ان لم يشاهد وقوعه قاله الحافظ ابن حجر. قلت بل شاهد أبو طالب ذلك فقد أخرج ابن عساكر من حديث عرفطة قال قدمت مكة و هم فى قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادى و أجذب العيال فهلم فاستسق فخرج أبو طالب و معه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة غيم و حوله أغيلمه فأخذه أبو طالب و ألصق ظهره بالكعبة و لاذ الغلام باصبعه و ما فى السماء قرعة فاقبل السحاب من هاهنا و هاهنا و أغدق و اغدودق و أخصب النادى و البادى و فى ذلك يقول أبو طالب

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل انتهى (ثمال اليتامى) بالنصب نعت لما تقدم و هو بكسر المهملة العماد أو

الملجأ أو الكافى أو المغيث أو المعين أو مطعم الجائعين أقوال نظمتها فقلت

عماد ملجأ كاف مغيث*معين مطعم ذاك الثمال (عصمة) أى ملاذ (للارامل) جمع أرملء و هى المرأة الفقيرة التى لا زوج لها (يلوذ به) أى يلجأ إليه (الهلاك) جمع هالك (فى نعمة) بفتح النون و كسرهما و معناه بالفتح المنعة و العيش الرغد و بالكسر واحد النعم (لقد كلفت) كملت و زنا و معنى و هو مبنى للمفعول (وجدا) بفتح الواو أى حبا شديدا (باحمد) بالصرف لضرورة الشعر (و اخوته)

أراد بهم أولاد نفسه (دأب) أى عادة (المحب المواصل) اسم فاعل أو مفعول فهو بكسر المهملة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٢٠ فمن مثله فى الناس أى مؤمل اذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عادل غير طائش بوالى إليها ليس عنه بغافل

فو الله لو لا أن أجيئ بسبة تجر على أشياخنا فى المحافل

لكننا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدا غير قول التهازل

لقد علموا ان ابنا لا مكذب لدينا و لا يعبا؟؟؟ بقول الاباطل

فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتناول

حدثت بنفسى دونه و حميته و دافعت عنه بالذرا و الكلاكل و قال ابنه طالب بن أبى طالب

فما إن جنينا فى قريش عظيمه سوى ان حمينا خير من وطى التريا

أخا ثقة فى النائبات مرزأكرىما نثاء لا بخيلا و لا ذريا

يطوف به العافون يغشون بابه يؤمون نهرا لا نزورا و لا ضربا قال ابن اسحاق فلما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه و على آله من الاذى ما لم تكن تطمع به فى حياة أبى طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا و دخل على أحدى بناته فجعلت تغسله و تبكى و رسول الله صلى الله عليه على الاول و فتحها على الثانى (مؤمل) بفتح الميم أى مرجو (حليم) أى لا يعجل بمكافأة ذى الشر (رشيد) أى عاقل مهتد (غير طائش) باهمال الطاء و اعجام الشين أى خفيف (بسبة) بضم المهملة أى خصلة أسب بها (فى المحافل) جمع محفل بالمهملة و الفاء و هو المجمع (جدا) هو نقيض الهزل (التهازل) هو التفاعل من الهزل أى كنا اتبعناه جدا لا هزلا (لقد علموا) أى بالاختبار (ان ابنا) أطلق ذلك عليه مجازا (لا يعنى) أى لا يعتنى و روى بالموحدة أى لا يبالي (فى أرومة) بفتح الهمزة هى من أسماء الاصل كما مر (سورة المتناول) بفتح المهملة أى مبالغته فى التناول (حدثت) مر شرحه (بالذرا) جمع ذروة بكسر المعجمة و ضمها و ذروة كل شىء أعلاه (و الكلاكل) هى عظام الصدر (و قال ابنه طالب) كاسم فاعل من الطلب و هو أكبر أولاده و به كان يكنى و سيذكره المصنف فيما بعد (فما) نافية (ان) زائدة (عظيمة) أى جناية عظيمة (التريا) بالف الاطلاق و الترب لغة فى التراب (مرزأ) أى مستولا و أصل الرزء النقص ثم استعمل فى السؤال لانه ينقص به مال المسئول (يطيف به) بضم أوله رباعى (العافون) جمع عاف و هو الطالب لما يأكل (يغشون) بفتح الشين (يؤمنون) أى يقصدون (نهرا) بسكون الهاء و فتحها لكنه فى النظم بالسكون و هو مستعار لكثرة خيره صلى الله عليه و سلم و يروى عدا أى لا انقطاع له (لا نزورا) بفتح النون و النزور كثير النزر و هو زجر مع الغضب (و لا ضربا) أى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٢١

و آله و سلم يقول لها لا- تبكى يا بنية فان الله مانع أباك و يقول بين ذلك ما نالت قريش منى ما نالت حتى مات ابو طالب* و ذكر أيضا ان نفر الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بجوار المنزل لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن ابى العاص مع ان إسلامه كان مضطربا فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاء و هو يصلى و يطرحها فى برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى و كان اذا طرحوا عليه ذلك خرج به على عود و قال يا بنى عبد مناف أى جوار هذا ثم يلقيه (قلت) و جميع ذلك انما هو أذى يتأذى به مع قيام العصمة لجملته ليناله حظه من البلاء و ليحقق فيه مقام الصبر الذى أمر به كما صبر أولو العزم من الرسل الأنبياء و مع ذلك فكل من قومه قد كان حريصا على الفتك به و استئصاله و الفراغ منه لو يقدر على ذلك فسبحان من كفاه وقاه و آواه و أظهر دينه على الاديان كلها و أسماه*

[مطلب فى خروجه صلى الله عليه و سلم لتقيف بالطائف و خبر ما لقي من أذاهم و خبر جن نصيبين]

و لثلاثة أشهر من موت أبى طالب خرج النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الى تقيف أهل الطائف وحده و قيل كان معه زيد بن حارثة فأقام بها شهرا يدعوهم فردوا قوله و استهزءوا به و سألهم أن يكتموا عليه اذ لم يقبلوا فلم يفعلوا و عند انصرافه عنهم أغروا به سفهاءهم و عبيدهم يسبونهم و يصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس و ألجئوه الى جنب حائط لعتبة و شبيهة بنى ربيعة و كانا حينئذ هناك فلما اطمأن صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فى ظله و رجع عنه عامة السفهاء دعا فقال اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتى و قلة حيلتى و هوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين و أنت ربى الى من و لا يضرب ضربا (و يقول بين ذلك) أى

في أثنائه (ما نالت قريش منى ما نالت) ما الأولى نافيةً و الثانيةً اسم أى الذى نالت (حجرا) بكسر المهملة و سكون الجيم أى شيئاً يحتجر به عنهم أى يمتنع (على الفتك به) الفتك أن يأتى الرجل الى آخر ليقته و هو غافل (و استئصاله) أى اذها به من أصله* ذكر خروجه صلى الله عليه و سلم الى ثقيف و هو جد هوازن. قال فى القاموس و اسمه قصى بن منبه بن بكر بن هوازن و هو مصروف (أهل) بالكسر على البدل (فردوا عليه) كان الراد عليه ثلاثة أخوة عبد ياليل و مسعود و حبيب بنو عمرو بن عمير و ذلك ان أحدهم قال هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك و قال الآخر اما وجد الله أحدا يرسله غيرك و قال الثالث و الله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا- من الله كما تقول فانت أعظم خطر امن ان أرد عليك الكلام و لئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى ان أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم من عندهم (ان يكتموا) بضم الفوقية (اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتى الى آخره) أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث عبد الله بن جعفر (أنت رب المستضعفين) انما خصهم مع انه رب الكل لانهم لا يتشفون

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٢٢

تكلنى الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا- أبالى و لكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى و لا حول و لا قوة الا بك و لما رأى ابنا ربيعة ما لقى تحركت له رحمهما و بعثا إليه غلاما لهما اسمه عداس بطبق عنب فلما وضعه بين يديه سمى و أكل صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم ثم سأل عداسا عن دينه و بلده فقال أنا نصرانى من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس و ما يدريك فقال ذاك أخى كان نبيا و أنا نبى فاكب عليه عداس يقبل رأسه و يديه و رجله فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده و لما جاءهم عداس سألاه فقال ما على الارض خير من هذا الرجل فقالا يا عداس لا يصرفنك عن دينك فانه خير من دينه (قال المؤلف كان الله له) و قد تعدد الحديث فى صحيح مسلم من رواية عائشة عنه صلى الله عليه و على آله و سلم ان هذا الموقف بالطائف أشد ما لقى فى الى نصره سواء بخلاف غيرهم (يتجهمنى) بالجيم و تشديد الهاء أى يقابلنى بوجه غليظ (أو يحل) قال الجوهرى حل العذاب يحل بالكسر أى وجب و يحل بالضم أى ينزل (العتبى) بضم المهملة على وزن العقبى أى لك على ان استرضيك (حتى ترضى) عنى و العتبى الرضى و استعبته أعطاه العتبى كاعتبه قاله فى القاموس (عداس) بالمهملات بوزن كتاب قاله فى القاموس أو بوزن غراب قاله غيره عداه ابن مندة و أبو نعيم فى الصحابة (بطبق عنب) بالاضافة (نينوى) بنونين بينهما تحتيه ساكنة الأولى منهما مكسورة و الثانية مفتوحة ثم واو مفتوحة قرية بالشام (يونس بن متى) بتشديد الفوقية على وزن حتى و هى أمه و لم يشتهر نبى بأمه سوى عيسى و يونس قاله ابن الاثير فى الكامل قال الشمنى و ان قيل قد ورد فى الصحيح لا تفضلونى على يونس بن متى و نسبه الى أبيه و هو يقتضى ان متى أبوه. أوجب بأن ابن متى مدرج فى الحديث من كلام الصحابى لبيان يونس بما اشتهر به لا من كلام النبى صلى الله عليه و سلم و لما كان ذلك موهبا ان الصحابى سمع هذه النسبة من النبى صلى الله عليه و سلم دفع الصحابى ذلك بقوله و نسبه الى أبيه أى لا كما فعلت أنا من نسبه الى أمه انتهى. و قال عداه من الحفاظ ان متى أبوه و عليه اقتصر فى القاموس و هو الصحيح اذ هو مدلول الحديث و تأويله بما مر تعسف لا- يجدى (فاكب) أى أهوى (يقبل رأسه و يديه و رجله) فيه ان ذلك لا بأس به لاهل الفضل كالعلماء و الزهاد و العباد و أهل ذى نسب شريف تبركا و اقتداء بالسلف (و لما جاء عداس سألاه) فى سيرة ابن إسحاق قالوا له ويلك ما لك تقبل قدمى هذا الرجل قال يا سيداى (ما على الارض خير من هذا الرجل) لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه الا نبى (فقالا) ويحك يا عداس الى آخره (الموقف) بالنصب (أشد) بالرفع

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٢٣

ذلك و الله أعلم بما لحقه من التعبير و التبكيث و الاستهزاء و خيفة شماتة قريش و خشية أن ينالوه بمثلها و دعاؤه حينئذ مبين عما وقع فى نفسه من الكرب العظيم صلى الله عليه و على آله و سلم أفضل الصلاة و أزكى التسليم و قد كان صلى الله عليه و على آله و سلم

يتأذى منهم بالقول أعظم من تأذيه بالفعل ولما عكسوا اسمه الكريم و سموه مذمما بدلا عن محمد قال ألا ترون ما يدفع الله عنى من أذى قريش يسبون و يهجون مذمما و أنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم يعنى انهم يوقعون سبهم على وصف و لم يكن بذلك الوصف صلى الله عليه و على آله و سلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم انصرف من الطائف راجعا مغموما مهموما فلما بلغ قرن الثعالب و هو قرن المنازل أتاه جبريل عليه السلام و معه ملك الجبال و استأذنه أن يطبق على قريش الاخشيين و هما جبلا مكة فكره صلى الله عليه و على آله و سلم و قد تقدم الحديث فى ذلك مستوفى ثم أخذ راجعا الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلى فمر به نفر تسعة و قيل سبعة من جن نصيين و هى مدينة بالشام مباركة و جنبها سادات الجن و أكثر عددا و هم أوّل بعث بعثه ابليس حين بعث جنوده ليتعرفوا له الاخبار عن سبب منعهم من استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبى صلى الله عليه و على آله و سلم ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا و أجابوا لما سمعوا فقص الله على نبيه خبرهم فقال و اذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآيئة. و ذكر من أسمائهم منشى و ماشى و شاصر و ماصر و الاحقب و زوبعة و حكى أنهم من نصيين قرية باليمن غير التى فى العراق و قيل انهم من نينوى و ان جن نصيين أتوه بعد ذلك بمكة و الصواب انه لم يرههم ليلتشد (قال المؤلف كان الله له) هكذا ينقل عن ابن إسحاق رحمه الله و تبعه غيره أن استماع الجن بنخلة كان عند مرجعه صلى الله عليه و آله و سلم (من التعيير) مصدر غيره بكذا اذا انتقصه به (و التبيكت) مصدر بكت ييكت بالموحدة و تشديد الكاف و فوقيه و هو التويخ و الملامه (شماثة قريش) بفتح المعجمة مصدر شمت يشمت بكسر الميم فى الماضى و فتحها فى المستقبل و هى فرح الضد بمصيبة ضده (ميين) مخفف و مثقل (أفضل الصلاة) الخلاف فيه مشهور (و أزكى) أى انمى (الا ترون) بفتح الفوقية (بنخلة) غير مصروف (نصيين) بنون مفتوحة فمهملة مكسورة فتحية ساكنة فموحدة مكسورة فتحية ساكنة فنون بوزن قرييين بلد من بلاد الجزيرة (عن سبب منعهم من استراق السمع) أى برمى الشهب و ظاهره انها لم تكن يرمى بها قبل ذلك و التحقيق انها كانت يرمى بها لكن مع قلّة ثم كثرت لما بعث صلى الله عليه و سلم كما مر (منشى) كاسم المنشى الذى هو بمعنى المبتدئ (و ماشى) كاسم الماشى الذى هو ضد الراكب (و شاصر) باعجام الشين و اهمال الصاد فراء كفاعل (و ماصر) بالمهملة بوزن الاول (و الاحقب) بالمهملة و القاف

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 124

من الطائف وحده و ثبت فى صحيح البخارى عن ابن عباس ان ذلك كان عند انطلاقه فى طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ فسمعوه و هو يصلى بهم صلاة الفجر و ما ثبت فيه مقدم على غيره و يدل عليه ما رواه الترمذى عن ابن عباس و صححه أنهم لما رأوه يصلى بأصحابه و هم يصلون بصلاته و يسجدون معه تعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم و انه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداء* و ثبت فى صحيح مسلم انه أتاه داعى الجن مرة أخرى بمكة و ذهب معه و قرأ عليهم القرآن و سألوه الزاد فقال لهم لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما و كل بعرة علف لدوا بكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم قال عكرمة و كانوا اثنى عشر ألفا من جزيرة الموصل و وردت أحاديث أخر تدل على تكرار اجتماعهم بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم و كان ابن مسعود معه فى احدى المرات و الله أعلم.

[فصل فى الكلام على الجن و اختلاف الناس فيهم]

(فصل) و اختلف فى أصل الجن فقيل هم و الشياطين ولد ابليس و قيل هم ولد الجان و الشياطين ولد ابليس ثم انهم متجسمون محتاجون الى التغذية كالانس خلافا لمن أنكره من كفره الاطباء و الفلاسفة و يتصورون فى الصور المختلفة و أكثر ما يتصورون حيات و عقارب و روى فى حديث انهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء و صنف حيات و الموحدة على وزن الاغلب (و زوبعة) بالزاي و الموحدة و المهملة بوزن صومعة و كان رئيسهم (فائدة) حكى عن أبى حمزة الثمالى انهم من بنى الشيصران بفتح المعجمة و المهملة بينهما تحية ساكنة و اختلف فى اطلاق اسم الصحبة على من لقيه صلى الله عليه و سلم من الجن و

الصحيح الاطلاق فقد عد ابن شاهين وغيره جماعة من الجن في أسماء الصحابة (عكاظ) بضم المهملة و آخره معجمة سوق من أسواق الجاهلية و هو مصروف قال الأزرقى وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها (طواعية) بفتح المهملة و تخفيف الواو و تشديد التحتية أى طاعة (و انه لما قام عبد الله) أى النبى صلى الله عليه و سلم (يدعوه) الهاء ضمير الله عز و جل أى يعبده (كادوا يكونون عليه لبداء) أصل اللبد الجماعة بعضها فوق بعض أى يركب بعضهم بعضا و يزدحمون حرصا على استماع القرآن و قيل هو من قول النفر لما رجعوا إلى قومهم من الجن أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و اقتدائهم فى الصلاة به. و قيل لما قام بالدعوة تلبدت الانس و الجن و تظاهروا عليه ليبتلوا الحق الذى جاء به ليطفئوا نور الله و أبى الله الا- أن يتم نور هذا الامر و ينصره على من ناواه (ذكر اسم الله عليه) قيل هذا خاص بمؤمنينهم و أما غيرهم فانما طعامهم فيما لم يذكر اسم الله عليه (الموصل) بفتح الميم و سكون الواو و كسر المهملة من جزائر الشام فصل و اختلف فى أصل الجن (و الفلاسفة) بفاء مكررة و سين مهملة فرقة من الفرق الضالة يحكمون علم الفلك و ينسبون القدرة الى النجوم و سموا فلاسفة و عملهم فلسفة اشتقاقا من فيلاسوفا و معناه محب الحكمة (و ورد فى حديث انهم ثلاثة أصناف الى آخره) أخرجه الطبرانى

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ١٢٥

و كلاب و صنف يحلون و يظعنون و سموا جنا لاستتارهم عن أعين الناس و جازر رؤيتهم و كان النبى صلى الله عليه و سلم مبعوثا إليهم كالانس قيل و لم يكن ذلك لنبى قبله و الصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة و كافرهم يدخل النار و روى انهم قبائل متكاثرة و أصناف متباينة و أهواء مختلفة حتى قيل ان فيهم قدرية و مرجئة و رافضة و الله أعلم. ثم انهم يعمرن الاعمار الطويلة و من أعجب ما روى فى ذلك ما حكاه القاضى عياض عن غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب قال بينا نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه و سلم و آله و سلم اذ أقبل شيخ ذو عصا فسلم على النبى و الحاكم و البيهقى فى الاسماء من حديث أبى ثعلبة الخشنى (قيل و لم يكن ذلك لنبى قبله) قاله مقاتل (و الصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة و كافرهم يدخل النار) ممن قال به الشافعى و مالك و ابن أبى ليلى و رواه جويرير عن الضحاك و ذكر النقاش فى تفسيره حديثا انهم يدخلون الجنة فليل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه و ذكره و يصيبون من لذته ما يصيب بنى آدم من نعيم الجنة و استدلل على ذلك بقوله تعالى لَمْ يَطْمِئُنْوا نِسْ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ.

قال سمرة بن حبيب فالانسيات للانس و الجنيات للجن و فى رؤيتهم البارى تعالى فى الآخرة خلاف قال بعضهم و يكون الانس يرونهم فى الآخرة و هم لا يرون الانس عكس ما كانوا فى الدنيا و قيل ليس للجن ثواب سوى النجاة من النار و ذهب إليه أبو حنيفة و حكى سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم و حكى عن أبى الزناد أيضا و قال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنهم حول الجنة فى ربض و رحاب و ليسوا فيها (فائدة) أخرج أبو يعلى و الطبرانى فى الكبير من حديث غريب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال الجن لا يصل أحدا فى بيته عتيق من الخيل (قدرية) بالنصب اسم ان. قال النووى و هم طائفة ينكرون ان الله سبحانه قدر الاشياء فى القدم و قد انقضوا و صار القدرية لقباً للمعتزلة لاسنادهم أفعال العباد الى قدرتهم و انكارهم القدر فيها (و مرجئة) لقبوا بذلك لارجائهم العمل عن النية أى تأخيرهم العمل فى الرتبة عنها و عن الاعتقاد من ارجاه آخره و هو مهموز. و قيل لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعظمون الرجاء و عليه لا يهزم لفظ المرجئة (و رافضة) سموا به لرفضهم زيد بن على بن زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم أى تركهم اياه قيل سببه انهم طلبوا منه أن لا يقول بحقية خلافة أبى بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم فأبى و قد أخبر النبى صلى الله عليه و سلم بان هذا الاسم نزلهم حيث قال لعلى يا أبا الحسن أنت و شيعتك فى الجنة و ان قوما يزعمون انهم يحبونك يظهرن الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نتن يقال لهم الرافضة فان أدركتم فقاتلهم فانهم مشركون و فى رواية قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة و لا جماعة و يطعنون على السلف أخرجه على بن عمر الدارقطنى من حديث على قال و له عنده طرق كثيرة (ما حكاه القاضى) هو عياض بن موسى اليحصبى (بيننا نحن) أى بين أوقات جلوسنا كما مر (عصا) مقصورة منون

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٢٦

صلى الله عليه وآله وسلم فرد عليه وقال نعمة الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم بن الاقيس بن ابليس فذكر أنه لقي نوحا و من بعده فى حديث طويل (رجعنا الى القصة) و لما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم فى مرجعه من الطائف حراء بعث الى الاخنس بن شريق ليحيره قال أنا حليف و الحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن عمر و فقال ان بنى عامر لا تجير على بنى كعب فبعث الى المطعم بن عدى فلبس سلاحه هو و أهل بيته و خرجوا الى المسجد و بعث الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (و قال نعمة الجن) بالمعجمة و هى مرفوعة على الخبر لمبتدأ محذوف أى هذه نعمة الجن أى صوتهم (انا هامة) بالتخفيف كلفظ الهامة الطائر المعروف (ابن الهيم) كاسم الجمع من الابل المهيومة (الاقيس) بقاف مكسورة فتحتية ساكنة و فى بعض النسخ بحذفها فمهملة (ابن ابليس) هذا مما يدل على ان الجن من ذرية ابليس و قد ذكر المصنف الخلاف فى ذلك (فائدة) قال الكاشغرى عد أبو موسى الاصهاني هامة فى الصحابة قال و لما انتسب قال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا أرى بينك و بينه الا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك قال أكلت عمر الدنيا الا أقلها كنت لىالى قتل قابيل هايل غلاما و ذكر أنه تاب على يد نوح و من معه و انه لقي شعيبا و ابراهيم الخليل و لقي عيسى فقال عيسى ان لقيت محمدا فقرأه منى السلام فقد بلغت و آمنت بك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عيسى السلام و عليك يا هامة السلام و علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم عشر سور من القرآن فقال عمر رضى الله عنه فمات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم ينعه لنا و لا أراه الا حيا انتهى. و فى شرح الفقه الاكبر لابي حنيفة تأليف أبى مطيع ما مثاله الشياطين خلقوا للشر الا واحدا منهم و هو هامة و انه أسلم و لقي النبى صلى الله عليه وآله وسلم فعلمه سورة الواقعة و المرسلات و عم يتساءلون و اذا الشمس كورت و قل يا أيها الكافرون و سورة الاخلاص و المعوذتين فهو مخصوص بذلك من بين الشياطين انتهى (قلت) و هو شيطان النبى صلى الله عليه وآله وسلم و سلم الذى أخبر فى الصحيح ان الله أعانه عليه فأسلم و قد وقع الخلاف فى اسلامه هل هو حقيقى أم مجازى و الصحيح الاول و يؤيده هذا الحديث و حديث فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه حتى أسلم و كان أزواجى عونى لى و كان شيطان آدم كافرا و كانت زوجته عونى على خطيئته أخرجه البيهقى فى الدلائل من حديث ابن عمر (حراء) مر ضبطه (الى الاخنس) اسمه و سمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم عده ابن شاهين فى الصحابة و ظاهر كلام البغوى فى التفسير انه لم يسلم و ان قوله تعالى و مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا آيَةٌ نزلت فيه و الله أعلم (ابن شريق) بالمعجمة و الراء و القاف على وزن قتيل (الى سهيل بن عمرو) بن عامر بن عبد شمس بن عبد ود ابن النضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى و هو الذى جرى بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم الصلح يوم الحديبية أسلم يوم الفتح و حسن اسلامه و استشهد يوم اليرموك و قيل يوم مرج الصفر و قيل مات فى طاعون عمواس (الى المطعم بن عدى) هو بن نوفل بن عبد مناف كما مر (فلبس) بكسر الموحدة (و بعث الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٢٧

و سلم ان ادخل فدخل صلى الله عليه وآله وسلم فطاف و انصرف الى منزله فلذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم فى أسارى بدر و كانوا سبعين لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء التنتى لتركتهم له و لذلك أيضا يقول حسان بن ثابت فى المطعم حين رثاه أجزت رسول الله مهم فأصبحوا عبيدك ما لى مهل و أحرمنا فلو سئلت عنه معد باسرها و قحطان أو باقى بقیه جرهما لقالوا هو الموفى بخفره جاره و ذمته يوما اذا ما تدمما و فى هذه السنة و هى سنة عشر من المبعث و خمسين من المولد تزوج صلى الله عليه وآله وسلم عليه و سلم سودة بنت زمعة و بنى بها ثم عائشة بنت أبى بكر و بنى بها بالمدينة و سيأتى خبر تزويجها عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم و آلهم

[مطلب فى عرض نفسه صلى الله عليه وآله وسلم على القبائل لحمايته من أذى قريش و ليتمكن من نشر دعوته و خبر ذلك]

و في سنة احدى عشرة اجتهد صلى الله عليه و سلم في عرض نفسه على القبائل في مجامعهم في المواسم منى و عرفات و مجنة و ذى المجاز فكان من خير و سلم ان ادخل فدخل) و كان دخوله لثلاث و عشرين ليلة خلت من ذى القعدة ذكره ابن الاثير و غيره (قال النبي صلى الله عليه و سلم في أسارى بدر الى آخره) أخرجه البخارى و غيره (التنتى) جمع تنت بفتح النون و كسر الفوقية أراد بهم أسارى بدر و سماهم تنتى أى مستقذرين لكفرهم (لتركتهم له) أى بلا فداء مكافأة لما صنع (حسان) مصروف و ممنوع (ابن ثابت) بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ابن عمرو بن مالك بن النجار و هو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو النجارى يكنى أبا الوليد و أبا عبد الرحمن و أبا الحسام لمناضلته عن رسول الله صلى الله عليه و سلم مات فى خلافة على قبل الاربعين و قيل مات سنة خمس و خمسين و قيل سنة أربع و خمسين و هو ابن مائة و عشرين سنة عاش ستين فى الجاهلية و ستين فى الاسلام و كذلك أبوه و جده وجد أبيه كل منهم عاش كذلك (فائدة) ممن عاش كذلك من الصحابة سوى حسان حكيم بن حزام و سعد بن يربوع القرشى و حويطب بن عبد العزى و مخزومة بن نوفل و نوفل بن معاوية الدثلى و حمير بن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف و أما من عاش مائة و عشرين منهم على الاطلاق فجماعة منهم حمل بن النابغة و عبد خير بن يزيد الهمداني و عدى بن حاتم فى آخرين (فلو سئلت عنه) فيه التفات من الخطاب الى الغيبة (بخفرة جاره) بضم المعجمة و سكون الفاء أى بدمه* ذكر زواج سودة بنت زمعة احدى أمهات المؤمنين (سودة) بفتح المهملة و سكون الواو (زمعة) بفتح الزاى و سكون الميم و قد يفتح ابن قيس العامرية و أمها الشموس بنت قيس النجارية (بنى بها) أى دخل عليها* ذكر عرضه صلى الله عليه و سلم نفسه على القبائل (و عرفات) بالصرف (و) (مجنة) بفتح الجيم مع فتح الميم و كسرها و بفتح الميم و كسر الجيم و النون مشددة و هى سوق أسفل مكة على يربيد منها أرضها من أرض كنانة و هى التى أرادها بلال فى شعره الآتى (و ذى المجاز) بفتح الميم و الجيم و بالزاي و هو سوق لهذيل

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٢٨

ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق انه لما رجع صلى الله عليه و سلم من الطائف وجد قومه اشد ما كانوا عليه فكان ممن عرض عليه كندة فلم تجبه ثم بنو عبد الله بطن من كلب و كان مما قال لهم قد أحسن الله اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ثم بنو حنيفة فردوا أقبح رد و كان عمه أبو لهب يقفو أثره فكلما أتى قوما و دعاهم كذبه و حذرهم منه و ممن دعا أيضا بنو عامر بن صعصعة فشارطوه على أن يكون لهم الأمر من بعده فقال الأمر لله يضعه حيث يشاء و ذكر محمد بن الحسن الكلاعى فى سيرته قبائل كثيرة. فممن ذكر زيادة على ما نقل بن هشام بنو كنانة و حين لم يجيبوا انصرف عنهم يتلو انك لا تهدي من أحببت ثم بنو فزارة فلم يجيبوا و انصرف عنهم يتلو انك لا تسمع الموتى ثم بنو تميم و حين أبوا انصرف عنهم يتلو قل يا قوم اعملوا على مكانتكم الآية ثم بنو أسيد فرد عليه رئيسهم طليحة الاسدى ردا قبيحا و انصرف عنهم يتلو فان كذبوك فقل لى عملى و لكم عملكم الآية ثم أتى بكر بن وائل و معه على و أبو بكر فكان لابي بكر مع دغفل بن حنظلة النسابة أخبار طريفة فى الانساب ثم وقف على بنى شيبان فتلا عليهم «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ» الآية ثم استرادوه فتلا قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ الى آخر الثلاث الآيات و كان له و لهم مراجعة حسنة طريفة لطيفة ثم وعدوه أن يمنعوه من جميع الجوانب الا ما يلى انهار كسرى فقال صلى الله عليه و سلم انه لا يقوم بأمر الله الا من منعه من جميع جوانبه و ما أسأتم فى الرد و لا تجهتم فى القول أفرأيتم ان لم يأت عليكم الا يسير حتى تستخدموا رجال القوم و تقسموا أموالهم أ تعطون عهدا لتعبدنه و لا تشركن به شيئا فقال النعمان بن شريك و بدرهم الى القول نعم علينا بذلك عهد الله لنعبد و لا نشركن به شيئا فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم اللهم انصرهم فقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله على يمين عرفه على فرسخ منها (قد أحسن الله اسم أبيكم) أى حيث كان اسمه عبد الله (يقفو) أى يتبع (أثره) بالمثلثة و الراء على وزن شجرة أو على وزن إبره (بنو فزارة) بفتح الفاء و بزاي و راء (و بنو أسيد) بالتصغير (دغفل) بضم المهملة و الفاء و بينهما معجمة ساكنة (النسابة) صفة مبالغة للعالم بالانساب كالعلامة و الرواية و هو (بن حنظلة) الشيبانى و يقال السدوسى بصرى اختلف فى صحبته و يقال انه عرف يوم دولا ب

من فارس في قتال الخوارج قال الكاشغري روى عنه قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس وستين سنة (طريقة) بالمهملة و الفاء بوزن عظيمة و هي التي لم يسمع بمثلها (النعمان) بضم النون (بن شريك)

بهجة الماحفل، العامري، ج ١، ص: ١٢٩

عنه أتينا قوما ذوى حجي يحسنون الجواب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لاهل الجاهلية احلاما و مقدره على الكلام يتحاجزون بها و يدفع بها بعضهم عن بعض و انصرف عنهم و هو يقول فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون*

[مطلب في بدء اسلام الأنصار و قصة الإسراء]

و في هذه السنة بدء اسلام الانصار و قد قدمنا عند ذكر وقعة بعاث سبب مقدمات اسلامهم و خير سويد بن الصامت و اياس بن معاذ و حين اراد الله سبحانه اعزاز نبيه و سياقه خير الدنيا و الآخرة الى الانصار لقي النفر الستة الخزرجين عند العقبة فعرض عليهم ما عرض على غيرهم فقالوا فيما بينهم و الله انه للنبي الذي تواعدنا به اليهود فلا تسبقنا إليه ثم صدقوه و آمنوا بما جاء به و أخبروه انهم خلفوا قومهم و بينهم العداوة و البغضاء و قالوا ان جمعنا الله بك فلا رجل أعز منك و هم فيما ذكر ابن إسحاق و غيره أبو امامة أسعد بن زرارة و عوف بن الحارث و هو ابن عفراء و رافع بن مالك بن عجلان و قطبة ابن عامر و عقبه بن عامر و جابر بن عبد الله بن رثاب و لما قدموا المدينة و أخبروا قومهم بذلك فشافيهم الاسلام فلم يبق دار من دورهم الا و فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم* و لتسعة أشهر من الثانية عشرة قبل الهجرة بسنة أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام من بين زمزم و المقام الى المسجد الاقصى و هو بيت المقدس ثم الى السماوات العلى الى ما لا يعلمه الا الله و فارقه بوزن عظيم الشيباني عده بن مندة و أبو نعيم في الصحابة (ذوى حجي) بكسر المهملة و فتح الجيم المخففة مقصور أى عقل (أحلاما) جمع حلم أى عقل (و مقدره) بضم المهملة أى قدرا رفيعا (يتحاجزون) يتفاعلون من الحجز بالزاي أو الراء و هو المنع أى يمنع بعضهم بعضا* ذكر بدء اسلام الانصار (بدء) بفتح الموحدة و سكون المهملة ثم همزة أى ابتداء (سياقة) بكسر المهملة مصدر ساق يسوق (فلا رجل) بالفتح (أعز) بالضم هذا هو الافصح (أسعد) بالمهملات بوزن أحمد (ابن زرارة) بضم الزاي و تكرير الراء هو النجاري يقال له أسعد الخير مات في السنة الاولى من الهجرة في شوال. قال ابن عبد البر و غيره بمرض يقال له الريحة فكواه النبي صلى الله عليه وسلم (و عوف) بفتح المهملة و سكون الواو ثم فاء (ابن الحرث) و سيأتي ذكر تنمة نسبه في غزوة بدر و غيرها (و رافع) بن مالك (بن العجلان) بن عمر الزرقى يكنى أبا مالك و أبا رفاعه شهد العقبتين و بدرا (و قطبة) بضم القاف و سكون المهملة ثم موحدة (ابن عامر) بن حديدة السلمى يكنى أبا بدر شهد العقبتين و بدرا و ما بعدها و كانت بيده راية بنى سلمة يوم الفتح مات في خلافة عثمان (و عقبه) بوزن قطبة و هو أخوه شهد العقبة الاولى و بدرا واحدا (ابن رثاب) بن النعمان السلمى بفتحتين و هو غير جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام شهد بدرا واحدا و الخندق و سائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم و رثاب بكسر الراء بعدها همزة* حديث الإسراء (قبل الهجرة بسنة) قاله مقاتل و غيره و جزم به النووى (الى المسجد الاقصى) سمي بذلك لانه أبعد المساجد الثلاثة (و هو بيت المقدس) ضبطه على وزن المغرب و على وزن المهدب

بهجة الماحفل، العامري، ج ١، ص: ١٣٠

جبريل و انقطعت عنه الاصوات و سمع صريف الاقلام فى اللوح المحفوظ ثم سمع كلام المولى فأوحى إليه ما أوحى و اتحفه بأنواع التحف و الزلفى و رأى من آيات ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب العزيز فى قوله تعالى «وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى» و أثبت رؤيته لربه ليلتند جماهير الصحابة و العلماء من غير إدراك و لا إحاطة و لا تكييف بحد و لا انتهاء صلى الله عليه وآله وسلم أفضل ما صلى على احد من عباده الذين اصطفى و قيل كان الاسراء سنة ست أو خمس من المبعث و قيل لسنة و ثلاثة أشهر منه و الصواب ما قدمناه أولا و جزم النووى فى شرح صحيح مسلم انه كان ليلة الاثنين ليلة سبوع و عشرين من شهر ربيع الاول و كذلك فى فتاويه و فى سيرة الروضة

له انه كان في رجب و قال غيره في رمضان و اختلف هل كان بروحه و جسده يقظة أو بروحه فقط مناما مع اتفاهم ان رؤيا الأنبياء وحي و اختلفهم بحسب اختلاف الروايات في ذلك و الصحيح الاول انه بالروح و الجسد و طريقة الجمع بينهما أن يقال كان ذلك مرتين أولاهما مناما قبل الوحي كما في حديث شريك ثم اسرى به يقظة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه و الأشهر الاول (صريف الاقلام) بمهملة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية صوت جريانها على اللوح (فأوحى إليه ما أوحى) أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أوحى إليه ربه هذا معنى ما روى عن ابن عباس قيل أوحى إليه ألم يجدك يتيما فأوى الى قوله و رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ و قيل أوحى إليه ان الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت و على الامم حتى تدخلها أمتك (و أتخفه) التخفه ما يهيا للمسافر عند قدومه (و الزلفى) هي القرية (و النجم) أى الثريا (اذا هوى) أى سقطت و غابت هذا ما فى رواية عن ابن عباس و روى عكرمة عنه انها الرجوم من النجوم و هى التى ترمى بها الشياطين عند استراقهم السمع و روى عطاء عنه انه القرآن و قيل أراد النجوم كلها و قيل النجم الثبت الذى لا ساق له كاليقطين و هويه سقوطه على الارض. و قال جعفر الصادق يعنى محمدا صلى الله عليه و سلم اذ نزل من السماء ليلة المعراج (و أثبتت) ماض من الاثبات (رؤيته) بالنصب مفعول و فاعله جماهير (ليلتند) أى ليلة الاسراء (من غير ادراك و لا احاطة) هما هنا واحد و الثانى تفسير للأول و فيه اشارة الى الرد على مانع الرؤية بقوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ و سيأتى ما فيه (على عباده الذين اضططى) يعنى الأنبياء و المرسلين (و قيل كان الاسراء) قبل البعثة كما فى رواية شريك ابن أبى نمر و قيل (سنة ست أو خمس من المبعث و قيل لسنة) و شهرين و قيل (و ثلاثة أشهر) و قيل و خمسة أشهر و قيل لسنة و نصف و قيل لثلاث سنين (انه كان فى رجب) أى ليلة سبع و عشرين منه (و قال غيره) كالواقدي (فى رمضان) و قال الماوردي فى شوال (و الصحيح الاول انه بالروح و الجسد) أى لتواتر الاخبار الصحيحة بذلك و هو ظاهر القرآن (و طريقة الجمع بينهما ان يقال كان ذلك مرتين) بل ذكر أبو شامة ان مجموع أحاديث الاسراء و ما فيها من الاختلاف يقتضى ان الاسراء كان أربع مرات (كما فى حديث شريك)

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ١٣١

كما رأى صلى الله عليه و آله و سلم فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان و نزل فى ذلك قوله تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ الْآيَةُ و توسط آخرون فقالوا كان الاسراء بجسده الى بيت المقدس و من هناك الى السموات بروحه.

قال النووى فى فتاويه ثبت انه صلى الله عليه و آله و سلم صلى بالانبياء صلوات الله و سلامه عليهم ليلة الاسراء بيت المقدس ثم يحتمل انها قبل صعوده الى السماء و يحتمل انها بعده و اختلف العلماء فيها فقيل هى الصلاة اللغوية و هى الدعاء و الذكر و قيل الصلاة المعروفة و رجح الثانى و كانت الصلاة واجبة قبل ليلة الاسراء و كان الواجب منها قيام بعض الليل كما فى سورة المزمل ثم نسخ ذلك ليلة الاسراء بافتراض الخمس و قد سبق ذلك و رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ربه ليلة الاسراء بعينى رأسه هذا هو الصحيح و عليه أكثر الصحابة و العلماء و ليس للمانع دليل ظاهر و انما احتجت عائشة بقوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ. و أجاب الجمهور ان الادراك هو الاحاطة و الله سبحانه لا يحاط به و يراه المؤمنون فى الآخرة بغير احاطة و كذلك رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ليلة الاسراء انتهى ما ذكره مختصرا. قال القاضى عياض و من خصائصه صلى الله عليه و آله و سلم قصة الاسراء و ما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز و شرحته صحاح الاخبار. قال الله سبحانه سبحان بالمعجمه و الراء بوزن عظيم هو ابن أبى نمر المزنى الراوى عن أنس و ابن المسيب قال ابن معين لا بأس به و قال النسائى ليس بالقوى ينسب الى جده و اسم أبيه عبد الله (و رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم ربه ليلة الاسراء بعينى رأسه) كما قاله أكثر العلماء منهم أنس و الحسن و عكرمة و ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلعة و اصطفى موسى بالكلام و اصطفى محمدا صلى الله عليه و سلم بالرؤية (و انما احتجت عائشة) أى و غيرها من مانع الرؤية (بقوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) و قد ذكر المصنف نقلا عن النووى الجواب عن الآية بقوله صلى الله عليه و سلم فيما أخرجه مسلم من حديث أبى ذر و قد سأله هل رأيت ربك قال نور أنى أراه و فى رواية أخرى رأيت نورا

وقد أجاب الماذرى بان معناه ان النور منعى عن الرؤية كما جرت العادة باعشاء الانوار الابصار و منعها من ادراك ما حالت بين الرائي و بينه فليس فى ذلك الا- منع الادراك المجاب عنه و هو احسن من قول النووى حجابها نور فكيف اراه و المشهور فى ضبطه نور منون انى بفتح الهمزة و تشديد النون اراه بفتح الهمزة و روى نورانى اراه بفتح الراء و كسر النون و تشديد الياء أى خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الافعال قال عياض هذه الرواية لم تقع إلينا و من المستحيل أن يكون ذات الله نورا اذ النور من جملة الاجسام و الله تعالى متعال عن ذلك علوا كبيرا (سبحان) تنزيه الله من كل

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٣٢

الذى اسرى بعده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية و قال تعالى وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ الْأَيَّاتِ فَلَا خِلاَفَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فى صحة الاسراء به صلى الله عليه و آله و سلم اذ هو نص القرآن و جاءت بتفصيله و شرح عجائبه و خواص نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا أن نقدم أكملها و نشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها ثم ذكر حديث ثابت عن أنس من طريق مسلم قلت و قد اخترت ما اختاره القاضى لدرائته و تقدمه فى هذا الشأن مع انى قد امتحنت الاحاديث غيره فوجدته من أعدلها متنا و أصحها سندا و ها أنا اذا أذكره مقتصرا عليه و أحذف الزيادات من غيره اختصارا و هو ما روينا به سندا السابق الى مسلم. قال حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال أتيت بالبراق و هو دابة أبيض طويل فوق الحمار و دون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقه التى تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر و اناء من لبن فاخترت اللبن فقال اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل فمن معك قال محمد قيل و قد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بأدم صلى الله عليه و سلم فرحب بى و دعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل و قد بعث إليه قال سوء و وصف له بالبراءة من كل نقص على المبالغة و يكون بمعنى التعجب الذى أسرى بعده يعنى محمدا صلى الله عليه و سلم و اسراؤه به معناه سيره بالليل (ليلا من المسجد الحرام) أى مسجد مكة و قيل من دار أم هانئ (لدرائته) بكسر الدال مصدر درى يدرى (امتحت) أى اختبرت (شيبان) بفتح المعجمة و سكون التحتية (ابن فروخ) بفتح الفاء و تشديد الراء فى آخره معجمة هو أبو محمد بن أبى شيبه الحنطى مولا هم الايلى قال عبدان كان عنده خمسون الف حديث و قال أبو زرعة صدوق و قال أبو حاتم أضطر الناس إليه أخيرا (حماد ابن سلمة) بن دينار البصرى أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس فى ثابت (البنانى) بضم الموحدة و نون مخففين يكنى أبا محمد و بنانه هم بنو سعد بن لؤى (البراق) بضم الموحدة و خفة الراء كذا ضبطه الحافظ ابن حجر و غيره و كثيرا ما يقرأ بكسر الباء و هو خطأ (عند منتهى طرفه) بسكون الراء أى نظره و وقع فى بعض الروايات خطوه من باب المجاز لانه مصدر و هو لا يتصف بالوضع (ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر و اناء من لبن) و فى بعض الروايات و اناء من عسل (فاخترت اللبن فقال) القائل جبريل (اخترت الفطرة) و فى رواية هى الفطرة التى أنت عليها و أمتك و فى حديث أبى هريرة عند البخارى فى الاشربة و لو أخذت الخمر

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٣٣

قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالئ عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا صلى الله عليهما و سلم فرحبا بى و دعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا أنا بيوسف صلى الله عليه و سلم فاذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى و دعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة و ذكر مثله و اذا إدريس فرحب بى و دعا لى بخير قال الله تعالى وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهارون فرحب بى و دعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى فرحب بى و دعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور و اذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بى الى سدره المنتهى فاذا ورقها كأذان الفيلة و اذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر

الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان يعتتها من حسنها فأوحى الله الي ما أوحى ففرض على خمسين صلاة في كل يوم و ليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بنى اسرائيل قبلك و خبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمس صلوات فقال ان أمتك لا يطيقون فارجع الى ربك و أسأله التخفيف فلم أزل ارجع بين ربي و بين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم و ليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة و من هم بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا و من هم بسيئته فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئته واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه انتهى الحديث و لما أصبح صلى الله عليه و آله و سلم و أخبر خبر ليلته و ما جرى له فيها كذبه كفار قريش و مقتوه غوت أمتك و عند البيهقي من حديث أنس و لو شربت الماء غرقت و غرقت أمتك (و اذا ثمرها كالقلال) أى الجرة العظيمة و فى القاموس القلة بالضم الحب العظيم أو الجرة العظيمة (و لما أصبح صلى الله عليه و سلم و أخبر خبر ليلته و ما جرى له فيها كذبه كفار قريش و مقتوه) فى السيرة لابن هشام فلما أصبح غدا على قريش فاخبرهم الخبر فقال أكثر الناس هذا و الله الأمر بين و الله ان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة و شهرا مقبله أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة و يرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن كان أسلم و ذهب الناس الى أبى بكر فكان من قوله لهم رضى الله عنه لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فو الله انه ليخبرنى ان

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٣٤

و استبعد ذلك كثير من الناس حتى ارتد من ضعف ايمانه ورق دينه ثم استوصفوه بيت المقدس و لم يكن أثبت صفاته فكرب صلى الله عليه و آله و سلم كربا عظيما فرفعه الله له فجعل يخبرهم عنه و هو يبصره و فى رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق انه صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لما أخبر قومه بالرفقة و العلامة فى غيرهم قالوا متى تجئى قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم و أشرفت قريش ينظرون و قد ولى النهار و لم تجئى فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فزيد له فى النهار ساعة و حبست عليه الشمس صلى الله عليه و آله و سلم*

[مطلب فى قدوم الأنصار إليه صلى الله عليه و سلم و خبر بيعة العقبة الأولى]

و فى موسم هذه السنة وافاه من الانصار اثنى عشر رجلا و هم أسعد بن زرارة و عوف و معاذ ابنا عفراء و رافع بن العجلان و ذكوان بن عامر و عبادة بن الصامت و يزيد بن ثعلبة الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الارض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أعجب مما تعجبون منه (ثم استوصفوه بيت المقدس و لم يكن أثبت صفاته) أى لم يكن عرفه حق المعرفة لان الاسراء وقع ليلا (فكرب صلى الله عليه و سلم كربا عظيما) فكان من اكرام الله تعالى له (فرفعه الله له) و فى السيرة ان أبى بكر قال يا نبى الله أحدثت هؤلاء القوم انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبى الله فصفه لى فاني قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فرفع لى حتى نظرت إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يصفه لابي بكر و يقول أبو بكر صدقت أشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لابي بكر و أنت يا أبى بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق (يونس بن بكير) بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفى صدوق يخطئ ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب (يوم الاربعاء) بالمد و هو بتثليث الباء و الاجود كسرهما و قال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة و كسر الباء و كسر الهمزة و فتح الباء و كسرهما قال و هذه أفصح اللغات (و أشرفت قريش) أى أقبلت (و حبست عليه الشمس) أى ببطء تحركها و قيل توقفت و قيل ردت على ادراجها و حديث يونس هذا فى حبس الشمس ذكره القاضى عياض فى كتاب الشفاء فى آخر فصل انشقاق القمر و حبس الشمس له صلى الله عليه و سلم و نوزع القاضى فى هذا الباب و الله أعلم بالصواب

(و في موسم هذه السنة) أى السنة العاشرة من البعثة أراد الله عز و جل اظهار دينه و اعزاز نبيه صلى الله عليه و سلم و انجاز مواعده له (و افاه من الانصار اثني عشر رجلا) فلقوه بالعقبه (و هم أسعد بن زراره) ابن عدس بن عبيد بن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار أبو امامه (و عوف و معاذ) ابنا الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن النجار و هما (ابنا عفراء) و هؤلاء الثلاثة من بنى النجار ثم من بنى مالك بن النجار (و رافع) بن مالك (بن العجلان) بن عمرو بن عامر بن زريق (و ذكوان) بن عبد قيس بن خلداه بن مخلد (بن عامر) بن زريق و ذكوان هذا مهاجرى انصارى قاله ابن هشام و السادس (عباده ابن الصامت) بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبه بن غنم (و) السابع أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبه) بن

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٣٥

و عياش بن عبادة و عقبه بن عامر و قطبه بن عامر هؤلاء خزرجيون و من الاوس أبو الهيثم بن التيهان و عويم بن ساعدة فلقوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالعقبه و هى العقبة الاولى فبايعوه بيعه النساء أن لا يشركوا بالله شيئا و لا يسرقوا و لا يزنوا الى آخر ما قص الله فى آية بيعة المؤمنين و ذلك قبل ان تفرض الحرب و بعث معهم رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم مصعب بن عمير العبدري يقرئهم القرآن و يعلمهم الاحكام فكانوا يسمونه المقرئ و كان منزله عند أسعد بن زراره و دخل به أسعد بن زراره يوما حائطا لبنى ظفر من الاوس و اجتمع إليهما نفر ممن أسلم فقال سعد بن معاذ لا سيد بن حضير انطلق بنا الى هذين الرجلين اللذين أتيا ديارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فلولا أن أسعد بن زراره ابن خالتي لكفيتك فأخذ أسيد حربته و أقبل نحوهما و حين رأياه قال أسعد بن زراره لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه فقال مصعب ان يجلس أكلمه فوقف عليهما متشمتا فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فستمع فان رضيت أمرا قبلته و ان كرهت أمرا كف عنك ما تكره قال أنصفت فركز حربته و جلس فتلا- عليه القرآن و دعاه الى الاسلام فأسلم ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه و سأرسله إليكما فلما أقبل أسيد راجعا الى سعد قال سعد احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به عنكم فلما وقف عليهم سأله سعد فقال و الله ما رأيت بهما بأسا و قد حدثت ان بنى حارثة خرجوا الى أسعد بن زراره ليقتلوه فقام سعد خزيمة بن اصرم بن عمرو بن عماره من بنى غصينة من بلى حليف لهم (و) الثامن (عياش بن عبادة) كذا فى الاصل و فى السيرة لابن هشام قال ابن اسحاق و من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ثم من بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم العباس بن عبادة و فى الاصابة للحافظ ابن حجر العباس بن عبادة ابن نضله بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف الانصارى الخزرجى (و) التاسع (عقبه بن عامر) بن نابى بن زيد بن حرام (و) العاشر (قطبه بن عامر) بن حديده بن عمرو بن غنم بن سواد (و هؤلاء) جميعهم (خزرجيون و) شهداها (من الأوس أبو الهيثم بن التيهان) قال ابن هشام و اسمه مالك و التيهان يخفف و يثقل كقوله ميت و ميت قاله ابن حجر (و عويم) بصيغة التصغير ليس فى آخره راء (ابن مساعدة) من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى بن كلاب (العبدري) أحد السابقين فى الاسلام يكنى أبا عبد الله و كان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم رجع الى مكة ثم هاجر الى المدينة هجرته هذه (حائطا) أى بستانا (فركز حربته) الحربه بفتح الحاء آله للحرب

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٣٦

مغضبا حتى وقف عليهما متشمتا و قال لأسعد لو لا ما بيني و بينك من القرابة ما رمت ذلك منى تغشانا فى ديارنا بما نكره فقالا له ما قالوا لصاحبه و فعل مثل فعله و لما رجع سعد الى قومه. قال يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا و أفضلنا قال فان كلام نسائكم و رجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله و رسوله فما أمسى فى دارهم مشرك ثم فشا الاسلام فى دور الانصار كلها الا ما كان من بنى أمية بن زيد و خطمة و واقف فانهم انتظروا باسلامهم اسلام أبى قيس بن الاسلت و كان شاعرا مطاعا فيهم فوقف بهم حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم و مضى بدر واحد و الخندق و قال حين رأى الاسلام

أرب الناس أشياء المت يلف الصعب منها بالذلول في أبيات له و قد كان أهل مكة قيل اسلام سعد بن معاذ سمعوا هاتفا يقول
فان يسلم السعدان يصبح محمدمكة لا يخشى خلاف مخالف
يعنى سعد بن معاذ

من الحديد قصيرة محددة الرأس و ركزها غرزها (الا ما كان من بنى أمية بن زيد) في السيرة لابن هشام الا ما كان من دار بنى أمية
الخ (و خطمة) بخاء معجمه مفتوحة و مهملة ساكنة بطن من الانصار (و واقف) بكسر القاف المثناة و فاء بطن من الأوس و زاد ابن
هشام بينهما و وائل بكسر التحتية بطن من الانصار أيضا (أبي قيس بن الأسلت) قال ابن حجر في الاصابة و اسم الاسلت عامر بن جشم
بن وائل بن زيد بن قيس ابن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الأوسى مختلف في اسمه فقيل صيفى و قيل الحارث و قيل عبد الله و
سماه ابن هشام في السيرة صيفى قال ابن حجر و كان يعدل بقيس بن الخطيم في الشجاعة و الشعر و من محاسن شعره قوله في صفة
امراه

و تكرمها جاراتها فيزرنها و تعتل من اتيانهن فتعذر (يلف) في بعض النسخ بالكاف بدل اللام من الكف و كلاهما بمعنى المنع
(الذلول) الدمث الاخلاق (في أبيات له) ذكرها ابن هشام في السيرة و هي

ارب الناس اما ان ضللنا فيسرا لمعروف السبيل

فلولا ربنا كنا يهودا و ما دين اليهود بذي شكول

و لولا ربنا كنا نصارى مع الرهبان في جبل الخليل

و لكننا خلقنا إذ خلقنا حيفا ديننا في كل جيل

نسوق الهدى ترسف مدعنات مكشفة المناكب في الجلول (سعد بن معاذ) بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم
بن الحارث بن الخزرج بن البني بن مالك بن الأوس الانصارى الاشهل سيد الأوس و أمه كبشة بنت رافع لها صحبة: يكنى أبا عمر
و شهد بدرا

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٣٧

و سعد بن عبادة رضى الله عنهما*

[مطلب في قدوم الأنصار إليه ثانية و بيعة العقبة الثالثة المتفق على صحتها]

و في سنة ثلاث عشرة خرج حجاج الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة و اعدوا رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم العقبة من أوسط أيام التشريق و هي العقبة الثالثة المتفق على صحتها و ها أنا أذكرها مختصرة على معنى ما ذكره
أهل السير مع مراعاة بعض الالفاظ كما أفعل في غيرها من القصص قالوا فلما كانت ليلة الميعاد باتوا مع قومهم فلما مضى ثلث الليل
خرجوا مستخفين و لما اجتمعوا بالشعب عند العقبة جاءهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و معه العباس عمه و هو يومئذ
مشرك فتكلم العباس و قال يا معشر الخزرج و كانت العرب تسمى الانصار أوسها و خزرجها الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم و
قد منعناه من قومنا فهو في عز و منعة من قومه في بلده و قد أبى الا- الانقطاع إليكم و اللحوق بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له
باتفاق و رمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرا ثم انتقض جرحه فمات أخرج ذلك البخارى و ذلك سنة خمس (سعد بن
عبادة) بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمه بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الانصارى سيد الخزرج
يكنى أبا ثابت و أمه عمرة بنت مسعود لها صحبة ماتت في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و شهد سعد العقبة الثالثة كما سيذكره
المصنف قريبا و اختلف في شهوده بدرا فأثبتته البخارى و كان يكتب بالعربية و يحسن العوم ورمى فكان يقال له الكامل و كان
مشهورا بالجدود هو و أبوه و جدده و ولده مات بحوران سنة خمس عشرة و قيل سنة ست عشرة (أيام التشريق) الايام الثلاثة التي بعد يوم

النحر (العقبه الثالثه المتفق على صحتها) من أهل السير و الحديث (بالشعب) بكسر الشين و سكون المهمله قال الجوهرى الطريق فى الجبل و قال غيره ما انفرج بين جبلين فهو شعب (عند العقبه) بالتحريك و هو الجبل الطويل قال ياقوت العقبه التى بويح فيها النبى صلى الله عليه و سلم بمكه فهى عقبه بين منى و مكه بينها و بين مكه نحو ميلين و عندها مسجد و منها ترمى جمرة العقبه (العباس بن عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف كنيته أبو الفضل و أمه نتيله بنت جناب بن كلب.

ولد قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم بسنتين و ضاع و هو صغير فنذرت أمه ان وجدته ان تكسو البيت فوجدته فكست البيت الحرير فهى أول من كساه ذلك و كان إليه فى الجاهليه السفاره و العمارة (و هو يومئذ على دين قومه) قال ابن حجر فى الاصابه حضر بيعه العقبه مع الانصار قبل ان يسلم و شهد بدرًا مع المشركين مكرها فاسر فافتدى نفسه و افتدى ابن أخيه عقيل بن أبى طالب و رجع الى مكه فيقال انه اسلم و كتم قومه ذلك و صار يكتب الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالاخبار ثم هاجر قبل الفتح بقليل و شهد الفتح و ثبت يوم حنين و قال فيه صلى الله عليه و آله و سلم من آذى العباس فقد آذانى فانما عم الرجل صنو أبيه أخرجه الترمذى و قال البغوى كان العباس أعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الصحابه يعترفون للعباس بفضله و يشاورونه و يأخذون رأيه و مات بالمدينه فى رجب أو رمضان سنه اثنتين و ثلاثين و كان

بهجه الماحفل، العامرى، ج 1، ص: 138

بما وعدتموه إليه و مانعوه ممن خالفه فأنتم و ما تحملتم و إن كنتم مسلموه و خاذلوه فمن الآن فقالوا تكلم يا رسول الله و خذ لربك و لنفسك ما شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تلى عليهم شيئًا من القرآن ثم قال أبايعكم على ان تمنعوني بما تمنعون به أنفسكم و نساءكم و أبناءكم فقال البراء بن معرور نعم و الذى بعثك بالحق نبيا لنمنعك بما نمنع به أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل الحلقة و السلاح ورثناها كابرا عن كابر فقال أبو الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا و بين الناس حبالا و إنا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم أظفرك الله أن ترجع الى قومك و تدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال بل الأيد الأيد الدم الدم و الهدم الهدم و أتم منى و أنا منكم أحارب من حاربتهم و أسالم من سالمتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم فاخرجوا تسعة من الخزرج و ثلاثة من الاوس و نقب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على النقباء أسعد بن زرارة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين ليعسى بن مريم و أنا الكفيل على قومي قالوا نعم فبايعوه و وعدهم على الوفاء الجئه طويلا جميلا أبيض (بما وعدتموه إليه) كذا فى الاصل من الوعد و فى السيرة لابن هشام بما دعوتموه إليه من الدعوة (البراء) بموحده و مهمله مخففتين (بن معرور) بمهمات بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد ابن عدى بن غنم بن كعب بن سلمه بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بمشاة فوقيه بن جشم بن الخزرج هكذا ساق نسبه ابن هشام و فى الاصابه سابق بدل خنساء و يزيد بدل تزيد الانصارى الخزرجى السلمى ابو بشر أحد النقباء كما سيذكره المؤلف (أزرنا) بضم الهمزة و الزاى و فتح ما بعدهما واحده ازار يذكر و يؤنث أى نساءنا و أهلنا (أهل الحلقة) بفتح الحاء المهمله و سكون اللام قال فى اللسان قال ابن سيده الحلقة اسم لجملة السلاح و الدروع و ما أشبهها. و فى السيرة لابن هشام فنحن و الله أهل الحروب و أهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر (و بين الناس) المراد بالناس هنا اليهود (حبالا) كناية عن ما بين الحيين من العهود (الايد الايد) بفتح الهمزة و اسكان الياء المشاة من تحت أى القوة و لم يذكرها ابن هشام (الدم الدم و الهدم و الهدم) قال فى اللسان بعد أن ساق الحديث يروى بسكون الدال و فتحها فالهدم بالتحريك القبر يعنى أقبر حيث تقبرون و قيل هو المنزل أى منزلكم منزلى أى لا افارقكم و الهدم بالسكون و بالفتح أيضا هو اهدار دم القتل يقال دماؤهم بينهم هدم أى مهدرة و المعنى ان طلب دمكم فقد طلب دمي و ان اهدر دمكم فقد اهدر دمي لاستحكام الالفه بيننا ثم قال و هو قول معروف و العرب تقول دمي دمك و هدمى هدمك و ذلك عند المعاهدة و النصره ثم قال و كان ابو عبيده يقول هو الهدم و اللدم اللدم أى حرمتى مع حرمتكم و بيتى مع بيتكم و أنشد:

- ثم الحقى بهدمى و لدمى - (نقياً) أى عريفا للقوم و الجمع نقباء و العريف شاهد القوم و ضمينهم بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 139

[مطلب فى أسماء النقباء من الأوس و الخزرج و طرفا من أحوالهم و مؤاخذه قريش لهم فى ذلك]

و أول من بايع البراء بن معرور ثم تتابع الناس و كانوا ثلاثة و سبعين رجلا و امرأتين و قيل سبعين (أسماء النقباء) أبو امامة أسعد بن زرارة عبد الله بن رواحة سعد بن الربيع رافع بن مالك بن العجلان البراء بن معرور سعد بن عبادة عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر و كان اسلامه ليلتذ و المنذر بن عمرو و عبادة بن الصامت هؤلاء من الخزرج و من الأوس أسيد بن حضير و سعد بن خيثمة قوله (و امرأتين) هما نسيبة بنت كعب أم عمارة احدى نساء بنى مازن بن النجار و اسماء بنت عمرو بن عدى ابن نابتى احدى نساء بنى سلمة و هى أم منيع (عبد الله بن رواحة) بالتخفيف ابن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج كذا فى السيرة لابن هشام و فى الاصابة ابن امرئ القيس الاغر بن ثعلبة الى آخر النسب الانصارى الخزرجى الشاعر المشهور يكنى أبا محمد و يقال كنيته ابو رواحة و يقال أبو عمرو أمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية أيضا و ليس له عقب شهد بدرًا و ما بعدها الى أن استشهد بمؤتة. قال ابن سعد فى الطبقات و لما نزلت و الشعراء يتبعهم الغاوون قال عبد الله بن رواحة قد علم الله انى منهم فانزل الله الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات الآية (و سعد بن الربيع) بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس الى آخر الذى قبله الانصارى الخزرجى استشهد باحد باتفاق و فيه نزل قوله تعالى الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ الآية (عبد الله بن عمرو بن حرام) بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم و باقى النسب تقدم فى ترجمة البراء بن معرور (والد جابر) بن عبد الله الصحابى المشهور شهد عبد الله بدرًا واحدا فاستشهد رضى الله عنه و هو الذى جفر السيل عن قبره بعد ست و اربعين سنة فوجد لم يتغير كانه مات بالامس (و كان اسلامه ليلتذ) و ذلك فيما رواه ابن إسحاق عن معبد بن كعب أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج و واعدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ايانا العقبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج و كانت الليلة التى أوعدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لها و معنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا و شريف من أشرافنا أخذناه معنا و كنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه و قلنا له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا و شريف من أشرافنا و إنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ثم دعونا الى الاسلام و أخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ايانا العقبة قال فاسلم و شهد معنا العقبة و كان نقياً اه (المنذر بن عمرو) بن خنيس قال ابن هشام و يقال بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصارى الخزرجى الساعدى قال فى الاصابة و منهم من أسقط حارثة من نسبه بدرى استشهد يوم بئر معونة (اسيد بن حضير) بن سماك بن عتيك بن رافع ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الانصارى الأوسى الاشهل قال فى الاصابة يكنى ابا يحيى. و أبا عتيك و أبوه الحضير فارس الأوس و رئيسهم يوم بعثت و كان أسيد من السابقين إلى الإسلام أسلم على يد مصعب بن عمير كما تقدم و قيل على يد سعد بن معاذ و اختلف فى شهوده بدرًا أرخ البغوى وفاته سنة عشرين و قال المدائنى سنة احدى و عشرين (سعد بن خيثمة)

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 140

و رفاعه بن عبد المنذر وعد بعضهم بدل رفاعه أبا الهيثم بن التيهان و على ذلك عمل كعب بن مالك حيث يقول فى جوابه لأبى بن خلف و أبى سفيان حين كتبا الى الانصار فى أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم:

ألا فابليغ أيبا أنه فال رأيهو حان غداة الشعب و الحين واقع

أبا الله ما منتك نفسك انه بمرصا د أمر الناس راء و سامع

و أبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا باحمد نور من هدى لاح ساطع

فلا ترغبين في حشد أمر تريدهو ألْب و جمع كل ما أنت جامع ابن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بالنون و المهملة بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس ابن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى يكنى أبا خيثمة ذكره ابن اسحاق و غيره فيمن شهد بدرا و استشهد.

قال أبو جعفر بن جيب في قول حسان بن ثابت

أرونى سعودا كالسعود التى سمت بمكة من أولاد عمرو بن عامر

أقاموا عماد الدين حتى تمكنت قوائمه بالمرهفات البوائر قال أراد بالسعود سبعة أربعة من الاوس و ثلاثة من الخزرج فمن الخزرج سعد بن عبادة و سعد بن الربيع و سعد بن عثمان أبو عبادة و من الاوس سعد بن معاذ و سعد بن خيثمة و سعد بن عبيد و سعد بن زيد انتهى (رفاعة بن عبد المنذر) بن زبير بزاي و نون و باء بموحدة كذا فى السيرة لابن هشام ابن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى ثم قال ابن هشام و أهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان و لا يعدون رفاعة و ساق أبيات كعب العينية كما سيذكرها المؤلف و قال ابن حجر فى الاصابة رفاعة بن عبد المنذر أحد ما قيل فى اسم أبى لبابة ثم قال فى باب الكنى منه أبو لبابة بن عبد المنذر الانصارى مختلف فى اسمه قيل بشير وزن عظيم بمعجمة و قيل بالمهملة أوله ثم التحتانية ثانية كذا ثم قال و قال ابن اسحاق اسمه رفاعة و كذا قال ابن نمير و غيره ثم قال ذكره ابن عقبة فى البدرين و قالوا كان أحد النقباء ليلة العقبة و نسبوه الى عبد المنذر بن زر بن زيد بن أمية الى آخر النسب المتقدم مات فى خلافة على رضى الله عنهما و يقال عاش الى بعد الخمسين (ألا فابلق) كذا فى الاصل باثبات اداة الاستفتاح و فى السيرة لابن هشام من روايته عن أبى زيد سعيد بن أوس الانصارى أحد أئمة اللغة بحذفها و (أبيا) هو أبى بن خلف أحد أشداء قريش على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ممن آذوه كثيرا قتل مشركا قتله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما تقدم (و فال رأيه) أى خاب و الرأى معروف (و حان) قرب (و الحين) بفتح الحاء المهملة و سكون الياء الهلاك و العرب تقول و النفس قد حان حينها أى قرب هلكها (و أبلغ أبا سفيان) بن حرب بن أمية والد معاوية من مسلمة الفتح سيأتى له ذكر (بدا) ظهر (ساطع) سطع الصبح ارتفع يسطع بفتح العين فى الماضى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٤١ و دونك فاعلم ان نقض عهدنا باه عليك الرهط حين تباع

اباه البراء و ابن عمرو كلاهما و اسعد يا باه عليك و رافع

و سعد اباه الساعدى و منذر لانفك ان حاولت ذلك جادع

و ما ابن ربيع ان تناولت عهده بمسلمه لا يطمعن ثم طامع

و أيضا فلا يعطيكه ابن رواحة و اخفاره من دونه السم نافع

وفاء به و القوقلى ابن صامت بمندوحة عما يحاول باقع

ابو هيثم أيضا و فى بمثلها و فاء لما أعطى من العهد خانع

و ما ابن حضير ان أردت بمطمع فهل أنت عن احموقه الغى نازع

و سعد اخو عمرو بن عوف فانه ضروح بما حاولت ملأ مر مانع

أولا- ك نجوم لا- يعتيك منهم عليك بنحس فى دجى الليل طالع و أنشدنا فيهم الشيخ الصديق بن محمد المقرى المعروف والده بالمدوح و كنت سألته ذلك فقال:

سألتنى نظم أسامى النقباء الفاضلين الماجدين الأدبا

رعوس أنصار النبى أحمد أهل السماح و الحجى و السؤدد

أعدادهم اثنى عشر نقيبا كالنقباء من بنى يعقوبا

تبايعوا بالليل عند العقبة منقبة ما مثلها من منقبة و المضارع (الرهط) قوم الرجل و قبيلته و الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة قال الله تعالى وَ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ فجمع و ليس له واحد من لفظه (و القوقلى) الشديد من الرجال (و ابن الصامت) هو عبادة بن الصامت و تقدم نسبه و شىء من سيرته (بمندوحة) أى بسعة (باقع) بالموحدة و القاف أى حاذق داهية (و خانع) بالخاء المعجمة و النون أى خاضع ذليل (ضروح) الضروح بالمعجمة و المهملات شديد الدفع كذا فى هامش السيرة لابن هشام و فى طرة نسخة من الاصل الضريح بفتح المعجمة البعد و هذا التفسير أشبه بالمعنى و قوله (ملامر) أصله من الأمر حذف النون و ألف الوصل تخفيفا (لا- يغبك) بالمعجمة أى لا يغيب عنك حتى يأتيك عائدا لا يزال طالعا عليك بالنعس دائما و الكاف كاف الخطاب لابی سفیان و أبى بن خلف (الحجى) بالكسر و القصر العقل و قوله (كالنقاء من بنى يعقوبا) يريد بهم الاسباط الاثنى عشر من بنى اسرائيل

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص١٤٢ فتسعة هم من رعوس الخزرج كاسعد نعم رجاء المرتجى

و منذر و رافع و سعد بن الربيع و البراذى المجد

و عد من عبادة أبوه سعد و عبد الله فانسيوه

ذاك ابو جابر خير ثابت فى الحرب مع عبادة بن الصامت

و إن تسلى عن شهيد مؤته فذاك عبد الله ان نسبه

و الأوس منهم واحد و ثانى و ثالث فاقت به المعانى

فمنهم رفاعه و سعدو ابن حضير من نماء المجد

اسيد من قاموا له قياما لانه أبركهم إسلاما

هم هؤلاء النقا الاثنى عشر خيرة خلق الله من خير البشر

هذا و صلى ربنا و سلما ما دامت الارض و ما دام السما

على النبى و آله و عظما ما شن سحب بامزان و ما

و الآل و الاصحاب و الأزواج ما غطمط العجاج بالاعواج و روى ان جبريل كان الى جنب النبى صلى الله عليه و آله و سلم عند مبايعتهم و هو (عبادة) أصله غير مصروف و صرفه هنا لضرورة الشعر (شهيد مؤته) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه و مؤته بالضم ثم واو مهموزة ساكنة و فوقية و بعضهم لا يهزمه قرية من قرى البلقاء فى حدود الشام و قيل من مشارف الشام بعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم إليها جيشا فى سنة ثمان و أمر عليهم زيد بن حارثة مولاه و قال ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب الامير و ان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فساروا حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم و العرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو و انحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤته فالتقى الناس عندها فلقيتهم الروم فى جمع عظيم فقاتل زيد حتى قتل فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل فأخذ الراية عبيد الله بن رواحة فكانت تلك حاله فاجتمع المسلمون الى خالد بن الوليد فانحاز بهم حتى قدم المدينة فجعل الصبيان يحثون عليهم التراب و يقولون يا فرار فررتم فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه و سلم ليسوا بالفرار لكنهم الكرار إن شاء الله. و قال حسان بن ثابت:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤته منهم ذو الجناحين جعفر

و زيد و عبد الله هم خير عصابة تواصوا و أسباب المنية تنظر (غطمط) بمعجمة و مهملتين أى اضطرب و تحرك حتى سمع له صوت

كصوت غليان القدر و (العجاج) بتشديد الجيم الذى يسمع له ضجيج أى صوت و المراد به البحر

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص١٤٣

يشير إليهم واحدا بعد واحد قال مالك و كنت أعجب كيف جاء هذا رجلا من قبيلة و رجل من أخرى حتى حدث بهذا الحديث و

أن جبريل هو الذى ولاهم و أشار بهم فعلمت* و لما تمت البيعة صاح إبليس لعنه الله صيحة منكراً مشبهاً صوته بصوت منبه بن الحجاج السهمي يا أهل منى هذا محمد و أهل يثرب قد اجتمعوا لحربكم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أى عدو الله أما و الله لا فرغن لك ثم تفرقوا فلما أصبحوا غدت عليهم رؤساء قريش فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا أنكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين أظهرنا و تبايعونه على حربنا و انه و الله ما حى من العرب أبغض إلينا ان تنشب الحرب بيننا و بينهم منكم فحلف له مشركو الانصار ما كان من هذا شىء و لا علمناه و صدقوا لم يعلموا هم و داروهم بالقول ثم تفرقوا و تفرق الناس من منى ثم فتشت قريش عن الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا فى طلب القوم ففاتوهم و أدركوا سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو باذاخر فاعجزهم المنذر و ادركوا سعدا فرجعوا به الى مكة أسيرا يضربونه فاستنقذه منهم جبير بن مطعم و الحارث بن حرب بن أمية لصنائع و قوله (قال مالك) لعله كعب بن مالك الانصارى فان حديث العقبة مخرج عنه كما فى السيرة لابن هشام (منبه بن الحجاج) بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم السهمي أحد صنديد قريش و ممن كان يؤلب المشركين على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قتل مشركا يوم بدر قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة (تنسب) أى تعلق من قولهم نشبت بكسر الشين المعجمة الحرب بينهم نشوبا اذا اشتبكت (ثم فتشت) أى بحثت (اذاخر) بالفتح و الخاء المعجمة مكسورة كأنه جمع الجمع موضع بين مكة و المدينة (فاستنقذه منهم) أى فخلصه منهم و قصة ذلك كما ساقها ابن اسحاق. و أما سعد فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه و يجذبونه بجمته و كان ذا شعر كثير قال سعد فو الله أنى لفى أيديهم إذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل وضىء أبيض شعشاع حلو من الرجال. و الشعشاع الطويل الحسن. قال قلت فى نفسى ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا منى رفع يده فلكمنى لكمة شديدة قال قلت فى نفسى لا و الله ما عندهم بعد هذا من خير قال فو الله انى لفى أيديهم يسحبوننى اذ أوى لى رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك و بين أحد من قريش جوار و لا عهد قال قلت بلى و الله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجارة و امنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادى و للحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين و اذكر ما بينك و بينهما قال ففعلت و خرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالابطح ليهتف بكما و يذكران بينه و بينكما جوارا قالا و من هو قال سعد بن عبادة قالا صدق و الله إن كان ليجير لنا تجارنا و يمنعهم ان يظلموا ببلده قال فجاء فخلصنا سعدا من أيديهم فانطلق و كان الذى لكم سعدا سهيل بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى و كان الرجل الذى أوى له أبا البخترى بن

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٤٤

كانت فى رقابهما. و قال ضرار بن الخطاب الفهرى يفتخر بما فعلوا بسعد و هو أول شعر قيل بعد الهجرة:

تداركت سعدا عنوة فاخذته و كان شفاء لو تداركت منذرا

و لو نلتها طلت هناك جراحه و كان حقيقا أن يهان و يهدرا هشام اه (ضرار بن الخطاب) بن مرداس بن كثير بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشى الفهرى.

قال ابن حبان له صحبة و كان فارسا شاعرا و كان أبوه رئيس بنى فهر فى زمانه قاله الزبير قال و كان ضرار من الفرسان و لم يكن فى قريش أشعر منه و بعده ابن الزبعرى و قال ابن سعد كان يقاتل المسلمين فى الوقائع أشد القتال و كان يقول زوجت عشرة من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالبحر العين و له ذكر فى أحد و الخندق ثم أسلم فى الفتح و قتل باليمامة شهيدا و قال الخطيب بل عاش الى ان حضر فتح المدائن و نزل الشام و قال ابن مندة فى ترجمته له ذكر و ليس له حديث و حكى عنه عمر بن الخطاب و تعقبه أبو نعيم بانه لم يذكره أحد فى الصحابة و لا فى من أسلم و تعقبه ابن عساكر بان الصواب مع ابن مندة و روى الذهلى فى الزهريات من حديث الزهرى عن السائب بن يزيد قال بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف فى طريق مكة اذ قال عبد الرحمن لرياح بن المعترف غننا فقال له عمر فان كنت آخذنا فعليكك بشعر ضرار ابن الخطاب و قال أبو عبيدة كان الذى شهر وفاء أم جميل الدوسية من رهط أبى

هريرة أن هشام بن الوليد بن المغيرة قتل أبا أزيهر الدوسى و كان صهر أبى سفيان فبلغ ذلك قومه فوثبوا على ضرار بن الخطاب ليقتلوه فسعى فدخل بيت أم جميل فعاذ بها فرآه رجل فلحقه فضربه فوق ذباب السيف على الباب و قامت أم جميل فى وجوههم و نادى فى قومها فمنعوه فلما قام عمر بالخلافة ظنت انه أخوه فاتته فلما انتسبت عرف القصه فقال لست باخيه الا فى الاسلام و هو غاز و قد عرفنا منتكك عليه فاعطاها على أنها ابنة سبيل فهذا صريح فى اسلامه فلا معنى لتعقب أبى نعيم و ذكر الزبير بن بكار أن التى أجارت ضرارا أم غيلان الدوسية و فيها يقول ضرار:

جزى الله عنى أم غيلان صالحا و نسوتها اذ هن شعث عواطل

و عوفا جزاه الله خيرا فما ونى و ما بردت منه لدى المفاصل قال و عوف ولدها و أنشد الزبير لضرار بن الخطاب يخاطب النبى صلى الله عليه و آله و سلم يوم الفتح:

يا نبى الهدى إليك لجاحى قريش و لات حين لجاء

حين ضاقت عليهم سعة الارض و عاداهم إله السماء

و التقت حلقتا البطان على القوم و نودوا بالصيلم الصلحاء

ان سعدا يريد قاصمه الظهر باهل الحجون و البطحاء الايات قال و كان ضرار قال لابى بكر نحن خير لقريش منكم أدخلناهم الجنة و أنتم أدخلتموهم النار

(عنوة) بمهملة مفتوحة و نون ساكنة أى قسرا (طلت) بمهملة أى ذهب هدرنا فلم تود يقال طل دمه و أطل دمه و طله الله تعالى و أطله

أى اهدره (يهان) بتحتية من الهوان ضد الاحترام

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 145

فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه

و لست الى سعد و لا المرء منذرا اذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا

فلولا ابو وهب لمرت قصائدالى شرف البرقاء يهوين حسرا

أ تفخر بالكتان لما لبسته و قد تلبس الانباط ريطا مقصرا

فلا تك كالوسنان يحلم أنه بقريه كسرى أو بقريه قيصر

و لا تك كالثكلى و كانت بمعزل عن الشكل لو كان الفؤاد تفكرا

و لا تك كالشاة التى كان ذبحها بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا

و لا تك كالعادي فاقبل نحره و لم يخشه سهم من النبل مضمرا

فانا و من يهدى القصائد نحونا كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

[الكلام على بدء الهجرة الى المدينة و أول من هاجر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم]

و لما كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم (مطايا القوم) رواحلهم (أبو وهب) كنية جبير بن مطعم و قد ذكرنا نسبه قال البغوى أسلم جبير قبل فتح مكة و مات فى خلافة معاوية و كان من أكابر قريش و علماء النسب فى الجاهلية و الاسلام قدم على النبى صلى الله عليه و سلم فى وفد أسارى بدر فسمعه أى سمع النبى صلى الله عليه و آله و سلم يقرأ و الطور قال فكان ذلك أول ما دخل الايمان فى قلبى روى ذلك البخارى فى الصحيح (الى شرف البرقاء) الابرق و البرقاء و البرقة بضم الموحدة فى الاخيرة كلها واحد قال الاصمعى الابرق و البرقاء و كذلك البرقة حجارة و رمل مختلطة و قال ابن الاعرابى جبل مخلوط برمل و كل شىء خلط من لونين فقد برق (حسرا) مكشوفات (الانباط) جمع نبطى و النبط اسم جبل من الناس كانوا ينزلون

سواد العراق ثم استعمل في اخلاط الناس و عوامهم و قال الليث و رجل نبطى و منعه الاعرابى (و الریط) بفتح المهملة و اسكان التحتىة الثوب الرقيق أو كل ملاءة ليست ذات لفقين (و الوسنان) النائم (و الحلم) ما يراه النائم فى نومه (كسرى) بكسر الكاف قاله أبو عمرو بن العلاء و قيل بالفتح و الكسر افسح و هو ملك الفرس (و قيصر) ملك الروم (و الثكلى) من مات ولدها بفتح الثاء و الاسم بضمها (ولاتك كالعادى) أى الساعى الى حتفه (مضمرا) منصوب على الحال عند من يجوز الحال بعد النكرة و يروى موترا أى مشدودا. و رواية البيت فى السيرة لابن هشام

ولاتك كالعادى فاقبل نحره و لم يخشه سهم من النبل مضمرا و البيت الاخير من القصيدة ضربه مثلا و قوله فيه (و مستبضع) أى جاعل التمر بضاعة بكسر الباء أى مالا للتجارة من قولهم استبضعت الشىء جعلته بضاعة لنفسى و أبضعته غيرى بالالف جعلته له بضاعة بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٤٦

إخوانا و دارا تأمنون فيها فأول من هاجر الى المدينة بعد بيعه العقبة ابو سلمة بن عبد الاسد ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابعوا أرسالا- آحادا و ثلاثا فلقوا من الانصار دارا و جوارا و آثروهم على أنفسهم فى أقواتهم و قاسموهم أموالا و أقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خلفهم ينتظر الاذن فى الهجرة و لم يتخلف معه أحد الا- من حبس أو فتن الا- أمير المؤمنين على بن أبى طالب و أبو بكر الصديق فانهما حسبا أنفسهما على صحبة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فاما أبو بكر فصحبه فى هجرته و أما أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فتخلف عنه قليلا بأمره لأمر اقتضى ذلك بأمر ربه تعالى على ما سيأتى خبره و لما رأت قريش ما لقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من طيب الحال و حسن الجوار من الانصار رهبوا ذلك و حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاجتمعوا فى دار (أبو سلمة) اسمه عبد الله (بن عبد الاسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى (بعد بيعه العقبة) لعله أراد بيعه العقبة الاولى فقد حكى ابن هشام انه أول من هاجر الى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من المهاجرين من قريش من بنى مخزوم أبو سلمة و ذلك قبل بيعه أصحاب العقبة بسنة و كان قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش و بلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج من المدينة مهاجرا و ساق ابن هشام عن ابن إسحاق قصة هجرته رضى الله عنه و قال الحافظ ابن حجر بعد ان ساق نسبه من السابقين الاولين الى الاسلام أسلم بعد عشرة أنفس و كان أخا النبى صلى الله عليه و سلم من الرضاعة كما ثبت فى الصحيحين و أمه برة بنت عبد المطلب فيكون ابن عمته صلى الله عليه و سلم مات بالمدينة بعد ان رجعوا من بدر و قال ابن زنجويه توفى أبو سلمة فى سنة أربع بعد منصرفه من أحد انتقض به جرح كان أصابه باحد فمات منه و كذا قال ابن سعد انه شهد بدرا واحدا قال ابن حجر و قاله الجمهور و زوجه أم سلمة تزوجها بعده صلى الله عليه و سلم (ثم عامر بن ربيعة) حليف بنى عدى بن كعب و معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة و كان ممن هاجر بامرأته هذه إلى الحبشة. قال ابن حجر كان أحد السابقين الاولين شهد بدرا و ما بعدها و كان صاحب عمر لما قدم الجابية و استخلفه عثمان على المدينة لما حج قال الواقدي كان موته بعد قتل عثمان بايام و قيل غير ذلك (ثم عبد الله بن جحش) بن رثاب كذا فى ابن هشام بالهمز بعد الراء و فى الاصابة ابن رثاب براء و تحتانية و آخره موحدة ابن يعمر الاسدى حليف بنى عبد شمس أحد السابقين شهد بدرا واحدا و دعا الله ان يرزقه الشهادة فقتل يوم أحد و كان سيفه انقطع يوم أحد فاعطاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم عرجونا فصار فى يده سيفا و دفن هو و حمزة فى قبر واحد و كان له يوم قتل نيف و اربعون سنة. و قال ابن هشام احتمل باهله و باخيه عبد بن جحش و هو أبو أحمد الضرير الشاعر و كانت عنده الفرعة ابنة أبى سفيان ابن حرب و كانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فغلقت دار بنى جحش هجرة فمر بها عتبه بن

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٤٧

الندوة و تشاوروا فى أمره فتصور لهم ابليس لعنه الله فى صورة شيخ نجدى مشاركا لهم فى رأى فتحدثوا أن يربطوه فى الحديد و يغلقوا دونه الابواب حتى يموت أو ان يخرجوه من بين أظهرهم فيستريحوا منه او ان يجمعوا من كل قبيلة رجلا فيقتلونه دفعة واحدة

يفترق دمه بين القبائل حتى يعجز قومه عن طلب الثأر و هو رأى أبى جهل فحسبه لهم الشيخ النجدى و تفرقوا على ذلك و لما قصدوا لذلك أخبر جبريل النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أمره أن يغير فراشه فقال النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لعلى نعم على فراشى و تسج ببردى هذا الحضرمى الاخضر فم فيه فانه لن يخلص إليك شىء تكرهه و لما قعدوا على بابه لذلك خرج عليهم صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و بيده حفنة من التراب فجعل يثره على رءوسهم و هو يتلو صدر سورة يس فأتاهم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا محمدا قال لهم خبيكم الله قد خرج و الله عليكم محمد ثم ما ترك رجلا منكم الا و قد وضع على رأسه ترابا فتفقدوا ذلك فوجدوه كما قال ثم نظروا الى الفراش فوجدوا عليا عليه السلام مسجى بالبرد فبقوا حينئذ متحيرين حتى أصبحوا فقام على عليه السلام فحين رأوه قالوا و الله لقد صدقنا الذى حدثنا فنزل فى ذلك قوله تعالى و إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ وَ قوله تعالى أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ رِيعَهُ وَ العباس بن عبد المطلب و أبو جهل بن هشام بن المغيرة فنظر إليها عتبه تخفق أبوابها يبابا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال:

و كل دار و ان طالت سلامتها يوما ستدركها النكباء و الحوب (دار الندوة) هى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها (فتصور لهم ابليس فى صورة شيخ نجدى) قال ابن اسحاق فيما يرويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أجمعوا لذلك و اتعدوا ان يدخلوا فى باب الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم غدوا فى اليوم الذى اتعدوا فيه و كان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله فى هيئة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليستمع ما تقولون و عسى ان لا يعدمكم منه رأيا و نصحا قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله و قد اجتمع فيها أشرف قريش ثم عدتهم واحدا واحدا (تسج) أى تغط (ببردى هذا الحضرمى) بالفتح ثم السكون و فتح الراء نسبة إلى حضرموت بفتح الميم ناحية واسعة فى شرقى عدن بقرب البحر و حولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف و قال أبو عبيدة حضرموت ابن قحطان نزل هذا المكان فسمى به فهو اسم موضع و اسم قبيلة بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٤٨

[الباب الرابع فى هجرته صلى الله عليه و سلم و ما بعدها الى وفاته]

إشارة

الباب الرابع (فى هجرته صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و ما بعدها الى وفاته) قال المؤلف زكى عمله و ختم بخير أجله اعلم رحمك الله و اياى ان هذا الباب اوسع تاريخا من الابواب قبله لحلول الجهاد فيه و ترادف الغزوات و انتشار اعلام النبوة و ارتفاع صيتها و توالى الفتوحات و خمول اهل البغي و العناد و الجهالات و وفود العرب من الآفاق المتباينات و ختام ذلك بوفاته صلى الله عليه و سلم* قال أهل التواريخ أمر الله سبحانه و تعالى رسوله بالهجرة و فرض عليه الجهاد و ذلك فى سنة احدى من سنى الهجرة و هى سنة أربع عشرة من النبوة و اربعا و خمسين من المولد و منها ابتداء التاريخ الاسلامى فى ربيع الاول منها يوم الاثنين هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم* و ها أنا ان شاء الله اذكر حديث الهجرة مختصرا من الصحيحين مع زيادات من غيرهما معبرا عن تلك الزيادات بصيغة من صيغ التمرىض كروى و حكى و نحوهما مع احتمال ان يكون بعضها لاحقا بدرجة الصحيحين و الله المسدد فأول ذلك انه صلى الله عليه و سلم لما عقد البيعة مع الانصار ليلة العقبة أقام ينتظر أمر الله بالهجرة و بقوا منتظرين لوروده عليهم فى كل حين و كان ابو بكر قد خرج قبل ذلك مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة و هو سيد القارة فحكى له ما لقي من قومه فقال له ابن الدغنة ان مثلك لا يخرج و لا يخرج ارجع فانا لك جار فرجع و ارتحل معه حتى قدما مكة (الباب الرابع

في هجرته صلى الله عليه وآله وسلم و ما بعدها) أى بعد الهجرة (اعلام النبوة) الاعلام جمع علامة و اعلام النبوة ما يدل على صدق النبى من الحوادث و قد ألف العلماء فى ذلك كتباً كثيرة (صيت) بمهملة مكسورة و تحتيه ساكنة الذكر الحسن كالصات و الصوت و الصيته (الخمول) بمعجمة مضمومة بوزن حمول و هو السقوط يقال فلان حامل اذا كان ساقطاً لا نباهه له (الوفود) جمع وافد القادم يقال وفد إليه و عليه يفد وفداً و وفوداً و وفادةً و افادةً كذا فى القاموس (التاريخ الاسلامى) أول ما بدأ التاريخ بالهجرة فى خلافة عمر رضى الله عنه و قد بسط المؤرخون سبب ذلك (برك الغماد) بموحدة مكسورة و راء ساكنة ثم معجمة مكسورة و قد تضم الاخيرة و الكسر أشهر موضع و راء مكة بخمس ليال مما يلي البحر و قيل بلد باليمن و الاول الصحيح و فى حديث عمار لو ضربونا حتى بلغوا بنا برك الغماد لعلمنا اننا على الحق و انهم على الباطل (ابن الدغنة) بفتح الدال المشددة و كسر الغين المعجمة و تخفيف النون و عليه عامة الرواة و أهل السير يقولون الدغنة بضم المهملة و المعجمة و النون مشددة و هو بفتح الدال و سكون الغين تقييد أهل اللغة و اسمه ربيعة بن رفيع و الدغنة أمه و هو من القارة سيد الاحابيش و الدغنة الدجنة يقال دغن يوماً أى دجن (القارة) بقاف ممدودة فراء مخففة قبيلة و هم رماة و فى المثل انصف القارة من رامها (حتى قدما مكة) فى رواية فارتحل ابن الدغنة و رجع مع أبى بكر فطاف ابن الدغنة فى كفار قريش

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص ١٤٩

فأنفذت له قريش جواره بشرط أن لا يعلن بقراءته و لا صلواته فعمل بشرطهم أياماً ثم بدا له أن يعلن فأعلن فأخبرت قريش ابن الدغنة فقدم عليه و لازمه على شرطه الاول أو يرد عليه جواره فرد عليه أبو بكر ذمته و رضى بجوار الله عز و جل و تجهز أبو بكر قبل المدينة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رسلك و انى أرجو أن يؤذن لى فاحتبس أبو بكر لذلك و علف را حلتين كانتا عنده الخبط أربعة أشهر. قالت عائشة فبينما نحن يوماً جلوس فى نحر الظهرية قال قائل لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدا له أبى و أمى و الله ما جاء به فى هذه الساعة الا أمر. فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبى بكر اخرج من عندك فقال انما هم أهللك قال فانى قد أذن لى فى الخروج قيل بكى أبو بكر حينئذ فرحاً. و قال بأبى أنت و أمى يا رسول الله فخذ احدى راحلتى هاتين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزنا هما أحث الجهاز و صنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت - ذات النطاقين - و استأجرا رجلاً فقال ان أباً بكر لا يخرج و لا يخرج مثله أ تخرجون رجلاً يكسب المعدوم و يصل الرحم و يحمل الكل و يقرى الضيف و يعين على نوائب الحق فانفذت قريش جواره و أمنا أبو بكر و قالوا لابن الدغنة مر بأبى بكر فليبعد ربه فى داره و يصل مهما شاء و ليقرأ مهما شاء و لا يؤذينا و لا يشتغلن بالصلاة و القراءة فى غير داره ففعل ثم بدا لابى بكر فابتنى مسجداً فى فناء داره فكان يصلى و يقف عليه نساء المشركين و أبناءهم يعجبون منه و ينظرون إليه و كان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فافزع ذلك أشرف قريش فأرسلوا الى ابن الدغنة فأتاهم ورد عليه أبو بكر جواره (على رسلك) الرسل بكسر الراء الرفق و التؤدة كالرسلة و الترسل (الخطب) بمعجمة و موحدة مفتوحتين ورق السمر (نحر الظهرية) وقت زوال الشمس (متقنعا) منصوبه على الحال و فى القرآن الكريم و هذا بعلى شيخاً و متقنعا و مقنعا مغط وجهه و رأسه (الا أمر) أى الا أمر عظيم جليل فالتنوين للتعظيم كما فى قولهم شر أهر ذا ناب أى شر عظيم جعله يهر (احث جهاز) أى أسرع و الجهاز بمعجمة مكسورة ما يحتاج إليه المسافر فى طريقه من طعام و غيره (سفرة) بمهملة مضمومة و السفرة طعام المسافر و قد يراد بها الجلد الذى يجعل عليه الطعام (نطاقها) النطاق ككتاب شقة تلبسها المرأة و تشد وسطها فترسل الاعلى على الاسفل الى الارض و الاسفل ينجر على الارض ليس لها حجرة و لا نيفق و لا ساقان (فبذلك سميت ذات النطاقين) فى غير هذا الكتاب و ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر لانها شقت نطاقها ليلة خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى الغار فجعلت واحدة لسفرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم و الاخرى عصاماً

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص ١٥٠

من بنى الدئل دليلاً ماهراً قيل اسمه عبد الله بن أريقط و هو يومئذ كافر و لا يعرف له فيما بعد اسلام فأمناه و دفعا إليه راحتيهما و اعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ثم لحقا بالغار فمكتنا فيه ثلاثا بييت عندهما عبد الله بن أبى بكر و هو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام و يرى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحه من غنم فيريحها عليهما عشا و ينق بها من عندهم بغلس. قيل و كانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما بالطعام اذا أمست بما يصلحهما و طلبهم المشركون بجميع وجوه الطلب و مروا على غارهما فلم يأبنوه بشيء ففى لقربته (الدئل) بمهمله مضمومه و همزة مكسورة قبيلة معروفة و النسبة إليها دؤلى و دولى بفتح عينيها (و استأجرا رجلا من بنى الدئل دليلاً ماهراً قيل اسمه عبد الله بن أريقط) تصغير أرقط و الرقطة سواد يشوبه نقط بيض و جزم ابن هشام فى السيرة بان اسمه عبد الله بن أرقط رجل من بنى الدئل بن بكر و قال كانت أمه امرأة من بنى سهم بن عمرو. و فى اللسان فى رقط و الأريقط دليل النبى صلى الله عليه و سلم. و فى الاصابة عبد الله بن أريقط و يقال أريقط بالدال بدل الطاء المهملتين الليثى ثم الدئلى دليل النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أبى بكر لما هاجرا الى المدينة ثبت ذكره فى الصحيح فانه كان على دين قومه و لم أر من ذكره فى الصحابة الا الذهبى فى التجريد و قد جزم عبد الغنى المقدسى فى السيرة له بانه لم يعرف له اسلاما و تبعه النووى فى تهذيب الاسماء (غار ثور) الغار آخره راء مغارة فى الجبل كأنه سرب و ثور بلفظ الثور فحل البقر اسم جبل بمكة فى الغار المذكور (عبد الله بن أبى بكر) شقيق أسماء بنت أبى بكر ذكره ابن حبان فى الصحابة و قال مات قبل أبيه و ثبت ذكره فى البخارى فى قصة الهجرة هذه قال ابن عبد البر لم أسمع له بمشهد الا فى الفتح و حنين و الطائف فان أصحاب المغازى ذكروا انه رمى بسهم فجرح ثم اندمل ثم انتقض عليه فمات فى خلافة أبيه فى شوال سنة احدى عشرة و ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء و قال أصابه حجر فى حصار الطائف فمات شهيدا و ذكر له شعرا فى عاتكة و كان قد تزوجها و شغف بها (ثقف) بفتح المثناة و كسر القاف الذى يفهم الحديث بسرعه (لقن) بوزن الذى قبله و مرادف له (يدلج) بالتشديد اذا خرج آخر الليل و أدلج وزان أكرم اذا سار الليل كله (كبائت) أى مثل البائت يظنه من لا يعرف حقيقة أمره انه بات بمكة لشدة تغليسه فى رجوعه (يكادان به) أى يطلب لهما فيه المكروه من الكيد و الاصل فيه كاده كيدا خدعه و مكر به (الواعه) أى حفظه و تدبره (عامر بن فهيرة) بالتصغير التيمى مولى أبى بكر الصديق قال ابن حجر أحد السابقين و كان ممن يعذب فى الله له ذكر فى الصحيح و قال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولدا من الأزد و كان للطفيل بن عبد الله بن سخره فاشتره أبو بكر منه فاعتقه و كان حسن الاسلام استشهد ببئر معونة (منحة) المنحة بكسر أوله الشاء أو الناقه يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن هذا فى الاصل ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء (فلم يأبنوه)

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٥١

البخارى عن أبى بكر قال رفعت رأسى فاذا أنا باقدام القوم فقلت يا رسول الله لو ان بعضهم طأطأ بصره رأنا قال اسكت يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما و بعد الثلاث جاءهم الدليل بالراحتين فارتحلوا فكانوا ثلاثة ركب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبو بكر و الدليل و اردف أبو بكر خلفه عامر بن فهيرة ليخدمهما فأخذ بهم طريق السواحل و أخذت قريش عليهم بالرصد و الطلب و جعلوا دية كل واحد منهما لمن أسره أو قتله قال أبو بكر أخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلا فأحينا ليلتنا و يومنا حتى قام قائم الظهيرة ثم رفعت لنا صخرة فآتيناهما و لها شيء من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فروه كانت معى ثم اضطجع ثم انطلقت أنقض ما حوله فاذا أنا براع قد أقبل فى غنيمه يريد من الصخرة مثل الذى أردنا فسألته لمن أنت يا غلام فقال أنا لفلان فقلت له فهل فى غنمك من لبن قال نعم قلت هل أنت حالب لى قال نعم فأخذ شاء من غنمه فقلت له انفض الضرع قال فحلب كئبه من لبن و معى اداوة من ماء عليها خرقة قد رؤتها لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فصبيت على اللبن حتى برد أسفله ثم أتيت به النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد ما زالت الشمس و الطب فى أثرنا فاتبعنا سراقه بن مالك بن جعشم و نحن فى جلد من الارض فقلت يا رسول الله آتينا قال لا- تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله

فارتطمت به فرسه الى بطنها فقال انى قد علمت انكما قد دعوتما على فادعوا لى و الله لكما ان أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجا فرجع لا يلقي أحدا الا قال قد كفيتم ما هاهنا فلا يلقي أحد الا رده قال و وفى لنا. و روى أنهم مروا على خيمتى بتقديم الباء الموحدة على النون أى لم يظنوا أحد فيه (طريق السواحل) قال ابن هشام فى السيرة قال ابن اسحاق فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل. قال ياقوت الساحل بعد الالف حاء مهملة و آخره لام موضع من أرض العرب بعينه كذا قال الازدى فيكون تعبير المؤلف بالسواحل جمع ساحل المراد به ساحل البحر غلطا و قد استوفى ابن هشام الطريق مكانا مكانا الى المدينة فانظره (كثبة) بضم الكاف قال أبو زيد الكثبة ملء القدح من اللبن (سراقة) بضم المهملة (بن مالك بن جعشم) بضم الجيم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجى الكنانى و قد ينسب الى جده يكنى أبا سفيان ذكر البخارى قصته هذه أسلم يوم الفتح و مات فى خلافة عثمان سنة أربع و عشرين (جلد من الارض) قال فى اللسان أرض جلد صلبة مستوية المتن غليظة (فارتطمت به فرسه)

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٥٢

أم معبد الخزاعية ثم الكعبية فسألوها الزاد فلم يصيبوا عندها شيئا و كانوا مستئين فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الى شاء فى خيمتهم و سأله هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك انما خلفها عن الغنم الجهد فدعا بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمسخ بيده ضرعها و سمى الله فدعا لها فى شاتها فتفاجت عليه و درت و دعا باناء يربط الرهط فحلب و سقاها و سقى أصحابه و شرب آخرهم ثم ملأه و غادزه عندها و بايعها و ارتحلوا عنها و أصبح صوت بمكة عال يسمعونه و لا يدرون من صاحبه قيل هو من الجن و هو يقول

جزى الله رب العرش خير جزائه رفيقين قالوا خيمتى أم معبد
هما نزلها بالهدى فاهتدت به فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصى ما زوى الله عنكم به من فخار لا يجارى و سؤدد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها و إنائها فانكم ان تسألوا الشاء تشهد

دعاها بشاء حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاء مزبد قيل و لما هبطوا العرج أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالطاء المهملة أى غاصت قوائمها فى الارض (أم معبد) كنيته و اسمها عاتكة بنت خالد (فمسخ) بالخاء المعجمة مثل مسح بالحاء المهملة (باناء يربط الرهط) أى يرويه (و بايعها) هذا يدل على أن اسلامها كان عند نزولهم بها و حكى الحافظ ابن حجر فى ترجمتها عن الواقدي انها قدمت بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أسلمت و بايعت (قيل هو من الجن) عند ابن هشام و نصه حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بايات من شعر غناء العرب و ان الناس ليتبعونه يسمعون صوته و ما يرونه حتى خرج من أعلا مكة و هو يقول الايات و قوله (قالا) من القيلولة و هى نومة الضحى و يروى حلا أى نزلا و رواية البيت الثانى عند ابن هشام

هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق محمد (فيال قصى) يريد فى آل قصى يعنى بهم قريشا (ما زوى الله عنكم) زوى الشىء يزويه زيا و زويا فانزوى نحاه فتنحى يريد ما أبعد الله عنكم من الفخار الذى لا يجارى و السؤدد الذى لا يبارى (سلوا أختكم) يريد بها أم معبد و قصة أم معبد أخرجها أصحاب المغازى جميعهم و هى احدى معجزاته صلى الله عليه و آله و سلم التى تناقلتها الرواة (الصريح) الخالص (و الضرة) لحمة الضرع و رواه بعضهم بالصاد المهملة و الاول اليق بالمعنى (العرج) بفتح العين المهملة و اسكان الرء قال ياقوت قرية جامعة فى واد من نواحي الطائف و هى أول

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٥٣

رجل يقال له أوس بن حجر على حمل له اسمه الرداح أو الرداء و بعث معه غلاما يقال له مسعود ابن هنيده ثم سلخوا من العرج ثنية الغاير عن يمين ركوبه و هبطوا بطن ريم ثم قدموا قباء على بنى عمرو بن عوف.

[مطلب فى الكلام على وصوله صلى الله عليه و سلم المدينة]

وفى صحيح البخارى انه لما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحره فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة و انقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أو فى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يتمالك اليهودى أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بظهر الحره فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف و ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول قيل لثنتى عشرة منه و قيل لثمان و ذلك فى شهر أيلول فقام أبو بكر للناس و جلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن يرى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند ذلك فلبث فيهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أربع عشر ليلة و قيل ثلاثا و قيل خمسا و أسس المسجد الذى أسس على التقوى و صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قيل و كان مربدا تهامة و بينها و بين المدينة ثمانية و سبعون ميلا (أوس بن حجر) بضم المهملة و اسكان المعجمة (على حمل له اسمه الرداح أو الرداء) الذى فى السيرة لابن هشام على جمل له يقال له ابن الرداء (ثنية الغائر) بالغين المعجمة و يروى بالمهملة الثنية فى الاصل كل عقبه فى الجبل مسلوكة و الغائر جبل بالمدينة و أورده ياقوت بالعين المهملة و المعجمة روايتان (ركوبه) بفتح أوله و بعد الواو باء موحدة و هى ثنية بين مكة و المدينة عند العرج صعبة. قال ياقوت سلكها النبى صلى الله عليه و آله و سلم عند مهاجرته الى المدينة قرب جبل ورقان (بطن ريم) بكسر الراء قال ياقوت و همز ثانيه و سكونه و قيل بالياء مهموزة واد قرب المدينة يصب فيه ورقان ثم قال و قيل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة (ثم قدموا قباء) بالضم و هى مساكن بنى عمرو بن عوف من الانصار و ألفه و او يمد و يقصر و يصرف و لا يصرف و أنكر البكرى فيه القصر و لم يحك فيه القالى سوى المد و كذا فى ابن هشام و أهل قباء يقولون ان مسجدهم هو الذى أسس على التقوى كما سيذكره المؤلف قريبا (يزول بهم السراب) السراب ما تراه نصف النهار فى المفازة كأنه ماء و ليس بماء و يزول يتحرك (مربدا) المربد بكسر الميم موضع تجعل فيه الابل و الغنم و موضع للتمر ينشف فيه

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ١٥٤

لكلثوم بن الهدم و ورد فى فضله أحاديث كثيرة و كان صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يأتيه فى كل اثنين و خميس راكبا و ماشيا و يصلى فيه و أثنى الله سبحانه و تعالى عليه و على أهله بالطهارة و هو أول مسجد بنى فى الاسلام قيل و كان نزوله بقاء على كلثوم بن الهدم و قيل على سعد بن خيثمة و سار من قباء يوم الخميس و قيل يوم الجمعة فأدركته الصلاة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى بطن وادى رانوان و كانت أول جمعة صلاها بالمدينة. قلت و اتخذ موضع مصلاه مسجدا و سمي مسجد الجمعة و هو مسجد عتبان بن مالك الذى شكى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه يحول بينه و بينه السيل و لما ركب رسول الله صلى الله عليه و سلم من قباء كان كلما حاذى أمر على دار من دون الانصار اعترضوه و لزموا بزمام ناقته يقولون هلم يا رسول الله صلى الله عليه و سلم الى القوة و المنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة و قد أرخى لها زمامها و ما يحركها و هى تنظر يمينا و شمالا و الناس كنتفتها حتى بركت حيث بركت على باب مسجده ثم ثارت و هو عليها فسارت حتى بركت على باب أبى أيوب الانصارى ثم التفتت يمينا و شمالا ثم ثارت و بركت فى مبركها الاول و القت جرانها بالارض و أرزمت فنزل عنها و قال هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاحتمل أبو

أيوب رحله و أدخله بيته فاختر الله له (كلثوم بن الهدم) بكسر الهاء و سكون الدال بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الاوس الأوسى الانصارى أول من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرارة (سعد بن خيثمة) بن الحارث تقدم نسبه و ذكره و اختلف أصحاب المغازى على أيهما نزل صلى الله عليه و سلم قال ابن اسحاق نزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقاء على كلثوم بن الهدم و كان اذا خرج منه جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة و كان يقال له بيت العزاب (عبان) بكسر أوله و قيل بالضم (ابن مالك) ابن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الانصارى الخزرجى السالمى قال ابن حجر بدرى عند الجمهور و لم يذكره ابن اسحاق فيهم و حديثه فى الصحيحين و انه كان امام قومه بنى سالم و ذكر ابن سعد ان النبى صلى الله عليه و سلم آخى بينه و بين عمر ابن الخطاب مات فى خلافة معاوية و قد كبر (كنفتيها) الكنف بفتح الحين الجانب و اكتنفه القوم كانوا منه يمنة و يسرة (جرانها) بكسر الجيم مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره فاذا برك البعير و مد عنقه على الارض قيل القى جرانه بالارض (أبو أيوب) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبو أيوب الانصارى النجارى معروف باسمه و كنيته و أمه هند بنت سعيد بن عمرو بن بنى الحارث بن الخزرج و أبو أيوب هذا من السابقين شهد العقبة و بدر و ما بعدهما قال ابن حجر نزل عليه النبى بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٥٥

ما كان يختاره. فقد كان يحب النزول على بنى النجار لنسبه فيهم و قد صح عنه صلى الله عليه و سلم انه قال خير دور الانصار دار بنى النجار فهم أوسط دور الانصار و أخوال عبد المطلب و لم يزل صلى الله عليه و سلم فى منزل أبى أيوب حتى ابنتى مسجده و مساكنه قيل كانت اقامته عنده شهرا و لما اطمأن صلى الله تعالى عليه و سلم اشتد سرور الانصار به و أظهروا الاسف على ما فاتهم من نصره ففى ذلك يقول أبو قيس صرمة بن أبى أنس احد بنى عدى بن النجار

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

و يعرض فى أهل المواسم نفسه فلم يلق من يؤوى و لم ير داعيا

فلما أتانا أظهر الله دينه فأصبح مسرورا بطيبة راضيا

و ألفى صديقا و اطمأن به الثوى و كان له عوننا من الله باديا

يقص لنا ما قال نوح لقومه و ما قال موسى اذ أجاب المناديا

فأصبح لا يخشى من الناس واحدا قريبا و لا يخشى من الناس نائيا

بذلنا له الاموال من جل مالنا و أنفسنا عند الوغى و التآسيا

و نعلم ان الله لا شىء غيره و نعلم ان الله أفضل هاديا

نعادى الذى عادى من الناس كلهم جميعا و ان كان الحبيب المصافيا

فو الله ما ندرى الفتى كيف يتقى اذا هو لم يجعل له الله واقيا صلى الله عليه و سلم لما قدم المدينة فاقام عنده حتى بنى بيوته و مسجده و آخى بينه و بين مصعب بن عمير و شهد الفتوح و داوم الغزو و استخلفه على المدينة لما خرج الى العراق ثم لحق به بعد و شهد معه قتال الخوارج و لزم الجهاد إلى ان توفى فى غزاة القسطنطينية سنة خمسين و قيل إحدى و خمسين و قيل غير ذلك و كان أمير الجيش يزيد بن معاوية و دفن أبو أيوب خارج القسطنطينية فى قرية معروفة به و عليه جامع مكلف و للاتراك فيه عناية و قد أفردت مناقبه و سيرته بالتأليف (صرمة) بكسر الصاد المهملة (ابن أبى أنس) و قيل ابن أنس و يقال ابن قيس بن مالك بن عدى بن عامر بن غانم بن عدى بن النجار أبو قيس الأوسى مشهور بكنيته أنشد أبياته الآتية ابن اسحاق فى المغازى لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة و أمن بها هو و أصحابه قال المرزبانى فى معجم الشعراء عاش أبو قيس عشرين و مائة سنة و قال ابن اسحاق و هو الذى نزلت فيه و كلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر و قوله (ثوى) أى مكث (بضع

عشرة حجة) الحجّة العام أخرج الحاكم من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قلت لعروة كم لبث النبي صلى الله عليه و سلم بمكة قال عشر سنين قلت فابن عباس يقول لبث بضع عشرة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٥٦ و لا تحمل النخل المقيمة ربها اذا أصبحت ربا و أصبح ثاويا و كان أبو قيس هذا قد ترهب فى الجاهلية و هم بالنصرانية و اعتزل من الجاهلية و دخل بيتا له و اتخذ مسجدا و قال أعبد رب ابراهيم و قدم النبي صلى الله عليه و سلم و هو شيخ كبير فأسلم و حسن اسلامه و له أشعار حسان من محاسنها قوله.

يقول أبو قيس و أصبح غاديا ألا ما استطعتم من وصاتى فافعلوا

و أوصيكم بالله و البر و التقى و اعراضكم و البر بالله أول

و ان قومكم سادوا فلا تحسدونهم و ان كنتم أهل الرئاسة فاعدلوا

و ان نزلت احدى الدواهى بقومكم فأنفسكم دور العشيرة فاجعلوا

و ان ناب غرم فادح فارفدوهم و ما حملوكم فى الملمات فاحملوا

و ان انتم أمعرتم فتعففوا و ان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

[فصل: فى المسجد الشريف النبوى و عمارته]

«فصل» اعلم ان المسجد الشريف فى دار بنى غنم بن مالك بن النجار و هو حيث مبرك الراحلة و كان كما ورد فى الصحيح مريدا للتمر لسهل و سهيل بنى رافع بن عمرو غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة و كان يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين و أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بنى النجار فقال ثامنونى بحائطكم هذا فقالوا لا و الله ما نطلب ثمنه الا الى الله و لما كان لليتين لم يقبله الا بالثمن قيل اشتراه بعشرة دنائير ذهابا دفعها عنه أبو بكر ثم ابتداء صلى الله عليه و سلم حجة قال انما أخذه من قول الشاعر و ذكر البيت (ثاويا) أى هالكا (غاديا) بمعجمة ممدودة من الغدو و هو الذهاب بكرة و قد يراد به مطلق الخروج أى وقت كان و يريد هنا بقوله غاديا الغدو الى القبر (وصاتى) الوصاة الوصية (فلا تحسدونهم) باثبات النون فى تحسدونهم و كان حقها أن تسقط بلا الناهية الا انها قد تهمل حملا على أختها ما (فانفسكم) منصوب على انه مفعول لقوله فاجعلوا (غرم) بغين معجمة مضمومة فراء ساكنة هو ما يجب أدائه كالدين و نحوه (فادح) ما يفدح حملة أى يشق حملة و منه قولهم خطب فادح أى لا تطيقه النفوس و يشق عليها احتماله (أرفدوهم) من الرشد بكسر الراء العطاء (الملمات) جمع ملامة و هى الحادثة التى تلم بالانسان أى تنزل به (أمعرتم) بعين مهملة فراء أى افتقرتم يقال أضر الرجل اذا خلت يده من المال (فضل) بالضاد المعجمة الفضل الزيادة يقول اذا افتقرتم فكونوا اعفء و اذا كان عندكم فى أموالكم فضل ففضلوا بها على غيركم.

(فصل) و اعلم ان المسجد الشريف (حيث مبرك الراحلة) كما تقدم ذكره (ثامنونى) بمثلثة ممدودة أى اتفقوا معى على ثمنه فى السيرة فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل و سهيل بنى عمرو و هما

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٥٧

فى بنائه و اعانه عليه المسلمون و كان ينقل معهم اللبن و يقول

هذا الحمال لاحمال خبير هذا أبر ربنا و اطهر فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا و النبي يعمل لذاك منا العمل المضلل و أرتجز أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فى الجنة شعرا فقال

لا يستوى من يعمر المساجد ايدأب فيها قائما و قاعدا

و من يرى عن الغبار حائدا

قيل دخل عمار بن ياسر و قد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلونى يحملون على ما لا يحملون فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم

ينفض عنه التراب و يقول ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية و بناه رسول الله صلى الله عليه و سلم مربعا و جعل قبلته الى بيت المقدس و طوله سبعين ذراعا فى ستين أو يزيد و جعل له ثلاثة أبواب و لم يسطحوه فشكوا الحر فجعلوا خشبه و سواريه جذوعا و ظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما و كف طينوه بالطين و جعلوا وسطه رحبة و كان جداره قبل أن يظلل قامه و أشبرا و بقى كذلك الى خلافة عمر فزاد فيه و قال بعضهم بناه حينئذ أقل من مائة فى مائة فلما فتح خيبر زاد عليه مثله و الله أعلم. و أما دار أبى أيوب الانصارى التى نزلها رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال المطرى فى تاريخه هى اليوم مدرسة للمذاهب الاربعة اشترى عرصتها الملك المظفر احد بنى أيوب بن شادى و بناها و وقفها على أهل المذاهب الاربعة من أهل السنة و الجماعة و وقف عليها أوقافا بميفارقين.

يتيمان لى و سأرضيهما فدفعها عنه أبو بكر (هذا الحمال) بكسر الحاء أى المحمول و هو اللين و قوله (لاحمال خبير) أى ما يحمل منها من تمر و زبيب و غير ذلك (يدأب) أى يستمر فى عمله لا ينقطع عنه (حائدا) بمهملة ممدودة من حاد عن الشيء اذا ابتعد عنه و لم يتعرض له (انما تقتلك الفئة الباغية) الفئة الجماعة من الناس تقل و تكثر و الباغية الخارجة عن سنن الاستقامة و قد قتلتها فئه معاوية يوم صفين و يقال ان عليا رضى الله عنه كتب الى معاوية يحتج عليه بقتل عمار فكتب إليه انما قتله من أخرجه (الملك المظفر) هو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادى بالشين المعجمة و الدال المهملة و فى هامش نسخة من الاصل بالشين و الدال المعجمتين و الاول حكاة السبكي فى طبقات الشافعية ابن مروان الدوينى الاصل التكريتى المولد المشهور بالسلطان صلاح الدين ولد سنة ٥٣٢ و أقام فى السلطنة ٢٤ سنة يجاهد فى سبيل الله بنفسه و ماله و كان ملكا عظيما عادلا شجاعا مظفرا صنف فى سيرته القاضى ابن شداد و ابن واصل و آخرون عدة مؤلفات (ميفارقين) بفتح أوله و تشديد ثانيه ثم فاء و بعد الالف راء و قاف مكسورة و ياء و نون كذا ضبطه ياقوت فى المعجم و قال هى أشهر مدينة بديار بكر بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٥٨

[فصل: فى ذكر منازل المهاجرين على الأنصار و مواساتهم لهم]

(فصل) قد قدمنا قبلا عن أصحاب السير ان أول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد و عبد الله بن جحش و عامر بن ربيعة و فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال أول من قدم علينا مصعب بن عمير و ابن أم مكتوم و كانوا يقرءون الناس فقدم بلال و سعد و عمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب فى عشرين ثم قدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نقل البخارى أولى قيل و حين قدومه صلى الله عليه و آله و سلم صعدا الرجال و النساء فوق البيوت و تفرق الغلمان و الخدم فى الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اما منازلهم فى الانصار فنزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخى حسان بن ثابت فلذلك كان حسان يحب عثمان و يرثيه حين قتل و نزل العزاب على سعد بن خيثمة و كان سعد رجلا عزبا فنزل عليه العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين نزل قباء يخرج الى بيته فيتحدث فيه مع أصحابه و نزل بنو جحش على عاصم بن ثابت و نزل الزبير و زوجته أسماء بنت أبى بكر على سفيان بن الحارث و ولد لهما عبد الله بن الزبير فى تلك السنة بقاء فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة و أول شىء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و فرح المسلمون به لأنهم قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم و نزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة و قيل على خبيب بن عدى و عبد الرحمن ابن عوف على سعد بن الربيع و سعد بن أبى وقاص على سعد اليمانى و طلحة بن عبيد الله على عمير ابن معبد و أبو سلمة و زوجته أم سلمة على عبادة رجل من بنى عبيد بن زيد و عياش بن أبى ربيعة (فصل) حكاية المؤلف رحمه الله فى صحيح البخارى لا مناقضة بينها و بين ما حكاها قبلا عن أصحاب السير فان مقدم مصعب بن عمير المدينة كان بعد البيعة الاولى كما تقدم و حكاية أصحاب السير لاول

من هاجر يريدون بذلك بعد بيعه العقبة الثالثة و بذلك يدفع التعارض (في عشرين) أى انسانا ممن لحق به من أهله و قومه و هم كما فى السيرة لابن هشام أخوه زيد بن الخطاب و عمرو و عبد الله بنا سراقه بن المعتمر و خنيس بن حذافة السهمي و كان صهره على ابنته حفصة فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم بعده و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و واقد بن عبد الله التميمي حليف لهم و خولى بن أبى خولى و مالك بن أبى خولى حليفان لهم و بنو البكير أربعتهم إياس و عاقل و عامر و خالد حلفاؤهم من بنى سعد بن ليث (فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة) و أما أول مولود من الانصار بعد الهجرة فسلمة بنت مخلد و قيل اليعمر بن بشير (خبيب) بالتصغير بخاء معجمة ثم باء موحدة تليها تحتية و آخره باء موحدة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٥٩

على أبى لبابة و عثمان بن مظعون و زوجته على خوات بن جبير و عمر بن الخطاب و أخوه زيد و من معه من أصهاره و عشيرته على رفاعه بن عبد المنذر و حمزة و زيد بن حارثة و من تبعهم على كلثوم بن الهدم و نزل أبو بكر على خارجه بن زيد و نزل على على عويم بن ساعدة و كان أمره النبى صلى الله عليه و آله و سلم حين هاجر أن يتخلف بعده ليؤدى عنه الامانات و الودائع التى كانت عنده فتخلف ثلاثا ثم هاجر فأدرك النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بقاء و نزل عتبة بن غزوان على عباد بن بشر و نزل عبيدة بن الحارث بن المطلب و أخواه طفيل و حصين و مسطح ابن أثاثة فى آخرين على عبد الله بن سلمة أخى بنى العجان فهؤلاء من سمى لنا من مشاهير المهاجرين و فى بعضهم خلاف و كان نزولهم عليهم بالقرعة كما فى حديث أم العلاء الانصارية و هى من افراد البخارى فيه ان عثمان بن مظعون طار لهم فى السكنى حين أقرعت الانصار على سكنى المهاجرين و نزل كثير منهم الصفة و هو مظلل الى جانب المسجد كالسقيفة نزلها من كان خفيف الحال من لا يأوى الى أهل و لا مال فكانوا مرة تسعين و مرة أكثر من ذلك و لما نزل هؤلاء لفقرهم و غربتهم على هؤلاء مع قرارهم و ثروتهم أخى النبى صلى الله عليه و آله و سلم (غزوان) بفتح المعجمة و سكون الزاى ابن جابر بن وهب المازنى حليف بنى عبد شمس أو بنى نوفل من السابقين الاولين هاجر الى الحبشة ثم رجع مهاجرا الى المدينة شهد بدرًا و ما بعدها و ولاه عمر فى الفتوح فاخطت البصرة و فتح فتوحا و قدم على عمر يستعفيه من الامرة فابى فرجع فى الطريق فمات و ذلك سنة ١٨ و قيل سنة عشرين و قيل قبل ذلك (مسطح بن اثاثة) بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبى. قال فى الاصابة كان اسمه عوفًا و أما مسطح فلقبه و هو ممن خاض مع أهل الإفك مات سنة ٣٤ فى خلافة عثمان و يقال عاش الى خلافة على و شهد معه صفيين و مات فى تلك السنة سنة سبع و ثلاثين (أم العلاء الانصارية) قال ابن حجر قال أبو عمر هى من المبايعات حديثها عند أهل المدينة ثم قال ابن حجر و نسبها غيره فقال بنت الحارث بن ثابت الخزرجى يقال انها والده خارجه بن زيد بن ثابت الراوى عنها روى حديثها الشيخان من رواية الزهرى عن خارجه بن زيد بن ثابت عن أم العلاء الانصارية

(تتمة) نذكرها هنا لتعلقها بهذا الباب بذكر من أخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينهم من أصحابه من المهاجرين و الانصار. قال ابن اسحاق فيما بلغنا و نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل تأخوا فى الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال هذا أخى فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم سيد المرسلين و امام المتقين و رسول رب العالمين الذى ليس له خطير و لا نظير من العباد و على بن أبى طالب رضى الله عنه أخوين* و كان حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله صلى الله عليه و سلم و عم رسول الله صلى الله عليه و سلم و زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم أخوين و إليه

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٦٠

بينهم فأووهم فى منازلهم و قاسموهم فى أموالهم و آثروهم بأقواتهم و تلقوا المكاره دونهم و صار أحدهم أرف و أرحم بنزيله و أخيه فى الدين من أخيه فى النسب و اتخذوا ذلك الإخاء و الحلف و الولاء لحمه و سببا أعلى من كل سبب لذلك ما أثنى الله سبحانه على الفريقين فى مواضع متعددة فى كتابه العزيز و جماع ذلك فى الآيات المعية لهم و لجميع السابقين و اللاحقين من أوصى حمزة يوم احد حين حضر القتال ان حدث به حادث الموت* و جعفر بن أبى طالب ذو الجناحين الطيار فى الجنة و معاذ بن

جبل أخو بنى سلمة أخوين (قال ابن هشام) و كان جعفر بن أبى طالب يومئذ غائبا بارض الحبشة* قال ابن إسحاق و كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابن أبى قحافة و خارجه بن زيد بن أبى زهير أخو بلحارث بن الخزرج أخوين* و عمر بن الخطاب رضى الله عنه و عتبان بن مالك أخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين* و أبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح و اسمه عامر بن عبد الله و سعد بن معاذ بن النعمان أخو بنى عبد الأشهل أخوين* و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج أخوين* و الزبير بن العوام و سلامة بن سلامة بن وقش أخو بنى عبد الأشهل أخوين و يقال بل الزبير و عبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة أخوين* و عثمان بن عفان و أوس بن ثابت بن المنذر أخو بنى النجار أخوين* و طلحة بن عبيد الله و كعب بن مالك أخو بنى سلمة أخوين* و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و أبى بن كعب أخو بنى النجار أخوين* و مصعب بن عمير بن هاشم و أبو أيوب خالد بن زيد أخو بنى النجار أخوين* و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة و عباد بن بشر بن وقش أخو بنى عبد الأشهل أخوين* و عمار بن ياسر حليف بنى مخزوم و حذيفة بن اليمان أخو بنى عبد عيس حليف بنى عبد الأشهل أخوين و يقال بل ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه و سلم و عمار بن ياسر أخوين* و أبو ذر و هو برير بن جنادة الغفارى و المنذر بن عمرو المعنى ليموت أخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين (قال ابن هشام) و سمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة* قال ابن إسحاق و كان حاطب بن أبى بلتعة حليف بنى أسد بن عبد العزى و عويم بن ساعدة أخو بنى عمرو بن عوف أخوين* و سلمان الفارسى و أبو الدرداء عويم بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج أخوين (قال ابن هشام) عويم بن عامر و يقال عويم بن زيد* قال ابن إسحاق و بلال مولى أبى بكر رضى الله عنهما مؤذن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ثم أحد الفرع أخوين فهؤلاء من سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه و سلم آخى بينهم من أصحابه فلما دون عمر ابن الخطاب الدواوين بالشام و كان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهدا فقال عمر لبلال الى من نجعل ديوانك يا بلال قال مع أبى رويحة لا أفارقه أبدا للاخوة التى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم عقد بينه و بينى فضم إليه و ضم ديوان الحبشة الى خثعم لمكان بلال منهم فهو فى خثعم الى هذا اليوم بالشام

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٦١

مؤمنى هذه الامة فقال تعالى فى بيان من له الحق فى الفىء للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم و أموالهم يتبعون فضلا من الله و رضوانا و ينصرون الله و رسوله أولئك هم الصادقون ثم قال فى حق الانصار و الذين تبوءوا الدار و الأيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم و لا يجردون فى صيادورهم حاجه مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة ثم قال فى حق من تبعهم باحسان الى يوم القيامة و الذين جاؤ من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية.

[فصل: فى ان الله تعالى أوعده الوعيد العظيم على من أسلم قبل الهجرة و لم يهاجر و الكلام على ذلك]

«فصل» و اعلم انه ما قبل الله اسلام أحد بعد هجرة النبى صلى الله عليه و آله و سلم الا بالهجرة و اللحق به و عاب على من أمكنه ذلك و لم يهاجر و أوعده عليه الوعيد العظيم فقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ آيَةٌ ثُمَّ اسْتَشْنَى و عذر من لم يمكنه فقال إِلَّا الْمُشْتَصِّعِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَشَاءُ تَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت انا و أمى من المستضعفين و كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يدعو لهؤلاء فى قوته فيقول اللهم انج عياش بن أبى ربيعة و الوليد بن الوليد و سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين و لما فتحت مكة و صارت دار اسلام نسخت الهجرة الى المدينة فقال صلى الله عليه و آله و سلم لا هجرة بعد الفتح و أما حكم الهجرة من غير مكة فقد قدمنا ذكره و ما يتعلق به عند ذكر هجرة الحبشة ثم بعد الفتح لم يرخص النبى صلى الله عليه و آله و سلم لاحد من مهاجرة مكة فى الرجوع إليها للاستيطان بل كره لغيرهم من مهاجرة الآفاق الرجوع الى أوطانهم و قال اللهم امض لأصحابى هجرتهم و لا تردهم على أعقابهم و شكى و رثى لمن مات منهم بمكة كسعد

بن خولة و رخص لهم في حجهم و عمرتهم في إفاضة ثلاثة أيام بعد قضاء نسكهم و بهذا استدرك أصحابنا ان المسافر اذا نوى يبلد إقامة ثلاثة أيام غير يومى دخوله و خروجه لا يعد مقيما و لا ينقطع ترخصه في القصر و غيره و لم يطيب لهم أيضا الرجوع في دورهم التي اغتصبها المشركون و باعوها بعد مخرجهم حتى قال له أسامة عام الفتح يا رسول الله أين نزل غدا إن شاء الله تعالى قال و هل ترك لنا عقيل من منزل و كان عقيل تخلف عنهم في الاسلام و الهجرة و باع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه و آله و سلم في شيء منها* و روى انه لما هاجر بنو جحش بأجمعهم باع أبو سفيان دارهم فذكر ذلك عبد الله بن جحش للنبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أما ترضى أن يعطيك الله

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص١٦٢

بها دارا خيرا منها في الجنة قال بلى قال فذلك لك ثم كلمه فيها ابو أحمد بن جحش عام الفتح فلم يرد عليه شيئا فقال الناس له ان رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يكره لكم ان ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و قال أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه دار ابن عمك بعتها تقضى بها عنك الغرامة و حليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه

اذهب بها اذهب بها طوق الحمامه و لما دخل صلى الله تعالى عليه و آله و سلم مكة عام الفتح عنوة و رفع عن قريش القتل و قد كانت الانصار ظنوا انه مستأصلهم قتلا لسالف اساءتهم فتوهموا رجوعه مكة و استيطانها فأخذهم من الغيرة (أبو أحمد بن جحش) الاسدى أخو أم المؤمنين زينب بنت جحش تقدم شيء من ذكره في ترجمه أخيه و ان اسمه عبد بن جحش بغير اضافة كان من السابقين الاولين و قيل انه ممن هاجر الى الحبشة و أنكر البلاذرى هجرته الى الحبشة. قال ابن اسحاق كان أبو أحمد ضريرا يطوف بمكة أعلاها و أسفلها بغير قائد و في ذلك يقول

حبذا مكة من وادبها أهلى و عوادى

بها ترسخ أو تادى بها أمشى بلا هاد اختلف في موته فجزم ابن الاثير بانه مات بعد أخته زينب قال ابن حجر و فيه نظر و حكى ما يؤيد خلافه و حكى المرزبانى في معجم الشعراء عنه انه أنشد النبي صلى الله عليه و آله و سلم

لقد حلفت على الصفا أم أحمد و مروة بالله و برت يمينها

لنحنا الألى كتابها ثم لم نزل بمكة حتى كاد عنا سمينها

الى الله نعود بين مثنى و موحد و دين رسول الله و الحق دينها (أبلغ أبا سفيان) هذه كنيته بها اشتهر و اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية و يكنى أيضا أبا حنظلة (الغرامة) الدين و الغريم الذى عليه الدين قال كثير:

قضى كل ذى دين فوفى غريمه و عزة ممطول معنى غريمها (القسامه) بالفتح مصدر قسم الشيء فانقسم و بالكسر الحظ و النصيب و الاسم منه القسمة و هى مؤنثه و القسم بفتحيتين اليمين و هو المراد هنا (و طوق الحمامه) الطوق و أحد الاطواق معروف و طوقته فتطوق أى أبسته الطوق و المطوقه الحمامه التي فى عنقها الطوق و ذلك ما يكون شبه الطوق فى عنقها مخالفا للونها و هذا مثل فقوله طوقتها طوق الحمامه يعنى البست هذه الغرامة و ستوفىها و لا محاله كما ان الحمامه

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص١٦٣

و الوجد ما يأخذ مثلهم على مثله و قالوا أما الرجل فقد أخذته رافه بعشيرته و رغبة فى قريته فأخبره جبريل بمقاتلتهم و حين قررهم النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بذلك اعترفوا فقال صلى الله تعالى عليه و آله و سلم كلا انى عبد الله و رسوله و فى رواية قال ألا فما اسمى اذا ثلاث مرات أنا محمد عبد الله و رسوله هاجرت الى الله و إليكم فالمحيا محياكم و الممات مماتكم قالوا و الله

ما قلنا إلا ضنا بالله و برسوله قال فان الله و رسوله يعذرانكم و يصدقانكم رواه مسلم.

[فصل: في مناوأة يهود المدينة الأذى للنبي صلى الله عليه و سلم بعد ما قدم إليها]

(فصل) و لما تخلص رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أصحابه من اذى المشركين بمكة و صاروا بالمدينة وقعوا في محنة أخرى من اليهود و منافقى الانصار بالشنآن و البغض و المقت و الغيبة و السم و السحر و الغوائل لكن من غير مجاهرة و لا مكابرة تميما لامتحانهم و وفورا لا-جورهم و تحقيقا لقوله تعالى وَ لَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا فَكَانَتِ الْغَلْبَةُ لَهُمْ وَ كَانَ أَعْدَاؤُهُمْ مَكْبُوتِينَ مَقْهُورِينَ يَرُونَ طَوْقَ هَذَا الطَّوْقِ وَ لَا يَنْفَكُ عَنْهَا (ضنا) بكسر الضاد أى شحا بك ان نفارقك و يختص بك غيرنا

(فصل) (و لما تخلص رسول الله و أصحابه من اذى المشركين بمكة) أى ما وقع لهم من المعادة و المناوأة لظاهر دين الله و دين رسوله قبل الهجرة الى الفتح (في محنة أخرى) بكسر الميم واحدة المحن و هى ما يمتحن به الانسان من البلايا (الشنآن) بالشين المعجمة و المد مهموز و النون تفتح و تسكن من شأنه اذا أبغضه (و المقت) البغض أيضا (السم) الاسم منه مثلث السين معروف و قد سم صلى الله عليه و سلم و سيحكى المؤلف ذلك و ما لاقاه من سمهم له صلى الله عليه و سلم و سحرهم إياه (الغوائل) الدواهي (من غير مجاهرة) أى كانوا يأتون ذلك سرا مبطنين ذلك غير مجاهرين به (مكبوتين) من كبتة اذا أخزاه و صرفه فانه صلى الله عليه و سلم كان في كنف الله و حفظه بدليل قوله تعالى وَ اللَّهُ يَعْصِي لَكُمْ مِنَ النَّاسِ فَكَانَ الْيَهُودُ وَ منافقو المدينة مخزيين في جميع ما ناووه فيه و كادوه به. و يجمل ان نذكر هنا أسماء أعدائه من رؤساء اليهود و من انصاف إليهم من رجال الاوس و الخزرج على ما حكاه ابن هشام عن ابن اسحاق قال ابن اسحاق و نصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه و سلم العداوة بغيا و حسدا و ضغنا لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم و أضاف إليهم رجال من الاوس و الخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك و التكذيب بالبعث الا أن الاسلام قهرهم بظهوره و اجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام و اتخذوه جنه من القتل و نافقوا فى السر و كان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبي صلى الله عليه و سلم و جحودهم بالاسلام و كانت أحبار يهودهم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم و يتعتونه و يأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألونه عنه الا قليلا من المسائل فى الحلال و الحرام و كان المسلمون يسألون عنها منهم حياى بن أخطب و أخوه أبو ياسر

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 164

فى طى الايام و الليالى أنواع المكاره من ارتفاع شأن الاسلام و المسلمين و تجدد فتوحهم و علو كلمتهم و ظهور دينهم فمن ذلك قول عبد الله بن أبى رأس المنافقين و قد رد عليه بعض قومه بعض الاذى لرسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و رأى منهم ما يكره فقال شعرا: ابن أخطب و جدى بن أخطب و سلام بن مشكم و كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق و سلام بن أبى الحقيق أبو رافع الاعور و هو الذى قتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم بخيبر و الربيع بن الربيع بن أبى الحقيق و عمرو بن جحاش و كعب بن الاشرف و هو من طيء ثم أحد بنى نيهان و أمه من بنى النضير و الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف و كردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهؤلاء من بنى النضير* و من بنى ثعلبة بن الفطيون عبد الله بن سوريا الاعور و لم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوراه منه و ابن صلوبا و مخيريق و كان حبرهم* و من بنى قينقاع زيد بن اللصيت و يقال ابن اللصيت فيما قال ابن هشام و سعد بن حنيف و محمود بن سيحان و عزيز بن أبى عزيز و عبد الله بن صيف (قال ابن هشام) و يقال ابن ضيف* قال ابن اسحاق و سويد بن الحرث و رفاعه بن قيس و فنحاص و أشيع و نعمان بن أضا و بحرى ابن عمرو و شاس بن عدى و شاس بن قيس و زيد بن الحرث و نعمان بن عمرو و سكين بن أبى سكين و عدى ابن زيد و نعمان بن أبى أوفى أبو أنس و محمود بن دحية و مالك بن الصيف (قال ابن هشام) و يقال ابن الضيف* قال ابن اسحاق و كعب بن راشد و عازر و رافع بن أبى رافع و خالد و أزار بن أبى أزار (قال ابن

هشام) و يقال آزر بن آزر* قال ابن إسحاق و رافع بن حارثة و رافع بن حريملة و رافع بن خارجة و مالك بن عوف و رفاعه بن زيد بن التابوت و عبد الله بن سلام بن الحرث و كان حبرهم و أعلمهم و كان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله فهؤلاء من بنى قينقاع* و من بنى قريظة الزبير بن باطا بن وهب و عزال بن سموأل و كعب بن أسد و هو صاحب عقد بنى قريظة الذى نقض عام الاحزاب و سمويل بن زيد و جبل بن عمرو بن سكينه و النحام بن زيد و قردم بن كعب و وهب بن زيد و نافع بن أبى نافع و أبو نافع و عدى بن زيد و الحرث بن عوف و كردم بن زيد و اسامه ابن حبيب و رافع بن زميلة و جبل بن أبى قشير و وهب بن يهوذا فهؤلاء من بنى قريظة* و من يهود بنى زريق لبيد بن أعصم و هو الذى أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم عن نسائه* و من يهود بنى حارثة كنانة بن صوريا* و من يهود بنى عمرو بن عوف قردم بن عمرو* و من يهود بنى النجار سلسلة بن برهام فهؤلاء أخبار اليهود و أهل العداوة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه و أصحاب المسألة و النصب لامر الاسلام الشرور ليطفئوه الا ما كان من عبد الله بن سلام و مخبريق (و قد رد عليه بعض قومه) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه و هو ان رسول الله صلى الله عليه و سلم جاءه ذات يوم و هو فى قومه و النبى صلى الله عليه و سلم على حمار فقال إليك عنى و الله لقد آذانى نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة و الله لتتن حمار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أطيب ريحا منك (و رأى منهم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٦٥ متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذلل و يصرعك الذى لا تضارع

و هل ينهض البازى بغير جناحه و ان جز يوما ريشه فهو واقع و قال سعد بن عباد و قد شكى إليه النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يوما بعض أذاه فقال يا رسول الله اعف عنه و اصفح فو الذى أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذى أنزل عليك و لقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجه فيعصبونه بالعصابة فلما أتى الله بالحق الذى أعطاك الله شوق بذلك فلذلك فعل به ما رأيت و لما غزا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بدرا و أظفره الله قال ابن أبى و من معه من المشركين هذا أمر قد توجه فاسلموا ظاهرا و بقى ناس على النفاق حتى ماتوا منهم عبد الله بن أبى.

[فصل: فى ذكر ما أصاب المهاجرين من حمى المدينة و دعائه صلى الله عليه و سلم بان يصح هواءها و يجيبها إليهم]

(فصل) و قدم صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أصحابه المدينة و هى أوبأ أرض الله تعالى فمرض منهم كثير فكان أبو بكر و مولياهم عامر بن فهيرة و بلال مرضى فى بيت واحد فكان أبو بكر اذا أصابته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح فى أهله و الموت أدنى من شراك نعله و كان عامر بن فهيرة يقول:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمى جلده بروقه و كان بلال يقول:

ألا ليت شعرى هل ابتن ليلة بواد و حولى إذخر و جليل

و هل أردن يوما مياه مجنة و هل يبدون لى شامة و طفيل ما يكره) أى عبد الله بن أبى (مولاك) يريد به ابن عمك قاله غير واحد من أهل السير (و يصرعك) من الصرع بفتح الصاد المهملة و يكسر الطرح على الارض (البازى) من سباع الطير معروف (و جز ريشه) الجز بالزاي المعجمة القطع المستأصل (البحيرة) المدينة قاله صاحب القاموس (شرق) بفتح المعجمة و كسر الراء أى غص و هو كناية عن الحسد (مصباح) بالرفع خبر كل (و شراك) بكسر المعجمة و تخفيف الراء و المعنى ان الموت أقرب الى الشخص من شراك نعله الذى برجله (ذوقه) بفتح الذال المعجمة معلوم (و الحتف) الموت و مات فلان حتف أنه أى من غير قتل و لا ضرب (و طوقه) طاقته (و روق) الثور قرنه (الوادى) مكة (إذخر و جليل) نبتان (و مجنة و شامة و طفيل) أسماء أماكن باعيانها بمكة و ما

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٦٦

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و أمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا الى أرض الوباء قالت عائشة فذكرت ما

سمعت منهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قلت له انهم ليهذون و ما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد و صححها لنا و بارك لنا في صاعها و مداها و انقل حماها فاجعلها بالجحفة فبعد دعوته صلى الله عليه وآله وسلم طاب لهم الحال و انصرف عنهم البؤس و الوباء و الاقتار و الاقلال و تم لهم موعد ربهم فاستخلفهم في الارض و مكن لهم في الدين الذي ارتضى لهم و أبدلهم من الخوف أمنا و من الوحشة أنسا و كره إليهم و حظر عليهم الرجوع الى مكة فصاروا لا يأتونها الا حجاجا أو معتمرين أو مسافرين على قدم مستوفزين

[فصل و لما اطمأن برسول الله الدار و أعز الله جنده أذن له بقتال قريش و من ناواه من غيرهم]

(فصل) و لما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة و استقر به القرار و اقر الله عينه بالفئة المهاجرين و الانصار و أعز الله جنده باجتماع الكلمة و الدار أذن الله له في الانتقام من أعدائه و الانتصار فعقد صلى الله عليه وآله وسلم الأولوية للامراء و جهاز السرايا و شن الغارات على من دانه من مشركى العرب و حين فرغ منهم تطاول الى تخوم الشام و بلاد العجم مرة بنفسه كغزوة تبوك و مرة سراياه و بعوثه كغزوة مؤتة و حتى كتب آخرا الى ملوك الاقاليم يخوفهم و يتهددهم و يدعوهم الى طاعته فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي و ملوك اليمن و ملك عمان و منهم من هادنه و اتحفه بالهدايا كهرقل و ملك ايلة و المقوقس صاحب مصر و منهم من يعصى فأظفره الله به و وفدت الوفود من حولها (يهذون) بالذال المعجمة من هذى تكلم بغير معقول (الجحفة) بالضم ثم السكون و الفاء قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل و هى ميقات أهل مصر و الشام ان لم يروا على المدينة ذكر ذلك ياقوت و قال روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعى ليلة فى بعض أسفاره إذ استيقظ فابقظ أصحابه و قال مرت بى الحمى فى صورة امرأة نائرة الرأس منطلقة الى الجحفة (الاقتار) الضيق فى النفقة (مستوفزين) غير مطمئنين من قولهم استوفز فى قعدته اذا قعد قعودا منتصبا غير مطمئن فيه و هو كناية عن العجلة (الاولوية) جمع لواء و هو العلم (السرايا) جمع سرية بمهمله فراء الطائفة من الجيش تكون من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو اربعمائة كذا فى القاموس (شن) بمعجمة فنون أى صبها عليهم من كل وجه (دانه) قرب إليه (تطاول) أى امتد نظره (تخوم) جمع تخم بناء فوقية مضمومة فحاء معجمة ساكنة الفصل بين الارض من المعالم و الحدود (هادنه) من المهادنة و هى المصالحة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٦٧

جميع الجهات و قال زويت لى الارض فرأيت مشارقتها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها و قال أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي فكان تمام ذلك على أيدي أصحابه الخلفاء الراشدين و الأئمة المهديين رضى الله عنهم أجمعين و ها نحن نذكرهم حوادث ما بعد هجرته مرتبا على السنين كما سبق و بالله التوفيق*

[مطلب فى كتبه صلى الله عليه و سلم الكتاب بين المهاجرين و الأنصار و مواخاته بينهما و موادعته يهود المدينة]

ففى السنة الاولى بنى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم مسجده و مساكنه و كتب الكتاب بين المهاجرين و الأنصار و فيه انهم أمة واحدة (زويت) طويت أى ان الله طوى لى الارض فاطلغنى منها على ما سيبلغه ملك أمتى (و كتب الكتاب) قال ابن اسحاق و كتب رسول الله صلى الله عليه و سلم كتابا بين المهاجرين و الأنصار و ادع فيه يهود و عاهدهم و أقرهم على دينهم و أموالهم و اشترط عليهم و شرط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه و سلم بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب و من تبعهم فلحق بهم و جاهد معهم انهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم و هم يفتدون عانيهم بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى و كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين

المؤمنين و بنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى و كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى و كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى و كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و بنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى و كل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين و ان المؤمنين لا- يتركون مفرجا بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل (قال ابن هشام) المفرج المثقل من الدين الكثير و العيال قال الشاعر

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانه و تحمل أخرى أفرجتك الودائع و لا يحالف مؤمن مولى مؤمن من دونه و ان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو آثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين و ان أيديهم عليه جميعا و لو كان ولد أحدهم و لا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر و لا ينصر كافر على مؤمن و ان ذمة الله واحدة يحير عليهم أديانهم و ان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس و انه من تبعنا من يهود فان له النصر و الاسوة غير مظلومين و لا متناصر عليهم و ان سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء و عدل بينهم و ان كل غازية غزت معنا تعقب بعضها بعضا و ان المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله و ان المؤمنين المتقين على أحسن هدى و أقومه و ان لا- يجير مشرك ما لا لقريش و لا نفسا و لا يحول دونه على مؤمن و انه من اعتبط مؤمنا قتلا- عن بينة فانه قود به الى ان يرضى ولى المقتول و ان المؤمنين عليه كافة و لا يحل لهم الا قيام عليه

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٦٨

من دون الناس و ان الجار كالنفس غير مضار و لا آثم و ما كان بينهم من حدث أو شجار يخاف فساده فان مرده الى الله و الى محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم* و فيها وادع يهود و شرط عليهم و لهم و الحق كل قبيلة منهم بحلفائهم من الانصار ثم آخى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بين المهاجرين فقال لهم تآخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال هذا أخى ثم آخى أيضا بينهم و بين الانصار و جملة من تآخى من الفريقين تسعون رجلا و خمسة و اربعون من المهاجرين و مثلهم من الانصار و انه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة و آمن بالله و اليوم الآخر ان ينصر محدثا و لا يؤويه و ان من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله و غضبه يوم القيامة و لا يؤخذ منه صرف و لا عدل و انكم مهما اختلفتم فيه من شىء فان مرده الى الله عز و جل و الى محمد صلى الله عليه و سلم و ان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين و ان يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم و للمسلمين دينهم مواليتهم و أنفسهم الا- من ظلم و آثم فانه لا- يوتغ الا- نفسه و أهل بيته و ان لليهود بنى النجار مثل ما لليهود بنى عوف و ان لليهود بنى الحرث مثل ما لليهود بنى عوف و ان لليهود بنى ساعدة مثل ما لليهود بنى عوف و ان لليهود بنى جشم مثل ما لليهود بنى عوف و ان لليهود بنى الاوس مثل ما لليهود بنى عوف و ان لليهود بنى ثعلبة مثل ما لليهود بنى عوف الا من ظلم و آثم فانه لا يوتغ الا نفسه و أهل بيته و ان جفته بطن من ثعلبة كأنفسهم و ان لبنى الشنطة مثل ما لليهود بنى عوف و ان البر دون الاثم و ان موالى ثعلبة كأنفسهم و ان بطانة يهود كأنفسهم و انه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد صلى الله عليه و سلم و انه لا ينحجز على ثار جرح و انه من فتك فبنفسه فتك أهل بيته الا من ظلم و ان الله على أبر هذا و ان على اليهود نفقتهم و على المسلمين نفقتهم و ان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة و ان بينهم النصح و النصيحة و البر دون الاثم و إنه لم يأت امرؤ بحليفه و ان النصر للمظلوم و ان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين و ان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة و ان الجار كالنفس غير مضار و لا آثم و انه لا تجار حرمة الا باذن أهلها و انه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث و اشتجار يخاف فساده فان مرده

الى الله عز وجل و الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم و ان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة و أبره و انه لا تجار قريش و لا من نصرها و ان بينهم النصر على من دهم يثرب و اذا دعوا الى صلح يصلحون و يلبسونه فانهم يصلحون و يلبسونه و انهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين الا- من حارب فى الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم و ان يهود الاوس و مواليهم و أنفسهم على مثل ما لاهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة (قال ابن هشام) و يقال مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة* قال ابن إسحاق و ان البر دون الاثم لا يكسب كاسب الا على نفسه و ان الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة و أبره و انه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم و آثم و انه من خرج آمن و من قعد آمن بالمدينة الا من ظلم أو اثم و ان الله جار لمن بر و اتقى و محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٦٩

و قيل جملتهم ثلاثمائة و الله أعلم. و فيها بعث صلى الله عليه و آله و سلم زيد بن حارثة و أبا رافع مولى الى مكة ليأتيا بيناته و زوجته سودة و بعث معهم أبو بكر عبد الله بن أريقط لعائشة و أمها و جاءوا بهم و صاحبهم طلحة بن عبد الله و فى سيرة ابن هشام ان زينب انما لحقت بأبيها بعد وقعة بدر و ذلك ان زوجها أبا العاص بن الربيع استؤسر ببدر فأطلقه النبى صلى الله عليه و آله و سلم بغير فداء و أخذ عليه ان يخلى سبيل زينب إليه و بعث صلى الله عليه و آله و سلم زيد بن حارثة و رجلا من الانصار و قال لهما كونا بيطن يأجج حتى تمر بكما زينب فلما قدم أبو العاص مكة بعث بها مع أخيه كنانة بن الربيع فالحقها بهما و سيأتى خبرهما ان شاء الله تعالى فى ترجمتهما فى فصل بناته صلى الله عليه و سلم* و فيها صام رسول الله صلى الله عليه و سلم عاشوراء و أمر بصومه و كانت اليهود فى الجاهلية يصومونه فأمر صلى الله عليه و سلم بصومه و حض عليه و أكد (أبا رافع) القبطى مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقال اسمه ابراهيم و يقال أسلم و قيل سنان و قيل يسار و قيل صالح و قيل عبد الرحمن و قيل قرمان و قيل يزيد و قيل ثابت و قيل هرمز قال ابن حجر قال ابن عبد البر اشهر ما قيل فى اسمه أسلم قيل كان مولى العباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه و سلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس بن عبد المطلب و المحفوظ انه أسلم لما بشر العباس بان النبى صلى الله عليه و سلم انتصر على أهل خيبر و ذلك فى قصة جرت و كان اسلامه قبل بدر و لم يشهدا و شهد أحدا و ما بعدها قال الواقدى مات أبو رافع بالمدينة قبل عثمان بيسير أو بعده و قال ابن حبان مات فى خلاف على رضى الله عنهم قوله (و فى سيرة ابن هشام) قلت و كذلك حكاه الواقدى و نقله عنه ابن حجر فى الاصابة من ان أبا العاص شهد مع المشركين بدرا فاسر فقدم أخوه عمرو فى فدائه و ارسلت معه زينب قلادة من جزع كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص فلما رآها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عرفها و رق لها و ذكر خديجة فترحم عليها و كلم الناس فاطلقوه و رد عليها القلادة و اخذ على أبى العاص ان يخلى سبيلها ففعل قال الواقدى هذا أثبت عندنا. و زينب رضى الله عنها أكبر بناته صلى الله عليه و آله و سلم و أول من تزوج منهن ولدت قبل البعثة بمدة قيل انها عشر سنين و زوجها أبو العاص هذا ابن خالتها أمه هالة بنت خويلد قال ابن سعد فى الطبقات ان زينب هاجرت مع أبيها يعنى عقب هجرته صلى الله عليه و سلم كما ذكره المؤلف و أبى زوجها ان يسلم فلم يفرق النبى صلى الله عليه و آله و سلم بينهما الى ان اسر فاجارته زوجته رضى الله عنها فامضى رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون جوارها و سألت زينب ان يرد عليه ما أخذ منه ففعل و امره ان لا يقربها و مضى أبو العاص الى مكة فادى الحقوق لاهلها و رجع فاسلم فرد عليه زينب بالنكاح الاول اه و سيدكر المصنف ما هو أبسط من ذلك (و حض عليه و أكد) أى حث على صيامه و ندب إليه قلت و ما يروى فى فضائله مما يتخذ عبادة خلا صومه فانه غير وارد قال الشيرازى فى خاتمة كتابه سفر السعادة فضائل

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٧٠

فلما فرض رمضان خف ذلك التأكيد و بقى مسنونا و قيل كان واجبا ثم نسخ بربضان*

و فيها شرع الأذان و كان أول مشروعيته أنهم لما قدموا المدينة تشاوروا فيما يجمعهم للصلاة فتوامروا ان يتخذوا ناقوسا أو قرنا أو بوقا أو يوروا ناراً فقال عمر أولا تبعثون رجلا ينادى عاشوراء و استحباب صيامه و سائر الاحاديث في فضله و فضل الصلاة فيه و الانفاق و الخضاب و الادهان و الاكتحال و طبخ الحبوب و غير ذلك مجموعته موضوع و مفترى قال أئمة الحديث الاكتحال فيه بدعة ابتدعتها قتلة الحسين ثم قال غير انه صلى الله عليه و سلم صام يوم عاشوراء و أمر بصيامه و قال انه صومه تكفير سنة (و فيها شرع الاذان) قال ابن إسحاق فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة و اجتمع إليه اخوانه من المهاجرين و اجتمع أمر الانصار و استحکم أمر الاسلام فقامت الصلاة و فرضت الزكاة و الصيام و قامت الحدود و فرض الحلال و الحرام و تبوأ الاسلام بين أظهرهم و كان هذا الحى من الانصار هم الذين تبوءوا الدار و الايمان و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قدمها انما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين موافقتها بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذى يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فبينما هم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد ابن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له يا رسول الله طاف بى هذه الليلة طائف مر بى رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا فى يده فقلت له يا عبد الله أتبوع هذا الناقوس قال و ما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قال قلت و ما هو قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه و سلم قال انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فانه أندى صوتا منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب و هو فى بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يجر رداءه و هو يقول يا نبي الله و الذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فله الحمد على ذلك* قال ابن إسحاق حدثنى بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه (قال ابن هشام) و ذكر ابن جريج قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثى يقول ائتمرنى صلى الله عليه و سلم و أصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينما عمر بن الخطاب يريد ان يشتري خشبتين للناقوس اذ رأى عمر بن الخطاب فى المنام لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه و سلم ليخبره بالذى رأى و قد جاء النبي صلى الله عليه و سلم الوحي بذلك فما راع عمر إلا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي* قال ابن إسحاق و حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت كان بيتى من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فاذا رآه تمطى ثم قال اللهم انى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٧١

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قم يا بلال فناد بالصلاة و ظاهر هذه انه مجرد اعلام ليس على صفة الاذان المشروع ثم رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه فى منامه شخصا يؤذن بالاذان المشروع و يقيم فاخبر النبي صلى الله عليه و سلم فأمره النبي صلى الله عليه و سلم ان يلقيه على بلال فقال عمر و الذى بعثك بالحق نبيا لقد رأيت مثل الذى رأى قال النووى فشرعه النبي صلى الله عليه و آله و سلم إما بوحي و اما باجتهاد منه صلى الله عليه و سلم على مذهب الجمهور فى جواز الاجتهاد له صلى الله عليه و آله و سلم و ليس هو عملا بمجرد المنام هذا ما لا شك فيه بلا خلاف و ورد فى حديث مسندا ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان قد أريه ليلة الاسراء و استمعه مشاهداً و لذلك قال فى رؤيا عبد الله بن زيد انه رؤيا حق و الله أعلم*

[مطلب فى إسلام عبد الله بن سلام و خبر ذلك]

و فيها أسلم عبد الله بن سلام الاسرائيلي و سلمان الفارسي و فيها مات من رؤساء الانصار أسعد بن زرارة أحمدك و أستعينك على قريش ان يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن قالت و الله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة (عبد الله بن سلام) قال ابن إسحاق و كان من حديثه كما حدثني بعض أهله عنه و عن اسلامه حين أسلم و كان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه و سلم عرفت صفته و اسمه و زمانه الذي كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة فلما نزل بقاء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدمه و أنا في رأس نخلة لي أعمل فيها و عمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخير بقدم رسول الله صلى الله عليه و سلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيرى خبيك الله و الله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت قال فقلت لها أى عمه هو و الله أخو موسى بن عمران و على دينه بعث بما بعث به قال فقالت أى ابن أخى أ هو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك إذ قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا قال و كتبت اسلامى عن يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت له يا رسول الله ان يهود قوم بهت و انى أحب ان تدخلنى فى بعض بيوتك و تغيبني عنهم ثم تسألهم عنى حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا باسلامى فانهم ان علموا به بهتوني و عابوني قال فدخلنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بعض بيوته و دخلوا عليه فكلموه و سألوه ثم قال لهم أى رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا و ابن سيدنا و حبرنا و عالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله و أقبلوا ما جاءكم به فو الله انكم لتعلمون إنه لرسول الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه و صفته فانى أشهد أنه رسول الله و أومن به و أصدقه و اعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بى فقلت لرسول الله صلى الله عليه و سلم ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر و كذب و فجور قال و أظهرت اسلامى و اسلام أهل بيتي و أسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن اسلامها (سلمان) أبو عبد الله الفارسي و يقال له سلمان بن الاسلام و سلمان الخير و قال ابن حبان من زعم أن

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 172

و البراء بن معرور نقيبان و كلثوم بن الهدم و من صناديد المشركين من قريش العاص بن وائل و الوليد بن المغيرة.

[مطلب فى غزوة ودان و تحويل القبلة]

«السنة الثانية» قال ابن اسحاق و فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من الهجرة غزا صلى الله تعالى عليه و آله و سلم غزوة ودان يريد قريشا و بنى ضمره من كنانة فوادعه سلمان الخير آخر فقد وهم أصله من رام هرمز و قيل من أصبهان و كان قد سمع بان النبي صلى الله عليه و آله و سلم سيبعث فخرج فى طلب ذلك فأسر و بيع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الخندق و شهد بقیة المشاهد و فتوح العراق و ولى المدائن و قال ابن عبد البر يقال انه شهد بدر و كان عالما زاهدا روى عنه أنس و كعب بن عجرة و ابن عباس و أبو سعيد و غيرهم من الصحابة و من التابعين أبو عثمان النهدي و طارق بن شهاب و سعيد بن وهب و آخرون بعدهم قيل كان اسمه ما به بكسر الموحدة ابن بود قاله ابن مندة بسنده و ساق له نسبا و قيل اسمه بهبود و يقال انه أدرك عيسى بن مريم و قيل بل أدرك وصى عيسى و رويت قصته من طرق كثيرة من أصحابها ما أخرجه أحمد من حديثه نفسه و اخرجه الحاكم من وجه آخر عنه أيضا و اخرجه الحاكم من حديث بريدة و علق البخارى طرفا منها و فى سياق قصته فى اسلامه اختلاف يتعسر الجمع فيه و روى البخارى فى صحيحه عن سلمان أنه تناوله بضعة عشر سيدا قال الذهبى وجدت الاقوال فى سنه كلها دالة على أنه جاوز المائتين و خمسين و الاختلاف انما هو فى الزائد قال ثم رجعت عن ذلك و ظهر لى أنه ما زاد على الثمانين* قلت لم يذكر مستنده فى ذلك و اظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و تزوجه امرأة من كندة و غير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات فى حقه و ما المانع من ذلك فقد روى أبو الشيخ فى طبقات

الاصبهانيين من طريق العباس بن يزيد قال أهل العلم يقولون عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فاما مائتان وخمسون فلا يشكون فيها قال أبو ربيعة الايادي عن أبي بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يحب من أصحابي أربعة فذكره فيهم وقال سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال أخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أبي الدرداء وسلمان ونحوه فى البخارى من حديث أبى جحيفة فى قصته و وقع فى هذه القصة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابي الدرداء سلمان أفقه منك مات سنة ست و ثلاثين فى قول أبى عبيد أو سبع فى قول خليفة و روى عبد الرزاق عن جعفر ابن سليمان عن ثابت عن أنس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على أنه مات قبل ابن مسعود و مات ابن مسعود قبل سنة أربع و ثلاثين فكأنه مات سنة ثلاث أو سنة ثنتين و كان سلمان اذا خرج عطاؤه تصدق به و ينسج الخوص و يأكل من كسب يده (و دان) قال ياقوت بالفتح كانه فعلان قرية جامعة من نواحي الفرع بينها و بين هرشى ستة أميال و بينها و بين الأبواء نحو من ثمانية أميال قرية من الجحفة و هى لضمرة و غفار و كنانة (و بنى ضمرة) بفتح الضاد المعجمة و اسكان الميم بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٧٣

مخشى بن عمرو الضمرى و رجع و هى أول غزوة غزاها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم و استعمل على المدينة سعد بن عباد و تسمى غزوة الأبواء و قال المحب الطبرى فى خلاصة السير كانت لسنة من الهجرة و شهرين و عشرة أيام و الله أعلم* و فيها حولت القبلة و كان تحويلها فى صلاة الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان و قيل فى رجب على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا من الهجرة و كان ذلك فى منازل بنى سلمة و ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم زار امرأة منهم يقال لها أم بشر قال ابن اسحاق فوادعته فيها بنو ضمرة و كان الذى وادعه تاركه و صالحه قال فى المواهب و كانت نسخة الموادة فيما ذكر ابن اسحاق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم و أنفسهم و ان لهم النصر على من رامهم ان لا يحاربوا فى دين الله ما بل بحر صوفة و ان النبي اذا دعاهم لنصر أجابوه عليهم بذلك ذم الله و رسوله (مخشى) بفتح الميم و سكون الخاء و كسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة (ابن عمر و الضمرى) قال ابن سحاق و كان سيدهم فى زمانه (الأبواء) بالفتح ثم السكون و واو و ألف ممدودة قال قوم سمي بذلك لما فيه من الوباء قال ياقوت و لو كان كذلك لقليل الأبواء الا ان يكون مقلوبا. و قال غيره الأبواء فعلاء من الابرة أو أفعال كانه جمع بؤ و هو الجلد الذى يحشى ترأمة الناقة فتدر عليه اذا مات ولدها أو جمع بوى و هو السواء و الأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة و قال السكرى جبل شامخ مرتفع ليس عليه شىء من النبات غير الخزام و البشام و هو لخزاعة و ضمرة و بالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم و سيأتى (و فيها حولت القبلة) أى الاستقبال لا ما يستقبله المصلى اذ لا يتعلق به تحويل (فى صلاة الظهر) و ذلك على ما رواه النسائى من رواية أبى سعيد بن المعلى و فى البخارى انها كانت صلاة العصر كذا حكاه القسطلانى فى المواهب اللدنية (يوم الثلاثاء نصف شعبان) قاله محمد بن حبيب و جزم به النووى فى الروضة (و قيل فى رجب) فى المواهب و قيل يوم الاثنين نصف رجب رواه الامام أحمد عن ابن عباس باسناد صحيح قال الواقدى و هذا أثبت قال الحافظ و هو الصحيح و به جزم الجمهور (على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا) هذه رواية البخارى و الترمذى عن البراء بن عازب ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا بالشك و روى مسلم و النسائى عن البراء ستة عشر شهرا رواه البزار و الطبرانى من حديث ابن عباس و قيل ثمانية عشر شهرا رواه ابن ماجه عن البراء قال الحافظ و هذا الاخير شاذ و أما الروايات الاول فسهل الجمع بينها فان من جزم بستة عشر لفق من شهرى القدوم و التحويل شهرا و الغى الزائد و من جزم بسبعة عدهما معا و من شك تردد فى ذلك و ذلك ان القدوم كان فى شهر ربيع الاول بلا خلاف و كان التحويل فى نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح (بنى سلمة) بكسر اللام و النسبة إليها بالفتح على المشهور (أم بشر) بنت البراء بن معرور و تقدم ذكر البراء و نسبه. قال ابن حجر قيل اسمها خليدة و قيل السلاف و الذى ظهر لى بعد البحث ان خليدة والده بشر بن البراء ثم ذكر اختلافنا فى ذلك

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٧٤

فصنعت له طعاما فحانت صلاة الظهر فصلى بهم و أنزل عليه و هو راكع فى الثانية قوله تعالى قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ الْآيَةَ فاستدار صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و استدارت الصفوف خلفه و تحول الرجال مكان النساء و النساء مكان الرجال ثم صلى ما بقى من صلاته الى الكعبة و لم يستأنف فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين و أخبر أهل مسجد قباء بذلك و هم فى صلاة الصبح فاستداروا كما هم الى الكعبة و بهذا استدل أصحابنا فى جواز الصلاة الواحدة الى جهات متعددة بالاجتهاد و كان أمر القبلة اول منسوخ من أمور الشرع و ذلك ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان قبل الهجرة يصلى الى الكعبة فلما هاجر استقبل صخرة بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود و اختلف العلماء هل كان ذلك بوحي أم اجتهاد و نقل القاضى عياض عن الاكثرين انه كان بسنة لا بقرآن فيه دليل لمن يقول ان القرآن ينسخ السنة قلت بل الصواب و الله أعلم ان توجهه الى بيت المقدس تلك الاشهر كان بوحي من الله بدليل قوله تعالى وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا مَعَ مَا وَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حِينَ كَانَ يَصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَ يَقُولُ لَجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ دَدْتُ لَوْ حَوْلَنِي رَبِّي إِلَى الْكِعْبَةِ فَانَهَا قِبْلَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِثْلُكَ وَ أَنْتَ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّكَ فَسَلِّ أَنْتَ رَبِّكَ فَانَكَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَكَانٍ وَ عَرَجَ جَبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ وَ جَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَقْلِبُ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ مُنْتَظِرًا فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ الْآيَةَ وَ كُلَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِاجْتِهَادٍ وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ ذَلِكَ اجْتِهَادُ الْمُوَافِقَةِ الْيَهُودِ رَجَاءَ إِسْلَامِهِمْ ثُمَّ نَزَلَ الْوَحْيُ بِتَقْرِيرِهِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ. وَ حِينَ عَدَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قِبْلَةَ مَسْجِدِهِ أَمَاطَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّ جَبَلٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْكِعْبَةِ فَعَدَلَهَا وَ هُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْكِعْبَةِ وَ صَارَتْ قِبْلَتَهُ إِلَى الْمِيزَانِ وَ لَمَّا حَوَّلَتِ الْقِبْلَةَ وَقَعَ فِي ذَلِكَ الْقَالَةُ مِنَ الْيَهُودِ وَ ارْتَدَّ مِنْ رِقِ إِيْمَانِهِ وَ قَالُوا رَجَعَ مُحَمَّدٌ إِلَى دِينِ آبَائِهِ وَ نَزَلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَ إِنْ كَانَتْ إِى التَّحْوِيلَةَ (لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) وَ كَانَ (وَهُمْ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ) أَى مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي وَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ وَصَلَهُمُ الْخَبْرُ لِأَنَّهُمْ خَارِجُ الْمَدِينَةِ. قَالَ فِي الْمَوَاهِبِ وَ فِي هَذَا أَنْ النَّاسِخَ لَا يُلْزَمُ حُكْمُهُ إِلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِ وَ أَنْ تَقْدَمَ نَزْوُلُهُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمَرُوا بِإِعَادَةِ الْعَصْرِ وَ الْمَغْرَبِ وَ الْعِشَاءِ (وَقَعَ فِي ذَلِكَ الْقَالَةُ) أَى الْقِيلِ وَ الْقَالَ كُنْيَاةً عَنِ الْإِرْتِيَابِ وَ الشُّكِّ (مِنَ الْيَهُودِ) وَ قَالُوا مَا وَلاَهُمْ عَنِ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا (وَ ارْتَدَّ) عَنِ دِينِهِ (مِنَ رِقِ إِيْمَانِهِ) مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَانزَلَ اللَّهُ فِي جَوَابِهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٧٥

قد مات على القبلة الأولى ناس من المسلمين فسألوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن حالهم فى صلاتهم تلك فنزل قوله تعالى وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ أَى فى صلاتكم ان الله بالناس لرؤف رحيم*

[مطلب فى مشروعية صيام رمضان]

و فى شعبان منها أيضا فرض الله رمضان قيل كان الواجب قبله صيام ثلاثة أيام فى كل شهر و صوم عاشوراء ثم نسخ ذلك برمضان فأنزل الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَكَانَ مِنْ شَاءِ صَامٍ وَ مِنْ شَاءِ أَفْطَرَ وَ أَطْعَمَ مَسْكِينًا ثُمَّ نَزَلَتِ الْعَزِيمَةُ فى الصَّوْمِ بِقَوْلِهِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فَأَوْجِبَهُ اللَّهُ عَلَى الصَّحِيحِ الْمُقِيمِ وَ ثَبَّتَ الرِّخْصَةَ فى الإطعام للكبير العاجز و كان فى ابتداء الأمر اذا أفطروا عند المغرب حل لهم كل شىء ما لم يصلوا العشاء أو يرقدوا قبلها فاذا صلوا أو رقدوا قبلها حرم عليهم كل شىء الى الليلة القابلة فشق ذلك عليهم و وقع جماعة منهم فى المحذور منهم عمر بن الخطاب فنزل الترخيص فى ذلك بقوله تعالى أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ الْآيَةُ فَأَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مَا كَانَ حَرَمًا عَلَيْهِمْ وَ تَابَ عَلَيْهِمْ وَ عَفَى عَمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوَّلَ مَا نَسَخَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَمْرَ الْقِبْلَةِ وَ الصَّوْمِ وَ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ هُبَةُ اللَّهِ بِنُ سَلَامَةَ فى كتابه الناسخ و المنسوخ اعلم ان اول النسخ فى الشريعة أمر الصلاة ثم أمر القبلة ثم الصيام ثم الزكاة ثم الاعراض عن المشركين ثم الأمر بجهادهم ثم اعلام الله نبيه ما يفعل به ثم أمره تعالى بقتال المشركين ثم امره بقتال اهل الكتاب حتى

يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ثم ما كان عليه اهل العقود من الموارثة فسخ بقوله تعالى وَ أَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ثُمَّ هَدَمَ مَنَازِلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ ان لا يخالطوا المسلمين في حجهم ثم نسخت المعاهدة التي كانت بينه و بينهم بالاربعة الاشهر بعد يوم النحر قال فهذا أكمل الترتيب و نزول المنسوخ بمكة كثير و أكثر الناسخ مدني و الله أعلم*

[مطلب في بناءه صلى الله عليه و سلم بعائشة و تزويج علي بفاطمة رضی الله عنهم و مشروعية صدقة الفطر]

و في شوال منها دخل صلى الله عليه الآيه (و في) شهر (شعبان) أى على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه المدينة عليه الصلاة و السلام (فرض الله) صوم (رمضان) روى الواقدي عن عائشة و ابن عمر و أبى سعيد الخدرى قالوا نزل فرض شهر رمضان بعد ما حولت القبلة الى الكعبة بشهر فى شعبان (فى المحذور) أى من مباشرة النساء (أبو القاسم هبة الله بن سلامة) أحد أعلام المائة الخامسة المفسر الفقيه الشافعى و كتابه هذا من أجمع الكتب على اختصاره مشهور متداول (و أكثر الناسخ مدني) لانها دار قرار الاسلام و بها استجمع للنبي صلى الله عليه و آله و سلم أمره فاقترضت الحكمة الالهية أن ينسخ ما ينسخ و يثبت ما يثبت (و فى شوال منها) بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٧٦

و آله و سلم بعائشة و هى بنت تسع سنين و كان عقد بها بمكة قبل ذلك و هى بنت ست و قيل سبع و عنها قالت تزوجت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فى شوال و بنى بى فى شوال و أى نساء رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم كانت احظى عنده منى و كانت عائشة تستحب ان تدخل نساؤها فى شوال رواه مسلم* و فى صفر منها تزوج أمير المؤمنين على فاطمة رضی الله عنهما و لها خمس عشر سنة و خمسة أشهر و نصف و قيل ثمانية عشر سنة و الله أعلم و لعلى يومئذ احدى و عشرون سنة و دخل بها فى ذى الحجة بعد وقعه احد و سيأتى خبر تزويج فاطمة و عائشة فى موضعه من هذا الكتاب* و فيها فرضت صدقة الفطر قيل و الاصل فى وجوبها من كتاب الله تعالى قوله تعالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَدَّقَ ذهب كثير من المفسرين الى ان المراد بذلك صدقة الفطر و صلاة العيد بعدها قلت و فيه حديث مرفوع خرجه الدارقطنى و الله اعلم و اعترض بعضهم على هذا بأن السورة مكية و لم يكن بمكة عيد و لا زكاة فطر قال الامام الحسين بن مسعود البغوى يحتمل ان يكون النزول سابقا على الحكم كما فى غيره و الله اعلم و اما من السنة فما ثبت فى الصحيحين و غيرهما من رواية ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد و الحر و الذكر و الانثى و الكبير و الصغير من المسلمين و أمر بها ان تؤدى أى من السنة الثانية و الذى فى الاصابة و كان دخوله بها فى شوال فى السنة الاولى كما أخرجه ابن سعد عن الواقدي عن أبى الرجال عن أبيه عن أمه عمرة عنها رضی الله عنها قالت اعرض بى على رأس ثمانية أشهر ثم حكى ما ذكره المصنف و سيأتى تفصيل ذلك عن المؤلف (ان تدخل نساؤها) كذا بالبناء للمجهول فيكون المعنى نساء ذويها و أقاربها (و فى) شهر (صفر منها) أى من السنة الثانية (تزوج) أى عقد عليها و فى الاصابة فى أوائل المحرم و فى تاريخ الخميس عقد عليها فى رجب على الاصح و قيل فى رمضان (و دخل فى ذى الحجة بعد وقعه أحد) حكى ذلك ابن عبد البر و وقعه أحد كانت فى شوال سنة ثلاث اتفاقا و رده فى الاصابة و سيأتى تفصيل ذلك كما وعد به المؤلف (و فيها) أى فى هذه السنة (صدقة الفطر) فى المواهب قبل العيد بيومين (ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب و اذا أطلق لا يراد الا هو (صاعا) الخ و عند أبى داود و أحمد و الترمذى و حسنه صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو صاع من بز أى قمح و ذكر أبو داود أن عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الاشياء و فى الصحيحين ان معاوية هو الذى قوم ذلك و عند الدارقطنى عن عمر أمر صلى الله عليه و سلم عمرو بن حزم بنصف صاع من حنطة و رواه أبو داود و النسائى عن ابن عباس مرفوعا و فيه فقال على اما اذا وسع الله فوسعوا اجعلوه صاعا من بر و غيره

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٧٧

قبل خروج الناس الى الصلاة*

[مطلب في إسلام سيدنا العباس و الكلام على أول راية عقدها رسول الله]

و فيها أسلم العباس رضى الله عنه و كان أسر بيدر و فادى نفسه و ابني اخوته عقيل بن أبى طالب و نوفل بن الحارث ثم أسلم عقيب ذلك و قد ذكرناه مستوفى في ترجمته في كتابنا الرياض المستطابة و الله أعلم* و فيها كان من الغزوات و السرايا سرية عبيدة ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف و هي أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يعقد قبلها لاحد قيل بعثه صلى الله عليه و سلم مرجعه من غزوة الأبياء قبل أن يصل الى المدينة و كان عددهم ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم انصارى و لقوا جمعا من قريش بالحجاز فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه رمى بسهم فكان أول سهم رمى به في سبيل الله ثم انصرفوا و للمسلمين حامية و فرّ الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو البهراني و عتبة بن غزوان المازنى و كانا من المستضعفين بمكة و كان على المشركين يومئذ عكرمة بن أبى جهل و قيل مكرز بن حفص. ثم سرية حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين فلقى أبا جهل بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى و كان موادعا للفريقين ثم غزوة بواط من ناحية رضوى قال البكرى و إليها انتهى النبى صلى الله عليه و آله و سلم في غزوته الثانية و لم يلق كيدا و ذلك في شهر ربيع الأول و استعمل على المدينة السائب بن مظعون و رويانا في صحيح مسلم عن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يطلب في غزوة بواط مجدى بن عمرو الجهنى و كان الناضح يعتقه منا الخمسة و الستة و السبعة ثم ساق فيها الحديث الطويل المشتمل (و فيها) أى في هذه السنة (كان من الغزوات) جمع غزوة (و السرايا) مثل عطايا جمع (سرية) بتشديد الياء مثل عطية القطعة من الجيش (عبيدة) بضم العين و فتح الموحدة و اسكان التحية فдал مهملة فهاء و هذه السرية بهذا التاريخ ذكرها ابن هشام في السيرة و أبو الربيع في كتاب الاكتفاء و قال في المواهب في شوال على رأس ثمانية أشهر (و هي أول راية عقدها) هذا مختلف فيه فان بعض الناس يقول راية حمزة أول راية لأنها كانت على رأس سبعة أشهر في رمضان خلافا للمصنف (سيف البحر) بكسر المهملة و سكون التحتية و بالفاء ساحل البحر من ناحية العيص قاله في المواهب و جزم بأن هذه السرية قبل سرية عبيدة ثم قال فلما تصافوا حجز (بينهم مجدى) بفتح الميم و سكون الجيم و كسر الدال المهملة و ياء كياء النسب (بواط) بالضم و آخره طاء مهملة و رواه العذرى و المستملى بفتح أوله و الاول أشهر و قالوا هو جبل من جبال جهينة بناحية رضوى (السائب بن مظعون) هو أخو عثمان بن مظعون (الناضح) البعير

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٧٨

على معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما رجع منها أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الآخر و بعض جمادى الاولى ثم غزا العشيرة و قال ابن سعد غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم ذا العشيرة في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من مهاجره في خمسين و مائة و قيل مائتين من المهاجرين على ثلاثين بعيرا يعتقبونها و حمل لواء حمزة بن عبد المطلب و استخلف على المدينة أبا سلمة المخزومى يطلب عيرا لقريش التي كانت وقعة بدر بسببها حين رجعت من الشام فبلغ ذا العشيرة من بطن ينبع و بين المدينة و ينبع سبعة برد فوجد العير قد مضت الى الشام قبل ذلك بأيام فودع بنى مدلج و حلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع و لم يلق كيدا و فى صحيح البخارى عن زيد بن أرقم انها أول الغزوات و هو خلاف المشهور عن أهل النقل و جمع بينهم بأن زيدا زاد أول ما غزوت أنا معه و يضعفه رواية مسلم قلت فما أول غزوة غزاها قال ذات العشيرة أو العشيرة و الله اعلم قال ابن إسحاق و قد كان بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن ابى وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع و لم يلق كيدا. ثم خرج صلى الله تعالى عليه و آله و سلم في طلب كرز بن جابر الفهرى و كان اغار على سرح المدينة و انتهى فيها الى واد يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر و تسمى بدرا الاولى و فى مرجعه منها بعث ابن (العشيرة) بالتصغير و اعجام الشين و وقع فى رواية الصحيحين بحذف الهاء قال السهيلي و الصواب بالهاء (برد) جمع

يريد في الاصل البريد الرسول ثم استعمل في المسافة التي يقطعها وهي اثني عشر ميلا (أبا سلمة المخزومي) اسمه عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي أحد السابقين الى الاسلام (غيرا) بالكسر الاصل الابل تحمل الميرة ثم غلب استعماله فاطلق على كل قافلة (الخرار) بمعجمة مضمومة على ما في القاموس و مفتوحة على ما في المعجم و النهاية فراء آخره قال ياقوت موضع بالحجاز قرب الجحفة و قيل واد من أودية المدينة (ثم خرج صلى الله عليه و سلم) أي و لم يبق بالمدينة حين قدم من غزوة العشرة الا ليالي قلائل لا تبلغ العشر قاله ابن اسحاق و استعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن هشام (في طلب كرز) بضم الكاف و سكون الراء و بالزاي (ابن جابر الفهري) نسبة الى جده الاعلى فهر بن مالك بن النضر كان من رؤساء المشركين ثم أسلم و سحب و امر على سرية و استشهد في غزوة فتح مكة (سرح المدينة) بفتح السين و سكون الراء و بالحاء المهملات الابل و المواشى التي تسرح للرعى بالغداة (سفوان) بفتح المهملة و الفاء (و تسمى بدرا الاولى) و سماها ابن اسحاق غزوة سفوان باسم المكان الذي انتهى إليه صلى الله عليه و آله و سلم (و في مرجعه منها) أي من سفوان في رجب فيما حكاه ابن

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ١٧٩

عمته عبد الله بن جحش الاسدي في ثمانية رهط من المهاجرين و كتب له كتابا أمره فيه أن ينزل ببطن نخلة بين مكة و الطائف فيرصد بها غير قريش و لا يستكرهن أحدا من أصحابه و قال له لا تفتح الكتاب حتى تسير يومين فمضى عبد الله و معه أصحابه لم يتخلف أحد منهم الا ان سعد بن أبي وقاص و عتبة بن غزوان تخلفا فوق الفرع في طلب بغير لهما أضلاه و لما نزلوا بنخلة مرت بهم غير لقريش تحمل تجارة و فيها عمرو بن الحضرمي و ثلاثة معه فقتلوا ابن الحضرمي و أسروا اثنين و فروا حدو ذلك آخر يوم من جمادى و كانوا يرون انه من جمادى و هو من رجب و كان ذلك أول قتل و أسر في المشركين و أول غنيمه في الاسلام فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام و عيروا المسلمين بذلك فشق ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و وقف العير و الاسيرين حتى نزل قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ الْآيَةُ فَقَسَمَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْغَنِيمَةَ وَ وَقَفَ الْإِسْرِينَ حَتَّى قَدَّمَ سَعْدَ وَصَاحِبَهُ وَفَادَاهُمْ. ثم غزا اسحاق و قيل في جمادى الآخرة على رأس سبعة عشر شهرا من مهاجره (في ثمانية رهط) و هم أبو حذيفة بن عتبة العبشمي. و عكاشة بن محصن الاسدي. و عتبة بن غزوان. و سعد بن أبي وقاص. و عامر بن ربيعة. و واقد بن عبد الله. و خالد بن البكير. و سهل بن البيضاء. و جميعهم (من المهاجرين) و قيل اثنا عشر رجلا حكاه في المواهب ليس فيهم من الانصار أحد يعتقب كل اثنين منهم بعيرا (تخلفا فوق الفرع) و في السيرة حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران (تحمل تجارة) في السيرة و المواهب تحمل زبيبا و أدما و زاد ابن هشام و تجارة (ابن الحضرمي) بمهملة و معجمة ساكنة قال ابن هشام و اسم الحضرمي عبد الله بن عباد (و ثلاثة معه) و هم عثمان بن عبد الله بن المغيرة و أخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان و الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة (فقتلوا ابن الحضرمي) رماه واقد بن عبد الله التميمي بسهم فقتله (و أسروا اثنين) عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان (و فر واحد) و هو نوفل بن عبد الله (آخر يوم من جمادى) الآخرة و في السيرة و ذلك في آخر يوم من رجب و يقال أول يوم من شعبان (فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه و سلم) لان القتال وقع في الشهر الحرام قال ابن اسحاق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام (و وقف العير و الاسيرين) ليتبين له الحكم في ذلك من ربه (فقسم صلى الله عليه و آله و سلم الغنيمه) أي بعد نزول الآية (وقف الاسيرين) قال ابن هشام و بعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص و عتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما فقتل صاحبكم فقدم سعد و عتبة ففداهما رسول الله صلى الله عليه و سلم منهم فاما الحكم فاسلم فحسن اسلامه و أقام عند رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا و أما عثمان بن عبد الله فلاحق بمكة فمات بها كافرا

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ١٨٠

النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

[مطلب في غزوة بدر الكبرى و الكلام عليها تفصيلا]

غزوة بدر الكبرى و هي الرابعة من غزواته و كانت وقعتها يوم الجمعة السابع عشر من رمضان و ذلك على رأس سنة من الهجرة و ثمانية أشهر و سبع عشرة ليلة و ثبت في عدد المسلمين فيها ما رواه المحدثون في كتبهم و اللفظ للبخاري عن البراء بن عازب قال كنا أصحاب محمد نتحدث ان عدده أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه و لم يجاوز معه مؤمن الا بضع عشرة و ثلاثمائة فسر البضع هنا بأربعة فمن المهاجرين ثلاثة و ثمانون رجلا و بقيتهم من الانصار فمن سائر بطون الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر احد و ستون و من سائر بطون الخزرج بن حارثة مائة و سبعون وعد منهم من ضرب له رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم بسهمه و أجره و لم يحضرها فجعله كمن حضرها و كان معهم ثمانون بعيرا يعتقبونها و فرس واحد للمقداد بن الاسود قيل و آخران للزبير و ابي مرثد الغنوي و عدد المشركين ما بين التسع المائة و الالف (غزوة بدر الكبرى) و تسمى العظمى و بدر الثانية و بدر القتال لوقوعه فيها دون الاولى و الثانية و تسمى أيضا بدر الفرقان و هي قرية مشهورة بين مكة و المدينة على نحو أربع مراحل من المدينة قاله النووي في تهذيب الاسماء و اللغات و في معجم ما استعجم للبكري على ثمانية و عشرين فرسخا من المدينة يذكر و لا يؤنث جعلوه اسم ماء و في المعجم لياقوت بدر بالفتح ثم السكون ماء مشهور بين مكة و المدينة أسفل وادي الصفراء (و هي الرابعة من غزواته) التي غزاها صلى الله عليه و آله و سلم بنفسه. قال في المواهب و كان خروجهم يوم السبت و عند ابن سعد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا و يقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام و استخلف أبا لبابة و قيل رفاعه بن عبد المنذر الاوسى رده من الروحاء و ايا على المدينة قاله ابن اسحاق و قال الحاكم لم يتابع على ذلك و قال ابن هشام و استعمل على الصلاة ابن أم مكتوم و قال ابن القيم استخلفه على المدينة و الصلاة معا حتى رد أبا لبابة من الروحاء (و كانت وقعتها يوم الجمعة) أي القتال (بضع عشرة و ثلاثمائة) هذا هو المشهور عند ابن اسحاق و رواه أحمد و البزار و الطبراني عن ابن عباس و للطبراني و البيهقي عن أبي أيوب قال خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بدر فقال لأصحابه تعادوا فوجدهم ثلاثمائة و أربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين فأقبل رجل على بكر له ضعيف و هم يتعادون فتمت العدة ثلاثمائة و خمسة عشر و في حديث عمر عند مسلم ثلاثمائة و تسعة عشر فمن المهاجرين ثلاثة و ثمانون رجلا ذكرهم ابن اسحاق بأسمائهم و حلفائهم و مواليهم فبلغوا ذلك و زاد ابن هشام ثلاثة و سردهم و عند الواقدي خمسة و ثمانين رجلا- و لاحمد و البزار و الطبراني عن ابن عباس ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة و سبعين قال من تعقب ذلك فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدا حسا و قال الداودي كانوا على التحرير أربعة و ثمانين و معهم ثلاثة أفراس (و بقيتهم من الانصار) قال في المواهب و خرجت معه

بهجة الماحفل، العامري، ج 1، ص: 181

قيل تسعمائة و خمسون و كان معهم ثمانون فرسا و جملة من استشهد بها من المسلمين أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين و ثمانية من الانصار و قتل من المشركين سبعون و أسر سبعون و تلخيص خبرها على ما ذكر ابن اسحاق و غيره ان النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم سمع بأبي سفيان صخر بن حرب خرج في تجارة الى الشام معه ثلاثون او أربعون رجلا فلما فاتته في ذهابها طمع بها في إيابها و جعل العيون عليها فحين جاءه عينه بسياسة بن عمرو الجهني بخبرها خرج بمن خف معه من المسلمين و استعمل على الصلاة ابن أم مكتوم و على المدينة أبا لبابة و دفع لواءه و كان أبيض الى مصعب بن عمير العبدري و كان له رايتان سوداوان إحداهما مع على رضى الله عنه و الأخرى بيد رجل من الانصار ثم ان أبا سفيان لما قارب الحجاز اشتد خوفه و جعل يتجسس الاخبار فلما أخبر بمخرج النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعث الى قريش يستنفرهم فأوعبت قريش في الخروج فلم يتخلف من بطونها أحد الا- بنو عدى و لا من أشرفها الا ان أبا لهب استأجر مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل و لم تمتد حياة أبي لهب بعده

رماه الله بالعدسة بعد مصاب أهل بدر ليلال و لما كان النبي صلى الله عليه و سلم ببعض الطريق و صح له نفيير قريش استشار أصحابه في طلب العير و حرب النفيير و كانت العير أحب إليهم كما قال الله تعالى وَ تَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَاهُ تَكُونُ لَكُمْ فَتَكَلِّمُوا أَبَا بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ عَمَرَ فَأَعْرَضَ كَذَلِكَ ثُمَّ الْمَقْدَادُ فَأَحْسَنَ الْقَوْلَ وَ أَجَادَهُ وَ هُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ أَشِيرُوا وَ إِنَّمَا يَرِيدُ الْإِنصَارَ لِأَنَّهُمْ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ وَ أَيْضًا فَكَانَ يَتَخَوَّفُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَرُونَ نَصْرَتَهُ إِلَّا عَلَىٰ مِنْ دَهْمِهِ بِالْمَدِينَةِ كَمَا هُوَ فِي أَصْلِ بَيْعَتِهِمْ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ وَ كَانَ إِذْ ذَاكَ الْإِيمَانَ قَدْ تَمَكَّنَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ تَحَقَّقُوا وَ جُوبَ طَاعَتِهِ فَلَوْ أَمْرَهُمْ بِقَتْلِ آبَائِهِمْ وَ أَبْنَائِهِمْ لَفَعَلُوا فَفَقَامَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ وَ قَالَ إِيَّانَا تَرِيدُ يَا رَسُولَ الْإِنصَارِ وَ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ خَرَجْتَ مَعَهُ (بَسِيْسَةً) بِضَمِّ الْمَوْحِدَةِ وَ بِمَهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا تَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ (يَسْتَنْفِرُهُمْ) الْإِسْتِنْفَارَ طَلَبَ النَّصْرَةَ مِنَ النَّاسِ لِيَنْفِرُوا مَعَهُ إِلَىٰ مَقْصَدِهِ وَ يَسَاعِدُوهُ فِيمَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ (بِالْعَدْسَةِ) بِعَيْنٍ مَهْمَلَةٌ هِيَ بَثْرَةٌ تُشَبِّهُ الْعَدْسَةَ قُلْ إِنْ يَسْلَمُ مِنْ يَصَابِ بِهَا يُقَالُ إِنَّهَا تُشَبِّهُ الطَّاعُونَ وَ الصَّحِيحُ أَنَّهَا الْجَدْرِي (وَ تَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَاهُ) أَيُّ تَرْغِبُونَ أَنْ تَصَادَفُوا الْعَيْرَ لَا الْخَيْلَ الَّتِي خَرَجْتَ لِتُدْفَعَ عَنْهُ كَمَا مَرَّ (كَمَا هُوَ فِي أَصْلِ بَيْعَتِهِمْ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ) قَالَ أَهْلُ السِّيَرِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيَّانَا نَبْرًا مِنْ ذِمَامِكَ حَتَّىٰ تَصِلَ إِلَىٰ دِيَارِنَا فَاذَا وَصَلْتَ إِلَيْنَا فَانْتَ فِي ذِمَامِنَا نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَ نَسَاءَنَا فَلَمَّا اسْتَشْهَرَهُمْ أَجَابُوهُ أَحْسَنَ جَوَابٍ بِالْمُؤَافَقَةِ النَّامِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ النَّوَوِيُّ فِيهِ اسْتِشَارَةُ الْأَصْحَابِ وَ أَهْلِ الرَّأْيِ وَ الْخَبْرَةِ (فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ وَ قَالَ إِلَىٰ آخِرِهِ) لِلْبَغْوِيِّ وَ غَيْرِهِ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهُمَا قَالَا ذَلِكَ يَوْمَئِذٍ (إِيَّانَا)

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ١٨٢

اللَّهُ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَخِيضَهَا الْبَحْرَ لِأَخْضَانِهَا وَ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَىٰ بَرَكِ الْغَمَادِ لَفَعَلْنَا فَفَسَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِقَوْلِهِ وَ نَشَطُهُ ثُمَّ قَالَ سِيرُوا عَلَىٰ بَرَكَةِ اللَّهِ وَ ابْشُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي أَحَدِي الطَّائِفَتَيْنِ وَ اللَّهُ لَكَانِي أَنْظَرَ الْآنَ إِلَىٰ مِصْرَاعِ الْقَوْمِ وَ لَمَّا نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِدِرَا وَ كَانَ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَ هُوَ شَفِيرُ الْوَادِي الْأَدْنَىٰ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ وَ الْمَشْرُوكُونَ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصُوصِ وَ هُوَ شَفِيرُ الْوَادِي الْأَقْصَىٰ مِنَ الْمَدِينَةِ وَ كَانَ الرِّكْبُ حَيْثُئِذٍ أَسْفَلَ مِنْهُمْ إِلَىٰ سَاحِلِ الْبَحْرِ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ بَدْرِ وَ لَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِالْآخِرِ وَ قَدْ حَجَبَ الْوَادِي بَيْنَهُمْ. وَ أَوَّلَ الْعِلْمِ بِهِمْ مَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهَا وَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قَرِيْشٍ وَ فِيهِمْ غَلَامٌ أَسْوَدٌ لَبْنِي الْحِجَاكِجِ فَأَخَذُوهُ فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ وَ أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سَفْيَانَ وَ لَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَ عَتْبَةُ وَ شَيْبَةُ وَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فِي النَّاسِ فَذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ فَقَالَ نَعَمْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ هَذَا أَبُو سَفْيَانَ فَذَا تَرَكَوهُ فَسَأَلُوهُ قَالَ مَا لِي بِأَبِي سَفْيَانَ عِلْمٌ وَ لَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَ عَتْبَةُ وَ شَيْبَةُ وَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فَذَا قَالَ هَذَا ضَرَبُوهُ وَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَائِمٌ يَصَلِّيُ فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ أَنْصَرَفَ وَ قَالَ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضْرِبُونَهُ إِذَا صَدَقْتُكُمْ وَ تَتْرَكُونَهُ إِذَا كَذَبْتُكُمْ وَ رَوَىٰ أَنَّهُمَا غَلَامَانِ وَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حِينَ أَخْبَرَاهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَيْتُمْ إِلَيْكُمْ أَفْلاذَ كِبْدِهَا وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حِينَ نَزَلَ بِدِرَا نَزَلَ عَلَىٰ أَدْنَىٰ مَاءِ إِلَىٰ الْعُدُوَّةِ وَ تَرَكَ الْمِيَاهَ كُلَّهَا خَلْفَهُ بِمَشُورَةٍ اسْتَفْهَامَ حَذْفِ أَدَاتِهِ (أَنَّ نَخِيضَهَا) يَعْنِي الْخَيْلَ (بَرَكِ الْغَمَادِ) بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَ كَسْرِهَا وَ سَكُونِ الرَّاءِ وَ الْغَيْنِ مَعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ وَ يَجُوزُ ضَمُّهَا مَوْضِعَ مَنْ وَرَاءَ مَكَّةَ بِخَمْسِ لِيَالٍ مِنْ نَاحِيَةِ السَّاحِلِ وَ قِيلَ بِثَمَانَ وَ قِيلَ مَوْضِعَ فِي أَقْصَىٰ هَجْرٍ وَ قِيلَ مَدِينَةُ بِالْحَبْشَةِ كَمَا مَرَّ أَنْفَا قَالَ النَّوَوِيُّ وَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ بَرَكِ الْغَمَادِ وَ سَمَفَاتُ هَجْرٍ كُنْيَةٌ يُقَالُ فِيمَا تَبَاعَدَ (إِلَىٰ مِصْرَاعِ الْقَوْمِ) أَيُّ مَوْضِعَ سَقُوطِهِمْ قَتْلَىٰ (وَ أَوَّلَ الْعِلْمِ بِهِمْ مَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ) وَ سَنَّ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ (رَوَايَا قَرِيْشٍ) جَمَعَ رَوَايَةً وَ هِيَ فِي الْأَصْلِ الْبَعِيرِ الَّذِي يَسْقَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ تَوْسَعًا فِي غَيْرِهِ (أَنْصَرَفَ) أَيُّ سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ (وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) فِيهِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالْحَلْفِ عَلَىٰ تَأْكِيدِ أَمْرٍ وَ قَدْ جَمَعَ بَعْضُهُمْ حَلْفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَىٰ مِثْلِ هَذَا فَنَافَ عَلَىٰ ثَمَانِينَ (فِيهِمْ غَلَامٌ أَسْوَدٌ لَبْنِي الْحِجَاكِجِ) سَمَاءُ بْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي سِيرَتِهِ أَسْلَمَ وَ كَانَ حَبْشِيًّا عَدَهُ ابْنُ شَاهِينَ فِي الصَّحَابَةِ (وَ رَوَىٰ) فِي كِتَابِ السِّيَرِ (أَنَّهُمَا غَلَامَانِ) وَ اسْمُ الثَّانِي عَرِيصُ أَبُو يَسَارٍ غَلَامٌ بَنِي الْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ كَمَا فِي سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ (لَتَضْرِبُونَهُ إِذَا صَدَقْتُكُمْ وَ تَتْرَكُونَهُ إِذَا كَذَبْتُكُمْ) فِيهِ مَعْجَزَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ (أَفْلاذَ كِبْدِهَا) بِالْفَاءِ وَ الْمَعْجَمَةُ وَ أَصْلُ الْفَلْدَةِ الْقِطْعَةُ مِنْ كِبْدِ الْبَعِيرِ قَالَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ وَ قَالَ غَيْرُهُ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ (بِمَشُورَةٍ)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٨٣

الحياب بن المنذر و بنى له عريش يستظل فيه بمشورة سعد بن معاذ و لما أصبحت قريش ارتحلت فلما رآها النبى صلى الله عليه و آله و سلم نصوب من العقنقل و هو الكثيب المتراكم الذى هبطوا منه الى الوادى قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها و فخرها تحادك و تكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتني اللهم احنهم الغداة اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض و ما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه. و فى صحيح البخارى ان أبا بكر أخذ بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك و هو فى الدرع فخرج و هو يقول سيهزم الجمع و يولون الدبر بل الساعة موعدهم و الساعة أدهى و أمر. و روى مسلم أن النبى صلى الله عليه و سلم قال هذا مصرع فلان و يضع يده على الارض هاهنا و هاهنا فما ماط أحد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم يعدل الصفوف و أمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم و قال اذا أكتبوكم فعليكم بالنبل و استبقوا نبلكم ثم رجع الى العريش و معه أبو بكر فخفق خفقة ثم اتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا باسكان المعجمة و فتح الواو و بضم المعجمة و سكون الواو (و الحباب) بضم المهملة و تخفيف الباء الموحدة (ابن المنذر) ابن الجموح بن زيد السلمى بفتحيتين من بنى سلمة يكنى أبا عمرو و قال ابن عبد البر شهد بدرًا و مات فى خلافة عمر رضى الله عنه (تصوب) بفتح الفوقية و المهملة و الواو المشددة أصله تصوب (من العقنقل) بمهملة قافين مفتوحات و بينهما نون ساكنة أصله كل رمل منعقد (يحادك) يشاقتك و خالفك (اللهم فنصرك) بالفتح على المصدر (اللهم احنهم) أى أهلكهم و الحين الهلاك (اللهم ان تهلك) بفتح أوله و رفع العصابة و بضمه و نصيها (و ما زال يهتف) بكسر المثناة فوق أى يصيح و يستغيث بالدعاء و كان ذلك الدعاء مع استقبال القبلة (مادا يديه) كما فى الصحيحين و غيرهما فيه استحباب الاستقبال للدعاء و رفع اليدين و أنه لا بأس برفع الصوت فى الدعاء (ان أبا بكر أخذ بيده الى آخره) قال أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى لا يجوز ان أحد يتوهم ان أبا بكر كان أوثق بربه من النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى تلك الحال بل الحامل له على ذلك شفقتة على أصحابه و تقوية قلوبهم لانه كان أول مشهد شهدوه فبالغ فى التوجه و الابتهاال لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة فلما قال أبو بكر ما قال علم انه أستجيب له لما وجد عند أبى بكر من القوة و الطمأنينة فكف عن ذلك (حسبك) أى كفاك و هو كذلك فى رواية مسلم (فما ماط) بالمهملة أى ما عدل فيه معجزة له صلى الله عليه و سلم (اذا أكتبوكم) بمثلثة فموحدة أى قربوا منكم و لابي داود يعنى غشوكم بمعجمتين قال فى التوشيح و هو أشبه بالمراد (و استبقوا) بسكون الموحدة أمر من الاستبقاء أى طلب

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٨٤

جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع و فى رواية عليه اداة الحرب و لما تراحف الناس و دنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم اقطعنا للرحم و آتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه و آخر ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حفنة من الحصباء و رماهم بها و قال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة و لما فرغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أمرهم أسرا و قتلا قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد البقى أى لا تبادروا بالرمى حتى يقربوا منكم لثلا- تضيع النبال فى غير فائدة (بعنان) بكسر العين الجبل الذى يربط فى اللجام من الجانبين (فرسه) اسمه حيزوم و كان ذكرا كما يدل عليه سياق الحديث و التى تقدم بها قبل فرعون كانت انثى و انما جاء راكبا ليكون على عادة امداد الجيوش رعاية لصور الاسباب كما سيأتى عن السبكى (النقع) بنون فقاف ساكنة فمهملة أى الغبار (اداة) الحرب بفتح الهمزة و تخفيف المهملة أى آلتها (اللهم اقطعنا) أى من كان اقطعنا كما فى تفسير البغوى و غيره (و آتانا) بمد الهمزة على وزن أفعلنا للتفضيل (و كان هو المستفتح على نفسه) فى الحقيقة لانه دعا على الاقطع للرحم و الآتى بما لا يعرف و هذا الوصف له لا لرسول الله صلى الله عليه و سلم و ان كان اراده فى دعائه أنزل الله عز و جل «إِنْ تَشَاءُ تَفْتِحُوا» أى تستنصروا «فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ» أى النصر و قيل الخطاب فى الآية للمسلمين و ذلك انهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه و سلم الا تدعو تستنصر لنا كما فى حديث حباب

رضى الله عنه (حفنة) بفتح المهملة و اسكان الفاء ما علا الكفين من تراب عليه في تفسير البغوى و غيره من الحصى و فيه ان ذلك كان بإشارة جبريل حين دعاه صلى الله عليه و سلم قل له خذ قبضة من تراب فارمهم بها (و رماهم بها) زاد البغوى و غيره و قال شامت الوجوه أى قبحت فلم يبق منهم مشرك الا دخل فى عينيه و فمه و منخره منها شىء و قال قتادة بن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة فى يمينه القوم و حصاة فى مسيرة القوم و حصاة فى اظهرهم و قال شامت الوجوه فانهمزوا و نزل قوله تعالى وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ أَى ما بلغت اذ رميت بقوتك لان ذلك ليس فى وسعك و لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى أَى بلغ و قيل وَ مَا رَمَيْتَ بِالرَّعْبِ فى قلوبهم إِذْ رَمَيْتَ بِالْحِصَا وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى بِالرَّعْبِ فى قلوبهم حتى انهزموا (من ينظر لنا ما صنع أبو جهل) أى هل قتل أم لا- اللهم لا- يعجزنك كما فى سيرة ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن معاذ بن عمرو بن الجموح قال معاذ فلما سمعتها جعلتها من شأنى فعمدت نحوه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه قال فضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدته من جنبى فاجهضتنى و تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بأبى جهل و هو عقير معوذ بن عفراء و هو أخو الاول فضربه حتى أثبتته و تركه و به رمق (فوجدته قد ضربه ابنا عفراء) المذكوران أنفا (حتى برد) بفتح الموحدة و الراء أى مات أو حتى صار فى حالة من سيموت و قيل معناه فتر و فى رواية لمسلم برك بالكاف أى سقط على

بهجة الماحفل، العامرى، ج 1، ص: 185

فأخذ بلحيته و قال أنت أبو جهل فقال و هل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه رواه الشيخان و فى رواية لهما قال فلو غير أكار قتلنى و روى انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا قال ابن مسعود ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبى جهل فقال آله الذى لا إله غيره و كانت يمين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقلت نعم و الله الذى لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله تعالى و ممن تبارز يومئذ حمزة و على و عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب و عتبة و شيبه بنا ربيعة و الوليد بن عتبة فقتل حمزة رضى الله عنه شيبه و على رضى الله عنه الوليد و اختلف بين عبيدة و عتبة ضربتان كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة و على على عتبة فذففا عليه و احتملا عبيدة و قد قطعت رجله فقال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الارض (فأخذ بلحيته) إهانة له و فى سيرة ابن اسحاق أنه وضع رجله على عنقه و قال هل أخزأك الله (و قال أنت) بالاستفهام (أبو جهل) كذا للمستملى فى صحيح البخارى و الثابت فى أكثر النسخ أبى جهل قال فى التوشيح و هو على لغة كنانة أو منصوب بأعنى أو بالنداء أى أنت المقتول يا أبى جهل أقوال أصحابها الثالث (و هل فوق رجل قتلتموه) أى لا عار على قتلكم إياى (أو قال قتله قومه) شك من التيمى زاد ابن اسحاق ثم قال أخبرنى لمن الدائرة قال قلت لله و لرسوله (فلو غير أكار قتلنى) جواب لو محذوف أى لكان أحب الى و الاكار الفلاح و الزراع و هو عند العرب ناقص أشار الى أن الذين قتلوه من الانصار و هم أصحاب نخل و زرع (و روى أنه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا) ذكره ابن اسحاق فى السيرة قال السهيلي هو يعارض ما وقع فى سيرة ابن شهاب و فى مغازى ابن عتبة أن ابن مسعود وجده جالسا لا يتحرك و لا يتكلم فسلبه درعه فاذا فى بدنه نكت سود مثل سبيعة البيضة و هو لا يتكلم فاخترط سيفه يعنى سيف أبى جهل فضرب به عنقه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم حين احتمل رأسه إليه عن تلك النكت السود التى رآها فى بدنه فاخبره الرسول صلى الله عليه و سلم ان الملائكة قتلتها و أن تلك آثار ضرب الملائكة له (آله الذى لا إله غيره) بهمزة ممدودة للاستفهام و الهاء مكسورة بقاء القسم المقدره (و كانت) هذه اليمين (يمين) بالنصب خبر كانت (فحمد الله) سرورا بقتله (و ممن تبارز يومئذ الى آخره) كان سبب المبارزة كما ذكره ابن اسحاق ان عتبة و شيبه و الوليد دعوا الى المبارزة فخرج إليهم عوف و معوذ بنا عفراء و عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا حين انتسبوا أكفاء كرام ثم طلبوا ان يخرج إليهم أكفأؤهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم قم يا عبيدة بن الحارث و يا حمزة بن عبد المطلب و يا على بن أبى طالب فلما دنوا قالوا من أنتم فذكروا قالوا نعم أكفاء كرام (و عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب) صوابه ابن المطلب كما سبق ذكره (اثبت) فعل ماض من الاثبات أى ترك كل واحد صاحبه لا يتحرك و لا يزول

من موضعه (و قد قطعت رجله) زاد

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٨٦

أ لست شهيدا قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول
و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن ابناثنا و الحلائل و كان أبو ذر يقسم قسما ان هذه الآية نزلت فيهم (هذان خصمان اختصموا فى
ربهم) قال على رضى الله عنه و أرضاه انا أول من يجثو بين يدى الرحمن عز و جل للخصومة يوم القيامة رواه البخارى و فيه ان النبى
صلى الله عليه و آله و سلم أمر بأربعة و عشرين رجلا فخذفوا فى القليب و كان اذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليالى فلما كان
ببدر اليوم الثالث أمر بإحاطته فشد عليها ثم مشى و اتبعه أصحابه و قالوا ما نراه نطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفير الركى فجعل
يناديهم بأسمائهم و أسماء آبائهم و يقول أ يسركم انكم أتعتم الله و رسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ابن اسحاق و مخها يسيل (الست شهيدا) كانه أيقن ان موته فيها لما يجده من الالم و عرف انه لا
يموت فيها الآن بل بعد انقضاء الحرب فسأل هل يكون ذلك شهادة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (بلى) و كان موته بالصفراء
كما سبق. قال ابن عبد البر و يروى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما نزل مع أصحابه بالمأزمين قال له أصحابه انا نجد ريح
مسك فقال و ما يمنعكم و هاهنا قبر أبى معاوية يعنى عبيدة رضى الله عنه (لعلم أنا أحق منه) لانا مؤمنون و هو غير مؤمن
(و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن ابناثنا و الحلائل

هذا البيت معطوف على الذى قبله

كذبتهم و بيت الله نبرى محمداو لما نطاعن دونه و نناضل (كان أبو ذر يقسم قسما ان) بكسر الهمزة (هذان خصمان اختصموا فى
ربهم) أى جادلوا فى دينه و أمره و الخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع و قال ابن عباس و قتادة نزلت الآية
فى المسلمين و أهل الكتاب و قيل هم المؤمنون و الكافرون كلهم و قيل هما الجنة و النار (أنا أول من يجثو) بالجيم و المثلثة أى يقعد
على ركبتيه مخاصما قال فى التوشيح و المراد بهذه الاولية تقييده بالمجاهدين لان هذه أول مبارزة وقعت فى الاسلام (فخذفوا) أى
رموا (فى القليب) بالقاف و هى البئر التى لم تطو. قال الواقدى و كان حفرها رجل من بنى النار فناسب ان يلقى فيها هؤلاء الكفار (ما
نراه) بضم النون أى نظن (على شفير الركى) أى على طرف البئر و فى بعض نسخ البخارى شفة الركى و هو بفتح الراء و كسر الكاف
و تشديد آخره البئر التى لم تطو و فى صحيح البخارى قيل ذلك انهم القواطى و هى البئر التى طويت و بنيت بالحجارة قال فى
التوشيح و الجمع بين ذكر اللفظين فيما يظهر من تصرف الرواة (فجعل يناديهم باسمائهم و اسماء آبائهم) يا أبا جهل بن هشام يا أمية
بن خلف يا عتيبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة (فقال عمر) مستفيدا لا معترضا

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ١٨٧

ما تكلم من اجساد لا أرواح فيها فقال النبى صلى الله عليه و سلم و الذى نفس محمد بيده ما أنتم باسمع لما أقول منهم قال قتادة
أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توييخا و تصغيرا و نعمة و حسرة و ندما و روى ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قيل له بعد الهزيمة
هذه العير ليس دونها شىء فانهض فى طلبها فناداه العباس و هو أسير لا يصلح ذلك فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم و لم
ذاك قال لان الله وعدك احدى الطائفتين و قد أعطاك ما وعدك فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم صدقت. و لما انتصر
النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعث عبد الله بن رواحة و زيد بن حارثة الى المدينة يبشران قال أسامة فأتانا الخبر حين سويانا على
رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التراب ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم راجعا فلما كان بمضيق
الصفراء قسم النفل و لما كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه و أمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء و بقتل عقبه بن أبى معيط بعرق
الظبية و قدم النبى صلى الله عليه و آله و سلم قبل الاسارى بيوم و لما قدم بالأسارى فرقهم بين الصحابة و قال استوصوا بهم خيرا و
استمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم و منهم من نقص عنه و من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بعضهم بغير فداء و الله

أعلم.

(فصل) و أعلم ان بدرا ملحمة شريفه عظيمه من ملاحم الجنة العظام و أول فتح (ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها) أى فما الفائدة فى ذلك (ما أنتم باسمع لما أقول منهم) زاد مسلم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شياً ففیه تحقيق سماعهم و لا تعارض بينه و بين قوله تعالى فَبِأَنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى قَالَ القرطبي فى التذكرة لانه جائز ان يكونوا يسمعون فى وقت ما أوفى حال ما فان تخصيص العموم ممكن و صحيح اذا وجد مخصص و قد وجد هنا على ان المراد بالموتى فى الآية الكفار مجازا فلا تعارض فيها أصلا (و قال قتادة) هو ابن دعامة بكسر المهملة و فتحها السدوسى المفسر (بمضيق الصفراء) بفتح الميم و كسر المعجمة و اسكان التحتىه أى بالقرب منها (النفل) بفتح النون و الفاء و هو لغة الزيادة سميت الغنائم نفلا لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامه خاصة (و أمر بقتل النضر بن الحرث بالصفراء) فضره عنقه عامر بن ثابت بن أبى الافلح و قيل عاصم أخوه ذكره ابن عبد البر و غيره (بعرق الظبية) بضم المعجمة و اسكان الموحدة ثم تحتىه قال الواقدى هى من الروحاء على ثمانية أميال مما يلى المدينة (و استمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم) و قال ابن عبد البر و ابن منده و أبو نعيم و أول من فدى بذلك يومئذ أبو وداعة بن ضميرة بن سعيد*

(فصل) و أعلم ان بدرا (ملحمة) بفتح الميمين و المهملة و اسكان اللام و هى موضع القتال العظيم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٨٨

للمسلمين فى غزوة الاسلام و أول قتال الملائكة عليهم أفضل الصلاة و السلام و فض عناد قلوب المشركين صدمتها حتى ورد فى صحيح البخارى انه لم يظهر عبد الله بن أبى و من معه من المنافقين الاسلام تقياً الا بعدها و تظاهرت نصوص الكتاب و السنة على فضلها و عظم موقعها و فضل شاهدها و مزايها على بقية الصحابة و الله أعلم.

[مطلب فى خبر حاطب بن أبى بلتعة و مكاتبه لمشركى قريش]

من ذلك قصة حاطب بن أبى بلتعة حيث كتب الى أهل مكة يندرهم بمسير النبى صلى الله عليه و آله و سلم عام الفتح فاستأذن عمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى ضرب عنقه فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم أليس هو من أهل بدر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم فدمعت عين عمر و قال الله و رسوله أعلم. و عن أنس قال أصيب حارثة يوم بدر و هو غلام فجاءت أمه الى النبى صلى الله عليه و سلم فقالت يا رسول الله قد عرفت (و أول قتال الملائكة عليهم الصلاة و السلام) قال السبكي سئلت عن الحكمة فى قتال الملائكة مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع ان جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه فقلت وقع ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبى صلى الله عليه و سلم و أصحابه و يكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التى أجزاها الله فى عباده و الله تعالى فاعل الجميع (و فض) بالفاء و المعجمة أى كسر (قلوب) مفعول (صدمتها) فاعل (تقية) بفتح الفوقية و كسر القاف و تشديد التحتىه أى خوفا (قصة حاطب) بالمهملتين (ابن أبى بلتعة) بفتح الموحدة و الفوقية و المهملة و اسكان اللام. قال ابن عبد البر و اسم أبى بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ اللخمي و كان حاطب حليفا لقريش و يقال انه من مذحج و قيل هو حليف الزبير بن العوام و قيل بل كان عبدا لعبد الله بن جميل شهد بدرا و الحديبية مات سنة ثلاثين بالمدينة و هو ابن خمس و ستين سنة و صلى عليه عثمان (حيث كتب الى أهل مكة) ستأتى قصته ان شاء الله تعالى (لعل) حرف ترح و هو هنا واجب و للحاكم من حديث أبى هريرة ان الله اطلع (اعملوا ما شئتم) فقد سبقت لكم العناية و من سبقت له العناية لا تضره الجناية فبشرهم بحسن الخاتمة و كان الامر كذلك فلم يمت أحد منهم بحمد الله الا على أعمال أهل الجنة تحقيقا لقوله (فقد وجبت لكم الجنة) و قد ثبت أنه لم يشهدا الا مؤمن كما أنه لم يجاوز النهر مع طالوت الا مؤمن (فقد غفرت لكم) قال العلماء معناه الغفران لهم فى الآخرة و افلو توجه على أحد منهم حد أقيم عليه فى الدنيا كما نقل عياض الاجماع عليه و ضرب النبى صلى الله عليه و آله و سلم مسطحا الحد و كان بدريا و أقامه عمر أيضا على بعضهم (فدمعت عينا عمر) يحتمل أن يكون ذلك فرحا

و أن يكون ذلك حزنا على مبادرته (حارثة) بالمهملة و المثلثة هو ابن سراقه الانصارى استشهد يوم حنين كما سيأتى (و هو غلام) ليس المراد أنه صبي بل العرب تطلق لفظ الغلام على غيره توسعا (أمه) هى الربيع بالتصغير بنت النضر بن أنس بن مالك و أخت أنس بن النضر (قد عرفت) بناء الخطاب
بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 189

منزله حارثة منى فان يكن فى الجنة فاصبر و احتسب و ان تكن الاخرى ترى ما أصنع فقال ويحك أو هبلت أو جنه هى واحدة انها جنان كثيرة و انه فى جنه الفردوس و عن رفاعه بن رافع الزرقى و كان بدرىا قال جاء جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال و كذلك من شهد بدرًا من الملائكة و روى جميعها البخارى و كان عطاء البدرين فى ديوان عمر خمسة آلاف و قال عمر لأفضلنهم على من بعدهم و كان مدد فيها من الملائكة خمسة آلاف و قال ابن عباس و مجاهد لم تقاتل الملائكة فى معركة الا يوم بدر و فيما سواه يشهدون القتال و لا يقاتلون انما يكونون عددا و مددا قيل كانت خيلهم يومئذ بلقا على خلق فرس المقداد و كانت سيماهم عمائم صفرا و قيل بيضا قد أرسلوها بين أكتافهم و علموا بالعهن فى نواصى الخيل و أذنا بها

[فصل: و سمي يوم بدر باسم المكان]

(فصل) و سمي يوم بدر باسم المكان الذى جرت فيه الوقعة و هو ماء معروف و قرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة قال ابن قتيبة هى بئر لرجل سمي باسمه و من (و إن تكن الأخرى) هذا من جنس التصرف فى العبارة (ويحك) من ذكرها و هى هنا كلمة زجر (و هبلت) بضم الهاء و فتحها و كسر الباء الموحدة أى ثكلت. قال فى التوشيح و أصله موت الولد فى الهبل و هو موضع الولد فى الرحم فكان أمه و جع هبلها بموت الولد فيه و فسره الداودى بجهلت و لا يعرف فى اللغة (و عن رفاعه بن رافع) ابن مالك بن عجلان بن عمرو (الزرقى) قال ابن عبد البر شهد بدرًا و المشاهد كلها و هو أخو خلاد و مالك ابنى رافع (و كان المدد فيها من الملائكة خمسة آلاف) كان الامداد أولا بألف كما فى سورة الانفال. قال البغوى فروى أن قول جبريل فى خمسمائة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف كما فى سورة آل عمران قاله قتادة (و مجاهد) هو ابن جبير بفتح الجيم و قيل جبير المخزومى مولى عبد الله بن السائب. قال ابن الانصارى رأى هاروت و ماروت و كاد يتلف مات سنة مائة على الصحيح عن ثلاث و ثمانين سنة (بلقا) بضم الموحدة و اسكان اللام و بالقاف جمع ابلق و هو الذى بعضه أبيض و بعضه اسود (و كانت سيماهم) أى علامتهم (عمائم) لا تنصرف و جعله المصنف خبر كان و سيماهم اسمها و يجوز عكسه (صفراء) قاله هشام بن عروة و الكلبي (و قيل بيضاء) قاله ابن عباس رضى الله عنهما و هو الصحيح و يؤيده قول البغوى و يروى أن النبى صلى الله عليه و سلم قال لأصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض فى فلانسهم و معافهم (و علموا بالعهن) قاله قتادة و الضحاك و هو بكسر العين المهملة و اسكان الهاء الصوف المندوف و عن مجاهد انهم جزوا أذنان خيلهم (فصل) و سمي يوم بدر (قال ابن قتيبة) و الشعبى (هى بئر لرجل يسمى بدرًا) أى ابن مخلد بن النضر بن كنانة و قيل بدر بن المحارب و قيل هى اسم البئر التى بها لاستدارتها و لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها
بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 190

أسمائه فى الكتاب العزيز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان و يوم اللزام و يوم البطشة الكبرى و الله أعلم* الخامسة بعد بدر غزوة بنى قينقاع يهود المدينة رهط ابن سلام و كانوا أول ناقض للعهد من اليهود فحاصرهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم حتى نزلوا على حكمه فوهبهم فى أنفسهم لحليفهم عبد الله بن أبى و أخذ أموالهم و كان لعبادة بن الصامت منهم من الحلف مثلما لعبد الله ابن أبى فترأ منهم قيل نزل فيه و فى ابن أبى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية* السادسة غزوة السويق و سببها ان أبا سفيان بعد بدر حلف ان لا يمس رأسه ماء من جنابه حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى راكب فلما كان على بريد من

المدينة خرج في الليل حتى أتى حبي بن اخطب فضرب بابه فخافه و ابى ان يخرج إليه فانصرف الى سلام بن مشكم فأطعمه و سقاه و حادثه بالاخبار ثم خرج عنه و اتى اصحابه فبعث رجالا منهم فوجدوا رجلا من الانصار و حليفا له فى حرث لهما فقتلوهما فخرج النبي صلى الله عليه و سلم فى طلبهم و استعمل على المدينة أبا لبابة الانصارى و انتهى النبي صلى الله عليه و آله و سلم الى قرقر الكدر و فاته ابو سفيان و قد كان النبي صلى الله عليه و سلم اصاب أزوادا كثيرة مما طرحها ابو سفيان و اصحابه يتخفون عنها اكثرها السويق و لذلك سميت غزوة السويق* السابعة غزوة بنى سليم بالكدر على ثمانية برد من المدينة و كان لواء النبي صلى الله عليه و سلم مع على عليه السلام و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم و غنم النبي صلى الله عليه و سلم فيها خمسمائة بعير فقسم اربعمائة على الغانمين فأصاب كل واحد بعيرين و اخذ صلى الله عليه و آله و سلم مائة و كانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة* الثامنة غزوة* و الخامسة (بنى قينقاع) بفتح القافين و اسكان التحتية و فتح النون و ضمها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى الْآيَةَ و قيل نزلت فيمن قال من المسلمين يوم بدر انا الحق بفلان اليهودى أو النصرانى و قيل نزلت فى أبى لبابة* السادسة غزوة السويق (ان لا يمس رأسه ماء من جنابة) هذا دليل على انهم كانوا فى الجاهلية يغتسلون منها (حبي) بضم الحاء المهملة و قد تكسر و التحتيتين على وزن أبى (أخطب) بالمعجمة فالمهملة فالموحدة على وزن أحمد (فخافه) بالمعجمة أى خاف من رؤيته مكروه (سلام) بالتشديد على الصحيح (ابن مشكم) بكسر الميم و اسكان المعجمة و فتح الكاف (فأطعمه) الطعام (و سقاه) الخمر و كان سلام حمارا فى الجاهلية (قرقره) بالقاف و المهملة المكررتين على وزن حيدر و القرقره الارض المطمئنة اللينة قاله فى القاموس* السابعة غزوة بنى سليم بالتصغير (بالكدر) بضم الكاف و اسكان المهملة موضع على ثمانية برد من المدينة كما ذكره المصنف فيما بعد. قال السهيلي و القرقره أرض ملساء و الكدر طير فى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ١٩١

ذى امر و هى غزوة انمار بنجد يريد صلى الله عليه و سلم غطفان و استعمل على المدينة عثمان بن عفان و أقام صلى الله عليه و سلم بنجد شهر اثم رجع من غير قتال و هذه الاربع بعد بدر فى بقية السنة الثانية. و فيما بين ذلك سريه زيد بن حارثه و كان من حديثها ان قريشا بعد بدر تجنبوا طريق الشام و سلكوا طريق العراق فبعث النبي صلى الله عليه و آله و سلم زيد بن حارثه فلقى ابا سفيان فى رفقة يحملون تجارة فيها فضة كثيرة فغنم زيد ما فى العير و اعجزه الرجال هربا ففى ذلك يقول حسان يعير قريشا بأخذهم تلك الطريق قال دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاذ كافواه المخاض الاوارك

بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم و انصاره حقا و ايدى الملائك

اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك و هنا ذكر ابن إسحاق قتل كعب بن الطاي و أمه من بنى النضير و ذكره غير واحد فى الثالثة قبل غزوة بنى النضير و كان من حديثه ان النبي صلى الله عليه و سلم لما انتصر ببدر اشتد حسده و بغضه و قدم مكة و جعل يحرضهم و يرثى من قتل منهم

[مطلب فى الكلام على قتل كعب بن الأشرف و أبى رافع بن أبى الحقيق]

ثم رجع المدينة فشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله و رسوله قال محمد ابن مسلمة يا رسول الله أتحب ان اقتله قال نعم قال فاذن لى ان أقول شيئا قال قل فأتاه محمد بن مسلمة ألوانها كدره عرف بها ذلك الموضوع* الثامنة (ذى أمر) بفتح الهمزة و الميم بعدها راء موضع من ديار غطفان خرج إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم لجمع محارب قاله ابن الأثير (أنمار) بفتح الهمزة و اسكان النون (غطفان) بفتح المعجمة و المهملة و الفاء (فلجات) بالفاء و الجيم جمع فلجة و هى الطريق بين الجبلين كالفلج (جلاد) بكسر الجيم أى قوة (المخاض) جمع ماخض و هى قريبة العهد بالتاج (الاوراك) نوع من الابل لونها أبيض (الغور) بفتح المعجمة (عالج) بالمهملة و الجيم موضع ذو كثر و هنا ذكر ابن إسحاق (من لكعب بن

الاشرف فانه قد آذى الله و رسوله) أخرجه الشيخان و أبو داود لانه نقض عهد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أعان عليه و به قاله المازني قال في التوشيح و في الاكليل للحاكم فقد آذانا شعره و قوى المشركين (فشبب بنساء المسلمين) بالمعجمة و الموحدة المكررة أى تغزل بهن و هجاهن فى شعره و كان ممن شبب بها أم الفضل زوج العباس فى أبيات رواها يونس عن ابن إسحاق (أ) تحب أن أقتله قال نعم) زاد البغوى فمكث ثلاثا لا يأكل و لا يشرب الا ما تعلقت به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم فدعاه فقال لم تركت الطعام و الشراب قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم فى حل من ذلك (فاتاه محمد بن مسلمة) هو و أصحابه زاد البغوى فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه و سلم

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٩٢

فقال ان هذا الرجل قد سألنا صدقة و انه قد أعيانا و انى قد أتيتك استسلفك قال و أيضا و الله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى أى شىء يصير شأنه و قد أردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين فقال نعم ارهنونى نساءكم قال كيف ترهنك نساءنا و أنت اجمل العرب قال فارهنونى ابناكم قال كيف ترهنك ابناكم فيسب احدكم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا و لكن ترهنك اللامة يعنى السلاح فواعده ان يأتيه فجاءه ليلا و معه أبو نائلة و هو أخو كعب من الرضاة و أبو عبس بن جبر و الحرث بن أوس و عباد بن بشر فلما دعوه قالت امرأته أين تخرج هذه الساعة و قالت اسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم فقال انما هو أخى محمد بن مسلمة و رضيعى ابو نائلة ان الكريم اذا دعى الى طعنه ليليل لاجاب فنزل إليهم متوشحا و هو ينفخ منه ريح الطيب فقال محمد ما رأيت كالسيوم ريحا أطيّب قال كعب عندى اعطر نساء العرب فقال أ تأذن لى ان اشم راسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال أ تأذن لى قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه و اتوا النبي صلى الله عليه و سلم و اخبروه خرج البخارى بهذا الى بقيع الغرقد ثم وجههم و قال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذلك فى ليلة مقمرة (فقال ان هذا الرجل الى آخره) فى تفسير البغوى انهم قدموا أبا نائلة و ان الخطاب كان بينه و بينه فيحتمل ان الخطاب وقع له و لمحمد بن مسلمة أيضا (أعيانا) أى أتعبنا. قال النووى هذا من التعريض الجائر بل المستحب لان معناه فى الباطن أدبنا بادب الشرع التى فيها تعب لكنها تعب فى مرضاة الله تعالى و هو محبوب لنا و فهم منه المخاطب العناء الذى ليس بمحبوب (و الله لتملنه) بفتح الفوقية و الميم أى لتضجرن منه أكثر من هذا الضجر (وسقا أو وسقين) بفتح الواو و اسكان المهملة و الوسق ستون صاعا (كيف ترهنك نساءنا و أنت اجمل العرب) زاد ابن سعد و لا- نأمنك و أى امرأه تمتنع منك لجمالك (و لكن ترهنك اللامة) بالهمز و أرادوا بذلك أن لا- ينكر اذا جاءوا متسلحين (يعنى السلاح) كذا عن الازهرى ان اللامة السلاح كله و قيل هى الدرع فقط. و قد استدل البخارى بذلك على جواز رهن السلاح من الحربى فقال باب رهن السلاح من الحربيين و ساق القصة و اعترض عليه ابن بطال بانه ليس فى قولهم ترهنك اللامة ما يدل على جواز رهن الحربيين السلاح و انما ذلك من معاريض الكلام المباحة فى الحرب و غيره (أبو نائلة) بالنون و التحيّة اسمه سلكان بن سلامة. قال ابن عبد البر و سلكان لقب و اسمه سعد (أخو كعب من الرضاة) أى و أخو محمد بن مسلمة أيضا (و أبو عبس بن جبر) بالجيم و الموحدة اسمه عبد الرحمن و قيل عبد الله و يقال ابن جابر. قال ابن عبد البر انصارى أوسى (قالت امرأته) اسمها عقيلة (اسمع صوتا يقطر منه الدم) زاد البغوى و غيره و انك رجل محارب و ان صاحب الحرب لا يبرز فى مثل هذه الساعة فكلهم من فوق الحصن (فقال انما هو أخى محمد بن مسلمة و رضيعى أبو نائلة) و ان هؤلاء لو وجدونى نائما ما أيقظونى (ينفخ) بالفاء و المهملة (ان أشم) بفتح المعجمة (قال دونكم فقتلوه) لفظ البغوى ثم قال اضربوا

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ١٩٣

المعنى و ذكر بعده قتل ابى رافع عبد الله بن ابى الحق تاجر اهل الحجاز و كان بخبير و كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يعين عليه فبعث النبي صلى الله عليه و آله و سلم لقتله رجالا من الانصار و امر عليهم عبد الله بن عتيك فدنوا من حصنه و قد غربت الشمس و راح الناس بسرهم فدخل عبد الله بن عتيك مع آخر من دخل من اهل الحصن فكمّن داخل الباب و ابصر المفاتيح

حيث وضعت فلما هدأت الاصوات قام و اخذ المفاتيح و جعل يفتح الابواب بابا بابا و كلما فتح بابا اغلقه عليه قال قلت ان القوم نذروا بي لم يخلصوا الى حتى اقلته قال فانتهيت إليه و هو فى بيت مظلم وسط عياله لا- ادرى اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فاضربه ضربه بالسيف و انا دهش فما اغت شيئا و صاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لأمك الويل ان رجلا فى البيت ضربنى قبل بالسيف قال فاضربه ضربه اثختته فيها و لم اقلته ثم وضعت صيب السيف فى بطنه حتى اخذ فى ظهره فعرفت انى قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة وقعت منها الى الارض فانكسرت رجلى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم أقتله أم لا فلما صاح الديك قام الناعى على السور فانطلقت الى اصحابى فقلت النجاء فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبى صلى الله عليه و سلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلى فمسخ عدو الله فاختلفت عليه أسياهم فلم تغن شيأ فذكر محمد بن مسلمة مغولا فى سيفه فاخذه و قد صاح عدو الله صيحة لم يبق حوله حصن الا أوقدت عليه نارا فوضع المغول فى تندوته ثم تحامل عليه حتى بلغ غايته و وقع عدو الله و قد أصيب الحارث بن أوس بجرح فى رأسه أصابه بعض أسياف أصحابه فخرجوا و قد أبطأ عليهم الحارث بن أوس و نزفه الدم فوقفوا له ساعة ثم أتى يتبع آثارهم فاحتملوه فجاءوا به رسول الله صلى الله عليه و سلم آخر الليل و هو قائم يصلى فسلموا عليه فخرج إليهم فأخبروه بقتل كعب و جاءوا برأسه إليه و تغل على جرح صاحبهم أخرجه البخارى و مسلم و أبو داود من حديث جابر (رجال من الانصار) سمى منهم عبد الله بن أنيس و ابن عيينة و مسعود بن سنان و خزاعى بن اسود و اسود بن حرام و أبو قتادة (ابن أبى الحقيق) بمهملة و قافين مصغر (ابن عتيك) بالمهملة و الفوقية و التحتية مكبر (و راح الناس) أى رجعوا (بسرهم) بسين و حاء مهملتين أى مواشيهم التى ترعى (فكمن) بفتح الميم أى اختفى (نذروا بي) بكسر المعجمة أى علموا (فأهويت) أى قصدت (دهش) بكسر الهاء ثم معجمة (صيب) بموحدين بوزن رغيث و هو حرفه قال عياض بمهملة لابي ذر و كذا ذكره الحربى و هو طرفه و لابي بدر و النسفى بمعجمة و هو حرف طرفه و قال الخطابى الصواب ضيبه و هو حرف حده (فانكسرت رجلى) فى رواية للبخارى فانخلعت قال الداودى الخلع زوال المفصل من غير كسر و قد يتجاوز بالتعبير باحدهما عن الآخر (النجاء)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٩٤

عليها فكانها لم اشكها قط خرج البخارى من ثلاث طرق كلها عن البراء بن عازب و فى الفاظها اختلاف و الله اعلم* قال ابن إسحاق عقب ذكره لقتل كعب بن الاشرف فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على رجل من رجال يهود كان يلا بسهم فقتله فجعل حويصة اخوه يضربه و يقول اى عدو الله أقتلته اما و الله لرب شحم فى بطنك من ماله فقال محيصة و الله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال و الله ان دينا بلغ بك هذا لعجيب فأسلم حويصة* السنة الثالثة فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حفصة بنت عمر بن الخطاب و كانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمى البدرى توفى عنها بالمدينة. و فى صحيح البخارى و غيره انها لما تأيمت بعد وفاة زوجها عرضها أبوها على عثمان فاعتذر له ثم على أبى بكر فصمت فلم يرجع إليه شيئا فلما تزوجها النبى صلى الله عليه و آله و سلم اعتذر إليه ابو بكر بأنه لم يمنعه من اجابته الى ما سأل الا انه علم ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكرها. و روى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم طلقها فقال له جبريل ان الله يأمرك أن تراجع حفصة فانها صوامه قوامه* و فيها تزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد أختها رقيه.

بالنصب أى اسرعوا (فكانما لم أشكها قط) فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه و سلم (من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه الى آخره) أخرجه أبو داود عن بنت محيصة (محيصة) بضم الميم و فتح المهملة و كسر التحتية المشددة بعدها صاد مهملة (على رجل من اليهود) اسمه شيبه بمعجمة فموحدين بينهما تحية أو سنية مصغرا أقوال (حويصة) بالمهملتين و التحتية على وزن أخيه* السنة الثالثة (حفصة بنت عمر بن الخطاب) هى شقيقة عبد الله أمها زينب بنت مضعون (خنيس) بمعجمة و نون آخره مهملة مصغر (ابن

حذافه) بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم و هو أخو عبد الله بن حذافه السهمي (و في صحيح البخارى و غيره) أخرجه النسائي أيضا كلاهما من حديث عمر (لما تأيمت) بفتح الهمزة و تشديد التحتية أى صارت أيما و هى التى مات زوجها أو فارقها و قيل التى لا زوج لها مطلقا (عرضها أبوها) فيه ندب عرض المولى على أهل الصلاح (و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم طلقها) مجازاة لها على ان أفشت سره الذى أسر إليها الى عائشة. زاد البغوى و غيره فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان فى آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم نقل عن مقاتل بن حبان انه قال لم يطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم حفصة و انما هم بطلاقها فأناه جبريل و قال لا تطلقها فانها صوامه قوامه لكن أخرج الحاكم عن أنس و عن قيس ابن زيد قال لى جبريل راجع حفصة فانها صوامه قوامه و انها زوجتك فى الجنة و هذا يدل على انه طلقها (و فيها تزوج عثمان أم كلثوم) بضم الكاف اسمها كنيته (بعد أختها رقية) فلذلك قيل له ذو النورين

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٩٥

و روى ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال لو ان عندى أربعون بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة و فى رواية مائة بدل أربعين* و فيها تزوج صلى الله عليه و آله و سلم زينب بنت خزيمة أم المساكين الهلالية و لبثت عنده شهرين أو ثلاثة و ماتت.

[الكلام على ولادة سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما]

و فيها ولد الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما فى منتصف رمضان و لما ولد دعا به النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و أذن فى أذنه اليمنى و أقام فى اليسرى و طلا رأسه بالخلوق بعد أن عق عنه كبشا و تصدق بزنة رأسه ورقا و أعطى القابلة فخذ شاء و ديناراً و كذلك فعل بأخيه الحسين. و روى الطبرانى انه فعل ذلك يوم سابعهما و سماهما (و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم قال لو كان عندى أربعون بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة الى آخره) لم أقف على مخرجه (و فيها تزوج النبى صلى الله عليه و سلم زينب بنت خزيمة) بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بالمعجمتين و الفاء بن قيس عيلان بن مضر و كانت قبله تحت عبد الله بن جحش الاسدى. قال الشمنى تزوجها فى شهر رمضان على رأس أحد و ثلاثين شهرا من الهجرة (و لبثت عنده ثلاثة أشهر) أو شهرين أو ثلاثة أقوال أصحها الاول (و ماتت) و دفنت بالبقيع و فيها ولد الحسن (اذن فى اذنه اليمنى) أخرجه الترمذى و قال حسن صحيح و الحكمة فى ذلك ما أخرجه ابن السنى و أبو يعلى من حديث الحسين بن على من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى و أقام فى اليسرى لم تضره أم الصبيان التابعة من الجن و ليكون اعلامه بالتوحيد أول ما يقرع سمعه عند قدومه الى الدنيا كما يلحق عند خروجه منها و لما فيه من طرد الشيطان عنه فانه يدبر عند سماع الاذان كما ورد فى الخبر (فائدة) فى مسند رزين انه صلى الله عليه و سلم قرأ فى اذن مولود سورة الاخلاص قال العلماء و المراد أذنه اليمنى قيدت قراءتها أيضا (بخلوق) بفتح المعجمة و هو طيب مجموع من الزعفران و غيره (بعد ان عق عنه كبشا) أخرجه أبو داود باسناد صحيح و لفظه عق عن الحسن و الحسين كبشا كبشا و العق لغة الشق و سميت عقيقة لان مذبحها يعق أى يشق و فى هذا الحديث أجاز العقيقة بشاء عن الذكر و ان كان الشاتان أفضل لحديث عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان نعق عن الغلام شاتين متكافئتين و عن الجارية بشاء أخرجه الترمذى و قال حسن صحيح (فائدة) استشكل الفقهاء ما تقرر معهم ان العقيقة تسن لمن عليه النفقة بعقه صلى الله عليه و سلم عن الحسن و الحسين. و تأوله النووى و غيره بان النبى صلى الله عليه و سلم أمر أباهما بذلك و أعطاه ما عق به أو ان أبويهما كانا عند ذلك معسرين فيكونان فى نفقة جدتهما رسول الله صلى الله عليه و سلم أو لعل ذلك من خصائصه صلى الله عليه و سلم (و تصدق بزنة) أى بوزن شعر (رأسه ورقا) أى فضة و قيس بها الذهب (و أعطى القابلة فخذ شاء و ديناراً) أخرجه ذلك الحاكم و صححه ما عدا الدينار (و كذلك فعل بأخيه الحسين) أخرجه أبو داود كما مر آنفا (و روى الطبرانى) و

اليهقي باسناد حسن (انه فعل ذلك يوم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٩٦

حسنا و حسينا و لم يسم بذلك أحد قبلهما و روى انه سمي أولاد فاطمة حسنا و حسينا و محسنا بأولاد هرون بن عمران النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و انما قدم مولد الحسن هنا و ان كان فى الحقيقة بعد أحد لانى اقدم غالبا حوادث السنة قبل غزواتها و سراياها و قد وقع فى تاريخ تزويج على لفاطمة و دخوله بها و مولد ابنها تردد يؤدى الى تغليب بعض النقلة و الله أعلم.

[الكلام على غزوة أحد تفصيلا]

إشارة

و فى هذه السنة كانت من الغزوات غزوة احد و هى التاسعة من غزواته صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و كانت وقعتها يوم السبت النصف من شوال و قيل السابع منه على رأس أحد و ثلاثين شهرا من الهجرة و كان عدد المسلمين فيها سبعمائة لا خيل معهم و المشركين ثلاثة آلاف معهم مائتا فارس و كان على خيلهم خالد بن الوليد قال ابن إسحاق و غيره من اهل السير و جملة من استشهد بها من المسلمين خمسة و ستون (قلت) و الصواب ما ثبت فى صحيح البخارى انهم سبعون و فى رواية له أخرى ان هذا العدد من الانصار دون المهاجرين فمن المهاجرين اربعة و بقيتهم من الانصار و قتل من المشركين يومئذ اثنان و عشرون تسعة قتلهم قزمان سابعهما و سماهما حسنا و حسينا) و أمر ان يماط عن رأسهما الاذى (و لم يسم) مبنى للمفعول (محسنا) كاسم الفاعل من التحسين قيل انه مات فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أرسلت أمه فاطمة الى أبيها تدعوه و تخبره ان صبيا لها فى الموت و الصحيح ان ذلك على بن العاص بن الربيع و المرسله أمه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم كما قاله الديماطى و غيره (بأولاد هرون بن عمران) كان أسماؤهم بشرا بالمعجمة و الموحدة فالراء بوزن حسن و شبيرا كذلك بوزن حسين و مبشرا كذلك بوزن محسن أخرج ذلك البغوى و عبد الغنى فى الايضاح و ابن عساكر من حديث سلمان بلفظ سمي هرون ابنه بشيرا و شبيرا و انى سميت ابنى الحسن و الحسين كما سمي به هرون (و ان كان فى الحقيقة بعد أحد) باحد عشر شهرا (و فى هذه السنة) من الغزوات (احد) مصروف قال السهيلي سمي احدا لتوحده و انقطاعه عن جبال آخر هناك (فائدة) اخرج الزبير بن بكار فى فضائل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ان قبر هرون فى احد قال و كان مر به هو و موسى حاجين أو معتمرين (و كانت وقعتها يوم السبت النصف من شوال) فيومها و شهرها يليان يوم وقعة بدر و شهرها لانها يوم الجمعة فى رمضان كما مر (سبعمائة لا خيل فيهم) عد منهم ابن عبد البر فى الاستيعاب نحو ثلاثمائة و لا- ينافيه ما أخرجه البيهقى فى الدلائل انهم كانوا زهاء ألف و له فى رواية أخرى انهم كانوا تسعمائة و خمسين لان من قال سبعمائة عد المتبوع فقط و غيره عد التابع و المتبوع (و كان على يمينه خيلهم خالد بن الوليد) و على يسرتها عكرمة بن أبى جهل قلت و الصواب ما ثبت فى صحيح البخارى انهم سبعون سيأتى ذكرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى (قزمان) بضم القاف و اسكان الزاى كعثمان هو ابن الحارث العبسى نسا الظفرى حلفا

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ١٩٧

الكافر و اثنان قتلهم عاصم بن ابى الاقح الانصارى فلقرمان و عاصم نصف القتلى و كان من حديث احد ان أبا سفيان و أولاد من قتل بدر تحاشدوا بينهم و أنفقوا الاموال فى طلب الثأر بمن أصيب منهم بدر و خرجوا لغزو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بظعنهم و بمن أطاعهم من الاحابيش و كنانة فلما نزلوا بأحد و هو شامى المدينة الى جهة المشرق قليلا على ثلاثة أميال منها أو نحوها و لما علم بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم استشار أصحابه فى الخروج إليهم و الاقامة أو قال لهم انى رأيت فى منامى ان فى سيفى ثلمة و ان بقرا لى تذبج و انى ادخلت يدى فى درع حصينة و تأولها ان نفرا من أصحابه يقتلون و ان رجلا من أهل بيته يصاب و

الدرع الحصينة المتينة أخرجه مسلم قال لهم ان رأيتم ان تقيموا بها و تدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام و ان دخلوها قاتلناهم فيها فاختلفت آراؤهم فى ذلك حتى غلب رأى من أحب الخروج فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلبس لأمتة فخرج عليهم فوجدهم قد رجحوا رأى القعود فأبى عليهم و قال ما ينبغي لنبى اذا لبس لأمتة أن يضعها حتى يقاتل فسار (الكافر) الذى اخبره رسول الله صلى الله عليه و سلم انه من أهل النار فقتل نفسه (ابن أبى الاقلمح) بالقاف و المهملة (الثأر) بالمثلثة و الهمز (بظنهم) بفتح العين و اسكانها و قرئ بهما فى القرآن (فلما نزلوا باحد) كان ذلك يوم الاربعاء كما فى سيرة ابن اسحاق (استشار أصحابه فى الخروج إليهم و الإقامة) زاد ابن اسحاق و دعا عبد الله بن أبى و لم يدعه قط قبلها فاستشارهم فقال ابن أبى و اكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج إليهم فو الله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا و لا دخلها علينا الا أصبنا منه فكيف و أنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس و ان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم و رماهم النساء و الصبيان بالحجارة من فوقهم فان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا الرأى (و قال لهم انى رأيت فى منامى) ذكر ابن عائد ان تلك الرؤيا كانت ليله الجمعة (ثلثة) بضم المثناة أى كسرا (حصينة) بفتح الحاء و كسر الصاد المهملتين أى منيعه قوية (و تأولها ان نفرا من اصحابه يقتلون) و هذا تاويل ما رآه يذبح من البقر (و ان رجلا من أهل بيته يصاب) و هذا تأويل الثلثة فى السيف قال العلماء لان سيف الرجل ولده أو والده أو عمه أو أخوه قال النووى و قد يدل السيف على انصار الرجل الذين يصلون بهم كما يصلون بسيفه و على الولاية أو الودية على لسان الرجل و حجته و قد يدل على سلطان جائر و كل ذلك بحسب قرائن تنضم تشهد لاحد هذه المعانى فى الرأى أو فى الرؤية (أخرجه مسلم) و البخارى أيضا (فاختلفت آراؤهم) فقال بعضهم اخرج بنا الى هذه الا كلب لا يرون انا حيننا عنهم و ضعفنا (فلبس لامتة) بالهمز ساكنا كما مر (فوجدهم قد رجحوا رأى القعود) و قالوا بش ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه و سلم و الوحي ياتيه فقاموا و اعتذروا إليه و قالوا اصنع ما رأيت (ما ينبغي لنبى اذا لبس لامتة ان يضعها حتى يقاتل) اخرجه أحمد و الدارمى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٩٨

بهم و ذلك بعد صلاة الجمعة و بعد ان صلى على ميت من الانصار و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم و لما بلغوا الشوط انزل عبد الله بن ابى بثلث الناس أنفه ان خولف رأيه و كان رأيه القعود و حينئذ هم بنو حارثة من الاوس و بنو سلمة من الخزرج بالرجوع من الفشل فتولاهم الله و ثبتهم و فيهم نزلت إذ همت طائفتان منكم ان تفشلا و الله وليهما و فى صحيح البخارى عن جابر قال فينا نزلت و ما أحب انها لم تنزل لقوله و الله و ليئهما و نزل صلى الله عليه و سلم بالشعب من أحد على شفير وادى قناة و جعل ظهره الى احد و رتب أصحابه و بوأهم مقاعد للقتال و كانوا مشاة فجعل عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير على الرماة و هم خمسون رجلا و اقعدهم على جبل عينين و قال لهم لا تبرحوا مكانكم ان غلبنا أو غلبنا و ظاهر رسول الله صلى الله عليه و سلم بين درعين و دفع اللواء الى مصعب بن عمير و تعبات قريش و جعلوا على ميمنتهم و خيلهم خالد بن الوليد و على ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل و قال أبو سفيان لنبى عبد الدار و كان إليهم لواء قريش انكم وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم و انما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا و كانت قريش قد سرحت رواعيها فى زرع الانصار بقناة قال العلماء و المعنى فيه ان نزع الدرع قبل القتال أو ما يسقط به و جوب القتال مؤذن بالحين الناشئ عن ضعف اليقين المنافى لمقام النبوة (و لما بلغوا الشوط) بمعجمة و قيل بمهملة و سكون الواو آخره مهملة قال ابن حجر و يقال أيضا معجمة حائظ عند جبل أحد بالمدينة (و بعد ان صلى على ميت من الانصار) اسمه مالك ابن عبيد النجارى هكذا سماه أبو الحسن العسكرى و غيره (بثلث الناس) للبعوى فى تفسيره و رجع فى ثلاثمائة و قال علام نقتل أنفسنا و أولادنا فتبعه أبو جابر السلمى فقال أنشدكم الله فى بنيكم و فى أنفسكم فقال عبد الله بن أبى لو نعمل قتالا لاتبعناكم (و الفشل) بفتح الفاء و اسكان الشين الجبن (إذ همّت طائفتان منكم) أى خطر لهما ذلك و حدثت به أنفسهما لا عزمتهما كما قاله الزمخشري و البيضاوى و غيرهما قال القاضى زكريا و هو اليق بحال أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و وافق بقوله و الله و ليئهما (أن تفشلا) أى

تجينا و تضعفا و تتخلفا (وَ اللَّهُ وَبَيْنَهُمَا) أى ناصرهما و حافظهما (و ادى قناة) بالقاف (و يواهم) أى انزلهم (مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ) أى مواطن و مواضع (خوات) بفتح المعجمة و تشديد الواو آخره فوقية (ابن جبير) بن نعمان بن أمية من بنى ثعلبة الاوسى يكنى خوات أبا عبد الله و أبا صالح توفى بالمدينة سنة أربعين عن أربع و تسعين أو أربع و سبعين سنة قولان و كان يخضب بالحناء و الكتم و لابنه جبير صحبة و رواية كما ذكره أبو موسى الاصبهاني (على جبل عينين) بفتح المهملة و كسرهما تشبیه عين جبل صغير قبلى مشهد حمزة (و ظاهر صلى الله عليه و سلم بين درعين) أخرجه أبو داود عن السائب بن يزيد عن رجل و معنى ظاهر لبس احدهما فوق الاخرى بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ١٩٩

فحميت الانصار لذلك و حمل النبي صلى الله عليه و سلم و اصحابه على المشركين فهزموهم رويانا فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب قال فانا و الله رأيت النساء يعنى هنداً و صواحباتها يشددن فى الجبل يرفعن عن سوقهن قد بدت خلاخيلهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمه يا قوم الغنيمه ظهر اصحابكم فما تنتظرون و أقبلوا على الغنيمه و ثبت عبد الله بن جبير فى نفر دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد ذلك و رأى ظهور المسلمين خاليه من الرماة صاح فى خيله فحملوا على بقيه الرماة فقتلوه ثم اتى المسلمين من خلفهم و حالت الريح فصارت دبوراً بعد أن كان صبا فصرخ ابليس الا ان محمداً قد قتل فانفضت صفوف المسلمين و تراجعت قريش بعد هزيمتها و بعد ان قتل على لوائها احد عشر رجلاً من بنى عبد الدر و بقى لواؤهم صريعا حتى رفعته لهم عمرة بنت علقمة الكنانية فلاثوا به و خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رموه بالحجارة حتى وقع لشقه و كسر عتبه بن ابي وقاص رباعيته السفلى اليمنى و جرح شفته السفلى و جرح ابن قميئه الليثى و وجهه فدخلت حلقتان من حلق المغفر (فحميت الانصار لذلك) أى غضبت (و رويانا فى صحيح البخارى عن البراء) و أخرجه أبو داود أيضا عنه (يشددن) بالمعجمة و الفوقية أى يسرعن المشى و للكشميهنى يسندن بضم أوله و سكون المهملتين بينهما نون مكسورة أى يصعدن (سوقهن) جمع ساق (الغنيمه) بالنصب على الاغراء (دبوراً) هى الريح الغربية التى تأتى من دبر الكعبة (صبا) هى الرياح الشرقية التى تأتى من قبلها و تسمى القبول أيضا (فصرخ ابليس لعنه الله) قال ابن عبد البر و كان يومئذ متصوراً فى صورة جعال و يقال جعيل بن سراقه الضمرى رضى الله عنه و كان حينئذ قائماً على جبل عينين قاله فى القاموس (فانفضت) بالفاء (فلا ثوابه) بالمثلثة أى اجتمعوا إليه (و خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه و سلم) قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ضرب وجه النبي صلى الله عليه و سلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة و قاه الله شرها كلها (عتبه بن ابي وقاص) هو أخو سعد بن ابي وقاص و اختلف فى اسلامه و الصحيح انه لم يسلم و ورد فى حديث سنده صحيح لكنه مرسل انه صلى الله عليه و سلم دعا عليه و قال اللهم لا- تحل عليه و الحول حتى يموت كافراً فكان كذلك (رباعيته) بفتح الراء و تخفيف الموحدة و المثناة التحتية و هى السن التى بين الثنية و الناب قال السهيلي و لم يولد لعتبه بعد ذلك من نسله ولد الا و هو ابخر و اهتم فعرف ذلك فى عقبه انتهى و لما فعل عتبه ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعه فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبه فتبعه حاطب حتى قتله و جاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم أخرجه الحاكم فى المستدرک و لا منافاة بين هذا الحديث و بين الحديث الذى قبله فتأمله (و جرح ابن قميئه) بفتح القاف و كسر الميم و بالمد و الهمز اسمه عبد الله روى رسول الله صلى الله عليه و سلم بحجر فكسر أنفه (وجهه فدخلت حلقتان) بفتح الحاء المهملة افصح من كسرهما (من حلق) بفتحها و فتح اللام (المغفر)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٠٠

فى وجنته صلى الله عليه و آله و سلم و شجه أيضا عبد الله بن شهاب الزهري و هشم البيضة على رأسه و كان هؤلاء و معهم ابي بن خلف الجمحى تعاقدا على قتله صلى الله عليه و آله و سلم أو ليقتلن دونه فمنعه الله منهم. و رويانا فى صحيح البخارى عن سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم أحد و معه رجلاين يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رأيتهما قبل و لا بعد و هما جبريل و ميكائيل و كان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد ان أشيع قتله كعب بن مالك الانصارى قال رأيت عينيه تهران تحت المغفر فصحت يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم

آله و سلم فأشار الى أن اسكت فعطف عليه نفر من المسلمين و نهضوا الى الشعب فأدركهم أبي خلف و هو يقول أين محمد لا نجوت ان نجا و قد كان يقول للنبي صلى الله عليه و آله و سلم حين افتدى يوم بدر عندى فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم أحد شد أبى على فرسه فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه و سلم هكذا أى خلوا طريقه و تناول النبي صلى الله عليه و آله و سلم الحربه بكسر الميم و اسكان المعجمة و فتح الفاء (فى وجنته) أى جانب جبهته فانترعهما عقبه بن وهب بن كلداء الغطفانى و قيل أبو عبيدة بن الجراح. قال ابن عبد البر قال الواقدى. قال عبد الرحمن بن أبى الزناد نرى انهما جميعا عالجاهما فاخرجاهما من وجنتى رسول الله صلى الله عليه و سلم و مات ابن قميئة كافرا و كان سبب موته انه نطحه تيس فتردى من شاهق فمات (عبد الله بن أبى شهاب) بن الحارث بن زهرة (الزهري) أسلم و حسن اسلامه و هو جد محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى شيخ الامام مالك.

و قد سئل ابن شهاب عنه هل شهد بدرا فقال نعم و لكن كان من ذلك الجانب يعنى مع الكفار (أبى بن خلف) ابن وهب بن حذافة بن جمح (و رويانا فى صحيح البخارى) و فى صحيح مسلم أيضا (و هما جبريل و ميكائيل) و للحاكم من حديث أبى هريرة لقد رأيتنى يوم أحد و ما فى الارض قربي مخلوق غير جبريل عن يمينى و طلحة عن يسارى (و كان أول) بالنصب خبر كان مقدم (كعب بن مالك) بالرفع اسمها مؤخر (تزرهان) بالفوقية (فيعطف عليه نفر من المسلمين) زاد البغوى فلامهم النبي صلى الله عليه و سلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بأبائنا و أمهاتنا أتاننا الخبر بانك قد قتلت فرعت قلوبنا فولينا مدبرين (ابن محمد لا نجوت ان نجا) فكان هو المستفتح على نفسه (عندى فرس) اسمها العود بفتح المهملة و سكون الواو ثم دال مهملة (فرقا) بفتح الفاء و الراء و يجوز اسكانها و هو بالفتح مكيال يسع ستة عشر رطلا و هى اثني عشر مدا و ثلاثة آصع عند أهل الحجاز و بالسكون مائة و عشرون رطلا قاله ابن الاثير فى النهاية

بهجة المصنف، العامرى، ج ١، ص: ٢٠١

من الحارث بن الصمة فانفض بها انتفاضة تطايروا منه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنه تدأدا منها عن ظهر فرسه مرارا و رجع الى أصحابه و هو يقول قتلنى محمد و هم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم أ ليس قد قال انا أقتلك و الله لو بصق على لقتلنى فمات بسرف. و فى هذا أدل دليل على شجاعته صلى الله عليه و آله و سلم و ثبات قلبه و لم ينقل أنه قتل أحدا غير أبى و الله أعلم. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى سبيل الله يعنى الجهاد رواه مسلم و كان يوم أحد يوم بلاء و تمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة و كان المسلمون فيه أثلاثا ثلثا سليما و ثلثا طريدا و ثلثا جريحا و ممن ابلى حينئذ و عظم نفعه طلحة بن عبيد الله و سعد بن أبى وقاص و الزبير بن العوام حتى قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى حق طلحة هذا اليوم كله لطلحة و فدى سعدا و الزبير بأبيه و أمه و لما لجأ النبي صلى الله عليه و سلم بمن معه الى الشعب هم بهم العدو فلم يجدوا إليهم مساعا رويانا فى صحيح البخارى من رواية البراء ابن عازب قال أشرف أبو سفيان فقال أ فى القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال أ فى القوم ابن أبى قحافة فقال لا تجيبوه فقال أ فى القوم ابن الخطاب فقال لا تجيبوه فقال ان هؤلاء قد قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله لك ما يحزنك فقال (ابن الصمة) بكسر المهملة و تشديد الميم انصارى من بنى النجار (فانتفض بها انتفاضة) أى هزها هزا قويا (تطايروا عنه) أى نفروا (تطاير) بالنصب على المصدر (الشعراء) بفتح المعجمة و سكون المهملة ثم راء ثم همزة ممدودة قال فى الصحاح الشعر ذبابة يقال هى التى لها ابرة. و قال القتيبي هى ذبابة حمراء تقع على الابل و الحمير فتؤذيها (تدأدا) بفتح الفوقية و المهملة ثم همزة ساكنة ثم مهملة أخرى ثم همزة أى تدرج (منها مرارا) زاد فى الشفاء و قيل بل كسر ضلعا من أضلاعه (و رجع الى أصحابه) زاد البغوى و هو يخور كما يخور الثور (لو كان ما بى بجميع الناس) فى تفسير البغوى لو كانت هذه الطعمة بريعة و مضر (فمات بسرف) بفتح المهملة و كسر الراء بعدها فاء موضع على ستة أميال من مكة و قيل بل سبعة و قيل تسعة (قال صلى الله عليه و سلم) يوم أحد

اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه هكذا و يشير الى رابعيته (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه و سلم يعنى فى الجهاد رواه البخارى و مسلم) من حديث أبى هريرة و احترز بقوله فى سبيل الله عمن يقتله فى حد أو قصاص لان من يقتله فى سبيل الله كان قاصدا قتل النبى صلى الله عليه و سلم (و كان يوم أحد) بالرفع اسم كان (يوم) بالنصب خبرها (تمحيص) أى تطهير من الذنوب (روينا فى صحيح البخارى) من رواية البراء و أخرجه عنه أبو داود أيضا (أفى القوم محمد) زاد البغوى ثلاث مرات (أبقى الله لك ما يخزيك) بالمعجمة و التحتية أى ما يهينك

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٠٢

ابو سفيان اعل هبل فقال اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا لله أعلى و اجل قال ابو سفيان لنا العزى و لا عزى لكم فقال النبى قولوا لله مولانا و لا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر و الحرب سجال و تجدون مثله لم أمر بها و لم تسؤنى و طفق نساء المشركين يمثلن بالقتلى و بنقيير البطون و قطع المذاكير و جدد الأذان و الاناف لم يحترموا أحدا منهم غير حنظلة الغسيل فان اباه ابا عامر الراهب الذى سماه النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الفاسق بدل الراهب كان مع المشركين فتركوه لذلك و لما نظر النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى ذلك من عمه حمزة لم ينظر الى شىء قط كان أوجع لقلبه منه و ترحم عليه و أثنى و قال أما و الله لئن أظفرتنى الله بهم لامثلن منهم بسبعين فأنزل الله تعالى و إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ فكان صلى الله عليه و آله و سلم بعد ذلك ينهى عنها و يوصى من يبعث من السرايا أن لا يمثلوا و لما انصرفت قريش و علم الله سبحانه و تعالى ما فى قلوب أصحاب رسول الله صلى (اعل هبل) اسم صنم كانت تعبده قريش بمكة أى أظهر دينك (و الحرب سجال) بكسر المهملة أى تكون لنا مرة و لكم مرة كما يكون للسبقين بالسجل بفتح المهملة و هى الدلو لهذا سجل و لهذا سجل (و تجدون) للكشميهنى و ستجدون (مثلة) بضم الميم و سكون المثلة تشويه خلقه القليل بجدد أو قطع من مثل بالقتل اذا جدعه (و لم تسؤنى) أى لم أكرهها زاد رزين فقال صلى الله عليه و سلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا لا- سوء قتالنا فى الجنة و قتلا-كم فى النار (يمثلن) بالتشديد (المذاكير) جمع يطلق على الذكر و الانثيين (و الاناف) بكسر الهمزة كالانوف جمع انف زاد البغوى حتى اتخذت هند من ذلك قلائد و أعطتها وحشيا و بقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع تسيغها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أما انها لو أكلتها لم تدخل النار أبدا حمزة أكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار (حنظلة) بالحاء المهملة و الظاء المعجمة (الغسيل) بفتح الغين المعجمة أى الذى غسلته الملائكة كما سيأتى (أبا عامر الراهب) قال البغوى كان قد ترهب فى الجاهلية و تنصر و لبس المسوح فلما قدم النبى صلى الله عليه و سلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال له أبو عامر فانا عليها فقال النبى صلى الله عليه و سلم لست عليها قال بلى و لكنك أنت أدخلت فى الحنيفة ما ليس فيها فقال النبى صلى الله عليه و سلم ما فعلت و لكن جئت بها بيضاء نقيه فقال له أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا و حيدا غريبا فقال النبى صلى الله عليه و سلم أمين و سماه أبا عامر (الفاسق) بدل الراهب (و ترحم عليه) فقال رحمة الله تعالى عليك أبا السائب كما فى تفسير البغوى (و أثنى) فقال انك ما علمت منك ما كنت الا فعلا للخيرات و صولا للرحم و لو لا حزن من بعدك عليك ليسرنى ان أدعك حتى تحشر من أفواج شتى (و ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) من غير زيادة (و لئن صبرتم) أى عفوتم (لهو خير للصابرين) أى للعافين زاد

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٠٣

الله تعالى عليه و آله و سلم من تراكم الغموم و الهموم و مما أصابهم و خوف كرة العدو عليهم تفضل عليهم بالنعاس أمنه منه سبحانه للمؤمنين منهم و اهل اليقين و لم يغش أحدا من المنافقين* و رويانا فى صحيح البخارى عن ابى طلحة قال غشينا النعاس و نحن فى مصافنا فجعل سيفى يسقط من يدي و آخذه و يسقط و آخذه* و عنه قال رفعت رأسى فجعلت ما أرى أحدا الا و هو يميل تحت جحفته من النعاس قال الزبير و الله انى لاسمع قول معتب بن قشير و النعاس يتغشانى ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر

شيء ما قتلنا هاهنا

[فصل فى فضل الشهادة و مزية شهداء أحد]

(فصل فى فضل الشهادة و مزية شهداء أحد) قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ الْآيَةُ وَ قَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ الْآيَاتِ وَ قَالَ تَعَالَى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْآيَاتِ فَتَظَاهَرَتِ الْآيَاتُ الصَّرِيحَةُ وَ الْإِحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْبُغْوِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بَلْ نَصَبَ وَ كَفَرَ عَمَّا أَرَادَ وَ كَفَرَ عَنِ يَمِينِهِ (أبَى طَلْحَةَ) اسْمُهُ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ (مُصَافِنَا) بِالْمَدِّ وَ تَشْدِيدِ الْفَاءِ (حَجَفْتَهُ) أَيْ تَرَسَهُ (مَعْتَبٌ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَ فَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَ كَسْرِ الْفَوْقِيَّةِ ثُمَّ مَوْحِدَةً (بَنُ قَشِيرٍ) بِضَمِّ الْقَافِ وَ فَتْحِ الْمَعْجَمَةِ (كَالْحَلْمِ) بِاسْكَانِ اللَّامِ

(فصل) فى فضل الشهادة (و مزية) بفتح الميم و كسر المعجمة و تشديد التحتية أى فضيلة (شهداء أحد) جمع شهيد سمي به لانه مشهود له بالجنة فهو فعيل بمعنى مفعول أو لان الملائكة تشهده أو لان أرواحهم أحضرت دار السلام فهو بمعنى الشاهد أى الحاضر أو لسقوطه فى الارض و الارض الشاهدة أو لانه شهد على نفسه لله عز و جل حين لزمه الوفاء بالبيعة المذكورة فى قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ الْآيَةَ أو لانه شهد عند خروجه ما أعد له من الكرامة أو لانه شهد له بالامان من النار أو لانه الذى يشهد يوم القيامة بابلاغ الرسل أقوال (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ) قَالَ الْبُغْوِيُّ قَالَ عُمَرُ أَنَّ اللَّهَ بَايَعَكَ وَ جَعَلَ الصَّفَقَتَيْنِ لَكَ وَ قَالَ قِتَادَةُ ثَامَنَهُمْ اللَّهُ فَاعْلَى لَهُمْ وَ قَالَ الْحَسَنُ فَاسْعُوا إِلَى بَيْعَةِ رَبِّبِهَا بِأَيْحَ اللَّهُ بِهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ وَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ الدُّنْيَا فَاشْتَرِ الْجَنَّةَ بِبَعْضِهَا قَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ الْآيَاتِ قَالَ الْبُغْوِيُّ نَزَلَ هَذَا حِينَ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ أَى الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمَلْنَاهَا فَجَعَلَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ التِّجَارَةِ لِأَنَّهُمْ يَرْبِحُونَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ وَ نِيلَ جَنَّتَهُ وَ النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ الْآيَةُ قِيلَ نَزَلَتْ فِي شُهَدَاءِ أَحَدٍ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي شُهَدَاءِ بَدْرٍ. قَالَ الْقَاضِي زَكَرِيَا وَ غَيْرُهُ وَ هُوَ غَلَطٌ أَمَّا نَزَلَتْ فِيهِمْ آيَةُ الْبَقْرَةِ وَ قِيلَ فِي شُهَدَاءِ بَثْرَ مَعُونَةَ (و الْإِحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ) فِي الصَّحِيحِينَ وَ غَيْرِهِمَا

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 204

على حياتهم و انهم يرزقون فى الجنة من وقت القتل حتى كان حياة الدنيا دائمة لهم فانهم لا يجدون مس القتل الا كما يجد احدنا مس القرصة و انهم يتمنون على ربهم الرجوع الى الدنيا لتكرر لهم الشهادة* و فى النسائى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة و فى صحيح البخارى عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد فى ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر اخذا للقرآن فاذا أشير له الى أحدهما قدمه فى اللحد و قال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة و أمر بدفنهم بدمائهم و لم يصل عليهم و لم يغسلوا و فيه عن جابر قال لما قتل أبى جعلت أبكى و اكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينهونى و النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم ينهنى و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم تبكوه أو لا تبكوه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع و عن جابر أيضا قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الله احيا اباك و كلمه كفاحا و ما كلم احدا قط الا من وراء الحجاب قال يا عبدى تمن على اعطك فقال يا رب تردنى الى الدنيا (و انهم لا يجدون مس القتل الى آخره) رواه النسائى عن أبى هريرة و الطبرانى فى الاوسط عن أبى قتادة (القرصة) بفتح القاف و المهملة و اسكان الراء بينهما (و انهم يتمنون الرجوع الى الدنيا) رواه الشيخان و الترمذى و النسائى عن أنس (و فى سنن النسائى) هو أحمد بن شعيب مات سنة ثلاث و ثلاثمائة (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) قال الترمذى الحكيم معناه انه لو كان فى هؤلاء المقتولين نفاق كانوا اذا التقى الزحفان و برقت السيوف فروا لان من

شأن المناق الفرار و الروغان عند ذلك و من شأن المؤمن البذل و التسليم لله نفسا و هيجان حمية الله و التعصب له لاعلاء كلمته فهذا قد ظهر صدق ما فى ضميره حيث برز للحرب و القتل فلم يعد عليه السؤال فى القبر (و لم يصل) بكسر اللام و فتحها. قال العلماء فى ترك الصلاة على الشهداء شعار باستغنائه عن الدعاء (و لم يغسلهم) ابقاء لاثر الشهادة و روى أحمد و أبو داود و غيرهما ان النبى صلى الله عليه و سلم أمر يومئذ بالشهداء ان يتزع عنهم الحديد و الجلود و قال ادفنوهم بدمائهم و ثيابهم (و فيه) أى فى صحيح البخارى (عن جابر) و أخرجه عنه مسلم و النسائى أيضا (و النبى صلى الله عليه و سلم لم ينهنى) رحمة له و شفقة عليه لعلمه ان بكاه لم يكن فيه جزع و لا سخط لقضاء الله عز و جل (تبكيه أو لا تبكيه) قيل هو تخيير و قيل شك من الراوى و فى بعض طرق الصحيحين ان التى بكته أخته فقال لها النبى صلى الله عليه و سلم ذلك فيجمع بينهما بانه قال لهما معا (ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) أى تراحما عليه لصبه برضا الله عنه ما عدله من الكرامة أو اكراما له و فرحا به أو اظلوه من حر الشمس لثلا يتغير ريحه أو جسمه أو لانه من السبعة الذين يظلمهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله (كفاحا) بكسر الكاف و بالفاء و الحاء المهملة أى من غير حجاب و هو عبارة عن

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٠٥

فأقتل فيك ثانية فقال تعالى انه قد سبق منى أنهم إليها لا يرجعون قال يا رب فأبلغ من ورائى فأنزل الله تعالى و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يُرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الآيات رواه ابن ماجه و الترمذى و قال حديث حسن غريب و روى ابن إسحاق خارج عن رواية ابن هشام ان النبى صلى الله عليه و سلم قال فى قتلى احد يا ليتنى عدت مع أصحابى بحصن الجبل و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له فى أول دفعة و يرى مقعده من الجنة و يجار من عذاب النار و يأمن من الفزع الاكبر و يوضع على رأسه تاج الوقار و لياقوته منها خير من الدنيا و ما فيها و يزوج اثنتين و سبعين زوجة من الحور العين و يشفع فى سبعين من أقاربه رواه ابن ماجه و الترمذى و صححه قلت هكذا الرواية فيها ست خصال و هى فى العدد سبع و الله أعلم

[فصل فى الكلام من أكرم بالشهادة يوم أحد]

(فصل) و من أعيان من أكرم الله بالشهادة يومئذ من السادة المهاجرين الاخير المنتخبين أسد الله و أسد رسوله أبو يعلى عم النبى صلى الله عليه و سلم و أخوه من الرضاعة السيد الاجل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه قتله وحشى بن حرب الحبشى مولى جبير بن مطعم بعم مولا طعيمة بن عدى بن الخيار و كان حمزة رضى الله عنه قتله بيد و السيد القانت الاواب ختن النبى صلى الله عليه و سلم و ابن عمته عبد الله بن جحش بن رثاب الاسدى رضى الله عنه و يعرف بالمجدع دفن مع خاله حمزة فى قبر واحد و لا يعلم من قبور الشهداء غير قبريهما و عليهما قبة عالية و شاهدت حول مشهدهما بطن الوادى آراما من حجارة متفرقة يقال انها قبور الشهداء و الله أعلم* و السيد القرم قر به من الله تعالى (رواه ابن ماجه) محمد بن يزيد توفى سنة ثلاث و سبعين و مائتين (و الترمذى) و غيرهما عن المقدم بن معديكرب (و صححه) قال حديث حسن صحيح غريب (بحصن الجبل) بكسر المهملة و ضمها و اسكان المعجمة أى أصله (و هى فى العدد سبع) لعله صلى الله عليه و سلم قال ست خصال قبل ان يعلم بالسابعة ثم أعلم بها اثناء عد الست فنسقتها عليها و زاد ابن ماجه و تحلى حلة الايمان فيكون العدد ثمانيا و الجواب ما مر

(فصل) و من أعيان (السيد الاجل حمزة) أخرج الحاكم من حديث جابر و الطبرانى من حديث على سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب (وحشى) بفتح الواو و اسكان المهملة و كسر المعجمة و تشديد التحتى (طعيمة) بالمهملتين مصغر (الخيار) بكسر المعجمة و تخفيف التحتى آخره راء (ابن رثاب) بكسر الراء ثم همزة ممدودة ثم موحدة (الاسدى) من أسد خزيمه كما سبق (القرم) بفتح القاف

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢٠٦

الهمام قديم الهجرة و الاسلام معلم الخير مصعب بن عمير العبدرى رضى الله عنه قتله ابن قميئة الليثى أخزاه الله كان مصعب رضى الله عنه قبل الهجرة بمكة انهد فتى فى قريش و أكثرهم رفاهية فحمله حب الله و حب رسوله صلى الله عليه و سلم على مفارقة ذلك فكان يلبس بالمدينة إهاب كبش و صار فيمن آخر من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم قدوة للزاهدين و نهية للمترفهين كما ورد فى صحيح البخارى و غيره ان عبد الرحمن بن عوف اتى بطعام و كان صائما فقال قتل مصعب بن عمير و هو خير منى و كفن فى بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه و ان غطى رجلاه بدا رأسه و أراه قال قتل حمزة و هو خير منى ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال اعطينا من الدنيا ما أعطينا و قد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام و روى البخارى أيضا عن خباب نحره* رابعهم البائع نفسه من مولاة غير مغبون و لا- ملوم شهيد بنى مخزوم شماس المخزومى رضى الله عنه* و من السادة النجباء الابرار الجهم الغفير و اسكان الرء و هو السيد و أصله فحل الابل المكرم الذى لا يحمل عليه قال الخطابى معناه المقدم فى المعرفة و الرأى (الهمام) بضم الهاء و تخفيف الميم قال القاضى فى حاشية البيضاوى و هو من أسماء الملوك لعظم همتهم أو لانهم اذا هموا بامر فعلوه (قتله ابن قميئة) و ذلك انه لما أقبل يريد قتل رسول الله صلى الله عليه و سلم ذب مصعب بن عمير عن رسول الله عليه و سلم فقتله ابن قميئة و هو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه و سلم (رفاهية) بفتح الراء و تخفيف التحتية أى رفاهة و هى السعة (إهاب) بكسر الهمزة أى جلد و روى الترمذى عن على رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه و سلم اذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه الابردة مرقعة بفروة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و سلم بكأ للذى كان فيه من النعمة ثم قال كيف بكم اذا غدا أحدكم فى حلة و راح فى حلة أخرى و وضعت بين يديه صحفة و رفعت أخرى و سترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم يكفى المؤمن و يتفرغ للعبادة فقال بل أتم اليوم خير منكم يومئذ (آخر) بالخاء المعجمة أى آخر له أجره فى الآخرة و لم يعط منه فى الدنيا شيئا (فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم أيضا و غيرهما (فى بردة) بضم الموحدة و اسكان الراء كساء مخطط و فى رواية فى الصحيحين بدله نمره بفتح النون و كسر الميم (ان غطى رأسه بدت رجلاه و ان غطى رجلاه بدا رأسه) فامرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن نغطى بها رأسه و نجعل على رجله من الإذخر فيه و جوب تعميم البدن كما هو أحد وجهين فى مذهبا و قد يستدل به على ان الواجب ستر العورة فقط قال النووى و ذلك لانه لو وجب التعميم لوجب على المسلمين تميمه (و أراه) بضم الهمزة أى أظنه (شماس المخزومى) بفتح المعجمة و تشديد الميم و آخره مهملة اسمه عثمان بن عثمان بن شريد بن سويد بن هرمى بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ذكره ابن عبد البر و غيره (الجهم الغفير) قال فى الصحاح

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢٠٧

و العدد الكثير فمنهم السيد النقيب العالى المقام أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام ذو المقامات العلية و الكرامات الجليلة رويانا فى صحيح البخارى عن جابر رضى الله عنه قال لما قتل أبى يوم أحد جعلت أبكى و أكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ينهونى و النبي صلى الله عليه و سلم لم ينهنى و قال صلى الله عليه و سلم لم تبكيه أو لا تبكته ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع و قد تقدم قريبا انه احياء الله و كلمه كفاحا و كفى بذلك شرفا و تنويها دفن هو و ابن عمه عمرو بن الجموح فى قبر واحد رضى الله عنهما و منهم السيد الشريف الاواه المنيب سعد بن الربيع النقيب رضى الله عنه شهد بدرا و استشهد بأحد و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم من ينظر لنا ما فعل سعد بن الربيع فطلبه رجل فوجده و به رمق فقال له ابلغ النبى صلى الله عليه و آله و سلم عنى السلام و قل له جزاك الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته و أبلغ قومك عنى السلام و قل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم و عين منكم تطرف دفن هو و قريبه خارجة بن زيد فى قبر واحد رضى الله عنهما. و السيد العلم المبرور الصادق ربه فيما عاهده عليه و المتبرى إليه مما صنعه المسلمون و المشركون و المعتذر إليه أنس ابن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه غاب عن قتال بدر فاسف عليه و قال لئن اشهدنى الله قولهم جاءوا جما غفيرا و الجماء الغفير و جماء الغفير بالمد فى الجماء أى جاءوا

بجماعتهم الشريف و الوضيع و لم يتخلف أحد منهم و كان فيهم كثرة انتهى فالجم الغفير عبارة عن الكثرة (عبد الله بن عمرو بن حرام) بفتح المهملة و الراء ابن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار و هو تيم اللات بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج قتله اسامة بن الاعور بن عبيد و قيل بل قتله سفيان بن عبد شمس أبوابى الاعور (و تنويها) بالتاء الفوقية و النون أى ارتفاع صيت و جميل ذكر (و دفن هو و ابن عمه) فى بعض طرق البخارى انهما كفنا أيضا فى نمره واحدة و فيه و فى غيره ان جابرا لم تطب نفسه ان يتركه مع الآخر فاستخرجه بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعه غير هنية فى أذنه و للطبرانى إلا هنية عند اذنه و للحاكم كيوم وضعته غير أذنه سقط منه لفظ هنية و هى تصغير هنا أى شىء (عمرو بن الجموح) بن زيد بن حرام (الواو) الرجاء الى الله (المنيب) المقبل إليه (فظله رجل من الانصار) هو أبى بن كعب كما فى الاستيعاب و فى سير الواقدي انه محمد بن مسلمة و فيها انه نادى فى القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد مرة فلم يجبه أحد حتى قال يا سعد ان رسول الله أرسلنى انظر ما صنعت فاجابه حينئذ بصوت ضعيف و ذكر الحديث (رمق) أى بقيه من الروح (ان خلص) مبنى للمفعول (تطرف) بفتح أوله ثلاثى (خارجة بن زيد) بالخاء المعجمة و الراء و الجيم (العلم) بفتح العين و اللام هو فى الاصل من اسماء الجبل ثم صار يستعمل للمدح (فاسف) أى فخرنا شديدا بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٠٨

قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم انى اعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه و أبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال أى سعد إنى أجد ريح الجنة دون أحد قال فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا و ثمانين ضربة بسيف أو طعنه برمح أو رمية بسهم و وجدناه قد قتل و مثل به المشركون فما عرفه أحد الا أخته بينانه قال انس كنا نرى أو نظن ان هذه الآية نزلت فيه و فى اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية رواه البخارى و النجب النذر و النجب الموت أيضا و كلاهما محتمل هنا لكن يؤيد الاول ما روى ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم نظر الى طلحة بن عبيد الله فقال من اراد ان ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض و قد قضى نجه فلينظر الى هذا و الله أعلم. و المسارع الى غرف الجنان السيد مالك ابن سنان والد أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مص دم النبى صلى الله عليه و سلم حين شج فقال صلى الله عليه و سلم من مس دمه دمى لم تصبه النار و منهم غسل الملائكة الفرد المراقب السيد الجليل حنظلة ابن أبى عامر الراهب أصيب يومئذ فقال صلى الله عليه و آله و سلم رأيت الملائكة تغسله فسئلت زوجته فقالت لما سمع الهيعة خرج سريعا و هو جنب فلم يرجع و منهم أمير الرماة بعيد المرماء (ليرين الله) بفتح التحتيتين و النون المؤكدة و من رأى بضم التحتية الاولى و فتح الثانية و النون و كسر الراء من أرى (إنى أجد ريح الجنة دون أحد) قال النووى هو محمول على ظاهره و ان الله أوجد ريحها من موضع المعركة و قد ورد ان ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام. قال القرطبي و يحتمل انه قاله على معنى التمثيل أى ان القتل دون أحد موجب لدخول الجنة و لا دراك ريحها و نعيمها (و مثل به المشركون) بالتشديد و التخفيف (الاخته) الربيع بنت النضر (بينانه) المشهور انه بموحدين و نون أى طرف انامله (كنا نرى) بضم النون (و فى اشباهه) أى كمصعب بن عمير و حمزة (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى قاموا بما عاهدوا الله عليه و وفوا به (رواه البخارى) و مسلم و الترمذى من حديث انس (من أحب ان ينظر الى رجل الى آخره) أخرجه الترمذى و الحاكم من حديث جابر (مالك بن سنان) بن عبيد ابن ثعلبة بن الابجر هو خدره بن عوف بن الحرث بن الخزرج قتله عراك بن سفيان الكنانى (من مس دمه دمى لم تصبه النار) أخرجه بمعناه ابن حبان فى الضعفاء (رأيت الملائكة تغسله) أخرجه ابن حبان و الحاكم و الطبرانى من حديث ابن عباس و زاد و لم يغسله النبى صلى الله عليه و سلم (فسألوا امرأته) اسمها جميلة بنت أبى سلمان و كان ابنتى بها تلك الليلة و كانت عروسا عنده فرأت فى النوم كأن بابا فى السماء قد فتح له فدخله ثم أغلق دونه فعلمت انه ميت من يومه فدعت رجالا حين أصبحت من قومها فاشهدتهم على الدخول بها خشية ان يكون فى ذلك نزاع ذكره الواقدي (لما سمع الهيعة) بفتح الهاء و اسكان التحتية تليها بهجة المحافل، العامرى ج ١، ص ٢٠٩ فصل فى الكلام من أكرم بالشهادة يوم أحد ص : ٢٠٥

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٠٩

المسارع الى الخير عبد الله بن جبير أخو خوات بن جبير رضى الله عنهما حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه و سلم فثبت حيث رتبته رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى قتل هنالك و منهم الحريص على الشهادة المغرر فى طلبها بالجسد و الروح عمرو بن الجموح كان قد كبر و عرج و منعه بنوه من الخروج معهم فأبى عليهم الا الخروج و قال ارجوان أظأ بعرجتى هذه فى الجنة فخرج فاستشهد رضى الله عنه.

و منهم الذى رضىه مولاه فدخل الجنة بغير صلاة الصادق الولي الأصير الاشهل رضى الله عنه كان مجانباً للإسلام فلما كان يوم أحد أسلم و خرج لفقوره فاستشهد فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه من أهل الجنة* و منهم السيد الاسد الضرغام عمير بن الحمام رضى الله عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم أ رأيت ان قتلت فأين انا قال فى الجنة فألقى تمرات فى يده ثم قاتل حتى قتل* و منهم السبعة النجباء الذين عرضوا أرواحهم دون روح النبي صلى الله عليه و آله و سلم المصطفى على ما ورد فى صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم أفرد يومئذ فى سبعة من الانصار و رجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنى و له الجنة أو هو رفيقى فى الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتل جميع السبعة فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا قيل كان آخرهم زياد بن السكن أو عمارة بن يزيد بن السكن أدرك و به رمق فقال النبي صلى الله عليه و سلم أدنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه الشريفه حتى مات و خده على قدم النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم* و منهم المتنافسان على الشهادة السابق لهما من الله تعالى خطبة السعادة اليمان العين المهملة الصوت عند حضور العدو (المغرر) بضم الميم و فتح المعجمة و كسر الراء أى المخاطر (الأصير) بالمهملة فالتحتية فالراء مصغر لقب و اسمه عمرو بن ثابت (الضرغام) بكسر المعجمة و اسكان الراء ثم غين معجمة أى الشديد الباس (عمير بن الحمام) بضم المهملة و تخفيف الميم (قال للنبي صلى الله عليه و سلم أ رأيت ان قتلت فأين انا الى آخره) تقدم ان ابن عبد البر و غيره عد عمرا من شهداء بدر و الصواب انه من شهداء أحد كما ذكره الخطيب و غيره (ما أنصفنا أصحابنا) بسكون الفاء و أصحابنا منصوب مفعول أى ما أنصفت قريش الانصار لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال بل خرجت الانصار واحدا بعد واحد و روى بفتح الفاء و المراد على هذا الذين فروا من القتال فانهم لم ينصفوا لفرارهم (اليمان) لقب و اسمه الحسل بضم الحاء و فتح السين المهملتين و يقال حسل بكسر الحاء بن مالك. و يقال بن جابر بن أسيد بضم الهمزة بن جابر ابن مالك و يقال بن عمرو بن ربيعة بن جروة بكسر الجيم و لقب جروة أيضا اليمان و انما قيل لحسل اليمان لانه نسب الى جده جروة هذا و انما قيل لجروة اليمان لانه أصاب فى قومه دما فهرب الى المدينة فخالف

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢١٠

والد حذيفة و ثابت بن وقش كانا قد كبرا و ضعفا فرعفا فى الآطام مع النساء فنزلا و ما بينهما و أخذتا سيفيهما و خرجا لوجههما حتى تغمرا فى المعركة فأصيب ثابت بأيدى المشركين و أصيب اليمان بأيدى المسلمين غلظا فأراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يديه فتصدق بها حذيفة رضى الله عنه فلما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم من بنى عبد الاشهل و هم من اليمن فسماه قومه اليمان لمخالفته اليمانية ابن عيس بالموحدة بن معيص بن رثب بن غطفان ثم من قيس عيلان بن مضر (ابن وقش) بالقاف الساكنة و الشين المعجمة (تغمرا فى المعركة) أى دخلا- فى معظمها* ذكر من بقى من شهداء أحد نقلتهم من الاستيعاب أبو زيد الانصارى و أبو بشير بن أبى يزيد و أوس بن الارقم و ثعلبة بن سعد بن مالك و ثقف بن فروة بن الندى و حارثة بن عمرو الساعدى و الحارث ابن قيس بن أخى سعد بن معاذ استشهد و هو ابن ثمان و عشرين سنة و الحارث بن أوس الاوسى و الحارث بن ثابت بن سفيان الخزرجى و الحارث بن ضرار الخزرجى و الحرث بن عدى بن خرشة الانصارى الخظمى و حبيب بن زيد بن تيم بن أسد البياضى و الحباب و صيفى ابنا قيطى الانصاريان و خيثمة بن الحارث الاوسى والد سعد بن خيثمة الشهيد يوم بدر قتله هبيرة بن أبى وهب المخزومى و ذكوان بن عبد قيس الزرقى قتله أبو الحكم بن الاخنس بن شريق و رافع بن مالك بن العجلان الزرقى النقيب و

باقي الستة النقباء و ذكر منهم المصنف سعد بن الربيع و رافع مولى غزية بن عمرو و رافع بن زيد الاشهلي و رفاعه بن عمرو بن زيد الخزرجي و زياد بن السكن و مالك بن اياس الانصارى الخزرجي و مالك بن ثابت بن غيلة المرى و نوفل بن ثعلبة الخزرجي و النعمان بن عبد عمرو الانصارى النجارى و النعمان بن مالك القوقلى الخزرجي قتله صفوان بن أمية و صيفى بن قيطى قتله ضرار بن الخطاب و قد تقدم عند ذكر أخيه و ضمرة بن عوف حليف لبنى طريف بن الخزرج و عبد الله بن قيس بن خالد الانصارى النجارى و قيل توفى فى خلافة عثمان و عبد الله بن سلمة العجلانى البلوى و حمل هو و المجذر ابن دثار على ناضح واحد فى عباءة واحدة و عبيد بن المعلى بن لوزان الانصارى قتله عكرمة بن أبى جهل و عبيد بن التيهان قتله عكرمة أيضا و عبادة بن الخشخاش الانصارى حلف لهم من بلى و دفن هو و المجذر ابن دثار و مالك بن النعمان فى قبر واحد قاله ابن اسحاق و عمرو بن معاذ أخو سعد قتله ضرار بن الخطاب و سنه اثنان و ثلاثون سنة و عمرو بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الاشهل الانصارى النجارى يكنى أبا حمام و عمرو بن قيس بن عمرو الانصارى النجارى و ابنه قيس بن عمرو و عمرو بن مطرف أو مطرف بن علقمة الانصارى و عمرو بن ثابت بن وقش الانصارى الاشهلى و عمارة بن أمية بن الخشخاش الانصارى النجارى و عامر بن مخلد الانصارى النجارى و عمارة بن زياد بن السكن الانصارى الاشهلى و قد ذكره المصنف و العباس بن عبادة بن نضلة العجلانى الخزرجي و عتبة بن ربيع الخدرى الانصارى و عنترة السلمى ثم الذكوانى قتله نوفل بن معاوية الدلى و قيس بن مخلد بن ثعلبة النجارى الانصارى و قتادة بن النعمان بن

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢١١

دفن الشهداء و رجع المدينة مر بامرأة من الانصار و قد أصيب زوجها و أخوها و أبوها فلما نوا إليها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبروها بسلامته قالت أرونيه فلما رآته قالت كل مصيبة بعدك جليل تريد حقيرة و نعى الى حمنة بنت جحش أخوها عبد الله بن جحش و خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت ثم نعى إليها زوجها مصعب بن عمير فصاحت و ولولت فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم ان زوج المرأة منها بمكان و لما سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بكاء نساء الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه و قال لكن الحمزة لا بواكى عليه فامر سعد بن معاذ و أسيد بن حضير نساءهم ان يبكين على الحمزة و يتركن قتلاهم فخرج صلى الله عليه و آله و سلم و هن يبكين على باب المسجد قال ارجعن يرحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن و نهى عن النوح*

[مطلب فى الكلام على غزوة حمراء الاسد]

غزوة حمراء الاسد و سببها ان قريشا لما انصرفوا من أحد و بلغوا الروحاء هموا بالرجوع لاستئصال من بقى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زيد الاوسى الظفرى و قيل استشهد يوم الخندق و قره بن عقبه بن قره الانصارى الاشهلى حليف لهم و سعد بن سويد بن قيس بن عامر الخدرى و سعد بن سويد الخدرى و سعد بن خولى المذحجى مولى حاطب بن أبى بلنعة و سليمان بن عمرو بن حديده الانصارى الخزرجي و هو مولى عنترة المتقدم و سلمة ابن ثابت بن وقش الانصارى الاشهلى قتله أبو سفيان بن حرب قاله ابن إسحاق و سهل بن قيس بن كعب الانصارى السلمى و قيس بن رومى بن قيس الانصارى الاشهلى ذكره الواقدى و سهل بن عدى بن ابن يزيد الخزرجي و سويق بن حاطب الانصارى قتله ضرار بن الخطاب و يزيد بن السكن الانصارى الاشهلى و ابنه عامر بن يزيد و يزيد بن حاطب الانصارى الاشهلى و يسار مولى أبى الهيثم بن التيهان و أبو هبيرة قتله خالد بن الوليد و أبو ندى مولى عمرو بن الجموح و الله أعلم

(و لما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بامرأة من الانصار) رواه ابن اسحاق و نقله عنه عياض فى الشفاء و لم أقف على اسم المرأة و فى سيرة ابن اسحاق انها من بنى دثار (فاخبروها بسلامته) لفظ الشفاء هو بحمد الله كما تحيين (جلل) بجيم مفتوحة و لامين أى هين و صغير. قال الشمنى و يطلق الجلل أيضا و يراد به العظيم فهو من الاضداد (فاسترجعت) أى قالت انا لله و انا إليه راجعون (و ولولت) أى أعولت و دعت بالويل (ذرفت) بفتح الراء فى الماضى و كسرهما فى المستقبل أى سألت (آسيتن) بالهمزة أى عاونتن (و

نهى يومئذ عن النوح) و هو رفع الصوت بالندب و الندب تعديد شمائل الميت* (غزوة حمراء الاسد) بفتح المهملة و سكون الميم ثم راء مع المد و الاسد على لفظ الاسد المعروف و هو موضع على ثلاثة أميال من المدينة قاله فى القاموس (و بلغوا الروحاء) بفتح الراء و بالمدة قرية على مرحلتين من المدينة زاد البغوى
بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢١٢

فلما علم بهم النبى صلى الله عليه و سلم ندب أصحابه للخروج موريا من نفسه القوة و قال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فانتدب منهم سبعون رجلا فهم الذين استجابوا لله و للرسول من بعد ما أصابهم القرع فلما بلغوا حمراء الأسد و هى على ثمانية أميال من المدينة مر بهم معبد الخزاعى و كانت خزاعة نصحاء لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مسلمهم و كافرهم فعزى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمن أصيب من أصحابه ثم جاوزهم فلما انتهى الى قريش أخبرهم بمخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهول بجيوشه قال و الله لقد حملنى ما رأيت على ان قلت شعرا

كادت تهد من الاصوات راحلتى اذ مالت الارض بالجرد الابابيل فى أبيات أنشدها فثنى ذلك أبا سفيان و من معه على الرجوع و مر عليهم ركب من عبد القيس فجعل لهم أبو سفيان جعلا على أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه و سلم و من معه ندموا على انصرافهم و تلاموا و قالوا لا- محمدا قتلتم و لا الكواعب أردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم (موريا) باسكان الواو و بفتحها و تشديد الراء (من حضر يومنا) أى وقعتنا (سبعون رجلا) منهم العشرة و عبد الله بن مسعود و حذيفة بن اليمان و خالد بن عبد الله رضى الله عنهم (الذين استجابوا) أى أجابوا لله و الرسول من بعد ما أصابهم أى نالهم (القرح) الجرح (معبد الخزاعى) أسلم بعد ذلك عدو أبو الحسن العسكرى فى الصحابة (عزى رسول الله صلى الله عليه و سلم) فقال يا محمد و الله لقد عز علينا ما أصابك فى أصحابك و لوددنا ان الله أعفاك فيهم كما فى تفسير البغوى و غيره (فلما انتهى الى قريش) و هم حينئذ بالروحاء مجمعين الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قالوا قد أصبنا أصحابه و قادتهم فلنكر على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم (و هول بجيوشه) و قال هذا جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم و ندموا على صنيعهم و فيهم من الحق عليكم شىء لم أر مثله قط قال و يحك ما تقول قال و الله ما أراك ترحل حتى ترى نواصى الخيل قال فو الله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فانى انهاك عن ذلك (فو الله لقد حملنى ما رأيت على ان قلت فيهم أبياتا) هذا لفظ البغوى (كادت) أى قربت (تهد) تدك (من) كثرة (الاصوات راحلتى اذ مالت) فى تفسير البغوى اذ سألت (الارض بالجرد) جمع أجرد يقال فرس أجرد اذا رقت شعرته و قصرت و هو مدح فى الخيل (الابابيل) أى الكثيرة المتفرقة التى يتبع بعضها بعضا قال أبو عبيدة أبابيل جماعات فى تفرقة يقال جاءت الخيل الابابيل من هاهنا و هاهنا (فثنى ذلك أبا سفيان) أى أرجعه (و مر عليهم ركب من عبد القيس) زاد البغوى فقالوا اين تريدون قالوا نريد المدينة قالوا و لم قالوا نريد الميرة قال

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٢١٣

بأنهم يريدون الكرة عليهم فلما مر الركب على رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخبروه و أصحابه بمقالة ابى سفيان قالوا كما حكى الله عنهم حسبنا الله و نعم الوكيل و أقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بحمراء الاسد ثلاثة أيام ثم رجع* و فى هذه الغزوة أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم معاوية بن المغيرة الاموى جد عبد الملك بن مروان ابا أمه و أبا عزة الجمحى الشاعر فأما معاوية فتشفع له عثمان فشفع فيه على انه ان وجد بعد ثلاثة قتل فوجد بعدها فقتل و اما أبو عزة الجمحى فكان النبى صلى الله عليه و آله و سلم اسره ببدر و من عليه بغير فدى لحاجة شكاها و عيال فأخذ عليه أن لا يعين عليه فنكت فلما وقع الثانية شكا مثلها فقال النبى صلى الله عليه و سلم لا و الله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين و امر بضرب عنقه*

و فيها غزوة بنى النضير بعد أحد و قال الزهري عن عروة كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد و كان من حديثهم انهم كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين قدم المدينة على أن لا يقاتلوا معه و لا يقاتلوه و هل أنتم مبلغون محمدا عنى رسالة فاحمل لكم إبلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتم قالوا نعم قال اذا جئتموه فاخبروه انا أجمعنا الرجعة إليه و الى أصحابه لنستأصل بقيتهم و انصرف أبو سفيان الى مكة (حسبنا الله) أى كافينا (و نعم الوكيل) أى الموكول إليه الامور (فائدة) فى صحيح البخارى عن ابن عباس حسبنا الله و نعم الوكيل قالها ابراهيم حين القى فى النار و قالها محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم و فى مسند الفردوس عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم حسبى الله و نعم الوكيل أمان لكل خائف* و فى هذه الغزوة (الاموى) بضم الهمزة نسبة الى أمية بن عبد شمس (و أبا غزوة) بفتح العين المهملة و الزاى المعجمة اسمه عمرو بن عبد الله و الذى أسره غير ابن عبد الله قال السهيلي كذا ذكر بعضهم و احسبه عبد الله بن عمران أحد بنى حذاره أو عبد الله بن عمير الحظمي اه (فنكت) أى نقض (ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين) رواه الشيخان و أبو داود عن أبي هريرة و رواه أحمد و ابن ماجه عنه و عن ابن عمرو لفظهم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين زاد مسلم واحد مرتين. قال القاضى يروى يرفع يلدغ على الخبر و معناه المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذى لا يستغفل فيخدع مرة بعد أخرى و لا يظن لذلك و قيل ان المراد الخداع فى أمور الآخرة دون الدين و روى بالجزم على النهى على أن يؤتى من جهة الغفلة قال أبو عبيد معناه عندنا ينبغي لمن نكب من وجه ان لا يعود الى مثله و عد القاضى فى الشفاء هذه اللفظة من جملة الفاظه التى لم يسبق إليها صلى الله عليه و سلم و الجحر بضم الجيم و سكون المهملة كل ثقب مستدير فى الارض (فائدة) استنبط بعضهم من هذا الحديث أن المرء اذا أذنب و عوقب عليه فى الدنيا أنه لا يعاقب عليه نانيا فى الآخرة و هو استنباط حسن* (و فيها غزوة بنى النضير) بفتح النون و كسر المعجمة قبيلة من اليهود (و قال الزهري) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب (على أن لا يقاتلوا معه و لا يقاتلوه)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢١٤

فنفقوا العهد و ركب كعب بن الاشرف فى أربعين راكبا الى قريش فخالفهم قيل كان ركوبه بعد بدر و قيل بعد احد و كان النبي صلى الله عليه و سلم قصدهم يستعينهم فى دية الرجلين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري حين افلت من غزوة بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فأخبره جبريل فانصرف راجعا عنهم و أمر بقتل كعب بن الاشرف و أصبح غاديا عليهم بالكتائب و كانوا بقرية يقال لها زهرة فوجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على أثر واعية ثم حشدوا للحرب و دس إليهم اخوانهم من منافقى الانصار ما حكاه الله سبحانه و تعالى عنهم لئن أخرجتكم لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَاِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ فحاصرهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم احدى و عشرين ليلة و قطع نخيلهم و حرقها و هى البويرة و فيها يقول حسان ابن ثابت يوبخ قريشا و يعيرهم بذلك و هان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير فأجابته ابو سفيان بن الحرث

أدام الله ذلك من صنيع و حرق فى نواحيها السعير زاد البغوى و أن يعينوه فى الديات (فحالقومهم) و عاقدهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد فدخل أبو سفيان فى أربعين من قومه و كعب بن الاشرف فى أربعين من اليهود المسجد و أخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار و الكعبة (قصدهم يستعين الى آخره) زاد البغوى و خرج معه الحلفاء و طلحة و عبد الرحمن بن عوف (أفلت) بالفاء مبنى للمفعول (بئر معونة) بفتح الميم و ضم العين المهملة و نون موضع فى بلاد هذيل بين مكة و عسفان (فهموا بطرح حجر عليه) كان الذى هم بذلك منهم رجل يقال له عمرو بن جحاش بجيم مفتوحة و مهملة مشددة و فى آخره معجمة. قال الشمنى قتل كافرا و وقع فى الشفاء ان ذلك كان فى خروجه الى بنى قريظة و هو خطأ (فانصرف راجعا عنهم) زاد البغوى ثم دعا عليا و قال لا تبرح من مقامك فمن خرج عليك من أصحابي فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك حتى تناهوا إليه فتبعوه (بالكتائب) جمع كتيبة و هى الجماعة من الخيل سميت بذلك لاجتماعها (زهرة) بفتح المعجمة و فتح الهاء (واعية اثر واعية) زاد البغوى و باكية على اثر باكية

قال نعم قالوا ذرنا نبكى سويعة ثم ائتمر امرك والواعية بالمهملة كالباكية و زنا و معنى (من منافقى الانصار) عبد الله بن أبى و أصحابه (لئن أُخْرِجْتُمْ) من المدينة (لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ) منها (وَلَا نُطِيعُ فَيَكُمُ أَحَدًا) سألنا خذلانكم (أبدا فحاصرهم النبى صلى الله عليه و سلم إحدى و عشرين ليلة) و ذلك بعد أن أرادوا الفتك به فى اليوم الاول فارسلت امرأة منهم ناصحة الى أخيها رجل من الانصار مسلم فأخبرته بما أرادوا فاعلم رسول الله صلى الله عليه و سلم فأصبح من الغد غاديا عليهم (و هى البويرة) بموحدة مضمومة قال فى التوشيح تصغير بويرة و هى الحفرة و هى هنا مكان بين المدينة و تيماء (و هان) فى نسخة الكشميهنى لهان (سراء) جمع سرى و هو الرئيس الشريف (مستطير)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢١٥ ستعلم أينما منها بنزه و تعلم أى أرضينا تضير رواه البخارى و لما أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقطع النخيل و احراقها ترددوا فى ذلك فمنهم الفاعل و منهم الناهى و رأوه من الفساد و غيرهم اليهود بذلك فنزل القرآن العظيم بتصديق من نهى و تحليل من فعل فقال تعالى ما قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَ لِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ و لما اشتد على أعداء الله الحصار قذف الله فى قلوبهم الرعب و أيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فصالحهم على الجلاء و ان لهم ما أقلت الابل الا السلاح فخرجوا الى أذرعات و اريحاء من الشام و خرج آخرون الى الحيرة و لحق آل بنى الحقيق و آل حبي بن أخطب بخيبر فكانوا أول من أجلى من اليهود كما قال أى مشتعل منتشر (بنزه) بنون مضمومة و زاي ساكنة أى يبعد يقال تنزه عن الشيء أى بعد عنه (أرضينا) بالثنية (تضير) بفتح المثناة و كسر المعجمة من الضير و هو الضرر (تنبيه) فى سيرة ابن سيد الناس عن أبى عمرو الشيبانى ان القائل لهان على سراء بنى لؤى أبو سفيان و القائل أدام الله البيتين حسان عكس ما فى الصحيح قال و هو الاشبه قال ابن حجر الذى فى الصحيح أصح لان قريشا و عدوا بنى النضير بالمساعدة و المظاهرة فلما وقع لبنى النضير ما وقع غير حسان بذلك قريشا و هم بنو لؤى فاجابه أبو سفيان بما أجاب إيذانا بقله المبالاة بهم فان العداوة كانت بينهم و بين أهل الكتاب أيضا و أشار فى جوابه الى أن خراب أرض بنى النضير انما يضر الارض المجاورة لها و هى المدينة لا مكة (رواه البخارى) و مسلم و أبو داود و الترمذى عن ابن عمر زاد مسلم فى روايته و فيها نزلت ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله (و لما أمر النبى صلى الله عليه و سلم بقطع النخيل و احراقها) خرج أعداء الله عند ذلك و قالوا زعمت أنك تريد الصلاح أفمن الصلاح عقر الشجرة و قطع النخل و هل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد فى الارض فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم و خشوا أن يكون ذلك فسادا (ما قطعتم من لينة) هى أنواع التمر كلها الا- العجوة و قيل كرام النخل و قيل كل النخل و قيل كل الاشجار و قيل ضرب من النخل شديد الصفرة يرى نواه من خارج ثمر النخلة منها و هى أحب صنف إليهم منه (الجلاء) بفتح الجيم و المد هو الخروج من الوطن (أقلت الابل) أى ما حملت (الا السلاح) بالنصب و قال ابن عباس على أن يحمل أهل كل اثنين على بعير ما شاءوا من متاعهم و للنبي صلى الله عليه و سلم ما بقى و قيل أعطى كل ثلاثة نفر وسقا (أذرعات) بفتح الهمزة و اسكان المعجمة و كسر الزاي بعدها مهملة فالف فوقية (و أريحاء) بفتح الهمزة و كسر الراء و اسكان التحتية ثم مهملة ثم همزة ممدودة مواضع بقرب بلاد طى على ساحل البحر فى أول طريق الشام من المدينة (الحيرة) بكسر المهملة ثم تحتية ساكنة مدينة معروفة عند الكوفة قال الشمنى و أخرى عند نيسابور (آل أبى الحقيق) بمهملة و قافين بينهما تحتية مصغر (بخيبر) بفتح المعجمة و اسكان التحتية و فتح الموحدة على وزن حيدر مدينة على ثمانية برد من المدينة الى جهة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢١٦

تعالى لا اول الحشر و الحشر الثانى من خيبر فى أيام عمر بن الخطاب فكانت أموال بنى النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقسمها بين المهاجرين لحاجتهم و فقرهم و لم يعط الانصار شيئا إلا ثلاثة نفر كانت لهم حاجة ابو دجانه و سهل بن حنيف و الحارث بن الصمة فطابت بذلك أنفس الانصار و اثنى عليهم بذلك العزيز الغفار فقال و لا يجدون فى صدورهم يعنى الانصار حاجة اى حسدا مما أوتوا يعنى المهاجرين رضى الله عنهم اجمعين*

[مطلب فى الكلام على غزوة بدر الصغرى]

و فى ذى القعدة منها كانت غزوة بدر الثالثة و هى بدر الصغرى ذكرها النووى و رتبها قبل بنى النضير و ذكرها غير واحد فى الرابعة و هو موافق لما ذكر فيها انهم تواعدوا لها يوم احد العام القابل و كانت احد فى الثالثة و سببها ان ابا سفيان حين انصرف من احد واعد رسول الله صلى الله عليه و سلم موسم بدر و كانت سوقا من أسواق الجاهلية يجتمعون إليها فى كل عام ثمانية أيام فلما كان ذلك خرج أبو سفيان بمن معه حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران و قيل بلغ عسفان و بدا له الرجوع و تعلق بمحل العام و عدم المرعى قيل و جعل جعلاً لبعض العرب على أن يلقوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يثبطوه فلما رجع أبو سفيان غيرهم أهل مكة و سموهم جيش السويق يقولون انما خرجتم لذلك و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم بمن معه و استعمل على المدينة الشام سميت باسم رجل نزلها من العماليق (و الحشر الثانى من خير فى أيام عمر رضى الله عنه) و قيل نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا و تقيل معهم حيث قالوا (أبو دجانه) بضم المهملة و تخفيف الجيم اسمه سماك كاسم النجم بن أوس بن خرشة بمعجمتين بينهما راء مفتوحات استشهد يوم اليمامة فى الاصح و قيل عاش و شهد صفين (ابن حنيف) بالمهملة و النون فالتحتية فالفاء مصغر (ابن الصمة) بكسر المهملة و تشديد الميم كما مر (خاتمة) ذكر ابن عياض فى تفسير سورة الحشر انه لم يسلم من بنى النضير إلا رجلين أحدهما أبو سفيان بن عمير و الثانى سعد بن وهب أسلما على أموالهما فاحرزها نقله ابن شاهين فى كتاب الصحابة (و فى ذى القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرها ذكرها النووى فى سير الروضة (مر الظهران) قرية على ستة عشر ميلا من مكة مما يلى الشام سميت بذلك لمرارة ماؤها قلت ماؤها الآن عذب و هو الموضع الذى تسميه العامة وادى مر (عسفان) بضم العين و اسكان المهملتين بئر قرية من خليص بينها و بين مكة أربعة برد و سميت به لان السيول تعسفها (و بدا له) بغير همز (بمحل العام) أى جذبه و هو بفتح الميم و اسكان المهملة (و جعل جعلاً) كان الجعل عشرا من الابل (لبعض العرب) هو نعيم بن مسعود الاشجعي الذى أسلم يوم الخندق (أن يلقوا) بفتح القاف (و يثبطوه) بالمثلثة فالموحدة فالمهملة أى يعوقوه ففعل نعيم بن مسعود ما قاله أبو سفيان فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و الذى نفسى بيده لاخرجن و لو وحدى فاما الجبان فانه رجع و أما الشجاع فانه تأهب للقتال و قال

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 217

عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول و جعل كفار العرب يلقونهم و يخبرونهم بجمع أبى سفيان فيقول حسبنا الله و نعم الوكيل حتى نزلوا بدرا و وافقوا السوق و أصاب الدرهم درهمين و انصرفوا الى المدينة سالمين فذلك قوله تعالى فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ مِنَ الْآيَةِ وَ فى ذلك يقول عبد الله بن رواحه و قيل كعب بن مالك رضى الله عنهما و أرضاهما

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد لميعاده صدقا و ما كان وافيًا

فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا لابت ذليلا و افتقدت المواليا

تركنا بها أوصال عتبه و ابنه و عمرا أبا جهل تركناه تاويا

عصيتم رسول الله أف لدينكم و أمركم السيئ الذى كان غاويا

فانى و ان عنفتمونى لقاتل فدى لرسول الله أهلى و ماليا

أطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا فى ظلمة الليل هاديا

[مطلب فى سرية عاصم بن ثابت الأنصارى و خبر ذلك]

و فيها من السرايا سرية عاصم بن ثابت الأنصارى قال ابن إسحاق كانت بعد احد حسبنا الله و نعم الوكيل كما فى تفسير البغوى و

غيره (عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول) بتنوين أبي و يكتب ابن سلول بالالف و سلول لا- ينصرف و هي أم عبد الله بن أبي (فانقلبوا) أى انصرفوا أو رجعوا (بنعمة) أى بعافية (من الله و فضل) أى تجارة و ربح و ما أصابوا فى السوق (لم يمسههم) أى لم يصبههم (سوء) أى أذى و لا مكروه (و اتبعوا رضوان الله) أى طاعته و طاعة رسوله لانهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو و رضى عنهم (وعدنا) أى واعدنا (وافيتنا) فيه التفات الى الخطاب (لابت) أى رجعت (و افتقدت) أى فقدت (المواليا) بالف الاطلاق و أراد بنى العم (عتبة) بن ربيعة (و ابنه) الوليد بن عتبة (تاويا) بالفوقية أى هالكا و يجوز بالمثلثة أى مقيما لم يبرح لهلاكه (أف) قال أبو عبيد هى كلمة كراهة و أصل الأف و التف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها و قيل الأف ما يكون فى المغابن من الوسخ و التف ما يكون فى الاصابع و قيل الأف وسخ الاظفار و قيل الأف وسخ الظفر و التف ما رفعت بيدك من الارض من شىء حقير و يستعمل جوابا عما يستقذر و عما يتضجر منه و فيها عشر لغات ضم الهمزة مع سكون الفاء و تشديدها بالحركات و بغير تنوين و باشباع الفتحة مع التشديد و بكسر الهمزة مع فتح الفاء المشددة و بفتح الهمزة و تشديد الفاء بعدها هاء منقلبة مفتوحة منونة أيضا (و أمرم السيى) بفتح المهملة ثم همزة أى الشىء حذف احدى يائيه للوزن (غاويا) بالمعجمة أى ضالا (عنقتمونى) بالمهملة و النون و الفاء أى لمتمونى (فدى) بكسر الفاء مقصور (و ماليا) بألف الاطلاق (شهابا) هو من أسماء النجم كما سبق* و فيها من السرايا (عاصم بن ثابت) هو ابن أبى الاقلح بالقاف و المهملة و الاقلح لقب و اسمه قيس بن غنيمه بن النعمان الاوسى عده ابن شاهين

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢١٨

و كان من حديثها ان النبى صلى الله عليه و سلم بعته فى عشرة عينا فلما كانوا بالرجيع ماء لهذيل بين عسفان و مر الظهران و عسفان على مرحلتين من مكة ذكروا لبنى لحيان من هذيل فتبعهم منهم نحو من مائة رام فلما احس بهم عاصم و اصحابه لجئوا الى مرتفع من الارض و أحاط بهم القوم و أعطوهم العهد ان استسلموا و القوا بأيديهم لا يقتلون منهم أحدا فقال عاصم اما انا فلا انزل فى ذمة كافر ابدا اللهم اخبر عنا رسولك فرموهم حتى قتلوا عاصما فى سبعة و نزل إليهم خبيب بن عدى و زيد بن الدثنة و عبد الله بن طارق بالامان فربطوهم بأوتار قسيهم فقال عبد الله بن طارق هذا أول الغدر و الله لا أصحبكم ابدا فقتلوه فانطلقوا بخبيب و زيد فباعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل و كان قتل أباهم بيد فمكث عندهم أسيرا أياما فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه صلى ركعتين و قال لولا فى الصحابة و تبعه ابن الاثير (فى عشرة) سمى منهم عاصم و خبيب بن عدى و مرثد بن أبى مرثد الغنوى و خالد بن بكير و عبد الله بن طارق و زيد بن الدثنة و معتب بن عبيد بن اياس البلوى (عينا) أى يتجسسونه له أخبار قريش و فى تفسير البغوى و غيره ان قريشا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بالمدينة انا قد أسلمنا فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابك يعلموننا دينك و كان ذلك مكرام منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم أصحاب السرية إليهم (بالرجيع) بالراء و الجيم مكبر (لهذيل) بالمعجمة مصغر (فذكروا) ذكرتهم عجوز مرت بموضع نزولهم بالرجيع فابصرت نوى التمر و كانوا أكلوا عجوة فرجعت الى قومها فأخبرتهم ان قوما من أهل يثرب سلكوا الطريق كما فى تفسير البغوى و غيره و فى صحيح البخارى فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلا- نزولوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب (لبنى لحيان) بكسر اللام و قيل بفتحها و سكون الحاء المهملة (من نحو مائة رام) فى رواية فى البخارى من مائتى رام و فى تفسير البغوى فركب سبعون رجلا- منهم معهم الرماح حتى أحاطوا بهم (الى مرتفع) فى بعض روايات البخارى الى فدند بفاءين مفتوحتين و مهملتين الاولى ساكنة و هى الرابية المشرفة و لآبى داود قردد بقاف وراء و مهملتين الموضع المرتفع (حتى قتلوا عاصما) بعد ان قتل منهم سبعة كما فى تفسير البغوى و غيره (فى سبعة) منهم مرثد و خالد (خبيب) بضم المعجمة ابن عدى بن مالك بن عامر الاوسى من البدرين (ابن الدثنة) بفتح الدال المهملة و كسر المثناة ثم نون قال ابن دريد هو من قولهم دثن الطائر اذا طار حول و كره و لم يسقط عليه (ابن طارق) بالمهملة و القاف آخره (قسيهم) جمع قوس (فباعوهما بمكة) قال ابن هشام بأسيرين كانا من هذيل (بنو الحارث) تولى شراءه منهم حجر بن أبى اهاب

التميمي كما في سيرة ابن اسحاق (كان قتل أباهم يوم بدر) تعقبه الدمياطي بأن خبيبا لم يذكره أحد من أهل المغازي فيمن شهد بدرا و انما الذي قتل الحارث خبيب بن اساف و هو غير ابن عدى (صلى ركعتين) زاد البغوي و كان خبيب هو أول من سن بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٢١٩

ان تروا ان ما بي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا و اقتلهم بددا و لا تبق منهم أحدا و أنشد شعرا
فلست أبالي حين أقتل مسلما على أى شق كان فى الله مصرعى

و ذلك فى ذات الاله و ان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزغ ثم قتلوه و صلبوه رحمته الله عليه قالت احدى بنات الحارث ما رأيت أسيرا قط خير امن خبيب لقد رأيتة يأكل من قطف عنب و ما بمكة يومئذ من ثمرة و انه لموثق فى الحديد و ما كان هو الا رزق رزقه الله خبيبا خرج به كثير من ألفاظه البخارى و اما زيد فاشتره صفوان بن أمية فقتله بأبيه لكل مسلم قتل صبورا الصلاة (اللهم احصهم) بقطع الهمزة (بددا) روى بفتح الباء الموحدة أى متفرقين و بكسرها جمع بدء و هى القرحة و القطعة من الشىء المبدد و نصبه على الحال من المدعو عليهم قال السهيلي فان قيل هل أجيب فيهم دعوة خبيب و الدعوة على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة قلنا أصابت منهم من سبق فى علم الله انه يموت كافرا و من أسلم منهم فلم يعنه خبيب و لا قصده بدعائه و من قتل منهم كافرا بعد هذه الدعوة فانما قتلوا بددا غير معسكين و لا مجتمعين كاجتماعهم فى أحد و قبل ذلك فى بدر و ان كان الخندق بعد قصة خبيب فقد قتل منهم آحاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع و لا معسكر غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها فيمن أراد خبيب و حاشا له ان يكره ايمانهم و اسلامهم (و لست أبالي) فى رواية فى الصحيحين ما أبالي (على أى جنب) و فى رواية على أى شق (و ذلك فى ذات الاله) فيه دليل على جواز اطلاق الذات عليه تعالى (على أوصال) أى أعضاء جمع وصل و هو العضو (شلو) بكسر المعجمة الجسد (ممزغ) بزاي ثم مهملة أى مقطوع و قيل مفروق (ثم قتلوه) و كان قتله بالتنعيم و تولى قتله أبو سروعة عقبه بن الحارث و قيل أخوه قال البغوي و يقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان أبو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا اعتوا فضعه فأنفذه (و صلبوه) أى بعد قتله كما يدل عليه ما يأتى و فى رواية للبغوي فصلبوه حيا فيحمل على انهم صلبوه حيا ثم قتلوه ثم صلبوه ثانيا (قالت احدى بنات الحارث) اسمها زينب كذا فى التوشيح و فى مسند أبى القاسم البغوي انها مارية بالراء أو ماوية بالواو بنت حجر بن أبى اهاب (قطف عنب) بكسر القاف و اسكان المهملة العنقود زاد البغوي فى مسنده مثل رأس الرجل (أخرجه بكثير من ألفاظه البخارى) و أبو داود عن أبى هريرة و فى الحديث انهم لما أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها أى بحلق عانته فاعارته قالت فغفلت عن صبى لى فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه فلما رأيتة فزعت فزعه حتى عرف ذلك منى و فى يده موسى قال أ تخشين ان أقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى و الصبى هو أبو الحسين ابن الحارث (و اما زيد فاشتره صفوان بن أمية فقتله بأبيه) أخرجه ابن سعد و فى تفسير البغوي انه بعته

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٢٢٠

و روى انهم حين قربوه للقتل قال له أبو سفيان أنشدك الله يا زيد أ تحب ان محمدا الآن عندنا بمكانك يضرب عنقه و أنت فى أهلك قال و الله ما أحب ان محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه و أنا جالس فى أهلى و أرسل أهل مكة لرأس عاصم فحتمته الدبر و هى الزنابير من رسلهم فسمى حمى الدبر فلما أمسى من ليلته جاء سيل فاحتمله الى الجنة و كان أعطى الله عهدا ان لا يمس مشركا و لا يمسه مشرك فأتى الله له ذلك و قال النبى صلى الله عليه و سلم لاصحابه ايكم يحمل خبيبا على خشبته و له الجنة فخرج لذلك الزبير و المقداد فحمله الزبير على فرسه فأغار بعدهم الكفار فلما رهقوهم ألقاه الزبير فابتلعتة الارض فسمى ببيع الارض قال ابن عباس و فيهم نزل قوله تعالى و مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي مَعِ مَوْلَىٰ لَهُ يَسْمَىٰ نَسْطَاسَ إِلَىٰ التَّنْعِيمِ فقتله (و روى انهم حين قربوه للقتل الى آخره) نقله البغوي فى التفسير عن ابن اسحاق (أنشدك الله) بفتح الهمزة و ضم الشين أى أسألك بالله (و أنا جالس فى أهلى) زاد البغوي فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس (فائدة) ذكر

ابن عقبة ان الذي قيل له أ تحب هو خبيب بن عدي حين رفع الى الخشبة و الجمع بينهما انهما قالوا لهما معا (و أرسل أهل مكة لرأس عاصم) و كان قتل عظيما من عظمائهم كما فى الحديث و العظيم هو عقبة بن أبى معيط و فى تفسير البغوى فلما قتلوه أرادوا جز رأسه ليبيعه من سلافة بنت سعد بن سهيل و كانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر (فحتمته) بفتح المهملة و الميم أى منعتة (الدبر) بفتح المهملة و سكون الموحدة (و هى الزناير) و قيل ذكور النحل و قيل جماعة النحل (جاء سيل فاحتمله الى الجنة) زاد البغوى و حمل خمسين من المشركين الى النار (و كان أعطى الله عهدا ان لا يمس مشركا و لا يمس مشركا) و كان عمر يقول حين بلغه ان الدبر منعتة عجا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمس مشرك و لا يمس مشركا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع حال حياته (ايكم يحمل) و فى التفسير ينزل (خبيا على خشبته) أى التى صلب عليها (فخرج لذلك الزبير) بن العوام (و المقداد) بن عمرو زاد البغوى فخرجا يمشيان بالليل و يكمنان بالنهار فأتيا التنعيم ليلا فاذا حول الخشبة أربعون رجلا من المشركين نيام نشاوى فأنزلاه فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما و يده على جراحته و هى تبض دما اللون لون الدم و الريح ريح المسك (فأغار بعدهم الكفار) و كانوا سبعين (فلما رهقوهما) بكسر الهاء أى غشوهما و دنوا منهما (فسمى بليح الارض) زاد البغوى فقال الزبير ما جرأكم علينا يا معاشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام و أمى صفية بنت عبد المطلب و صاحبى المقداد بن الاسود أسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم و ان شئتم نازلتكم و ان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة (قال ابن عباس) فى رواية عنه و الضحاك و فيهم نزلت (و من الناس من يشرى)

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 221

نَفْسُهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَوْفٌ بِالْعِبَادِ وَ بعد مقتل خبيب و اصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عمرو بن أمية الضمري و جبار بن صخر الانصارى ليقتلا أبا سفيان غيلة فقدم مكة لذلك فى خفية فشهرها و خرجا هاربين و لم يقعا على ما أراد اذكره ابن هشام دون ابن إسحاق*

[مطلب فى سيرته بئر معونة و خبر ذلك]

إشارة

و فيها أو فى أوّل الرابعة سرية اصحاب بئر معونة و سببها انه قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر الكلابى العامرى ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الاسلام فلم يسلم و لم يبعد و قال يا محمد ابعث رجالا من اصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك و انا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعين رجلا من خيار المسلمين قال أنس بن مالك كنا نسميهم القراء أى يبيع (نفسه ابتغاء) أى طلب (مرضاة الله) أى رضاه (و الله رءوف بالعباد) و قيل نزلت فى صهيب ابن بشار الرومى و قيل نزلت فى الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و روى عن ابن عباس أيضا (و جبار) بفتح الجيم و تشديد الموحدة (ابن صخر) بفتح المهملة و اسكان المعجمة ثم راء ابن أمية السلمى بفتحيتين يكنى أبا عبد الله شهد العقبة ثم المشاهد (غيلة) بكسر المعجمة أى من حيث لا يشعر (فشهرها) مبنى للمفعول و فيها أى الثالثة أو فى أوّل الرابعة أى فى شهر صفر على رأس أربعة أشهر من أحد كما قاله ابن إسحاق (بئر معونة) بفتح الميم و ضم المهملة و نون موضع فى بلاد هذيل بين مكة و عسفان و قال ابن إسحاق أرض بين أرض بنى عامر و حرة بنى سليم (أبو براء) بفتح الموحدة و الراء المنخفضة و المد (ملاعب الاسنة) أى الرماح قال السهيلي سمي بذلك يوم سونان و هو يوم كانت فيه وقعت فى أيام جيله و هى أيام حرب كانت بين قيس و تميم و جبله اسم لهضبة عالية قال و كان سبب تسميته ملاعب الاسنة يومئذ ان أخاه الطفيل فر و أسلمه فقال شاعر فررت و أسلمت ابن أمك عامر املاعب أطراف الوشيج المززع فسمى ملاعب الرماح و ملاعب الاسنة انتهى (فعرض عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم) قال البغوى أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فأبى أن يقبلها وقال لا أقبل هدية مشرك فأسلم ان أردت ان أقبل هديتك (و قال يا محمد) ان الذى تدعو إليه حسن جميل (ابعث رجالا) الى آخره (سبعين رجلا من خيار المسلمين) زاد البغوى منهم الحارث بن الصمة و حرام بن ملحان و عروة بن أسماء بن الصلت السلمى و نافع بن بديل ابن ورقاء الخزاعى و عامر بن فهيرة انتهى قلت و منهم المنذر ابن عمرو الانصارى الساعدى و هو أمير القوم كما ذكره المؤلف أحد النقباء و مالك بن ثابت الانصارى و مسعود بن سعد الزرقى و مسعود بن سعد الزرقى و هو غير الاول و المنذر بن محمد بن عقبه بن أحيحة الاوسى و عابد بن ماعص الزرقى و قطبة بن عمرو بن مسعود الاشهللى و سعد بن عمرو بن ثقف و اسم ثقف كعب بن مالك الانصارى الخزرجى و ابنه الطفيل بن سعد و ابن أخيه سهل بن عامر و سفيان بن ثابت الانصارى هو و أخوه مالك بن ثابت و سليم بن ملحان أخو بهجة الماحفل، العامرى، ج 1، ص: 222

كانوا يحتطبون بالنهار و يصلون بالليل و امر عليهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم المنذر بن عمرو الانصارى الساعدى أحد النقباء فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوها انطلق حرام بن ملحان الى رأس المكان عامر بن الطفيل ليبلغه رسالة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأتاهم فجعل يحدثهم و أوماً الى رجل فأتاه من خلفه فطعنه بالرمح فقال حرام الله أكبر فزت و رب الكعبة فأخذ من دمه فنضحه على وجهه و رأسه فرحا بالشهادة و فخرا بها ثم استصرخ بنى عامر فأبوا عليه و قالوا لن نخفر ابا براء فى جواره فاستصرخ عليهم قبائل سليم و عصبية و رعلان و ذكوان فاجابوه و قتلوا أصحاب السرية عن آخرهم إلا كعب بن زيد فانه بقى به رمق فعاش و استشهد يوم الخندق و فى صحيح البخارى قتلوهم كلهم لم يبق غير اعرج كان فى رأس جبل و كان فى سرحهم عمرو بن أمية الضمرى و انصارى فلما راحا وجدا اصحابهما صرعى و الخيل التى أصابتهم واقفة فقتلوا الانصارى و اطلقوا عمرا حين أخبرهم انه من ضمرة فخرج عمرو حتى اذا كان بقناة أقبل رجلا فتزلا معه فى ظل هو فيه حرام و أبو عبيدة بن عمرو الانصارى النجارى و عبيدة الانصارى و أبى بن معاذ بن أنس النجارى و أخوه أنس بن معاذ ذكر هؤلاء ابن عبد البر و غيره (كانوا يحتطبون) بالحاء المهملة (حرام بن ملحان) بالراء و هو أخو أم سليم و أم حرام بنتى ملحان بكسر الميم و اسكان اللام ثم حاء مهملة (ليبلغه رسالة رسول الله) صلى الله عليه و سلم و كانت تلك الرسالة كتابا دفعه الى عامر بن الطفيل فابى ان ينظر إليه أخزاه الله و أبعداه (فجعل يحدثهم) و يقول يا أهل بئر معونة انى رسول الله صلى الله عليه و سلم إليكم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فآمنوا بالله و رسوله (و أوماً) بالهمز و يجوز تركه أى أشار (فاتاه من خلفه فطعنه بالرمح) فطعنه فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر (فنضحه) بالمهملة و يجوز اعجامها أى رشه (لن نخفر) بالضم رباعى أى ننقض خفرتة أى جواره (قبائل سليم) بالضم (عصبية) بفتح العين و فتح الصاد المهملتين ثم تحتية مشددة بطن من بنى سليم (و رعلان) بكسر الراء و سكون المهملة بطن (و ذكوان) بالمعجمة بطن منهم أيضا (الا كعب بن زيد) بالنصب (غير اعرج) هو كعب بن زيد المذكور آنفا (و كان فى سرحهم عمرو بن أمية الضمرى و انصارى) هو المنذر بن محمد بن عقبه بن أحيحة بن الجلاح أحد بنى عمرو بن عوف زاد البغوى فلم يثبتهما بمصائب أصحابهما الا الطير تحوم فى العسكر فقالا و الله ان لهذه الطير لشأنا فاقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم (فقتلوا الانصارى) و ذلك انه قال لعمرو بن أمية ما ذا ترى قال أرى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه و سلم فنخبره فقال الانصارى لكنى ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل (و اطلقوا عمرا) بعد ان جز عامر بن الطفيل ناصيته و أعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه (بقناة) بالقاف

بهجة الماحفل، العامرى، ج 1، ص: 223

فتحدث معهما و اخبراه انهما من بنى عامر فامهلها حتى ناما فقتلها و كان معهما عقد و جوار من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يعلم به فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أخبره قال لقد قتلت قتيلين لأدينهما (قال المؤلف) فى خبر بئر معونة تنازع و اختلاف لمن تأمله من ذلك ان ابن إسحاق و تبعه غيره ذكروا ان بئر معونة كانت فى صفر سنة أربع و ذكر النووى فى غيره ان بنى النضير فى الثالثة ثم روى اهل التواريخ جميعا ان سبب غزوة بنى النضير خروج النبى صلى الله عليه و آله و سلم إليهم

يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري رجوعه من بئر معونة فتعين بذلك ان بئر معونة قبل بنى النضير* و منها ما ذكر اهل السير ان عددهم أربعون و الوجه ما رواه البخارى و المحدثون انهم سبعون* و منها ان البخارى روى عن انس ان رجلا و ذكوان و عصية و بنى لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فى رواية أخرى ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعثهم لحاجة و الصواب ان خروجهم انما كان بسؤال ابى براء كما تقدم و ان القبائل المذكورين انما استصرخهم عامر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم حين أبى منه بنو عامر و ان بنى لحيان لم يكونوا معهم و انما قتلوا اصحاب سرية الرجيع و لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم خبر مصابهم قال هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا و شق على ابى براء اخفار عامر اياه و قال حسان بن ثابت يحرضه و يؤنبه فى الطلب بنى أم البنين أ لم يرعكم و أنتم من ذوائب اهل نجد تهكم عامر بأبى براء ليخفره و ما خطأ كعمد الا أبلغ ربيعة ذالمساعى فما أحدثت فى الحدثن بعدى

ابوك ابو الحروب ابو براء و خالك ماجد حكم بن سعد ثم ان ربيعة بن أبى براء حمل على عامر بن الطفيل فطعنه طعنة أرداه عن فرسه فقال عامر (لا- دينهما) بلام القسم ثم همزة ثم مهملة مكسورة ثم تحتية مفتوحة ثم نون التأكيد أى لأؤدين ديتهما (يحرضه) بالحاء المهملة و الضاد المعجمة أى يحته (بنى أم البنين) اسمها ليلة بنت عامر و كنيته باولادها الاربعة قال ليلى (نحن بنى أم البنين الاربعة) (أ لم يرعكم) بفتح أوله و ضم الراء أى لم يفزعكم و يفجعكم (ذوائب) جمع ذؤابة و هى طرف الشىء (تهكم عامر) أى تعيبه (الحدثنان) بكسر الحاء و اسكان الدال المهملتين أى القرب يقول كنت أعهدك قديما شجاعا فما أدري ما حدث لك فى القرب هل أنت كما أعهد أولا (ماجد) أى كريم (أرداه عن فرسه) أى أسقطه عنه بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 224

هذا عمل أبى براء ان أمت قدمى لعمى فلا يتبعن به و إن أعش فسأرى رأى فيما أتى إلى و عاش عامر بعدها حتى قدم على النبي صلى الله عليه و آله و سلم هو و أربد بن ربيعة و كانا قد تماآ على الفتك به فحين منعهما الله من ذلك انصرفا متهددين فدعا عليهما النبي صلى الله عليه و آله و سلم فهلك اربد بالصاعقة و عامر بالطاعون قبل أن يصلا الى أهلها و الله أعلم

[فصل فى شهداء بئر معونة و فضل الشهداء و مزيتهم]

(فصل) فى فضل شهداء بئر معونة و فضل الشهداء و مزيتهم مما أخرجه الشيخان سوى ما تقدم فى شهداء أحد قال الله تعالى و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم الآيات قيل نزلت فيهم و قيل فى شهداء أحد و قال أنس دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على الذين قتلوا اصحاب بئر معونة ثلاثين غداة و فى رواية أربعين و انزل الله فيهم قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد منه بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضى عنا و رضينا عنه رواه البخارى* و روى أيضا ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن أمية الضمري من هذا و اشار الى قتيل فقال هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته رفع الى السماء حتى انى لانظر الى السماء بينه و بين الارض ثم وضع فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما احد يدخل الجنة يحب ان (لعمى) يريد أبى براء (و عاش عامر بعدها) هذا هو الصواب و وقع فى تفسير البغوى انه قتله و هو خطأ (حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم) سيأتى ذكر وفادتهما حيث ذكره المؤلف ان شاء الله تعالى (أربد) بالراء و الموحدة و المهملة قال الشمنى أخو ليلى بن ربيعة لايه و ليلى بن ربيعة صحابى رضى الله عنه (تماآ) أى توطأ (الفتك) أى الاخذ على غرة (فحين منعهما الله من ذلك) و ذلك ان عامرا كان يكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم و أربد يختله بالسيف فاخترط منه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله فالتفت رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأى أربد و ما صنع فقال اللهم اكفنيهما بما شئت و فى الشفاء قال و الله ما همت ان أضربه الا وجدتك بينى و بينه فأضربك (متهددين) أى متوعدين (فهلك أربد

بالصاعقة) زاد البغوى فى يوم صحو قانظ (و عامر بالطاعون) و هو على ظهر فرسه (و قال أنس الى آخره) أخرجه عنه الشيخان و فيه ندب القنوت للنازلة (و نزل فيهم قرآن قرأناه) قال السهيلي ليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم بل بنظم معجز كنظم القرآن (ثم نسخ بعد) لا- ينافيه انه خبر و الخبر لا ينسخ اذ المنسوخ منه الحكم الثابت للقرآن فقط (و روى أيضا) مبنى للفاعل يعنى البخارى (هذا عامر بن فهيرة) قتله جابر بن سلمة ثم أسلم بعد ذلك قال ابن عبد البر فكان يقول ما دعانى الى الاسلام الا انى طعنت رجلا منهم فسمعته يقول فزت و الله فقلت فى نفسى ما فاز أليس قد قتلته حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز نعم. و الله (رفع الى السماء) قال فى التوشيح و فى رواية الواقدي ان الملائكة وارتته فلم يره المشركون و فى مصنف بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٢٥

يرجع الى الدنيا و له ما على الارض من شىء الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة متفق عليه و قال صلى الله عليه و آله و سلم و الذى نفسى بيده لو لا ان رجالا من أمتى لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عنى و لا اجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله و الذى نفسى بيده لو ددت انى اقتل فى سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا رواه البخارى و نحوه او اقرب منه فى مسلم و قال صلى الله عليه و آله و سلم من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و ان مات على فراشه و قال صلى الله عليه و آله و سلم من مات و لم يغزو و لم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق رواهما مسلم و قال صلى الله عليه و سلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء أمتى اذا لقيوا قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل فى سبيل الله فهو شهيد و من مات فى سبيل الله فهو شهيد و من مات فى الطاعون فهو شهيد و من مات فى البطن فهو شهيد و الغريق شهيد و روياه و عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال الشهداء خمسة المطعون و المبطن و الغريق عبد الرزاق و غيره ان عامرا التمس يومئذ فى القتلى ففقد فيروى ان الملائكة رفعتة أو دفنته (متفق عليه) أى اتفق على تخريجه الشيخان و أخرجه أيضا الترمذى و النسائى من حديث أنس (و الذى نفسى بيده الى آخره) أول الحديث تضمن الله تعالى لمن يخرج فى سبيله لا يخرج الا جهاد فى سبيلى و تصديق برسلى فهو على ضامن ان أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمه و الذى نفسى بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلمه لونه لون دم و ريحه ربح مسك (رواه البخارى و نحوه أو قريب منه فى مسلم) و أخرجه مالك و النسائى كلهم عن أبى هريرة (من سأل الله الشهادة بصدق الى آخره) أخرجه مسلم و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه من حديث سهل بن حنيف (على شعبة من النفاق) أى على خلق من أخلاق المنافقين قال عبد الله بن المبارك فنرى بضم النون أى نظن ان ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم قال النووى هذا الذى قاله يحتمل و قال غيره هو عام و المراد ان من فعل هذا فقد أشبهه المنافقين المتخلفين عن الجهاد فى هذا الوصف و ان لم يكن كافرا (ما تعدون الشهيد فيكم) أخرجه مالك و مسلم و الترمذى من حديث أبى هريرة (و من مات فى البطن فهو شهيد) قال النووى المراد بالبطن الاسهال و قيل الذى به الاستسقاء و انتفاخ البطن و قيل الذى يشتكى بطنه و قيل الذى يموت بداء بطنه مطلقا قال فى الديباج و هذا الآخر هو الذى جزم به القرطبي (و الغريق شهيد) أى ان لم يغرق نفسه و لم يهمل الغرر فان فرط حتى غرق فهو عاص قاله القرطبي (الشهداء خمسة) قال فى الديباج هم أكثر من ذلك و قد جمعهم فى كراسه فبلغوا ثلاثين و أشرت إليهم فى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٢٦

و صاحب الهدم و الشهيد فى سبيل الله أخرجه البخارى فى ترجمه باب الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله و كأنه اشار الى ان الحديث المطابق للترجمة ليس على شرطه و قد خرج مالك و النسائى بسند جيد فذكر المطعون و المبطن و الغريق و الحريق و صاحب ذات الجنب و الذى يموت تحت الهدم و المرأة تموت بجمع و هى التى تميته الولادة و قيل التى تموت بكرا و الله اعلم*

السنة الرابعة و ما فى طيها من الحوادث فيها قصرت الصلاة فنزل قوله تعالى شرح الموطأ انتهى قال القرطبي و لا تناقض فى وقت أوحى إليه انهم خمسة و فى وقت آخر أوحى إليه انهم أكثر و ورد فى أثر أن تعدد أسباب الشهادة خصوصية لهذه الامة و لم يكن فى الامم السالفة شهيد الا القليل فى سبيل الله خاصة (أخرجه البخارى) و مالك و مسلم و الترمذى (و صاحب الهدم) هو من يموت تحته و محله ان لم يغرر بنفسه كما فى الغريق قاله القرطبي (و قد أخرجه مالك و النسائي) و أحمد و أبو داود و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم من حديث جابر بن عتيك (و الحريق) هو الذى تحرقه النار و منه الذى تحرقه الصاعقة و محله كما مر عن القرطبي (و صاحب ذات الجنب) هى قروح تحدث فى باطن الجوف فىكون معها السعال و الحما الشديدة (بجمع) بكسر الجيم و ضمها (و هى التى تميها الولادة و قيل التى تموت بكرا) و قيل التى يموت ولدها فى بطنها قد تم خلقه و قيل التى تموت قبل ان تحيض (تنبيه) ذكر المصنف من الشهداء ثمانية من مات فى سبيل الله و المطعون و المبطون و الغريق و صاحب الهدم و الحريق و ذات الجنب و المرأة تموت بجمع و اذا جعل المبطون نوعين و المرأة تموت بجمع أربعة أنواع صار العدد اثني عشر و بقى منهم صاحب السيل خرجة أبو الشيخ من حديث عبادة بن الصامت و الطبرانى من حديث سليمان و أحمد من حديث راشد بن خنيس و من قتل دون ماله و من قتل دون دينه و من قتل دون أهله و من قتل دون دمه أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائي و ابن ماجه و ابن حبان من حديث سعيد بن زيد و قال الترمذى حديث حسن صحيح و من قتل دون مظلمة أخرجه النسائي و الضياء من حديث سويد بن مقرن و أخرجه أحمد من حديث ابن عباس و من وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو افترسه سبع و من صرع عن دابته و السريق أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير من حديث ابن عباس و عقبه بن مالك و من مات غريبا أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس و أخرجه الدارقطنى و صححه من حديث ابن عمرو أخرجه أبو بكر الخرائطى من حديث أنس و أبى هريرة و أخرجه الصابونى من حديث جابر و الطبرانى من حديث عنتره و صاحب الحما أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث أنس و الميت على فراشه فى سبيل الله أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة و الميت فى الحبس و قد حبس ظلما أخرجه ابن منده من حديث على بن أبى طالب و المتردى فى نحو بئر أخرجه الطبرانى من حديث ابن عنتره و ابن مسعود و من قتل دون جاره أخرجه ابن عساكر من حديث أنس و الغيرى على زوجها و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر أخرجه ابن عساكر من حديث على و من قال فى مرض موته أربعين مرة لا إله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين كتب

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 227

وَ إِذَا صَرَئْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلْيَسْ آيَةٌ و ظاهرها يدل على ان رخصة القصر مشروطة بالخوف و دلت السنة على الترخيص مطلقا فقليل نزلت الآية على غالب اسفار النبى صلى الله عليه و آله و سلم فان أكثرها لم يخل عن خوف ثم لا يبعد ان يبيح الله الشىء فى كتابه بشرط ثم يبيحه على لسان نبيه بانحلال ذلك الشرط و هو من باب نسخ القرآن بالسنة و ظاهر الآثار يدل على ذلك رويانا فى صحيح مسلم عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله تعالى أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم له أجر شهيد أخرجه الحاكم فى المستدرک من حديث سعد بن أبى وقاص و من مات عاشقا بشرط العفة و الكتمان أخرجه الديلمى من حديث ابن عباس و أخرجه الخطيب من حديث ابن عباس و عائشة بسند فيه ضعف و من قال حين يصبح أو حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم و قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر فانه اذا مات من يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الترمذى عن معقل ابن يسار و من قرأ آخر سورة الحشر فى ليلة فمات من ليلته أخرجه الثعالبي عن أنس و من مات متوضئا خرجة الآجرى عن أنس أيضا و من صلى الضحى و صام ثلاثة أيام من كل شهر و لم يترك الوتر فى حضر و لا سفر كتب له أجر شهيد أخرجه أبو نعيم من حديث ابن عمر و من جاءه الموت و هو يطلب العلم أخرجه أبو نعيم أيضا و البزار من حديث أبى هريرة و أبى ذر و من يسأل الله الشهادة

بصدق أخرجه مسلم عن أنس و المؤذن المحتسب أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر فهؤلاء نيف و ثلاثون* السنة الرابعة (و اذا ضربتم في الارض) أى سافرتم (فليس عليكم جناح) أى حرج و إثم (ان تقصروا من الصلاة) من أربع ركعات الى ركعتين (ان خفتن ان يفتنكنم) أى يقاتلكنم و يقتلكم الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا أى بين العداوة (و قيل نزلت الآية على غالب أسفار النبي صلى الله عليه و سلم) فلا تكون تعليقه و قيل المراد القصر الى ركعة واحدة فى الخوف كما عليه جماعة منهم الحسن و الضحاك و اسحاق ابن راهويه و استدلوا بالحديث فى صحيح مسلم و غيره فرضت الصلاة فى الحضر أربعاً و فى السفر ركعتين و فى الخوف ركعة و أكثر أهل العلم على عدم جوازه و تأولوا الحديث على ان المراد ركعة مع الامام و ركعة ينفرد بها كما فى الاحاديث الصحيحة فى صلاته صلى الله عليه و سلم و أصحابه فى الخوف (و روي فى صحيح مسلم) و فى سنن أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه (عن يعلى) بفتح التحتىه و اللام و اسكان المهملة بينهما (ابن أمية) بضم الهمزة و فتح الميم و تشديد التحتىه هو أبوه و أمه اسمها منية بضم الميم و اسكان النون هو الخطبى يكنى أبا صفوان أسلم يوم الفتح و شهد حنيناً و الطائف و تبوك (عجبت مما عجبت منه) فى بعض نسخ مسلم عجبت ما بحذف من (صدقة) بالرفع خبر هذه مقدر (تصدق الله بها عليكم) فيه جواز قول تصدق الله علينا أو اللهم تصدق علينا قال النووى و قد كرهه بعض السلف و هو غلط ظاهر

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٢٨

فقبلوا صدقته و روي فى موطأ مالك عن رجل من آل خالد بن أسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف و صلاة الحضر فى القرآن و لا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخى ان الله تبارك و تعالى بعث إلينا محمداً و لا نعلم شيئاً فانا نفعل كما رأينا يفعل و قال آخرون ثم الكلام عند قوله أن تَقْصِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ و قوله إن خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا متصل بما بعده من صلاة الخوف و روى عن أبى أيوب الانصارى ان بين نزولهما حولاً و هذا لا يبعد ان صح به نقل و مثله قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز الآن حَصِيحَصَّ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ثم قال تعالى اخباراً عن يوسف ذلك لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ و أما مسافات القصر فقال الشافعى و مالك و فقهاء المحدثين هى مرحلتان معتدلتان و ذلك ثمانية و أربعون ميلاً و الميل ستة آلاف ذراع و الذراع أربعة و عشرون أصبعا معترضه و الأصبع ست شعيرات معترضات و قدر الميل أيضا بأربعة آلاف خطوة أو اثني عشر ألف قدم و الله أعلم* و للقصر شروط احدها أن تكون الصلاة رباعية و مؤداة و ان يكون سفره فى غير معصية و ان ينوى القصر (و فى موطأ مالك) و نحو منه فى سنن النسائى (عن رجل من آل خالد) هو عبد الله بن خالد كما فى النسائى (ابن أسيد) بفتح الهمزة (انا نجد صلاة الخوف) يعنى بها القصر للخوف (و صلاة الحضر) هى فى القرآن مفهومة (و لا نجد صلاة السفر) يعنى القصر مع الامن (فانا نفعل كما رأينا يفعل) فيه ما كانوا عليه من اتباعه صلى الله عليه و سلم (أبى أيوب) اسمه خالد بن زيد (الآن حصحص الحق) أى ظهر و تبين (ذلك ليعلم) أى العزيز (انى لم أخنه) فى امرأته (بالغيب) أى فى حال غيبته (قال مالك و الشافعى) و أحمد (و فقهاء المحدثين) كإسحاق بن راهويه و الحسن و الزهرى (ثمانية و أربعون ميلاً) هاشمية تنسب الى بنى هاشم (و الأصبع ست شعيرات معترضات) و الشعيرة ست شعرات من شعر البرذون (بأربعة آلاف خطوة) و الخطوة ثلاثة أقدام فهو اثني عشر ألف قدم فمسافة القصر بالاقدام خمسمائة ألف و ستة و سبعون ألفاً و بالاذرع مائتا ألف و ثمانية و ثمانون ألفاً و بالأصابع ستة آلاف ألف و تسعمائة ألف و اثني عشر ألفاً و بالشعيرات أحد و أربعون ألف ألف و أربعمائة ألف و اثنان و سبعون ألفاً و بالشعيرات مائتا ألف ألف و ثمانية و أربعون ألف ألف و اثنان و ثلاثون ألفاً و للقصر شروط سبعة (أن تكون الصلاة رباعية) قال العلماء انما قصرت الرباعية لان عدد ركعاتها يتشطر و اذا تشطر بقى أقل العدد و هو ركعتان و هما أقل الفرائض و هو الصحيح بخلاف المغرب لعدم تشطر ركعاتها و الصبح لانها لا يبقى فيها أقل الفرض بعد الشطر (و مؤداة) أو فائتة سفر فيجوز قصرها و لو فى سفر آخر لا فائتة حضر فلا تقصر فى السفر للزومها تامة و لا فائتة سفر فى حضر لانه ليس محل قصر (و ان يكون سفره فى غير معصية) طاعة كان كحج أو غيرها و ان كره كسفر تجارة و سفر منفرد فخرج نحو آبق و ناشرة (و ان ينوى القصر)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٢٩

مع الاحرام فاذا كانت مسافته مسافة قصر جاز له ان يجمع بين الظهر و العصر و المغرب و العشاء فى وقت ايهما شاء و السنة اذا كان سائرا فى وقت الاولى أن يؤخرها الى الثانية و الاقدم الثانية إليها و يجوز للحاضر ان يجمع فى المطر فى وقت الاولى منهما

[مطلب فى الكلام زواج رسول الله عليه و سلم بأم سلمة]

و فيها تزوج النبى صلى الله عليه و سلم أم سلمة هند بنت أبى أمية المخزومية و كانت قبله عند أبى سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومى رويانا فى صحيح مسلم عنهما قالت لما مات أبو سلمة أتيت النبى صلى الله عليه و سلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولى اللهم اغفر لى و له و اعقبنى منه عقبى حسنة فقلت فاعقبنى الله من هو خير لى منه محمد صلى الله عليه و على آله و سلم و فيه أيضا عنها من روايات أن رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لما تزوجها اقام عندها ثلاثا فلما أراد ان يخرج أخذت بثوبه فقال انه ليس بك على أهلک هو ان شئت سبعت لك و ان سبعت لك سبعت لنسائى و ان شئت ثلثت ثم درت قالت ثلث و قيل ان ذلك حق للمرأة فيثبت لها ذلك سواء كان عند جازما خلافا لابى حنيفة و منه ما لو نوى الظهر مثلا ركعتين قاله الامام و ما لو قال أودى صلاة السفر قال المتولى فان أطلق أتم وجوبا لانه الاصل و محل نية القصر (مع الاحرام) كنية الصلاة و لا تجب استدامتها بل الانفكاك عما يخالف الجزم و ان يعلم جوازه و الا كان متلاعبا و ان يدوم سفره يقينا حتى يسلم و ان لا يقتدى بتم (فاذا كانت مسافته مسافة قصر) و كان السفر مباحا (جاز له) خلافا لابى حنيفة (الجمع بين الظهر) و مثله الجمعة (و العصر و المغرب و العشاء) لا- جمع الصبح مع غيرها و لا العصر مع المغرب لانه لم يرد (فى وقت ايهما شاء) أى تقديما و تأخيرا الا الجمعة فلا يتأتى تأخيرها (و السنة اذا كان سائرا فى وقت الاولى ان يؤخرها إلى الثانية و الاقدم الثانية إليها) لانه صلى الله عليه و سلم كان يفعل ذلك أخرجه الشيخان عن أنس و الترمذى و البيهقى من حديث ابن عمر و أسامة بن زيد و معاذ بن جبل و افهم كلام الشيخ انه لو كان واقفا عند الاولى ندب التقديم و ان كان واقفا عند الثانية أيضا و كذا لو كان سائرا فيهما فيما يظهر (و يجوز للحاضر ان يجمع فى المطر فى وقت الاولى منهما) لانه صلى الله عليه و سلم صلى بالمدينة الظهر و العصر جميعا و المغرب و العشاء جميعا من غير خوف و لا سفر أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رضى الله عنهما الا من غير خوف و لا سفر فلمسلم قال الشافعى كمالك أرى ذلك فى المطر قال النووى هذا مردود برواية فى مسلم من غير خوف و لا مطر قال و أجاب البيهقى بان الاولى رواية الجمهور فهى أولى و قد رويانا عن ابن عباس و ابن عمر الجمع بالمطر و هو يؤيد التأويل و أجاب غيره بان المراد و لا مطر كثير و لا مطر مستدام فلعله انقطع أثناء الثانية (فائدة) اختار النووى من حيث الدليل جواز الجمع بالمرض تقديما و تأخيرا و تبعه السبكى و الاسنوى و البلقينى و غيرهم ثم للجمع شروط و تتمات مبسوطه فى كتب الفقه* و فيها تزوج النبى صلى الله عليه و سلم (الاسد) بالمهملة و قيل بالمعجمة كما مر (و فيه أيضا) و فى سنن أبى داود و النسائى (انه ليس بك على أهلک هوان) أى لا يلحقك هوان و لا يضيع من حقك شىء بل

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٣٠

الزوج غيرها أم لا و نقله ابن عبد البر عن الجمهور و اختاره النووى و قيل انما يثبت هذا للجديده اذا كان عنده غيرها أما المنفردة فلا يتصور فى حقها ذلك و رجحه القاضى و به جزم البغوى من أصحابنا و قد تقرر من حديث أم سلمة و غيرها ان الثيب الداخلة على غيرها مخيرة بين ثلاث بلا قضاء و سبع بالقضاء و البكر تستحق سبعا بلا قضاء و الله اعلم*

[الكلام على ولادة سيدنا الحسين و خبر ابن ابيرق]

و فيها ولد الحسين بن على السبط رضى الله عنهما قيل حملته أمه بعد موته أخيه الحسن بخمسين ليلة و ولد لخمس خلون من شعبان و قيل غير ذلك و الله أعلم* و فيها أمر النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم زيد بن ثابت ان يتعلم له كتاب يهود ليكتب له كتبهم

و يقرأ له كتبهم* وفيها نزل قوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً فِي شَأْنِ ابْنِ أَبِي بَرْقٍ وَ كَانَ مِنْ خَيْرِ ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ أَبِي بَرْقٍ أَوْ بَنِي أَبِي بَرْقٍ سَرَقُوا دِرْعًا لِقَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ أَوْ لِعَمِّهِ رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَ أَلْقَوْا تَهْمَتَهَا عَلَى زَيْدِ بْنِ السَّمِينِ الْيَهُودِي فَلَمَّا وَجَدَتْ عِنْدَهُ قَالَ دَفَعَهَا إِلَى طَعْمَةَ بْنِ أَبِي بَرْقٍ فَفَشَا ذَلِكَ وَ كَبُرَ عَلَى قَوْمِهِ بَنِي ظَفَرٍ وَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْخِذُنِيهِ كَامِلًا ثُمَّ بَيْنَ حَقِّهَا وَ أَنَّهَا مَخِيرَةٌ بَيْنَ ثَلَاثِ بَلَاءٍ قَضَاءٍ وَ سَبْعِ بِالْقَضَاءِ فَاخْتَارَتِ الثَّلَاثَ لِكُونِهَا بَلَاءَ قَضَاءٍ وَ لِيَقْرَبَ عَوْدُهُ إِلَيْهَا (وَ اخْتَارَهُ النَّوَوِيُّ) فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَ قَالَ أَنَّهُ الْإِقْوَى (وَ بِهِ جُزِمَ الْبُغْوَى مِنْ أَصْحَابِنَا) فِي فِتَاوِيهِ* وَ فِيهَا وَلَدَ الْحُسَيْنِ (لِخَمْسِ خُلُونٍ مِنْ شُعْبَانَ) وَ عَلَيْهِ فَجَمَلُهُ حَمَلُهُ تِسْعَةٌ أَشْهُرٌ تَحْدِيدًا وَ فِيهَا نَزَلَ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ الْفَصْلَ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ أَيُّ بِمَا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَ أَوْحَى إِلَيْكَ وَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ طَعْمَةَ بْنِ أَبِي بَرْقٍ (خَصِيمًا) أَيُّ مَعِينًا (أَبِي بَرْقٍ) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَ فَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَ اسْكَانِ التَّحْتِيَّةِ وَ كَسْرِ الرَّاءِ ثُمَّ قَافٍ غَيْرِ مَصْرُوفٍ (أَوْ بَنِي أَبِي بَرْقٍ) كَانُوا ثَلَاثَةً بَشْرًا وَ بَشِيرًا وَ مَبْشَرًا (سَرَقُوا) بَفَتْحِ الرَّاءِ فِي الْمَاضِي وَ كَسْرِهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ (دِرْعًا) زَادَ التِّرْمِذِيُّ عَنِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ وَ سَيْفًا وَ طَعَامًا (تَهْمَتَهَا) بَفَتْحِ الْهَاءِ الْأُولَى أَفْصَحَ مِنْ اسْكَانِهَا (عَلَى زَيْدِ بْنِ السَّمِينِ) وَ ذَلِكَ أَنَّ الدِّرْعَ وَ السَّلَاحَ كَانُوا فِي جِرَابٍ فِيهِ دَقِيقٌ فَجَعَلَ الدَّقِيقُ يَنْتَشِرُ مِنْ خَرْقِ فِي الْجِرَابِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الدَّارِ ثُمَّ خَبَاهَا عِنْدَهُ كَمَا فِي تَفْسِيرِ الْبُغْوَى وَ غَيْرِهِ وَ فِي سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ أَنَّهُمْ أَلْقَوْا التَّهْمَةَ عَلَى لَيْبِدِ بْنِ سَهْلٍ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَهُ صِلَاحٌ وَ اسْلَامٌ فَلَمَّا سَمِعَ لَيْبِدُ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَ قَالَ أَنَا أَسْرَقُ وَ اللَّهُ لِيَخَالِطَنَّكَ هَذَا السَّيْفُ أَوْ لَتَبِينَ هَذِهِ السَّرْقَةُ فَقَالُوا إِلَيْكَ عَنَا أَيُّهَا الرَّجُلُ فَمَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا (طَعْمَةَ) مِثْلُ الطَّاءِ وَ الْكَسْرِ أَفْصَحَ كَذَا وَقَعَ فِي كِتَابِ التَّفَاسِيرِ أَنَّهُ طَعْمَةُ وَ فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ بَشِيرٌ وَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ هُوَ بَشِيرٌ أَوْ طَعْمَةُ قَالَ السَّهْلِيُّ فَلَيْسَ طَعْمَةُ إِذَا اسْمُ لَهُ وَ إِنَّمَا هُوَ كُنْيَتُهُ (فَفَشَا) أَيُّ ظَهَرَ (وَ كَبُرَ) بِضَمِّ الْمَوْحِدَةِ أَيُّ عَظُمَ (عَلَى قَوْمِهِ بَنِي ظَفَرٍ) بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَ الْفَاءِ (وَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ) فِي سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ أَنَّهُمْ أَتَوْا رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسِيرٌ بِنِ عَرْوَةٍ فَكَلَّمُوهُ

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٢٣١

اللَّهُ ذَهَبَ هَوْلًا إِلَى أَهْلِ بَيْتِ مَنْ أَهْلُ صِلَاحٍ فَرَمَوْهُمُ بِالسَّرْقَةِ وَ كَرَرُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ حَتَّى غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ عَلَى قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ وَ عَمِّهِ وَ هُمُ أَنْ يَجَادَلَ عَنِ بَنِي أَبِي بَرْقٍ عَلَى ظَاهِرِ الْأَمْرِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ الْآيَاتِ فَتَضَمَّنَتْ التَّشْرِيفَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ وَ حَفِظَهُ عَنِ الْهَمِّ وَ التَّفْوِيضِ إِلَيْهِ وَ التَّقْوِيمَ لَهُ عَلَى الْجَادَةِ فِي الْحُكْمِ وَ التَّأْنِيبَ لَهُ فِي مَا هُمْ بِهِ قِيلَ وَ لَمَّا افْتَضَحَ ابْنُ أَبِي بَرْقٍ هَرَبَ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ إِلَى خَيْبَرَ فَتَقَبَّ بَيْتًا لِلسَّرْقَةِ فَسَقَطَ عَلَيْهِ فَمَاتَ مَرْتَدًا* وَ فِيهَا تُوْفِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ مِنْ رَقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلِمَ وَ كَانَ بَلَغَ سِتِّ سِنِينَ وَ نَقَرَهُ دِيكَ فِي عَيْنِهِ فَكَانَتْ سَبَبَ مَوْتِهِ* وَ فِيهَا تُوْفِيَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ رَحِمَهَا اللَّهُ أُمُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَ هِيَ أَوْلُ هَاشِمِيَّةٍ وَ وُلِدَتْ هَاشِمِيًّا وَ وُلِدَتْ لِأَبِي طَالِبٍ عَقِيلًا وَ جَعْفَرًا وَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ أُمُّ هَانِيٍّ وَ جَمَانَةَ وَ كَانَ بَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ بَنِيهَا الرَّجَالُ وَ بَيْنَ أَخِيهِ عَشْرَ سِنِينَ وَ كَانَتْ مُحْسِنَةً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ إِذْ كَانَ فِي حَجْرِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فَلَمَّا مَاتَتْ تَوَلَّى دَفْنَهَا وَ اضْطَجَعَ فِي قَبْرِهَا وَ أَشْعَرَهَا قَمِيصَهُ وَ قَالَ اضْطَجَعْتُ فِي قَبْرِهَا فِي ذَلِكَ فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ أَنَسُ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ (حَتَّى غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ عَلَى قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ) زَادَ التِّرْمِذِيُّ فَقَالَ عَمِدَتُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ ذَكَرَ مِنْهُمْ اسْلَامٌ وَ صِلَاحٌ تَرْمِيهِمُ بِالسَّرْقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيْنَةٍ وَ لَا ثَبْتَ قَالَ فَرَجَعْتُ وَ لَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَ لَمْ أَكَلِمِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ فِي ذَلِكَ فَأَتَانِي عَمِّي فَقَالَ مَا صَنَعْتَ يَا ابْنَ أَخِي فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ فَقَالَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ (أَنْ يَجَادَلَ) أَيُّ يَخَاصِمُ (عَلَى الْجَادَةِ) بِالْجِيمِ وَ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْمَشْدُودَةِ أَيُّ الطَّرِيقِ (وَ التَّأْنِيبِ) بِالْفَوْقِيَّةِ فَالْهَمْزَةُ السَّاكِنَةُ فَالْتَّحْتِيَّةُ فَالْبَاءُ الْمَلَامَةُ وَ التَّوْيِيخُ وَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ مَلَامَةٌ وَ لَا تَوْيِيخٌ وَ قَدْ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ أَنَّ الْخَطَابَ مَعَهُ وَ الْمُرَادُ بِهِ غَيْرُهُ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ (هَرَبَ إِلَى مَكَّةَ) زَادَ الْبُغْوِيُّ فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ يُقَالُ لَهُ الْحِجَاجُ ابْنُ عَلَاطٍ فَتَقَبَّ بَيْتَهُ فَسَقَطَ عَلَيْهِ حَجْرٌ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الدَّخُولَ وَ لَا الْخُرُوجَ فَاخْتَدَّ لِيَقْتُلَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ دَعُوهُ فَانْهَ قَدْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ فَتَرَكُوهُ وَ أَخْرَجُوهُ مِنْ مَكَّةَ فَخَرَجَ مَعَ تَجَارٍ مِنْ قِضَاعَةَ نَحْوِ الشَّامِ فَنَزَلُوا مَنَزَلًا فَسَرَقَ بَعْضُ

متاعهم و هرب فطلبوه و أخذوه فرموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره بتلك الحجارة و قيل ركب سفينة الى جدة فسرق كيسا فيه دنانير فاخذ فالقى فى البحر و قيل عبد صنما بجدة الى ان مات و فى الروض الانف انه نزل بمكة على سلامة بنت سعد بن شهيد فقال فيها حسان بن ثابت بيتا يعرض فيه بها فقالت انما أهديت الى شعر حسان و أخذت رجله و طرحته خارج المنزل فهرب الى خيبر ثم انه نكب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات ذكر هذا الحديث بكثير من ألفاظه الترمذى و من روايه يونس ان الحائط الذى سقط عليه كان بالطائف لا بخيبر و ان أهل الطائف قالوا حينئذ ما فارق محمدا من أصحابه من فيه خير (و فيها توفى عبد الله بن عثمان) و كانت ولادته بأرض الحبشة كما أخرجه رزين عن ابن عباس رضى الله عنهما (فاطمه بنت أسد) بن هاشم بن عبد مناف (و جمانة) بالجيم و تخفيف الميم و بالنون (فى حجر عمه) بفتح الحاء أفصح من كسرهما (و اشعرها قميصه) أى

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 232

لا خفف عنها من ضغضة القبر و البستها قميصى لتلبس من ثياب الجنة*

[مطلب فى الكلام على غزوة ذات الرقاع و مشروعية صلاة الخوف]

و فيها كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع الى نجد يريد غطفان و اختلف فى تسميتها بذلك على أقوال أصحابها ما ثبت فى صحيح البخارى عن أبى موسى الاشعري ان أقدامهم نقتب فلفوا عليها الخرق و لهذا قال البخارى انها بعد خيبر لان أبى موسى الاشعري انما جاء بعد خيبر و انتهى صلى الله عليه و آله و سلم صلاة الخوف* و روى ابن عباس و جابر أن المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون جميعا ندموا أن لا كانوا أكبوا عليهم فقالوا دعوهم فان لهم بعدها صلاة هى أحب إليهم من آبائهم و أبناءهم يعنى صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فقتلهم فتزل جبريل بصلاة الخوف رواه البغوى فى تفسيره* و جملة القول فى صلاة الخوف ان العدو اذا كان فى غير جهة القبلة فرقمهم الامام فرقتين فرقه فى وجه العدو و الاخرى تصلى معه ركعة و اذا قام الى الثانية فارقت و أتمت لنفسها و ذهبت الى وجه العدو ثم جاء الواقفون فاقتدوا به و صلى بهم الثانية فاذا جلس للتشهد قاموا فأتوا ألبسها اياه و جعله شعارا لها و هو الثوب الذى يلى الجسد (ضغطة) بمعجمتين الاولى مفتوحة و الثانية ساكنة ثم مهملة أى ضمة (لتلبس) بالبناء للمفعول (و فيها) أى الرابعة و قيل فى الخامسة و لم يذكر النووى فى شرح مسلم غيره و قال البخارى انها بعد خيبر كما سيأتى (كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع) بكسر الراء بعدها قاف مكان من نجد بارض غطفان (لان أرجلهم نقتب فلفوا عليها الخرق) و قيل باسم شجرة هناك و قيل باسم جبل فيه بياض و حمرة و سواد يقال له الرقاع و قيل لانهم رقعوا ثيابهم و قيل الارض التى نزلوها ذات ألوان تشبه الرقاع و قيل لترقيع صلاتهم فيها و يحتمل ان هذه الامور كلها وجدت فيها كما قاله النووى (انها بعد خيبر لان أبى موسى انما جاء) من أرض الحبشة (بعد خيبر) و قد ثبت انه شهد غزوة ذات الرقاع (و صلى بهم النبى صلى الله عليه و سلم صلاة الخوف) و شرعت يومئذ و قيل فى غزوة بنى النضير (الى نخل) بالمعجمه هو مكان من المدينة على يومين (اكبوا) أى أقبلوا عليهم (اذا كان فى غير جهة القبلة) أو فيها و ثم ستر يمنع المسلمين من رؤيتهم (فرقمهم) بالتخفيف و التشديد (و الأخرى تصلى معه ركعة) فى الصبح و ثنتين فى غيرها (فاذا قام الى الثانية) فى الصبح أو الى الثالثة فى غيرها (فارقت) بالنية (و أتمت لنفسها) ركعة فى الصبح و المغرب و ان لم يجئ لصلاة المغرب كيفية فى الحديث كما سيأتى عن ابن حجر و ركعتين فى غيرهما (و ذهبت الى وجه العدو) و ينتظر الامام الفرقة الثانية فى ثانية الصبح و ثالثة غيره (ثم جاء الواقفون فاقتدوا به) و يندب ان يطيل القراءة الى أن يلحقوا (و صلى بهم الثانية) من الصبح و الثالثة من المغرب و الثالثة و الرابعة من غيرهما (فاذا جلس للتشهد قاموا فاتموا ثانيته) فى الصبح و ثالثته فى المغرب و ثالثته

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 233

ثانيته و لحقوه و سلم بهم أو يصلى بكل فرقة مرة و هاتان الكيفيتان رواهما الشيخان فاذا كان العدو فى جهة القبلة صلى بهم جميعا

فاذا سجد سجد معه صف سجديته و حرس الآخر فاذا قاموا سجد من حرس و لحقوه و سجد معه فى الثانية من حرس أولا و حرس الآخر فاذا جلس للتشهد سجد من حرس و سلم بهم جميعا رواهما مسلم فالاولى صلاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذات الرقاع ببطن نخل و الثالثة بعسفان و هذه الثلاث من أصح و أشهر ما روى فى صلاة الخوف و وراء ذلك من الكيفيات المتباينات و الخلافات المتعددة بحسب اختلاف الروايات ما يطول ذكره و يعز حصره قال الامام أبو بكر بن العربى المالكى روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم انه صلى صلاة الخوف أربعاً و عشرين مرة و ما ذكرنا من الكيفيات هو فيما اذا كان الخوف متراخياً أما اذا رابعتهم فى غيرهما (و لحقوه) متشهداً (و سلم بهم) لانهم كانوا فى حكم القدوة (أو يصلى بكل فرقة مرة) فتكون الثانية له نافلة (و هاتان الكيفيتان رواهما) معا (الشيخان) و النسائى الاولى عن سهل بن أبى حثمة و الثانية عن جابر و روى الاولى عن سهل أيضاً مالك و أبو داود و الترمذى (و ان كان العدو فى جهة القبلة) و لا حائل يمنع من رؤيتهم و كان فى المسلمين كثرة (صلى بهم جميعاً) بعد ان يجعلهم صفيين فيقرأ و يركع بالجميع (فاذا سجد سجد معه صف) سجديته و يسن ان يكون الاول (و حرس الآخر) حتى يقوم الامام من السجود (فاذا قاموا سجد من حرس و لحقوه) فى القيام (و سجد معه فى الثانية) صف و الافضل ان يكون (من حرس أولاً) بعد ان يتقدم الى موضع الصف الاول (و حرس الآخر) بعد ان يتأخر الى موضع الصف الآخر (فاذا جلس) للتشهد سجد من حرس و سلم بهم جميعاً (رواه مسلم) و أبو داود و النسائى عن أبى عياش الزرقى (فالاولى صلاة رسول الله صلى الله عليه و سلم بذات الرقاع) و فيها كيفية أخرى و هو ان يصلى بإحدى الطائفتين ركعة واحدة و الطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا و قاموا فى مقام أصحابهم مقبلين على العدو و جاء أولئك فصلى بهم ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة و هؤلاء ركعة أخرجه مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى عن ابن عمر قال العلماء و جاز ذلك مع كثرة الافعال بلا ضرورة لصحة الخبر فيه و لا معارض لان إحدى الروايتين كانت فى يوم و الأخرى فى يوم آخر قال القاضى زكريا و دعوى النسخ باطله لاحتياجه لمعرفة التاريخ و تعذر الجمع و ليس هنا واحد منهما (و الثانية ببطن نخل) مكان من نجد بأرض غطفان و قد مر أنه من المدينة على يومين (و الثالثة بعسفان) فى صلاة العصر كما فى حديث أبى عياش الزرقى و فيه انه كان على المشركين يومئذ خالد بن الوليد و قد مر انها بئر بقرب خليص (و هذه الثلاث) مع الرابعة التى رواها ابن عمر (أصح و أشهر) أى فى الاستعمال و الا فأكثر أنواع صلاة الخوف جاءت من طرق مثل هذه فى الصحة (المتباينات) أى المختلفات و التباين الاختلاف (أربعاً و عشرين مرة) قال النووى و قد روى أبو داود و غيره وجوهاً آخر

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 234

التحم القتال فيصلى كل منهم على حسب حاله كيف أمكنه رجالاً- و ركباناً مستقبلي القبلة و مستدبريها مع الكر و الفر و الضرب المتتابع* قال علماؤنا رحمهم الله و له ذلك فى كل قتال مباح للفرار من أمر يخافه على روحه

[تتمه فى الكلام على تارك الصلاة]

(قال المؤلف) غفر الله زلته و أقال عثرته ففى هذا أدل دليل على أن الصلاة لا رخصة فى تركها و لا تحويلها عن وقتها الموقت لها إذ لو كان ذلك لكان هؤلاء المجاهدون لعدو الاسلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحق بذلك و بهذا تميزت عن سائر العبادات اذ كلها تسقط بالاعذار و يترخص فيها بالرخص و تدخلها النيابات و لا يحل القتل فى ترك شىء منها و تارك الصلاة كسلاً يقتل حداً و لا يحقن دمه اسلامه ثم ان وجوبها منوط بالعقل لا بالقدرة فى صلاة الخوف بحيث يبلغ مجموعها ستة عشر وجهاً و ذكر ابن القصاب المالكى ان النبى صلى الله عليه و سلم صلاها فى عشرة مواطن انتهى قال فى التوشيح و قال العراقى أصحابها سبعة عشر و قال ابن القيم أصولها ست صفات و بلغها بعضهم أكثر و هؤلاء كلما رأوا اختلاف الرواة فى قصة جعلوا ذلك وجهاً من فعل النبى صلى الله عليه و سلم و انما هو من اختلاف الرواة قال ابن حجر و الامر كما قال و قال الخطابى صلاها النبى صلى الله عليه و سلم فى أيام مختلفة بأشكال متباينة يتحرى منها ما هو الاحوط للصلاة و الا بلغ للحراسة فهى على اختلاف صورها متفق المعنى قال

ابن حجر و لم يقع فى شىء من الاحاديث المروية فى صلاة الخوف تعرض لكيفية المغرب (التحم) أى نشب بعضهم فى بعض و لم يجدوا مخلصا (فيصلى كل منهم على حسب) أى على قدر (حاله كيف أمكنه رجالا و ركبانا) قال تعالى فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا (مستقبلى القبلة و مستدبريها) كما قاله ابن عمر فى تفسير الآية قال نافع لا أراه الا مرفوعا أخرجه البخارى بل قال الشافعى ان ابن عمر رواه عن النبى صلى الله عليه و سلم (فى كل قتال مباح) خرج به العاصى بالقتال كالبغاة فلا يصلونها كذلك لان الرخص لا تناط بالمعاصى (يخافه على روحه) أو غيرها من اعضائه كسيل و نار و سبع و غريم و هو معسر و لم يكن له بينة و لم يصدقه (و تارك الصلاة كسلا يقتل حدا) لقوله تعالى فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ قَالَ صلى الله عليه و سلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله و أن محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا منى دماءهم و أموالهم الا بحق الاسلام و حسابهم على الله أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و قال السيوطى و هو متواتر و الدليل على عدم كفره بمجرد الترك قوله صلى الله عليه و سلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن و لم يضيع منهن شىء كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة و من لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه و ان شاء أدخله الجنة و فى رواية ان شاء الله غفر له و ان شاء عذبه أخرجه مالك و أحمد و أبو داود و النسائى و ابن حبان و صححه هو و غيره و الحاكم و البيهقى فى السنن من حديث عبادة بن الصامت وجه الدلالة انه لو كفر لم يدخل تحت المشيئة (و لا يحقن دمه) مفعول (اسلامه) فاعل (منوط) أى معلق (بالعقل) سمي به لانه يعقل صاحبه

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٣٥

بدليل ما ذكروا ان العاجز عن القيام يصلى قاعدا فان عجز فمضطجعا على جنبه الايمن فان عجز فمستلقيا على قفاه و يومئ بطرفه و لهذا أشبهت الايمان الذى لا يسقط بحال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم بين العبد و بين الشرك و الكفر ترك الصلاة رواه مسلم و قال العهد الذى بيننا و بينهم ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذى و صححه و الاحاديث الواردة فى هذا المعنى كثيرة و لو تتبعها لبلغت كرايس و سأورد منها طرفا ان شاء الله تعالى صالحا فى فصل الصلاة من قسم الشمائل قال العلماء لو جاء محرم من شقة بعيدة مكابدا ان يدرك عرفه قبل طلوع الفجر ليلة النحر و كان حينئذ لم يصل العشاء عن القبائح (بدليل ما ذكروا) أى العلماء مستدلين بقوله صلى الله عليه و سلم لعمران بن الحصين و كان مبسولا صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب أخرجه أحمد و البخارى و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و النسائى و زاد فان لم تستطع فمستلقيا لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أى طاقتها (ان العاجز عن القيام) بأن لحفته منه مشقة كخوف غرق و دوران رأس لراكب سفينة (يصلى قاعدا) و الافضل كونه مفترشا و يكره مقعيا للنهى عنه رواه الحاكم و قال صحيح على شرط البخارى و الاقعاء كيفيتان مشهورتان فى كتب الفقه احدهما تسن بين السجودين و ان كان الافتراش أفضل (فان عجز) عن القعود كما مر (فمضطجعا على جنبه) و يسن ان يكون على (الايمن) فيكره على الايسر بلا عذر (فان عجز) كما مر (فمستلقيا على قفاه) و اخمصاه للقبلة و رأسه أرفع ليتوجه به للقبلة (و يومئ) برأسه للركوع و السجود و يكون السجود أخفض فان عجز أو ما (بطرفه) أى بصره فان عجز عن الايماء بطرفه الى أفعال الصلاة أجراها على قلبه و هى صلاة تامة فلا تجب عليه اعاتها و لا تسقط عنه الصلاة ما دام عقله ثابتا لوجود مناط التكليف (أشبهت الايمان) لانهما قول و عمل و اعتقاد (بين العبد و بين الشرك و الكفر ترك الصلاة رواه مسلم) و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه عن جابر و أخذ بظااهره أحمد و هو عند غيره محمول على تركها جحدا أو على التغليظ أو المراد به استوجب عقوبة الكافر و هو القتل جمعا بين الأدلة (العهد الذى بيننا و بينهم الى آخره) رواه أحمد و النسائى و ابن ماجه و ابن حبان و الحاكم و الترمذى و صححه (كرايس) جمع كراسه قال النحاس و هى الورق الذى ألزق بعضه الى بعض من قولهم رسم مكرس أى الصقت الريح التراب به و قال الخليل من اكراس النعم حيث تقف و هى ان تقف فى موضع شيئا بعد شىء حتى يتلبد (فى فصل الصلاة) بالمهملة (قسم) بكسر القاف (من شقة) بضم الشين المعجمة أى المسافة البعيدة سميت بذلك لمشتقتها على النفس و قيل المشقة الغاية التى تقصد (مكابدا) بالموحدة و المهملة أى

متحملا الشدائد و الكبد لغة الشدة (عرفة) سمي بذلك لان جبريل كان يرى ابراهيم المناسك و يقول له عرفت فيقول عرفت و سمي ذلك المكان عرفه و اليوم عرفه أو لان آدم و حواء تعارفا فيها بعد ان أهبط بالهند و هي بجدة أو لان

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٣٦

و بقى من وقتها ما لو اشتغل بادائها فاته الحج قالوا ليس له تركها و لا ان يصلها صلاة شدة الخوف على الاصح لانها أفضل من الحج و وقتها مضيق و الحج موسع بالعمر و من اخلاق العامة عظيم انكارهم على المفطر فى رمضان من غير عذر و تركهم النكير على تارك الصلاة و ليسا فى التغليظ سواء و من اخلاقهم أيضا انكارهم على تارك الجمعات و لا ينكرون على تارك الجماعات و شأنهما واحد و ما أجدر تارك الصلاة بأن يجنب مساجد المسلمين و محاضرهم الكريمة و يستقذر مواكلته و مناكحته و يبكت و يقرع و يعرف سوء حاله و انه مباح الدم فربما ينزجر عن ذلك الناس يعترفون فيها بذنوبهم أو من العرف و هو الطيب أقوال (قالوا ليس له تركها) بل يصلى و ان فاته الحج و هذا ما قال الرافعى فى الشرح و المحرر و قرره النووى فى المنهاج (و لا ان يصلها صلاة شدة الخوف على الاصح) لانه طالب لا فار فلا يقاس عليها و صحح الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى القواعد انه يصلها كذلك و بقى فى المسألة وجه ثالث لم يذكره المصنف و هو وجوب تأخير الصلاة ليدرك الحج و هذا الوجه هو الذى رجحه الامام النووى فى الروضة و قال انه الصواب و جزم به القاضى حسين فى تعليقه و جرى عليه ابن الرفعة و الاسنوى و غيره من المتأخرين و هو المعتمد و ذلك لان قضاء الحج صعب بخلافها و قد عهد تأخيرها للجمع و تجرى الاوجه كما قال الجزرى و غيره فى الاشتغال بانقاذ غريق و صلاة على ميت خيف انفجاره (و وقتها مضيق و الحج موسع بالعمر) هذا عند النووى و موافقيه منقوضه بأنه اذا فاته الحج يضيق عليه قضاؤه (و ليسا فى التغليظ سواء) و ان كان ترك كل منهما كبيرة بدليل القتل بتركها (الجمعات) بضم الجيم و الميم جمع جمعة بضم الميم و اسكانها و فتحها و حكى كسرهما و كانوا فى الجاهلية يسمونها عروبة و السبت شبارا و الاحد أول و الاثنين اهون و الثلاثاء دبارا و الاربعاء جبارا و الخميس مؤنسا قال الشاعر

أؤمل ان أعيش و ان يومى بأول أو بأهون أو دبار

أو الثانى جبار فان أفته فمؤنس أو عروبة أو شبار (و شأنهما واحد) أى من حيث ان التسامح بالجماعة يدل على قلة المبالاة بالفضائل و الالفليس شأنهما واحدا فى الاثم بالترك الاعلى القول بان الجماعة فرض عين و ذلك عندنا وجه ضعيف أما على القول بانها سنه كما قاله الغزالى و البغوى و الرافعى و غيرهم فلا- يخفى الحكم و أما على القول بانها فرض كفاية كما هو الاظهر و عليه الا-كثرون و صححه النووى فى جميع كتبه فلا- يتأتى ذلك الا اذا تركت أصلا فان قام بها بعض الناس سقط الحرج عن غيره كما هو شأن فرض الكفاية (و ما أجدر) أى ما أحق و أخرى (تارك) بالنصب على التعجب (يجنب) أى يؤمر باجتنا (مساجد المسلمين و محاضرهم) أى مواضع حضورهم (فبيكت) بالموحده و آخره فوقيه (و يقرع) بالقاف فالراء فالمهملة و التبيكت و التقرع و التوييح و التثريب الملامه (التوفيق) خلق قدرة الطاعة فى العبد و ضده الخذلان و العياذ بالله قال بعض العلماء من عزة التوفيق لم يذكر فى القرآن بمعناه الا فى موضع واحد و هو قوله تعالى و ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ و ذكر فى موضعين آخرين بغير معناه و هو قوله تعالى إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا و قوله إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٣٧

و الله ولى التوفيق*

[استطرد لذكر قصة غوث بن الحارث]

و فى هذه الغزوة كانت قصة غورث بن الحارث و هو ما روينا فى صحيح البخارى عن جابر انهم لما قفلوا نزلوا منزلا و تفرقوا فى الشجر و نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فمنا نومه ثم اذا رسول الله صلى الله عليه و سلم

يدعونا فأجبناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفي و أنا نائم فاستيقظت و هو فى يده صلتا فقال لى من يمنعك منى قلت الله فيها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم و روى أن السيف سقط من يده و أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال له من يمنعك منى قال كن خير آخذ فتركه و عفى عنه فجاى الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس و أسلم

[الكلام على حديث جابر و شراء النبى صلى الله عليه وسلم جملة منه]

و فى هذه الغزوة ذكر ابن هشام بروايته عن ابن إسحاق حديث جابر فى شراء النبى صلى الله عليه وسلم جملة و ذلك مخالف لاحدى روايات مسلم عن جابر ان ذلك كان فى اقبالهم من مكة الى المدينة قلت و حديث جابر هذا جامع لانواع من الفوائد و قد خرج الشيخان بالفاظ تتفق و تفرق و قد جمع بينهما الحفاظ و ردوا بعضها الى بعض* رويانا فى صحيحيهما و تَوْفِيْقًا* و فى هذه الغزوة (غورث) بغين معجمة مفتوحة و قد تضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فناء مثلثة و قيل بالكاف بدلها مكبر و رواه الخطابى بالتصغير و بالشك فى اعجام الغين و اهمالها قال الشمنى أسلم و صحب النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك انتهى و قد ذكر اسلامه البغوى أيضا و المصنف كما سيأتى و لم يذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب (فى صحيح البخارى) و رواه مسلم أيضا (لما قفلوا) بالقاف قبل الفاء أى رجعوا و منه سميت القافلة لكن استعملت توسعا فى الذاهبة أيضا (سمره) بفتح المهملة و ضم الميم (فعلق بها سيفه) أى بغصن من أغصانها كما فى رواية (اخترط) أى سل (و أنا نائم) فى تفسير البغوى فأتى النبى صلى الله عليه وسلم و النبى صلى الله عليه و سلم متقلد سيفه فقال يا محمد أرنى سيفك فأعطاه اياه (صلتا) بفتح المهملة و ضمها و اسكان اللام و فوقية أى مجردا من غمده (ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد فى رواية فى الصحيح و كان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه و قال و الله لا أكون فى قوم هم حرب لك (و روى ان السيف سقط من يده) حكاه عياض فى الشفاء بهذه الصيغة (و قال من يمنعك منى الى آخره) رواه البغوى فى التفسير و فى رواية فيه انه جعل يضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه قال فى الشفاء و قد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر و قد انفرد عن أصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين و ذكر مثله و قد روى انه وقع له مثلها فى غزوة غطفان بذى أمر مع رجل اسمه دعبور بن الحارث و ان الرجل أسلم فلما رجع الى قومه الذين أغروه و كان سيدهم و أشجعهم قالوا له أين ما كنت تقول و قد أمكنت فقال إنى نظرت الى رجل أبيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى فسقط السيف فعرفت انه ملك و أسلمت* و فى هذه الغزوة (و قد أخرجه) مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٣٨

و اللفظ للبخارى عن جابر بن عبد الله قال كنت مع النبى صلى الله عليه وآله و سلم فى غزاة فابطأ بى جملى واعيا فأتى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال جابر قلت نعم قال ما شأنك قلت أبطأ على جملى واعيا فتخلفت فتزل فحجنه بمحجنه ثم قال اركب فركبت فلقد رأيتك أكفه عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال تزوجت قلت نعم قال أ بكرأ أم ثيبا قلت بل ثيبا قال أ فلا جارية تلاعبها و تلاعبك قلت ان لى اخوات فأحببت ان اتزوج امرأة تجمعهن و تمسطنهن و تقوم عليهن قال اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس ثم قال أ تبعي جملك قلت نعم فاشتره منى بأوقية ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلى و قدمت (أبطأ) تأخر (فاعيا) تعب و الاعياء التعب (جابر) منادى حذفت أداته (بمحجنه) بكسر الميم و هو عصا معوج الرأس يلتقط بها الراكب ما سقط منه و فى رواية بعزرة و هى بفتح النون عصا نحو نصف الرمح فى أسفلها زج و فى رواية فى الصحيح فزجره و دعا له (فلقد رأيتك أكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لثلا يتقدم بين يديه و فى رواية فما زال بين يدي الابل فقال لى كيف ترى بعيرك فقلت بخير قد أصابته بركتك (أ تبعي جملك) زاد فى رواية فى الصحيح فاستحييت و لم يكن لنا ناضح غيره (قال فقلت نعم) فبعته اياه على ان لى فقار ظهره حتى أبلغ المدينة (بكرأ) هى التى لم توطأ (ثيبا) هى التى قد وطئت و زالت بكارتها و اسم هذه المرأة التى تزوجها سهيلة

بنت مسعود الاوسية (فهلا جارية) بالنصب أى تزوجت جارية (تلاعبها و تلاعبك) فى رواية فاين أنت من العذراء و لعابها بكسر اللام و وقع لبعض رواة البخارى بضمها و أما الرواية فى كتاب مسلم فبالكسر لا غير قاله عياض و هو من الملاعبة مصدر لالعاب و قيل أى على رواية الضم انه من اللعاب و هو الريق و فى رواية فهلا تزوجت بكرا تضاحكك و تضاحكها و تلاعبك و تلاعبها (لى أخوات) كن اخواته تسعا أو ستا روايتان جمع بينهما بانهن كن تسعا منهن ثلاث متزوجات فلم يعدهن فى رواية لاستغنائهن عنه و عدهن فى أخرى و لم يسم منهن واحدة (و تمشطهن) بضم المعجمة أى تسرح رءوسهن بالمشط (فالكيس الكيس) بفتح الكاف و اسكان التحية ثم مهملة و هو منصوب على الاغراء أى جامع جماعا كيسا قال بعضهم هذا أصل عظيم فى تحسين الهدى فى الجماع زاد ابن خزيمة عن جابر فدخلنا حين أمسينا فقلت للمرأة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرنى ان أعمل عملا كيسا قالت سمعا و طاعة فدونك فبت حتى أصبحت (باوقية) بضم الهمزة و اسكان الواو و كسر القاف و تشديد التحية و فيه لغة أخرى صحيحة حذف الهمزة مع فتح الواو (ثم قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم) قبلى فى رواية فى الصحيح انه استأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى التقدم الى المدينة لكونه عروسا فاذن له قال فلما أتيت المدينة لقينى خالى فسألنى عن البعير فاخبرته بما صنعت فيه فلامنى و ظاهر هذه انه تقدم الناس جميعا الى المدينة الا ان يحمل على ان النبى صلى الله عليه و سلم تقدم الناس أيضا فاستأذنه جابر فى التقدم معه و أمر غيره بالتخلف لامر اقتضى ذلك فلما قدما

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 239

بالغداة فجننا الى المسجد فوجدته على باب المسجد فقال الآن قدمت قلت نعم قال فدع جملك و ادخل و صل ركعتين فدخلت فصليت و امر بلالا- ان يزن لى أوقية فوزن لى بلال فأرجح فى الميزان فانطلقت حتى وليت فقال ادع لى جابرا فقلت الآن يرد على الجمل و لم يكن شىء أبغض لى منه قال خذ جملك و لك ثمنه فهذه احدى روايات البخارى و باقى رواياته و رواية مسلم تزيد و تنقص و ها أنا اذكر ما سنح من فوائد مجموع رواياته ان شاء الله تعالى من ذلك اختلافهم فى أصل اليمين من أوقية الى ست أواقى زاد البخارى بثمان مائة درهم و فى رواية بعشرين دينارا و أكثر الروايات أوقية كما نقله البخارى عن الشعبي و عليهما حملوا باقى الروايات و منها ان فى احدى رواياته انه اشترط حملانه الى المدينة ففیه حجة لمالك و احمد و من وافقهم فى جواز مثل ذلك و منعه الشافعى و أبو حنيفة لحديث النهى عن بيع و شرط و النهى عن بيع الثنيا و تأولوا قصة جابر بأنها قصة عين يتطرق إليها احتمالات كثيرة* و منها ان فى و كانا بقرب المدينة دخلها رسول الله صلى الله عليه و سلم قبله و لم أر من قاله (قال الآن) بقطع الهمزة للاستفهام (و أدخل و صل ركعتين) فيه ندب صلاتها بالمسجد للقدام من السفر و ان صلاة النهار مثنى كصلاة الليل و قد روى أحمد و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة الليل و النهار مثنى مثنى (و أمر بلال) فيه جواز التوكيل فى قضاء الدين و اداء الحقوق (سنح) بالمهملتين بينهما نون مفتوحات أى عرض (من أوقية) المراد بها من الذهب كما فسره فى رواية سالم عن جابر و هى أكثر الروايات كما نقله البخارى عن الشعبي (الى ست أواقى) أى من الفضة و هى بقدر أوقية الذهب فى ذلك الوقت قال النووى فيكون الاخبار باوقية الذهب عما وقع به العقد و عن أواقى الفضة عما حصل به الايفاء و لا يتغير الحكم و يحتمل أن يكون هذا زيادة على الاوقية كما قال فما زال يزيدنى و رواية أربعة دنانير محمولة على ان أحدهما وقع به البيع و الأخرى زيادة كما فى رواية و زادنى أوقية (و فى رواية بعشرين دينارا) محمولة على دنانير صغار كانت لهم و رواية أربع أواق شك فيها الراوى فلا تعتبر (الشعبى) بفتح المعجمة و اسكان المهملة اسمه عامر بن شراحيل و قيل شرحبيل (حملانه) بضم المهملة أى الحمل عليه (ففيه حجة لمالك) فى جواز ذلك اذا كانت مسافة الركوب قريبة و حمل الحديث على هذا (و أحمد و من وافقهما فى جواز ذلك) مطلقا (و أبو حنيفة) اسمه النعمان بن ثابت توفى ببغداد سنة خمسين و مائة و هو ابن سبعين سنة و قد تقدم ذكر الشافعى و مالك و أحمد أول الكتاب (النهى عن بيع و شرط) رواه الشيخان و غيرهما (و النهى عن بيع الثنيا) رواه مسلم و الترمذى و زاد الا ان تعلم و هى بضم المثناة و اسكان النون ثم تحية مفتوحة الاستثناء فى البيع (يتطرق إليها احتمالات كثيرة) منها انه

صلى الله عليه و سلم أراد أن يعطيه الثمن و لم يرد حقيقة البيع و منها انه يحتمل ان الشرط لم يكن فى نفس العقد بل كان بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٤٠

رواية ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما ماكسه و طلب منه البيع قال جابر فان لرجل على اوقية ذهب فهو لك بها فقال النبى صلى الله عليه و سلم قد أخذته بها فففيه دليل على ان البيع ينعقد بلفظه و بما يؤدي معناه من الكنايات و قد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة و لا- حجة فيه فان المختار انعقاد البيع بها و انما يجوز مع حضور العوضين فيعطى و يأخذه* و منها ان فى احدى رواياته امهلوا حتى يدخلوا ليلا أى عشاء كى تمتشط الشعثة و تستحد المغيبة فففيه استعمال مكارم الاخلاق و الشفقة على المسلمين و النهى عن تتبع العورات و ليس فيه معارضة لحديث النهى عن الطرق ليلا لانه فيمن جاء بغتة و اما هؤلاء فقد تقدم خبر مجيئهم و الكيس كلمة مشتركة لمعان و المراد هنا حثه على طلب الولد و فيه من الفوائد جواز الوكالة فى أداء الدين و استحباب ارجاح الوزن و الزيادة فى القضاء لأن فى رواية انه زاد قيراطا فقال جابر لا تفارقنى زيادة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحفظه حتى أصيب منه يوم الحره فففيه التبرك بآثار الصالحين و فيه جواز طلب البيع ممن لم يعرض سلعته و المماكسه له سابقا فلم يؤثر ثم تبرع صلى الله عليه و سلم باركانه (ماكسه) أى ناقصه من ثمنه قال أهل اللغة المماكسه المكالمه فى النقص من الثمن و أصلها النقص و منه مكس الظالم (ففيه دليل على ان البيع الى آخره) موضع الدليل قول جابر هو لك و قول النبى صلى الله عليه و سلم قد أخذته بها (و قد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة) و انه لا بد من الايجاب و القبول و هو الذى قاله الجمهور (فان المختار) عند جماعة منهم البغوى و المتولى و النووى (انعقاد البيع بها) فى كل ما يعده الناس بيعا و خص الرويانى و ابن شريح و غيرهما ذلك بالمحقرات كرتل خبز و على ما قاله الجمهور قال الغزالى فى الاحياء يملك البائع الثمن الذى قبضه ان ساوى قيمه ما دفعه هذا كله فى الدنيا أما فى الآخرة فلا مطالبه لطيب النفس بها و اختلاف العلماء (و انما يجوز مع حضور العوضين فيعطى و يأخذ) هذا قاله النووى فى شرح مسلم و غيره و ظاهره اشتراط حضور العوضين و ان يعطى و يأخذ و الذى نقلوه عن الذخائر ان صورة المعاطاة ان يتفقا على الثمن و المثلن ثم يعطى المشتري من غير ايجاب و لا قبول و ظاهر هذا عدم اشتراط ذلك قال فى الايضاح للناشرى و الظاهر ان الجميع معاطاة و هو متجه (و تستحد) الاستحداد ازالة الشعر بالحديده و هى الموسى و المراد هنا ازالته كيف ما كانت (المغيبه) بضم الميم و كسر المعجمه و سكون التحتيه أى التى غاب زوجها (و الكيس) بفتح الكاف و اسكان التحتيه كما سبق (و المراد هنا حثه على طلب الولد) كما فسره البخارى و فسره ابن حبان بالجماع و فسره بعضهم بالرفق و حسن التانى (يوم الحره) كانت سنه ست و ثلاثين من الهجرة و كان فيها قتال و نهب من أهل الشام و قتل بها ابنان لعبد الله بن العباس بن عبد المطلب و هما صغيران بين يدي أمهما و هما قثم و عبد الرحمن و سبها ان أهل المدينه خلعوا يزيد بن معاويه لفسقه فارسل جيشا استباحوا المدينه و قتلوا

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٤١

ففى رواية ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال له أترانى ما كستك لأخذ جملك الجمل و الثمن لك و فيه استحباب نكاح الابكار و جواز ملاعبه النساء و فيه معجزه ظاهره لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيث انبعث جمل جابر بعد ان أعيأ و كل فصار أنشط الابل و فيه منقبه لجابر حيث ترك حظ نفسه لما يصلح بحال أخواته*

[مطلب فى الكلام على غزوة بنى المصطلق و هى غزوة المريسيع]

و فيها كانت غزوة بنى المصطلق من خزاعه و هى غزوة المريسيع قال موسى بن عقبه كانت سنه أربع و قال ابن إسحاق سنه ست و الصواب الاول بدليل ان فيها حديث الإفك و جرى فيه ذكر سعد بن معاذ و سعد أصيب يوم الخندق و الخندق على الاصح سنه أربع فعلم بهذا ان المريسيع قبلها و كان من خير بنى المصطلق انهم أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحين علم بهم خرج و استعمل على المدينه أبا ذر الغفارى رضى الله عنه فلقبهم النبى صلى الله عليه و سلم بالمريسيع من ناحيه قديد فهزم الله بنى

المصطلق و قتل من قتل منهم و نفل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبناءهم و نساءهم و أموالهم و كان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت أمت و أصيب يومئذ هشام بن صبابه من المهاجرين بأيدى المسلمين خطأ فقدم أخوه مقيس من مكة و أظهر الاسلام من وجوه المهاجرين و الانصار ألفا و سبعمائة و من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء و الصبيان و كان جابر خرج يومئذ يطوف فى أزقة المدينة و هو أعمى و البيوت تنهب و هو يعثر فى القتلى و يقول تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له قائل و من أخاف رسول الله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبى فحملوا عليه ليقتلوه فاجاره مروان و أدخله بيته و يقال لهذه الحره حره زهره و قد وقف بها النبى صلى الله عليه و سلم و قال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار أمتى بعد أصحابى ذكر ذلك الزبير بن بكار فى أخبار المدينة (منقبة) أى فضيلة* و فيها كانت غزوة (بنى المصطلق) بضم الميم و سكون المهملة و فتح الطاء المهملة و كسر اللام و قاف لقب خزيمه بن عمرو قال فى القاموس سمي به لاجل صوته و كان من أول من غنى من خزيمه (المريسيه) بضم الميم و فتح الراء و سكون التحتيتين بينهما مهملة مكسوره و آخره مهملة و يجوز اعجامها ماء بالحجاز لبنى خزاعه (قال موسى بن عقبه كانت سنه أربع) كذا نقله البخارى عنه و هو سبق قلم والدى فى مغازيه انها سنه خمس (انهم أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد البغوى و كان قائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويريه زوج النبى صلى الله عليه و سلم (أبا ذر الغفارى) اسمه جندب بن جنادة على الاصح فى اسمه و اسم أبيه (قديد) بئر عند عقبه خليص (و نفل) بالتحديد (يا) حرف نداء (منصور) منادى (أمت أمت) أمر من الاماتة (تنبيه) غزوة بنى المصطلق رواها الشيخان عن عبد الله بن عمر (ابن صبابه) الاكثرون على انه بمهملة مضمومه و عن ابن أبى الصيف أنه باعجامها ثم موحدته ثم ألف ثم موحدته (مقيس) بضم الميم و كسرهما و اسكان القاف و فتح التحتيه ثم مهملة

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 242

فأمر له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بديه أخيه ثم عدا على قاتل أخيه فقتله و رجع الى مكة مرتدا ففى ذلك يقول شفى النفس ان قد بات بالقاع مسندا يصرح ثوبيه دماء الاخادع و كانت هموم النفس من قبل قتله تلم فتحمينى و طاء المضاجع حللت به وترى و أدركت ثورتى و كنت الى الاوثان أول راجع ثم قتل عام الفتح و هو متعلق بأستار الكعبة و نزل فيه قوله تعالى و مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ الْآيَةُ*

[الكلام على سبب نزول سورة المنافقين]

و فى هذه الغزاه سبب نزول سورة المنافقين و ذلك أنه اقتتل مهاجرى و أنصارى فتداعى الفريقان فأنف عبد الله بن أبى و قال لقومه (فأمر له رسول الله صلى الله عليه و سلم بديه أخيه) فى تفسير البغوى انه وجده قتيلا فى بنى النجار فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكر ذلك له فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم معه رجلا من بنى فهر الى بنى النجار انهم ان علموا قاتل هشام بن صبابه دفعوه الى مقيس فيقتض منه و ان لم يعلموه ان يدفعوا إليه ديته فقالوا سمعا و طاعة ما نعلم له قاتلا و لكن نؤدى ديته فأعطوه مائه من الابل ثم انصرفا راجعين الى المدينة فأتى الشيطان مقيسا فوسوس إليه فقال تقبل ديه أخيك فتكون عليك مسبه أقتل الذى معك فتكون نفس مكان نفس و فضل الديه فتغفل الفهرى فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا و ساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا انتهى (ثم عدا على قاتل أخيه فقتله) هذا خلاف ما ذكره ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر انه انما قتل زهير بن عياض المرسل معه الى بنى النجار و قاتل أخيه خطأ منهم (تلم) بضم أوله (و ترى) بكسر أوله و فتحه ثم فوقيه يعنى الوجمل الذى فى قلبه بسبب قتل أخيه و الموتور الذى قتل له قاتل لم يدرك بدمه (ثورتي) بفتح المثله و اسكان الواو و فتح الراء أى تأرى (ثم قتل عام الفتح) قتله تميله بالفوقية بن عبد الله ذكره ابن عبد البر عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق قال و كان رجلا من قومه (و نزل فيه) أى بسببه (قوله تعالى

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا الْآيَةُ) فلا حجة فيه للمعتزلة و غيرهم ممن يقول بتخليد أهل الكباثر فى النار لما تقرر انها نزلت فى قاتل هو كافر و لا لمن يقول بعدم قبول توبة القاتل لذلك أيضا و قيل ان الآية نزلت فى القاتل المستحل لانه حينئذ مرتد و قيل معنى قوله فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ أى اذا جازاه و لكنه تحت المشيئة و دلائل أهل السنة على قبول توبة القاتل و عدم التخليد فى النار بالكباثر كثيرة شهيرة و فى هذه الغزوة (اقتتل مهاجرى) اسمه جهجاه بن سعيد أو ابن قيس الغفارى كان أجيرا لعمر رضى الله عنه يقود له فرسه و مات بعد قتل عثمان اخذته الاكلة فى ركبته فمات منها قال السهيلي و كان كسر بركبته عصا رسول الله صلى الله عليه و سلم التى كان يخطب بها و ذلك انه انتزعها من عثمان حين أخرج من المسجد و منع من الصلاة فيه فكان أحد المعينين عليه حتى كسر العصما على ركبته فيما ذكروا فابتلى بما ابتلى به من الاكلة و العياذ بالله (و انصارى) اسمه سنان بن وبرة الجهنى حليف لبنى عوف بن الخزرج و كان اقتتالهم بسبب حوض شربت منه ناقة الانصارى كما فى تفسير ابن مردويه (فتداعى الفريقان) فصرخ الجهنى يا معشر الانصار و صرخ الغفارى يا معشر المهاجرين فاعان جهجاها الغفارى رجل من المهاجرين يقال له جعال و كان فقيرا (فانف عبد الله بن ابى) زاد البغوى عن ابن اسحاق و غيره و قال قد

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 243

لا- تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يقول انما حملهم على هذا نفقاتكم التى تنفقونها عليهم فلو تركتموهم لاحتاجوا و انفضوا من حوله و قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فى كلام كثير قاله فحمل زيد بن أرقم الانصارى مقالته الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعاتبه النبى صلى الله عليه و سلم فحلف ما قال شيئا من ذلك و ان زيدا لكاذب و صدقه من حضر من الانصار و كذبوا زيدا و لاموه حتى استحى و ندم و وقع الخوض فى ذلك فارتحل بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سار بهم يومهم و ليلتهم و صدرا من يومهم الثانى ثم نزل بهم فلم يكن الا أن وجدوا مس الارض وقعوا نياما و انما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث الذى كانوا فيه بالامس و لما وافى رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة نزلت عليه سورة المنافقين فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باذن زيد و قال يا زيد ان الله عز و جل قد صدقك و أوفى باذنتك و كان عبد الله بن أبى بقر المدينة فلما أراد دخولها منعه ابنه عبد الله بن عبد الله و قال و الله لا تدخلها الا باذن رسول نافرنا و كاثرونا فى بلادنا و الله ما مثلنا و مثلهم الا- كما قال القائل سمن كلبك ياكلك (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) قال البغوى أقبل ابن أبى على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم و قاسمتموهم أموالكم أما و الله لو أمسكتم عن جعال و ذويه فضل طعام لم يركبوا رقابكم و لتحولوا الى غير بلادكم فلا- تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد (و قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) زاد البغوى يعنى بالاعز نفسه و بالاذل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال زيد بن أرقم أنت و الله الذليل القليل البغيض فى قومك و محمد فى عز من الرحمن و مودة من المسلمين فقال عبد الله بن أبى اسكت فانما كنت ألعب (فحمل زيد بن أرقم الى رسول الله صلى الله عليه و سلم مقالته) و ذلك بعد فراغه من الغزوة زاد البغوى و عنده عمر بن الخطاب فقال دعنى أضرب عنقه يا رسول الله فقال فكيف يا عمر اذا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه و لكن آذن بالرحيل و ذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه و سلم يرتحل فيها فارتحل الناس (فعاتبه النبى صلى الله عليه و سلم) و قال له أنت صاحب الكلام الذى بلغنى (فحلف) فقال و الذى أنزل عليك الكتاب (ما قلت شيئا من ذلك و ان زيدا لكاذب) زاد البغوى و كان عبد الله فى قومه شريفا عظيما (فصدقه من حضره من الانصار) و قالوا يا رسول الله عسى ان يكون هذا الغلام أوهم فى حديثه و لم يحفظ ما قاله فعذره النبى صلى الله عليه و سلم (و كذبوا زيدا و لاموه) زاد البغوى و قال له عمه ما زدت الا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه و سلم و الناس و مقتوك (حتى استحى) بعد ذلك ان يدنو من رسول الله صلى الله عليه و سلم (و أوفى باذنتك) بفتح الهمزة و الذال المعجمة أى صدقك فيما قلت انك سمعته و الاذن بالفتح الاستماع (و لتعلمن اليوم من الاعز من الاذل) زاد البغوى فشكا عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما صنع ابنه فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم ان خل عنه فقال له أما اذ جاء أمر رسول الله صلى الله عليه و

سلم فنعلم (حتى ينفصوا)

بهجة المحافل، العامري، ج 1، ص: 244

اللّه صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز ومن الاذل فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان خل عنه فلم يلبث عبد الله بن أبي بعدها الا قليلا- ومات على نفاقه قالوا ولما نزلت السورة قيل لعبد الله بن أبي قد نزل فيك آيات شديدة فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لك فألوى برأسه استكبارا فنزل قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوُفَا رُؤُوسِهِمْ وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَى فلا يعطى أحد احدا شيئا الا باذن الله ولا يمنعه الا بمشيئته قيل لحاتم الاصم من أين تأكل فقال وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وقال الجنيد بن محمد البغدادي خزائن السموات الغيوب و خزائن الارض القلوب و كان أبو بكر الشبلي يقول ولله خزائن السموات والارض فأين تذهبون ولكن المنافقين لا يفقهون انه اذا أراد أمرا يسره*

[تتمه في زواج رسول الله بجويرية بنت الحرث من سبايا بنى المطلق و اسلامهم]

و كان من سبايا بنى المطلق أم المؤمنين جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار و كان أبوها قائد الجيش يومئذ و صارت في سهم ثابت بن قيس بن شماس و كاتبته أى يتفرقوا (لحاتم الاصم) هو عبد الرحمن حاتم بن قيل حاتم بن يوسف الاصم قال القشيري عبد الكريم بن هوازن كان من أكابر مشايخ خراسان و كان تلميذ شقيق و هو استاذ أحمد بن حضرويه قيل لم يكن به صمم و انما تصامم مرة فسمى به مات سنة ثلاث و سبعين و مائتين ثم روى عن أبي على الدقاق انه قال جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسئلة فاتفق انه خرج منها في تلك الحالة صوت فخرجت قال حاتم ارفعى صوتك فأرى من نفسه انه أصم فسرت المرأة بذلك و قالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصمم (الجنيد بن محمد البغدادي) قال السبكي في الطبقات هو ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الجزار القواريري الزاهد أصله من نهاوند و منشأه و مولده بالعراق شيخ الطريقة سيد الطائفة تفقه على أبي ثور و كان يفتى بحلقته و له من العمر عشرون سنة انتهى صحب السرى و الحرث المحاسبى و محمد بن على القصاب و من كلامه نفع الله به العارف من نطق عن سرى و أنت ساكت و منه ما أخذنا التصوف عن القيل و القال لكن عن الجوع و ترك الدنيا و ترك المألوفات و المستحسنتات و منه لو أقبل صادق على الله بقلبه ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله و منه من لم يحفظ القرآن و لم يكتب الحديث لا تقتدوا به فى هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب و السنة توفى سنة سبع و تسعين و مائتين و دفن بالشونيزية عند خاله السرى نفع الله بهما و رحمهما (أبو بكر الشبلي) اسمه دلف بضم المهملة و فتح اللام ثم فاء ابن جحدر بجيم فمهملة فراء قال القشيري فى الرسالة بغدادى المولد و المنشأ أصله من أشرو سنة صحب الجنيد و من عاصره و كان نسيج وحده حالا و طرقا و علما مالكى المذهب عاش سبعا و ثمانين سنة و مات سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و قبره ببغداد (جويرية) تصغير جارية بالجيم و التحتىه كان اسمها قبل ذلك برة فغيره رسول الله كراهية التزكية (ضرار) بكسر المعجمة و تخفيف الراء (و صارت فى سهم ثابت بن قيس) الى قوله

بهجة المحافل، العامري، ج 1، ص: 245

و جاءت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستعيه فى كتابتها و كانت ملاحه من رآها أحبها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل لك فى خير من ذلك أفضى كتابتك و اتزوجك قالت نعم قال قد فعلت فتزوجها فلما شاع فى الناس خبر تزويجه لها ارسلوا ما بأيديهم من سبى بنى المطلق و قالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت عائشة فما أعلم امرأة كانت على قومها أعظم بركة منها فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت و بعد ان اسلم بنو المطلق بعث إليهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عقبه بن أبى معيط ليأتى بصدقاتهم فتلقوه بالا- كرام فخافهم و رجع و أخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم انهم أرادوا قتله فجاءوا خلفه و

حلفوا ما أرادوا ذلك ثم بعد ذلك بعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد وأمره ان يخفى عنهم عسكره حتى يتبين أمرهم فوجدهم طائعين مؤدين قيل ونزل في الوليد بن عقبة قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ إِلَى نَادِمِينَ

[الكلام على رخصة التيمم و سببها و أحكامه]

و في هذه الغزاة نزلت رخصة التيمم و سببها ما روينا في الصحيحين و غيرها بألفاظ تختلف و تأتلف عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه (فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت) أخرجه أبو داود عن عائشة و شماس بتشديد الميم (و جاءت رسول الله صلى الله عليه و سلم تستعينه في كتابتها) فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث و انه كان من أمرى ما لا يخفى عليك و انى وقعت في سهم ثابت بن قيس و أنى كاتب على نفسى و جئتك تعيننى (و كانت ملاحه) بضم الميم و تشديد اللام أى بارعه الجمال و هذا البناء للمبالغة فى الملاحه فى سنن أبى داود بعد ذلك لها فى العين حقا قالت عائشة فلما قامت على الباب و رأيتها كرهت مكانها و عرفت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سيرى منها مثل الذى رأيت (من ذلك) بكسر الكاف قالت و ما هو قال (اقضى) فى روايه أبى داود أودى (عنك كتابتك) أى المال الذى كاتبته عليه (و أتزوجك) فيه جواز التصريح بالخطبة للخليفه من الزوج و عداه الغير (قالت نعم) لفظ أبى داود قالت قد فعلت (حتى يستبين أمرهم) بفتح الراء و ضمها (فوجدهم طائعين مؤدين) فى تفسير البغوى و سمع منهم أذان صلاتى المغرب و العشاء (قيل و نزل فى الوليد بن عقبة) جزم به البغوى و لم يذكر غيره (فاسق) يعنى الوليد بن عقبة (بنبياً) بخير (فتبينوا) قرئ من التبين و من التثبت (ان تصيوا) كيلا- تصيوا بالقتل و القتال (قوما) برآء بجهالة منكم لبراءتهم (فتصبحو على ما فعلتم) من اصابتمكم اياهم خطأ (نادمين) و فى هذه الغزوة أى غزوة بنى المصطلق كما قاله ابن سعد و ابن حبان و ابن عبد البر و أغرب الداودى فقال كانت فى غزوة الفتح (رخصة) أفاد المصنف ان التيمم رخصة فيقضى العاصى بسفره و قيل عزيمة (التيمم) لغه القصد يقال تيممت فلانا و يممته و ياممته أى قصدته و منه قوله تعالى وَ لَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَ شرعا ايصال التراب الى الوجه و اليدين بشرائط مخصوصه و هو ثابت كتابا

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 246

و سلم حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التماسه و أقام الناس معه و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء فأتى الناس الى أبى بكر رضى الله عنه فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه و سلم و بالناس معه و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء فجاء أبو بكر و رسول الله صلى الله عليه و سلم واضع رأسه على فخدى قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه و سلم و الناس و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء فعاتبنى أبو بكر و قال ما شاء الله ان يقول و جعل يطعن بيده فى خاصرتى و لا يمنعنى من التحرك الامكان رسول الله صلى الله عليه و سلم على فخدى فنام رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتميموا فقال اسيد بن حضير ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته: اختلفوا فى آية التيمم المذكورة فى حديث عائشة فقيل آية المائدة و قيل آية النساء قال ابن العربى هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء يعنى قول عائشة فنزلت آية التيمم قلت و الاقرب انها آية النساء و له دلائل كثيرة و سنه و اجماعا و من خصائص هذه الامه (بالبيداء) بفتح الموحدة أوله و المد (أو بذات الجيش) بفتح الجيم و سكون التحيته و اعجام الشين موضعان بين المدينة و خيبر كذا جزم به النووى قال ابن حجر و استبعد ذلك بعض شيوخنا أى كما مر ان ذلك وقع فى غزوة بنى المصطلق و هى غزوة المريسيع و المريسيع من ناحية مكة بين قديد و الساحل قال و ما جزم به النووى مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هى ذى الحليفة و قال أبو عبيد البكرى البيداء أدنى الى مكة من ذى الحليفة و هو المشرف الذى قدام ذى الحليفة من طريق مكة قال و ذات الجيش من المدينة على بريد و بينها و بين العقيق سبعة أميال و العقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قال ابن التين انتهى و يؤيده ما فى مسند الحميدى ان القلادة سقطت بالابواء و الابواء بين مكة و المدينة و فى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٤٨

و التراب الطاهر و فرائضه اربع نية الفرض و مسح الوجه و اليدين الى المرفقين بضربتين فصاعدا و الترتيب و سننه التسمية و تقديم اليمنى على اليسرى و الموالة و يبطله ما يبطل الوضوء و وجود الماء ثم عطشان محترم (و التراب الطاهر) فلا يجوز التيمم بغير التراب و لا به و قد خالطه نحو دقيق و ان قل و لا به نجسا لقوله تعالى فَيَتِمُّوْا صِيْعِدًا طَيِّبًا اى اقصدا و ترابا طاهرا و لا به مستعملا قياسا على الماء و لا- بما لا غبار له كرمل أو فيه غبار و لكن الرمل يلصق بالمحل و عده التراب شرطا كما صنعه الرافعى أحسن مما فى أصل الروضة من عده ركنا إذ لو حسن عد التراب ركنا فى التيمم لحسن عد الماء ركنا فى الطهر به (و فرائضه) أى أركانه (أربعة) على ما قاله المصنف و ذلك لانه حذف النقل و هو معدود من الاركان لان الآية أمرت بالتيمم و هو القصد و النقل طريقه (نية الفرض) لقوله صلى الله عليه و سلم انما الاعمال بالنيات بالحديث رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن عمر و أبو نعيم و الدارقطنى عن أبى سعيد و ابن عساكر عن أنس و العطار عن أبى هريرة و يجب قرنهما بالنقل لانه أول الاركان و استصحابها ذكرا الى مسح شىء من الوجه و لا يجوز الابنية الاستباحة لانية التيمم و لا فرضه أو فرض الطهر أو التيمم المفروض لانه طهارة ضرورة فلا يصلح مقصدا و بهذا فارق الوضوء نعم تكفيه نية التيمم بدلا عن طهر مسنون (و مسح الوجه و اليدين الى) أى مع (المرفقين) لقوله تعالى فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيكُمْ و يجب كونه (بضربتين) لخبر الحاكم و الطبرانى عن ابن عمر التيمم ضربتان ضربة للوجه و ضربة لليدين الى المرفقين و هذا الحديث و ان صح وقفه على ابن عمر فقد روى أبو داود انه صلى الله عليه و سلم تيمم بضربتين لكن قال فى المجموع ان هذا الحديث فيه راو ليس بالقوى عند أكثر المحدثين و مع هذا صحح وجوبهما و قال انه المعروف من المذهب و صحح الرافعى الاكتفاء بضربة واحدة لحديث عمار لما أجنب و تمرغ فى التراب لعدم الماء قال له صلى الله عليه و سلم انما كان يكفيك ان تقول بيدك هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم نفضهما ثم مسح الشمال على اليمين و ظاهر كفيه رواه الشيخان و جواب النووى عنه بان المراد بيان صورة الضرب للتعليم لا بيان جميع ما يحصل به التيمم لا يخفى ضعفه كما قال الزركشى (فصاعدا) منصوب على الحال و ظاهره عدم كراهة الزيادة على الضربتين و ليس مرادا نعم ان لم تكفيا فالزيادة واجبة (و الترتيب) كالوضوء و ان كان حدثه أكبر و ان تمعك بخلاف الغسل منه لان البدن فيه واحد فهو كعضو فى الوضوء و أما الوجه و اليدين فى التيمم فمختلفان (و سننه التسمية) و لو جنبنا (و تقدم اليمنى على اليسرى) و أعلى الوجه كالوضوء و ان اقتضت عبارة الجمهور انه لا استحباب فى البداءة بشىء من الوجه دون شىء (و الموالة) بين المسحين بتقدير التراب ماء و بينه و بين الصلاة خروجا من خلاف من أوجه و من السنن الاثنيان فى مسح اليدين بالكيفية المشهورة و امرار التراب على كل العضو و تخفيف التراب و السواك و الذكر المأثور بعده و صلاة ركعتين عقبه و كل سنة من سنن الوضوء تتأتى هنا (و يبطله ما أبطل الوضوء).

و هو الخارج من السيلين و زوال العقل و اللمس بشرطه و المس بشرطه (و وجود الماء) أو توهمه و ان لم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٤٩

فى غير الصلاة و صاحب الجبائر يمسح عليها و لا يعيد ان كان وضعها على طهر و لا يصلى بتيمم واحد أكثر من فريضة و يتنفل ما شاء و الله اعلم و هذا مذهب الشافعى رحمه الله تعالى و سيأتى كيفية تيممه صلى الله عليه و آله و سلم و ما اختاره المحدثون من ذلك فى قسم الشمانل إن شاء الله تعالى و الله ولى التوفيق*

[الكلام على حديث الإفك و خبر ذلك]

إشارة

و فى هذه الغزوة جرى حديث الإفك* و قد اتفق على تخريجه الشيخان و ألفاظهم فيه متقاربة و قد كفاناها ابو عبد الله الحميدى فى

حبس الناس على التماسه فقال لى أبو بكر أى بنية فى كل سفرة تكونين عناء و بلاء على الناس فأنزل الله الرخصة فى التيمم قال ابن حبيب سقط عقد عائشة فى غزوة ذات الرقاع و فى غزوة بنى المصطلق و قد اختلف فى أيهما كانت أول (من جزع) بفتح الجيم و سكون الزاى و مهملة خرز فيه سواد و بياض و هو مفرد و قيل جمع جزع بالفتح (اظفار) بفتح الهمزة و اسكان المعجمة كذا للبخارى فى التفسير و لمسلم و البخارى فى الشهادات عند الكشميهنى ظفار بفتح المعجمة و كسر الراء بلا تنوين قال فى التوشيح و هو المعروف فى اللغة فان ظفار مدينة باليمن ينسب إليها الجزع فان ثبتت رواية اظفار بالالف فلعله كان من الظفر أحد أنواع القسط (و أقبل الرهط) هم الجماعة دون العشرة سمي منهم عند الواقدي أبو موهوبه مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان رجلا صالحا قال ابن حجر و ذكره البلاذرى فقال أبو مويهبة (يرحلون) بالتخفيف فقط فى رواية مسلم و به و بالتشديد فى رواية البخارى و كذا قوله فرحلوه أى شدوا عليه الرحل (بى) هكذا فى بعض نسخ مسلم و فى أكثرها لى قال النووى

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٢٥١

النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن و منهم من قال لم يهبلن و لم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقه من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل اليهودج و منهم من قال خفة اليهودج فاحتملوه و كنت جارية حديثه السن فبعثوا الجمل و ساروا فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منزلهم و ليس فيه أحد و منهم من قال فجئت منازلهم و ليس بها منهم داع و لا مجيب فتيممت منزلى الذى كنت به و ظننت أنهم سيفقدونى و يرجعون الى فينما أنا جالسة غلبتنى عيناي فتمت و كان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش فأدلىج فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى و كان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخرمت وجهى بجلبابى و و الله ما يكلمنى بكلمة و لا سمعت منه كلمة غير استرجاعه و هوى حتى اناخ راحلته فوطى على يديها فركبتها فانطلق يقود و اللام أجود (لم يثقلن) بمعنى (لم يهبلن) ضبط بضم التحتية و فتح الهاء و الموحدة المشددة أى يثقلن باللحم و الشحم و بفتح التحتية و الباء الموحدة و سكون الهاء و بفتح التحتية و ضم الموحدة و سكون الهاء قال النووى و يجوز ضم أوله و اسكان الهاء و كسر الموحدة (العلقه) بضم المهملة و اسكان اللام و قاف أى القليل و هو البلغة أيضا (فلم يستنكر القوم خفة اليهودج و ثقل اليهودج) الاول ما فى صحيح البخارى فى التفسير و الثانى ما فيه فى الشهادات قال فى التوشيح و مورد هما واحد و الذى هنا فى التفسير أوضح (حديثه السن) كان لها ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة على الخلاف فى غزوة بنى المصطلق هل هى سنة أربع أو خمس من الهجرة (فبعثوا) أثاروا (فتيممت) و للبخارى فى رواية فاممت مخفف و مشدد و كلها بمعنى قصدت (ابن المعطل) بفتح الطاء المهملة المشددة بلا خلاف قال النووى كذا ضبطه أبو هلال العسكري و القاضى فى المشارق ابن ربيعة بن خزاعى بن محارب بن مرة بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن نهبه بن سليم (عرس) بتشديد الراء و التعريس النزول آخر الليل فى السفر لنوم أو استراحة هذا هو المشهور و قيل التعريس النزول أى وقت كان قال السهيلي و كان صفوان على الساقه يلتقط ما يسقط من متاع الجيش ليرده إليهم قال و قد روى فى تخلفه سبب آخر و هو انه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس قال و يشهد لصحة هذا حديث أبى داود ان امرأه صفوان اشتكت به الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذكرت أشياء منها انه لا يصلى الصبح فقال صفوان يا رسول الله انى امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال النبى صلى الله عليه و سلم فاذا استيقظت فصل قال و قد ضعف البزار حديث أبى داود هذا فى مسنده انتهى (فادلج) بتشديد الدال مع الوصل و الإدلاج سير آخر الليل و بقطعها مع سكون الدال سير أول الليل (سواد انسان) أى شخصه (فاستيقظت) أى انتبهت (باسترجاعه) أى بقوله إِنَّا لِلَّهِ وَاِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (فخرمت وجهى) أى غطيته (ما يكلمنى) عبرت بالمستقبل لارادة الاستمرار (حتى أناخ) للكشميهنى حين

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٢٥٢

بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين و فى رواية صالح بن كيسان و غيره موغرين فى نحر الظهيرة قالت فهلكك من هلكك فى شأنى و كان الذى تولى كبره عبد الله بن أبى بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكت بها شهرا و الناس يفيضون فى قول أصحاب

الإفك ولا- أشعر و هو يرينى فى وجعى انى لا- أرى من النبى صلى الله تعالى عليه و آله و سلم اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يرينى و لا أشعر بالشر حتى نقهت فخرجت أنا و أم مسطح قبل المناصع و هو متبرزنا و كنا لا نخرج إلا ليلا و ذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا و أمرنا أمر العرب الاول فى التبرز قبل الغائط و كنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فاقبلت أنا و أم مسطح و هى ابنة أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف و أمها بنت صخر بن عامر خاله أبى بكر الصديق و ابنها مسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا نمشى فعثرت أم مسطح (صالح بن كيسان) بفتح الكاف و سكون التحيه ثم مهمله هو المدني ادرك ابن عمر و رآه و سمع عروه و الزهرى و كان ثقه جامعا للحديث و الفقه و المروه قال أحمد هو أكبر من الزهرى (موغرين) بضم الميم و كسر المعجمه و الرء أى نازلين فى وقت الوغره بفتح الواو و سكون المعجمه و هى شدة الحر حين تكون الشمس فى كبد السماء و منه و غر الصدر و هو توغره غيظا بالحقد و لمسلم فى روايه بالعين المهمله من و عرت الى فلاة كذا أى نفذت قال النووى و هو ضعيف قال فى التوشيح و روى مغورين بتقديم الغين و تشديد الواو و التغوير النزول وقت القائله (نحر الظهيره) أى وقت القائله و شدة الحر و قيل أولها (تولى كبره) بكسر الكاف على القراءة المشهوره و قرئ شادا بضمها و هى لغه و كبر الشىء معظمه (يفيضون) بضم أوله رباعى أى يخوضون (يرينى) بفتح أوله ثلاثى و بضمه رباعى أى يوهمنى و يشككنى (اللطف) بضم اللام و سكون الطاء و يقال بفتحهما معا و هو البر و الرفق (تيكم) بكسر الفوقيه إشارة الى المؤنث كذلك للمذكر (نقته) بفتح القاف و كسرها قال النووى و الفتح أشهر و اقتصر عليه جماعة و الناقه الذى أفاق من المرض و برئ منه و هو قريب عهد به لم يتراجع إليه كمال صحته (أم مسطح) اسمها سلمى و مسطح لقب و اسمه عامر و قيل عوف قال النووى كنيته أبو عباد و قيل أبو عبد الله توفى سنه سبع و ثلاثين و قيل أربع و ثلاثين (المناصع) بفتح الميم موضع خارج المدينه كانوا يتبرزون فيه (أمر العرب الاول) بفتح الهمزة و تشديد الواو صفه أمر فيكون مرفوعا و بضمها و التخفيف صفه العرب فيكون مجرورا (فى التبرز) لمسلم فى التنزه أى طلب النزاهة بالخروج فى الصحراء (الغائط) فى الاصل اسم للمطمئن من الارض ثم سمي به الخارج للمجاورة (الكنف) بضمين جمع كنيف و هو المكان المهيأ لقضاء الحاجة (رهم) بضم الرء و سكون الهاء (و أمها) اسمها رائطه (بنت صخر بن عامر) بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (خاله أبى بكر) و أمه تكنى أم الخير و اسمها سلمى (بن اثاثه) بضم الهمزة و مثلثه مكرره و الاولى مخففه (فعثرت) بمهمله و مثلثه مفتوحه (مرطها) بكسر الميم و بالطاء المهمله أى فى ازارها (تعس) بفتح الفوقيه و كسر المهمله و فتحها

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٥٣

فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أ تسبين رجلا- شهد بدرا فقالت يا هنتاه أ لم تسمعى ما قال قلت و ما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسلم و قال كيف تيكم فقلت أ تأذن لى ان آتى أبوى قالت و أنا حينئذ أريد ان أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأتيت أبوى فقلت لأمى يا أمته ما ذا يتحدث الناس به فقالت يا بنيه هونى على نفسك الشأن فو الله لقل ما كانت امرأه قط و ضيئه عند رجل يحبها و لها ضرائر الا أكثرن عليها فقلت سبحان الله و لقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع و لا أكتحل بنوم فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بن أبى طالب و أسامه بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق اهله قالت فأما أسامه فأشار عليه بما يعلم من براءه أهله و بالذى يعلم فى نفسه من الود لهم فقال أسامه هم أهلك يا رسول الله و لا- نعلم بهم و الله إلا- خيرا و أما على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك و النساء سواها كثير و سل الجارية تصدقك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم لغتان و معناه عثر و قيل هلك و قيل لزمه الشر و قيل سقط لوجهه خاصه (يا) و فى بعض النسخ أى و كلاهما حرف نداء (هنتاه) بفتح الهاء و الفوقيه بينهما نون ساكنه و قد يضم أى يا هذه و قيل يا امرأه و قيل يا بلهاء (فازددت) مرضا على مرض زاد أبو عوانه و هممت ان آتى قلبيا فأطرح نفسى فيه (وضيئه) بالمد و

الهمز على وزن عظيمه أى جميله حسنه و لابن ماهان فى مسلم حظيه من الحظوه و هى الوجاهه و ارتفاع المنزله (ضرائر) جمع ضره سموا بذلك لان كل واحده تتضرر بالاخرى بالغيره و القسم و غيره (اكثرن) و لمسلم اكثرن و كذا للكشيميهنى فى البخارى بالتشديد أى اكثرن القول فى عيبها و نقصها (سبحان الله) قالته تعجبا و نزل القرآن على مقتضى تعجبها فى فقال تعالى سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (لا يرقأ) بقاف بعدها همزة أى لا ينقطع (و لا اكنحل بنوم) أى لا أنام (استلبث الوحى) بالرفع أى طال لبث نزوله و بالنصب أى استبسط النبى صلى الله عليه و سلم نزوله و استلبث لازم و متعد يقال استلبث الشئ و استلبث الشئ (أهلك) بالرفع أى هم أهلك كما فى روايه أخرى أى هى العفيفه اللائقه بك (و النساء سواها كثير) زاد الواقدى طلقها و انكح غيرها قال النووى رأى على ان ذلك هو المصلحه فى حق النبى صلى الله عليه و سلم لما رأى من قلقه و انزعاجه فأراد اراحه خاطره بفراقها قال بحرق فى سيرته قلت و مما يدل على انهم كانوا يرون انزعاج خاطره أشد عليهم من كل أمران عمر لما قال للانصارى جاغسان «1» قال بل أشد اعتزال النبى صلى الله عليه و سلم نساءه فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم اى بريره قال الزركشى قيل ان هذا و هم و ان بريره انما اشترتها عائشه و أعتقتها بعد ذلك و لهذا لما عتقت و اختارت نفسها جعل زوجها يطوف وراءها و يبكى فقال لها النبى صلى الله عليه و سلم لو راجعته فقلت أ تأمرنى فقال انما انا

(1) كذا فى الأصل فليظن.

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 254

بريره فقال أى بريره هل رأيت فيها شياً يريبك فقلت له بريره لا و الذى بعثك بالحق نبيا ان رأيت منها امرا اغمصه عليها اكثر من انها جاريه حديثه السن تنام عن عجيبين اهلها فتأتى الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو على المنبر من يعذرني من رجل بلغنى أذاه فى اهل بيتي فو الله ما علمت فى اهل البيت الا خيرا و لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا و ما كان يدخل على أهلى الا معى قالت فقام سعد بن معاذ احد بنى عبد الاشهل فقال يا رسول الله انا و الله أعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه و ان كان من اخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه امرك فقام سعد بن عباده و هو سيد الخزرج و كانت أم حسان بنت عمه شافع فقلت لا إذا فقال النبى صلى الله عليه و سلم للعباس الا تعجب من حب مغيب بريره و بغضها له و العباس انما قدم المدينه بعد الفتح و الملخص من هذا الاشكال ان تفسير الجاريه ببريره مدرج فى الحديث من بعض الرواه ظنا منه انها هى انتهى و أجيب عن ذلك بأن بريره كانت تلازم بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم عليه و سلم للخدمه قبل أن تشتريها ذكره ابن السبكي و قواه ابن حجر (فقال أى بريره الى آخره) زاد أبو عوانه ثم ضربها على زاد ابن اسحاق ضربا شديدا و فى مسلم فانتهرها بعض أصحابه يريد عليا (ان رأيت) أى ما رأيت (اغمصه) بفتح الهمزة و كسر الميم و بالصاد المهملة أى أعيبها به (تنام عن عجيبين أهلها) معناها انها لا شئ فيها مما يسألون أصلا و لا فيها عيب من غيره سوى نومها عن العجيبين و فى مسند أبى أسامه و صحيح مسلم فى روايه فقالت و الله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها أو عجيبها فانتهرها بعض أصحابه فقال أصدقنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت سبحان الله و الله ما علمت عليها الا ما يعلم الصانع على تبر الذهب الاحمر (الداجن) بالمهملة و الجيم الشاة التى تألف البيوت و لا تخرج الى المرعى و قيل كل ما يألف البيوت شاة أو طيرا (فاستعذر) أى طلب من يعذره منه أى ينصفه (من عبد الله بن ابي ابن سلول) بتنين أبى و يكتب ابن سلول بالالف كما سبق (و هو على المنبر) لعله منبر كان يوضع له يقعد عليه و ليس المراد منبر الخطبه لانه كان إذ ذاك لم يعمل (من يعذرني) قال فى التوشيح قال الخطابى يحتمل ان يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى به أهلى من المكروه و من يقوم بعذرى ان انا عاقبته على سوء ما صدر منه و رجح النووى الثانى و قيل معناه من ينصرنى و العذير الناصر و قيل من ينتقم لى منه (فقام سعد بن معاذ) استدلل به عياض على ان غزوه المريسيع التى فيها قصه الإفك كانت قبل قصه الخندق و ان سعدا مات فى اثر غزوه الخندق من الرميئه التى اصابته قال النووى و

هو صحيح و ما فى سيرة ابن إسحاق ان المراجعة أولا و ثانيا انما كانت بين اسيد بن حضير و سعد بن عبادة مبنى على تاريخه ان غزوة بنى المصطلق كانت سنة ست و غزوة الخندق سنة أربع و ما فيها لا يقاوم ما فى الصحيح قال ابن حجر الراجح ان الخندق و المريسيع كانتا فى سنة واحدة سنة خمس و كانت المريسيع قبلها فى شعبان و الخندق فى شوال و بهذا بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٥٥

من فخذة و كان رجلا صالحا و لكن احتملته الحمية و منهم من قال اجتهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله و لا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير و هو ابن عم سعد فقال معاذ لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتبادر الحيان الاوس و الخزرج حتى هموا ان يقتتلوا و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخفضهم حتى سكتوا و سكت قالت و بكيه يومى ذلك لا يرقأ لى دمع و لا أكتحل بنوم ثم بكيه ليلتى المقبلة لا يرقأ لى دمع و لا أكتحل بنوم فأصبح عندى أبواى و قد بكيه ليلتين و يوما حتى أظن ان البكاء فائق كبدى قالت فبينما هما جالسان عندى و أنا أبكى إذ استأذنت امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكى معى فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسلم ثم جلس قالت و لم يجلس عندى من يوم قيل لى ما قيل قبلها و قد مكث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى بشىء فتشهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغنى عنك كذا و كذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله و ان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله و توبى إليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس قطرة و قلت لابى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما قال قال و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت لأمى أجيبى عنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما قال قالت أمى و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قالت و أنا جارية حديثه السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت يرتفع الاشكال (من فخذة) الفخذ هو الجماعة من الاقارب دون البطن و القبيلة و هو بسكون الخاء لا غير بخلاف الفخذ الذى هو للعضو فانه يسكن و يكسر قاله ابن فارس (احتملته) بمهملة ثم فوقية ثم هاء اى اغضبته (و منهم من قال اجتهلته) هى رواية مسلم فى اكثر النسخ و هو بجيم ثم فوقية ثم هاء اى حملته على الجهل و لابن ماهان اجتهلته كما فى صحيح البخارى (كذبت لعمر الله لا تقتله و لا تقدر على ذلك) هذا دليل على ما مر فان سعد بن معاذ إنما قال امرتنا ففعلنا فيه بامرک و ذلك واجب على كل مؤمن (فتار الحيان) اى نهض بعضهم الى بعض من الغضب للنزاع و العصبية (فبكيه) كذا اللكشميهنى و فى بعض النسخ فمكثت (ان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله) قال الداودى لم يأمرها بالستر كغيرها لانه لا ينبغى أن يكون عنده امرأة أتت ذنبا و معنا الممت اى وقع منك على خلاف العادة و هذا حقيقة الامام (قلص دمعى) بفتح القاف و اللام و مهملة اى استمسك نزوله و انقطع قال النووى لاستعظام ما بغتنى من الكلام و قال القرطبى سببه ان الحزن و الغضب اذ أخذما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة (أحس) بضم الهمزة و كسر المهملة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٥٦

انى و الله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث الناس به حتى استقر فى أنفسكم و صدقتم به فلئن قلت انى بريئة و الله يعلم انى لبريئة لا تصدقونى بذلك و لئن اعترفت لكم بأمر و الله يعلم انى منه بريئة لتصدقنى فو الله ما أجد لى و لكم مثلا الا أبا يوسف إذ قال فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى و أنا و الله أعلم انى بريئة و ان الله مبرئى ببراءتى و لكن ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى و حيا يتلى و لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىى بأمر يتلى و منهم من قال فلأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله بالقرآن فى أمرى و لكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه و سلم رؤيا يبرئنى الله بها فو الله ما رام رسول الله صلى الله عليه و سلم مجلسه و لا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه و سلم فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه قالت فسرى عن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة احمدي الله و منهم من قال أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لى أمى قومى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد الا الله هو الذى أنزل براءتى اى أجد (الا أبا يوسف) فى بعض روايات البخارى الا يعقوب (مبرئى) قال فى التوشيح بلا نون فى جميع الروايات و زعم ابن التين أنه وقع عنده مبرئى بنون الوقاية على حد* امسلمنى الى قومى سراح* (رام) فارق و مصدره الريم (البرحاء) بضم الموحدة و فتح الراء و مهملة و مده هى شدة الكرب (ليتحدر) أى لينصب (الجمان) بضم الجيم و تخفيف الميم و هو الدر و قيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ شبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم به فى الصفاء و الحسن (شات) بالمعجمة أوله و الفوقية آخره بينهما الف أى شديد البرد (فسرى) بضم المهملة و كسر الراء المشددة مبنى للمفعول أى كشف و أزيل (و هو يضحك) سرورا بما نزل من براءتها (فكان أول) بنصب اللام على الخبر و الاسم فى قوله ان قال و برفعه على الاسم و الخبر فى ان قال أيضا نظيره ليس البر أن تولوا وجوهكم (أما الله فقد برأك) أى فلا تكثرنى ان لم يبرئك غيره لان براءته عز و جل هى المقصودة (فقالت لى أمى قومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فاحمديه و قبلى رأسه (لا أقوم إليه و لا احمد الا الله) قالت ذلك إدلالا كما يدل الحبيب على حبيبه قاله ابن الجوزى او لما خامرها من الغضب حيث لم يبادروا الى تكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقتها و جميل أحوالها و ارتفاعها عن هذا الباطل (الذى أنزل براءتى) زاد أبو أسامة لقد سمعتموه فما أنكرتموه و لا غيرتموه و للسهيلى فى الروض و فى المسند من حديث عائشة أنه لما أنزل الله براءتها قام إليها أبو بكر فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتنى فقال أى سماء تظلى و أى أرض تقلنى ان قلت بما لا أعلم قال بعض المفسرين

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 257

فأنزل الله عز و جل «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ» العشر الآيات فلما أنزل الله هذا فى براءتى قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه و كان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه و فقره و الله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا بعد ما قال لعائشة ما قال فأنزل الله تعالى «وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْيَةِ» الى قوله «غَفُورٌ رَحِيمٌ» فقال أبو بكر بلى و الله إنى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح الذى كان يجرى عليه و قال و الله إنى لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ما علمت ما رأيت قالت يا رسول الله أحمى سمعى و بصرى و الله ما علمت عليها الا خيرا قالت عائشة و هى التى كانت تسامينى من أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فعصمها الله بالورع قالت و طفقت أختها حمنة تجاوب لها فهلكت و كان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة سبع و ثلاثين ليلة (و أنزل الله عز و جل الى آخره) قال فى التوشيح قال الزمخشري لم يقع فى القرآن من التغليظ فى معصية ما وقع فى قصة الإفك بأوجز عبارة و أشبهها لاشتماله على الوعيد الشديد و العتاب البليغ و الزجر العنيف و استعظام ذلك و استبشاعه بطرق مختلفة و أساليب متفقه كل واحد منها كافى فى بابه بل ما وقع من وعيد عبدة الاوثان الا بما هو دون ذلك و ما ذاك الا لظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم و يظهر من هو منه بسبيل إن الذين جاءوا بالإفك أى بالكذب سمي افكا لكونه مصروفا عن الحق (عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) أى جماعة (العشر الآيات) الى قوله و أَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ (فائدة) قال بحرق فى سيرته لا- يخفى ان بين حديث نزول سورة المنافقين و حديث الإفك مناسبة من وجوه منها انهما وقعا معا فى الرجوع من غزوة واحدة و منها ان سورة المنافقين فى براءة زيد بن أرقم عن الإفك و هو الكذب المتهم به و حديث الإفك فى براءة عائشة مما قذفت به انتهى قلت و منها تقاربهما فى عدد الآى و منها تكذيب ابن أبى فيها فقال تعالى فى الإفك فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَادِبُونَ و قال فى سورة المنافقين وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَادِبُونَ (و كان ينفق على مسطح الى آخره) قال فى التوشيح يؤخذ منه مشروعية تلك المؤاخذه بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودا لان أبا بكر لم يقطع نفقته عن مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه (فانزل الله و لا- يأتل) أى لا- يحلف و الالية اليمين قال ابن المبارك هذه أرجى آية فى كتاب الله (فرجع) أى رد (أحمى سمعى بصرى) من الحماية أى لا أقول سمعت و لم أسمع و أبصرت و لم أبصر (تسامينى) تعالينى من السمو و هو العلو أى تطلب ما أطلب من العلو و

الرفعة و الحظوة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم و لابن اسحاق في السيرة تناصبنى من المناصبه بالنون و المهملة و الموحدة قال السهيلي و المعروف في الحديث انه بالتحية بدل الموحدة من المناصه و هي المساواة (فطفت) بكسر الفاء على المشهور و حكي فتحها أى جعلت و شرعت (حمنة) بفتح المهملة و سكون الميم و كانت تحت طلحة بن عبيد الله تزوجها بعد مصعب بن عمير (تجاوب لها) أى تجادل و تغضب لاختها و تذكر حديث الإفك لتنحط منزلة عائشة و تعلق منزلة أختها (فهلكت) بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٥٨

فيمن هلك من أصحاب الإفك قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط* قلت و وراء ذلك زيادات كثيرة ففي رواية قالت عائشة و الله ان الرجل الذى قيل فيه ما قيل ليقول سبحان الله فو الذى نفسى بيده ما كشفت عن كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله قيل كان حضورا لا يأتى النساء و فى رواية ان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى و فى أخرى أنه حسان و الذى سمي من عصبه أهل الإفك عبد الله بن أبى و حسان و مسطح و حمنة* و روى البخارى فى كتاب الاعتصام من جامعه معلقا و أسنده أبو داود أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم جلداهم الحد يعنى ثمانين

[فصل: فى فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الأعظم]

(فصل) فى فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم و هو تبرئه عائشة و براءتها عن قول أهل الإفك قال النووى و هى براءة قطعية بنص القرآن فلو تشكك فيها انسان و العياذ بالله صار كافرا باجماع المسلمين قال ابن عباس و غيره لم ترن امرأة نبى قط فيه منقبة ظاهرة لعائشة و فضيلة لايها و أمها و فيه فضيلة لسعد بن معاذ و أسيد بن حضير أى أثمت (ما كشفت عن كنف أنثى) بفتح الكاف و النون أى ثوبها الذى يسترها و هو كناية عن عدم جماع النساء و مخالطتهن (ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله) فى غزاة أرمينية فى خلافة عمر سنة تسع عشرة ذكره ابن إسحاق و قيل بارض الروم فى خلافة معاوية سنة أربع و خمسين قال السهيلي و اندقت رجله يوم قتل فطاعن بها و هى منكسرة حتى مات و ذلك بالجزيرة بموضع يقال له سمطاط (ان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى) زاد البغوى و العذاب الاليم هو النار فى الآخرة و روى ابن أبى مليكة عن عروة عن عائشة فى حديث الإفك قالت ثم ركبت و أخذ صفوان بالزمام فمررنا بملا من المنافقين و كانت عاداتهم ان ينزلوا متبذيين من الناس فقال عبد الله بن أبى رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال و الله ما نجت منه و لا نجا منها و قال امرأة نبيكم بانت مع رجل حتى أصبحت (و فى أخرى انه حسان بن ثابت) و العذاب الاليم هو العمى كما فى رواية مسروق عن عائشة قالت فإى عذاب أشد من العمى و اسند أبو داود و الترمذى عن عائشة لما نزل عذرى قام رسول الله صلى الله عليه و سلم على المنبر و ذكر ذلك و تلا القرآن و أمر بامرأتين و رجل فجلدوا الحد ثمانين

(فصل) فى فوائد هذا الحديث (قال النووى) و غيره (قطعية) أى مقطوع بها (فائدة) قال البغوى مسروق اذا روى عن عائشة رضى الله عنها يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه و سلم المبرأة من السماء (صار كافرا باجماع المسلمين) لمخالفته صريح القرآن العظيم (و فيه فضيلة لسعد بن معاذ) حيث سارع الى اجابة رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما طلب (و أسيد بن حضير) حيث رد على سعد بن عباد رضى الله عنهم عصبته لاجل المنافق و فيه جواز سب المغضب و قوله انك منافق بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٥٩

و زينب بنت جحش و صفوان بن المعطل و أم مسطح بن أثانة و فيه من الفوائد جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل منهم قطعة مبهمه اذا كان كل منهم بصفة العدالة و فيه ثبوت القرعة و قد ثبت أصلها من الكتاب و السنة فصارت كالاجماع و فيه أنه يستحب أن يستر عن الانسان ما يقال فيه اذا لم يكن فيه فائدة و فيه حسن الادب عند الموجهة بحيث يقلل من من اللطف المعهود منه ليتفطن له و فيه كراهة الانسان صديقه اذا آذى أهل الفضل كما صنعت أم مسطح و فيه فضيلة البدرين و تعظيمهم فى قلوب الناس و فيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبيها الا باذن زوجها و فيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث و أما غيره فممنهى عنه و هو

تجسس و فضول و فيه جواز الاستشهاد بالآيات في الامور العارضات و فيه استحباب صلة الارحام مع إساءتهم و أنه يستحب اذا حلف على القطيعة أن يكفر* و فيه اكرام حبيب الحبيب كما ورد في رواية أن عائشة كانت تكرم حسان و ترد على من ينهاها الى آخره أى تفعل فعلهم و لم يرد حقيقته (و زينب بنت جحش) حيث تورعت و قالت احمى سمعى و بصرى (و صفوان بن المعطل) لان الله برأه كما برأ عائشة و وعده كما وعدا فقال لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم (و مسطح بن اثاثه) حيث أمر الله أبا بكر باعادة النفقة إليه و شهد له بالمسكنة و المهاجرة في سبيل الله و يكفيه فضيلة انه شهد بدرا أيضا (و فيه جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة الى آخره) أى كما فعل الزهري في حديث سعيد بن المسيب و عروة و علقمة و عبيد الله بن عبد الله قال النووى و لا كراهة فيه أيضا لانه قد بين ان بعض الحديث عن بعضهم و بعضه عن بعضهم و هؤلاء أئمة حفاظ ثقات من أجل التابعين (و فيه ثبوت القرعة) و وجوبها بين النساء عند ارادة السفر ببعضهن (و قد ثبت أصلها في الكتاب) في قوله تعالى فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ و في قوله يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ (و) من (السنة) في هذا الموضوع و غيره كاقتراع الانصار على المهاجرين في السكنى (و فيه انه يستحب ان يستر عن الانسان ما يقال فيه الى آخره) أى كما كتموا عن عائشة هذا الامر شهرا و لم تسمعه بعد ذلك الا بعرض عرض و هو قول أم مسطح تعس مسطح (و فيه حسن الادب عند الموجدة) بكسر الجيم أى الغضب كما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم انما كان يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم (كما صنعت أم مسطح) فقالت تعس مسطح (و فيه فضيلة البدرين و تعظيمهم في قلوب الناس) لقول عائشة تسبين رجلا شهد بدرا (و فيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبويها إلا بإذن زوجها) لقول عائشة ائذن لى الى بيت أبوى (و فيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث) كما فعل صلى الله عليه و سلم فسأل زينب و سأل بريدة (و هو تجسس) بالجيم (و فيه جواز الاستشهاد بالآيات في الامور العارضات) لقول عائشة انى لا أجد لى و لكم مثلا الى آخره (و فيه استحباب صلة الارحام مع إساءتهم) لفعل أبى بكر مع مسطح (و انه يستحب ان اذا حلف على القطيعة ان يكفر) ليس في حديث الإفك تصريح بوجود التكفير (تنبيه) بقى من

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 260

بأنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و فيه سب المتعصب لباطل كما فعل سعد ابن معاذ بسعد بن عبادة رضى الله عنهما

[فصل: اما أحكام القذف]

(فصل) أما أحكام القذف فان كل من رمى غيره بالزنا وجب عليه الحد و ذلك بثمان روابط ثلاث في القاذف و هو أن يكون بالغاً عاقلاً غير والد للمقذوف و خمس في المقذوف و هو أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً حراً عفيفاً و يسقط حد القذف بأربعة أشياء اقامة البينة أو عفو المقذوف أو اقراره أو اللعان للزوجة و يعزر قاذف غير المحصن و تقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين* فائدة روى أهل السير أن صفوان بن المعطل عدا على حسان فضربه بالسيف فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل و انطلق الفوائد جملة و قد عداها النووى في شرح مسلم أربعاً و خمسين منها قبول توبة القاذف

(فصل) أما أحكام (القذف) و هو لغة الرمي بالحجر و الخذف بالمعجمة الرمي بالحصى و شرعا رمى الشخص بالزنا (كل من رمى غيره بالزنا) صريحا كزنت أو كناية كزناً ان نوى (ثلاث في القاذف ان يكون بالغاً) فلا حد على الصبى لرفع القلم عنه لكن يعزر (عاقلاً) فلا حد على المجنون لذلك أيضا (غير والد للمقذوف) فلا حد على الوالد و ان علا بقذف الولد قياسا على القصاص و بقى شرط رابع و هو الاختيار فلا حد على المكره على القذف بشرطه (و خمس في المقذوف ان يكون مسلماً) فلا يحد قاذف كافر لانه غير محصن (بالغاً) فلا يحد قاذف صبى بل يعزر لذلك أيضا (عاقلاً) فلا يحد قاذف مجنون بل يعزر (حراً) فلا يحد قاذف من فيه رق لعدم الاحصان أيضا (عفيفاً) عن وطء يوجب الحد فمن زنى و لو مرة سقطت حصانته و ان تاب و حسنت حاله و كذا من وطئ امرأة محرماً له بنسب أو رضاع أو مصاهرة اذا علم التحريم و ان كان لا- يجب عليه الحد على الاصح تبطل به الحصانة لدلالته على قلة

مبالاته كذا من وطئ زوجته أو أمته في دبرها تسقط حصانته وان لم يجب عليه الحد لدلالته على قلّة المبالاة أيضا (باربعة أشياء) أى باحد أربعة (اقامة البينة) لقوله تعالى ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَأَفْهَمَ سَقُوطَ الْحَدِّ عَنْهُمْ إِذَا أَتَوْا بِهِمْ (أو عفى المقدوف) أو وارثه الاهل كغيره من الحقوق (أو اقراره) لانه أبلغ من اقامة الشهود في تصديق القاذف (او اللعان للزوجة) لقوله تعالى وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ الْآيَةَ (و يعذر قاذف غير المحصن) لانه عصى معصية لاحد فيها فشانها التعزير بما يراه الامام لائقا بالمعزر من حبس و لوم و غيرهما و له الترك أيضا إن رآه (و تقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين) منهم عمرو بن عياش و سعيد ابن جبير و مجاهد و عطاء و طاوس و سعيد بن المسيب و سليمان بن يسار و الشعبي و عكرمة و عمر بن عبد العزيز و الزهري و مالك و الشافعي رضى الله عنهم و الثانى قول النخعي و شريح و أصحاب الرأي (فائدة) روى أهل السير عن عائشة (عدا على حسان فضربه) ثم قال تلقى ذباب السيف عنك فاني غلام اذا هوجيت لست بشاعر

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٦١

به يقوده فلقبه عبد الله بن رواحة فنهاه و انطلقوا به الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاستوهب من حسان ما أصابه و أعاضه عن ذلك حائطا و وهبه سيرين أمة قبطية و هى أم ولده عبد الرحمن و قال حسان بن ثابت يعتذر مما قاله:

حصان رزان ما تزن بريئة و تصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حى من لؤى بن غالب كرام المساعى مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها و طهرها من كل سوء و باطل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم فلا رفعت سوطى الى انامل
و كيف و ودى ما حبيت و نصرتى لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم تقاصر عنها سورة المتناول

فان الذى قد قيل ليس بلائطو لكنه قول امرئ بى ماحل و فى المتفق عليه من حديث مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة و عندها حسان ذكره ابن عبد البر نقلا عن ابن اسحاق (سيرين) بكسر السين المهملة و الراء و اسكان التحتية المكررة آخره نون و هى بنت شمعون أخت مارية أم ابراهيم (أمة قبطية) و كانت من هدايا المقوقس كما فى حديث حاطب بن أبى بلتعة حين أرسله رسول الله صلى الله عليه و سلم إليه ففيه قال فاهدى لرسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث جوارى منهن مارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخرى و هبها رسول الله صلى الله عليه و سلم لاجبى جهم بن حذيفة و أخرى و هبها لحسان بن ثابت ذكره ابن عبد البر و غيره قال السهيلي و كان عبد الرحمن بن حسان يفخر بأنه ابن خالة ابراهيم و لسيرين هذه حديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو أنه رأى خلافا فى قبر ابراهيم ابنه فأصلحه و قال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا أن يتقنه (حصان) بفتح أوله أى محصنة عفيفة (رزان) براء فرأى مفتوحان أى كاملة العقل (ما تزن) بزأى مفتوحة أى ما تتهم (غرثى) بفتح المعجمة و اسكان الراء و بالمثلثة أى جائعة (من لحوم الغوافل) لانه لا تغتابهم فتأكل لحمهم و الغوافل العفيفات (عقيلة) بفتح المهملة و كسر القاف هى كريمة الحى (مجدهم) كرمهم (مهذبة) منقاة (خيمها) بكسر المعجمة أى طبيعتها (المحافل) الجموع (له رتب) بفتح الراء و الفوقية قال السهيلي و الرتب ما ارتفع من الارض و علا و الرتب أيضا قوة فى الشئ و غلظ فيه (سورة) بفتح المهملة مضى ذكرها (بلائط) بالطاء المهملة أى لاصق و فى بعض النسخ بلائق بالقاف (ما حل) بالمهملة مبغض (فلا رفعت سوطى الى أناملى) هذا دعاء على نفسه و هو يؤيد قول من قال ان حسان لم يجلد فى الإفك و لا خاض فيه (مسروق) سمي بذلك لانه سرق فى صغره (ابن الاجدع) بالجيم و المهملة ابن مالك بن أمية بن عبد الله بن مرة ابن سلمان بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر الهمداني الكوفى التابعى الكبير قال

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٦٢

ينشدها شعرا فقال:

حصان رزان ما تزن بريئة و تصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها أ تاذنين له أن يدخل عليك و قد قال الله تعالى وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ قالت و أى عذاب أشد من العمى و قالت انه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم*

[الكلام على غزوة الخندق و خبرها تفصيلا]

و فى هذه السنة و قيل فى الخامسة كانت غزوة الخندق و سببها على ما ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أجلى بنى النضير جعل حبي بن أخطب يسعى بالغوائل و ذهب الى مكة فى رجال من قومه و دعوا قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اخبروهم بأنهم اهدى سبيلا- منه و فيهم نزل قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ الْآيَةَ فلما اجابتهم قريش تقدموا الى قبائل ابن الانصارى صلى خلف الصديق و سمع عمر و عائشة و غيرهما و روى عنه خلق من التابعين فمن بعدهم منهم أبو وائل و هو أكبر منه و امامته و جلالته و ثقته متفق عليها قال الشعبي ما علمت أن أحدا كان يطلب العلم فى أفق من الآفاق مثله و قال مرة الهمداني ما ولدت همدانية مثله و قال ابن المدينى ما أقدم عليه واحدا من أصحاب عبد الله و كان أفرس فارس باليمن و هو ابن أخت معد يكرب و قال له عمر ما اسمك قال مسروق بن الاجدع فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول الاجدع شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن و قال الشعبي فرأيت فى الديوان مسروق بن عبد الرحمن و قال العجلي كان من أصحاب عبد الله الذين يقرءون القرآن و يعلمون السنة علقمة بن الاسود و عبيدة و مسروق و الحارث بن قيس و عمرو بن شراحيل مات سنة ستين و قيل ثلاث و ستين انتهى قلت حديث الاجدع شيطان رواه عن عمر أحمد و أبو داود و ابن ماجه و الحاكم (ينشدها شعرا) بضم أوله و كسر ثلثه رابعى و فى مسلم يشبب بأبيات له أى يتغزل (ينافح) بالفاء و المهملة أى يدافع و يناضل (أو) للشك (يهاجى) بالجيم بدون همزة* و فى هذه السنة أى الرابعة (و قيل فى الخامسة) و هو الصواب كما مر عن الحافظ ابن حجر و ذلك فى شوال كما مر أيضا (بالغوائل) بالمعجمة جمع غائلة و هى كل أمر يعمل سرا (فى رجال من قومه) سمي منهم فى سيرة ابن إسحاق سلام بن ابى الحقيق و كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق و هوذة ابن قيس و أبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير و نفر من بنى وائل (ودعوا قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد البغوى عن ابن اسحاق و قالوا انا سنكون معكم حتى نستأصله (و اخبروهم أنهم اهدى سبيلا- منه) و ذلك انهم قالوا لهم يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول و العلم بما أصبحنا نخلف فيه نحن و محمد فديننا خير أم دينه فقالوا بل دينكم خير من دينه و أنتم أولى بالحق منه (و فيهم نزل الى آخره)

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٢٤٣

قيس عيلان فدعوهم الى مثل ذلك فاجابوهم فسارت تلك القبائل و لما علم بهم النبى صلى الله عليه و سلم شرع فى حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسى و قطع لكل عشرة أربعين ذراعا فجهدوا انفسهم فى حفره متنافسين فى الثواب لا ينصرف احد منهم لحاجة الا باذن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو صلى الله عليه و سلم يكابد معهم* رويانا فى صحيح البخارى عن البراء ابن عازب قال رأيت النبى صلى الله عليه و سلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى عنى الغبار جلدة بطنه و كان كثير الشعر و جعل يرتجز شعر ابن رواحة

و الله لو لا الله ما اهتدينا و لا تصدقنا و لا صلينا

فأنزلن سكينته علينا و ثبت الاقدام ان لاقينا

ان الأولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا و يرفع بها صوته أبينا أبينا و لما رآهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم يحملون التراب على متونهم و ما بهم من النصب و الجزع قال* اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار و المهاجرة فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا ابداً وقيل بل في كعب بن الأشرف وقيل في كعب بن أسد والجبت والطاغوت صنمان كان المشركون يعبدونهما وفيهما أقوال آخر (قيس عيلان) بالمهملة من مضر (بمشورة سلمان) باسكان المعجمة وفتح الواو ويجوز العكس وهي النصح بالصواب زاد البغوى وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حر (فائدة) أول من خندق الخنادق منوشهر بن أبرح على رأس ستين سنة من بعث موسى ذكره الطبرى وغيره (وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً) رواه محمد بن جرير الطبرى والطبرانى والحاكم عن عمرو بن عوف وزادوا فاحتج المهاجرون والانصار فى سلمان وكان رجلاً قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت جاهدوا أنفسهم أى بلغوا منها غاية الجهد (متنافسين) والتنافس الرغبة فى الشىء يقال نافسه منافسة اذا رغب فيما رغب فيه (و روي فى صحيح البخارى عن البراء) وأخرجه عن مسلم أيضا (فانزلن) بنون التأكيد الخفيفة (سكينة) فعيلة من السكون (و ثبت الاقدام) أى أنزل النصر (ان لاقينا) العدو (ان الاولى) بضم الهمزة الاولى مع المد أى الذين وهو محذوف الصلة أى الذين سبق منهم ما سبق (قد بغوا) أى ابتداءوا بالقتال (أبيناً) روى بالمشاء من الاتيان أى أتينا للقتال وبالموحدة من الإباء أى أبينا الفرار والامتناع (متونهم) بالفوقية جمع متن وهو الظهر (النصب) التعب وزنا ومعنى (ان العيش عيش الآخرة) وفى رواية لا- عيش إلا- عيش الآخرة أى لا- عيش باق ومطلوب سواه وفيه ندب قول ذلك عند

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٦٤

ومرة ارتجزوا باسم رجل من المسلمين كان اسمه جعيلا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرا فقالوا سماه من بعد جميل عمراو كان للبائس يوما ظهرا فيجيبهم صلى الله عليه وسلم فى قول ظهرا عمرا و جرى فى اثناء حفر الخندق معجزات باهرة وبركات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحديث جابر وأبى طلحة و ضيافتها وخبر الكدية التى عرضت لهم فى الخندق وغير ذلك مما ستره مثبتا فى قسم المعجزات من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى و لما فرغوا من الخندق أقبلت جموع الاحزاب كما قال تعالى إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ أَى من قبل المشرق وهم أسد و غطفان فى ألف عليهم عوف بن مالك النصرى وعيينة بن حصن الفزارى فى قبائل آخر و نزلوا الى جانب احد و من أسفل منكم وهم قريش و كنانة و الاحابيش و من ينضاف إليهم من أهل تمامة عليهم أبو سفيان بن حرب فى عشرة آلاف فنزلوا برومة من وادى العقيق و خرج صلى الله عليه وآله وسلم فى ثلاثة آلاف و جعل ظهره الى سلع و الخندق بينه و بين العدو و أمر بالنساء والذرارى فرفعوا فى الآطام و لما نزل جموع الاحزاب منازلهم اشتد الحصار على المسلمين و نجم النفاق و اضطرب ضعفاء الدين كما قال الله تعالى وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ رُؤْيَهُ مَا يَكْرَهُ (جعيل) بضم الجيم ذكره ابن عبد البر و ابن مندة و أبو نعيم و لم ينسبه و ليس فى الصحابة من يسمى جعيلا غير هذا سوى جعيل بن زياد الاشجعى و جعيل بن سراقه العمري و قيل فى كل منهما جعال (فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أخرجه بن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر فى كتب الصحابة (للبياس) للفقير (ظهرا) بالمعجمة أى مستند استند إليه (الكدية) بضم الكاف و اسكان المهملة هى القطعة الغليظة و للفاسى و الاصيلى فى صحيح البخارى كبدته بفتح الكاف و كسر الموحدة قال ابن حجر و يروى بالنون أى بدل الموحدة و بالتحتية أيضا و فى بعض كتب السير فعرضت له عبلة بالمهملة فالموحدة قال السهيلي و هى الصخرة الصماء إذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ أَى من فوق الوادى من قبل المشرق (النصرى) بالنون المفتوحة و المهملة فى قبائل آخر منهم بنو أسد عليهم طليحة بن خويلد و بنو قريظة عليهم حبي بن أخطب (و نزلوا الى جانب أحد) بموضع يقال له ذنب نقى (و من أسفل منكم) يعنى من بطن الوادى من قبل المغرب (أبو سفيان بن حرب) و أبو الاعور عمرو بن سفيان السلمى (فنزلا برومة) بضم الراء و كان نزولهم بمجتمع الاسيال منها (سلع) بمهملتين بينهما لام ساكنة جبل فى غربى المدينة (الآطام) بفتح الهمزة مع المد و بكسرهما مع القصر أى الحصون (الحصار) بكسر الحاء المحاصرة (و نجم النفاق) بالجيم المخففة أى ظهر (وَ إِذْ زَاغَتِ) أى مالت و شخصت (الأبصار) من

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٦٥

وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا وَ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا:

و زاد الأمر اشتدادا أن تقدم حبي بن أخطب الى كعب بن اسد سيد بنى قريظة و سأله ان ينقض العهد الذى بينه و بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأبى عليه فلم يزل يخادعه بقول الزور و يمينه امانى الغرور حتى سمح له بالنقض على ان أعطاه العهد لئن رجعت تلك الجموع خائبة ان يرجع معه الى حصنه يصيبه ما أصابه و لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم خبر نقض بنى قريظة بعث إليهم سعد بن معاذ و كانوا حلفاء فى الجاهلية و بعث معه سعد بن عبادة و عبد الله بن رواحة و خوات بن جبير و قال لهم ان وجدتموهم ناقضين فالحنوا لى لحنا أعرفه و لا تفهمه الناس و ان وجدتموهم على الوفاء فأخبرونى ظاهرا فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم و شاتمواهم فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الخوف (و بلغت القلوب الحناجر) أى زالت عن أماكنها حتى بلغت الحناجر من الفرع (و تظنون بالله الظنون) بحذف الالف وصلا و وقفا أهل البصرة و حمزة و باثباتها وصلا و وقفا أهل المدينة و الشام و أبو بكر بن عاصم و باثباتها وقفا و حذفها و صلا الباقون و معناه اختلفت الظنون و ظن المنافقون استئصال محمد و أصحابه و ظن المؤمنون النصر و الظفر لهم (هنالك) أى عند ذلك (ابتلى المؤمنون) أى اختبروا بالحصر و القتال ليتبين المخلص من المنافق (و زلزلوا) حر كوا (زلزلا شديدا) حركة شديدة (و اذ يقول المنافقون) معتب بن قشير و قيل عبد الله بن أبى و أصحابه (و الذين فى قلوبهم مرض) شك و ضعف اعتقاد ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا هو قول المنافقين يعدنا محمد فتح قصور الشام و فارس و أحدنا لا- يستطيع ان يجاوز رحله هذا و الله الغرور (و زاد الأمر) بالنصب مفعول و الفاعل فى قوله ان تقدم و يجوز الرفع على انه فاعل (و سأله ان ينقض العهد فابى) زاد البغوى و قال لست بناقض ما بينى و بينه و لم أر منه إلا وفاء و صدقا (فلم يزل يخادعه بقول الزور الى آخره) لفظ البغوى عن ابن إسحاق فلم يزل يقبله فى الذروة و الغارب (فالحنوا لى) بهمزة وصل و فتح المهملة أى تكلموا بكلام افهمه دون غيرى إذا للحن فى الاصل ازالة الكلام عن جهته و أراد صلى الله عليه و سلم ان لا يحصل فى قلوب أصحابه حين يسمعون نقضهم خوف كما فى سيرة ابن اسحاق و لا تفتوا أعضاء الناس أى و لا تكسروها (فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم) زاد البغوى عن ابن إسحاق و قالوا لا عقد بيننا و بين محمد و لا عهد (و شاتمواهم) فيه أيضا ان الذين شاتمهم سعد بن عبادة و كان رجلا فيه حدة فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمهم فما بيننا و بينهم أربى من المشاتمة

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٦٦

قالوا عضل و القارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث الى عيينة بن حصن الفزارى و الحارث بن عوف المرى قائدى غطفان و أعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يفرقا الجمع و بعد المراوضة فى ذلك استشار صلى الله عليه و سلم السعدين سيدى الانصار فقالا يا رسول الله امر أمرك الله به لا بد منه أم امر تحبه فتصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فأردت ان أكسر شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن و هؤلاء على الشرك و هم لا يطمعون بتمرة منا الا قرى أو يبيعا أ فحين اكرمنا الله بالاسلام و اعزنا بك نعطيهم أموالنا و الله لا نعطيهم الا السيف فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنت و ذاك و ترك ما كان هم به من ذلك ثم اقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و العدو ليس بينهم قتال الا الرمى بالنبل و الحصار و مرة جاء عكرمة بن أبى جهل و عمرو بن عبد ود فى فوارس من قريش فلما وقفوا على الخندق قالوا ان هذه لمكيدة ما كان العرب تكيدها ثم اقحموا خيولهم مهزما من الخندق و جالوا فى السبخة فخرج عليهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى نفر من المسلمين فأخذ عليهم الثغرة التى اقتحموا منها و أقبلت خيل قريش نحوهم فقتل على عليه السلام عمرو بن عبد ود و ألقى (بعث الى عيينة بن حصن) و اسم عيينة حذيفة و سمي عيينة لشين كان بعينه (و قالوا) امثالاً لامره صلى الله عليه و سلم (عضل) بفتح المهملة ثم المعجمة و لام (و القارة) بالقاف و عضل بطن من بنى الهون و القارة أكمة سوداء فيها حجارة نزلوا عندها و هم أصحاب سرية الرجيع الذين قتلوا عاصما و أصحابه و معناه وجدنا عندهم غدرا كغدر عضل و القارة (المرى) بضم الميم نسبة الى مرة القبيلة المعروفة ابن غطفان (غطفان) بفتح

المعجمة فالمهملة (فاعطاهما ثلث ثمار المدينة) فيه جواز اعطاء المال للعدو لمصلحة المسلمين و قد صالح معاوية ملك الروم على الكف عن ثغور الشام بمال دفعه إليه ذكره أبو عبيد (و بعد المراضة) بالراء و المعجمة و كانوا قد كتبوا الكتاب و لم يقع الشهادة كما في تفسير البغوى (شوكتهم) أى قوتهم (بتمرة) بالفوقية و اسكان الميم (قرى) أى ضيافة (نعطيهم أموالنا) زاد البغوى مالنا بهذا من حاجة (و الله ما نعطيهم الا السيف) حتى يحكم الله بيننا و بينهم (و ترك ما هم به من ذلك) فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا (عكرمة) بكسر المهملة و الراء و سكون الكاف أسلم عام الفتح (ابن عبد ود) بضم الواو و فتحها و زاد البغوى و هبيرة بن أبى وهب المخزومى و نوفل بن عبد الله و ضرار بن الخطاب و مرداس أخو بنى محارب (لمكيدة) بفتح الميم و كسر الكاف و سكون التحتية أى مكر و حيلة (مهزما) بالزاي أى مكانا ضيقا (السبخة) يعنى سبخة المدينة (الثغرة) بثلاث المثناة (فقتل على عمرو بن عبد ود) قال البغوى و كان عمرو قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق جاء معلما ليرى مكانه فلما وقف هو و خيله قال له على يا عمرو انك كنت عاهدت الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احدهما قال أجل

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٦٧

عكرمة بن أبى جهل رمحه و ولوا منهزمين ففى ذلك قال حسان:

فرّ و ألقى لنا رمحه لعلك عكرم لم تفعل

و وليت تعدو كعدو الظليم ما إن يحور عن المعدل

و لم تلق ظهره مستأنسا كأن قفاك قفا فرعل و سقط نوفل بن عبد الله المخزومى فى الخندق فنزل على كرم الله وجهه فقتله و أصيب يومئذ سعد بن معاذ رماه حبان بن العرقمة بسهم فى اكله فقال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قال على بن أبى طالب فانى أدعوك الى الله و الى رسوله و الى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال فانى أدعوك الى النزال قال و لم يا ابن أخى فو الله ما أحب أن أقتلك قال على و الله لكنى أحب ان أقتلك فحمى عمرو عند ذلك فاقترح عمرو عن فرسه فعفره أو ضرب وجهه ثم أقبل على على فتنازلا- و تجاولا- فقتله على و خرجت خيله منهزمة (عكرم) مرخم فيجوز فتح ميمه و ضمها كما فى نظائره (الظليم) بفتح المعجمة و كسر اللام ذكر النعام و يسمى هلقا و هقلا و خفيددا و نقيقا و صعلا (ما) نافية (ان) زائدة (يحور) يرجع (تلق) بضم الفوقية و بالقاف آخره (فرعل) بضم الفاء و المهملة و بينهما راء ساكنة ولد الضبع و قيل ولد الذئب منه (و سقط نوفل بن عبد الله المخزومى فى الخندق) فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتله أحسن من هذه (فتزل إليه على فقتله) زاد البغوى فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا حاجة لنا فى جسده و ثمنه فشانكم به فخلا- بينهم و بينه (و أصيب يومئذ سعد بن معاذ) قال البغوى قالت عائشة كنا يوم الخندق فى حصن بنى الحارثة و كان من أحرز حصون المدينة و كانت أم سعد بن معاذ معنا فى الحصن و ذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ و عليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها و فى يده حرب و هو يقول:

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا حان الاجل فقالت أمه الحق يا بنى و الله لقد أخرت قالت عائشة فقالت لها يا أم سعد لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هى قالت و خفت عليه حيث أصاب السهم منه قلت و هذا البيت لحمل بن سعدان الكلبى و تمثل به سعد رضى الله عنه (حبان) بكسر المهملة و بالموحدة (فائدة) كل ما فى الصحيحين على هذه الصورة فهو بفتح الحاء و بالتحية إلا سته فبالحاء و الموحدة منهم ثلاثة بفتح الحاء و هم حبان بن منقذ و حبان بن يحيى و حبان ابن هلال و ثلاثة بكسرها و هم حبان بن موسى و حبان بن عطية (و حبان بن العرقمة) بفتح العين المهملة و كسر الراء و قاف و هى أمه و اسمها قلابة بالقاف المكسورة و الموحدة بنت سعد بن لههل و هى من عبد مناف ابن الحارث سميت العرقمة لطيب رائحتها و أبوه أبو قيس بن علقمة بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن بغيض ابن عامر بن لؤى بن غالب و فى تفسير البغوى و غيره انه قال حين رماه خذها منى و أنا ابن

العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار و قيل ان القائل له ذلك أبو بكر رضى الله عنه و جمع بينهما بانهما قالاه معا (فى أكحله) بفتح

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٦٨

قريش شيئاً فأتقنى لها و ان كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لى شهادة و لا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة* و من دعائه صلى الله عليه و آله و سلم على الاحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الاحزاب اللهم أهزمهم و زلزلهم* و قال أيضا ملاء الله عليهم بيوتهم و قبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس رواه البخارى ثم كان من مقدمات اللطف أن جاء نعيم بن مسعود الغطفانى ثم الأشجعى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاسلم و قال يا رسول الله ان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له النبى صلى الله عليه و سلم إنما أنت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فانما الحرب خدعة و المعنى ان المماكرة هنا انفع من الهزمة و المهملة بينهما كاف ساكنة عرق فى وسط الذراع و هو عرق الحياة و فى كل عضو منه شعبة لها اسم اذا قطع لم يرقأ الدم (فابتنى) بقطع الهزمة (لها) أى للحرب و فى بعض نسخ البخارى له و الحرب تذكر و تؤنث و للكشميين لهم أى لقريش زاد البغوى فانه لا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك و كذبوه و أخرجه (تقر عينى) بضم أوله رباعى متعد و بفتحه ثلاثى لازم و قد تقدم معنى قرء العين (ملاء الله) فى بعض روايات مسلم حشا الله بيوتهم و قبورهم فى رواية لمسلم بدله و قلوبهم (عن صلاة الوسطى) هو من باب مسجد الجامع أى صلاة الصلاة الوسطى أو فعل الصلاة الوسطى زاد مسلم فى رواية صلاة العصر و به استدل أصحابنا على ان العصر هى الصلاة الوسطى أو فعل الصلاة الوسطى زاد مسلم فى رواية صلاة العصر و به استدل أصحابنا على ان العصر هى الصلاة الوسطى و فى الديباج عن بعضهم ان التفسير مدرج قال و لهذا سقط فى رواية البخارى و فى رواية أبى داود يعنى العصر و هو صريح فى الادراج انتهى ثم صلاها رسول الله صلى الله عليه و سلم بين العشاءين و كان ذلك قبل نزول صلاة الخوف و كان الاشتغال بالعدو عذرا فى تأخير الصلاة و فى الموطأ ان الفاتنة الظهر و فى غيره انه أخر أربع صلوات الظهر و العصر و المغرب و العشاء جمع الحفاظ بينهما بان وقعة الخندق بقيت أياما فكان هذا فى بعض الايام و هذا فى بعضها (فائدة) اختار السيوطى ان الوسطى هى الظهر قال فى الديباج و قد أوضحت ذلك فى حواشى الروضة و قررت فيها الادلة على ما قررته من ان الوسطى الظهر ثم أفردت فى ذلك تأليفا (اللطف) بضم اللام و اسكان الطاء و بفتحهما كما مر (نعيم) بالتصغير (ابن مسعود) بن عامر (الغطفانى ثم الاشجعى) قال ابن عبد البر سكن المدينة و مات فى خلافة عثمان على الصحيح (ان الحرب خدعة) رواه أحمد عن جابر و أنس و رواه الشيخان عن جابر و أبى هريرة و رواه أبو داود عن جابر و كعب بن مالك و رواه الترمذى عن جابر و رواه ابن ماجه عن ابن عباس و عائشة و رواه البزار عن الحسين و رواه الطبرانى عن الحسن و زيد بن ثابت و عبد الله بن سلام و عوف بن مالك و نعيم بن مسعود و النواس بن سمعان و رواه ابن عساکر عن خالد بن الوليد فهؤلاء أربعة عشر صحابيا و خدعة بفتح المعجمة و اسكان الدال المهملة على الافصح قال ثعلب و غيره و هى لغة النبى صلى الله عليه و سلم و بضم المعجمة و اسكان المهملة و بضم المعجمة و فتح المهملة و هى أمر باستعمال الحيلة فيه ما أمكن قال فى التوشيح و قال ابن المنذر معناه الحرب الكاملة فى مقصودها البالغة انما هى المخادعة لا المواجهة و ذلك لخطر المواجهة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٦٩

المكاثرة و كما قالوا رب حيلة انفع من قبيلة ثم ان نعيم بن مسعود جاء الى اليهود و أخبرهم ان قبائل العرب ينصرفون و يتركونكم و محمدا و لا- طاقة لكم به فيرجع الشؤم و الوبال عليكم فاتخذوا منهم رهائن لثلا ينصرفوا حتى يناجزوا محمدا فصدقوه فى ذلك و تصادقوه ثم جاء الى قريش و أخبرهم ان اليهود قد ندموا و باطنوا محمدا و وعدوه أن يتخذوا منكم رهائن فيلقوا بهم إليه فيقتلهم و أخبر غطفان بمثل ذلك فى كلام كثير زخرفه و زوقه و أوهم كلا منهم فى الآخر و لما أصبحوا حشدت العرب للحرب و أرسلوا الى اليهود لينهضوا معهم فاعتذروا بأنه يوم سبتهم و انهم لا ينطلقون معهم حتى يعطوهم رهائن تدعوهم للمناجزة فصدقوا نعيم بن مسعود

فيما كان حدثهم به و وقع في قلوبهم الوهن و التخاذل فافترت عزائمهم و أرسل الله عليهم ريح الصبا في برد شديد فزلزلتهم و قلقتهم و اسقطت كل قائمة لهم و جالت الخيل بعضها في بعض و كثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بنى فلان هلم فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء ايتيم* ففي صحيح البخارى عنه صلى الله عليه و آله و سلم نصرت بالصبا و اهلكت عاد بالدبور و فيه أيضا نصرت بالرعب مسيرة شهر و حصول الظفر مع المخادعة بغير خطر انتهى و جوازها مقيد بان لا يكون في ذلك نقض عهد و منها الكذب فيجوز في الحرب حقيقته خلافا للطبراني و تعريضا و الاقتصار عليه أفضل (المكاثرة) بالمثلثة و يجوز بالموحدة (جاء الى اليهود) زاد البغوى و كان لهم نديما في الجاهلية (الشؤم) بالهمز نقيض اليمن (و الوبال) الخزى و الهوان (فصدقه) أى قالوا صدقت (و تصادقه) أى رأوا انه صديق ناصح (زخرفه و زوقه) أى حسنه و زينه (بأنه يوم سبت) زاد البغوى و هو يوم لا نعمل فيه شيئا و قد كان أحدث بعضنا فيه حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم (الوهن) الضعف (ريح الصبا) هى التى نأتى من قبل الكعبة كما مر (النجاء النجاء) بالمد و القصر أى أسرعوا أسرعوا (أيتيم) مبنى للمفعول أى أتاكم القوم (ففى) مسند أحمد و (صحيح البخارى) و صحيح مسلم من حديث ابن عباس (نصرت بالصبا) زاد الشافعى عن محمد بن عمرو مرسلا و كانت عذابا على من كان قبلى (و فيه أيضا) و فى سير النسائى عن جابر (نصرت بالرعب) زاد أحمد عن أبى إمامة يقذف فى قلوب أعدائى (مسيرة شهر) بالنصب و لفظ رواية ابن عمرو و عند النسائى نصرت على العدو بالرعب و لو كان بينى و بينهم مسيرة شهر و فى الطبرانى عن ابن عباس نصر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين و أخرج عن السائب بن يزيد مرفوعا فضلت على الأنبياء بخمس بعثت على الناس كافة و دخرت شفاعتى لامتى و نصرت بالرعب شهرا أمامى و شهرا خلفى و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أحلت لى الغنائم و لم تحل لاحد قبلى و للبيهقى من حديث أبى امامة و نصرت بالرعب بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٠

و فيه أيضا عن جابر رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه و سلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا فقال من يأتينا فقال الزبير انا قال ان لكل نبى حواريا و حوارى الزبير و كان آخر رسول لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حذيفة بن اليمان كما روينا ذلك فى صحيح مسلم عن ابراهيم التيمى عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه و سلم قاتلت معه و أبليت فقال له حذيفة أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليلة الاحزاب و أخذتنا ريح شديدة و قر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة فسكنتنا فلم يجبه منا أحد فقال قم يا حذيفة و أتنا بخبر القوم فلم أجد بدا إذ دعانى باسمى ان أقوم قال اذهب فأتنى بخبر القوم و لا تدعهم على فلما وليت من عنده جعلت كأنى امشى فى حمام حتى اتيتهم فرأيت ابا سفيان يصطلى على النار فوضعت سهما فى كبد القوس فاردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا تدعهم مسيرة شهرين تسير بين يدى (و فيه أيضا) و فى صحيح مسلم و سنن الترمذى (عن جابر) و أخرجه الترمذى أيضا و ابن ماجه من حديث على (ان لكل نبى حواريا) أى صفيا مختصا به أو ناصرا أو وزيرا أو خليلا أو خالصا أو مخلصا أو ناصحا أو مجاهدا أو من يصحب الكبير أو من لا يصلح للخلافة غيره أقوال (و حوارى الزبير) بفتح الياء و كسرهما كمصرخى (فائدة) استشهد الزبير يوم الجمل و هو ابن أربع و ستين سنة قتله عمرو بن جرموز اليمنى و قال له على سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار و قتله بعد ان نزع عن الحرب و انصرف (عن ابراهيم التيمى) ثقة ثبت مات سنة ثلاث و خمسين و مائة (عن أبيه) هو سالم أبو النصر (فقال رجل) زاد البغوى من أهل الكوفة (قاتلت معه فأبليت) لفظ البغوى و الله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الارض و لحملناه على أعناقنا و لخدمناه و لفعلنا و فعلنا (أنت) بهمة الاستفهام (و قر) بضم القاف أى برد (جعله الله معى يوم القيامة) أى رفيقى فى الجنة كما فى البغوى أدخله الله الجنة (ثم قال) أى متراخيا و لهذا عبر بثم و فى البغوى ثم صلى هونا من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فى الزبير (و لا تدعهم على) بفتح أوله و اعجام الذال أى لا تفرعهم و لا تحركهم

على ثم قال اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته (يصطلى) أى يستدفئ و فى مسلم يصلى بفتح أوله و سكون الصاد (فى كبد القوس) أى فى مقبضها (فلما أتيتها) زاد البغوى عن ابن اسحاق و هو قائم يصلى فلما سلم بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٧١

علّى و لو رميته لاصبته فرجعت و انا امشى فى مثل الحمام فلما أتيتها فأخبرته خبر القوم و فرغت قررت فألبسنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان و رواه ابن إسحاق بزيادات و فيه فلما رأى أبو سفيان ما فعل الريح و جنود الله بهم لا تقر لهم قدرا و لا بناء قام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جلسه فلينظر من هو قال حذيفة فأخذت بيد جلسى فقلت من أنت فقال سبحان الله أ ما تعرفنى انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر قريش انكم و الله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع و اخلفتنا بنو قريظة و بلغنا عنهم الذى نكره و لقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جملة و هو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله الا و هو قائم فسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم و ذكر تمام الحديث* و لما انتهى الى النبى صلى الله عليه و سلم خبر انصرفهم قال الآن نغزوهم و لا يغزوننا نحن نسير إليهم و كان يقول فى كثير من المواطن شكرا لله و تذكرا لما أولاه لا إله إلا الله وحده أعز جنده و نصر عبده و غلب الاحزاب وحده و لا شىء بعده و كان مدة حصارهم الخندق بضعا و عشرين ليلة قريبا من شهر و قيل خمسة عشر (أخبرته خبر القوم) زاد البغوى فضحك حتى بدت أنيابه فى سواد الليل (قررت) بضم القاف و كسر الراء أى بردت زاد البغوى و ذهب عنى الدفء فأذنانى النبى صلى الله عليه و سلم فأنامنى عند رجله و ألقى على طرف ثوبه و الترق صدرى ببطن قدمه (عباءة) بفتح المهملة و بالمد كساء ذو خمل (يا نومان) بفتح النون و سكون الواو و هو كثير النوم (لا تقر لهم قدرا) بكسر القاف هو التور من الحجارة (فأخذت يد جلسى) انما فعل ذلك لئلا يتفطنوا له (فاذا رجل من هوازن) و لابن عائذ قبض حذيفة على يد رجل عن يمينه فقال من أنت قال معاوية بن أبى سفيان و قبض على يد آخر عن يساره فقال من أنت قال أنا فلان فلعل الرجل من هوازن هو هذا (بدار مقام) فى سيرة ابن إسحاق بدار قرار (لقد هلك الكراع) بضم الكاف فيها أيضا لقد هلك الخف و الحافر (و لقينا) باسكان التحيية (فما أطلق عقاله الا-) و هو قائم) لشدة عجلته و مبادرته (فانشمروا) بالنون الساكنة فالمعجمة أى ارتفعوا (و ذكر تمام الحديث) يعنى رجوع حذيفة الى النبى صلى الله عليه و سلم و ما بعده (أولاه) أعطاه و صنع إليه (أعز جنده) المؤمنين (و نصر عبده) محمدا صلى الله عليه و سلم (و لا شىء بعده) قال فى التوشيح ان جميع الاشياء بالنسبة الى وجوده كالمعدوم أو كلها يفنى و هو الباقي فهو بعد كل شىء و لا شىء بعده انتهى و فيه جواز ترجيز الذكر و الدعاء اذا لم يكن فيه تكلف (حم لا ينصرون) كان ذلك بامرهم صلى الله عليه و سلم كما فى سنن أبى داود و الترمذى و غيرهما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ليلة الخندق. ان نتمم الليلة فقولوا حم أى و الله لا ينصرون انتهى و كأن لا ينصرون

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٧٢

يوما و كان شعار المسلمين فيها حم لا ينصرون و استشهد من المسلمين ستة نفر و قتل من المشركين ثلاثة* و ممن أسلم فى هذا العام نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى و قيل أسلم بيدرو و كان من أسراها و نوفل هذا ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين و اعانه بالخروج إليها بثلاثة آلاف رمح*

[الكلام على غزوة بنى قريظة و سببها]

و فيها غزوة بنى قريظة و سببها ان النبى صلى الله عليه و سلم لما أصبح من ليلة منصرف الاحزاب و كان وقت الظهر وضع السلاح و اغتسل أتاه جبريل و هو ينفذ رأسه من الغبار فقال وضعت السلاح و الله ما وضعناه اخرج إليهم فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأين فأشار الى بنى قريظة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة و قدّم النبى

صلى الله عليه وآله وسلم برأيته أمير المؤمنين على ابن أبي طالب ثم سار خلفه قال أنس كأنى أنظر الى الغبار ساطعا في زقاق بنى غنم موكب جبريل حين سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى بنى قريظة رواه البخارى وأدركتهم صلاة العصر فى الطريق فصلاها قوم أخذوا بمفهوم اللفظ و امتنع آخرون فلم يصلوها تفسير لحم (و استشهد يومئذ من المسلمين ستة نفر) و هم أنس بن أويس بن عتيك الانصارى رماه خالد بن الوليد بسهم فقتله و عبد الله بن سهل بن زيد الاوسى و الطفيل بن مالك بن النعمان الانصارى السلمى قتله وحشى ابن حرب و عبد الله بن سهل الانصارى حليف لبنى عبد الاشهل و قتادة بن النعمان و قيل استشهد باحد و سعد ابن معاذ مات من الرمية بعد الخندق بشهر و بعد قريظة بليال هذا كلام ابن عبد البر (و قتل من المشركين ثلاثة) عمرو بن عبد ود و نوفل بن عبد الله كما مر و منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة (نوفل) بفتح النون و الفاء و سكون الواو بينهما مات نوفل بالمدينة سنة خمس عشرة* و فيها أى فى الرابعة أو الخامسة على الخلاف فى غزوة الخندق غزوة بنى قريظة و كانت فى آخر ذى القعدة (و اغتسل) كان اغتساله عند زينب بنت جحش كما فى تفسير البغوى و لا يستشكل بما يأتى ان زواج زينب كان فى الخامسة اذ قد قيل ان الخندق فيها أيضا بل هو الصواب كما مر و بتقدير انها فى الرابعة فقد قيل ان زواج زينب كان فى الثالثة (أتاه جبريل) زاد البغوى معتجرا بعمامة من استبرق على بغل شهباء عليها رحاله عليها قطفة من ديباج (و هو) أى جبريل (ينفض رأسه) أى رأس نفسه و فى تفسير البغوى فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه و عن وجه فرسه (و الله ما وضعناه) زاد البغوى منذ أربعين ليلة و ما رجعت الآن الا من طلب القوم (أخرج إليهم) فانى قد قطعت أوتادهم و فتحت أبوابهم و تركتهم فى زلزال و لبال (لا- يصلين أحد العصر) كذا فى صحيح البخارى و لمسلم الظهر و جمع النووى بينهما بانه قال العصر لبعضهم و الظهر لبعضهم و اتفق أهل المغازى على انها العصر (برأيته) هى اللواء (ساطعا) مرتفعا (زقاق) بضم الزاى و هو الطريق الضيق (بنى غنم) بفتح المعجمة و اسكان النون (موكب) بالرفع على انه خبر

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٣

الا فى بنى قريظة ليلا آخذين بظاهره فلم يعنف النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحدا منهم و لما نزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بساحتهم و اشتدت وطأته أرسلوا إليه أن أرسل إلينا ابا لبابة فأرسله إليهم فلما جاءهم تلقاه النساء و الصبيان يكون فى وجهه فرق لهم لولاء له منهم فقالوا أ ترى ان نزل على حكم محمد فقال نعم و أشار بيده الى حلقة يعنى أن حكمه القتل ثم ندم ابو لبابة و علم أنه قد خان الله و رسوله فلم يرجع الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بل راح الى المسجد و ربط نفسه بسارية و أقام على ذلك سبعة أيام لا يدوق ذواقا حتى خر مغشيا عليه فتاب الله عليه و نزل فيه أولا يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله و الرسول الآية و آية توبته و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا بالآية و لم يظأ بلد بنى قريظة بعدها و كان له بها أموال و أشجان و قد كان بنو قريظة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقبل منهم ما قبل من اخوانهم بنى النضير فأبى عليهم فحين تبين لهم انه غير قابل منهم و انسدت عليهم أبواب الحيل و انقطع رجاؤهم من كل أمل نزلوا على حكمه فجاء حلفاؤهم الاوس شافعين مبتدأ محذوف و بالنصب على تقدير أعنى (فلم يعنف) أى لم يلم (و لما نزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم) كان نزوله على بئر من آبارهم فى ناحية من أموالهم كما فى تفسير البغوى و الساحة من أسماء البقعة (وطأته) أى نزوله و بأسه (أبا لبابة) اسمه بشير و قيل رفاعة بن عبد المنذر زاد البغوى نستشيريه فى أمرنا (أ ترى) بفتح التاء (ان نزل على حكم محمد) فى تفسير البغوى فى سورة الانفال على حكم سعد بن معاذ (ذواقا) بفتح المعجمة (فتاب الله عليه) زاد البغوى و قيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا و الله لا احل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده ثم قال أبو لبابة من تمام توبتى ان أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب و ان خلعت من مالى كله صدقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به (فائدة) جاء فى حديث ذكره السهيلي من حديث حماد بن سلمة عن على بن زيد عن على بن الحسين ان فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته فقال قد أقسمت ان لا يحلنى الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة مضغة منى قال السهيلي فهذا حديث يدل على ان من سبها فقد

كفر و ان من صلى عليها فقد صلى على أبيها انتهى و هذا القول عجيب و لا يؤخذ من هذا الحديث ما ذكره فليأمل (و لا تخونوا الله) بترك فرائضه (و الرسول) بترك سننه (و آخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس نزلت في عشرة منهم أبو لبابة و قيل خمسة هو منهم و قيل ثمانية هو منهم و قيل سبعة هو منهم و قيل ان الآية نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك (ما قبل من اخوانهم بنى النضير) و هو أخذ أموالهم و أجلاؤهم (فجاء حلفاؤهم الاوس شافعين) زاد البغوى فقالوا يا رسول الله انهم موالينا بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٤

فيهم كما شفعت الخزرج فى حلفائهم بنى قينقاع* و كان الاوس و الخزرج متغايرين لا تصنع احداهما شياً الا صنعت الاخرى مثلها من ذلك لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف بأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سألت الخزرج قتل أبى رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس فى بنى قريظة قال لهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلا قال فذلك الى سعد بن معاذ و قد كان سعد جعله النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى خيمة فى جانب مسجده ليعوده من قريب فأتاه قومه فاحتملوه على حمار و أقبلوا به و هم يقولون له يا أبا عمرو أحسن فى مواليك فقال لهم قد أنى لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم فحينئذ أيس قومه من بنى قريظة و نعوهم الى أهليهم قبل أن يحكم* و لما أقبل النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال لمن عنده قوموا الى سيدكم و قيل اراد بها الانصار خاصة و قيل عم الكل فحكم سعد بقتل الرجال و قسمة الأموال و سبى الذرارى و النساء فقال النبى صلى الله عليه و سلم لقد حكمت بحكم الله و ربما قال يحكم الملك فحبسهم النبى صلى الله عليه و سلم فى بيت واحد و خد لهم أخايد فى موضع سوق المدينة و خرج بهم ارسالا تضرب أعناقهم ثم يلقون فى الاخايد دون الخزرج و قد فعلت فى موالى الخزرج بالامس ما قد فعلت (كما صنعت الخزرج فى حلفائهم من بنى قينقاع) فوهبهم لعبد الله بن أبى (فى خيمة) زاد البغوى لامرأة من المسلمين يقال لها ربيعة كانت تداوى الجرحى و تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعه من المسلمين (فاحتملوه على حمار) و وطئوا له بوسادة من آدم و كان رجلا- جسيما (أحسن فى مواليك) زاد البغوى فان رسول الله صلى الله عليه و سلم انما ولاك لتحسن فيهم (فقوموا الى سيدكم) فيه استحباب القيام لاهل الفضل و تلقيهم اذا أقبلوا (فقيل اراد بها الانصار خاصة و قيل عم الكل) حكاة القاضى عياض زاد البغوى بعد ذلك فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال و على من هنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو معرض عن رسول الله صلى الله عليه و سلم اجلالا- له فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم نعم (لقد حكمت بحكم الله) زاد البغوى من فوق سبعة أرقعة و الارقعة جمع رقيق بالقاف و هو من أسماء السماء سميت بذلك لانها رقت بالنجوم قال السهيلي و فى غير رواية البكائى انه عليه الصلاة و السلام قال فى حكم سعد بذلك طرفنى الملك سحرا (بحكم الملك) بكسر اللام و هو الله سبحانه و ضبطه بعضهم فى صحيح البخارى بالكسر و الفتح قال القاضى فان صح الفتح فالمراد به جبريل و تقديره بالحكم الذى جاء به الملك عن الله (فى بيت واحد) لبنت الحارث امرأة من بنى النجار و اسمها كبشة بنت كريب بن حبيب بن عبد شمس التى كانت تحت مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريب (ارسالا) أفواجا (تضرب أعناقهم) و كان

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٥

و ترك منهم من لم يثبت فممن ترك لعدم الانبات عطية القرظى جد محمد بن كعب القرظى المفسر الذى قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حقه يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن درسا لم يدرسه احد قبله و لا يدرسه احد بعده و حين كانوا يخرج بهم للقتل قالوا لكعب بن أسد أين يذهب بنا فقال أ فى كل موطن لا تعقلون أ ما ترون الداعى لا ينزع و ان من ذهب منكم لا يرجع هو و الله القتل و لما خرجوا بحيبى بن أخطب نظر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال أما و الله ما لمت نفسى فى عداوتك و لكن من يخذله الله يخذل ففى ذلك قال جبل بن جوال التغلبى:

لعمر ك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل يبغى العز كل مقلقل و كان عدد من قتل منهم ستمائة أو سبعمائة و قيل بين الثمان المائة و التسع المائة و كان مدة حصارهم خمسا و عشرين ليلة او احدى و عشرين ليلة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم متولى ذلك على و الزبير رضى الله عنهما (و ترك منهم من لم يثبت) و كان متولى كشف عوراتهم ليعرف ذلك مسلم بن بجره الانصارى ذكر ذلك ابن شاهين (فممن ترك لعدم الانبات عطية القرظى) كما رواه ابن حبان و الحاكم و الترمذى و قال حسن صحيح عن عطية قال كنت من سبى بنى قريظة و كانوا ينظرون من أنبت الشعر قتل و من لم يثبت لم يقتل و كشفوا عانتى فوجدوها لم تبت و استدلت به الفقهاء على ان نبات شعر العانة الخشن دليل البلوغ فى الكفار و انه يجوز كشف العورة للحاجة و هو (جد محمد بن كعب المفسر) الثقة الحجة سمع من على و ابن مسعود و مات سنة سبع عشرة أو ست عشرة و مائة (لا ينزع) أى لا ينتهى (حبي بن أخطب) زاد البغوى عليه حلة فقاحية قد شققها عليه بقدر الانملة من كل موضع لثلا يسلبها مجموعة يدها الى عنقه بحبل و الفقاحية منسوبة الى الفقاح بتقديم الفاء المضمومة على القاف و آخره مهملة قال السهيلي و هو الزهر إذا انشقت أكمته و انصرفت براغيمه و نصفت أخفيته فيقال له حيثئذ فقح و هو فقاح (جبل) بالجيم و الموحد المفتوحتين قال فى القاموس صحابى (ابن جوال) بفتح الجيم و الواو المشددة بن صفوان بن بلال الشاعر كان يهوديا فأسلم و كانت مقالته قبل ان يسلم (لعمرك) و حياتك (من يخذل الله) قيده السهيلي بنصب الهاء من اسم الله و استدلت له بخبر ذكره فى الروض (لجاهد) هى لام القسم (و قلقل) بالقافين حرك و فى البغوى انه قال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب و قدر و ملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه و قتل يومئذ الزبير بالتكبير ابن باطيا والد عبد الرحمن ابن الزبير الصحابى بعد ان استوهبه ثابت بن قيس بن شماس من النبى صلى الله عليه و سلم و استوهب منه أهله و ماله أيضا ليد كانت له عنده من يوم وقعة بعاث ثم سأل عن جماعة من بنى قريظة منهم كعب بن أسد ما فعلوا فأخبر بأنهم قتلوا فقال لثابت فانى أسألك بيدى عندك الا ما ألحقتنى بالقوم فو الله ما فى العيش بعد

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٦

أموالهم للفارس ثلاثة أسهم و للرجال سهما و اخرج منها الخمس و كان نساؤهم و ذراريهم سبعمائة و خمسين و قيل تسعمائة و بعث النبى صلى الله عليه و سلم ببعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل و سلاح

[الكلام على موت سعد بن معاذ و مناقبه رضى الله عنه]

و لما انقضى شأن بنى قريظة استجاب الله دعوة سعد فانفجر جرحه فلم يرعهم و هم فى المسجد الا و الدم يسيل إليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الدم الذى يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه دما قالت عائشة فو الذى نفسى بيده انى لا أعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر* و روى أن جبريل نزل على النبى صلى الله عليه و سلم فقال له من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء و اهتر له عرش الرحمن فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يجر ثوبه مسرعا فاذا سعد قد قبض و فى هذا المعنى أنشدوا:

و ما اهتر عرش الله من موت هالك سمعنا به الا- لسعد ابى عمرو هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله قبله دلو ناضح حتى ألقى الاحبة فضرب عنقه (للفارس ثلاثة أسهم) زاد البغوى و كانت الخيل ستا و ثلاثين فرسا و كان أول فىء وقع فيه السهمان (و بعث النبى صلى الله عليه و سلم) سعد بن زيد الانصارى (ببعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل و سلاح) زاد البغوى و كان قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خصافة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى توفى عنها انتهى قلت و فى هذا نظر «فائدة» لم يستشهد يوم بنى قريظة سوى خالد بن سويد الخزرجى القت عليه امرأة قال الواقدى اسمها بناتة امرأة الحكم القرظى رحا فقتلته و قتلها رسول الله صلى الله عليه و سلم به و أخرج ابن مندة و أبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ان له أجر شهيدين قالوا و لم يا رسول الله قال لان أهل الكتاب قتلوه قلت فيؤخذ منه ان مقتول أهل الكتاب له أجر شهيدين و الله أعلم بالحكمة فى ذلك و أخرجه أبو داود من رواية ثابت بن قيس بن شماس (فانفجر جرحه) لابن سعدانة مرت به عنز و هو مضطجع فاصاب ظلفها موضع الجرح و

كان انفجاره من لبتة كما في الصحيحين وغيرهما وهو بفتح اللام و تشديد الموحدة موضع القلادة و في بعض نسخ مسلم من لبتة بكسر اللام ثم تحتية ساكنة و اللبتة صفحة العنق و في بعضها من لبتة قال القاضي قالوا و هو الصواب انتهى و في التوشيح ان هذه الثالثة تصحيف (فلم يرعهم) بضم الراء أى يفزعهم و المعنى انهم بيناهم فى حال طمأنينة اذ أفرعتهم رؤبة الدم فارتاعوا له قال الخطابى و قال غيره المراد بهذا اللفظ السرعة لا نفس الفزع (يغذو) بمعجمتين أى يسيل و فى بعض نسخ الصحيحين يغذ بكسر الغين و تشديد الذال المعجمتين و معناه يدوم سيلانه (انى لاعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر) و كانوا كما قال الله رحماء بينهم (من هذا الذى فتحت له أبواب السماء) أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن عمر (و اهتز له عرش الرحمن) أخرجه أحمد و مسلم من حديث أنس و أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه من حديث جابر و أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد و اسيد بن حضير و رميئة بنت عمرو قال السهيلي و العجب لما روى عن مالك من انكاره للحديث و كراهيته للتحدث به مع صحة نقله و كثرة الرواة له و لعل هذه الرواية

بهجة المصنف، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٧

و فى حديث انه نزل فى جنازته من الملائكة سبعون ألفا ما وطئوا الارض قبل ذلك و لما احتملوا نعشه ندبته أمه كيشة بنت رافع الخدرية فقالت:

ويل أم سعد سعدا صرامة وحدا

و سؤددا و مجددا و فارسا معدا

سدّ به مسدا

يقد هاما قدا

قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان للقبر لضمه لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ و مناقب سعد بن معاذ رضى الله عنه كثيرة ساد قومه على حدائه سنة و حين أسلم قال لهم كلام رجالكم و نسائكم على حرام حتى تسلموا فأسلموا جميعا من يومهم و شهد بدرا واحدا و الخندق و ما قبلها و له فى نصره الاسلام مقامات جلية و مشاهد لم تصح عند مالك و اهتزاز العرش تحركه فرحا و سرورا بقدم روح سعد جعل الله فى العرش تميزا حصل به هذا و هذا هو المختار كما قال النووى لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة و السكون قال المازرى لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا ان يقال ان الله جعل حركته علامة للملائكة على موته و قيل المراد أهل العرش أى حملته و غيرهم من الملائكة فحذف المضاف و المراد بالاهتزاز الاستبشار و القبول و قال الحربى هو كناية عن استعظام شأن وفاته كما تقول العرب أظلمت لموت فلان الارض و قامت له القيامة و فيه قول باطل يذكر للتنبيه على بطلانه و هو ان المراد اهتزاز سرير الجنازة و هو النعش (و فى حديث انه نزل فى جنازته الى آخره) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر (كبشة) بفتح الكاف و سكون الموحدة ثم معجمة (ويل أم سعد) بضم اللام و وصل الهمزة و كسر الميم المشددة فالويل الهلكة أى و أهلكت أم سعد بعده (صرامة) بفتح الصاد المهملة أى قطعاً (وحدا) بالمهملة (يقد هاما) بالتنوين (قدا) مصدر «فائدة» أخرج ابن سعد فى الطبقات من حديث محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم كل نائحة تكذب الا أم سعد (قالت عائشة) فيما رواه أحمد (ان للقبر لضمه الى آخره) و أخرجه النسائي من حديث ابن عمر أيضا و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير من حديث ابن عباس فيه اثبات عذاب القبر و انه حق يجب الايمان به و فى حديث النسائي ان سعدا ضم ضمه ثم فرج عنه و هى آخر ما يلحق المؤمن من الشدائد التى يكفر الله بها الذنوب أو يرفع بها الدرجات و ذكر أبو سعد الاعرابى فى كتاب الملحمة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر و ضمه فقال يا عائشة ان ضغطة القبر على المؤمن أو قال ضمه القبر على المؤمن كضمة الام الشقيقة يديها على رأس ابنها يشكو إليها الصداع و صوت منكر و نكير كالكلح فى العين و لكن يا عائشة ويل للشاكين أولئك الذين يضغطون فى قبورهم ضغط البيض على الصخر و لابن إسحاق من حديث أمية

بن عبد الله قال قلت لبعض أهل سعد بن معاذ ما بلغكم في هذا يعني الضمة التي انضمامها القبر عليه قال كان يقصر في بعض الظهور من البول بعض التقصير قلت في النفس من صحة هذا الحديث شيء (و مناقب سعد كثيرة) منها ما أخرجه الشيخان و الترمذى عن البراء رضى الله عنه قال

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٨

جميلة و ختم الله له بالشهادة فمات حميدا شهيدا فقيدا رضى الله عنه*

[مطلب فى الكلام على مشروعية تحريم الخمر و سبب ذلك]

قال اهل التواريخ و حرمت الخمر بعد الاحزاب بأيام و قيل بعد أحد و كان تحريمها على التدرج قيل و الحكمة فيها انها قد كانت من افضل معاشهم و أ شربتها قلوبهم فلو فجنهم تحريمها و العزيمة فى تركها دفعة واحدة لاستعظموه فنزل اولا بمكة و من ثمرات النخيل و الاعناب تتخذون منه سكر و رزقا حسنا ثم نزل بالمدينة جوابا لمن سأل عنها و يسألونك عن الخمر و الميسر قل فيهما إثم كبير و منافع للناس فمنهم من شربها بعد ذلك و منهم من تركها ثم صنع عبد الرحمن ابن عوف طعاما و دعا رجالا و سقاها الخمر و حضرت الصلاة و صلى بهم اقدمهم بقل يا أيها الكافرون أهدى لرسول الله صلى الله عليه و سلم جبة من سندس و كان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها و فى رواية ثوب حرير فجعلنا نلمسه و نتعجب منه فقال و الذى نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير من هذا و منها ما أخرجه الترمذى عن أنس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما أخف ما كانت يعنون لحكمه فى بنى قريظة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ان الملائكة كانت تحمله (فقيدا) أى لا- أهل له (قال أهل التواريخ الخمر) أسماؤها كثيرة منها المدام و القهوة و الراح و الرحيق و السلاف و الخندريس و العقار و الاسفنت و المقذية و الصهباء (على التدرج) أى قليلا قليلا (فجنهم) بكسر الجيم ثم همزة مفتوحة بغتهم (و من ثمرات النخيل و الاعناب) أى و لكم أيضا عبرة فيما نسقيكم و نرزقكم من ثمرات النخيل و الاعناب (تتخذون منه) الكناية عائدة الى ما محذوفه أى ما يتخذون منه (سكرا) قال قوم منهم ابن مسعود و ابن عمر هو الخمر و كان ذلك قبل تحريمها و قيل السكر ما يشرب و عن ابن عباس هو الخل بلغة الحبشة و قيل هو النبيذ المسكر و هو قول من يبيح شرب النبيذ و من حرمه قال المراد الاحبار لا الاحلال (و رزقا حسنا) قيل هو الخل و الدن و التمر و الزبيب و قيل ما أكل منه و قيل هو ما أحل و السكر ما حرم (جوابا لمن سأل) و كان من السائلين عمر و معاذ و نفر من الانصار قالوا يا رسول الله افتنا فى الخمر و الميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله عز و جل يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ لِكُلِّ مَسْكُرٍ (و الميسر) و هو القمار قل فيهما إثم كبير و منافع للناس زاد البغوى فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله تعالى تقدم فى تحريم الخمر (ثم صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما الى آخره) أخرجه أبو داود و الترمذى و صححه من حديث على (و حضرت الصلاة) أى صلاة المغرب كما فى سنن أبى داود (فصلى بهم اقدمهم) هو سيدنا على رضى الله عنه كما فيها قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا و اسقانا خمرا قبل ان تحرم الخمر فاخذت منى و حضرت الصلاة فقدمونى فقرأت قل يا أيها الكافرون اعبدوا ما تعبدون و نحن نعبد ما تعبدون فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون و عند أبى داود ان رجلا من الانصار دعاه عبد الرحمن بن عوف و فيه فأتاهم على رضى الله عنه فامهم و ذكر الحديث

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٢٧٩

و حذف منها لا فى جميعها فنزل قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى» فكانوا بعدها يشربونها بعد العشاء فيصبحون و قد صحوا ثم صنع عبد الرحمن بن عوف و قيل عتبان بن مالك طعاما و دعا رجالا فأكلوا و شربوا الخمر و تناشدوا الشعر و تطاول كل منهم على الآخر فأخذ أنصارى لحي بعير و ضرب به رأس سعد بن أبى وقاص فشجه فانزل الله العزيمة فى تحريمها بقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إنمنا الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» و فى أثناء ذلك من

مخازيها ما اشتهر في صحيح البخارى وغيره من قصة حمزة مع على رضى الله عنهما في أمر الشارفين و قد كان قبل تحريمها و التشويش فيها تركها كثيرون من أجل فقد العقل و اللب تكرما لا تدينا ثم أجمع المسلمون على تحريم الخمر و وجوب (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) من شرب الخمر و نحوها و قيل أراد به سكر النوم (فيصبحون و قد صحوا) زاد البغوى و يشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر (و قيل عتبان) بكسر العين المهملة و قيل بضمها (فشجه) زاد البغوى فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و شكى إليه و روى أصحاب السنن عن عمر انه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في البقرة فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في النساء فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة فقرئت عليه فقال انتهينا انتهينا (و الانصاب) الاوثان (و الازلام) القداح التي كانوا يستقسمون بها (رجس) خبث مستقذر (من عمل الشيطان) من تزينه (فاجتنبوه) و الكناية الى الرجس (في صحيح البخارى) و صحيح مسلم (في قصة حمزة مع على في أمر الشارفين) القصة انه شرب الخمر فسكر و قعد في بيت مع قينه تغنيه فقال:

ألا يا حمز للشرف النواء فهن معقلات بالفناء

ضع السكين في اللبات منها و صرجهن حمزة بالدماء

و عجل من اطايها لشرب قديدا من طيخ أو شواء فثار إليهما حمزة بالسيف فجب أسنمتها و بقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما فجاء على النبي صلى الله عليه و سلم و عنده زيد بن حارثة فآخبره الخبر فخرج فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره و قال هل أنتم الا عبيد لابي فرجع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقهقر حتى خرج عنهم هذا لفظ إحدى روايات مسلم الا الايات فانه ليس في الصحيحين سوى نصف البيت الاول و الشارف بالمعجمة و الفاء الناقئة المسنة (تركها كثيرون) منهم أبو بكر و عمر و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و قيس بن عاصم و عباس بن مرداس الاسلمى كما في الاستيعاب و غيره قال السهيلي و قبل هؤلاء حرماها على نفسه عبد المطلب بن هاشم و ورقة بن نوفل و ابن جدعان و شيبه بن ربيعة و الوليد بن الوليد بن المغيرة و من قدماء الجاهلية عامر بن الظرب العدواني

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٠

الحد في شربها و لو جرعة واحدة لا تسكر و جلد صلى الله عليه و سلم بالجريد و النعال و كذلك أبو بكر فلما كان عمر و وقع الرخاء و تتابع الناس فيها استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف أرى أن نجعلها كأخف الحدود يعنى حد القذف فجلد ثمانين قال الشافعى رحمه الله الذى لا بد منه أربعون و ما زاد على ذلك موقوف على رأى الامام.

و اعلم ان الخمر من الكبائر الجالبة للدوائر قال صلى الله عليه و على آله و سلم كل مسكر حرام إن حتما على الله أن لا يشربه عبد في الدنيا إلا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قالوا لا قال عرق أهل النار. و قال أيضا لعن الله الخمر و شاربها و ساقياها و بايعها و متاعها و عاصرها و معتصرها و حاملها و المحمولة إليه و آكل ثمنها. و قال جعلت المعاصى كلها في بيت و جعلت مفتاحها الخمر.

[مطلب في الكلام على مشروعية الحج]

السنة الخامسة و ما انطوت عليه فيها و قيل في السادسة أو التاسعة أو العاشرة افترض (و جلد صلى الله عليه و سلم في شربها بالجريد و النعال الى آخره) رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى عن أنس و النعال بكسر النون (و تتابع الناس) بالتحية كتتابع بالموحدة و زنا و معنى الا ان تتابع بالتحية لا يكون الا في الشر (فقال له عبد الرحمن بن عوف) لا يتافيه ما في الموطأ عن ثور بن زيد الديلى ان عمر استشار في حد الخمر فقال له على أرى ان تجعله ثمانين فاذا شرب سكر و اذا سكر هذى و اذا هذى افترى لاحتمال انهما أشارا عليه معا (أرى) بفتح الهمزة لا غير (كأخف الحدود) المذكورة في القرآن و هى حد السرقة بقطع اليد و حد الزنا بجلد مائة و

حد القذف وفيه جواز القياس و استحباب مشاورة الامام و نحوه أصحابه و حاضري مجلسه في الاحكام (الذي لا بد منه أربعون) لانه فعله صلى الله عليه و سلم و قال على و هذا أحب الى يعنى الاربعين و هذا بالنسبة الى الحر و أما من فيه رق فيجلد عشرين لما فى مؤامرة فعل عمر و يكون الزائد على الاربعين تعزيرا حتى ان أفضى الضرب الى الهلاك و جب الضمان على عاقله الوالى (تنبيه) ما فى سنن أبى داود و النسائى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من شرب الخمر فاجلدوه الى الرابعة فاقتلوه منسوخ اجماعا كما حكاه الترمذى و غيره (كل مسكر حرام) رواه أحمد و الشيخان و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن أبى موسى و أحمد و النسائى عن أنس و أحمد و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن ابن عمر و أحمد و النسائى و ابن ماجه عن أبى هريرة و ابن ماجه عن ابن مسعود و أحمد و مسلم و أصحاب السنن عن ابن عمر و أبو داود و الشيخان عن عائشة و الطبرانى عن تميم الدارى (الخبال) بفتح المعجمة و تخفيف الموحدة (لعن الله) الخمر (الى آخره) رواه أبو داود و الحاكم عن عمر و فيه جواز لعن أرباب المعاصى (و جعل مفتاحها شرب الخمر) هو على طريق التمثيل لان صاحبها يسكر فيفعل المعاصى فسمى الشرب مفتاحا* السنة الخامسة (فيها) أى فى الخامسة و جزم به الرافعى فى الحج (و قيل فى السادسة) و صححه الرافعى فى السير و تبعه فى الروضة و نقله فى المجموع عن الاصحاب و نسبه

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٨١

الحج فنزل قوله تعالى وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا و قد كان قبل ذلك مما تدين به الجاهلية مع أحداث أحدثوها فيه خلاف مله ابراهيم صلى الله عليه و سلم و قد حج معهم النبى صلى الله عليه و سلم قبل الهجرة و خالفهم فيما خلفوا من شرع ابراهيم صلوات الله عليه* و اعلم ان الحج من ارکان الاسلام و دعائمه العظام بدليل قوله عليه أفضل الصلاة و السلام بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و الحج و صوم رمضان رواه الأئمة و اللفظ للبخارى و روى أيضا و اللفظ لمسلم عن أبى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لو قلت نعم لوجب و لما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم و اختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم و اذا نهيتكم عن شىء فدعوه. ثم ان وجوبه اجماع و انكرته الملحده حيث عرضوا أفعاله على عقولهم السخيفة كالتجرد عند الاحرام و الوقوف ورمى و الرمل فحين لم يعرفوا وجه الحكمة و المراد بها جانبوه جملة فكفروا و جهلوا إذ لم يعلموا أن الواجب على العبيد امتثال أحكام المولى فيما يريد و انقياد أهل العقول لما جاء به الرسول عرف وجه الحكمة فى ذلك أو جهل فى التوشيح الى الاكثر بن قال لان فيها نزول و أتوا الحج و العمرة لله و قيل فرض قبل الخامسة أيضا (الحج) بكسر الحاء و فتحها لغتان و هو لغة القصد و شرعا قصد البيت بالنسك المعلوم (و لله) واجب (على الناس حج البيت) قرئ بالفتح و الكسر (مَنِ اسْتَطَاعَ) أى أطاق (إِلَيْهِ سَبِيلًا) طريقا (مع أحداث أحدثوها) منها النسيء و منها الوقوف بمزدلفة (و قد حج معهم النبى صلى الله عليه و سلم قبل الهجرة) قال الحبر الطبرى حجتين (بنى الاسلام على خمس الى آخره) رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى عن ابن عمر (شهادة) بالجر على البدل و بالرفع على الابتداء و كذا ما بعده (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج الى آخره) رواه مسلم و النسائى (فقال رجل أكل عام) هو الاقرع بن حابس (لو قلت نعم) فيه دليل على جواز قول لو بلا- كراهة و النهى عنها ليس هذا محله (و لما) هى لام القسم دخلت على ما النافية (ذرونى) اتركونى (فانما هلك) الذى فى أكثر نسخ صحيح مسلم فانما أهلك مع حذف التاء من كثرة سؤالهم و رفعه و رفع اختلافهم و فى بعض النسخ كما هنا (فاذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) هذا الحديث من جملة قواعد الاسلام موافق لقوله عز و جل وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (الملحده) جمع ملحد و الالحاد لغة الميل سموا به لميلهم عن الحق و عدولهم عنه (السخيفة) بفتح المهملة و كسر المعجمة و اسكان التحتية و فتح الفاء أى الضعيفة (و المراد بها) بالنصب

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٨٢

ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول في تليته لبيك حقا حقا تعبدا و رقا لبيك إله الحق ولا يجب الحج في العمر إلا مرة واحدة و كذلك العمرة و قال قوم يجب في كل خمسة أعوام مرة لحديث إن عبدا وسعت عليه في الرزق لم يفد الله في كل خمسة أعوام لمحروم و هو حديث لا- يصح و يردده الاجماع أيضا. و اعلم ان وجوبه بعد الاستطاعة على التراخي و قال بعض المالكية على الفور و قال بعضهم ان آخره بعد ستين فسق و ردت شهادته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين فكأنه في هذه العشر قد تضايق عليه الخطاب قلت و هذا قول حسن و يؤيده قوله تعالى أ و لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ قَالَ عَلَى و ابن عباس هو ستون سنة (لبيك حقا حقا تعبدا ورقا) رواه ابن الصلاح و غيره في علوم الحديث بصيغة ترميض فقال و روى عن محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أخيه أنس عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا انتهى و في الحديث لطيفة و هو ان فيه ثلاثة اخوة يروى بعضهم عن بعض و روى النسائي عن أبي هريرة قال كان في تلبية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لبيك إله الحق) و معنى لبيك أى أنا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة مأخوذ من قولهم ألب بالمكان اذا قام به و قيل معناها اتجاهى و قصدى إليك من قولهم دارى تلب دارك أى تواجهها و قيل محبتى لك مأخوذ من قولهم امرأة لبه اذا كانت محبة ولدها عاطفة عليه و قيل معناها اخلاصى لك من قولهم حسب لباب أى خالص محض و منه لب الطعام و لبابه قال القاضى قيل هذه الاجابة لقوله تعالى لإبراهيم و آدْنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ و اختلفوا فى لبيك هل هو مثنى أم مفرد و الصحيح تشيته أى اجابة لك بعد اجابة (ولا- يجب الحج فى العمر الامرة) لخبر مسلم و النسائي السابق (و كذا العمرة) بضم العين مع ضم الميم و اسكانها و بفتح العين و اسكان الميم و هى لغة الزيارة و قيل القصد الى مكان عامر و شرعا زيارة البيت للنسك المعلوم أى لا تجب فى العمر الا- مرة و للعلماء فى وجوب العمرة خلاف و للشافعى قولان أظهرهما وجوبها لقوله تعالى وَ اتَّبِعُوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ وَ لخبر ابن ماجه و البيهقى و غيرهما بأسانيد صحيحة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج و العمرة و أما خبر الترمذى عن جابر سئل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن العمرة أ واجبة هى قال لا و إن تعتمروا فهو أفضل و فى روايته و ان تعتمروا فهو خير لك ضعيف باتفاق الحفاظ قال النووى و لا يغتر بقول الترمذى فيه حديث حسن صحيح قال و قال أصحابنا و لو صح لم يلزم منه عدم وجوبها مطلقا لاحتمال ان المراد ليست واجبة على السائل لعدم استطاعته (ان عبدا وسعت عليه الرزق الى آخره) أخرجه ابن حبان فى صحيحه (على التراخي) لان الحج و جب سنة خمس أو ست على الصحيح كما مر و آخره صلى الله عليه وآله وسلم الى سنة عشر بلا مانع و قيس به العمرة و قد يجبان فوراً لعارض نذر أو خوف غضب أو قضاء (و قال بعض المالكية) بل قاله مالك و أبو حنيفة و أحمد و آخرون كما نقله النووى فى شرح مسلم (أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين) و أقلهم من يجوز ذلك أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة و أخرجه أبو يعلى من حديث أنس (قال على و ابن عباس هو ستون سنة) و قيل البلوغ و قيل ثمانى عشرة سنة و قيل أربعون

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٣

و رويانا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة. و أحسن مما قالوا أن يقال انه بعد الستين يتضيق عليه الأمر و يتوجه عليه اللوم و لا يبقى حاله فيما بعدها كما قبلها من غير تعد الى الفسق و الجرح لأن جرح من صحت عدالته عسير و الله أعلم قال العلماء رحمهم الله تعالى لوجوبه خمسة شروط الاسلام و البلوغ و العقل و الحرية و الاستطاعة اما الكافر و المجنون فلا يجب عليهما و لا يصح منهما و اما العبد و الصبي فلا يجب عليهما و يصح منهما تطوعا و لا يسقط به فرض الاسلام (اعذر الله الى امرئ) أى بلغه سنا لا يكون له عند الله عذران لم يعمل بطاعته قال أهل اللغة يقال اعذر فى الامر اذا بالغ فيه أى اعذر غاية الاعذار الذى لا اعذار بعده (لوجوبه) أى الحج و كذا العمرة (خمس شروط) الاول الاسلام فلا تجبان على كافر اصلى و جوب مطالبه نعم المقرر انه مخاطب بالفروع فيعذب على تركهما فى الآخرة زيادة على عذاب الكفر (و الثانى) (البلوغ) فلا تجبان على صبي كسائر الفروض (و الثالث) (العقل) فلا تجبان على مجنون كذلك (و الرابع) (الحرية)

فلا- تجبان على من فيه رق لان منافعه مستحقة للسيد فليس مستطيعا (و) الخامس (الاستطاعة) فلا تجبان على غير المستطيع لمفهوم الآية (و لا- يصح منهما) اما الكافر فمطلقا لافتقار النسك الى النية و ليس من أهلها و أما المجنون فلا يصح منه المباشرة كسائر العبادات و مثله الصبي الذي لا يميز و يجوز لولى مالهما الاحرام عنهما و النيابة في ذلك و كذا لسيد العبد غير المميز و يقع تطوعا في مسلم و أبى داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لقي ركبا بالروحاء ففزعت امرأة فاخذت بعضد صبي صغير فاخرجته من محفتها فقالت يا رسول الله أ لهذا حج قال نعم و لك أجر وجه الدلالة ان الصبي الذي يحمل بعضده و يخرج من المحفة لا يكون مميزا و قيس به المجنون و لا دلالة له في الحديث على ان الام تحرم عن الولد اذ لا تصريح فيه بذلك و قوله و لك أجر لعله أراد به أجر الحمل و النفقة و بتقدير احرامها عنه فلعلها كانت وصية أو مأذونة للولى (و أما العبد و الصبي) المميزان فالولى مخير ان شاء أذن لهما فباشرا الاحرام فيصح منهما المباشرة كسائر العبادات و ان شاء أحرم عنهما على الاصح في أصل الروضة و ما في شرح مسلم عن الاصحاب انه لا- يجوز غير معتمد و ان نقل مقتضاه في المجموع عن الشافعى و الاصحاب (لا يسقط به فرض الاسلام) لخبر ايما صبي حج ثم بلغ فعله حجة أخرى و أيما عبد حج ثم عتق فعليه حجة أخرى رواه البيهقى باسناد جيد كما قاله في المجموع و رواه الخطيب و الضياء عن ابن عباس و زاد و أيما اعرابى حج ثم هاجر فعليه ان يحج حجة أخرى و هذا يحتاج الى تأويل و لان النسك لا- يجب في العمر الامرة فاعتبر لوقوعه حال الكمال فلو تكلفه غير مستطيع وقع عن فرضه لكمال حاله بخلاف غير المكلف و من فيه رق نعم لو وقف الصبي أو المجنون أو القن كاملا أجزاءه عن فرض الاسلام فان سعى بعد طواف القدوم قبل كماله و جب عليه اعادة السعى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٤

و غير المستطيع لا يجب عليه و يصح منه و يجزيه عن الفرض. و المستطيع نوعان مستطيع بنفسه و مستطيع بغيره فالمستطيع بنفسه من قدر على الذهاب و وجد مؤنته ذهابا و إيابا فاضله عن تلزمه نفقتهم و عن دينه و المستطيع بغيره أن يكون عاجزا لكبر أو مرض لا يرجى برؤه و له مال فيلزمه أن يستأجر من يؤدي عنه فرضه و لو لم يكن له مال و وجد من يطيعه لزمه أن يأمره. و أركان الحج خمسة الاحرام و الوقوف و طواف الافاضة (و غير المستطيع لا- يجب عليه) لما مر (و يصح منه) لانه من أهل العبادة (و يجزيه عن الفرض) لكمال حاله كما مر (من قدر على الذهاب) و الاياب (و وجد مؤنته) زادا و راحلة (فاضله عن تلزمه نفقتهم) و كسوتهم اللائقة به (و عن دينه) و لو مؤجلا أو أمهل به و لو الى الاياب و عن مسكن و خادم يحتاجهما لكن محل اعتبار الراحلة لمن على مرحلتين من مكة أو دونهما و هو ضعيف و إلا و جب عليه المشى اذ لا ضرر عليه بخلاف القادر عليه بزحف أو حبو و يعتبر لمن يتضرر بالراحلة ان يجد شق محمل بشراء أو اجارة و شريكا ليداوله و لو باجرة فان تضرر بالمحمل فكئيسة و هى أعواد مرتفعة بجوانب المحمل عليها ستر يدفع الحر و البرد و يجب صرف رأس مال تجارة و ثمن ضيعة ذلك و نفيس عبد و دار لا يليقان به ان كفاه الزائد على اللائق و من كان يكسب فى يوم كفاية أيام لزمه النسك ان قصر سفر و الدين الحال على ملئ مقرا أو عليه بينة كالحاصل و المال الموجود بعد خروج القافلة كالعدم و بقى للاستطاعة شروط أخر مستوفاة فى كتب الفقه (و المستطيع بغيره ان يكون عاجزا) عن النسك (لكبر أو مرض لا يرجى برؤه) و أيس من قدرته على الحج و العمرة (و له مال فيلزمه ان يستأجر من يؤدي عنه فرضه) لحديث ابن عباس فى الصحيحين ان امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم (و لو لم يكن له مال و وجد من يطيعه لزمه ان يأمره) ان كان قد سقط عنه فرض الاسلام و يلزمه ان يلتمس ذلك منه ان توسم فيه الطاعة و سوى الاجنبى و البعض الا اذا كان البعض فقيرا و ماشيا و هو على مرحلتين من مكة فلا يجب على المغضوب القبول منه (و أركان الحج خمسة) الاول (الاحرام) و هو الدخول فى النسك بالنية و يسن التلفظ و التلبية سمي بذلك لاقتضائه دخول الحرم أو لاقتضائه تحريم الاشياء المحرمة على المحرم (و) الثانى (الوقوف) بعرفة لقوله صلى الله عليه و سلم الحج عرفه من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه و من تأخر فلا إثم عليه

رواه أحمد و أصحاب السنن الأربعة و الحاكم و البيهقي في السنن عن عبد الرحمن بن يعمر و يكفى الحضور باى جزء منها لقوله صلى الله عليه و سلم وقفت هاهنا و عرفه كلها موقف رواه مسلم و حدودها معروفة و يكفى المرور بها فى طلب نحو آبق و ان لم يعلم انها هى و وقته ما بين زوال عرفه بالاتفاق الى فجر النحر لما مر فى الحديث و لو غلط الجم الغفير فوقفوا العاشر جاز لما فى وجوب القضاء من المشقة (و) الثالث (طواف الافاضة) قال تعالى وَ لِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ
بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٥

و السعى و الحلق و واجباته ستة الاحرام من الميقات و الجمع بين الليل و النهار بعرفات و المبيت بمزدلفة ليله النحر و المبيت ليالى منى المرمى و الرمى و طواف الوداع. و يسقط عن الحائض و النفساء فمن ترك ركنا لم يصح حجه و لا يحل من احرامه حتى يأتى به. و ثلاثة منها لا تفوت ما دام حيا و هى الطواف و السعى و الحلق. و اما الواجبات فمن ترك منها شيئا صح حجه و عليه دم. و واجبات الطواف و سننه مستوفاه فى كتب الفقه (و) الرابع (السعى) بين الصفا و المروة لحديث الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه و سلم طاف بين الصفا و المروة سبعا و قال صلى الله عليه و سلم خذوا عنى مناسككم و لحديث الدارقطنى و البيهقي باسناد حسن كما فى المجموع يا أيها الناس اسعوا فان السعى قد كتب عليكم و هو مستوفى ثم أيضا (و) الخامس (الحلق) أى ازالة شعر الرأس به أو بنتف أو افراق أو قص أو تقصير و بقى ركن سادس و هو ترتيب المعظم فيجب تأخر الوقوف عن الاحرام و تأخر طواف و حلق عنه و تأخر سعى عن طواف افاضة ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم (و واجباته ستة) الاول (الاحرام من الميقات) للاتباع (و) الثانى (الجمع بين الليل و النهار بعرفات) بان لا يفيض حتى تغرب الشمس و الاظهر ان ذلك سنة (و) الثالث (المبيت بمزدلفة) و هى ما بين وادى محسر و مأزم عرفه للاتباع المعلوم من الاحاديث الصحيحة و انما يجب مبيت جزء بعد مضى النصف لان الدفع بعد نصف الليل جائز للحديث الصحيح و هم لا يصلون مزدلفة غالبا الا بعد مضى ربع الليل و يسقط المبيت بعذر (و) الرابع (المبيت ليالى) بالنصب على الظرف (منى) للاتباع و يحصل ذلك بمبيت معظم الليل و يسقط بعذر أيضا لحديث ابن عباس فى سقاية العباس و حديث عدى ابن عاصم فى رعاة الابل روى الاول الشيخان و الثانى أصحاب السنن الأربعة و صححه الترمذى (و) الخامس (الرمى) أى رمى يوم النحر و الرمى أيام التشريق و واجباته و سننه مستوفاه ثم أيضا (و) السادس و ليس من خصائص الحج و لا من المناسك (طواف الوداع) للاتباع و لا يجب الا على من أراد سفر مرحلتين من مكة فاكتر (و يسقط عن الحائض و النفساء) لانه صلى الله عليه و سلم أمر صفيه حين حاضت ان تنقل؟؟؟ بلا-وداع كما فى الصحيحين و غيرهما و فيهما عن ابن عباس أمر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الا انه خفف عن الحائض و قيس بها النفساء (و لا يحل من احرامه حتى يأتى به) ان كان المتروك الحلق مع الطواف و السعى أو أحدهما أو الرمى مع الطواف و السعى أو أحدهما فان كان المتروك الحلق فقط أو الطواف أو السعى فقط حل التحلل الاول و بقى التحلل الثانى فلا- يحل له الجماع و لا مقدماته و لا عقد النكاح على ما حكاه فى العزيز عن الاكثرين و جرى عليه فى الروضة و المنهاج خلافا لما فى الشرح الصغير و المحرر من جواز المقدمات و عقد النكاح قبل التحلل الثانى (و أما الواجبات فمن ترك منها شيئا لزمه دم) كدم التمتع و هو ذبح شاة جذعة ضأن أو ثنية معز و تفرق لحمها على مساكين الحرم فان عجز صام ثلاثة أيام فى الحج و سبعة اذا رجع الى وطنه (تنبيه) لم يذكر

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٦

و اما سننه و تفاصيل أعماله و محظوراته فهى واسعة ليس هذا موضع بسطها و ستأتى جمل من ذلك فى حجة النبى صلى الله عليه و آله و سلم حجة الوداع و الله أعلم

[مطلب فى قدوم ضمام بن ثعلبة أخى بنى سعد بن بكر و إسلامه]

و من حوادث هذه السنة قدوم ضمام بن ثعلبة أخى بنى سعد بن بكر أهل رضاع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان فدومه سنة سبع أو تسع وقد روينا حديثه فى الصحيحين بألفاظ ومعان مختلفة وحملنى ذلك على ان آتى بكل منهما على حدته اما رواية البخارى فقال حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن سعيد المقبرى عن شريك بن عبد الله بن ابى نمرانه سمع أنس بن مالك يقول بينما نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المسجد دخل رجل على جمل فأناخه فى المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد و النبى صلى الله عليه وآله وسلم متكى بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل المتكى الأبيض فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد اجبتك فقال الرجل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم انى المصنف أركان العمرة و هى ما عدا الوقوف من أركان الحج (محظوراته) بالطاء المعجمة أى ممنوعاته من الحظر و هو المنع و من قوله تعالى وَ مَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا أى ممنوعاً (موضع) بكسر الضاد و بالفتح خبر ليس (حجة الوداع) بالكسر بدل من الاول و من حوادث هذه السنة (ضمام) بكسر المعجمة و تخفيف الميم (أهل رضاع) بالكسر بدل من بنى (أو تسع) و هو الصواب كما جزم به ابن اسحاق و أبو عبيدة و غيرهما (و قد روينا حديثه فى الصحيحين) و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى كلهم عن أنس و رواه النسائى عن أبى هريرة أيضا (على حدته) أى على انفراده كما مر أول الكتاب (عبد الله بن يوسف) هو أبو محمد الدمشقى السيسى الكلاعى الحافظ قال ابن معين ما بقى فى الموطأ أو ثق منه توفى سنة سبع عشرة و مائتين (عن سعيد) هو ابن أبى سعيد كيسان قال أحمد ليس به بأس توفى سنة ثلاث و عشرين و مائة (المقبرى) بضم الباء و فتحها كان ينزل المقبرة فنسب إليها (شريك) بالمعجمة و الراء مكبر (ابن أبى نمر) بفتح النون و كسر الميم المدنى قال ابن معين لا بأس به و قال النسائى ليس بالقوى و أبو نمر جده صحابى لا يعرف اسمه (فأناخه) أى بركه فى المسجد فيه جواز ادخال البهائم المساجد ان لم يفض الى تنجيسها (متكى) بالهمز أى مرتفق على إحدى يديه (بين ظهرانيهم) بفتح المعجمة و الراء و النون و اسكان الهاء و الالف و المثناة أى بينهم قال فى التوشيح و زيد فيه الف و نون ليدل على ان ظهرا منهم قدامه و ظهرا و راءه و هو محفوف بهم من جانبيه و الالف و النون فيه للتأكيد قاله صاحب الفائق و قال غيره هو مما أريد به بلفظ التثنية معنى الجمع (الابيض المتكى) للنسائى من رواية أبى هريرة هذا الامر المرتفق و الامر بالمعجم الابيض المشرب بحمرة (يا ابن عبد المطلب) فى أكثر نسخ الصحيح بحذف حرف النداء مع فتح الهمزة و لم ينسبه الى أبيه لما سيأتى عنه الكلام على قوله

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٧

سائلك فمشدد عليك فى المسألة فلا تجد على فى نفسك فقال سل عما بدا لك فقال أسألك بربك و رب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال أنشدك بالله آله امرك ان تصلى الصلوات الخمس فى اليوم و الليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله آله امرك ان تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله آله امرك ان تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به و انا رسول من ورائى من قومى و انا ضمام بن ثعلبة اخو بنى سعد بن بكر و اما رواية مسلم فقال رحمه الله حدثنى عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا هاشم بن القاسم بن النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك قال نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن شىء فكان يعجبنا ان يجىء الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله و نحن نسمع فجاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال و جعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذى خلق السماء و خلق الارض و نصب هذه الجبال آله ارسلك قال نعم قال و زعم رسولك ان علينا خمس صلوات فى يومنا و ليلتنا قال صدق قال فبالذى ارسلك آله امرك بهذا قال نعم قال و زعم رسولك بأن علينا زكاة فى صلى الله عليه وآله وسلم أنا ابن عبد المطلب (فلا- تجد) أى لا- تغضب قال فى التوشيح و مادة وجد متخذة فى الماضى و المضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعانى فيقال فى الغضب موجدة و فى المطلوب وجودا و فى الضالة وجدانا و فى الحب وجدا و فى المال وجدا بالضم و فى الغنى جدا بالكسر و تخفيف الدال المفتوحة و قالوا فى المكتوب و جادة و هى مولدة انتهى (آله) بالهمز على الاستفهام (اللهم نعم)

حرف عدة و تصديق و جواب للاستفهام قال بعض العلماء ذكر الله تعالى ليكون أبلغ و أوقع في نفس السائل و أنجح و يعلم انه على يقين من إيراده و تصبره في اثباته قد جعل نفسه في معرض من أقبل على الله ليحجب عما سأله و لا شك ان من كان هذا حاله لا يتكلم الا بصدق و يقين و حق مبين (أنشدك) بفتح الهمزة و ضم الشين أى أسألك (ان تصلى) روى بالتاء فيه و فيما بعده و بالنون و هو أوجه قاله عياض (البادية) ما عدا الحاضرة (آمنت بالذى جئت به) قيل خبر و قيل إنشاء (رسول من ورائى) بفتح من و اضافة رسول إليه (عمرو بن محمد بن بكير) بالتصغير (الناقد) بالنون و القاف و المهملة هو أبو عثمان البغدادي الحافظ نزيل الرقة توفى فى ذى الحجة سنة اثنين و ثلاثين و مائتين (هاشم بن القاسم) هو الحافظ يلقب بقيصر ثقة ثبت صاحب سنة عاش ثلاثا و سبعين سنة مات سنة سبع و عشرين و مائة (سليمان بن المغيرة) هو أبو سعيد بصرى جليل قال شعبه هو سيد أهل البصرة و قال أحمد ثبت ثبت توفى سنة خمس عشرة و مائة (ان علينا خمس)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٨

أموالنا قال صدق قال فبالذى ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال و زعم رسولك ان علينا صوم شهر رمضان فى سنتنا قال صدق قال فبالذى ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال و زعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال صدق قال ثم ولى و هو يقول و الذى بعثك بالحق نبيا لا ازيد عليهن و لا انقص منهن فقال النبى صلى الله عليه و سلم لئن صدق ليدخلن الجنة*

[تنمة فى الكلام على فوائد حديث ضمام]

فمن فوائد هذا الحديث حسن سؤال هذا الرجل و ملاحه سياقته و ترتيبه فانه سأل أولا عن صانع المخلوقات من هو ثم أقسم عليه به ان يصدقه فى كونه رسولا- للصانع ثم لما وقف على رسالته و علمها أقسم عليه بحق مرسله و هذا ترتيب يفتقر الى عقل رصين قاله صاحب التحرير قال ابن الصلاح و فيه دلالة على صحة ما ذهب إليه أئمة العلماء من أن العوام المقلدين مؤمنون و انه يكفى منهم مجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك و تزلزل خلافا لمن أنكر ذلك من المعتزلة و ذلك انه صلى الله عليه و آله و سلم قرر ضماما على ما اعتمد عليه فى تعرف رسالته و صدقه و مجرد اخباره إياه بذلك و لم ينكر عليه ذلك و لا قال يجب عليك معرفة ربك بالنظر فى المعجزات و الاستدلال بالادلة القطعية قال أبو عبد الله البخارى و احتج بعضهم بالقراءة على العالم بحديث ضمام بن ثعلبة قال للنبي صلى الله عليه و آله و سلم ألم الله عليه و آله و سلم ألم الله أمرك أن تصلى الصلوات قال نعم قال فهذه قراءة عن النبى صلى الله عليه و سلم أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه و فيه بالنصب اسم ان و كذا ما بعده (لا أزيد عليهن و لا أنقص منهن) فى رواية البخارى فى الصيام لا أتطوع شيئا و لا أنقص مما فرض الله على شيئا (لئن صدق ليدخلن الجنة) فى رواية لهم من طريق طلحة ابن عبيد الله أفصح ان صدق و لمسلم و أبى داود أفصح و أبىه فان قيل اما فلاحه اذا لم ينقص فواضح و اما بان لا يزيد فكيف يصح اجاب النووى بأنه أثبت له الفلاح لانه أتى بما عليه و ليس فيه انه اذا أتى بزائد لا يكون مفلحا و حلفه صلى الله عليه و سلم باييه مع نهيه عنه بقوله ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم إما لكون هذا صدر قبل النهى أو لكونه ليس حلفا و انما هى كلمة جرت عادة العرب بادخالها فى كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف كقولهم تربت يدها و ثكلته أمه و ويل له و قاتله الله (و ترتيبه) بالجر (ان يصدقه) بفتح أوله و ضم ثالثه (الى عقل رصين) بالراء و المهملة أى قوى ثابت (ابن الصلاح) هو عثمان ابن عبد الرحمن بن عثمان (القطعية) بفتح القاف و اسكان المهملة و تشديد التحتية أى التى يقطع بصحتها (قال أبو عبد الله البخارى) فى باب القراءة و العرض على المحدث (و احتج بعضهم) هو أبو سعيد الجرار أخرجه البيهقى فى المعرفة و الحميدى كما قاله ابن حجر (أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه) بالزاي أى قبلوه منه و ليس فى الحديث الذى ساقه البخارى ان ضماما أخبر قومه بذلك و انما وقع ذلك من

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٨٩

الاكتفاء بخبر الواحد و فيه غير ذلك و الله أعلم.

[مطلب فى تزويج الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الأسديّة و خبر ذلك]

إشارة

و فى هذه السنة أو فى الثالثة زوج الله نبيه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسديّة و هى ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب نطق بذلك التنزيل و كان لزواجها شأن جليل. روى المفسرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم كان خطبها أو لا لمولاه زيد بن حارثة الكلبي و كان النبى صلى الله عليه وآله و سلم أعتقه و تبناه فكرهته زينب و ترفعت عليه بنسبها و جمالها و تبعها أخوها عبد الله بن جحش على ذلك فأنزل الله عز و جل فيهما و ما كان لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ فلما سمعا ذلك رضيا و جعلا الأمر الى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فانكحها رسول الله زيدا و أعطاهما عشرة دنانير و ستين درهما و حمارا و درعا و ازارا و ملحفة و خمسين مدا من طعام و ثلاثين صاعا من تمر فمكثت عند زيد حينما ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وآله و سلم يشكوها و يستشيره فى طلاقها فقال أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ و كان النبى صلى الله عليه وآله و سلم قد أخبره ربه تبارك و تعالى قبل ذلك انها ستكون من أزواجه ففى ذلك نزل قوله تعالى وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَى بالاسلام وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَى بالعق أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ و اخفى فى نفسه طريق أخرى عن ابن عباس عند أحمد و أبى داود و غيرهما قال ابن عباس ما سمعنا بوافد قط كان أفضل من ضمام و فى هذه السنة أى الخامسة (أميمة) بالتصغير (شأن) أمر (جليل) عظيم (خطبها أولا- لمولاه) زاد البغوى فلما خطبها رضيت و ظنت انه يخطبها لنفسه (أعتقه و تبناه) بمكة و هو صغير و ذلك انه دخل به المسجد فقال يا معشر قريش اشهدوا ان زيدا ابنى خمساً ذكره ابن عبد البر و غيره بعد ان قدم أبوه يلتمسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه و خيره بينه و بين أبيه فاختره صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا براجعة لكم بعد ان اختارنى قال فى التوشيح فأسلم أبوه يومئذ و لم يذكر ابن عبد البر اسلامه (و ترفعت عليه بنسبها و جمالها) فقالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسى و كانت بيضاء جميلة فيها حدة (ما كان) ينبغى (لمؤمن) يعنى عبد الله بن جحش (و لا مؤمنة) يعنى زينب (اذا قضى الله و رسوله أمرا) و هو نكاح زيد لها (ان يكون) بالتحية لاهل الكوفة و بالفوقية للباقيين (لهم الخيرة من أمرهم) الاختيار أى ما كان لهم ان يريدوا غير ما أراد الله و رسوله (و أعطاهما عشرة دنانير الى آخره) هذا لفظ البغوى فى التفسير بحروفه (خمارا) بكسر المعجمة هو ما تجعله المرأة على رأسها (و درعا) أى قميصا (و ملحفة) بكسر الميم أى ثوبا يلتحف به (حينما) هو القطعة من الزمان يطلق على الطويل و القصير منه و لم أرى التصريح بقدره هنا (يشكوها) فقال انها تتعظم على بشرفها و تؤذيني بلسانها (و يستشيره فى طلاقها) فقال يا رسول الله إنى أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أرابك منها شىء قال و الله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) يعنى زينب (وَ اتَّقِ اللَّهَ) فى أمرها و لا تفارقها

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٩٠

ما كان الله اعلمه به من انها ستكون زوجته فعتب الله عليه يقول لم قلت امسك عليك زوجك و قد علمت انها ستكون من أزواجك هذا معنى ما روى عن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم و هو أسد الاقويل و أليقها بحال الأنبياء و أكثرها مطابقة لظاهر التنزيل لأن الله سبحانه و تعالى قال وَ تَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ و لم يبد سبحانه و تعالى غير تزويجها منه فقال زوجناكها و انما أخفاه صلى الله عليه وآله و سلم استحياء من زيد و خشية أن يجد اليهود و المنافقون بذلك سبيلا الى التشنيع على المسلمين حيث يقولون تزوج محمد زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء فعاتبه الله على ذلك و نزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله له كما عاتبه على مراعاة رضى أزواجه فى قوله تعالى «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ» فهذا معنى قوله «وَ تَخَشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» و قد قال صلى الله عليه وآله و سلم أنا أخشاكم لله و اتقاكم له. و قد خطأ القشيري

(ستكون زوجته) بالنصب خبر كان و الاسم مضممر (هذا ما روى عن زين العابدين) قال البغوى روى سفیان ابن عيينة عن على بن زيد بن جدعان قال سألتى على بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن فى قول الله تعالى وَ تُخْفَى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ قلت يقول لما جاء زيد الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا نبى الله انى أريد ان أطلق زوجتى أعجبه ذلك فقال أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ فقال على بن الحسين ليس كذلك ثم ذكر كلامه (أسد الاقاول) بالمهملة أى أصوبها (مطابقة) موافقة (و لم يبد) بضم أوله بلا همز (الى التشنيع) بفوقية مفتوحة فمعجمه ساكنه فنون مكسورة ففتحية ساكنه فمهملة النسبة الى الشناعة و هى القبيح (أنا أخشاكم لله و أتقاكم له) رواه الشيخان و النسائي عن أنس قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه و سلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها قالوا أين نحن من رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر قال أحدهم اما أنا فاصلى الليل أبدا و قال الآخر و أنا أصوم الدهر و لا أفطر و قال الآخر و أنا اعتزل النساء و لا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا و كذا أما و الله انى لاخشاكم لله و أتقاكم له و لكنى اصوم و أفطر و أصلى و أرقد و أتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى و هؤلاء الثلاثة قال ابن حجرهم ابن مسعود و أبو هريرة و عثمان بن مظعون و قيل هم سعد بن أبى وقاص و عثمان بن مظعون و على بن أبى طالب و فى مصنف عبد الرزاق من طريق سعيد بن المسيب ان منهم عليا و عبد الله بن عمرو بن العاص انتهى قلت يشبه ان الاول و هم فان أبا هريرة لم يدرك عثمان بن مظعون لانه مات فى أول قدوم النبى صلى الله عليه و سلم المدينة و أبو هريرة كان اسلامه بعد خيبر كما سيأتى (و قد خطأ) بتشديد الطاء نسب الى الخطأ (القشيري) هو الشيخ الامام الاوحد العارف بالسنة العالم الربانى المحقق ناصر السنة و قاصع البدعة أبو

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٩١

و القاضى عياض و غيرهما من روى من المفسرين ان النبى صلى الله عليه و سلم لما رآها أعجبتة و وقع فى قلبه حبها و احب طلاق زيد لها قال القشيري و هذا اقدم عظيم من قائله و قلة معرفة بحق النبى صلى الله عليه و آله و سلم و بفضلته و كيف يقال يراها فأعجبتة و هى ابنة عمته و لم يزل يراها منذ ولدت و لا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه و سلم و هو الذى زوجها لزيد قال القاضى عياض و لو كان ذلك لكان فيه أعظم الجرح و ما لا يليق به من مد عينيه الى ما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا و لكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه الله و لا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الأنبياء و لما طلقها زيد و انقضت عدتها منه بعثه النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليخطبها له قال زيد فلما رأيتهما عظمت فى صدرى حتى ما استطيع ان أنظر إليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكرها فوليتها ظهري و نكصت على عقبى فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة شياً حتى أوامر ربي فقامت القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري نسبة الى قشير بالتصغير ابن كعب صحب أبا على الدقاق و كان شيخه فى طريق القوم و جمع علوم شتى و له على مذهب الامام الأشعري كلام فى غاية البلاغة و تفقه فى مذهب الشافعى على الاستاذ أبى اسحاق الاسفراينى و فى الحديث على أبى بكر بن فورك توفى سنة خمس و ستين و أربعمائة و دفن بنيسابور بجنب شيخه أبى على الدقاق (و القاضى عياض) فى الشفاء (و غيرهما) كالسبكي و صاحب الانوار (و لكان هذا نفس) بالفتح خبر كان (يتسم) بتشديد الفوقية يقال اتسم بالشىء اذا جعله سمه أى علامة (تنبيه) ما قاله القشيري و القاضى و غيرهما من تنزيهه صلى الله عليه و سلم عن ما ذكر لا- شك انه فى غاية الحسن لكن قال البغوى و غيره القول الآخر و هو انه اخفاء محبتها أو نكاحها لو طلقها زيد لا يقدح فى حال الأنبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود و ميل النفس من طبع البشر و قوله أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ أمر بالمعروف و هو حسنة لا إثم فيه انتهى قال الغزالي و لعل الحكمة فيه من جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليفه النزول عن أهله و من جانبه صلى الله عليه و سلم الابتلاء ببليئة البشرية يعنى ميل القلب الى تزوج المرأة عند وقوع بصره الشريف عليها و بالمنع من الاضمار المخالف للاظهار (صلى الله عليه و سلم ليخطبها له) فيه انه لا- بأس ان يبعث الرجل لخطبة المرأة من كان زوجها لها اذا علم عدم كراهيته لذلك كما كان حال زيد مع رسول الله صلى الله

عليه و سلم (عظمت في صدرى الى آخره) أى هيبتها و عظمتها من أجل (ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكرها) و أن بفتح الهمزة (و نكصت) أى رجعت (على عقبى) بالثنية و ذلك انه جاء ليخطبها و هو ينظر إليها و كان ذلك قبل نزول الحجاب فغلب عليه الاجلال فولأها ظهره لثلا يسبقه النظر هذا معنى كلام النووى (حتى أوامر) أى استخير (ربى) فيه استحباب صلاة الاستخارة و هو موافق لما فى البخارى عن جابر كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٢٩٢

الى مسجدها و نزل القرآن و جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دخل عليها بغير اذن رواه مسلم قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبى صلى الله عليه و على آله و سلم تقول زوجكن أهاليكن و زوجنى الله من فوق سبع سماوات و قال الشعبى كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه و آله و سلم انى لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدى وجدك واحد و هو عبد المطلب و انكحنيك الله من فوق سبع سماوات و ان السفير جبريل عليه السلام. و من مناقبها أيضا قوله صلى الله عليه و آله و سلم لازواجه أسرعن لحوقا بى أطولكن لكن يدا يعنى الصدقة فكانت أولهن موتا بعده. و قال أنس ما أولم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على امرأة من نساءه أكثر و أفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت البنانى بم أولم قال أطمعهم خبزا و لحما حتى تركوه رواه مسلم*

[مطلب فى الكلام على مشروعية الحجاب و سببه]

اما شأن الحجاب فروينا فى صحيح البخارى يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها الى آخره قال النووى و لعلها استخارت لخوفها من التقصير فى حقه صلى الله عليه و سلم (الى مسجدها) أى موضع صلاتها من بينها (و نزل القرآن) يعنى قوله تعالى فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا (فدخل عليها بغير اذن) قال النووى لآل الله زوجه اياها بهذه الآية (رواه مسلم) و النسائى عن أنس و للبخارى و الترمذى بمعناه (أهاليكن) جمع أهل على غير قياس (لأدل) بضم الهمزة و كسر الدال المهملة (جدى) أبو أمى (وجدك واحد) و هو عبد المطلب (و انكحنيك الله) بقوله عز و جل زَوَّجْنَاكَهَا و فى تفسير ابن اسحاق ان الذى أنكحه اياها أخوها أبو أحمد بن جحش و هو مردود بما فى الصحيحين (فى السماء) هو على مقتضى قوله تعالى أَمْثَلْتُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ و قوله صلى الله عليه و سلم للجارية أين الله قالت فى السماء تعالى الله عن الجهة و المكان (و ان السفير) أى بفتح المهملة و كسر الفاء أى الرسول (اسرعن بى لحوقا) تمييز (أطولكن زيدا) رواه الشيخان و الحاكم عن عائشة و تتمته فكن يتناولن أيهن أطول فكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها و تصدق معنى الحديث انهن فهمن انه يريد باليد الجارحة فكن يذر عن أيديهن بقصبة كما فى رواية الحاكم فكنا اذا اجتمعنا فى بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم نمد أيدينا فى الجدار نتناول فكانت سودة أطولهن جارحة و كانت زينب أطولهن يدا فى الصدقة و فعل الخيرات يقال فلان طويل اليد و الباع اذا كان سمحا جوادا و ضده قصير اليد و الباع و جعد الانامل و وقع فى البخارى فى باب الزكاة ما يوهم ان أسرعن لحوقا سودة و هو وهم باطل اجماعا (فكانت أولهن موتا بعده صلى الله عليه و سلم) ماتت فى خلافة عمر و ماتت سودة فى شوال سنة أربع و خمسين (أكبر و أفضل مما أولم على زينب) يحتمل ان سببه الشكر لنعمة الله فى تزويجه اياها بالوحي لا- بولى و لا- شهود بخلاف غيرها قاله النووى (البنانى) بضم الموحدة و تخفيف النون (رواه البخارى (و مسلم) و أبو داود و فى رواية أولم بشاة (فى صحيح البخارى) و رواه بمعناه أيضا مسلم و الترمذى و ابن ماجه بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٢٩٣

عن أنس انه كان ابن عشر سنين مقدم النبى صلى الله عليه و آله و سلم المدينة قال فكان أمهاتى يواظبننى على خدمته فخدمته عشر سنين و توفى و أنا ابن عشرين سنة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل و كان أول ما أنزل فى مبتنى رسول الله صلى الله عليه و سلم بزيب بنت جحش أصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا و بقى رهط عند

النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأطالوا المكث فقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم فخرج و خرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبى صلى الله عليه وآله وسلم و مشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع و رجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبى صلى الله عليه وآله وسلم و رجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أنهم قد خرجوا فرجع و رجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينى و بينه الستر و أنزل الحجاب قال أبو عثمان عن انس فدخل يعنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم البيت و أرخى الستر و انى لفى الحجرة و هو يقول «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءً» الى قوله «وَاللَّهُ فَكَانَ امهاتى) يريد أمه و خالته (فخدمته عشر سنين) فى رواية فى مسلم تسع سنين قال النووى فمعناه أنها تسع سنين و أشهر فانه صلى الله عليه وآله وسلم أقام بالمدينة عشر سنين تحديدا و خدمه أنس اثناء السنة الاولى ففى رواية التسع لم يحسب الكسر و فى رواية العشر حسبه سنة عاشره قال ابن النحرى قال المهلب فيه جواز استخدام اليتيم الحر الصغير الذى لا يجوز أمره و فيه وجوب خدمة العالم و الامام على المسلمين و ان ذلك شرف لمن خدمهما لما يرجى من بركة ذلك (توفى و أنا ابن عشرين سنة) و توفى أنس سنة تسع و ثمانين عن مائة سنة الا سنة و قيل سنة احدا أو اثنين أو ثلاث أو سبع أو تسع و قيل سنة مائة قال ابن عبد البر و اصح ما قيل فيه الاول و كان موته فى قصره بالطف على فرسخين من البصرة قال أبو اليقظان و صلى عليه قطن بن مدرك الكلابى و دفن هناك (فى مبتنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزيب) أى دخوله عليها (عروسا) بفتح العين يطلق على الذكر و الانثى (رهط) جماعة لا واحد له من لفظه (عتبة) على وزن خشبة لفظا و معنى (أبو عثمان) هذا اسمه الجعد بن دينار أبى عثمان النهدى عبد الرحمن ابن مل مثل الميم (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) الا ان تدعوا (إلى طَعَامٍ) فيؤذن لكم فتأكلوه (غَيْرٍ نَاظِرِينَ) أى غير منتظرين (إناء) ادراكه و وقت نضجه و عن ابن عباس أنها نزلت فى ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم يأكلون و لا يخرجون و كان صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى منهم فنزلت الآية

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٩٤

لا يَشِيْتَحِي مِنَ الْحَقِّ» و عن أنس قال صنعت أمى أم سليم حيسا فجعلته فى تور فقالت يا أنس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قل بعث بهذا إليك أمى و هى تفرئك السلام و تقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله قال فذهبت بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ان أمى تفرئك السلام و تقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لى فلانا و فلانا و فلانا و من لقيت و سمى قال فدعوت من سمى و من لقيت فقلت لانس عددكم كانوا قال كانوا زهاء ثلاثمائة و قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أنس هات التور قال فدخلوا حتى امتلأت الصفه و الحجره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتعلق عشرة بعشرة و لياكل كل انسان مما يليه قال فأكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طائفة و دخلت طائفة حتى أكلوا كلهم فقال لى يا أنس ارفع قال فرفعت فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت و جلس منهم طوائف يتحدثون فى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (صنعت) أى (أم سليم) بالتصغير و اختلف فى اسمها على ثمانية أقوال كما مر (حيسا) بفتح المهملتين بينهما تحية ساكنة و هو الاقط و السمن و التمر يخلط و يعجن (تور) بفتح الفوقية هو إناء نحو القدح يصنع من الحجر (اذب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) فيه استحباب بعث الطعام الى المتزوج معاونه له فى وليمته (و هى تفرئك السلام) فيه نذب ارسال السلام و لو من امرأة لرجل اما اذا كان بينهما محرمية كما نقل النووى الاتفاق عليه فى أم سليم و أختها بالنسبة إليه صلى الله عليه وآله وسلم و سلم فظاهر و أما مع عدم المحرمية فلا من الفتنة (تنبيه) قال السبكي ما نقله النووى من الاتفاق على ان أم حرام و أم سليم كانتا محرما له صلى الله عليه وآله وسلم ليس بصحيح قال و من أحاط علما بنسب النبى صلى الله عليه وآله وسلم و بنسب أم حرام و أم سليم علم انه لا محرمية بينهما قال و قد بين ذلك شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى فى جزء قرأته عليه (ان هذا لك منا قليل) فيه نذب الاعتذار الى المبعوث إليه و تحقير الهدية ما أمكن فان ذلك من مكارم الاخلاق (فادع لى فلانا و فلانا و فلانا و فلانا) لعلمهم أبو

بكر و عمر و عثمان و علي و لم أقف على من قاله و فيه جواز الاذن للرسول في ناس معينين و في مبهمين لقوله (و من لقيت) من أردت (عدد) بالفتح خبر كان مقدم (كم) في موضع جر بالاضافة (زهاء) بالفتح خبر كانوا مضمر و هو بضم الزاي و فتح الهاء و المد أى نحو (هات) بكسر التاء قال النووي للأمر كما يكسر الطاء من اعط (الصفة) بضم المهملة و تشديد الفاء الظلة قدام البيت (ليتحلق) مجزوم بلام الأمر أى ليستدر (عشرة عشرة) أى كل عشرة على حدة (و لياكل كل انسان مما يليه) فيه ان ذلك سنة في غير نحو الرطب و هو مشهور في حديث عمر بن أبى سلمة (حين رفعت) بفتح الراء و الفاء و اسكان العين أى أنا و بضم الراء و كسر الفاء و فتح العين مبنى للمفعول و كذا (حين رفعت) و فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه و سلم بتكثير الطعام (طوائف) لا ينصرف بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٩٥

و آله و سلم و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس و زوجته مولية و وجهها الى الحائط و ساق حديث الحجاب متفق عليه و اللفظ لمسلم و فى احدى رواياته ان ذلك كان فى زواج زينب و قد سبق انه أولم عليها بشاة قال القاضى عياض هو و هم من بعض الرواة و تركيب قصة على أخرى و قال غيره بل يصح فلعله اجتمع فيها الامران.

[مطلب فى شرح الفوائد التى تضمنت خير زواج السيدة زينب]

قال المؤلف غفر الله ذلته: و اقال عشرته و فى هذه الجملة السابقة من شأن زواج زينب رضى الله عنها جمل من الفوائد منها التنويه بقدر المصطفى و الابانة عن عظيم مكانته عند ربه تعالى و انه يحب ما أحب و يكره ما كره و قد قالت لهم عائشة عند نزول قوله تعالى «تُرْجَى مِنْ تَشَاءِ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءِ» ما أراد بك الا يسارع فى هواك و فيه عظيم حياته صلى الله عليه و سلم حيث دخل و خرج ارادة أن يخرجوا و أبى أن يواجههم بما يكرهون حتى نطق الحق عنه بالحق و حرم على الخلق اذاه و أوجب عليهم تعزيه و توقيره و إثارة فيما يحبه و يهواه و سيأتى إن شاء الله تعالى فى قسم الخصائص ما ذكره علماؤنا انه صلى الله عليه و سلم متى رغب فى نكاح امرأة فان كانت متزوجة و جب على زوجها مفارقتها له و ان كانت خلية و جب عليها الاجابة و فيه مناقب جملة لزينب بنت جحش و فضيلة لآخيتها أيضا و فيه منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة رضى الله عنه حيث ذكره الله سبحانه و تعالى فى كلامه القديم مرتين مرة بالاشارة التى تنوب (و زوجته) كذا فى جميع نسخ مسلم بالتاء و هى لغة قليلة و المشهور حذفها (متفق عليه) أى رواه الشيخان و رواه أيضا الترمذى و ابن ماجه (و اللفظ لمسلم) فى غيره فجعلته فى برمة بدل التنور و فيه فوضع يده فيه و تكلم بما شاء الله (و قد سبق انه أولم عليها بشاة) لم يذكره المصنف و هو مذكور فى الصحيح كما مر (التنويه) الصيت و الذكر الجميل كما مر (و الابانة) مصدر بابن يبين ابانة (ما أرى) بفتح الهمزة (ربك الا يسارع فى هواك) أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى عن عروة عن عائشة قالت كانت خولة بنت حكيم من اللاتى و هبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه و سلم فقالت عائشة أ ما تستحى المرأة أن تهب نفسها لرجل فلما نزلت ترجى من تشاء منهن و تؤوى إليك من تشاء قلت يا رسول الله ما أرى ربك الا يسارع فى هواك أى فى رضاك و قال النووى معناه يخفف عنك و يوسع عليك الامور فلهذا خيرك و هذا القول برز من الدلال و الغيرة و الا فلا يجوز اضافة الهوى إليه صلى الله عليه و سلم لكن الغيرة يغتفر لاجلها اطلاق مثل ذلك قاله القرطبى (تعزيه) عونه و نصرته (و توقيره) تعظيمه و تفخيمه (قسم) بالكسر اسم كما مر (و جب على زوجها مفارقتها) لقوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ (مناقب جملة) أى كثيرة أعظمها ان الله سماها مؤمنة مع ما مر فى طى القصة (و فضيلة لآخيتها أيضا) لان الله سماها مؤمنا (مرة بالاشارة) و هو قوله وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٩٦

مناب التصريح و مرة بالتصريح باسمه العلم و جعله قرآنا يتلى فى المحاريب على تداول القرون و لم يكن هذا لغيره من الصحابة رضى الله عنهم و منها ان الأدب لباعث الهدية ان يعتذر و يحقرها عند المبعوث إليه و منها تأكيد سنة الوليمة و ان لا تهمل و ان دقت

و وجوب اجابة داعيها و منها نزول الحجاب و فيه مصالح جليله و عوائد فى الاسلام جميله و لم يكن لاحد بعده النظر الى اجنيه بشهوه او بغير شهوه و عفى عن الفجاءه و الله اعلم*

[مطلب فى الكلام على غزوه دومه الجندل]

و من حوادث هذه السنه ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم ركب فرسا الى الغابه فسقط عنه فجحش فخذه الايمن و اقام فى البيت اياما يصلى قاعدا و عاده أصحابه فصلوا خلفه قعودا ثم نسخ ذلك فى مرض موته صلى الله عليه و سلم صلى قاعدا و الناس خلفه قياما و فيها غزا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غزوه دومه الجندل و استعمل على المدينة سبع بن عرفطه الغفارى و رجع صلى الله عليه و سلم من الطريق قبل أن يصل إليها و فيها غزوه بنى لحيان بن هذيل بن مدركه بعد بنى و أنعمت عليه (باسمه العلم) و هو قوله فلما قضى زيد (و يحقرها) بفتح أوله و اسكان ثانيه مخفف و بضم اوله و فتح ثانيه مشدد (مصالح) لا تنصرف (الفجاء) بضم الفاء و فتح الجيم و المد البغته و من حوادث هذه السنه (الغابه) بالمعجمه و الموحده موضع من عوالى المدينة (فجحش) بضم الجيم ثم حاء مهمله مكسوره أى خدش (فخذ الايمن) فى روايه للبخارى فجحشت ساقه أى كتفه و فى الصحيحين من طريق الزهرى عن أنس فجحش شقه الايمن و للاسماعيلى انفكت قدمه (فاقام فى البيت) للبخارى و غيره و آلى من نساءه شهرا و اعتزل فى مشربه بفتح الميم و سكون المعجمه و ضم الواو و يجوز فتحها و هى الغرفه المرتفعه (فصلوا خلفه قعودا) أى بعد ان صلاه وراه قوم قياما فلما قضى الصلاة قال انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر كبروا و اذا ركع فاركعوا و اذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد و فى روايه و لك و اذا صلى قائما فصلوا قياما و اذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعون أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائى عن أبى هريره و أخرجه الشيخان عن أنس أيضا و سمي ممن صلى وراه قائما أبو بكر و عمر و جابر و أنس (ثم نسخ ذلك فى مرض موته) لما خرج و أبو بكر يصلى بالناس جاء فجلس عن يسار أبى بكر فكان يصلى بالناس (جالسا) و أبو بكر (و الناس) يصلون خلفه (قياما) كما رواه الشيخان و غيرهما عن عائشه هذا هو الصواب انه صلى الله عليه و سلم كان هو الامام كما هو صريح الحديث الذى سقته و هو لفظ مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبه باسناده عن عائشه و قال أحمد و الاوزاعى بظاهر الحديث الاول و مالك لا يجوز صلاة القادر على القيام خلف القاعد لا قائما و لا قاعدا و فيها غزاه (دومه الجندل) بضم الدال المهمله و فتحها و فتح الجيم و سكون النون و فتح الدال المهمله و لام مدينه من الشام مما يلي العراق و كان دليله إليها رجل من عذرة يقال له مذكور ذكره أبو الشيخ اليعمرى و غيره (سباع) بكسر المهمله و تخفيف الموحده و آخره عين مهمله (عرفطه) بضم المهمله و الفاء بينهما راء ساكنه و بعد الفاء طاء مهمله و فيها غزوه (بنى لحيان) بكسر اللام كما مر (هذيل) بضم الهاء و فتح

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٢٩٧

قريظة بثلاثة أشهر و كانت لطلب الثأر بخبيب بن عدى و أصحابه و خرج صلى الله عليه و آله و سلم فيها موريا بطريق الشام فلما بلغ البتراء صفق ذات اليسار فلما بلغ منازلهم وجدهم قد حذروا و تمنعوا فى رءوس الجبال فأخذ راجعا*

[الكلام على مشروعية الاستسقاء و صلاة الكسوف و شرح ذلك]

السنه السادسة و تواريخها مما ذكر فيها الاستسقاء و الكسوف و قد ثبتت مشروعتيهما و كونهما سنه بالاحاديث الصحيحه الصريحه اما الاستسقاء فثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصارى المازنى قال خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يستسقى و استقبل القبلة و قلب رداءه ثم صلى ركعتين زاد البخارى جهر فيهما بالقراءة زاد أبو داود باسناد حسن و قلب رداءه المعجمه (الثأر) بالمثلثه و الهمز (موريا) من التوريه و هى الستر كانه لخروجه لغير الجهه التى يريد ستر ما يريد (البتراء) بفتح الموحده و اسكان الفوقيه و المد موضع بقربه مسجد لرسول الله صلى الله عليه و سلم بطريق تبوك (صفق) بالتشديد أى رجع

(حذروا) بكسر المعجمة (و تمنعوا) بالنون* السنة السادسة (الاستسقاء) لغة طلب السقيا و شرعا طلب سقيا العباد من الله تعالى عند حاجتهم إليها يقال سقاه و أسقاه بمعنى ثلاثي و رباعى قال تعالى وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا و قال تعالى لَأَشْفَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا و قد جمعهما ليبد في قوله

سقى قومى بنى مجد و أسقى نيمر او القبائل من هلال و يقال سقاه ناوله الشرب و أسقاه جعل له سقيا و يقال سقاه لنفسه و أسقاه لماشيته و أرضه و قيل سقاه لسقيه و أسقاه دله على الماء (و الكسوف) لغة التغير الى السواد يقال كسف وجهه و كسفت الشمس اسودت و ذهب شعاعها (و كونهما سنة) أما الكسوف فاجماعا و أما الاستسقاء فكذلك ما عدا الصلاة لها فان أبا حنيفة يقول بعدم سنيتها و خالفه سائر العلماء من السلف و الخلف و التابعين فمن بعدهم (المازنى) بالزاي نسبة الى مازن فخذ من الانصار و قد مر أنه غير صاحب الاذان عبد الله بن زيد بن عبد ربه اذ ذاك من بلحارث (خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم) فيه ندب الخروج الى الصحراء لانه أبلغ فى الافتقار و التواضع و لانها أوسع للناس (فاستسقى) أى طلب السقيا (و استقبال القبلة) فيه ندب ذلك أيضا و قد مر قال النووى و يلتحق بالدعاء الوضوء و الغسل و التيمم و القراءة و الاذكار و سائر الطاعات الا ما خرج بدليل كالخطبة (و قلب رداءه) أى حوله زاد أحمد و حول الناس معه قال العلماء الحكمة فيه التفاؤل بانقلاب الحال من الضيق و الجذب الى السعة و الخصب قال تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ و روى الدارقطنى عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن على الباقر نفعا الله بهم انه صلى الله عليه و سلم حول رداءه ليتحول القحط و كان صلى الله عليه و سلم يحب الفأل الحسن كما رواه الشيخان و غيرهما عن أنس «فائدة» قال فى التوشيح ذكر الواقدى ان طول رداءه صلى الله عليه و سلم كان ستة أذرع فى ثلاثة أذرع و طول ازاره أربعة أذرع و شبرين فى ذراعين و شبر كان يلبسهما فى الجمعة و العيدين انتهى قال شيخنا الشهاب ابن حجر و لم يثبت فى طول عمامته شىء (ثم صلى ركعتين) فيه ان صلاتها ركعتان و هى كذلك باجماع المثبتين لها

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٢٩٨

و جعل ما على الايمن على الايسر و ما على الايسر على الايمن و قلبه ظهرا لبطن و فى رواية له أيضا انه كان عليه خميصه سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت عليه جعلها على عاتقه قال العلماء اذا أجذبت الارض أمر الامام الناس بالتوبة و الخروج من المظالم و صيام ثلاثة أيام قال بعضهم ينحتم هذا الصيام و يجب و استدل بقوله تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ و أَطِيعُوا الرَّسُولَ و أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ قلت و لا يبعد أن يقاس عليه جميع ما يأمر به الامام من المصالح ثم يخرج بهم فى اليوم الرابع صياما لانه قد ورد ان دعوة الصائم لا ترد و يخرجون فى ثياب بذلة و استكانة و يصلى بهم ركعتين كالعيد (و فى رواية له) لابي داود و للحاكم فى صحيحه انها (خميصه) بفتح المعجمة و كسر الميم كساء مخطط (فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه) فهمه بذلك دال على استحبابه و تركه للسبب المذكور (بالتوبة و الخروج من المظالم) دما و عرضا و مالا و بفعل الخير من عتق و صدقه و غيرهما لان ذلك أرجا للاجابة و يعم بذلك من يريد الحضور و غيره و كذا الامر بالصوم قاله الفقيه الصالح أحمد بن موسى بن عجيل و قال الفقيه اسماعيل الحضرمى يختص الامر بالصوم بمن يريد الحضور قال تعالى اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا و قال إِلا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِيَابَ الْخُرْزِيِّ الْآيَةِ و قال وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا الْآيَةَ و لا شك فى دخول الخروج من المظالم فى التوبة و كليهما فى فعل الخيرات و انما أفرادا بالذكر لعظم أمرهما و كونهما أرجا للاجابة و فى الصحيح عن أبى هريرة قال كيف أنتم اذا لم تجبوا دينارا و لا درهما قالوا و ترى ذلك يا أبا هريرة قال نعم و الذى نفسى بيده عن الصادق المصدق قالوا و بم ذلك يا أبا هريرة قال تنتهك ذمة الله و ذمة رسوله فيمسك الله القطر عن أهل الارض فيمسك الله بأيديهم (و صيام ثلاثة أيام) متتابعه مع يوم الخروج لانه معين على الرياضة و الخشوع (قال بعضهم) كابن عبد السلام فى قواعد و النووى فى فتاويه و الاسنوى فى المهمات (ينحتم) بسكون النون و كسر الفوقية و بفوقية مكررة مفتوحة مع تشديد الثانية أى يجب حتى يجب تبييت النية كما قاله الاسنوى و ان خالفه الاذرعى فى التبييت و ادعى ان فيه نزاعا للمتأخرين (و استدل) القائلون بالوجوب (بقوله تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ و أَطِيعُوا الرَّسُولَ و أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) و

فى المراد بأولى الامر خلاف للمفسرين (قلت و لا يبعد ان يقاس عليه جميع ما أمر به الامام من المصالح) كما قال الاسنوى فى شرحه انه القياس و هو ظاهر كلام الفقهاء فى باب الامامة (لانه ورد ان دعوة الصائم لا ترد) أخرجه أحمد و الترمذى و حسنه و ابن حبان و صححه و ابن ماجه عن أبى هريرة و البيهقى عن أنس (بذلة) بكسر الموحدة و سكون المعجمة الثياب التى تلبس حال الشغل و مباشرة الخدمة و تصرف الانسان فى بيته (و استكائة) أى خضوع و ظاهره ندب ذلك و لو كان يوم عيد و به صرح الناشرى فى الايضاح (كالعيد) للاتباع كما مر فىنادى لها الصلاة جامعة و يكبر فى الاولى سبعا بين الافتتاح و التعوذ و فى أول الثانية خمسا و يرفع يديه و يقف بين كل تكبيرة مسبحا حامدا مهللا- مكبرا و لا يخطب ان كان منفردا و يقرأ جهرا فى الاولى ق و فى الثانية اقتربت أو سبح و الغاشية قياسا لا نسا و ما رواه الدارقطنى عن ابن عباس انه صلى الله عليه و سلم قرأ فى الاولى بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٢٩٩

ثم يخطب بهم خطبتين و يجعل مكان التكبير فيهما الاستغفار فيقول استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم و أتوب إليه و يكثر من الاستغفار و يكرره مرارا فمدار الاستسقاء عليه و يقول فى الخطبة الاولى اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا سحا عاما طبقا دائما اللهم اسقنا الغيث و لا تجعلنا من القانطين اللهم انا نستغفرك انك كنت سبح و فى الثانية هل أتاك ضعيف كما قاله فى المجموع و قيل يقرأ فى الثانية انا أرسلنا قال الشافعى ان قرأ فى الثانية انا أرسلنا كان حسنا و ليس فيه أيضا أفضل من اقتربت بل معناه انه مستحسن لا كراهة فيه و لا يتعين لها وقت لكن يسن كونها وقت العيد لخبر أبى داود و الحاكم و ابن حبان عن عائشة قالت شكى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى و وعد الناس يوما يخرجون فيه قالت فخرج حين بدا حاجب الشمس الحديث (ثم يخطب بهم) لخبر أبى داود هذا ففيه فقعد على المنبر فكبر و حمد الله ثم قال انكم شكوتم جذب دياركم و استئخار المطر عن إبان زمانه عنكم و قد أمركم الله تعالى أن تدعوه و وعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ لا- إله إلا- هو يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى و نحن الفقراء انزل علينا الغيث و اجعل ما أنزلت قوة و بلاغا الى حين ثم رفع يديه حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره و حول رداءه و هو رافع يديه ثم أقبل على الناس فنزل و صلى ركعتين فأنشأ الله سبحانه فرعدت و برقت ثم أمطرت باذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أشهد أن الله على كل شىء قدير و أنه عبده و رسوله قلت انما جئت بهذا الحديث بتمامه لما اشتمل عليه من الفوائد النفيسة منها جواز تقديم الخطبتين و استفتاح الخطب و المواعظ و نحوهما بشىء من القرآن و سرعة اجابته صلى الله عليه و سلم و انه لا- بأس بالضحك تعجبا اذا لم يكن فيه نوع استهزاء و لم يخف انكسار قلب المضحوك منه (خطبتين) كالعيد و يكفى خطبة لاطلاق الخطبة فى الاحاديث (و يجعل مكان التكبير فيهما) و هو تسع فى أول الاولى و سبع فى أول الثانية (الاستغفار الى آخره) لانه ألقى بالحال و يبدل أيضا ما يتعلق بالفطرة و الاضحية بما يتعلق بالاستسقاء (و يكرره) أى الاستغفار حتى يكون أكثر دعائه (اللهم اسقنا) بوصل الهمزة و قطعها (غيثا) مطرا (مغيثا) منقذا من الشدة (هنيئا) بالهمز و المد أى طيبا لا- تنغيص فيه (مريئا) بوزن هنيئا أى محمود العاقبة (مريعا) بوزنه أى ذا ريع و هو النماء و الزيادة و روى مريعا بضم الميم و بالموحدة مأخوذ من قولهم أربع البعير اذا أكل الربيع و روى أيضا بالفوقية مأخوذ من قولهم ارتعت الماشية اذا أكلت ما شاءت و ارتع الغيث اذا أنبت ما ترتع فيه الماشية (غدقا) بفتح المعجمة و المهملة و القاف أى كثير الخير (مجللا) بضم الميم و فتح الجيم و كسر اللام أى يجلل الارض فيعمها بالوقوع عليها أو يجلل وجهها أى يستره بالنبات (سحا) بمهملتين الثانية مشددة أى شديد الوقوع فى الارض (طبقا) بفتح المهملة و الباء أى يطبق الارض فيعمها حتى يصير كالطبق لها (دائما) الى انتهاء الحاجة لان دوامه فوق ذلك عذاب (القانطين)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٠٠

غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا اللهم ان بالخلق من اللأواء و الضنك ما لا يشكون الا إليك اللهم أنبت لنا الزرع و أدر لنا الضرع و

اسقنا من بركات السماء و أنبت لنا من بركات الارض روى جميع ذلك الشافعي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يستحب للعامه أن يلحوا على صلاحهم و أئمتهم أن يسألوا الله لهم في المكتوبات و الجمع و جميع الاحوال لما ورد في الصحيحين عن أنس ان سليكا الغطفاني دخل يوم الجمعة و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت المواشى و انقطعت السبل فادع الله أن يغثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يديه و قال اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم الآيسين (مدرارا) أى كثير الدر أى القطر (اللأواء) بتشديد اللام و اسكان الهمزة و فتح الواو هى الشدة و كذا الجهد (و الضنك) بفتح المعجمة و سكون النون الضيق (بركات السماء) المطر النافع قال الازهرى و هو فى الآية السحاب (بركات الارض) ما يخرج منها (روى جميع ذلك الشافعي) تعليقا (عن) سالم بن عبد الله (بن عمر) عن أبيه (عن النبي صلى الله عليه و سلم) و وراء ذلك أدعية كثيرة مستوفاة فى كتب الازكار (يلحوا) بضم أوله و بالحاء المهملة أى يطلبوا مع مبالغة فى الطلب (لما ورد فى الصحيحين) عن أنس و أخرجه عنه مالك و أبو داود و النسائي أيضا (ان سليكا) بضم المهملة مصغر هو ابن عمرو أو ابن هذبة قولان و لم يقع تسميته الا فى صحيح مسلم و ابن حبان فى حديث الامر بالتحية و توهم منه المصنف و غيره انه هو المستسقى و ليس كذلك اذ المستسقى لم يسم كما قاله الحافظ ابن حجر و غيره قال ابن حجر و قد قيل هو كعب بن مرة و قيل العباس بن عبد المطلب و قيل أبو سفيان بن حرب قال و كل ذلك غلط ممن قاله لمغايرة كل من الاحاديث الثلاثة للقصة التى ذكرها أنس قال ثم وجدت فى دلائل البيهقي فى روايته مرسله ما يدل على انه خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى أخو عيينة بن حصن فهذا هو المعتمد انتهى (دخل يوم الجمعة و رسول الله صلى الله عليه و سلم قائم يخطب) زاد البخارى فى روايته فقعد و جاه المنبر (هلكت المواشى) فى رواية فى الصحيح هلكت الاموال و فى أخرى هلكت المال و ضاع العيال (و انقطعت) و للاصلي فى البخارى و تقطعت (السبل) الطرق و ذلك لضعف الابل عن السفر لقلّة القوت أو لانها لا- تجد فى الطريق ما يقيمها (أن يغثنا) كذا لابي ذر فى البخارى و لغيره يغثنا فيكون مرفوعا على الخبر و المبتدأ مقدر أى فهو يغثنا و فى أوله الضم من أغاث و الفتح من غاث بمعنى قال ابن القطاع غاث الله عباده سقاها المطر و أغاثهم أجاب دعاءهم و قال عياض عن بعضهم هو بالضم بمعنى المعونة (رفع يديه) و كان ذلك بظهر الكفين كما فى مسلم و أبى داود فاشار بظهر كفه الى السماء ففيه ندب ذلك اذا كان الدعاء لرفع بلاء فان كان لسؤال شىء و تحصيله جعل بطونهما الى السماء و ما فى الصحيحين و غيرهما عن أنس كان لا- يرفع يديه فى شىء من دعائه الا فى الاستسقاء حتى يرى بياض ابطيه نفى لرفع خاص و هو الرفع بظهر الكفين أو نفى للرفع البالغ بحيث يرى بياض ابطيه أو نفى لرؤيته ذلك و قد رآه غيره فيقدم المثبتون قال النووى و قد ثبت رفع

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٠١

اسقنا قال أنس فلا و الله ما نرى فى السماء من سحاب و لا قزعة و لا شياً و لا بيننا و بين سلع من بيت و لا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال و الله ما رأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة و رسول الله صلى الله عليه و سلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال و انقطعت السبل فادع الله أن يمسكها قال فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يديه ثم قال اللهم حوالينا و لا علينا يديه صلى الله عليه و سلم فى الدعاء فى مواطن غير الاستسقاء و هى أكثر من ان تحصر انتهى قال فى التوشيح قد ثبت رفع اليدين فى الدعاء فى مائة حديث أفردتها بجزء (فلا و الله) كذا لابي ذر و فى صحيح البخارى و غيره بالواو (سحاب) أى مجتمع (و لا قزعة) بفتح القاف و الزاى و هى القطعة من السحاب قال أبو عبيد و أكثر ما يكون ذلك فى الخريف (و لا- شيئا) من علامات المطر من ريح و غيره و انتصب عطف على موضع الجار و المجرور (سلع) بفتح المهملة و سكون اللام جبل بالمدينة قال النووى مراده بهذا الاخبار عن معجزة رسول الله صلى الله عليه و سلم و عظيم كرامته على ربه سبحانه و تعالى بانزال المطر سبعة أيام متوالية متصلا بسؤاله من غير تقدم سحاب و لا قزعة و لا سبب آخر لا ظاهر و لا باطن و هذا معنى قوله و لا بيننا و بين سلع من بيت و لا دار أى نحن مشاهدون له فلم يكن هناك سبب للمطر أصلا (من

ورائه) أى سلع (مثل الترس) بضم الفوقية و آخره مهملة أى مستديرة (ثم أمطرت) قال النووى هذا دليل للمذهب المختار أنه يقال مطرت و أمطرت لغتان فى المطر خلافا لمن قال لا يقال أمطرت الا فى العذاب (سبتا) بلفظ اليوم قال النووى أى قطعة من الزمان و قال فى التوشيح كناية عن الاسبوع من باب تسمية الشىء باسم بعضه كما يقال جمعة قال صاحب النهاية ان ذلك كان اصطلاح اليهود لان السبت أعظم الايام عندهم و تبعهم الصحابة فى هذا الاطلاق لمجاورتهم لهم و للحموى و المستملى فى تصحيح البخارى سبتا بكسر المهملة ثم فوقية مشددة لانها كانت ستة أيام و يوما ملففا من الجمعتين فلم يعد و فى رواية للبخارى سبعا و للفاسى سبتنا بالاضافة كما يقال جمعنا (ثم دخل رجل) هو الذى جاء فى الجمعة الاولى كما اقتضته احدى روايات البخارى لكن فى أخرى فقام ذلك الرجل أو غيره و فى رواية شريك بن أبى نمر فسألت أنسا هو الرجل الاول قال لا أدرى (هلكت الاموال و انقطعت السبل) أى لتعطل الرعى و عدم سلوك الطريق من كثرة الماء (يمسكها) بالرفع و الجزم و للكشميهنى فى صحيح البخارى أن يمسكها و الضمير للامطار أو السحاب أو السماء (اللهم حوالينا) فى بعض نسخ مسلم حولينا قال النووى و هما صحيحان و فيه ندب الدعاء بالرفع عند الحاجة (و لا علينا) قال فى التوشيح قال الطيبى فى ادخال الواو هنا معنى لطيف و ذلك لانه لو أسقطها لكان مستقيا للأكام و ما معها فقط و دخول الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا لعينه و لكن ليكون وقاية لا ذى المطر فليست الواو مخصصة للعطف و لكنها للتعليل و هو كقولهم تجوع الحره و لا تأكل بثديها فان الجوع ليس مقصودا

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٠٢

اللهم على الآكام و الجبال و الطراب و الأودية و منابت الشجر فانقطعت و خرجنا نمشى فى الشمس هذا لفظ البخارى و فى رواية له حتى سال وادى قناة شهرا قال فلم يجىء أحد من ناحية الا حدث بالجود و فى أخرى لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته صلى الله عليه و آله و سلم و فى أخرى عن ابن عمر و ربما ذكرت قول الشاعر و أنا أنظر الى وجه النبى صلى الله عليه و آله و سلم يستسقى فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للارامل و روى انه صلى الله عليه و آله و سلم قال لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه كانك يا رسول الله أردت قوله

* و أبيض يستسقى الغمام بوجهه*

قال أجل* و يستحب للامام أن ينصب الصلحاء من أقرباء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من غيرهم عند الاستسقاء كما اشتهر فى صحيح البخارى و غيره ان عمر كان يستسقى بالعباس فيقول اللهم انا كنا نتوسل إليك بنينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم فتسقينا و انا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون و مما روى من دعاء العباس حينئذ اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب لعينه و لكن لكونه مانعا من الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك انتهى (الآكام) بكسر الهمزة مع القصر و بفتحها مع المد و مثلها الآطام و الآجام و هى جمع أكمة بفتح التراب المجتمع أو الجبل الصغير أو ما ارتفع من الارض أقوال و يقال فى جمع الاكمة أكم بفتح الهمزة و الكاف و بضمهما و بضم الهمزة و سكون الكاف قال ابن سيدة زاد ابن جنى و أكرم بوزن أفلس (و الطراب) بكسر المعجمة و آخره موحدة جمع ظرب بكسر الراء و هى الرابية الصغيرة قاله الجوهرى و اقتصر عليه النووى و قيل هو الجبل المنبسط ليس بالعالى (و الاودية) و لمسلم و بطون الاودية جمع واد قال فى التوشيح و لم يسمع افعلة جمع فاعل سواه (فاقلعت لى آخره) فيه معجزة له صلى الله عليه و سلم باجابة دعائه متصلا كما كان فى الاستسقاء (و فى رواية له) و لمسلم أيضا (وادى قناة) بفتح القاف اسم لواد من أودية المدينة فهو على حد مسجد الجامع و ربيع الاول و فى رواية للبخارى و سال الوادى قناة على البدل و فى أخرى له و سال الوادى وادى قناة (الجود) بفتح الجيم و اسكان الواو و هو المطر الكثير (قول الشاعر) هو أبو طالب (يجيش) بالجيم و المعجمة أى ينصب (و أبيض) بالفتح مجرور برب مقدرة أو منصوب عطفًا على سيدا فى قوله فى البيت قبله

و ما ترك قوم لا أبا لك سيدايحوط الذمار غير ذرب مواكل (يستسقى الغمام بوجهه الى آخره) الى آخر البيت تقدم شرحه (و روى

أنه صلى الله عليه و سلم قال الى آخره) لم أقف على مخرجه و هو مذكور بهذه الصيغة فى كتب السير (أجل) بتخفيف اللام أى نعم و يرادفها جبر (ينصب) بكسر الصاد (و من غيرهم) كما استشفع معاوية بيزيد بن الاسود فقال اللهم انا نستسقى بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٠٣

و لم يكشف الا بتوبة و قد توجه بى القوم إليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه و آله و سلم و هذه أيدينا إليك بالذنوب مملوءة و نواصينا بالتوبة و أنت الراعى فلا تهمل الضالة و لا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير و ارتفعت الشكوى و أنت تعلم السر و أخفى اللهم فاغتهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فانه لا يئأس من روحك الا القوم الكافرون فما أتم كلامه حتى أزجت السماء مثل الجبال و فى ذلك يقول حسان بن ثابت

سأل الخليفة إذ تتابع جدبه سقيا الغمام بغرة العباس
عم النبي و صنو والده الذى ورث الثناء بذاك دون الناس

أحيا المليك به البلاد فأصبحت مخضرة الاجناب بعد الياس و جاء فى الاستسقاء بالصلحاء أخبار كثيرة و يستحب تكرير الاستسقاء ما لم يسقوا و لا يستبطنوا الاجابة فى الصحيحين يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب بخيرنا و أفضلنا اللهم انا نستسقى بيزيد بن الاسود يا يزيد ارفع يديك الى الله تعالى فرفع يديه و رفع الناس أيديهم فثارت سحابة من المغرب كانها ترس و هب لها ريح فسقوا حتى كاد الناس ألا يبلغوا منازلهم (مضيعة) باسكان الضاد و فتح التحتية و بكسر الضاد و اسكان التحتية أى موضع ضياع (ضرع) بفتح المعجمة و كسر الراء و ضمها آخره مهملة أى ضعف و منه ما لى أرى أجسام بنى أخى ضارعة (ازجت) بالزاي و الجيم أى انشأت (الجبال) بالجيم و الموحدة أى قطعاً عظيمة من السحاب (الخليفة) عمر (تتابع) بالموحدة و يجوز ابدالها مثناة تحتية كما مر (سقيا) مصدر سقى يسقى (بغرة العباس) أى بالعباس و الغرة صلة (المليك) بفتح الميم و كسر اللام يعنى الله عز و جل (الاجناب) جمع جنب أى مخضرة النواحي (الياس) بالتحتية أى القنوط أى بعد مقاربتهم الياس و يجوز بالموحدة و البأس و البؤس و البأساء الشدة (فائدة) قال الياعى فى الارشاد روى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الشاذلى عن شيخه أبى العباس المرسى عن شيخه أبى الحسن الشاذلى قدس الله أرواحهم انه قال لاصحابه من كانت له حاجة الى الله فليتوسل إليه بالامام أبى حامد الغزالى انتهى و يستحب أيضا لكل أحد ان يتشفع بما فعله من خير لان ذلك لائق بالشدائد فى حديث الثلاثة الذين أووا الى الغار و هو فى الصحيحين و غيرهما و لا- نظر الى نظر بعض المتأخرين فيه و لا- الى قول الطبرى ان ذلك من رؤية العمل اذ محل الرؤية القلب لا اللسان فليتأمل و اذا تهيئوا للاستسقاء فسقوا قبله خرجوا و صلوا شكرا لله عز و جل و خطب بهم أيضا (و يستحب) اذا لم يسقوا (تكرير الاستسقاء) و لا- يتوقفون للصوم و قيل يتوقفون و هما نصاب للشافعى فى حديث ضعيف ان الله يحب الملحين فى الدعاء أخرجه الحاكم و الطبرانى و البيهقى من حديث عائشة و فى (الصحيحين) و سنن أبى داود و الترمذى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة (يستجاب لاحدكم ما لم يعجل) بفتح أوله و اسكان ثانيه و قوله (فيقول دعوت) الى آخره تفسير للعجلة قالوا و عدم الاستجابة اما بكون الوقت الذى قدر الله فيه حصول المسئول لم يأت بعد أو لان العجلة تدل على عدم التفويض الكلى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٠٤

لى قال بعضهم يستحب الاحاح و التكرار فان لم تصلح نياتهم فعسى يسقون لتحريم سنه نبيهم و احيائهم لها و يستحب أن يحسروا أثوابهم لما روى مسلم عن أنس قال أصابنا مطر و نحن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحسر صلى الله عليه و آله و سلم ثوبه حتى أصابه المطر فقلت يا رسول الله لم صنعت هذا فقال انه حديث عهد بربه و يستحب أن يغتسل و يتوضأ فى السيل لأنه صلى الله عليه و سلم كان اذا سال الوادى قال اخرجوا بنا الى هذا الذى جعله الله طهورا فيطهر منه و يحمد الله عليه قال البيهقى رواه الشافعى باسناد منقطع و يستحب الدعاء عند نزول المطر و التسبيح عند الرعد و البرق و ترك الاشارة الى البرق و الودق فعدم الاجابة لاختلال شرط من شروطها (و التكرار) بفتح التاء مصدر و بكسرهما اسم كما مر (لتحريمهم) بفتح الفوقية و المهملة و كسر الراء

المشدة أى قصدهم (فحسر) أى كشف (حديث عهد بربه) أى بتكوينه و بتزيله و روى الحاكم عن أنس أيضا قال كان اذا أمطرت السماء حسر ثوبه عن ظهره حتى يصيبه المطر و سئل ابن عباس عن فعل ذلك فقال للسائل أو ما قرأت و أنزلنا من السماء ماء مباركا فأحب ان ينالنى من بركته و لا فرق بين المطر أول السنة و غيره و لكنه فى أول مطر السنة أكد (ان يغتسل و يتوضأ) قال فى المهمات و هل هما عبادتان فتشترط فيهما النية أولا فيه نظر و المتجه الثانى الا ان صادف وقت وضوء أو غسل لان الحكمة فيه هى الحكمة فى كشف البدن ليناله أول مطر السنة و بركته (البيهقى) بفتح الموحدة و اسكان المثناة و فتح الهاء ثم قاف هو أبو بكر أحمد بن الحسين ولد سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة و مات بنيسابور فى جمادى الأولى سنة ثمان و خمسين و أربعمائه و نقل الى بيهق فدفن بها (رواه الشافعى) فى الام و البيهقى فى السنن عن يزيد بن الهاد (باسناد منقطع) أى مرسل لان يزيد بن الهاد تابعى (و يستحب الدعاء عند نزول المطر) و شكر الله تعالى بعده روى الشافعى خبر اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش و اقامة الصلاة و نزول الغيث و روى البيهقى خبر تفتح السماء و يستجاب الدعاء فى أربعة مواطن عند التقاء الصفوف و عند نزول الغيث و عند اقامة الصلاة و عند رؤية الكعبة (و التسييح عند البرق و الرعد) روى مالك فى الموطأ عن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث و قال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته و عن ابن عباس قال كنا مع ابن عمر فى سفر فأصابنا رعد و برق و برد فقال كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده و الملائكة من خيفته ثلاثا عوفى من ذلك فقلنا فعوفينا و قيس بالرعد البرق و المناسب ان يقول عنده سبحان من يريك البرق خوفا و طمعا فايده نقل الشافعى فى الام عن الثقة عن مجاهد ان الرعد ملك و البرق أجنحته يسوق بها السحاب قال الاسنوى فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه و أطلق الرعد عليه مجازا (و ترك الاشارة بيده الى البرق و الودق) لما روى الشافعى عن عروة بن الزبير انه قال اذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يشر إليه و الودق باسكان المهملة المطر و زاد الماوردى الرعد فقال و كان السلف الصالح يكرهون الاشارة الى

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 305

و ان لا- يتبع بصره الكوكب اذا انقض لأحاديث و آثار وردت فى ذلك و الله أعلم* و أما الكسوف فروينا فى صحيحى البخارى و مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الشمس و القمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد من الخلق و لا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى و كبروا و تصدقوا* و أما صفة صلاتها فهى ركعتان فى كل ركعة قيامان و ركوعان و سجودان الرعد و البرق و يقولون عند ذلك لا إله الا الله وحده لا شريك له سبح قدوس فنختار الاقتداء بهم فى ذلك (و ان لا- يتبع بصره الكوكب اذا انقض) روى النهى عن ذلك ابن السنن و انقض بالقاف و المعجمة سقط (لاحاديث) لا ينصرف (و آثار وردت فى ذلك) سبق ذكرها و يكره سب الرياح كما روى النهى عنه ابو داود و الله أعلم (و أما الكسوف) يقال كسفت الشمس و القمر بفتح الكاف و كسفا بضمها و انكسفا و خسفا و خسفا و انخسفا بمعنى و قيل بالكاف للشمس و بالخاء للقمر (فى) موطأ مالك و (صحيحى البخارى و مسلم) و سنن أبى داود و الترمذى و النسائى (ان الشمس و القمر الى آخره) أخرجه البخارى و النسائى من حديث أبى بكره و أخرجه الشيخان و النسائى من حديث ابن مسعود و ابن عمرو و أخرجه الشيخان من حديث المغيرة و أخرجه البخارى من حديث ابن عباس و أبى موسى و أخرجه مسلم من حديث جابر و أخرجه النسائى من حديث عمر و نعمان بن بشير و قبيصة و أبى هريرة و أخرجه الطبرانى من حديث عقبه بن عامر و بلال قال فى التوشيح قال ابن حجر فهذه طرق تفيد القطع عند من اطلع عليها من أهل الحديث بأن النبى صلى الله عليه و سلم قاله فىجب تكذيب من زعم ان الكسوف علامة على موت أحد أو حياته و سبب الحديث ما جاء فى بعض طرقه أن ابن النبى صلى الله عليه و سلم مات فكسفت الشمس فقالوا كسفت لموت ابراهيم فقال صلى الله عليه و سلم ذلك ردا عليهم و لابن النجار من طريق انس أن الشمس و القمر اذا رأى أحدهما من عظمة الله شيئا حاد عن مجراه فانكسف و كان هذا الكلام فى خطبته بعد الصلاة قال العلماء كان بعض الجاهلية يعظمون الشمس و القمر فبين صلى الله عليه و سلم انهما مخلوقان لله لا- صنع لهما و كان بعض الضلال من المنجمين و غيرهم يقول لا يكسفان الا لموت

عظيم فتبين ان هذا باطل لثلا يغتر بقولهم سيما و قد وافق موت ابراهيم (فائدة) كان موت ابراهيم عاشر ربيع الاول كما ذكره الزبير بن بكار فى انسابه و رواه البيهقى عن الواقدى فبطل قول علماء الهيئة ان الشمس لا تنكسف إلا فى الثامن و العشرين أو التاسع و العشرين و اشتهر انها كسفت يوم قتل الحسين و كان يوم عاشوراء (و أقلها ركعتان) لخبر قيصة انه صلى الله عليه و سلم صلاها بالمدينة ركعتين و خبر النعمان انه صلى الله عليه و سلم جعل يصلى ركعتين ركعتين و يسأل عنها حتى انجلى رواهما أبو داود باسنادين صحيحين (فى كل ركعة قيامان و ركوعان و سجودان) أى بأن يزيد قياما على القيام المفروض و ركوعا على الركوع المفروض و أما السجود فلا يزداد بحال للاتباع كما رواه الشيخان و غيرهما عن عائشة و جابر و ابن عباس و ابن عمر و هو أصح ما فى الباب قاله ابن عبد البر و ما فى مسلم فى رواية عن عائشة و عن ابن عباس و عن جابر ركعتين فى كل بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 306

و الاكمل أن يقرأ فى القيام الاول بعد الفاتحة البقرة و فى الثانى دون ذلك و الثالث دونهما و الرابع دونهن و يطيل التسييح فى كل ركوع دون القيام الذى قبله و يطول السجدة الاولى كنحو الركوع الاول و الثانية كالثانى و يجهر فى كسوف القمر لا-الشمس و يخطب خطبتين كالجمعة* ركعة ثلاث ركوعات و فى رواية ابن عباس و على ركعتين فى كل ركعة أربع ركوعات قال الحفاظ الروايات أصح روايتها احفظ و اضبط و فى رواية لابي داود من حديث أبى ابن كعب ركعتين فى كل ركعة خمس ركوعات قال جماعة من أصحابنا الفقهاء المحدثين هذا الاختلاف فى الروايات بحسب اختلاف الكسوف انتهى و هو يشير الى تعدد الكسوف و يخالفه ما قاله البيهقى فى المعرفة الاحاديث كلها ترجع الى صلاته صلى الله عليه و سلم فى كسوف الشمس يوم مات ابراهيم يعنى فلم تعدد الواقعة و قد نقل التعدد عن جماعة من أئمة الحديث منهم ابن المنذر و قالوا بصحة الروايات كلها و ان الجميع جائز (و الاكمل) فيه نضان للشافعى الاول ما نص عليه فى الام و المختصر و فى موضع من البويطى و عليه الاكثرون (ان يقرأ فى القيام الاول بعد الفاتحة البقرة و فى الثانى دون ذلك) أى كماتى آية منها (و الثالث دونهما) أى كماتى و خمسين (و الرابع دونهن) أى كماتى و المراد من آياتها الوسط و الثانى ما نص عليه فى موضع من البويطى ان يقرأ فى القيام الاول بعد الفاتحة كالبقرة و آل عمران و النساء و المائدة قال فى الروضة و ليسا على الاختلاف المحقق بل الأمر فيه على التقريب (و يطيل التسييح الى آخره) للاتباع رواه الشيخان و غيرهما و يكون تسييحه فى الركوعات و السجودات الاول قدر مائة آية من البقرة و فى الثانى قدر ثمانين و فى الثالث قدر سبعين و فى الرابع قدر خمسين تقريبا و ظاهر كلامهم كما قال الأذرعى استحباب هذه الاطالة و ان لم يرض المأمومون قال و قد يفرق بينها و بين المكتوبة بالندرة أو بأن الخروج منها و تركها الى خيرة المقتدى بخلاف المكتوبة و فيه نظر و يجوز أن يقال لا يطيل بغير رضاء المحصورين لعموم الخبر اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف و تحمل اطالته صلى الله عليه و سلم على انه علم رضى أصحابه و ان ذلك مغتفر لبيان تعظيم الاكمل بالفضل و يظهر انهم لو صرحوا له بعدم الرضى بالاطالة لا يطيل و قد يتوقف فيه انتهى (و يجهر فى صلاة (كسوف القمر) لانها ليلية (لا) صلاة كسوف (الشمس) لانها نهارية و ما رواه الشيخان عن عائشة انه صلى الله عليه و سلم جهر فى صلاة الخسوف فى قراءته و الترمذى عن سمرة قال صلى بنا النبى صلى الله عليه و سلم فى كسوف لا نسمع له صوتا و قال حسن صحيح يجمع بينهما كما فى المجموع بان الاسرار فى كسوف الشمس و الجهر فى خسوف القمر و يثبت رواية الطبرانى باسناد جيد عن ابن عباس صليت الى جنب النبى صلى الله عليه و سلم يوم كسفت الشمس فلم أسمع له قراءة و قد أخذ بظاهر حديث عائشة جماعة منهم أبو يوسف و محمد و أحمد و اسحاق فقالوا يجهر فى كسوف الشمس أيضا قال فى الديباج قلت و هو المختار عندي كالعيد و الاستسقاء انتهى و قال ابن جرير الجهر و الاسرار سواء (و يخطب) للاتباع (خطبتين) قياسا على العيد فلا تكفى خطبة خلافا لما فهمه ابن الرفعة من كلام حكاة البندنجى عن نص البويطى من أجزاء خطبة واحدة (كالجمعة) فى الاركان و هى خمسة الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم و الوصية بتقوى الله و هذه الثلاثة أركان فى الخطبتين و لا يجب

واعلم أن الظاهر في مذهب الشافعي انه لا يطول السجود و لا يصح ذلك فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة الصريحة في الصحيحين و غيرهما اطالته و نص الشافعي رحمه الله في البويطى ما لفظه يسجد سجدتين تامتين طويلتين يقيم في كل سجود نحو ما أقام في الركوع هذه عبارته فحيث لا يصح نسبة عدم التطويل الى الشافعي مع انه قد تقدم في ذلك و أنصف كل الانصاف حيث قال مذهبي الحديث و إذا صح الحديث فاتركوا قولي و قد كان له في الحديث اليد الطولى و السابقة الأولى و ثبت في صحيح مسلم تطويل الاعتدال أيضا فينبغي العمل به فان الزيادة من الثقة مقبولة و الله أعلم قال أصحابنا و لو صلاها بالفاتحة وحدها أو ركعتين من غير تكرر جاز و الله أعلم*

[الكلام على مشروعية حكم يمين الظهر و سببه]

و من حوادث هذه السنة نزول حكم الظهر و سببه على ما ذكر المفسرون و غيرهم ان ترتيبها كما رجحه النووي و قراءة آية مفهومة باحداهما و الدعاء للمؤمنين في الثانية باخروي و لا يجب فيها القيام و كذا الظهارة و الستر كما نقله البندنجي عن النص و ان كرهت و جزم في المجموع بنسب الجلوس بينهما و ندب الوضوء لخطبتي غير الجمعة فعلم عدم اشتراط الشروط قال القاضي زكريا لكن لا يخفى انه يعتبر في اداء السنة الاسماع و السماع و كون الخطبة عربية (انه لا يطول السجود) و رجحه الرافعي و جماعة (فقد ثبت في الاحاديث الصريحة في الصحيحين و غيرهما) عن أبي موسى و عائشة و أسماء (اطالته) و لفظ حديث أبي موسى في الصحيحين فصلى بأطول قيام و ركوع و سجود ما رأيت قط يفعله في صلاة و لفظ حديث عائشة عند البخارى في الركعة الاولى يسجد سجودا طويلا و في الثانية ثم سجد و هو دون السجود الاول و عند مسلم ما ركعت ركوعا قط و لا سجدت سجودا قط كان أطول منه و في حديث البخارى عنها أيضا ثم سجد سجودا طويلا و في حديث عنده أيضا عن أسماء في كل من الركعتين ثم سجد فأطال السجود (و نص الشافعي رحمه الله في) موضعين من (البويطى الى آخره) و قول صاحب المذهب ان الشافعي لم يذكره يعنى تطويل السجود و لا نقل عنه ممنوع أو من حفظ حجة على من لم يحفظ (و لا- يضح نسبة عدم التطويل الى الشافعي) بل ينسب إليه التطويل كما قاله الخطابي (إذا صح الحديث فاتركوا قولي) في رواية عنه اذا صح الحديث فاضربوا بمذهبي عرض الحائط (و ثبت في صحيح مسلم) و غيره (تطويل الاعتدال الى آخره) و صح أيضا تطويل الجلوس بين السجدتين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رواه أبو داود و صححه ابن خزيمة و الحاكم قال في الروضة و لصحته ينبغي ان يكون هو المذهب و اختاره في الاذكار (قال أصحابنا) كما نقله عن مقتضى كلامهم في المجموع (لو صلاها بالفاتحة وحدها) جاز لمفهوم خبر لا صلاة لمن لا يقرأ بها (أو) صلاها (ركعتين) كسنة الظهر أى (من غير تكرر جاز) و كان تاركا للافضل لظاهر حديث قبيصة انه صلى الله عليه و سلم صلاها بالمدينة ركعتين (خاتمة) ذكر ابن حبان في تاريخه ان خسوف القمر وقع في السنة الخامسة و انه صلى الله عليه و سلم صلى عند ذلك ركعتين و الله أعلم* و من حوادث هذه السنة (الظهار)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٠٨

خولة بنت مالك بن ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت فأرادها للجماع فأبت منه فقال أنت على كظهر أمي و كان الظهار و الايلاء من طلاق الجاهلية فأنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عائشة تغسل رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني و أنا شابة ذات مال و جمال و أهل حتى اذا أكل مالى و أفنى شبابي و تفرق أهلى و كبرت سنى ظاهر منى و قد ندم فهل من شىء يجمعنى و اياه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما أراك الا قد حرمت عليه فجعلت تشكو و تردد ذلك فاذا ذكر لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم التحريم هتفت و قالت أشكو الى الله فاقبى و شدة حالى و ان لى صبية صغارا ان ضممتهم إليه ضاعوا و ان ضممتهم إلى جاعوا و جعلت ترفع رأسها الى السماء و تقول اللهم أشكو إليك فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عائشة لم ترفع الغسل بعد فقالت لها عائشة اقصرى أ ما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي أخذته مثل السبات فلما قضى الوحي قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعى زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن قالت عائشة تبارك الذى وسع مأخذه لفظ الظهر إذ أصل صورته أنت على كظهر أمي (خولة) بفتح المعجمة و سكون الواو (أوس) بفتح الهمزة و سكون الواو و آخره مهملة (صامت) بالمهملة أوله و الفوقية آخره هو ابن قيس بن أصرم الخزرجى أخو عبادة بن الصامت شهد بدرًا و مات بعدها و يرد هذا ما سيأتى ان المظاهر سلمة أو سلمان بن صخر البياضى الا ان يجمع بوقوع ذلك لكل منهما و لا يخفى بعده قال البغوى و كانت امرأته أى أوس حسنة الجسم و كان به لمم أى بعض جنون (أنت على ظهر كامي) زاد البغوى ثم ندم على ما قال (و كان الظهار و الايلاء من طلاق الجاهلية) مطلقا و اختلف هل عمل بهما فى أول الاسلام و الاصح لا و قيل كانا طلاقين فى الجاهلية من وجه دون وجه كان أحدهم إذا كره المرأة و أراد ان لا ينكحها غيره آلى منها أو ظاهر فبقيت محبوسة لا ذات زوج و لا خلية (فهل من شىء يجمعنى و اياه) زاد البغوى تعشنى به (ما أراك) بفتح الهمزة من الرؤية و بضمها من الظن (الا قد حرمت عليه) زاد البغوى لم أومر فى شأنك بشىء زاد (فجعلت تشكو و تردد) و تقول و الله يا رسول الله ما ذكر طلاقا و هو ابن عمى و أحب الناس لى (و كبرت) بكسر الموحدة (أشكو الى الله فاقتى) أى حاجتى و وحدتى و قد طالت له صحبتى و نفضت له بطنى (ان ضممتهم إليه ضاعوا) أى من عدم الحضانه و التريه لان الرجل لا يتولاها كالنساء (و جعلت ترفع رأسها الى السماء) يؤخذ منه ان لا بأس بذلك فى الدعاء (اللهم انى أشكو إليك) زاد البغوى اللهم ما نزل على لسان نبيك و كان هذا أول ظهار نزل فى الاسلام (اقصرى) بهمزة قطع و كسر المهملة أى اتركى (السبات) بضم المهملة و تخفيف الموحدة و آخره فوقية و هو النوم الثقيل (قالت عائشة تبارك) لابی داود و النسائى الحمد لله (الذى وسع) بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 309

سمعه الاصوات كلها انى ليخفى على بعض كلامها هذا معنى ما ذكر البغوى فى تفسيره و رواه أبو داود على غير هذا الوجه متضمنا لذكر الكفارة ففیه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يعتقد رقبه قالت لا يجد قال فيصوم شهرين متتابعين قالت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا قالت ما عنده من شىء يتصدق به قال فانى سأعينه بعرق من تمر قالت يا رسول الله و انا سأعينه بعرق آخر قال احسنت اذهبي فاطعمي بها عنه ستين مسكينا و ارجعي الى ابن عمك و العجب لم يروياه فى الصحيحين و قد نطق به القرآن المبين و انما روي حديث المحترق المجامع فى نهار رمضان و قصته شبيهة بهذه من حيث اتحاد الكفارة فيهما و تصدق النبى صلى الله عليه وسلم بكسر المهملة فى الماضى و فتحها فى المضارع (سمعه) فاعل (الاصوات كلها) مفعول مؤكد (و رواه أبو داود) و ابن ماجه و صححه ابن حبان و الحاكم من حديث خولة بنت مالك بن ثعلبة (انه شيخ كبير ما به من صيام) للبغوى و الذى بعثك بالحق لو كلفته ثلاثة أيام ما استطاع (فانى ساعينه بعرق) بفتح المهملة و الراء و للبغوى قال مريه فليذهب الى فلان بن فلان فقد أخبرنى ان عنده سطر تمر صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكينا و سيأتى تسميه هذا الرجل فى التنبيه الآتى (و العجب لم يروياه فى الصحيحين الى آخره) قلت لا- عجب فى ذلك لانهما انما تركاه لانه ليس على شرطهما و ان كان مذكورا فى القرآن فكم أشياء مذكورة فى القرآن روى أسبابها أصحاب السنن و غيرهم و ليست فى الصحيحين (المحترق) سمي بذلك لانه جاء و هو يقول احترقت احترقت و هو سلمة بن صخر كما أخرجه ابن أبى شيبه و ابن الجارود و به جزم عبد الغنى أو سلمان بن صخر البياضى كما أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن المسيب (تنبيه) قال ابن عبد البر أظن تسميته سلمة أو سلمان بن صخر فى حديث المحترق و هما و انما هو المظاهر فى رمضان انتهى قلت و حديثه مروى فى سنن الترمذى بسند حسن أخرجه من طريق يحيى بن أبى كثير حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن و محمد بن عبد الرحمن بن يونس ان سلمة بن صخر البياضى جعل امرأته عليه كظهر أمه حتى يمضى رمضان فلما مضى نصف رمضان وقع عليها ليلا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبه فقال لا أجد قال فصم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال اطعم ستين مسكينا قال لا أجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لفروة بن عمرو اعطه ذلك العرق و هو مكمل يأخذ خمسة عشر صاعا فأطعم به

ستين مسكينا قال الترمذى و يقال سلمان بن صخر و أخرجه أيضا بسند حسن صحيح من طريق عكرمة عن ابن عباس و فيه و ما حملك على ذلك يرحمك الله قال رأيت خلخالها فى ضوء القمر انتهى قال الحافظ ابن حجر و السبب فى ظنهم يعنى من سماه سلمة أو سلمان انه المحترق ان ظهاره من امرته كان فى رمضان و جامع ليلا كما هو صريح فى حديثه و أما المحترق ففى رواية أبى هريرة أى فى صحيح البخارى انه اعرابى و انه جامع نهارا فتغيرا نعم اشتركا فى قدر الكفارة و فى الاتيان بالتمر و فى الاعطاء و فى قول كل واحد منهما أعلى أفقر منا و الله أعلم (و قصته شبيهة بهذه) قصته انه جاء الى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣١٠

و سلم عليهما* و اعلم ان الظهار محرم فى الجملة لقوله تعالى الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ الى قوله مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا و قد كان طلاقا فى الجاهلية فنقل حكمه و بقى محله و اما أحكامه فى الاسلام فان من ظاهر من زوجته بان قال أنت على كظهر أمى أو شبه عضوا من أعضائها بعضو من أعضاء أمه أو محارمه الذى لم يطرأ تحريمهن و لم يتبعه بالطلاق من فوره صار عائدا و لزمته الكفارة و لا يحل له وطؤها حتى يكفر هذا مقتضى مذهب الشافعى و فيه خلاف لغيره و تفرجات ليس هذا موضع بسطها و الله أعلم

[الكلام على صلح الحديدية و صد قريش لرسول الله و من معه عن مكه]

و اتفق فى هذه السنة من الحوادث العظيمة الشأن الفتح المبين بصلح الحديدية و بيعه الرضوان و ذلك ما أخبرنا به شيخنا الامام المسند ذو التصانيف العديدة المفيدة أبو الفتح النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله هلكت قال ما أهلكك قال وقعت على أهلى و أنا صائم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا قال فاجلس قال فيبينما نحن على ذلك اذ أتى صلى الله عليه و سلم بعرق فيه تمر قال أين السائل قال أنا قال خذ هذا فتصدق به قال على أفقر منى فو الله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر منا فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال اطعمه أهلكك و العرق الزنبيل أخرجه مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى و أبو عوانة و زاد فى مجيئه و هو ينتف شعره و يدق صدره و الدارقطنى و زاد و هو يدعو و يله و يحثو على رأسه التراب و فيه جواز هذا الفعل لمن وقعت منه معصية و يفرق بين مصيبة الدنيا و الدين لما يشعر به الحال من شدة الندم و صحة الاقلاع و رواه أحمد و زاد و فى العرق خمسة عشر صاعا كلهم عن أبى هريرة (الذين يظاهرون) قرأ عاصم يظاهرون بضم التحتية و تخفيف المعجمة بعدها الف و كسر الهاء و ابن عامر و حمزة و الكسائى بفتح الياء و الهاء و تشديد الظاء و الف و الباقون كذلك بغير الف (منكرا) ينكره الشرع (و زورا) كذبا (أو شبه عضوا من أعضائها) كيدها و شعرها و مثله الجزء الشائع كنصفها و ربعها (لم يطرأ تحريمهن) خرج بذلك نحو صهرة الرجل و ربيته و مرضعته لخلهن له قبل ذلك بخلاف مرضعة نحو أبيه (و لم يتبعه بالطلاق) و لا وقع عقبه ما يقطع النكاح (صار عائدا) هذا تفسير الشافعى رحمه الله تعالى العود فى الآيه و ذلك ان تشبيهها يقتضى أن لا يمسكها زوجة فاذا أمسكها زوجة فقد عاد فيما قال و فسره مالك و أحمد بالعزم على الوطء و أبو حنيفة بالوطء و هما قولان فى القديم و لزمته الكفارة بالعود و ان لم يرد الوطء و ليست الكفارة عليه كحرمة خلافا لابى حنيفة حيث يقول بعدم و جوبها بل ان أراد الاستباحة كفر (و لا يحل له وطؤها) و لا الاستمتاع بها بما بين السرة و الركبة كالحائض هذا ما قال فى المحرر انه الاولى و رجح فى المنهاج جواز ما عدا الجماع و هو المحكى عن الأكثرين و ظاهر كلام المصنف (العظيمة الشأن) باضافة غير المحضة (الفتح) بالرفع فاعل اتفق (الحديدية) بحاء مضمومة فمهملة مفتوحة فتحية ساكنة فموحدة مكسورة فتحية ثانية مخففة و قيل مشددة اسم لبثر فى طريق جده سميت بشجرة حذاء هناك قال الفاسى يقال انها المعروفة الآن ببئر شميمس و قيل هى على ثمانية عشر ميلا من مكه و قيل احد عشر (و بيعه الرضوان) سميت بذلك لقوله تعالى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣١١

المدنى اجازة و مناولة من يده سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة بروايته لذلك عن جمال الدين ابراهيم بن محمد اللخمي و برهان

الدين ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي قال انا المسند المعمر أحمد بن أبي طالب الحجار انا أبو عبد الله الزبيدي انا ابو الوقت عبد الاول الصوفى السجزي انا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى انا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحموى قال انا أبو عبد الله الفربرى قال انا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أخبرنى الزهرى قال حدثنا عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم زمن الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه و سلم ان خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فو الله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش و سار النبي صلى الله عليه و سلم حتى اذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحل فحلوا خلأت القصوى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ الْآيَةَ (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى) و رواه أبو داود أيضا (معمر) أبو عروة معمر بن أبى بكر راشد النجدانى الأزدي قال ابن الانصارى شهد جنازة الحسن البصرى مات باليمن سنة أربع أو ثلاث أو اثنين و خمسين عن ثمان و خمسين سنة و قيل مات سنة خمسين و مائة و قيل فقد هو و سلم بن أبى الديات فلم ير لهما أثر (خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم) كان خروجه يوم الاثنين مستهل ذى القعدة زاد البغوى و ساق معه سبعين بدنة و الناس سبعمائة رجل و كانت كل بدنة عن سبعة نفر و بعث عينا له من خزاعة بخبر عن قريش و هذا العين اسمه بسر بضم الموحدة و سكون المهملة ابن سفيان ذكره ابن عبد البر و غيره و كان دليله إليها عمرو بن عبد تميم الاسلمى ذكره العسكرى و ابن شاهين (حتى اذا كانوا ببعض الطريق) هو محل يسمى غددير الاشطاط بمهملتين جمع شط و هو الشام و شط الوادى أيضا جانبه قال السهيلي و بعضهم يقول فيه الاشطاط بالطاء المعجمة و هو ماء بقرب عسفان و فيه لقيه عتبة الخزاعى و اخبره بجمع قريش له فاستشار الناس فقال أبو بكر يا رسول الله انما جئت عامدا هذا البيت لا تريد قتال أحد و لا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله (بالغميم) بفتح المعجمة موضع بقرب الجحفة (طليعة) بفتح المهملة و كسر اللام هى مقدم الجيش (فخذوا) بضم الخاء أمر و فتحها خبر حذف منه الالف (بقترة) بفتح القاف و الفوقية و الرء الغبار الاسود (بالثنية) هى الطريق المرتفع فى الجبل و هى ثنية المرار طريق بالجبل مشرف على الحديبية (حل حل) بفتح المهملة و سكون اللام كلمة تقال للناقاة اذا بركت لتسير و هى من أسماء الاصوات (فألحت) بفتح الهمزة و اللام و الحاء المهملة المشددة أى اصرت (خلأت) بفتح المعجمة و اللام اى اعيت حتى مدت خلاءها بالمعجمة و المد و هو للابل كالجران للخيل (القصوى) بفتح

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣١٢

فقال النبي صلى الله عليه و سلم ما خلأت القصوى و ما ذاك لها بخلق و لكن حبسها حابس الفيل ثم قال و الذى نفسى بيده لا يسألونى خطئة يعظمون فيها حرمت الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعديل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تربضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه و شكى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فو الله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة و كانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أهل تهامة فقال انى تركت كعب بن لؤى و عامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل و هم مقاتلونك و صادوك عن البيت فقال القاف و صاد مهملة تمد و تقصر اسم ناقته صلى الله عليه و سلم لان طرف اذنها كان مقطوعا و القصو قطع طرف الاذن و قيل لانها كانت لا تسبق كان عندها اقصى الجرى (بخلق) أى عادة (حبسها حابس الفيل) زاد ابن اسحاق عن مكة أى حبسها الله عن دخولها كما حبس الفيل عن دخولها و هو فيل ابرهه الذى قصد به البيت ليخرجه فحبسه الله عنه (خطئة) بضم المعجمة أى خصلة (يعظمون فيها حرمت الله) أى من ترك القتال فى الحرم (الا اعطيتهم اياها) أى اجبتهم إليها (فوثبت) اى قامت بسرعة (ثمد) بفتح المثناة و الميم الحفرة فيها الماء القليل لا مادة له و بذلك سميت ثمود (و يتبرضه الناس) بالموحدة و تشديد الرء و ضاد معجمة اى يأخذونه قليلا قليلا و قيل التبرض جمع الماء بالكفين (يلبثه الناس) بضم اوله و سكون اللام من الالباث و بفتح اللام من التلبيث أى لم يتركوه يلبث أى يقيم (نزحوه) بالنون فالمعجمة

فالمهملة و الترح أخذ الماء شيئاً بعد شيء الى ان لا يبقى منه شيء (وشكى) بضم اوله و للبعوى و شكى الناس (فانتزع) أى اخرج (كنانته) بكسر الكاف و نونين اى جمعته (ثم أمرهم أن يجعلوه فيه) و كان الذى نزل فى البئر فجعله فيه ناجية بن اعثم اخرجه ابن سعد فى الطبقات من طريق ابى مروان قال حدثنى أربعة عشر رجلاً من الصحابة بذلك و قيل هو ناجية بن جندب و قيل البراء ابن عازب و قيل عباد بن خالد حكى ذلك الواقدى و وقع فى الاستيعاب خالد بن عباد (يجيش) بفتح اوله و كسر الجيم آخره معجمه أى يفور (بالرى) بكسر الراء و فتحها (صدروا عنه) أى رجعوا بعد ورودهم (بديل) بموحدة و مهملة مصغر (ورقاء) بالقاف و المد ابن عمرو بن ربيعة الخزاعى اسلم بمر الظهران يوم الفتح و قيل قبله و شهد هو و ابنه عبد الله حنينا و الطائف و تبوك و كان من كبار مسلمة الفتح و مات فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم فى نفر من قومه قال فى التوشيح سمي منهم عمرو بن سالم و خراش بن أمية و خارجة بن كريب (عيبه) بفتح المهملة و سكون التحتية و فتح الموحدة هو موضع سرى و امانتك كعيبه الثياب التى يوضع فيها المتاع (من أهل تهامة) قال فى التوشيح لبيان الجنس لان خزاعة كانوا من جملة أهل تهامة و تهامة بكسر المثناة مكه و ما حولها أصله من التهم و هو شدة الحر و ركود الريح (كعب بن لؤى و عامر بن) لؤى انما اقتصر على ذكرهما لان جميع قريش الذين كانوا بمكة ترجع انسابهم إليهما (أعداد) بفتح الهمزة جمع عد بكسر المهملة و تشديد الدال و هو الماء الذى لا انقطاع له (العوذ) بضم المهملة و اسكان الواو ثم معجمه جمع عائد و هى ذات اللبن من النوق (المطافيل) بفتح الميم و الطاء المهملة المنخفضة أى الامهات التى معها اطفالها معناهم خرجوا

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣١٣

صلى الله عليه و آله و سلم إننا لم نجىء لقتال أجد و لكننا جئنا معتمرين و ان قريشا قد نهكتهم الحرب و اضرب بهم فان شاءوا ماددناهم مدة و يخلوا ما بينى و بين الناس فان اظهر فان شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا و الا فقد جموا و ان هم أبوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى و لينفذن الله أمره قال بديل فسالبعهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا قال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل و سمعناه يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء و قال ذوو الرأى منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا و كذا فحدثهم بما قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقام عروة بن مسعود الثقفى فقال أى قوم أ لستم بالوالد قالوا بلى قال أ و لست بالولد قالوا بلى قال فهل أنتم تتهموننى قالوا لا قال أ لستم تعلمون انى استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا على جئتكم باهلى و ولدى و من أطاعنى قالوا بلى فقال فان هذا قد عرض عليكم خطبة رشد فاقبلوها و دعونى آتية قالوا الله فأتاه فجعل يكلم النبى صلى الله عليه و آله و سلم معهم بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بالبانها و لا يرجعوا حتى يمنعوه من دخول مكة قال فى التوشيح و كنى بذلك عن النساء معهن الاطفال أى خرجوا معهم بنسائهم و أولادهم لارادة طول المقام (نهكتهم) بفتح النون و كسر الهاء و فتحها اضعفتهم و أثرت فيهم (ماددتهم) أى جعلت بينى و بينهم مدة نترك فيها القتال (فان اظهر فان شاءوا) هذا شرط بعد الشرط و تقديره فان ظهر غيرهم على كفاهم المؤنة و ان اظهر انا على غيرهم فان شاءوا اطاعونى و الا فلا تنقضى مدة الصلح الا و قد (جموا) بفتح الجيم و تشديد الميم المضمومة أى استراحوا و قووا (على أمرى هذا) يريد الاسلام (حتى) اقبل و (تنفرد سالفتى) بمهملة و كسر اللام بعدها فاء أى صفحة عنقى و كنى بذلك عن القتل لان القتل تنفرد مقدمه عنقه (و لينفذن) بضم اوله و فتح النون و كسر الفاء المشددة و سكون النون مع التخفيف أى ليمضين الله أمره فى نصر دينه (فقال سفهاؤهم) أى ذوو العقول السخيفة منهم قال فى التوشيح سمي منهم الحكم بن أبى العاص و عكرمة بن أبى جهل (هات) بكسر التاء كما مر (عروة بن مسعود) الثقفى هو الذى قتله قومه حين اسلم فبلغ النبى صلى الله عليه و سلم خبره فقال ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس و سيذكر المصنف ذلك فيما بعد (أ لستم بالوالد و الست بالولد) هذا هو الصواب لان أم عروة سبيعة بنت عبد شمس منهم و وقع لابی ذر فى صحيح البخارى أ لستم بالولد و الست بالوالد و هو خطأ (استنفرت) أى دعوت لنصركم (عكاظ) فيه الصرف و تركه كما مر (بلحوا) بالموحدة و تشديد اللام المفتوحتين ثم حاء مهملة مضمومة أى امتنعوا على و تباعدوا بى و التبلح

التمنع من الاجابة (عرض عليكم) للكشميهني في صحيح البخارى لكم (خطة) بضم المعجمة أى خصلة كما مر (رشد) أى خير و صلاح و انصاف (آتية) باثبات الياء على الرفع و حذفها

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣١٤

فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم نحو ما من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أى محمد أ رأيت ان استأصلت قومك هل سمعت أحدا من العرب اجتاح أهله قبلك و ان تكن الأخرى فانى و الله لأرى وجوها و انى لأرى أشوبا من الناس خليقا ان يفرا و يدعوك فقال له أبو بكر الصديق امصص بظر اللات أ نحن نفر عنه و ندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر فقال أما و الذى نفسى بيده لو لا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لاجبتك قال و جعل يكلم النبى صلى الله عليه و آله و سلم فكلما كلمه أخذ بلحيته و المغيرة بن شعبة قائم على رأس النبى صلى الله عليه و آله و سلم و معه السيف و عليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده الى لحيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم ضرب يده بنعل السيف و قال آخر يدك عن لحيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرفع رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أى غدر الست أسعى فى غدرتك و كان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم و أخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال على الجزم جوابا للامر (نحو) أى قريبا (استأصلت قومك) أى قطعتم من أصلهم أراد ان قتلتم من أصلهم هل لك اسوة فى ذلك بأحد قبلك (اجتاح) بجمع و آخره مهملة أهللك (أهله) بالكلي (و ان تكن الاخرى) أى و ان تكن الغلبة لهم عليه و الجزاء محذوف أى فلا آمنهم أن يفعلوا بك فعلا- لم يفعله قبلهم أحد من قتل و مثله و نحوهما و ذلك لاني لا أرى لك منعة انما أرى (اشوبا) بتقديم المعجمة هم الاخلاط من أنواع شتى و للكشميهني فى صحيح البخارى أوباشا و هم الاخلاط من السفلة و الرعاع فهم أخص من الاشواب (خليقا) بفتح المعجمة و كسر اللام و بالقاف أى حقيقا و يراد فهما حرى و جدير و قمن (و يدعوك) أى يتركوك (فقال أبو بكر الصديق) غضبا و حمية للمسلمين حيث نسبهم الى الفرار (امصص) بهمزة وصل و مهملتين الاولى مفتوحة و خطأ ابن التين الفاسى فى ضمها (بظر) بفتح الموحدة و سكون المعجمة القطعة التى تبقى بعد الختان فى فرج المرأة و قيل ما تقطعه الخافضة (اللات) اسم صنم كانوا يعبدونه و كان هذا شتما قبيحا عند العرب يدور على ألسنتهم (أ نحن نفر عنه و ندعه) استفهام انكار و تعظيم لذلك (يد) أى نعمة (لم اجزك) لم اكافك بها (لاجبتك) أى و لكن سأجعل صبرى على ما اسمعتنى من القبيح مكافأة ليدك (و المغيرة) بضم الميم و حكى كسرهما (ابن شعبة) بن أبى عامر بن مسعود الثقفى أبو عبد الله اسلم عام الخندق و شهد الحديبية و مات بالكوفة و هو أميرها سنه خمسين و هو ابن اخى عروة بن مسعود (بنعل السيف) بالنون المهملة و هو ما يكون أسفل القراب من فضة و غيرها (أى غدر) بوزن عمر معدول عن غادر و هو بناء للمبالغة فى الوصف بالغدر (الست اسعى فى غدرتك) أى فى دفع شرها و لابن اسحاق و هل غسلت سوءتك الا بالامس (و كان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية) الى آخره كان ذلك ان المغيرة توجه مع نفر من بنى مالك من ثقيف أيضا الى المقوقس فاعطاهم و لم يعط المغيرة فلما رجعوا جلسوا فى موضع فشربوا و سكروا و امتنع المغيرة من الشرب معهم فقام المغيرة بعد ان ناموا

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣١٥

النبى صلى الله عليه و آله و سلم أما الاسلام فأقبل و أما المال فلسنت منه فى شىء ثم ان عروة جعل يرمى أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه و سلم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلكت بها وجهه و جلده و اذا أمرهم ابتدروا أمره و اذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه و اذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ما يحدون النظر إليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه فقال أى قوم و الله لقد وفدت على الملوك و وفدت على قيصر و كسرى و النجاشى و الله ما رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا و الله ان تنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلكت بها وجهه و جلده و اذا أمرهم ابتدروا امره و اذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه و اذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده و ما يحدون النظر إليه تعظيما له و انه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بنى كنانة دعونى آتية فقالوا اتته فلما أشرف على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه

قال رسول الله صلى فقتلهم كلهم و أخذ ما معهم و كانوا ثلاثة عشر رجلا فتحمل عروء ثلاث عشرة دية ذكر ذلك الواقدي و روى عبد الرزاق عن معمر قال سمعت انه لم ينج منهم الا الشريد بن سويد فلذلك سمى الشريد و كان قبل ذلك اسمه مالك (أما الاسلام فاقبل) مضارع أى أقبله (فلمست منه فى شىء) أى لا أترض له لكونه أخذ غدرا (يرمق) بضم الميم يلحظ (نخامة) هى البصقة من أقصى الحلق (الا وقعت فى كف رجل منهم) أى لمبادرتهم الى تلقفها فيه التبرك ببصاق أهل الفضل و مسارعة الى الخيرات (أمره) أى الشىء الذى أمرهم بفعله أولا- (كادوا) قربوا (على وضوئه) بفتح الواو الماء الذى يتوضأ به يعنى لمسابقتهم الى احضاره أو لمزاحمتهم على فضل وضوئه للتبرك به (يحدون) بضم أوله و كسر المهملة أى ما يدعون النظر إليه و لا يملئون أعينهم منه هيبه و اجلالا- (ان رأيت) أى ما رأيت (رجل من بنى كنانة) لم يسم و ما فى فتح البارى عن الزبير بن بكار و تبعه فى التوشيح انه الحليس بمهملتين مصغر ابن و هم فالحليس انما أرسل بعد الرجل الذى من بنى كنانة كما فى تفسير البغوى و غيره و فيه ان الحليس كان سيد الاحابيش يومئذ و انه لما جاء قال رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا من قوم يتألّهون و قال فى الرجل من بنى كنانة هذا من قوم يعظمون البدن و فيه ان الحليس رجع الى قريش و لم يصل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم اعظاما لما رأى فقال يا معشر قريش انى قد رأيت ما لا يحل صده الهدى فى قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس انما أنت رجل اعرابى لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك فقال يا معشر قريش ما على هذا حالناكم و لا على هذا عقادناكم ان تصدوا عن البيت الحرام من جاء معظما له و الذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد و أصحابه و بين ما جاء له أو لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له كف عنا

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣١٦

الله عليه و سلم هذا فلان و هو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثوها له و استقبله الناس يلون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت و أشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعونى آتية فقالوا اتته فلما أشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذا مكرز و هو رجل فاجر فجعل يكلم النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فأخبرنى أيوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبى صلى الله عليه و سلم قد سهل الله لكم من أمركم قال معمر قال الزهرى فى حديثه و جاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا و بينكم كتابا فدعا النبى صلى الله عليه و سلم الكاتب قال النبى صلى الله عليه و سلم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فو الله ما أدرى ما هو و لكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون و الله ما تكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم قال النبى صلى الله عليه و سلم أكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم قال سهيل و الله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك و لكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبى صلى الله عليه و سلم و الله انى لرسول الله و ان كذبتمونى اكتب محمد بن عبد الله قال الزهرى يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به (فابعثوها) أى انثروها دفعة واحدة (مكرز) بكسر الميم مع كسر الراء و فتحها و سكون الكاف آخره زاي (فاجر) هو المائل عن الحق المكذب به و كل انتصاب فى شر فجور (سهيل) بضم السين (ابن عمرو) بن عبد شمس بن عبد ود العامرى أخو السكران بن عمرو زوج سودة قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم كما مر أسلم سهيل يوم الفتح و استشهد يوم اليرموك و قتل يوم الظفر و قيل مات فى طاعون عمواس (قد سهل عليكم من أمركم) فيه التفاؤل بالاسم الحسن (الكاتب) هو كما فى صحيح مسلم و تفسير البغوى و غيره فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم على بن أبى طالب (اكتب باسمك اللهم) هى كلمة كانت تقولها قريش و ذكر المسعودى ان أول من قالها أمية بن أبى الصلت تعلمنا من رجل من الجن فى خبر طويل (قاضى) فاعل من قضيت الشىء اذا فصلت الحكم فيه (ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك) و لابن اسحاق من طريق البراء ما منعناك شيئا (اكتب محمد بن عبد الله) و لابن اسحاق ثم قال لعلى امح رسول الله قال لا أمحوك أبدا قال فأرنى اياه فمحاها النبى صلى الله عليه و سلم بيده و كذا رواه مسلم من طريق البراء كما

ذكره المصنف فيما بعد و في رواية لابن اسحاق أيضا فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم و ليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله و لمسلم كتب ابن عبد الله قال في الديباج قيل معناه أمر

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣١٧

و ذلك لقوله لا يسألونى خطه يعظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم إياها فقال له النبى صلى الله عليه و سلم على أن تخلوا بيننا و بين البيت فنطوف به فقال سهيل و الله لا تتحدث العرب انا أخذنا ضغطه و لكن ذلك من العام القابل فقال سهيل و على أنه لا يأتيك رجل منا و ان كان على دينك الا رددته إلينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين و قد جاء مسلما فينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه ان ترده التى فقال النبى صلى الله عليه و سلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فو الله اذا لا أصالحك على شىء أبدا قال النبى صلى الله عليه و سلم فأجزه لى قال ما أنا بمجيز ذلك لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مركز بلى قد أجزناه لك قال ابو جندل أى معشر المسلمين أرد الى المشركين و قد أتيت مسلما الا ترون ما قد لقيت و قد كان عذب عذابا شديدا فى بالكتابة و قيل هو على ظاهره قلت لا ينافيه قوله صلى الله عليه و سلم انا أمة أمية لا نكتب و لا نحسب الحديث اذ لا يبعد ان تجرى يد القدرة يده الكريمة بما شاء الله من غير قصد الى الكتابة و يكون ذلك معجزة اذ هو خرق عادة فى حقه و قد قال تعالى و ما علمنا الشجر و ما ينبغي له و مع ذلك كان ربما جرى على لسانه اللفظ متزنا نحو (أنا النبى لا كذب* أنا ابن عبد المطلب) فائدة قال الجوزى فى بعض مصنفاته كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يكتب و لو أراد لقدر و لكن أخذ القلم و أراد ان يكتب باسم الله فوقع ظل يده على اسم الله تبارك و تعالى فقال لا أكتب حتى لا يقع ظل يدي على اسم الله فقال الله تعالى يا محمد لاحترامك اسمى رفعت ظلك عن الارض حتى غلب نورك نور الشمس مكافأة لما فعلت (على أن تخلوا بيننا و بين البيت) و ذكر بعده ان اصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس و يكف بعضهم عن بعض كما فى كتب السير (يتحدث) بالفوقية و التحتى (ضغطه) بضم الضاد و سكون الغين المعجمة ثم طاء مهملة أى قهرا (سبحان الله) تعجبا من فعله صلى الله عليه و سلم و فى رواية ابن اسحاق أ تكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا إليهم فابعده الله و من جاء منهم إلينا سيجعل الله له فرجا و مخرجا (أبو جندل) اسمه العاص و قيل عبد الله و جندل بالجيم و النون بوزن جعفر (يرسف) بفتح أوله و ضم السين المهملة و فاء أى يمشى مشيا بطيئا بسبب القيد (بعد) بالضم (اذا لا أصالحك) بالفتح (فأجزه) بالجيم و الزاى أمر من الاجازة أى اجعله لى جائزا و روى بالراء بدل الزاى أى اجعله فى جوارى و حمايتى (بلى فافعل) كذا للكشيمهني فى البخارى و لغيره بل (أرد إلى المشركين الى آخره) زاد ابن اسحاق و غيره فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أبا جندل احتسب فان الله تعالى جاعل لك و لمن معك من المستضعفين فرجا و مخرجا انا قد عقدنا بيننا و بين القوم عقدا و صلحا و انا لا- نغدر فوثب عمر يمشى الى جنب أبى جندل و يقول اصبر فانما هم المشركون و دم أحدهم دم كلب و يدنى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣١٨

الله فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبى الله صلى الله عليه و سلم فقلت أ لست نبى الله حقا قال بلى قال ألسنا على الحق و عدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله و لست اعصيه و هو ناصرى قلت أ و ليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت و نطوف به قال بلى أ فأخبرتك انا تأتية العام قلت لا قال فانك آتية و مطوف به قال فأتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر أ ليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق و عدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال يا أيها الرجل انه لرسول الله صلى الله عليه و سلم و ليس يعصى ربه و هو ناصره فاستمسك بغرزه فو الله انه على الحق قلت أ ليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى قال فأخبرك انك تأتية العام قلت لا قال فانك آتية و مطوف به قال الزهرى قال عمر فعملت لذلك أعمالا كثيرة فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال قائم السيف منه أراده ان

يأخذه و يضرب به أباه فضن الرجل بأبيه (الست نبى الله حقا) زاد البغوى قال عمر ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ (الدينية) بفتح المهملة و كسر النون و تشديد التحتية أى القضية الدينية التى لا يرضى بها (أو ليس) بفتح الواو (بغزه) بفتح المعجمة و سكون الراء بعدها زاي و هو للابل بمنزلة الركاب للفرس و المراد التمسك بامرہ و ترك مخالفته كالتمسك بركاب الفارس لا يفارقه (فائدة) فى مواطأة جواب سيدنا أبى بكر رضى الله عنه جواب سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم سر عظيم هو أن مقام الصديقين أقرب المقامات الى النبوة فما يفضيه الله الى الأنبياء من بحر الاسرار يستاثر الصديقون بالعزيز منه قال العلماء هذا من أوضح الأدلة على ان أهل الالهام يخطئون و يصيبون فلا بد من عرض ما وقع فى قلوبهم على الكتاب و السنة كما يخطئ أهل الاجتهاد و يصيبون هذا سيدنا أمير المؤمنين عمر أخطأ فى أماكن كهذا الموطن و فى وفاة النبى صلى الله عليه و سلم و هو المشهود له بقوله صلى الله عليه و سلم ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فحكك و بقوله لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون أى ملهون فان يك فى أمتى فانه عمر رواهما الشيخان و فى روايه لقد كان فيمن قبلكم رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يك فى أمتى أحد فعمر و لهذا يوافق الوحي كثيرا قال عمر فعجبت من مطابقتها كلام أبى بكر لكلام النبى صلى الله عليه و سلم فأشار إلى أن مقام الهام الصديقه فوق مقام أهل الالهام (فعملت لذلك أعمالا) أى صالحه من صدقه و صوم و صلاة و عتق ليكفر عنى جراتى على رسول الله صلى الله عليه و سلم كما صرح فى روايه ابن اسحاق و الواقدي لقد أعتقت بسبب ذلك رقابا و صمت دهرا (فلما فرغ من قضية الكتاب) أشهد عليه رجال من المسلمين و رجال من المشركين كما فى سيرة ابن اسحاق منهم أبو بكر و عمر و على و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣١٩

فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة يا نبى الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك و تدعو حلقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه و دعا بحالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا و نحروا و جعل بعضهم يحلق بعضها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ الْآيَةَ حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر امرأتين كانتا فى الشرك فتزوج احدهما معاوية ابن أبى سفيان و الاخرى صفوان بن أمية ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة و قاص و محمود بن مسلمة و عبد الله بن سهل و مكرز بن حفص و هو مشرك (فو الله ما قام منهم رجل) واحد سبب ذلك انهم رجوا ان يحدث الله لرسوله صلى الله عليه و سلم فى ذلك أمر اخلاف ما اشار به فيتم له النسك فلما رأوا انه نحر و حلق علموا ان لا غاية وراء ذلك تنتظر فبادروا الى الاتباع (فذكر لها ما لقي من الناس) فيه مشاورة النساء و قبول قولهن اذا أصبن (فقالت أم سلمة يا نبى الله الى آخره) قال الزركشى قال الامام فى النهاية ما أشارت امرأة بصواب الا أم سلمة فى هذه القصة (و دعا حالقه فحلقه) هو خراش بالمعجمة أوله و آخره بن أمية بن ربيعة الكلبي بضم الكاف قال ابن عبد البر منسوب الى كليب بن حبيبة و فى صحيح البخارى و غيره حلق النبى صلى الله عليه و سلم و طائفة من أصحابه و قصر بعضهم و فى طبقات ابن سعد من حديث أبى سعيد ان الصحابة حلقوا الا- ابا قتادة و عثمان رضى الله عنهم (يقتل بعضا غما) اى ازدحاما (ثم جاء) فى أثناء المددة (نسوة) سمى منهم اميمة بنت بشر و أم الحكم بنت أبى سفيان و سروع بنت عقبه و عبدة بنت عبد العزى و أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط و سبيعة بالتصغير بنت الحارث الاسلمية و كان مجيئها عقب الفراغ من الكتاب قال البغوى فاقبل زوجها مسافر من بنى مخزوم و قال مقاتل هو صيفى بن الراهب فى طلبها و كان كافرا فقال يا محمد ارجع على امرأتى فانك قد شرطت أن ترد علينا من أتاك منا و هذه طينة الكتاب لم تجف بعد (فأنزل الله عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ) من دار الكفر الى دار الاسلام (فامتحنوهن) أى استحلّفوهن ما خرجن لبغض زوج و لا عشقا لرجل من المسلمين و لا رغبة عن أرض الى أرض و لا بحدث احدته و لا- لالتماس دنيا و لا- خرجن الا- رغبة فى الاسلام و حبا لله و لرسوله قاله ابن عباس (فطلق عمر يومئذ امرأتين)

احدهما قريبه بضم القاف بنت أبي أمية بن المغيرة و هي التي تزوجها معاوية و الاخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جرويل الخزاعية أم عبيد الله بن عمر و هي التي تزوجها صفوان و في تفسير البغوي في سورة الممتحنة و بعض روايات البخاري ان الذي تزوجها أبو جهم ففعل أحدهما تزوجها ثم طلقها فتزوجها الآخر (ثم رجع النبي صلى الله عليه و سلم الى المدينة) و ذلك في المحرم و اتفق له في رجوعه انه سحر في بئر ذي أروان و هي بئر في بني

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣٢٠

فجاءه أبو بصير رجل من قريش و هو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من ثمر لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين و الله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال أجل و الله انه لجيد فقد جربت به ثم جربت به قال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد و فر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه و سلم قال قتل و الله صاحبي و اني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا نبي الله قد و الله أوفى الله ذمتك فقد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه و سلم ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر و ينفلت منهم ابو جندل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق زريق سحره ليبد بن الاعصم اليهودي ذكر ذلك ابن سعد بسند مرسل و قصة السحر مشهورة في الصحيحين و غيرها (أبو بصير) بفتح الموحدة و كسر المهملة اسمه عبيد و قيل عتبة بن أسد بن حارثة قال ابن عبد البر قرشي و قيل ثقفى و قيل زهري حليف لهم (رجلين) هما جحيش بن جابر من بني عامر بن لؤي سماه موسى بن عقبة و غيره و هو المقتول كما جزم به البلاذري و ابن سعد لكن قالوا خنيس بن جابر و الآخر مولى له اسمه كرز و هو الذي رجع الى المدينة و قيل اسمه مرثد بن حمران و الذي كتب فيه أزهر بن عبد عوف و الاخنس بن شريق كما رواه ابن سعد و غيره (العهد) بالرفع و النصب (الذي جعلت لنا) زاد البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت و لا يصلح في ديننا الغدر و ان الله جاعل لك و لمن معك من المؤمنين المستضعفين فرجا و مخرجا (فاستله) أى اخرجه من غمده (فأمكنه منه) كذا للكشيميني و تفرد به (برد) بفتح الراء جمدت حواسه كناية عن الموت لان الميت تسكن حركته و أصل البرد السكون (ذعرا) بضم المعجمة أى خوفا (فجاء أبو بصير) زاد البغوي متوشحا السيف (ويل أمه) بضم اللام و وصل الهمزة و كسر الميم المشددة كلمة تقال للمدح و لا يقصد معنى ما فيها من الذم (مسعر حرب) بكسر الميم و سكون المهملة و فتح العين المهملة منصوب على التمييز و أصله من سعر الحرب يسعرها كأنه يصفه بالاقدام فى الحرب و التسعير لئارها (لو كان له أحد) ان ينصره و يعضده (سيف البحر) بكسر المهملة و سكون التحتية و فاء ساحله و كان نزوله بمكان يسمى العيص قريب من بلاد بني تميم و روى معمر عن الزهري أن أبا بصير كان يصلى باصحابه هناك حتى جاءهم أبو جندل فقدموه لانه قرشي (و ينفلت) عبر بصيغة المستقبل اشارة الى ارادة مشاهدة الحال و في تفسير البغوي و غيره

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣٢١

بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فو الله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا- اعترضوا لها فقتلوهم و أخذوا أموالهم فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه و سلم تناشده الله و الرحم لما ارسل إليهم فمن أتى منهم فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه و سلم إليهم فأنزل الله عز و جل وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ حَتَّى بَلَغَ حِمْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ كَانَتْ حِمْيَتِهِمْ انهم لم يقرؤا انه نبي الله و لم يقرؤا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* و حالوا بينه و بين البيت انتهى ما رواه البخاري عن المسور بن مخرمة و مرار بن الحكم من طريق شيخه و مولاه عبد الله بن محمد المسندي و رواه عنهما من طرق أخر و هذه أتمها و أوعبها و صرح فى طريق يحيى بن بكير بأنهما أخبرا بذلك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم* و روى مسلم أطرافا منه و صرح بسبب نزول الآية السابقة و هو ما روى عن أنس ان ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه و آله و سلم من جبل التنعيم

متسلحين يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحياهم فأنزل الله تعالى فانفلت بصيغة الماضي (عصابة) جماعة و في مغازى عروءة انهم بلغوا سبعين و في الروض الانف فلم يزل اصحابه يعنى أبا بصير يكثرون حتى بلغوا ثلاثمائة (بعير) أى بخبر غير بكسر المهملة أى قافلة (فأرسلت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) قال السهيلي فكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم كتاباً فورد و أبو بصير فى الموت فأعطى الكتاب فجعل يقرأه و يسر به حتى قبض و الكتاب على صدره فبنى عليه هناك مسجد (لما) بفتح اللام و تخفيف الميم (المسندى) بضم الميم و فتح النون و بالنسبة قال فى القاموس نسب كذلك لتتبعه المسانيد دون المراسيل (و روى مسلم اطرافاً منه) جمع طرف و فيه انهم جاءوا و على البئر خمسون شاة لا تروىها فقعد صلى الله عليه وآله وسلم ملاصقاً الركبة فاما دعا و اما بصق فيها فجاشت فسقينا و استقينا و لا ينافيه ما مر انه انتزع سهماً من كنانته فغرز و لا ما فى رواية للبخارى عن البراء انه دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض و دعا ثم صبه فيها الى آخره لا مكان انه فعل ذلك كله فى مرة أو مرات (ان ثمانين رجلاً) و له من طريق سلمة و جاء عمير عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فرس محفف فى سبعين من المشركين و للبعوى عن عبد الله بن مغفل فخرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا فى وجوهنا فدعا عليهم نبي الله فأخذ الله بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جئتم فى عهد أو هل جعل لكم أحد أماناً قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فأنزل الله الآية (التنعيم) هو المعروف الآن بمسجد عائشة بينه و بين مكة ثلاثة أميال و قيل أربعة سمي بذلك لان على يمينه جبلاً يقال له نعيم و عن يساره آخر يقال له ناعم و الوادى نعمان (غرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) بكسر المعجمة و تشديد الراء أى غفلته (فأخذهم سلماً) بفتح المهملة و اللام و بسكون اللام مع كسر العين و فتحها أى بغير

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٢٢

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ الْآيَةَ و فيه من رواية سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال دعوهم يكن لهم بدء الفجور و ثناه و صرح فيه من رواية البراء بن عازب ان كاتب الكتاب على بن أبى طالب رضى الله عنه و ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأله ان يمحو اسم الرحمن الرحيم و اسم الرسالة حين ابوا منها فاستعظم ذلك و حلف ان لا يمحوها فمحاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده

[مطلب فى الكلام على بيعه الرضوان]

إشارة

(فصل) و كان صلح الحديبية فى ذى القعدة و كان عدد المسلمين ألفاً و أربعمائة و ساقوا سبعين بدنة و استعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى مخرجه ذلك على المدينة تميلة بن عبد الله الليثى و كان سبب بيعه الرضوان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عثمان الى مكة فأشيع قتله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أما و الله لئن قتلوه لأناجزنهم فدعا الناس الى البيعة فبايع بعضهم على الموت و بعضهم قتال (بدء الفجور) بالهمز أى ابتداءه (و ثناه) بكسر المثناة و روى و ثناه بضم المثناة أى عوده ثانية (فصل) و كان صلح الحديبية (الفا و أربعمائة) فى رواية البخارى خمس عشرة مائة قال فى التوشيح و الجمع انهم كانوا الفا و أربعمائة و زيادة لا تبلغ المائة فالاول الغى الكسر و الثانى جبره و من قال الفا و ثلاثمائة فعلى حسب اطلاعه و قد روى الفا و ستمائة و الفا و سبعمائة و كانه على ضم الاتباع و الصبيان و لابن مردويه عن ابن عباس كانوا الفا و خمسمائة و خمسة و عشرين و هذا تحرير بالغ انتهى و مر عن البغوى انهم كانوا سبعمائة و انهم (ساقوا سبعين بدنة) لتكون كل بدنة عن سبعة فان صح حمل على انهم كانوا كذلك أول خروجهم ثم لحقهم من لحق بعد ذلك (تميلة) بضم الفوقية و فتح الميم (بعث عثمان الى مكة) و كان بعثه بمشورة عمر بن

الخطاب و كان النبي صلى الله عليه و سلم يزيد بعثه قبله فقال انى أخاف قريشا على و ليس بمكة من بنى عدى أحد يمنعنى و قد عرفت قريش عداوتى اياها و غلظتى عليها فدلته على عثمان و سبب ذلك كله ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما نزل الحديدية أرسل خراش بن أبى أمية الخزاعى الى مكة و حمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه و سلم و ارادوا قتله فمنعهم الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم حسب ما ذكره ابن اسحاق و غيره عن أهل العلم (فاشيع قتله) قال ابن اسحاق لما خرج عثمان الى مكة لقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته و حمله بين يديه ثم ردفه و أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت عظماء قريش لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه و سلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون قتله (فبايع بعضهم على الموت) قال ابن اسحاق قال بكر بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم بل على ما استطعتم (و بعضهم) بايع (على ان

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٢٣

على أن لا يفروا المعنى واحد و ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم احدى يديه على الأخرى و قال هذه لعثمان و بايع سلمة بن عمرو بن الاكوع ثلاث مرات متفرقات و بايع عبد الله بن عمر قبل أبيه و ذلك ان أباه بعثه و هو يستلثم للقتال ليأتيه بخبر النبي صلى الله عليه و سلم فوجده يبايع الناس فبايع ثم رجع فأخبر أباه و كان أول من بايع سنان بن وهب الاسدى و لم يتخلف أحد ممن حضر عن البيعة الا-الجد بن قيس السلمى قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه فكانى أنظر إليه لاطئا بابط ناقته مستترا بها* و أما الشجرة المذكورة فكانت سمره و طلبت من العام المقبل يفر) و كان جابر بن عبد الله و معقل بن يسار ممن بايع هذه البيعة (و المعنى) كما قال أبو عيسى الترمذى (واحد) بايعه جماعة على الموت أى لا تزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل و بايعه آخرون و قالوا لا نفر (فضرب صلى الله عليه و سلم باحدى يديه على الاخرى و قال هذه لعثمان) أخرجه البخارى و الترمذى عن عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم و الهاء عن عبد الله بن عمرو و فى رواية فقال بيده هذه يد عثمان أى بدلها فى رواية الترمذى و كانت يسرى رسول الله صلى الله عليه و سلم لعثمان خيرا من أيمانهم لهم قلت فيه اشارة الى انه صلى الله عليه و سلم علم عدم قتله و الا لم ينب عنه فى المبايعة فحينئذ يعد عثمان من أهل بيعة الرضوان كما يعد من البدرين و فى كلا المشهدين قد شهد له صلى الله عليه و سلم بذلك أما فى بدر فبقوله و لك أجر رجل ممن شهد بدرا و سهمه و أما هنا فالمبايعة المذكورة (سلمة) بفتح اللام (ابن) عمرو ابن (الاكوع) اسم الاكوع جد سلم سنان ذكره ابن عبد البر و غيره (ثلاث مرات متفرقات) كما رواه مسلم عنه قال دعانا للبيعة فى أصل الشجرة فبايعته فى أول الناس ثم بايع و بايع حتى اذا كان فى وسط الناس قال بايع يا سلمة قلت قد بايعتك فى أول الناس يا رسول الله قال و أيضا و رآنى اعزل فأعطانى حجفة ثم بايع حتى اذا كان فى آخر الناس قال ألا تبايعنى يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله فى أول الناس و فى أوسط الناس قال و أيضا فبايعته الثالثة و ذكر تمام الحديث و فى مبايعته صلى الله عليه و سلم لسلمة ثلاث مرات اشارة الى أنه سيحضر ثلاثة مشاهد و يكون له فى كل منها غناء و كان الامر كذلك فاتصل بالحديبية غزوة ذى قرد و اتصل بها فتح خيبر (يستلثم) أى يلبس لامته (و كان أول) بالنصب خبر كان مقدم (من بايع سنان) بالرفع اسمها مؤخر و يجوز عكسه (ابن وهب الاسدى) كذا وقع هنا و الصواب كما قال الواقدى أبو سنان قال السهلى و اسمه وهب بن محصن الاسدى أخو عكاشة بن محصن ثم نقل عن الواقدى و موسى بن عقبة انه كان أسن من أخيه عكاشة بعشرين سنة شهد بدرا و توفى يوم بنى قريظة و الذى ذكره المصنف انما هو ابنه و هو بدرى أيضا توفى سنة ثلاث و ثمانين و لابن منده و أبى نعيم انه وهب بن عبد الله بن محصن و هو خلاف الصواب أيضا (الجد) بفتح الجيم (السلمى) بفتح اللام نسبة الى بنى سلمة بكسرهما (لاطئا) بكسر المهملة ثم همزة أى لاصقا (باطط) بقطع الهمزة المكسورة (و طلبت من العام المقبل

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٢٤

فلم يقدر عليها و كانوا يتحدثون انها رفعت قال معقل بن يسار لقد رأيتني رافعا غصنا من أغصانها عن رأس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

[مطلب في الكلام على الشجرة التي كانت البيعة عندها]

(فصل) ثم انه قد ثبت لشاهديها المزاييا العظام و التنويه على سائر مشاهد الاسلام قال الله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ و روينا في صحيح البخارى عن جابر بن عبد رضى الله عنهما قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الحديبية أنتم اليوم خير أهل الارض و كنا ألفا و أربعمائه و لو كنت أبصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة و عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة رواه البغوى فلم يقدر عليها) قال البغوى قال سعيد بن المسيب حدثني أبى و كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل طلبناها فلم نقدر عليها (فيحدثون انها رفعت) قال البغوى روى ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول هاهنا و بعضهم يقول هاهنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا فقد ذهبت الشجرة (معقل) بفتح الميم و سكون المهملة و كسر القاف (يسار) بفتح التحتية و بالسین المهملة

(فصل) ثم انه (على سائر مشاهد الاسلام) ما عدا مشهد بدر ثم أحد (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) بالحديبية على ان يناجزوا قريشا و لا يفروا (تحت الشجرة) هى اسم لكل ما قام من النبات على ساق و يسمى غيره نجما (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) يا محمد بالحديبية على عدم الفرار (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) لانهم باعوا أنفسهم من الله بالجنه بالوفاء بما وعدهم من الخير (فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) قال ابن عباس و قال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه و سلم و يبايعونه و يد الله فوق أيديهم فى المبايعه و قيل نعمه الله عليهم بالهدايه فوق ما صنعوا من البيعه و فى الشفاء يد الله قوته و قيل ثوابه و قيل منته و قيل عقده و هذه استعاره و تجنيس فى الكلام و تأكيد لعقد بيعتهم اياه و عظم لشأن المبايع صلى الله عليه و سلم (أنتم اليوم خير أهل الارض) هذا من العام الذى أريد به الخاص فان بعض البدرين و الاحدين لم يشهد بيعه الرضوان (و لو كنت أبصر الى آخره) من كلام جابر رضى الله عنه (لا يدخل النار أحد) زاد مسلم فى روايه جابر عن أم مبشر الانصاريه ان شاء الله قال النووى قال العلماء هو للتبرك لا للشك لانه لا يدخلها أحد منهم قطعا (رواه البغوى) فى التفسير مسندا عن أبى سعيد الشريحي عن أبى اسحاق الثعلبي عن ابن فيحويه عن على بن أحمد بن نصرويه عن ابى عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجونى عن محمد بن رمح عن الليث بن سعد عن أبى الزبير عن جابر قلت و رواه مسلم كما مرت الاشارة إليه و فيه ان حفصه قالت بلى يا رسول الله فاتهرها فقالت حفصه و ان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٢٥

مسندا و قال الشعبى فى قوله تعالى وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ هم الذين شهدوا بيعه الرضوان و ذهب اكثر المفسرين فى قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا انه صلح الحديبية و ذلك انها نزلت فى منصرفهم منها و هم مخالطهم الحزن و الكآبه فقال صلى الله عليه و آله و سلم لقد أنزلت على آية هى احب الى من الدنيا جميعها و لما نزلت دعا النبى صلى الله عليه و سلم عمر بن الخطاب فأقرأه إياها فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه و رجع رواه مسلم. و روينا فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة و قد كان فتح مكة فتحا و نحن نعد الفتح بيعه الرضوان يوم الحديبية قال الزهرى لم يكن فتح أعظم منه قال العلماء و وجه ذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فى تلك الهدنه و سمعوا منهم احوال النبى صلى الله عليه و سلم الباهرة و معجزاته المتظاهرة و حسن سيرته و جميل طريقته و شاهدها كثير منهم فمالت انفسهم الى الايمان و أسلم فى تلك الايام خلق كثير و سلم ثم نجى الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثيا قال النووى مقصود حفصه الاسترشاد لارد مقالته صلى الله عليه و سلم قال و الصحيح ان المراد بالورود فى الآية المرور على الصراط و هو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها و ينجو

الآخرون انتهى و روى الحديث أيضا أبو داود و الترمذى (الشعبي) عامر بن شراحيل أو شرحبيل كما مر (هم الذين شهدوا بيعه الرضوان) قال سعيد بن المسيب و قتادة و ابن سيرين و جماعة هم الذين صلوا الى القبلتين و قال عطاء هم أهل بدر (و ذهب أكثر المفسرين) منهم أنس و ابن عامر فى رواية عنهما (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) انه صلح الحديبية و سمي فتحا لان الصلح مع المشركين بالحديبية كان مغلقا حتى فتحه الله و فى رواية عن أنس انه فتح مكة و قال مجاهد و فتح خيبر و التحقيق ان قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا المراد به الحديبية لانها كانت مبدأ الفتح لما ترتب على الصلح الذى وقع من الأمن و رفع الحرب و تمكن من يخشى من الدخول فى الاسلام للوصول الى المدينة و قوله تعالى وَ أَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا المراد به فتح خيبر و قوله فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا المراد به الحديبية أيضا و قوله إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ الْفَتْحُ المراد به فتح مكة (انها نزلت فى منصرفهم منها) كما رواه الشيخان و الترمذى عن أنس قال نزل على النبي صلى الله عليه و سلم إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ مرجعه من الحديبية فالفتح المبين هو فتح الحديبية فقالوا هنيئا مرينا لك يا رسول الله لقد بين الله تعالى لك ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فنزلت لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ الآية (الحزن و الكآبة) بالمد مترادفان (أو فتح) هو بهمزة الاستفهام الداخلة على واو العطف أو واو الابتداء (المهدنة) بضم الهاء و سكون الدال المهملة بعدها نون و هى لغة المصالحة و شرعا مصالحة الكفار على الكف عن قتالهم و سيهم و التعارض لتجارهم مجانا و يسمى موادعة و معاهدة (سيرته) بكسر المهملة و سكون التحتية و طريقته مترادفان

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٢٦

و لذلك أجبرهم صلى الله عليه و سلم على الصلح و قد كان رأى اكثرهم المناجزة و قرب لهم القول حيث قال لهم اما من ذهب منا إليهم فأبعده الله و أما من جاءنا منهم فسيجعل الله له فرجا و مخرجا هذا و قد قال اهل التحقيق و النظر الدقيق بجواز احتمال المفسدة اليسيرة لدفع اعظم منها او لتحصيل مصلحة عظيمة تتوقع باحتمالها ثم ان مذهب الشافعى انه يجوز مصالحة الكفار عند الحاجة فى مدة لا تزيد على عشر سنين و استدلل بصلح الحديبية فانه كان على عشر سنين و ذلك مصرح به فى كتب السير و هذا اذا لم يكن الامام مستظها فان كان مستظها لم يزد على أربعة اشهر و قال مالك رحمه الله لا حد لذلك بل هو منوط برأى الامام و الله اعلم*

[الكلام على اسلام خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و خبر ذلك]

و من حوادث هذه السنة اسلام خالد بن الوليد المخزومى و عمرو بن العاص السهمى و خبر ذلك ما روى عن عمرو بن العاص انه لما رجع مع جموع الاحزاب ذهب الى النجاشى ليقيم عنده مترقبا ما يكون من خبر النبى صلى الله عليه و سلم و قومه قال عمرو فقدم علينا عمرو بن أمية الضمرى رسولا من النبى صلى الله عليه و سلم الى النجاشى فلما خرج عمرو بن أمية من عند النجاشى دخلت خلفه و سألته قتله فغضب النجاشى و استشاط و قال سألتنى ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر فقلت أيها الملك أ كذلك هو قال يا عمرو أطعنى و اتبعه فانه و الله على الحق و ليظهن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون و جنوده فأسلم عمرو حينئذ على يدى النجاشى ثم خرج عامدا الى النبى صلى الله عليه و سلم قال فلقيت (أجبرهم) بالجيم اكرهمهم (رأى) يجوز ان يكون ماضيا فيكون (أكثرهم) فاعلا و المناجزة مفعوله و ان يكون اسما لكان و المناجزة خبرها (فى مدة لا تزيد) فى عقد واحد (على عشر سنين) فان اقتضت المصلحة الزيادة على عشر افردت بعقد بعد إيقاع عقد العشر و لو قبل انقضائه كما صرح به الفورانى و غيره (و انه كان على عشر سنين) و لم يكن الاسلام قويا اذ ذاك (مستظها) مستفعلا من الظهور و هو الغلبة و القوة (لم يزد على أربعة أشهر) لقوله تعالى (فَسَيُحْيُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) و كان ذلك أقوى ما كان النبى صلى الله عليه و سلم عند منصرفه من تبوك كما قال الشافعى و احتج أيضا بانه صلى الله عليه و سلم هادن صفوان بن أمية عام الفتح أربعة أشهر مع استظهاره عليه لكن فعل ذلك لرجاء اسلامه فأسلم قبل مضيها (منوط) بفتح الميم و ضم النون آخره مهملة أى معلق (خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

بن يقظة بن مرة (و عمرو بن العاص) بن وائل بن هشام بن سعيد بضم السين ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب (فائدة) أخرج أبو بكر الخطيب باسناد يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يقدم عليكم الليلة عمرو بن العاص مهاجرا (ما روى) فى كتب السير (مترقبا) منتظرا (و استشاط) بالمعجمة أى علتة حرارة الغضب (الناموس) بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٣٢٧

خالد بن الوليد و هو مقبل من مكة فقلت أين يا ابا سليمان قال و الله لقد استقام الميسم و ان الرجل لنبى اذهب إليه فأسلم فحتى متى فقال ما جئت الا لذلك قال فلما قدمنا المدينة على النبى صلى الله عليه و سلم تقدم خالد بن الوليد فاسلم و بايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله إني أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى و ما تأخر فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم بايع و أسلم فان الاسلام يجب ما قبله و ان الهجرة تجب ما قبلها قيل و كان معهما عثمان بن طلحة العبدرى و لما رأهم النبى صلى الله عليه و سلم مقبلين قال لاصحابه رمتكم مكة بافلاذ كبدها و كان اسلامهم بعد الحديبية و قبل خيبر و الفتح*

[الكلام على اسلام عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه]

و فيها اسلام عقيل بن أبى طالب الهاشمى و لما أسلم قال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم يا أبا يزيد انى أحبك حين حبا لقرابتك منى و حبا لما أعلم من حب عمى أبى طالب اياك روى عقيل عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم حديثين و سكن البصرة و مات بالشام فى خلافة معاوية*

[الكلام على غزوة ذى قرد و تسمى غزوة الغابة]

و فى هذه السنة كانت غزوة مر ذكره فى بدء الوحي (استقام الميسم) بكسر الميم بعدها تحتيه أى ظهرت لنا علامات النبوة فلم يبق فيها خفاء و روى المنسم بفتح الميم و سكون النون و كسر السين و هو العلامة و الطريق و المذهب لكن الرواية الاولى أصوب قاله ابن الاثير (فحسى متى) عبارة عن استبطاء الأمر و التسوية به أى قولك أى لا- أو من مثلا- حتى يكون كذا و كذا الى متى ذلك (يجب) أى يقطع (ما قبله) و لمسلم يهدم ما قبله أى يسقطه و يمحو أثره (قيل و كان معهما عثمان بن طلحة) بن أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصى (العبدرى) نسبة الى بنى عبد الدار و بذلك جزم النووى فى شرح مسلم و قال أسلم مع خالد بن الوليد و عمرو بن العاص فى هدنة الحديبية و شهد فتح مكة و دفع النبى صلى الله عليه و سلم مفتاح الكعبة إليه و الى شبيهة بن عثمان بن أبى طلحة و قال خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ثم نزل المدينة فأقام بها الى وفاة النبى صلى الله عليه و سلم ثم تحول الى مكة و أقام بها حتى توفى سنة اثنين و أربعين و قيل انه استشهد يوم أجنادين بفتح الدال و كسرهما و هو موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوته فى أوائل خلافة عمر انتهى و فيها اسلام عقيل (انى أحبك) فيه انه يندب للشخص اذا أحب أحد ان يعلمه كما فى الحديث الصحيح إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه انه يحبه رواه أحمد و البخارى فى الادب و أبو داود و الترمذى و ابن حبان و الحاكم عن المقدم بن معدى كرب و رواه ابن حبان أيضا عن أنس و رواه البخارى فى الادب عن رجل من الصحابة و رواه أحمد أيضا عن أبى ذر (حين) أى لسببين اقتضيا أن أحبك زيادة على المحبة التى هى لله عز و جل (حبا لقرابتك منى) و شأن القريب محبة قريبة غالبا و حبا بما أعلم من حب عمى ابى طالب (اياك) و من شأن المحب محبة حبيب الحبيب و لانه بقى عليه من حق التربية أن يجب من كان يحبه (روى عقيل حديثين) أخرجهما عبد الله بن أحمد بن حنبل كلاهما فى النهى عن الدعاء بالرفاء و البنين للمتزوج (البصرة)

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٣٢٨

الغابة و تسمى أيضا غزوة ذى قرد للموضع الذى جرى فيه القتال و كان سببها ان لقاح النبى كانت ترعى بالغابة و هى على برید من

المدينة من ناحية الشام فأخذها بنو فزارة من غطفان في أربعين فارسا عليهم عينه بن حصن و عبد الرحمن الفزاريان و كان أبو ذر و ابنه في اللقاح فجاء الصريخ الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فبعث الطلب في آثارهم و أمر على الطلب سعد بن يزيد الانصارى ثم لحقهم صلى الله عليه و سلم في بقيّة الناس فجاء و قد استنقذوا اللقاح و قتلوا من قتلوا و لم يجئ الطلب الا و قد فعل سلمة ابن الاكوع الافاعيل و كان ممن ابلى يومئذ أبو قتادة و عكاشة بن محصن و المقداد بن عمرو و الاخرم الاسدى قلت قد روى البخارى و مسلم حديث غزوة ذى قرد فروياها عن سلمة بألفاظ و معان مختلفة و نحن نرويها من طريق مسلم حيث روى ذلك عن سلمة متصلا بحديث الحديبية فقال سلمة ثم قدمنا المدينة يعنى من الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بظهره مع رباح غلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا معه و خرجت معه بفارس طلحة انديه مع الظهر فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستاقه اجمع و قتل راعي فقلت يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله و اخبر النبي صلى الله عليه و سلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه قال ثم قمت على اكمة و استقبلت المدينة فنادت يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم ارميهم بالنبل و ارتجزوا قول بفتح الباء و يجوز في النسبة إليها كسرهما* و في هذه السنة (الغابة) بالمعجمة و الموحدة كما مر (ذى قرد) بفتح القاف و الراء و دال مهملة هذا هو الصواب و يروى بضميتين حكاها البلاذرى ماء على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان (لقاح) بكسر اللام و تخفيف القاف و مهملة ذوات اللب من الابل واحدها لقحة بالكسر و الفتح و كانت عشرين لقحة (فزارة) بفتح الفاء و الزاى المخففة قبيلة من غطفان (الافاعيل) جمع افعال و الافعال جمع فعل (ابلى) بفتح الهمزة و سكون الموحدة و فتح اللام و الابلاء بذل الجهد فى العمل (أبو قتادة) الحارث بن ربيع بكسر الراء و سكون الموحدة و كسر المهملة ثم تحية مشددة (عكاشة) بتشديد الكاف أشهر من تخفيفها (محصن) بكسر الميم و سكون المهملة و فتح الصاد المهملة ثم نون (اخرم) بالمعجمة و الراء لقب و اسمه المحرز بن نضلة (الاسدى) من بنى أسد بن خزيمه (بظهره) الظهر من الابل ما يعد للركوب و الحمل (رباح) بفتح الراء و تخفيف الموحدة آخره حاء مهملة (أنديه) بضم الهمزة و فتح النون و كسر المهملة المشددة أى اسقيه قليلا ثم ارده الى المرعى و روى بالموحدة بدل النون بوزنه أى اخرجته الى البادية و ابرزه الى موضع الخلاء (على سرحه) أى سائمته (اكمة) هى الراية و نحوها كما مر (يا صباحاه) هى كلمة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٣٢٩: انا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع فالحق رجلا منهم فاصكك سهما فى رحله حتى خلص نصل السهم الى كعبة قال قلت خذها و انا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع قال فو الله ما زلت ارميهم و اعقر بهم فاذا رجع الى فارس اتيت شجرة فجلست فى اصلها ثم رميته فعقرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا فى تضايقه علوت الجبل فجعلت ارديهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلا خلفته وراء ظهرى و خلوا بينى و بينه ثم اتبعهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين برده و ثلاثين رمحا يستخفون و لا يطرحون شيئا الا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه و سلم و اصحابه حتى اتوا متضايقا من ثنية فاذا هم قد اتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتصبجون يعنى يتغدون و جلست على رأس قرن قال الفزاري ما هذا الذى ارى قالوا لقينا من هذا البرح و الله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شىء فى ايدينا قال فليقم إليه نفر منكم اربعة قال فصعد الى منهم اربعة فى الجبل قال فلما امكنونى من الكلام قال قلت هل تعزفوننى قالوا لا و من أنت قلت انا سلمة بن الاكوع و الذى كرم وجه محمد صلى الله عليه و سلم لا أطلب رجلا منكم الا ادركته و لا يطلبنى فيدركنى قال احدهم انا اظن قال فرجعوا فما برحت مكاني حتى يقال عند استنفار من هو غافل عن عدوه (و اليوم يوم الرضع) أى يوم هلاكهم و هم اللثام الواحد راضع قيل و أصله ان رجلا كان شديد البخل فكان اذا أراد أن يحلب ناقته ارتضع من ثديها كيلا يحلبها فيسمعه جيرانه أو يتبدد شىء من اللبن حتى قالوا فى المثل فلان الأم من راضع و قيل معناه اليوم يعرف من ارتضع بالحرب من صغره و تدربها ممن ليس كذلك و قيل معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضعته و يجوز رفع اليوم و يوم على الابتداء و الخبر و نصب الاول على الطرف و رفع الثانى قاله السهيلي و غيره و قال أهل اللغة يقال رضع الصبى بالكسر يرضع بالفتح رضاعا و فى

اللؤم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة (فاصك) أى فاضرب و الصك الضرب (فى رحله) بفتح الراء و بالحاء المهملة أى فى كور ناقتة و أضافه إليه لركوبه عليه و روى بكسر الراء و الجيم (تضايق الجبل) أى دنا و قرب (فى تضايقه) أى فى أصله كى يستتروا به عنه (بردة) هى ضرب من ثياب اليمن كما مر (يستخفون) أى يريدون الخفة (آراما) بمد الهمزة و بالراء أى اعلاما (رأس قرن) بفتح القاف و سكون الراء و هو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير (البرج) بفتح الموحدة و سكون الراء الشدة (منذ غلس يرمينا) بتنوين المهملة و فى بعض النسخ منذ غلس يومنا و هو تصحيف (فيدركنى) بفتح الكاف على جواب النفى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣٠

رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يتخللون الشجر قال فاذا اولهم الاخرم الاسدى و على أثره أبو قتادة الانصارى و على أثره المقداد بن الاسود الكندى قال فأخذت بعنان الاخرم قال فولوا مدبرين قال قلت يا اخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه قال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر و تعلم ان الجنة حق و النار حق فلا تحل بينى و بين الشهادة قال فخليته فالتقى هو و عبد الرحمن قال فعقر لعبد الرحمن فرسه فطعنه عبد الرحمن فقتله و تحول على فرسه و لحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعبد الرحمن فقتله فو الذى أكرم وجه محمد لتبعتهم اعدو على رجلى حتى ما أرى ورائى من أصحاب محمد و لا غبارهم شيئا حتى يعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه و هم عطاش قال فنظروا إلى اعد و وراءهم فحليتهم عنه فما ذا قوا منه قطرة قال فيخرجون فيسندون فى ثنية قال فأعدو قال فالحق رجلا فأصكه بسهم فى نغض كتفيه قال قلت خذها و أنا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع فيقول قائل يا ثكلته أمه أكوعنا بكرة قال قلت نعم يا عدو الله أكوعك بكرة قال و أردوا فرسين على الثنية قال فجئت بهما أسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال و لحقنى عامر يعنى عمه بسطيحة فيها مذقة من لبن و سطيحة فيها ماء فتوضأت و شربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو على الماء الذى حليتهم عنه فاذا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أخذ تلك الابل و كل شىء استنفذته من المشركين و كل رمح و برده و اذا بلال نحر ناقه من الابل التى استنقذت (يتخللون الشجر) أى يدخلون من خلالها أى منها (أثره) بكسر الهمزة و سكون المثناة و بفتحهما لغتان (لا يقتطعوك) أى لا يأخذوك و ينفردوا بك (فطعنه عبد الرحمن فقتله) فى الاستيعاب ان الذى قتله مسعدة بن حكمة فان صح حمل على ان عبد الرحمن حين طعنه أرداه عن فرسه و هو جريح فذفف مسعدة عليه (شعب) بكسر المعجمة الفرجة بين جبلين (يقال له ذو قرد) فى نسخة من صحيح مسلم ذا (فحليتهم) بحاء مهملة و لام مشددة ثم تحتية غير مهموز أى طردتهم (يسندون) بضم أوله ثم مهملة ثم نون أى يصعدون و فى بعض النسخ يشندون أى يعدون (نغض كتفه) بضم النون و سكون العين المعجمة و ضاد معجمة و هو العظم الدقيق على طرف الكتف (ثكلته أمه) أى فقدته (أكوعنا بكرة) بضم العين و نصب بكرة على الظرف بلا- تنوين أى أنت الأ-كوع الذى كنت بكرة النهار (سطيحة) هى اناء يعمل من الجلود يسطح بعضها على بعض (مذقة) بفتح الميم و سكون المعجمة و بالقاف أى شىء قليل (الذى حليتهم) فى بعض النسخ هنا حلاتهم و الهمز الاصل و التسهيل منه (من الابل التى) هكذا الصواب و فى بعض نسخ مسلم الذى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣١

من القوم و اذا هو يشوى لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من كبدها و سنامها قال قلت يا رسول الله خلنى فانتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته فضحك صلى الله عليه و آله و سلم حتى بدت نواجذه فى ضوء النار فقال يا سلمة اتراك كنت فاعلا- قلت نعم و الذى أكرمك قال انهم الآن ليقروا فى أرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان قال نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلدتها رأوا غبارا فقالوا أتاكم القوم فولوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة و خير رجالتنا سلمة قال ثم أعطانى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سهمين سهم الفارس و سهم الراجل فجمعتهما إلى جميعا ثم أردفنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خلفه على العصابة راجعين الى المدينة قال ابن عباس رضى

اللّه عنهما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد رواه البخارى و استشهد فى هذه الغزاة و قاص بن مجز المدلجى و بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك أخاه علقمة طالبا بثاره فلما كان ببعض الطريق اذن لعبد الله بن حذافة فى طائفة من الجيش فأمرهم فأوقدوا نارا ثم أمرهم بدخولها فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خبرهم (فانتخب) بالنصب على جواب الامر و الانتخاب الاختيار و الانتقاء (نواجذه) بالذال المعجمة أى أنيابه و قيل أضراسه (اتراك) بضم التاء أى أ تظنك (ليقرون) أى أى ليضافون و القرى الضيافة و فى ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث وقع الامر كما قال (جزورا) بفتح الجيم البعير ذكرا كان أو أنثى (كان خير) بالنصب خبر كان مقدم و اسمها (أبو قتادة) هكذا الرواية و يجوز من غير الرواية عكسه (العضباء) بالمد مشقوقة الاذن و لم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك و انما هو لقب لزمها و هى القصى التى مر ذكرها (وقاص بن مجز) بضم الميم و فتح الجيم و تشديد الزاى الاولى و كسرهما هذا هو الاشهر سمي به لانه جز نواصى قوم ذكره ابن الاثير و غيره و قيل انه بالحاء المهملة بدل الجيم و بالراء بدل الزاى الاولى و قيل بفتح الزاى و هو ولد القائف المذكور فى حديث اسامة (المدلجى) بكسر اللام نسبة الى بنى مدلج قبيلة من بنى كنانة (لعبد الله بن حذافة) بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم السهمى هو حامل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى و كان من مهاجرة الحبشة فى قول ابن اسحاق قيل و شهد بدر و حديثه مروى فى الصحيحين و سنن أبى داود و النسائى عن على و فى مسند أحمد و مستدرک الحاكم عن عمران و الحكم بن عمرو الغفارى لكن فى رواية البخارى فاستعمل عليهم رجلا- من الانصار قال الحفاظ و هو غلط من بعض الرواة (فأمرهم) فقال اجمعوا خطبا فجمعوا فقال أوقدوا نارا فأوقدوها فقال أدخلوها فهموا و جعل بعضهم يمسك بعضا و يقولون انما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار بفتح الميم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣٢

فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة

[مطلب فى الكلام على قصة العرينين]

قصة العرينين و كانت بعد ذى قرد بستة أشهر و ذكرها البخارى قبلها و قد رويناها فى الصحيحين من طرق عديدة عن أنس حاصلها قال ان نفرا من عكل أو عرينة ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا و استوخموا المدينة فأمرهم رسول الله أن يخرجوا فى ابل الصدقة فيشربوا من أبوالها و البانها ففعلوا فصحوا فارتدوا و حكى كسرهما أى طفئت فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم (فقال لو دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيامة) لا- طاعة فى معصية الله و انما الطاعة فى المعروف قال بعض العلماء انما أمرهم بدخول النار مداعبة منه ليختبرهم و اشارة الى ان مخالفته توجب النار لتضمنها مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يصبرون على النار الكبرى اذا لم يصبروا على هذه و لو رأى منهم الجد فى ولوجها لمنعهم و قوله صلى الله عليه وسلم لو دخلوها ما خرجوا منها أى لبقوا معذبين على قتلهم أنفسهم مع علمهم عدم وجوب الطاعة فى المعصية و قوله لا طاعة فى معصية الله أى واجبة و لا مندوبة بل محرمة اذا لم يفض الامر الى الاكراه و الا أباحها غالبا و انما الطاعة الواجبة فى المعروف واجبا كان أو مندوبا كما مر فى الاستسقاء. قصة العرينين (و كانت بعد ذى قرد بستة أشهر) فى جمادى الاخرى قاله ابن اسحاق (و قد رويناها فى الصحيحين من طرق عديدة عن) أنس و قد رواها عنه أيضا أبو داود و الترمذى و النسائى (أن نفرا) و فى رواية للبخارى و غيره ان ناسا (من عكل أو عرينة) كذا للبخارى فى الطهارة و الشك فيه من حماد و جزم بالاول فى الجهاد و بالثانى فى الزكاة و فى المغازى من عكل و عرينة بوو الجمع العاطفة قال فى التوشيح و هو الصواب فعند أبى عوانة من طريق أنس قال كانوا أربعة من عرينة و ثلاثه من عكل و للبخارى فى الدييات انهم كانوا ثمانية و كان الثامن من غير القبيلتين أو كان من اتباعهم فلم ينسبه و عكل بضم المهملة و سكون الكاف قبيلة من تيم الرباب قال فى القاموس و اسم عكل عوف بن عبد مناة حقتته أمه بدماء عكل فلقب به (و عرينة) بالعين و الراء

المهملتين و النون مصغر مرة بن بجيلة (و استوخموا المدينة) أى وجدوها و خيمة أى وبئة و فى رواية فى الصحيح فاجتوا المدينة بالجيم و الاجتواء كراهة المقام فى البلد قاله الخطابى و قال ابن العربى الجواء داء يصيب الجوف من الربا و ذلك انهم عظمت بطونهم كما فى رواية عند أبى عوانة أو ورمت صدورهم كما فى رواية لمسلم و للبخارى فى الطب ان ناسا كان بهم سقم فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة فالمراد بالسقم الاول الجوع كما فى رواية أبى عوانة كان بهم هزال شديد (فى ابل الصدقة) كذا فى صحيح مسلم و غيره و فى البخارى و غيره و انها لقاح النبى صلى الله عليه و سلم قال النووى و كلاهما صحيح فان بعض الابل للصدقة و بعضها للنبي صلى الله عليه و سلم قال فان قيل كيف اذن لهم فى شرب لبن ابل الصدقة فالجواب أن ألبانها للمحتاجين من المسلمين و هم منهم قال و ذكر ابن سعد فى طبقاته انها كانت

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣٣

و قتلوا راعيها و استاقوها فبعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم الطلب فى آثارهم فما ترجل النهار حتى جىء بهم فقطعت أيديهم و أرجلهم و لم يحسموا و كحلت أعينهم و طرحوا بالحره يستسقون فلا- يسقون و كان أحدهم يكدم الارض بفيه حتى ماتوا قال أبو قلابه قتلوا و سرقوا و حاربوا الله و رسوله و سعوا فى الارض فسادا قلت و روى خارج الصحيحين انهم كحلوا الرعاء و قد ترجم البخارى عليه قال سعيد بن جبير و نزل فى ذلك قوله تعالى «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا» الآية قال الليث بن سعد هى معاتبه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و تعليم خمس عشرة و انها فقدت منها واحدة (راعيها) اسمه يسار بالتحية و المهمله (و استاقوها) أى ساروا بها سيرا عنيفا (فبعث النبى صلى الله عليه و سلم الطلب) سمي منهم كرز بن جابر الفهرى و سعيد بن زيد و كان أمير السرية كرز ذكر ذلك ابن سعد أو سعيد بن زيد حكاه موسى بن عقبه و روى الطبرى من حديث جرير ابن عبد الله انه كان أمير السرية و لا يصح و سيأتى فى ذلك كلام عند ذكر اسلام جرير (فما ترجل النهار) بالجيم المشددة أى استوى (فقطعت أيديهم و أرجلهم) زاد الترمذى (من خلاف لم يحسموا) بالحاء المهمله و الحسم قطع مادة الدم بجعل المقطوع فى نحو زيت مغلى كيلا- ينزفه الدم (و كحل أعينهم) قال الخطابى الكحل فقاء العين بميل أو مسمار محمى و فى الصحيح سميت بتشديد الميم و تخفيفها و لمسلم باللام مع التخفيف و السمر فقاء العين بأى شىء كان قاله الخطابى و زعم الواقدى انهم صلبوا قال ابن حجر و الروايات الصحيحة ترده قال فى التوشيح لكن فى رواية أبى عوانة من طريق انه صلب اثنان و قطع اثنان و سمل اثنان قال فان صح ذلك فهو أول صلب وقع فى الاسلام (بالحره) الارض ذات الحجارة السوداء (يستسقون فلا يسقون) لانهم محاربون مرتدون فلا حرمة لهم فى سقى الماء و لا غيره و قول القاضى و قد اجمع المسلمون ان من وجب عليه القتل اذا استسقى لا يمنع الماء قصدا فيجتمع عليه عذابان محله فى المسلم (يكدم) بكسر الدال المهمله أى يعضها باسنانه (أبو قلابه) بكسر القاف و تخفيف اللام اسمه عبد الله بن زيد الجرمى بالجيم و الراء ساكنة (و روى خارج الصحيحين انهم كحلوا الرعاء) بل ذلك فى صحيح مسلم من طريق أنس و رواه أيضا الترمذى و ابن اسحاق و موسى بن عقبه و أهل السير (قال سعيد بن جبير و نزل فى ذلك قوله تعالى «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةَ» و قال الضحاک نزلت فى قوم من أهل الكتاب كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم عهد فنقضوا و قطعوا السبيل و أفسدوا فى الارض و قال الكلبى نزلت فى قوم هلال بن عويمر كان بينه و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم هدنة مشروط فيها أن لا يعينه و لا يعين عليه و من مر بهلال الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو آمن فمر قوم من بنى كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال و لم يكن شاهدا فقتلوه و أخذوا أموالهم فنزلت الآية فى ذلك (قال الليث بن سعد هى معاتبه الى آخره) حكاه عنه البغوى فى التفسير و روى أبو داود و النسائى عن أبى الزناد و اسمه عبد الله بن ذكوان قال لما قطع النبى صلى الله عليه و سلم الذين سرقوا لقاحه و سمل أعينهم بالنار عاتبه الله تعالى فى ذلك و نزل «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةَ»

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣٤

له يقول انما كان جزاؤهم هذا لا المثلة فلذلك ما قام النبى صلى الله عليه و آله و سلم خطيبا الا نهى عن المثلة قلت و ثبت فى صحيح

مسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى و من معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ثم اختلف العلماء في ترديد أو في الآية الكريمة فقال مالك هي على التخيير فيتخير الامام بين هذه الامور الا القاتل فيتحتم قتله و قال أبو حنيفة الامام بالخيار و ان قتلوا و قال الشافعي أو هنا للتقسيم فان قتلوا و لم يأخذوا المال قتلوا و ان قتلوا و أخذوه صلبوا مع القتل و ان أخذوه و لم يقتلوا قطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و ان اخافوا الطرق و لم يأخذوا عزروا و هو النفي عنده قال أصحابنا فكما تفاوت ضررها اختلفت عقوبتها و في هذا الحديث حجة لمالك و أحمد حيث (يقول انما كان جزاؤهم هذا) أي القتل و ما بعده (لا المثلة) و حاصل كلام الليث و ابى الزناد ان فعله صلى الله عليه وسلم بالعربيين ذلك كان قبل نزول الحدود و آية المحاربة و النهي عن المثلة و ان ذلك منسوخ و الصحيح ما مر انه صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك بهم قصاصاً (أو سرية) هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير و ترجع إليه قال ابراهيم الحربى هي الخيل تبلغ اربعمائه و نحوها سميت سرية لأنها تسرى بالليل و تخفى ذهابها فعليه بمعنى فاعلة من سرى و أسرى اذا ذهب ليلاً (في خاصته) في ذات نفسه (و لا تغدروا) بكسر الدال (و لا تقتلوا وليداً) فيه تحريم الغدر و الغلول و قتل الصبيان اذا لم يقاتلوا و كراهة المثلة و استحباب وصية الامام الامير و الجيش بتقوى الله و الرفق بتباعهم و تعريفهم ما يحتاجون إليه في غزوهم و ما يجب عليهم و ما يحل لهم و ما يكره و ما يستحب (و قال أبو حنيفة الامام بالخيار و ان قتلوا) انما نقل البغوى هذه المقالة عن سعيد بن المسيب و الحسن و مجاهد و أما أبو حنيفة فمذهبه في ذلك كمذهبنا نعم عنده فيما اذا قتل و أخذ المال الامام مخير بين القطع من خلاف و القتل و بين القتل و الصلب (و قال) قتادة و الاوزاعي و (الشافعي أو هنا) أي في الآية للتقسيم لا- للتخيير (فان قتلوا) قتلا يوجب قوداً (و لم يأخذوا المال قتلوا) حتماً قوداً فان عفى ولى الدم فحداً (و ان قتلوا) قتلا يوجب قوداً (و أخذوا) المال و قدره ربع دينار كالسرقة (صلبوا مع القتل) فليل يصلبون أحياء ثلاثة أيام ثم يقتلون و هو قول ابن عباس و الليث بن سعد و ذهب إليه أبو حنيفة و مذهب الشافعي ان الصلب يكون بعد القتل و بعد ان يغسلوا و يصلى عليهم (و أخذوه) أي المال (و لم يقتلوا) أو قتلوا قتلاً لا يوجب قوداً (قطع أيديهم و أرجلهم من خلاف) فيقطع في المرة الاولى كوع اليد اليمنى و رجله اليسرى أو ما بقى منهما و في المرة الثانية كوع اليد اليسرى و رجله اليمنى أو ما بقى منهما (و لم يأخذوا عزروا و هو النفي) المذكور في قوله تعالى **أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ** (عنده) أي الشافعي و كذا عند موافقيه و يجب رد المال الى أهله و من تاب من قطاع الطريق قبل الظفر به سقط عند الحد الذي لله تعالى

بهجة الماحفل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣٥

يقولان بطهارة بول ماكول اللحم و روثه و أجاز الشافعي و الا- كثرون بأن هذا للتداوى و هو جائز بكل النجاسات سوى الخمر و المسكرات* و فيها غزا زيد بن حارثة بنى فزاره فأصيب أصحابه و نجا زيد جريحاً فحلف أن لا يغتسل من جنبه حتى يغزوهم فغزاهم ثانية فظفر بهم و قتل أم قرفة و كانت في بيت شرف من قومها و تقول العرب أعز من أم قرفة قيل كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً كلهم ذو محرم لها* و في هذه السنة ماتت أم رومان زوجة أبى بكر و أم ولديه عائشة و عبد الرحمن و يقال ماتت أم رومان سنة أربع و هو و هم من حيث انه جرى ذكرها في حديث الإفك في الصحيحين و الإفك بعد ذلك و وهم كثيرون أيضاً ممن ادعى موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم لتصريح مسروق في صحيح البخارى بالسمع منها و قوله سألت أم رومان و قال الآخرون صوابه سئلت بالياء و الله أعلم و لما ماتت دخل النبي صلى و بقى غيره و هو مستثنى في ذلك من سائر حدود الله فلا يسقط منها شىء بالتوبة (سوى الخمر) لقوله صلى الله عليه و سلم انه ليس بدواء و لكنه داء رواه مسلم قال السبكي و ما تقوله الاطباء في التداوى بها فشىء كان قبل التحريم و أما بعده فان الله قادر على كل شىء سلبها ما كان فيها من المنافع و قيس بها سائر (المسكرات) نعم ان أفضى الامر الى الهلاك و جب شربها كما يجب على المضطر أكل الميتة نقله الامام عن اجماع الاصحاب و فيها غزا زيد بن حارثة (أم قرفة) بكسر القاف و سكون الراء ثم فاء اسمها فاطمة بنت حذيفة بن بدر قال الواقدي كنيته بابن قرفة قتله النبي صلى الله

عليه و سلم و ما فى الكتاب كسيرة ابن اسحاق ان زيدا هو الذى قتلها هو الصحيح لا ما فى سيرة الواقدي انها قتلت يوم بزاحة مع بنيتها حكمه و جبله و شريك و والان و رمل و حصن قال السهيلي و ذكر الدولابي ان زيدا حين قتلها ربطها بفرسين ثم ركضهما حتى ماتت لسبها رسول الله صلى الله عليه و سلم انتهى و فى هذه السنة (أم رومان) بضم الراء زينب و قيل كما سبق (من حيث انه) بكسر الهمزة (و وهم) الخطيب (و كثيرون) من الحفاظ (ادعى وفاتها) سنة ست (فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم) تبعاً للواقدي و ذلك (لتصريح مسروق) هو ابن الاجدع (فى صحيح البخارى) فى غزوة انمار و غيرها (و قوله سألت أم رومان) و فى أخرى أيضا حدثنى أم رومان فكيف يسألها أو تحدثه اذا كانت ماتت فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو لم يأت المدينة الا بعد وفاته فتعين تأخر وفاتها عن وفاته صلى الله عليه و سلم اذ جاء ذلك فى الاسانيد الصحيحة و يدل عليه ما فى الصحيح ان آية التخيير لما نزلت قال لا تعجلنى حتى تؤامرى أبا بكر زاد أحمد فى مسنده أبا بكر و أم رومان و لمسلم حتى تستشيرى أبويك و كان نزولها سنة تسع و قد نظر البخارى فى تاريخه الاوسط و الصغير فى مقالة الواقدي و تباعه و روى ذلك فيهما عن على بن زيد عن القاسم قال فى التوشيح و قد جزم الحربى بان مسروقا سمع منها و له خمس عشرة سنة (و قال الآخرون صوابه سئلت) بالبناء للمفعول يرده

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣٦

الله عليه و آله و سلم فى قبرها و استغفر لها مراعاة لابي بكر و عائشة و قضاء لحقها حيث انها خنتته*

[مطلب فى ارسال رسول الله بكتبه الى ملوك الاقاليم الجبارة]

و فى ذى الحجة منها جهز رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكتبه الى ملوك الاقاليم الجبارة يرغبهم و يرهبهم فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر و عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى و عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي و حاطب بن أبى بلتعنة الى المقوقس و شجاع ابن وهب الى الحارث بن أبى شمر الغساني و سلط بن عمرو العامري الى هوزة بن على الحنفي فمما اشتهر من ذلك و اتفق عليه الصحيحان كتابه الى هرقل و هو قيصر و قد فرقه البخارى فى مواضع و أتى به مسلم فى موضع واحد كما هى عادته و كلاهما يرويه عن أبى سفيان صخر بن حرب و ليس له فى الصحيحين غيره ثم انهما يرويانه من رواية عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس قال حدثنى أبو سفيان من فيه الى فى قال انطلقت فى المدة التى كانت بينى و بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيبينما انا بالشام إذ جىء بكتاب من النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى هرقل قال و كان دحية الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل قال فقال هرقل هل هاهنا من أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى قالوا نعم قال فدعيت فى نفر من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه فقال ايكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذى ما فى الرواية الثانية حدثنى أم رومان (خنتته) أى طهرته. و فى ذى الحجة (دحية) بكسر الدال و فتحها و سكون الحاء المهملة (فائدة) أخرج الحارث فى مسنده من حديث دحية ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من ينطلق بكتابتى هذا الى قيصر و له الجنة قالوا و ان لم يقتل يا رسول الله قال و ان لم يقتل فانطلق به رجل يعنى دحية و ذكر الحديث (حاطب) بالمهملتين (بلتعنة) بفتح الموحدة و سكون اللام و فتح الفوقية ثم مهملة (المقوقس) بضم الميم و قافين الاولى مفتوحة و الثانية مكسورة بينهما و او ساكنة و آخره مهملة (و شجاع) بضم المعجمة (شمر) بكسر المعجمة و سكون الميم ثم راء (و سليط) بالمهملتين مكبر (هوزة) بفتح الهاء و سكون الواو ثم معجمة (هرقل) اسم علم له و هو (قيصر) لقبه (من فيه الى فى) تأكيد لسماعه و ياء فى مشددة (عظيم بصرى) هو الحرث بن أبى شمر الغساني الذى أرسل إليه شجاع بن وهب (و بصرى) مدينة بين المدينة الشريفة و دمشق و هى بضم الموحدة و القصر (فدفعه عظيم بصرى الى هرقل) اى ارسله إليه مع عدى بن حاتم كما فى رواية ابن السكن فى معجم الصحابة فى نفر من قريش أى من الركب الذين جاءوا معه و كانوا نحو عشرين كما فى رواية ابن السكن أو ثلاثين كما رواه الحاكم فى الاكليل قال ابن حجر و لعل ذلك ثانيا جمعا بين الروايتين و كان منهم المغيرة بن شعبه كما فى مصنف ابن أبى شيبة بسند مرسل (أقرب نسبا) ضمن أقرب

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٣٧

يزعم انه نبى قال أبو سفيان فقلت انا فاجلسونى بين يديه و اجلسوا أصحابى خلفى ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فان كذبنى فكذبوه قال أبو سفيان و أيم الله لو لا ان يأتروا على الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آباءه من ملكك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل تبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال أ يزيدون أم ينقصون قلت لا بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا و نصيب منه قال فهل يغدر قال قلت معنى أوصل و من ثم عداه بالباء (فقال بهذا) و فى البخارى فى التفسير من هذا و فى الجهاد الى هذا و هو على الاصل و انما سأل قريب النسب لانه يكون أعلم بحاله و ابعده من أن يكذب فى نسبه و غيره (و اجلسوا أصحابى خلفى) أى لثلا يستحيوا أن يواجهوه بالتكذيب اذا كذب كما صرح به الواقدي فى روايته (بترجمانه) كذا للاصلي و غيره فى صحيح البخارى و هو كذلك فى مسلم أيضا و معناه أرسل إليه رسولا أحضره صحبتته و فى كثير من النسخ بحذف التاء و الترجمان بفتح الفوقية و ضم الجيم و يجوز ضم أوله اتباعا و يجوز فتح الجيم المعبر عن لغة بلغة و هو معرب و قيل عربى و التاء فيه اصلية و قال الجوهرى زائدة و انكروا عليه (كذبنى) بالتخفيف أى نقل الى الكذب و يتعدى الى مفعولين فيقال كذب زيد عمر الحديث و أما بالتشديد فالى مفعول واحد و كذا صدق (قال أبو سفيان) سقط اسمه فى بعض نسخ البخارى فاشكل ظاهره (يأتروا) أى ينقلوا و الأثر النقل و المأثور المنقول أى لو لا-خوفى أن رفقتى ينقلوا (عنى الكذب) الى قومى و يتحدثوا به بمكة (لكذبت عليه) أى على أوصافه صلى الله عليه و سلم و عبته لبغضى اياه و محبتى مخالفته و فى رواية ابن اسحاق فو الله لو كذبت ما ردوا على و لكنى كنت أميرا سيدا اتكرم عن الكذب فيه دليل على ان الكذب كان قبيحا فى الجاهلية كما هو فى الاسلام (كيف حسبه) أى نسبه كما فى روايته فى الصحيح أى ما حاله هو من اشرافكم أم لا (ذو حسب) عظيم و التنكير فيه للتعظيم و لابن اسحاق قلت فى الذروة و هى بكسر المعجمة و ضمها اعلاما فى البعير من السنام أى هو من اعلانا نسبا (من ملك) كذا فى بعض نسخ البخارى فتكون من جارة و ملك بكسر اللام اسم مجرور بها و لابن عساكر و غيره بفتح من و ملك بفتح اللام فعل ماض و فى بعض نسخ البخارى و جميع نسخ مسلم بحذف من (فاشراف الناس) المراد بهم أهل النخوة و الكبر لا كل شريف و الا لورد مثل أبى بكر و عمر و فى رواية ابن اسحاق تبعه منا الضعفاء و المساكين و الاحداث و أما ذوو الاسنان و الشرف فما تبعه أحد (سخطة) بضم السين و فتحها أى كراهة و عدم رضا به (سجالا) بكسر السين و تخفيف الجيم أى نوبة لنا و نوبة له كمساجلة المستقين بالسجل و هو الدلو (يصيب منا و نصيب منه) جملة مفسرة لقوله سجالا (فهل يغدر) أى ينقض العهد و هو بكسر الدال

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٣٨

لا و نحن منه فى هذه المدة لا ندرى ما هو صانع فيها قال فو الله ما أمكننى من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه قال فهل قال هذا القول احد قبله قلت لا ثم قال لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب و كذلك الرسل تبعث فى احساب قومها و سألتك هل كان فى آباءه ملكك فزعمت ان لا فقلت لو كان فى آباءه ملكك لقلت رجل يطلب من ملك أبيه و سألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم و هم اتباع الرسل و سألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله و سألتك هل يرتد احد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا و كذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب و سألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت انهم يزيدون و كذلك الايمان حتى يتم و سألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم و بينه سجالا ينال منكم و تناولون منه و كذلك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة و سألتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر و كذلك الرسل لا يغدر و سألتك هل قال هذا أحد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ثم قال بم يأمركم قال قلت يأمرنا بالصلاة (ما أمكننى

من كلمة أدخل فيها شيئاً) أتقصه به (غير هذه) بالكسر صفة كلمة و يجوز الفتح زاد ابن اسحاق فو الله ما التفت هرقل إليها أى الى هذه الكلمة منى (فهل قال هذا القول أحد) زاد البخارى فى رواية قط و استعمالها بغير اداء نفي نادر قال فى التوشيح و يحتمل تقديره أى أولم يقله أحد قط (قبله) فى بعض نسخ البخارى مثله (تبعث فى احساب قومها) ليكون ابعده من انتحاله الباطل و أقرب الى الانقياد له (و هم اتباع الرسل) كما حكا الله عن قوم نوح قالوا أ تؤمن لك و اتبعك الارذلون و ذلك لانفة الاشراف من تقدم غيرهم عليهم بخلاف الضعفاء فيسرعون الى الانقياد و اتباع الحق (اذا خالط بشاشة القلوب) بنصب بشاشة و اضافته الى القلوب أى اذا خلط الايمان انشراح الصدر و روى بشاشة بالرفع فاعل و القلوب بالنصب مفعول أى اذا خالط بشاشة الايمان و هو شرحه القلوب التى يدخل فيها و فى رواية ابن السكن زيادة تزداد بها عجا و فرحا و فى رواية ابن اسحاق و كذا حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فيخرج منه (و كذلك الرسل تبلى) ليعظم لهم الاجر بكثره صبرهم و بذلهم و سعيهم فى طاعة الله تعالى (ثم تكون لهم العاقبة) كما كانت لنوح و هود و صالح و ابراهيم و لوط و شعيب و موسى و غيرهم من الأنبياء على قومهم قال تعالى كتب الله لاغلبن أنا و رسلى (و كذلك الرسل لا تغدر) لان مطلوبهم وجه الله تعالى و الدار الآخرة و لا محل للغدر فى ذلك انما محله طلب حظوظ الدنيا لانه يتوصل إليها به (اتتم) و تاسى و أتسى اقتدى و كلها جاءت فى الصحيح

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٣٩

و الزكاة و الصلة و العفاف قال ان يك ما تقول حقا فانه نبى و قد كنت أعلم انه خارج و لم أك اظنه منكم و لو أعلم انى اخلص إليه لاحببت لقاءه و فى رواية للبخارى لتجشمت لقاءه و لو كنت عنده لغسلت عن قدميه و ليلغن ملكه ما تحت قدمى ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى* أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم و أسلم يؤتك الله اجره مرتين (و الصلة) يعنى ما أمر الله به أن يوصل من رحم و غيره و ذلك بالبر و الاكرام و حسن المراعاة (و العفاف) الكف عن المحارم و خوارم المروءة (ان يك ما تقول حقا فانه نبى) أخذ ذلك من التوراة و غيرها من الكتب القديمة ففيها كهذا أو قريب منه من علاماته صلى الله عليه و سلم و أما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة و الخارقة للعادة قاله المازرى و غيره (اخلص) بضم اللام أى أصل (لتجشمت) بالجيم و المعجمة أى تكلفت و هو أصح معنى من رواية مسلم لا حبيت لقاءه (لغسلت عن قدميه) مبالغة فى الطاعة له (ما تحت قدمى) بالثنية (بدعاية الاسلام) بكسر الدال أى دعوته و لمسلم بدعاية الاسلام أى بالكلمة الداعية إليه و هى شهادة ان لا إله الا الله و ان محمدا رسول الله و الباء بمعنى الى (اسلم تسلم) هذا من جوامع كلمه و بدائع حكمه التى لا توازى فصاحه و لا تتراعى بلاغة و فيه نوع من الجناس (اسلم يؤتك الله اجره مرتين) كما وعد فى كتابه العزيز فقال الذين آتيناهم الكتاب الى أن قال أولئك يؤتون أجرهم مرتين موافق لقوله صلى الله عليه و سلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه و ادرك النبى صلى الله عليه و سلم فآمن به و اتبعه و صدقه فله اجران و عبد مملوك ادى حق الله و حق سيده فله اجران و رجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاها ثم أدبها فأحسن تأديبها و علمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها و تزوجها فله اجران رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه عن أبى موسى قوله رجل من أهل الكتاب يشمل اليهود و النصارى لان الآية نزلت فى عبد الله بن سلام و رفاعه القرظى و هما يهوديان خلافا لما نقله الزركشى عن الداودى فى اختصاص ذلك بالنصارى و ذلك مستمر الى يوم القيامة وفاقا للبلقيني و خلافا للكرمانى و الاثنى كالذكر فى ذلك و بقيت خصال أخرى توجب تضعيف الاجر تنيف على ثلثين نظمها السيوطى فى شرح الموطأ فقال

و جمع أتى فيما روينا انهم ينالهم أجر حووه محققا

فأزواج خير الخلق أولهم و من على زوجها أو للقريب تصدقا

و فاز بجهد ذو اجتهاد أصاب و الوضوء اثنتين (٧) و الكتابى صدقا

و عبد أتى حق الاله و سبدو عامر يسرى مع غنى له تقا

و من أمة يشرى فآدب محسناو ينكحها من بعده حين اعتقا
و من سن خيرا أو أعاد صلاته كذاك جبان اذ يجاهد ذا شقا
بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٤٠

فان توليت فان عليك اثم الاريسين و يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمه سواء بيننا و بينكم ألا نعبد الا الله و لا نشرك به شيا و لا يتخذ
بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده و كثر اللغظ
فأمر بنا فأخرجنا قال فقلت لاصحابى حين خرجنا لقد أمر أمر ابن أبى كبشة
كذاك شهيد فى البحار و من أتى له القتل من أهل الكتاب و ألحقا
و طالب علم مدرك ثم مسبع وضوء لذى البرد الشديد محققا
و مستمع فى خطبة قد دنا و من تأخر صف أول مسلما و قا
و حافظ علم مع امام مؤذن و من كان فى وقت الفساد موفقا
و عامل خير مخفيا ثم ان بدايرى فرحا مستبشرا بالذى التقى
و مغتسل فى جمعه عن جنباه و من فيه حقا قد غدا متصدقا
و ماش يصلى جمعه ثم من أتى بذا اليوم خيرا ما فضعه مطلقا
و من حتفه قد جاءه من سلاله نازع نعل ان لخير تسبقا
و ماش لذى تشيع ميت و غاسل يدا بعد أكل و المجاهد حقا
و متبع ميتا حياء من أهله و مستمع القرآن فيما روى التقا

و فى مصحف يقرأ و قاريه معربا بتفهيم معناه الشريف محققا (اثم الاريسين) هم الأكارون الفلاحون و الزراعون كما فى رواية
المدائنى من طريق مرسله فان عليك اثم الفلاحين و قيل هم العشارون يعنى أهل المكس أخرجه الطبرانى فى الكبير من طريق الليث
بن سعد عن يونس فان صح فالمراد المبالغة فى الاثم كقوله تعالى فى المرأة التى اعترفت بالزنا لقد تابت توبه لو تابها صاحب مكس
لغفر له قال ابن حجر واحدهم أريسي منسوب الى أرنس و قد قلبت همزته ياء كما جاءت به رواية فى الصحيحين و غيرهما و قال ابن
السكن هم اليهود و النصرارى و المعنى ان عليك اثم رعاياك و اتباعك ممن صدته عن الاسلام فاتبعك على كفرك و قيل هم
اتباع عبد الله بن اريس الذى وحد الله عند ما تفرقت النصرارى قال الخطابى أراد ان عليك اثم الضعفاء و الاتباع اذا لم يسلموا تقليدا
له لان الاصغر اتباع الاكابر و قيل هم الملوك الذين يقودون الناس الى المذاهب الفاسدة و يأمرونهم بها (و يا أهل الكتاب) سقطت
الواو من رواية الاصيلى و أبى ذر فى صحيح البخارى و عليه فهى داخله على مقدر معطوف على قوله أدعوك بدعاية الاسلام و أقول
لك و لاتباعك امثالا لقول الله تعالى يا أهل الكتاب (لقد أمر) بفتح الهمزة و كسر الميم (أمر) شأن (ابن أبى كبشة) نسبه الى غير
نسبه المشهور عداوة له صلى الله عليه و سلم لان عادة العرب اذا انتقصت نسبت الى جد غامض قال أبو الحسن الجرجانى فى انسابه
ثم اختلف فى أبى كبشة الذى نسب إليه من هو فقيل رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى مخالفا للعرب فنسبه إليه لمخالفته اياهم
كمخالفة أبى كبشة فعلى هذا لم يريدوا عيبه انما أرادوا مجرد التشبيه كما روى عن الزبير بن بكار فى كتاب الانساب و قيل كان جده
وهب أبو آمنه يكنى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٤١

انه ليخافه ملك بنى الاصفر قال فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم انه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام زاد
البخارى قال الزهرى فدعا هرقل بطارقة الروم فجعلهم فى دار له فقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح و الرشدا الى آخر الابد و ان
يثبت لكم ملككم قال فحاصوا حيصه حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد أغلقت قال على بهم فدعا بهم فقال انى اخترت شدتكم

على دينكم فقد رأيت منكم الذى أحببت فسجدوا له و رضوا عنه و فى صحيح البخارى زوائد آخر تركتها اختصارا

[فصل: فى فوائده خبر هرقل و ما تضمنه من الآداب و الأخلاق]

(فصل) فى فوائده هذا الحديث قال الخطابى اذا تأملت معانى ما استقرأه هرقل يعنى من أوصافه صلى الله عليه و سلم تبينت قوة ادراكه و لله دره من رجل لو ساعد معقوله مقدوره بذلك و عمرو بن زيد أبو سلمى أم عبد المطلب و أبو قيلة أم وهب أبى آمنه والدته و هو الذى خالف العرب فعبد الشعرى و الحرث بن عبد العزى أبوه من الرضاعة قيل و عمرو والد حليمة مرضعته صلى الله عليه و سلم (انه ليخافه) بكسر الهمزة استثناء لا بفتحها لما فى رواية انه لتخافه و لام الابتداء لا تدخل الاعلى ان المكسورة (بنى الاصفر) هم الروم نسبوا الى الاصفر بن الروم بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم قاله ابن اسحاق و الحربى و غيرهما قالوا و هو أشبه و قال ابن الانبارى انما سموا بذلك لان جيشا من الحبشة غلبوا على بلادهم فى وقت فوطوا نساءهم فولد الاولاد صفرا بين سواد الحبشة و بياض الروم و قال ابن هشام انما لقب الاصفر لان جدته سارة زوجة الخليل حلتها بالذهب (فما زلت موقنا) زاد فى حديث عبد الله بن شداد عن أبى سفيان فما زلت مرعوبا من محمد حتى أسلمت نقله فى التوشيح (حتى أدخل الله على الاسلام) لم يقل حتى أسلمت اشارة الى ان الاسلام دخل عليه فى ابتداء الامر كرها (الفلاح) النجاة (و الرشد) بضم الراء و سكون الشين و بفتحها (آخر الآية) بالنصب بنزع الخافض أى الى آخر الآية زاد البخارى فى رواية فتبايعوا هذا النبى صلى الله عليه و سلم من المبايعه بالموحده فالتحيتة و للكشميهنى من المتابعة بالفوقية فالموحده (فحاصوا) بالمهملتين أى نفروا (حيصه حمر الوحش) أنما شبههم بها دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل و عدم الفطنة

(فصل) فى فوائده هذا الحديث (استقرأه) بالهمز طلب من القراءة (لله دره) كلمه تقال فى التعجب و ربما قالوا در دره بمعناه و يقولون فى الدعاء على الشخص لا در دره أى لاكثر خيره قال الفراء اختصوا الدر بذلك لان العرب تفصد الناقه و تشرب لبنها و يشربون ماء كرشها فاللبن أفضل هذا المشروب و قيل أصله أن الرجل تكون له اللقحة النفيسة فيجعل درها لله أى لبنها فلا يحلبها و لا يركبها فيعجب الناس ذلك و يقولون لله دره ثم كثر حتى صار فى موضع التعجب من كل شىء (مفعوله) مفعول (مقدوره) فاعل أى لو قدر الله له فوافق القدر ما أدها إليه عقله حتى قال و ان الرجل لنبي لكان آمن و عاد أمره الى ما قدر له فى الازل من السعادة و اما اذا قدر له فى الازل الشقاوة فليس مجرد عقله نافعا له فمن آل أمره الى ما قدر له من

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٤٢

قال غيره و انما شح بالملك و أخذ الى الرئاسة فأثرها على الاسلام و لو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشى و ما زالت عنه الرئاسة* اللهم انا نسألك التوفيق و نعوذ بك من الخذلان و التعويق و هرقل بكسر الهاء و فتح الراء و سكون القاف كدمشق و هو اسم علم له لا ينصرف للعلمية و العجمة و أما قيصر فهو لقب لكل من ملك الروم كما يقال لملك الفرس كسرى و الحبشة النجاشى و الترك خاقان و القبط فرعون و حمير قيل و اليمن تبع و فى هذا الحديث انه يستحب تصدير الكتاب بيسم الله الرحمن الرحيم أو الحمد لله و كل سنة و فيه ان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب إليه قال قوم هذا فى الكتاب أما فى العنوان فبالعكس و الصواب لا فرق و من فوائده أنه يستحب فى المكاتبات التوقى من المجازفات و خطاب كل على حسب ما يقتضيه حاله فلا يفرط و لا يفرط و خيار الامور أوسطها فقد أتى صلى الله عليه و على آله و سلم فى كتابه هذا مع ما فيه من الزجر و الردع بنوع من الاكرام و التلطف الشقاوة فمات على نصرانيته كما روى أحمد فى مسنده قال كتب هرقل من تبوك الى رسول الله صلى الله عليه و سلم انى مسلم فقال صلى الله عليه و سلم كذب بل هو على نصرانيته قلت لعله أراد الاسلام اللغوى فكذبه النبى صلى الله عليه و سلم فى الاسلام الحقيقى و شد من قال انه آمن و فى رواية عبد الله بن شداد عن أبى سفيان لو علمت انه هو لمشيت إليه فهذا يدل على انه بقى معه شك فى أمره صلى الله عليه و سلم (قال غيره) كالبخارى فى التصحيح (شح) بخل و الشح أسوأ البخل (و أخذ) ركن و مال

(و ما زالت عنه الرئاسة) بل كانت تزداد بالاسلام (و هرقل بكسر الهاء و فتح الراء و سكون القاف كدمشق) في الاشهر و قيل بسكون الراء و كسر القاف على وزن خروج (خاقان) بالمعجمة و القاف اسم لكل ملك خفته الترك على أنفسهم أى ملكوه و رأسوه (القبط) بكسر القاف و سكون الموحدة ثم طاء مهملة (و من ملك حمير القيل) بفتح القاف و سكون التحتية و قيل القيل أقل درجة من الملك و من ملك اليمن (تبع) و من ملك مصر العزيز و من ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين قال المطرز و ابن خالويه و آخرون (ببسم الله) أى يكتب بسم الله (و الحمد لله) بالرفع على الحكاية (و كل سنة) و ان كان المكتوب إليه كافرا فيه (و ان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب إليه) فيقول من زيد الى عمرو مثلا و هو الصحيح الذى اجمع عليه الصحابة و قاله اكبر العلماء كما نقله عنهم أبو بكر بن النحاس فى كتابه صناعة الكتاب قال و رخص جماعة فى ان يبدأ باسم المكتوب إليه فيقول الى عمرو من زيد مثلا و روى بسنده ان زيد بن ثابت كتب الى معاوية مبتدأ باسمه (العنوان) بضم العين ثم نون ما يكتب على ظهر الكتاب من اسم المكتوب إليه (المجازفات) بالجيم و الزاى و الفاء أى المبالغات فى الوصف لترتب الكذب عليها غالبا (فلا يفرط) بالتخفيف لا يجاوز الحد (و لا يفرط) بالتشديد لا يقصر (و خيار الامور) كلها (أوساطها) و لذلك شواهد مشهورة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٤٣

ممتلا لما امر به من الائمة القول و الدعاء الى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنه مع التوقى من المجازفة حيث قال عظيم الروم و لم يقل ملكهم لانه لا ملك له و لا لغيره بحكم الاسلام و فى هذا الحديث دليل على ان من كان سببا لضلالة قوم كان اثمه كاتم جميعهم فلذلك قال صلى الله عليه و على آله و سلم فان توليت فعليك اثم الاريسين و هم اتباعه الذين يترتب اسلامهم على اسلامه و من ذلك قوله تعالى وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَنْتَقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ و فيه غير ذلك و الله أعلم و أما كتاب كسرى فى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم أمر عبد الله بن حذافه أن يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه مزقه فحسب ابن المسيب قال فدعا عليهم النبى صلى الله عليه و سلم أن يمزقوا كل ممزق قيل هلك منهم عند ذلك اربعة عشر ملكا فى سنة حتى ملكوا امرهم امرأة و لما سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك قال لن يفلح قوم ملكوا امرهم امرأة ثم اندرس امرهم الى آخر الابد فلم يبق لهم ملك و لا مملكة كما بقى للروم و لقد أجاد القول فى ذلك محمد بن سعيد الابوصيرى حيث يقول فى فصل مولده صلى الله عليه و سلم

و بات ايوان كسرى و هو منصدع كشملى أصحاب كسرى غير ملتئم فى الكتاب و السنة (الائمة) بكسر الهمزة مصدر ألان الكلام يليه الائمة و هو ضد الخشونة (لا ملك له و لا لغيره بحكم) دين (الاسلام) و لا سلطان لاحد الا لمن و لاه رسول الله صلى الله عليه و سلم أو و لاه من أذن له و ان ما ينفذ من تصرفات الكفار لا ينفذ الا لضرورة (و فيه غير ذلك) كاستحباب أما بعد و تحريم قتال من لم تبلغه الدعوة و العمل بخير الواحد و جواز السفر الى أرض الكفار بآية أو اثنتين ضمن كتاب و جواز حمل الحديث انه أو آيات يسيرة مع غير القرآن كذا قال النووى و الصواب أن يقال لم يكتب له رأسه و استحباب البلاغة و الايجاز و تحرى الالفاظ الجزلة و الله أعلم (تنبيه) وقع فى شرح السهيلي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كتب الى هرقل من تبوك فى غزوتها و هو وهم مردود بما فى أثناء القصة أن أبا سفيان و من معه كانوا يومئذ هناك فى المدة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و بينهم و كان يومئذ كافرا و تبوك انما كانت سنة تسع بعد الفتح و كان اسلام العباس يوم الفتح و الله أعلم (الى عظيم البحرين) تشبیه بحر و عظيم البحرين المنذر بن سارى العبدى بالمهملة و فتح الراء المماله (كسرى) بفتح الكاف و كسرها قال السهيلي و غيره هو ابرويز بن هرمز (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) رواه أحمد و البخارى و الترمذى و النسائى عن أبى بكره (الابوصيرى) تقدم ضبطه (فى فصل مولده) بالصاد المهملة (منصدع) منشد (كشملى) هو ما يجتمع من الانسان و يتفرق (غير ملتئم) غير مجتمع و الشاهد من البيت كشملى أصحاب كسرى غير

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٤٤

قيل سقط من الايوان ليلتذ من الشرفات بعدد من ملك منهم بعد ذلك و الله أعلم*

[تتمة في خبر النجاشي و تكريمه لكتابه صلى الله عليه و سلم و عودة مهاجري الحبشة]

و أما النجاشي رضي الله عنه فقد كان اسلم و انما بعث إليه النبي صلى الله عليه و سلم عمرو بن أمية الضمري في تزويج أم حبيبة رملة بنت ابي سفيان بن حرب و ان يرسل إليه جعفر بن أبي طالب و من معه من المهاجرين فلما ورد الكتاب على النجاشي وضعه على عينيه و نزل عن سريره ملكه اجلالاً له ثم سارع الى ذلك و أرسل الى أم حبيبة على يد مولاته أبرهة بأربعمائة دينار فأعطتها أم حبيبة خمسين ديناراً فردتها و قالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيئاً و قالت انا صاحبة دهن الملك و ثيابه و لقد آمنت بما جاء به محمد صلى الله عليه و سلم و حاجتي منك أن تقرئني مني السلام و قد أمر الملك لنسائه أن يعثن إليكم ما عندهن من عود و عنبر و ولت أم حبيبة أمرها في التزويج خالد بن سعيد بن العاص ثم وجه النجاشي جميع من عنده من المسلمين في سفينتين بجميع ما يحتاجون إليه قالت أم حبيبة خرجنا الى المدينة فوافقنا رسول الله صلى الله عليه و سلم حين افتتح خيبر فخرج من خرج إليه فأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله ملتئم و أما انصداع ايوان كسرى فانما كان ليلته مولده صلى الله عليه و سلم كما مر (و أما النجاشي فكان قد أسلم) هو الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه و سلم و ما في صحيح مسلم من طريق يوسف بن حماد و ليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه و سلم فرواية شاذة تخالفها روايات الجمهور (رملة) بفتح الراء و سكون الميم (أبرهة) بفتح الهمزة و سكون الموحدة و فتح الراء (باربعمائة دينار) كذا في تفسير البغوي و غيره و لا ينافيه ما في سنن أبي داود و النسائي انه أمهرها أربعة آلاف درهم من حساب الدينار بعشرة دراهم و ما في الصحيح ان صداه صلى الله عليه و سلم لازواجه كان اثني عشر أوقية و نشا و ذلك خمسمائة درهم لا ينافي ذلك لان هذا القدر تبرع به النجاشي من ماله اكراما له صلى الله عليه و سلم لا انه صلى الله عليه و سلم أداه و عقد به قاله النووي (انا صاحبة دهن الملك و ثيابه) أي المتولية حفظ ذلك (عنبر) و هو نبت في البحر طيب الرائحة يقذفه البحر و هو نوعان سالم و مبلوع فالسالم ما خرج على هيئته و المبلوع ما يتلعه الحوت ثم يخرج و تنقص بذلك قيمته لنقص رائحته زاد البغوي فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يراه عليها و عندها فلا ينكر انتهى أي ففيه دليل على طهارته (خالد بن سعيد بن العاص) بن أمية بن عبد شمس لكونه ابن عم ابيها و قيل عثمان بن عفان بن العاص بن أمية لذلك أيضا و قيل النجاشي لكونه أمير الموضع و سلطانه حكى هذه الاقوال القاضي عياض قلت و يؤيد الثالث ما في سنن أبي داود و النسائي فزوجها النجاشي من النبي صلى الله عليه و سلم و الجمهور على انها زوجت بأرض الحبشة و قيل بالمدينة بعد قدومها «تنبيه» في صحيح مسلم عن ابن عباس أن أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه و سلم ثلاث أعطينهن يا رسول الله قال نعم قال عندي أحسن العرب و أجملها أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم قال و معاوية

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٣٤٥

صلى الله عليه و سلم فدخلت عليه و كان يسألني عن النجاشي و قرأت عليه من أبرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه و سلم* و أما المقوقس فقارب و هادن و بعث أنواعا من الهدايا و سيأتي خبر رسله صلى الله عليه و آله و سلم الى الملوك و عددهم في فصل منفرد فيما بعد إن شاء الله

[الكلام على فتح خيبر و خبر الشاة المسمومة التي أهديت إليه صلى الله عليه و سلم]

السنة السابعة من الهجرة و هي الستون من مولده صلى الله عليه و آله و سلم اتفق فيها فتح خيبر. و خيبر اسم جامع لجملة من الحصون و القرى و بينها و بين المدينة ثلاث مراحل تجعله كاتباً بين يديك قال نعم قال و تأمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم ففيه أشكال من حيث أن أبا سفيان انما أسلم يوم الفتح سنة ثمان بلا خلاف و ما ذكر من تزوج أم حبيبة كان سنة ست و قيل

سنة سبع حمل القاضي عياضا على استغرابه و ابن حزم على ان قال بوضعه قال و الآفة فيه من عكرمة بن عمار قال ابن الصلاح و هذا من جسارته لانه كان هجوما على تخطئة الائمة الكبار و اطلاق اللسان فيهم و حمل ذلك على انه سأل عقد النكاح تطيبا لقلبه لانه كان ربما يرى ذلك غضاضة من رئاسته و مسببة ان تزوج بنته بغير رضاه أو ظن ان اسلام الاب في مثل هذا يقتضى تجديد العقد قال النووى ليس فى الحديث ان النبى صلى الله عليه و سلم جدد العقد و لا قال لابي سفيان انه يحتاج الى تجديد ففعله صلى الله عليه و سلم أراد بقوله نعم أى ان مقصودك حصل و ان لم يكن فيه حقيقة عقد (و قرأت عليه من أبرهه السلام فرد رسول الله صلى الله عليه و سلم) فيه مشروعية الرد على النساء قال المفسرون و نزل فى تزويج أم حبيبة قوله تعالى عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مودةً يعنى تزويج أم حبيبة قال البغوى و غيره و لما بلغ أبا سفيان تزويج أم حبيبة قال هو الفحل لا يقرع أنفه (و بعث أنواعا من الهدايا) قال يوسف بن عبد البر فى الاستيعاب روى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال حدثنى يحيى ابن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده حاطب بن أبى بلتعنة قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المقوقس ملك الاسكندرية فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فانزلنى فى منزله فاقمت عنده ليلالى ثم بعث الى و قد جمع بطارقه فقال انى سأكلمك بكلام أحب ان تفهمه عنى قلت هلم قال أخبرنى عن صاحبك أ ليس هو نبيا قال قلت بلى هو رسول الله قال فما له حيث هكذا لم يدع على قومه حين أخرجوه من بلده الى غيرها قال فقلت له فيعسى بن مريم أ تشهد انه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فارادوا صلبه الا- يكون دعا عليهم بان يهلكهم الله حتى رفعه الله الى السماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم هذه هدايا ابعث بها معك الى محمد و أرسل معك من يبلغك الى مأمئك قال فاهدى لرسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث جوار منهن أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخرى وهبها رسول الله صلى الله عليه و سلم لابي جهم ابن حذيفة و أخرى وهبها لحسان بن ثابت و ارسل إليه بكتاب مع طرف* السنة السابعة (خير) سميت باسم رجل نزل بها من العماليق كما مر و هو خير بن قاينه بن مهلايل قاله البكرى (ثلاث مراحل) الى جهة الشام

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٤٦

و كان من خبرها ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما رجع من الحديبية و قد وعده الله فتح خيبر إجابة عما لحقهم من الانكسار يومئذ فقال تعالى وَ أَتَابَهُمْ فَتَحاً قَرِيباً الى قوله تعالى وَ كَفَّ أَيْدِى النَّاسِ عَنْكُمْ الآيه فقدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة فى ذى الحجة و سار فى المحرم الى خيبر فصبحها بكره على غرة رويانا فى الصحيحين و اللفظ لمسلم عن أنس قال غزا رسول الله صلى الله عليه و سلم خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس و ركب نبى الله صلى الله عليه و آله و سلم و ركب أبو طلحة و انا رديف أبى طلحة فأجرى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى زقاق خيبر و ان ركبتي لتمس فخذ نبى الله صلى الله عليه و آله و سلم و انحسر الازار عن فخذ نبى الله صلى الله عليه و آله و سلم و انى لأرى بياض فخذ نبى الله صلى الله عليه و سلم فلما دخل و فى التوشيح و غيره انها على ثمانية برد و ذلك أربع مراحل و لعل الكل تقريب (وَعَدَكُمُ اللَّهُ) يا معشر المؤمنين (مَغَانِمٍ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) و هى الفتوح التى تفتح عليهم الى يوم القيامة (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) المغانم التى أصبتم بخيبر (وَ كَفَّ أَيْدِى النَّاسِ عَنْكُمْ) يعنى القبائل من أسد و غطفان الذين هموا ان يغيروا على المسلمين و ذرايهم بالمدينة بعد خروج النبى صلى الله عليه و سلم الى خيبر فكف الله أيديهم بالقاء الرعب فى قلوبهم و قيل يعنى أهل مكة بالصلح (غرة) أى غفلة من أهلها (صلاة الغداة) قال النووى فيه دليل على عدم كراهية تسميتها بذلك (بغلس) و هو بفتح اللام بقیة ظلام الليل (أبو طلح) اسمه زيد بن سهل كما مر (و انا رديف أبى طلحة) فيه جواز الازاداف اذا اطاقته الدابة و قد فعله صلى الله عليه و سلم كثيرا (فاجرى نبى الله) فيه ان ذلك لا يخرم المروءة و لا يخل بمراتب أهلها سيما عند الحاجة (فى زقاق خيبر) بضم الزاى و بالقاف المكررة هى الطريق الضيقة بين الابنية (و ان ركبتي لتمس فخذ نبى الله صلى الله عليه و سلم) استدل به أحمد على جواز كشف اليسير من العورة و أبو حنيفة على جواز كشف قدر درهم من السواتين و قدر أربع دراهم من غيرها و أصحاب مالك و غيره ممن يقول ان الفخذ ليس بعورة و ذلك عند أصحابنا محمول على العذر كما

تقتضيه قرينه الحال جمعا بينه و بين حديث ابن عباس عند أحمد و الترمذى و الحاكم غط فخذك فان فخذ الرجل من عورته و حديث جرهد بفتح الجيم و سكون الراء و فتح الهاء ثم مهملة عند مالك و الترمذى و ابن حبان غط فخذك فان الفخذ من العورة و حديث محمد بن عبد الله بن جحش و هو صحابى ابن صحابى عند احمد و الحاكم غط فخذك فان الفخذ عورة (و انحسر الازار) أى انكشف و للبخارى ثم حسر الازار و هو مبنى للفاعل و للاسماعيلى اندحر الازار أى سقط (فائدة) انما كرر أنس ذكره صلى الله عليه و سلم ظاهرا و لم يأت بالضمير قاصدا الالتئاذ بذكره صلى الله عليه و سلم و معظما لشأنه و مبينا لمحبتة له صلى الله عليه و سلم الشديد لان ذكر الحبيب يحلو فى لسان المحب و لذلك قال صلى الله عليه و سلم فى حديث

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٤٧

القرية قال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات قال و قد خرج القوم الى أعمالهم فقالوا محمد و الخميس يعنون الجيش فلما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم بساحتهم سار من تلك النواحي من قبائل أسد و غطفان ليظاهروا اليهود فألقى الله الرعب فى قلوبهم فرجعوا ثم هموا أن يخالفوا الى المدينة فأعجزهم الله تعالى و خلوا بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و بين اليهود و ذلك قوله تعالى وَ كَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سلم على حصون خيبر يفتحها حصنا حصنا فافتتح أولا حصن ناعم و عنده قتل محمود بن سلمة أقيت عليه رحا فقتلته ثم الغموص حصن بنى ابي الحقيق و من سباياه صفية بنت حبيى جاء بها بلال و بأخرى معها فمر بهما على القتلى فلما رأتهم التى مع صفية صاحت و صكت وجهها و حشت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه و سلم قال اعزبوا عنى هذه الشيطانة و قال يا بلال أنزعت منك الرحمة حيث تمر بمرأتين على قتلى رجالهما ثم افتتح صلى الله عليه و سلم حصن الصعب بن معاذ و منه شيع الجيش طعاما و ودكا بعد مخمصة شديدة ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى حصنهم الوطيح و السلام و كانا آخر حصونهم افتتاحا و أوسعها أموالا- و أكثرها قتالا- فحاصرهم النبى ضعيف من أحب شيئا أكثر من ذكره رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة (الله أكبر) فيه ندب التكبير و ذكر الله تعالى فى الحرب امتثالا لقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا (خربت خيبر) قيل هو دعاء أى أسأل الله خرابها و قيل أخبار بخرابها على الكفار و فتحها على المسلمين (فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) فيه جواز الاستشهاد فى مثل هذا السياق بالقرآن و انما يكره من ذلك ما كان على ضرب الامثال فى المحاورات و المزح و لغو الحديث كما قاله النووى و الساحة العرصه التى تحيط بها الدور و تسمى باحة بالموحدة و رحبة (قالها ثلاث مرات) امتثالا- لقوله تعالى كَثِيرًا فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنْ الثَّلَاثَ كَثِيرٌ قَالَه النووى (و الخميس) على لفظ اليوم سمي الجيش خميسا لانه خمسة أقسام مقدمة و ساقه و قلب و جناحان و قيل (الخميس الغنائم) و أبطلوه بان هذا الاسم كان معروفا فى الجاهلية و لم يكن يومئذ غنائم قاله النووى (يعنى الجيش) هذا تفسير من عبد العزيز بن صهيب أو ممن دونه من الرواة (ليظاهروا اليهود) أى ليعاونوهم (فافتتح أولا حصن ناعم) بالنون و المهملة و الصرف (الغموص) بالغين المعجمة المفتوحة و قد تبدل قافا و آخره مهملة (الحقيق) بالتصغير (فصكت و جهها) ضربته بيدها (اعزبوا) بهمزة قطع و كسر الزاى ابعدوا (و ودكا) بفتح المهملة أى دهن (الوطيح) بمهملتين بينهما تحتيه ساكنة مكبر سمي باسم الوطيح بن مازن رجل من ثمود قاله البكرى قال السهيلي و لفظه مأخوذ من الوطح و هو ما تعلق باظلاف الدواب و مخالبا الطير من الطين (السلام) بكسر المهملة و كسر اللام (و روى ان النبى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٤٨

صلى الله عليه و سلم بضع عشرة ليلة و كان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت أمت و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم كان قد أخذته شقيقة فلم يخرج الى الناس فأخذ الراية أبو بكر و قاتل قتالا شديدا ثم رجع و لم يفتح عليه ثم عمر كذلك فتقدم أمير المؤمنين على بن أبى طالب و كان الفتح على يديه رضى الله عنه و رويانا فى الصحيحين من طرق ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه كان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى خيبر و كان به رمذ فقال انا اتخلف عن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم فخرج فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال عمر بن الخطاب ما أحببت الامارة الا- يومئذ فتساورت لها رجاء أن ادعى لها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اين على بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكى عينيه قال فارسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية عن سلمة فاذا نحن بعلى بن أبي طالب وما نرجوه فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية ففتح الله عليه وروى انه لما دنا من صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخذته الشقيقة (رواه البغوي في التفسير عن جماعة منهم سهل بن سعد و أبو هريرة و أنس و الشقيقة و جع يكون في احد جانبي الرأس (ثم عمر كذلك) و لفظ البغوي فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه (أنا أتخلف) قال ذلك استعظاما فلما كان (مساء) بالرفع و النصب (يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) هكذا هو في رواية في الصحيحين وغيرهما بواو العطف و في بعض الروايات بأو التي للشك و محبة الله للعبد المراد بها توفيقه و هدايته و هي في حق المخلوق ميل القلب تنزه الله عن ذلك (يدوكون) بضم الدال المهملة و بالواو أى يخوضون و يتحدثون في ذلك فقاتل منهم أراد فلانا و قائل أراد فلانا و في بعض نسخ صحيح مسلم بالذال المعجمة و بالراء (ما أحببت الامارة الا يومئذ) أى لما دلت عليه من محبة الله ورسوله و محبتهما له و الفتح على يديه (فتساورت لها) بالمهملة ثم واو ثم راء أى تطاولت لها كما في رواية في صحيح مسلم أى حرصت عليها و أظهرت وجهى متصديا لذلك ليتذكرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فأتى به) بالبناء للمفعول و كان المرسل إليه و الآتى به يقوده سلمة بن الاكوع كما في صحيح مسلم (فبرأ حتى كان لم يكن به وجع) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم عليه و سلم يومئذ و منها اعلامه ان الله يفتح على يدى على (فاذا نحن بعلى و ما نرجوه) لا يتنافى ما مر انه جاء به يقوده لامكان انهم رأوه من بعد فارسلوا سلمة له فجاء به يقوده

بهجة الماحل، العامرى، ج، ١، ص: ٣٤٩

حصنهم أشرف عليه رجل من اليهود فقال من أنت فقال على بن أبي طالب فقال اليهودى علوتم و ما أنزل على موسى و رويناه في صحيح مسلم انه خرج إليه مرحب و هو يقول
قد علمت خبيرانى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
إذا الحروب اقبلت تلهب
فقال أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه
أنا الذى سمتن أمى حيدرته كليث غابات كرىه المنظره
أو فيهم بالصاع كيل السندرة

فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه و كان مرحب قبل ذلك قد بارز عامر بن الاكوع فرجع سيف عامر عليه فقتله فقال الناس حبط علمه قال سلمة (قد علمت خبير) أى أهلها (مرحب) بفتح الميم و المهملة و سكون الراء بينهما و آخره موحدة بن الحارث (شاكى السلاح) أى تامه (بطل) أى شجاع (مجب) بفتح الراء أى بالشجاعة و قهر الفرسان (انا الذى سمتن أمى حيدرته) بفتح الحاء و الدال المهملتين و سكون التحتية بينهما و هو من أسماء الاسد سمي بذلك لغلظه و الحادر الغليظ القوى و كان على سمته أمه أسدا باسم أبيها يوم ولد و كان أبوه غائبا فلما قدم سماه عليا قال فى الديباج وغيره و كان مرحب قد رأى فى منامه ان أسدا يقتله فذكره على بذلك ليخيفه و يضعف نفسه (غابات) جمع غابة و هى عرين الاسد و يسمى غيلا بالمعجمة المكسورة ثم تحتية ساكنة (المنظره) بفتح المعجمة (أو فيهم بالصاع كيل السندرة) أى أقتل الاعداء قتلا واسعا ذريعا و السندرة بالمهملتين بينهما نون مكيال واسع و قيل

هي العجلة أى أقتلهم عاجلا و قيل مأخوذ من السندرة و هي شجرة قوية يعمل منها القسى و النبل (فضرب رأس مرحب) زاد البغوى فقد الحجر و المغفر و فلق رأسه حتى أخذ السيف فى الاضرار (و كان مرحب قبل ذلك) قد خرج يخطر بسيفه بكسر الطاء أى يرفعه مرة و يضعه أخرى و يقول شعره المذكور فتقدم إليه عامر بن الاكوع عم سلمة و أخوه من الرضاعة كما قاله النووى فقال قد علمت خبير انى عامر شاكى السلاح بطل مغامر بالغين المعجمه أى يركب غمرات الموت و شدائدها و يلقي نفسه فيها فاختلغا بضربتين فوق سيف مرحب فى ترس عامر و ذهب عامر يسفل له (فرجع سيف عامر عليه) فقطع أكحله و كانت فيها نفسه و كان عامر قبل ذلك و هم اثناء الطريق قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم اسمعنا من هياتك أى أراجيزك فقال و الله لو لا الله ما اهتدينا و لا تصدقنا و لا صلينا

و نحن عن فضلك ما استغينا فثبت الاقدام ان لايقنا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم غفر لك ربك يا عامر و ما استغفر رسول الله لرجل يخصه الا استشهد فقال عمر رضى الله عنه لو لا أمتعتنا بعامر أى وددنا انك أخرت الدعاء بهذا الى وقت لنستمتع به مدة روى ذلك الشيخان و اللفظ لمسلم فى احدى رواياته (فقال الناس) سمى منهم البخارى فى الادب أسيد بن حضير (حبط عمله) بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٥٠

فأتيت النبى صلى الله عليه و سلم فذكرت له ذلك فقال كذب من قال ان له أجرين و جمع بين إصبعيه انه لجاهد قل عربى مشى بها مثله و روى ان عليا عليه السلام يومئذ بارز يهوديا مرحبا أو غيره فضرب اليهودى ترس على فطرحة من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به فلم يزل فى يده حتى فتح الله عليه قال أبو رافع لقد رأيتنى فى سبعة نفر أنا منهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نقله ثم برز بعد مرحب أخوه ياسر يرتجز فخرج إليه الزبير فقالت صفية بنت عبد المطلب أ يقتل ابنى يا رسول الله قال ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير قلت فى سيرة ابن هشام رواية عن ابن إسحاق ان قاتل مرحب محمد بن سلمة الانصارى و لا يصح ذلك فما ثبت فى الصحاح أولى و الله أعلم فلما أيقن أهل الوطيح و السلام بالهلكة استسلموا و سألوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يحقن دماءهم ففعل فسمع بهم أهل فدك فأرسلوا يطلبون ذلك ففعله لهم أيضا فكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل و لا ركاب ثم عامل النبى صلى الله عليه و سلم اليهود على خبير بشرط ما يخرج منها أى لانه قتل نفسه كما فى رواية فى مسلم (فاتيت النبى صلى الله عليه و سلم) و أنا أبكى كما فى رواية فى مسلم (ان له لاجرين) فى رواية مسلم بل له أجره مرتين (انه لجاهد) بكسر الهاء أى جاد فى أمره مرتكب المشاق فى الله (مجاهد) بضم الميم لاعداء الله و هذه الجملة لبيان سبب حصول الاجرين له و روى لجاهد بفتح الهاء فعل ماض مجاهد بفتح الميم و كسر الهاء و هي محال الجهاد (مشابها) ضبط بوجهين أحدهما فتح الميم على انه فعل ماض من المشى و بها جار و مجرور و الضمير للارض أو للحرب و الثانى ضم الميم و تنوين الهاء على انه كلمة واحدة اسم فاعل من المشابهة أى مشابها لصفات الكمال فى القتال أو فى غيره فيكون منصوبا بفعل محذوف أى رأيت و المعنى قل عربى يشبهه فى جميع صفات الكمال و فى البخارى نشأ بها بالنون و الهمز أى شب و كبر قال عياض و هو أوجه الروايات (و روى) فى بعض كتب السير (ان عليا يومئذ بارز يهوديا) و لم أطلع على اسم اليهودى و قد حصل الشك فيه هل هو مرحب أو غيره (نجهد) بفتح النون و الهاء أى نتكلف (ياسر) بتحتية فاله فمهملة مكسورة فراء (بل ابنك يقتله) بكسر اللام و وصل الهمزة و فيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه و سلم اذ وقع الامر كما أخبر و قوله (ان شاء الله) للتبرك و لامتثال قوله تعالى و لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله (فدك) بفتح الفاء و الدال المهملة بلد قريبه من خبير (فكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه و سلم) أى لانها فىء و كان له فيه أربعة أخماسه مع خمس الخمس (بشطر) أى بنصف (ما يخرج منها) من تمر و زرع على ان يكلفوا العمل و به استدل على جواز المزارعة تبعا للمساواة و حديث النهى عنها فى صحيح مسلم محمول على ما اذا لم يكن تبعا لكن استشكل حمل قصة خبير على المزارعة بانه لم ينقل انه صلى الله عليه و سلم كان يدفع لهم بذرا و تقدم ورود لفظ المزارعة فى شىء من طرق الحديث

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٥١

وقال نقر كم على ذلك ما شئنا و بقوا على ذلك الى خلافة عمر و احدثوا احداثا فاجلاهم عمر الى تيماء و اريحاء و لما حاز رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خيبر و اعمالها أخذ قسم المغانم الجليله و يعطى العطايات الجزيلة ورد المهاجرون الى الانصار منائحهم و حدث لهم رحاء لم يكن معهم قبل ذلك رويانا فى صحيح البخارى عن عائشة قال فلما افتتح خيبر قلنا الآن نشبع من التمر و فيه عن ابن عمر قال ما شعبنا حتى فتحنا خيبر و قسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خيبر نصفين نصفنا لنوائبه و ما ينزل به من الامور المهملة و نصفنا بين المسلمين و جملتها ستة و ثلاثون سهما و كانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ألف سهم و ثمانمائة سهم برجالهم و خيلهم الرجال أربع عشرة مائة و الخيل مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان و لفارسه سهم و للراجل سهم و كانت أصول السهام ثمانية عشر سهما و ذلك ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم فرق رؤساء أصحابه سبعة عشر رأسا و اضاف الى كل واحد منهم مائة و الثامن عشر سهم اللفيف و هو سهم جمع قبائل شتى و لم يغب أحد من أهل الحديبية عن خيبر الا جابر بن عبد الله فاسهم له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كمن حضروا أسهم صلى الله عليه و سلم لمهاجرة الحبشة و لم يحضروا و لما اطمأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بخيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية و دست له فيها سما و اكرت فى الذراع لما أخبرت انها تعجبه فوضعت بين يديه و معه بشر بن البراء فأكلا فاما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم يسغ لقمته و اما بشر فأساغها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان هذا العظم بل الظاهر انهم كانوا يزرعون من مالهم فهم مخابرون و من ثم اختار النوى تبعا لابن المنذر و الخطابى و غيرهما جواز المزارعة و المخابرة و حملوا أحاديث النهى على ما اذا اشترط لاحدهما زرع قطعة معينة و للآخر أخرى بدليل حديث رافع بن خديج كان أحدنا يكرى ارضه فيقول هذه القطعة لى و هذه لك فربما أخرجت ذه و لم تخرج ذه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه و سلم (تيماء) بفتح التاء المثناة و سكون التحتية و المد (و أريحاء) بفتح الهمزة و كسر الراء و سكون التحتية و مهملة و مد موضعان بقرب بلاد طى على البحر فى أول طريق الشام الى المدينة (لنوائبه) جمع نائبة و هى كل أمر مهم (اللفيف) بفاءين بينهما تحية ساكنة مكبر سمي به من اللف و هو الجمع (شتى) متفرقة (زينب بنت الحارث) هى أخت مرحب كما فى سنن أبى داود (سلام) بالتشديد كما مر (مصلية) مشوية وزنا و معنى (و بشر بن البراء) بن معرور فى الشفاء من طريق ابن عبد البر و أكل القوم فدل على أنهم أكلوا كلهم معه (ان هذا العظم) يعنى الذراع فى رواية فى الشفاء فانها أخبرتنى انها مسمومة و فى رواية فيه ان فخذها تكلمنى انها مسمومة و هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه و سلم فى نطق الجمادات له و اختلف

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٥٢

ليخبرنى انه مسموم ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومى ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه و ان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها فلما مات بشر بن البراء قتلها قصاصا قال أنس فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سلم و سلم و سلم يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت منه بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم خرج الشيخان أكثره و جملة من استشهد من المسلمين بخيبر أربعة عشر رجلا و قيل قريبا من عشرين رجلا قال ابن هشام و ذكر سفيان بن عيينة أنتم أهل السنة فيه و فى أمثاله فمنهم من يقول هو كلام يخلقه الله فى الجماد و حروف و أصوات يحدثها الله فيه و يسمعها منه دون تغير شكله و نقله عن هيئته و منهم من يقول يوجد الله الحياة فيها أولا ثم يوجد فيها الكلام و قال الجبائى من المعتزلة له يخلق الله فى الجماد حياة و يخلق له فما و لسانا و آله يمكنه بها الكلام قال عياض لو كان هذا لكان نقله و التهمم به اكد من التهمم بنقل تسيححه أو حنينه (على ذلك) بكسر الكاف (فتجاوز عنها) كما قاله ابن اسحاق فى السيرة و هى إحدى روايتين عن أبى هريرة و فى أخرى عنه فامر بها فقتلت و الجمع بين ذلك انه صلى الله عليه و سلم تجاوز عنها أولا (فلما مات بشر بن البراء) بعد أن اعتل سنة كما قاله السهيلي دفعها لاولياء بشر فقتلوا

كما في حديث ابن عباس و في كتاب شرف المصطفى انه (قتلها) و صلبها و ذكر الصلب غريب (اعرفها) أى الأكله يعنى أثرها (لهوات) بثلاث فتحات جمع لهاة و هى اسم اللحمه المعلقه فى أقصى الفم (يا عائشه ما أزال أجد ألم الطعام) فى سيره ابن اسحاق انه قال ذلك لام بشر بن البراء لما دخلت توعده فى مرض موته فقال يا أم بشر ما زالت أكله خبير التى أكلت مع ابنك تعادنى (فهذا أوان انقطاع أبهرى) و معنى تعادنى يراجعنى و يعاودنى ألم سمها قال الداودى الألم الذى حصل له صلى الله عليه و سلم من الأكله هو بعض الاذوقه قال ابن الأثير و ليس بين لان بعض الذوق ليس بألم (أبهرى) بفتح الهمزة و سكون الموحده عرق يكتنف الصلب و القلب اذا انقطع مات صاحبه (من ذلك) بكسر الكاف زاد ابن اسحاق و كان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوه قال الشمنى فان قيل ما الجمع بين قوله تعالى وَاللَّهُ يَعْصِي مَكَّ مِنَ النَّاسِ و بين هذا الحديث المقتضى ان موته صلى الله عليه و سلم بالسّم الصادر من اليهودية و الجواب ان الآية نزلت عام تبوك و السّم كان بخير قبل ذلك «فائدة» أخرج الطبرانى عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان لا يأكل الهدية حتى يأمر صاحبها ان يأكل منها للشاة التى أهديت له (أربعة عشر رجلا- و قيل قريبا من عشرين) و هم عامر بن الاكوع و محمود بن الربيع كما فى الكتاب و باقيهم كما فى الاستيعاب و غيره أنيف بن حبيب قال فى الاستيعاب ذكره الطبرى و واثله ذكره ابن اسحاق و أوس بن الفاكه الانصارى و أوس بن عائذ و أوس ابن حبيب و ثابت بن واثله و ثعلبه بن عنمة بفتح المهملة و النون و قيل استشهد يوم الخندق و الحارث بن حاطب

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٥٣

عن الاجلح عن الشعبى ان جعفر بن أبى طالب قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم بين عينيه و التزمه و قال ما أدرى بايها أسر أكثر بفتح خيبر أم بقدم جعفر و قدم بقدم جعفر أبو موسى الأشعري و رفقة الأشعريين و قد سبق ذلك فى حديث أسماء بنت عميس فى فضلهم عند ذكر هجرتهم قال اهل السيرة و لما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر اهله و فتحه الله عليه و أصيب به مولاه مدعم فقال الناس هنيئا له الشهادة فقال النبى صلى الله عليه و سلم بل و الذى نفسى بيده ان الشملة التى أصابها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا

[مطلب فى زواجه صلى الله عليه و سلم بصفية بنت حى]

و لما انتهى صلى الله عليه و سلم فى مرجعه من وجهه ذلك الى سد الصهباء حلت له صفية بنت حى فجهزتها له أم سليم ثم ضربت له قبة فدخل بها فيها فلما أصبح أمر بالأنطاع فبسطت ثم دعا بفضولات الأزواد فأتى بها فحاسوا حيسا ثم دعا المسلمين فأكلوا الانصارى و رفاعه بن سروج الاسدى من أسد خزيمه و ربيعة بن أنثم بن سخبره الاسدى قتله الحارث اليهودى بالأنطاه و هى اسم اطم بخير و مسعود بن سعد الزرقى و قيل استشهد ببئر معونة و عبد الله بن أبى الهيب بن أهيب بن سحيم السعدى اللبثى و عمارة بن عقبه الغفارى أصابه سهم فمات و عروة بن مرة بن سراقه الانصارى الأوسى و عدى بن مرة بن سراقه البلوى و سليم بن ثابت بن قيس بن زغبة بن راعوى بن عبد الأشهل و أبو الصباح الأوسى و اسمه اميمة و قيل عمير بن ثابت و أبو سفيان بن الحارث بن قيس الانصارى فهؤلاء عشرون (الاجلح) بتقديم الجيم لقب بذلك لجلحه كانت به و اسمه يحيى (فقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم بين عينيه و التزمه) أى عانقه كما فى رواية عن جابر ففيه ندب تقبيل القادم و معانقته حتى من الفاضل للمفضول بشرط أن لا يكون أمرد خلافا لمالك حيث خصه برسول الله صلى الله عليه و سلم (ما أدرى بأيهما أسر أكثر) و فى روايه ما أنا (بفتح خيبر) أسر منى (بقدم جعفر) و المعنى أن فتح خيبر و قدوم جعفر متقاربان فى النفع لفئه الاسلام أما خيبر فلما فتح الله عليهم منها و أما جعفر فبنجده و شجاعته (وادى القرى) مر ذكره (مدعم) بكسر الميم و سكون الدال و فتح العين المهملتين (سد الصهباء) بفتح السين المهملة و ضمها مكان على يريد من خيبر (حلت له صفية) أى ظهرت من الحيض فجهزتها أى زينتها و جملتها على عادة العروس بما ليس بمنهى عنه من

نحو و شم زاد مسلم و أهدتها له أى زفتها له من الليل فيه أن الزفاف ليلا- لا بأس به كهو نهارا (بالانطاع) جمع نطع بفتح النون و كسرها مع فتح الطاء و سكونها افصح من كسر النون مع فتح الطاء و جمع على نطوع أيضا (ثم دعا بفضولات لا زواد) أى ببواقيها فقال من كان عنده شىء فليجئ به فجعل الرجل يجىء بالاقط و جعل الرجل يجىء بالتمر و جعل الرجل يجىء بالسمن (فحاسوا حيسا) أى خلطوا الاقط و السمن و التمر و عجنوه فى هذا الحديث ادلال الكبير على أصحابه و طلب طعامهم و فيه كون بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٥٤

فكانت وليمة على صفة. قيل لأنس يا أبا حمزة ما أصدقها قال نفسها أعتقها و جعل عتقها صداقها و قال الناس لا ندرى أتزوجها أم اتخذها أم ولد قالوا ان حجبها فهى امرأتها و ان لم يحجبها فهى أم ولد فلما أراد أن يركب حجبها فقعدت على عجز البعير فعرفوا انه قد تزوجها و كان صلى الله عليه و سلم يضع ركبته لها اذا أرادت ان تركب فتضع صفة رجلها على ركبته ثم تصعد قال أنس فانطلقنا حتى اذا رأينا جدر المدينة ههششنا إليها فرفعنا مطينا و رفع رسول الله صلى الله عليه و سلم مطيته قال و صفة خلفه قد اردفها فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه و سلم فصرع و صرعت و ليس احد من الناس ينظر إليه و لا إليها حتى قام رسول الله صلى الله عليه و سلم فسترها قال فأتيناه فقال لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جوارى نسائه يترآينها و يشمتن لصرعتها روى ذلك فى الصحيحين قال ابن عمر ما زال رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد الدخول و ان جازت قبله (فكانت) اسمها مستتر فيها (وليمته) بالنصب على الخبر (قيل لانس) القائل له ثابت البنانى كما فى رواية فى الصحيحين (يا ابا حمزة) بالحاء و الزاى (و جعل عتقها صداقها) قال النووى اختلف العلماء فى معناه و الذى اختاره المحققون انه أعتقها تبرعا بلا- عوض و لا شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق و هذا من خصائصه صلى الله عليه و سلم و قيل معناه شرط عليها أن يعتقها و يتزوجها فقبلت فلزمها الوفاء به و قيل معناه أعتقها و تزوجها على قيمتها و كانت مجهولة و كل ذلك من خصائصه صلى الله عليه و سلم و فيه ندب اعتاق الأمة ثم تزوجها (أى حجبها فهى امرأتها) استدل به مالك و الزهرى و موافقوهم على صحة النكاح بلا شهود اذا أعلن و هو مذهب جماعة من الصحابة و التابعين (عجز) بفتح العين و ضم الجيم (يضع ركبته الى آخره) فيه ملاطفة النساء و التودد لهن و حسن المعاشرة لهن و ذلك من خلقه العظيم الذى أثنى الله عز و جل عليه به (ههششنا) بكسر الشين الاولى و سكون الثانية و فى بعض النسخ ههشنا بفتح الهاء و تشديد الشين ثم نون و هى على حد هزت بسيفى و معناهما نشطنا و خففنا و انتعشت نفوسنا إليها و شينه مضمومة فى المضارع مكسورة فى الماضى و رواه بعضهم فى مسلم ههشنا بكسر الهاء و سكون الشين و هى من هاش بمعنى هش (فعثرت) بفتح التاء أى سقطت (فصرع و صرعت) أى سقطت و سقطت (قال لم نضر) زاد مسلم فجعل يمر على نسائه فيسلم على كل واحدة منهن سلام عليكم كيف أنتم يا أهل البيت فيقولون بخير يا رسول الله كيف وجدت أهلك فيقول بخير فيه ندب السلام على المرأة و الأهل و ان يجىء فى السلام بلفظ الجمع ليتناول المسلم عليه و ملائكته و فيه سؤال الرجل أهله عن حالهم و فيه ندب سؤال الرجل عن حاله بعد الدخول على أهله (جوارى نسائه) أى صغيرات الاسنان فيهن (يتراءينها) أى ينظرن إليها (يشمتن) بفتح الميم فى المضارع و كسرها فى الماضى و أصل الشماتة فرح العدو بمصيبة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٥٥

الله عليه و سلم يعتذر الى صفة فى قتل ابيها و يقول يا صفة ان أباك ألب على العرب و فعل و فعل حتى ذهب ذلك من نفسها. قال أهل السير و كانت صفة قد رأت فى المنام و هى عروس بكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ان قمرا وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها فأتى بها رسول الله صلى الله عليه و سلم و بها أثر منه فأخبرته بذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم بكنانة بن الربيع فسأله عن كثر بنى النضير و كان عنده فجحده فدفعه الى الزبير يعذبه حتى يخبرهم فأبى ثم بعد ذلك دفعه الى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه و الله أعلم* و رويانا فى صحيح مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما قفل من غزوة خيبر سار ليله حتى اذا عدوه (الب) بتشديد اللام أى جمع و جيش

و حرض قالوا و اصله من قولهم فلان البه مع فلان أى صفوه و ميله (عن كتر بنى النصير) قال القاضى نقلا عن أبى عبيد و غيره كان بنو الحقيق صالحوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و شرط عليهم أن لا يكتموه كتر فان كتموه فلا ذمة لهم فسألهم عن كتر حياى ابن اخطب فكتموه و قالوا اذبهته النفقات ثم عثر عليه عندهم فانتقض عهدهم فسباهم فهذا يدل على ان الكاتمين كانوا جماعة من بنى الحقيق سوى كنانة و الذى هنا هو الذى فى سيرة ابن اسحاق (فجحدته) زاد ابن اسحاق و قال لا علم لى بمكانه فجىء برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه و سلم انى رأيت كنانة يطيف بهذه الخبرة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لكنانة أ رأيت ان وجدناه عندك انقلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كترهم ثم سألهم ما بقى فابى أن يؤديه (فدفعه الى الزبير يعذبه) و كان يقده بزنده فى صدره حتى أشرف على نفسه (فقتله باحيه) لابن اسحاق فضرب عنقه (فائدة) كانت صفيه من نسل هرون بن عمران فمن ثم لما بلغها أن حفصة قالت انها بنت يهودى بكت فدخل عليها النبى صلى الله عليه و سلم و هى تبكى قال ما يبكيك قالت لى حفصة أنت ابنة يهودى فقال النبى صلى الله عليه و سلم انك لابنة نبى و ان عمك لنبى فبم تفخر عليك ثم قال اتقى الله يا حفصة أخرجه الترمذى و صححه و النسائى عن أنس (فى صحيح مسلم) و غيره (قفل) بقاف ثم فاء أى رجوع و القفول الرجوع (من غزوة) قال النووى يقال غزوة و غزاة (خير) هذا ما فى أكثر أصول صحيح مسلم و هو الصواب كما قاله الباجى و أبو عمر بن عبد البر و غيرهما و قال عياض هذا قول أهل السير و هو الصحيح قال و قال الاصيلى انما هى حنين بالمهملة و النون و هذا غريب ضعيف و لابی داود من حديث ابن مسعود ان ذلك كان فى منصرفهم من الحديدية و فى مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار مرسلان ذلك كان بطريق تبوك و نحوه للبيهقى فى الدلائل من حديث عقبه بن عامر و فى رواية لابی داود ان ذلك كان فى جيش الأمراء قال فى التوشيح و تعقبه ابن عبد البر بان تلك غزوة مؤتة و لم يشهدها النبى صلى الله عليه و سلم و هو كما قال انتهى قلت مسلم انه لم يشهدها لكنه خرج ممدا لهم حين بلغه قتل الأمراء فاتفق له ذلك بالطريق كما نقله عياض فى الشفاء عن الطبرى و الله أعلم و ذهب جماعة منهم النووى الى تعدد وقوع

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص ٣٥٦

أدركه الكرى عرس و قال يا بلال اكلأ لنا الليل فضلى بلال ما قدر له و نام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه فلما تقارب الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه و هو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا بلال و لا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أولهم استيقاظا ففرع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أى بلال فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بأبى أنت و أمى يا رسول الله بنفسك فقال النبى صلى الله عليه و سلم ذلك جمعا بين الروايات لا سيما و فى سياق الاحاديث اختلاف و فى بعضها ان الذى كالأ الفجر بلال و فى بعضها ذو مخبر (الكر) بفتح الكاف و تخفيف الراء النعاس و قيل النوم قال النووى و يقال منه كرى بفتح الكاف و كسر الراء يكرى بفتحها كراء فهو كرى و امرأة كرية بتخفيف الياء التحتية (عرس) بتشديد الراء و التعريس نزول المسافر آخر الليل للنوم و الاستراحة قاله الخليل و الجمهور و قال أبو زيد هو النزول مطلقا يدل عليه ما فى حديث الإفك فنزلوا معرسين فى نحر الظهر (اكلأ لنا الفجر) أى ارقبه و احفظه و احرسه و هو بهمزة وصل أوله و همزة ساكنة آخره و مصدره كالأ بكسر الكاف و المد قاله الجوهرى و كلاه بزيادة هاء و فيه ندب مراقبة الاوقات و المحافظة عليها (استند) أى ألقى ظهره (مواجه الفجر) بالنصب على الحال أى حال كونه جاعلا وجهه فى جهة الفجر (فغلبت بلالا) مفعول (عيناه) فاعل أى غلبه النوم و أضاف الفعل الى العينين لانهما محلها (ضربتهم الشمس) أى أثر فيهم حرها (تنبيه) لا ينافى ذلك قوله صلى الله عليه و سلم ان عيني تنامان و لا ينام قلبى اذ القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كحدث و ألم و نحوهما و لا يدرك ما يتعلق بالعين كطلوع الفجر و العين حينئذ لم تدرك لكونها نائمة و ان كان القلب يقظان و هذا الجواب أصح و أشهر و جواب آخر قال النووى انه ضعيف و هو انه كان له حالان أحدهما ينام فيه القلب و صادف فيه هذا و الثانى لا ينام (فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم أولهم) بالفتح خبر كان (استيقاظا) لا ينافيه ما فى صحيح مسلم و غيره عن عمران بن حصين فكان

أول من استيقظ أبو بكر و كنا لا نوقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم من منامه اذا نام حتى يستيقظ أى لما كانوا يتوقعونه من الايحاء إليه فى المنام ثم استيقظ عمر فقام عند نبي الله صلى الله عليه و سلم فجعل يكبر و يرفع صوته حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم لان ذلك كان فى نوم آخر فى هذه السفره أو فى غيرها قاله النووى و غيره (ففرع رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى انتبه و قام بسرعه اهتماما بشأن الصلاة و خوفا أن يكون منه فى ذلك تقصير (فقال أى بلال) كذا فى أكثر النسخ بحرف النداء قال النووى فكذا هو فى روايتنا و ضبطه جماعة أين بلال بحرف الاستفهام عن المحل نقله عياض (فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بأبى و أمى أنت بنفسك) سبب قول بلال هذا أنه خاف اذ دعاه رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه انما دعاه ليعنفه على ما فعل فقال ما قال معتذرا و قوله بنفسك متعلق باخذ

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٥٧

ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال ففعلنا ثم دعا بالماء فوضأ ثم صلى سجدتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة ثم قال من نسى الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** و كان ابن شهاب يقرؤها للذكرى انتهى ملفقا عن ابى هريرة قال العلماء و الحكم فى الفائتة بالنوم و غيره من الأعذار أيضا كذلك فقد قال فى حديث أبى قتادة الطويل المشتمل على معجزات رسول الله صلى الله عليه و سلم حين ناموا عن صلاتهم قال فجعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارته ما صنعنا بتفريطنا فى صلاتنا فقال صلى الله عليه و سلم اما لكم فى أسوء ثم قال انه ليس فى اليوم تفريطا انما التفريط على من و قوله بأبى أنت و أمى كلام معترض بينهما (ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته) هذا ما فى رواية أبى حازم عن أبى هريرة و رواية سعيد بن المسيب عنه قال اقتادوا فافتادوا و راحلهم يؤخذ منه ان قضاء الفائتة بعذر لا يجب فوراً (فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان) أى فكان حضوره سببا لنومنا عن الصلاة فيه كراهة الصلاة فى هذا الوادى و فى كل محل ورد أنه مأوى الشياطين (ثم صلى سجدتين) أى ركعتين و هما راتبة الفجر فيه قضاء السنن الراتبة اذا فاتت (ثم أقيمت الصلاة) و فى رواية ابن المسيب و أمر بلالا بالاقامة فاقام الصلاة فيه ثبوت الاقامة للفائتة و فيه اشارة الى عدم الاذان لها و هو الجديد من قولى الشافعى و القديم و هو الاظهر ثبوت الاذان لها ففى حديث أبى قتادة ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ركعتين ثم صلى الغداة و الجواب عن حديث أبى هريرة كما قال النووى أنه لا يلزم من عدم ذكره أنه لم يؤذن فلعله أذن و أهمله الراوى أو لم يعلم به أو لعله ترك الاذان فى هذه لبيان جواز تركه و اشارة الى عدم وجوبه سيما فى السفر (فصلى الغداة) فيه عدم كراهية تسميتها بذلك و فى رواية ابن المسيب فصلى بهم فيه استحباب الجماعة فى الفائتة (من نسى الصلاة الى آخره) أخرجه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى من حديث أنس و مسلم من حديث أبى هريرة أيضا (فليصلها اذا ذكرها) هذا محمول على الاستحباب اعنى استحباب المبادرة بها كما هو قضية الفاء (أقم الصلاة لذكرك) أى لتذكرنى فيها قاله مجاهد و قال مقاتل اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقمها و هو ظاهر استدلاله صلى الله عليه و سلم بها (ابن شهاب) محمد بن مسلم (يقرؤها للذكرى) مصدر ذكر يذكر (فى حديث أبى قتادة الطويل) هو فى صحيح مسلم عقب حديث أبى هريرة هذا (بهمس) بفتح الياء و كسر الميم آخره مهملة و الهمس الكلام الخفى (انه ليس فى النوم تفريط) أى لان النائم ليس مكلفا كما أجمع عليه العلماء لقوله صلى الله عليه و سلم رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ و عن المبتلى حتى يبرأ و فى رواية و عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ و عن الصبي حتى يكبر و فى رواية حتى يحتلم رواه أحمد و الحاكم عن عمر و على و عائشة و مسلم عن عمر و على و أبو داود و النسائى و ابن ماجه عن عائشة و انما وجب عليه القضاء بامر جديد على المذهب الصحيح و قيل بالخطاب السابق و أما وجوب ضمان ما أتلغه نائما فهو لان غرامه التلغات لا يشترط لها تكليف اجماعا و من ثم أوجب الله فى كتابه الدينة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٥٨

لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها قالوا و الفائتة لغير عذر كذلك أيضا فى

وجوب القضاء و انما يختلفان في جواز التأخير فيجوز تأخير الفائتة لعذر على الصحيح و لا يجوز تأخير الفائتة لغير عذر على الاصح و قال بعضهم لا يجوز تأخير واحدة منهما و استدل بهذه الاحاديث و هي حجة قوية و حملها الجمهور على الاستحباب و شد بعض الظاهرية فقال لا يجب قضاء الفائتة لغير عذر و زعم انها اعظم من أن يخرج من وبال معصيته بالقضاء و الله اعلم*

[مطلب في إسلام أبي هريرة رضي الله عنه و بعض خبره]

و ممن اسلم بخير ابو هريرة و اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولاً- كما قاله النووى و كنى بهريرة كان يربيه* روي في صحيح البخارى عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بخير بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله أسهم لى فقال بعض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال ابو هريرة هذا قاتل ابن قوئل قال ابن سعيد بن العاص و اعجابه لوبر تدلى علينا من قدوم ضأن ينعى على قتل رجل مسلم و الكفارة على من قتل مؤمناً خطأ مع عدم ائمه اجماعاً (حتى يجيء وقت الصلاة) فيه امتداد وقت كل صلاة الى دخول وقت الأخرى و خرجت الصبح بقوله من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح رواه الشيخان و الاربعة عن أبي هريرة و المغرب فيها قولان أظهرهما امتداد وقتها الى العشاء (فليصلها حين ينتبه لها) تمامه فاذا كان الغد فليصلها عند وقتها و معنى ذلك أنه اذا قضاها لا يتحول وقتها و يتغير فى المستقبل بل يبقى كما كان فيصلها فى الغد فى وقتها لا أنه يقضى الفائتة مرتين مرة فى الحال و مرة فى الغد على الصواب قال النووى و قد اضطربت أقوال العلماء فيه و اختار المحققون ذلك (و الفائتة بغير عذر كذلك فى وجوب القضاء) لانه اذا وجب القضاء على ذى العذر فغيره أولى بالوجوب (فيجوز تأخير الفائتة بعذر على الصحيح) و فيه وجه حكاء البغوى و غيره انه لا يجوز و على الاول لو مات بعد التمكن من القضاء فلم يقض عصى (و لا يجوز تأخير الفائتة بغير عذر على الاصح) لان توبته لا تصح الا بفعلها و قيل لا تجب على الفور بل له التأخير (و استدل بهذه الاحاديث) يعنى قوله فليصلها اذا ذكرها و الفاء للتعقيب (و حملها الجمهور على الاستحباب) كما قدمته (و شد بالمعجمتين (بعض الظاهرية) نقله النووى (فقال لا يجب قضاء الفائتة بغير عذر) هذا خطأ من قائله و جهالة قاله النووى (ابن قوئل) بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة بوزن جعفر و اسمه النعمان بن مالك بن ثعلبة و قوئل لقب لثعلبة الخزرجى و كان النعمان استشهد يوم أحد أثخنه صفوان بن أمية و ذفف عليه أبان بن سعيد (لوبر) بفتح الواو و سكون الموحدة آخره راء دابة صغيرة كالسنور و حشية و أراد أبان بذلك أن يحقره و أنه ليس فى مقام من يشير بعطاء و لا منع (تدلى) نزل من أعلى الى أسفل و فى رواية تحدر و هو بمعناه و فى أخرى تدأدأ بمهملتين بينهما همزة ساكنة من الدأدأة و هى صوت الحجارة فى السيل و للمستملى فى صحيح البخارى بدل الدال الثانية راء و يروى بمعنى تحدر (من قدوم) بفتح القاف و ضمها طرف (ضأن) فى رواية الضأن بلام التعريف و هو بهمزة رأس الجبل لانه موضع الغنم غالباً و قيل بلا همز جبل لقومه دوس (ينعى على) يذكر لى (قتل رجل) فى رواية فى الصحيح

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٥٩

أكرمه الله على يدى و لم يهنى على يديه قال فلا ادري أسهم له أولم يسهم له و رواه البخارى فى موضع آخر أبين من هذا على غير هذا الوجه لكن رواه معلقاً بصيغة التمريض فقال و يذكر عن الزبيدى عن الزهرى قال أخبرنى عنبسة بن سعيد انه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم أبان على سرية من المدينة قبل نجد قال أبو هريرة فقدم أبان و أصحابه على رسول الله صلى الله عليه و سلم بخير بعد ما افتتحها و ان حزم خيلهم الليف قال أبو هريرة قلت يا رسول الله لا تقسم لهم قال أبان و أنت بهذا يا وبر تحدر من رأس ضال فقال النبى صلى الله عليه و سلم يا أبان اجلس فلم يقسم لهم* قلت و أبان هذا هو أبان بن سعيد بن العاص و هو الذى أجاز عثمان يوم الحديبية حين أرسله النبى صلى الله عليه و سلم الى مكة و أسلم بعيد ذلك و عن أبى هريرة قال لما قدمت على النبى صلى الله عليه و سلم قلت فى الطريق

يا ليلة من طولها و عنائها على أنها من دائرة الكفر نحت قال و ابق منى غلام فى الطريق قال فلما قدمت على النبى صلى الله عليه و سلم

فبايعته فينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلامك يا أبا هريرة قلت هو حر لوجه الله فأعتقته و
روينا فى صحيح مسلم عنه قال كنت أدعو أمى الى الاسلام و هى مشركة فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أبكى قلت يا رسول الله انى كنت أدعو أمى الى الاسلام فتأبى على فدعوتها اليوم
فاسمعتنى فيك ما أكره فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبى هريرة ينعى على امرأ
(أكرمه الله على يدى) أى بالشهادة و فى رواية بيدي (و لم يهنى) بضم أوله رباعى أى لم يخزنى (على يديه) بان يقتلنى فأموت على
الكفر (لكن رواه معلقا بصيغة التمريض) قلت أسنده فى باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيشدد فقال حدثنى الحميدى ثنا سفيان ثنا
الزهري قال أخبرنى عنبسة ابن سعيد أنه سمع أبا هريرة فذكره و عنبسة بالمهملة فالنون فالموحدة فالمهملة بوزن علقمة (أبان)
بالصرف على الاشهر (حزم) بالمهملة فالزاي مضمومتين جمع حزام (الليف) فى بعض نسخ الصحيح لليف (من رأس ضال) بالمعجمة
و اللام الخفيفة و هو السدر البرى (و هو الذى اجار عثمان الى آخره) كما قاله ابن اسحاق فى سيرته و غيره (بعيد ذلك) بالتصغير أى
عقبه (و عنائها) تعبها و مشتقتها (طلع الغلام) بفتح المهملة و اللام أى ظهر (كنت أدعو أمى) قال فى سلاح المؤمن اسمها أميمة بنت
صفيح بضم المهملة و فتح الفاء آخره مهملة هذا هو الصحيح المشهور و قيل اسمها ميمونة (فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة) فى هذا
و ما يأتى بعده نذب طلب الدعاء ممن يتوسم فيه الخير و فى قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اهد أم أبى هريرة)

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٦٠

فخرجت مستبشرا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت أمى خشفة قدمى فقالت
مكانك يا أبا هريرة و سمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت و لبست درعها و عجلت عن خمارها و فتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة
اشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم فأتيت و أنا أبكى من
الفرح قال قلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك و هدى أم أبى هريرة فحمد الله و أثنى عليه و قال خيرا قال قلت يا رسول
الله ادعوا الله أن تحببى انا و أمى الى عباده المؤمنين و يحبهم إلينا قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم اللهم حبب عبيدك
هذا يعنى أبا هريرة و أمه الى عبادك المؤمنين و حبب إليهم المؤمنين فما خلق الله مؤمنا سمع بى و لا- يرانى الا أحببى و مع تأخر
اسلامه فقد روى العدد الكثير و روى عنه الجم الغفير حتى لا يعلم فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم احفظ منه و لا
أوسع منه رواية و ذلك بخصيصة خاصة حصلت له و هى ما روينا فى الصحيحين عنه و اللفظ لمسلم قال يقولون ان أبا هريرة قد
أكثر و الله الموعد و يقولون ما بال المهاجرين و الانصار لا يتحدثون بمثل أحاديثه و قوله اللهم حبب عبيدك هذا الى آخره دليل على
جواز التحصين بالدعاء (مجاف) بضم الميم و تخفيف الجيم آخره فاء خفيفة أى مغلق و اجاف الباب اذا أغلقه (خشفة قدمى)
بمعجمتين الاولى مفتوحة و الثانية ساكنة و الخشف و الخشفة صوت حركة ليست شديدة (مكانك) بالنصب على الاغراء أى الزم
(خضخضة) بمعجمتين مكررتين أى صوت تحريكه (و لبست) بكسر الموحدة (درعها) أى قميصها (و عجلت عن خمارها) مبادرة
منها الى اخبار أبى هريرة بما يشرح له صدره (أشهد أن لا إله الا الله و أشهد ان محمدا عبده و رسوله) فيه سرعة استجابة دعائه صلى
الله عليه و سلم بعين ما سأل و ذلك من اعلام النبوة (فحمد الله الى آخره) فيه استحباب حمد الله و الثناء عليه عند حصول النعم (فقد
روى العدد الكثير) فى كتب الامهات و غيرها حتى قال سعيد بن أبى الحسن و ابن حنبل انه أكثر الصحابة حديثا و هو ظاهر (حتى لا
يعلم فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم احفظ و لا أوسع رواية منه) روى عنه انه قال أنا أكثر الصحابة حديثا الا ما كان من
عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب و لا أكتب و ظاهر هذا مساواة عبد الله له لكن ما نقل و روى من حديث أبى هريرة أكثر (فائدة)
قال أحمد بن حنبل سته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أكثر و الرواية عنه عبد الله بن عمرو و أبو هريرة و ابن عمر و
عائشة و جابر بن عبد الله و ابن عباس و أنس انتهى (و هى ما روينا فى الصحيحين) و سنن الترمذى و طبقات ابن سعد (قد أكثر) أى
أكثر الحديث و جاء بأحاديث لم نسمعها (و الله) بالرفع (الموعد) بفتح الميم و كسر المهملة أى فيحاسبنى ان كنت تعمدت كذبا على

رسوله

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٦١

و سأخبركم عن ذلك ان اخوانى من المهاجرين و الانصار كان يشغلهم الصفق بالاسواق و كنت أزم رسول الله على ملء بطنى فأشهد اذا غابوا و احفظ اذا نسوا و لقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوما أيكم يبسط ثوبه فأخذ من حديثى هذا ثم يجمعه الى صدره فانه لم ينس شيئا سمعه فبسطت برده كانت على جنى حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها الى صدرى فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثنا به فلولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئا أبدا «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى» الى آخر الآيتين و مع ذلك فقد امسك عن بعض ما أسمع خشية الفتنة و ان لا تبلغه الافهام روى عنه قال اعطانى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صلى الله عليه و سلم و يحاسب من ظن بى سوءا (و سأخبركم) (عن) سبب (ذلك) أى كونى أكثرهم حديثا (شغلهم) بفتح أوله و حكى ضمه قال النووى و هو غريب (الصفق) بفتح المهملة و سكون الفاء و هو ضرب اليد على اليد كناية عن التباعد لجريان عادة المتبايعين بضرب يده على يد صاحبه (بالاسواق) جمع سوق يؤنث و يذكر و سميت به لقيام الناس فيها على سوقهم (القيام على أموالهم) و للبخارى العمل فى أموالهم و لمسلم فى رواية أخرى عمل أرضهم (على ملء بطنى) و للبخارى و أن أباه هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه و سلم لشعب بطنه و لمسلم فى أخرى كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه و سلم على ملء بطنى و معناه كما قال النووى اقنع بقوتى و لا أجمع مالا لذخيرة و لا غيرها و لا أزيد على قوتها و المراد من حيث حصل القوت من الوجوه المباحة و ليس هو من الخدمة بالاجرة و فى حديث أبى هريرة هذا دليل على ذكر جواز الشخص نفسه بفضله اذا ترتب على ذلك مصلحة (فأشهد اذا غابوا و احفظ اذا نسوا) و للبخارى و يحضر ما لا يحضرون و يحفظ ما لا يحفظون (أيكم يبسط ثوبه) للبخارى انى أسمع منك حديثا كثيرا أنسأه قال ابسط رداءك (فبسطت برده كانت على جنى) زاد الترمذى فحدثنى كثيرا يؤخذ من ذلك ندب بسط رداء عند قراءة القرآن و الحديث و الدعاء ثم جمعه الى الصدر و للبخارى فغرف بيده ثم قال ضمه فضممته قال فى التوشيح لم يذكر المغترف منه و كأنها كانت اشارة محضة انتهى و انما غرف صلى الله عليه و سلم فى الرداء ليجمع به البركة من كفيه صلى الله عليه و سلم (حتى فرغ من حديثه) و كان ذلك الحديث ما من رجل يسمع كلمة أو كلمتين أو ثلاثا أو أربعا أو خمسا مما فرض الله عز و جل فيتعلمهن و يعلمهن الا- دخل الجنة أخرجه أبو نعيم فى الحلية من طريق الحسن عن أبى هريرة (فما نسيت إلى آخره) فيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه و سلم (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) نزلت فيمن كتم من اليهود صفة محمد صلى الله عليه و سلم و آية الرجم و غيرها من الاحكام التى كانت فى التوراة (الى آخر الآيتين) و للبخارى الى قوله الرحيم (روى عنه قال اعطانى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى آخره) رواه البخارى بلفظ حفظت من رسول الله صلى الله عليه و سلم و عاتين أى نوعين من العلم قال فى التوشيح من اطلاق المحل على الحال (أما

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٦٢

وعاتين اما احدهما فبثته و اما الآخر فلو أخرجه قطع منى البلعوم و حكى عن أحمد بن حنبل قال رأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام فقلت يا رسول الله ما روى أبو هريرة عنك حق قال نعم و قد ذكرنا نبدا من مناقبه فى كتابنا الرياض المستطابة و الله أعلم

[مطلب فى غزوة زيد بن حارثة جذام و ذكر سببها]

و ذكر البخارى بعد غزوة خيبر غزوة زيد بن حارثة و هى التى أغار فيها على جذام و سببها ان دحية بن خليفة الكلبي جاء بتجارة من الشام و ذلك مرجعه من عند قيصر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم بكتابه إليه فلما كان ببلاد جذام أغار عليه الهنيد الجذامى ثم الصليعى و أخذ جميع ما معه و كان رفاعه بن زيد الجذامى قد قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم منصرفه من

الحديبية فأسلم و كتب له رسول الله صلى الله عليه و سلم كتاب أمن لقومه فقدم على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم كثير منهم فلما سمع المسلمون منهم بفعل الهنيد أغاروا عليه و حاربوه و استنقذوا ما كان لدحية و ردوه عليه فلما قدم دحية على رسول الله صلى الله عليه و سلم استسقاها دم الهنيد أحدهما) ففيه معرفة الحلال و الحرام و جميع الاحكام الشرعية (فبثته) زاد الاسماعيلى فى الناس و معنى بثته أذعته و نشرته و أظهرته خوفا من لحوق الوعيد فى كتمانها (و أما) الوعاء (الآخر) فلا يترتب عليه شىء من ذلك انما فيه اسماء أمراء الجور و أحوالهم و ذمهم و فساد الزمان و تراكم الفتن المضلة و اختلاف الاهواء فمن ثم كان أبو هريرة يكتفى عن بعض ذلك و لا- يصرح به خوفا على نفسه كقوله فى قوله صلى الله عليه و سلم هلاك أمتى على يد أغيلمه من قريش رواه أحمد و الشيخان لو شئت لسميتهم لك و كقوله أعوذ بالله من رأس الستين و اماره الصبيان يشير الى خلافة يزيد فانها كانت سنة ستين قال فى التوشيح فاستجاب الله دعاءه فمات قبلها بسنة و قال بعض علماء الصوفية المراد بالوعاء الثانى علم الاسرار المصون عن الاغيار المختص بالعلماء بالله تعالى من أهل العرفان قال بعضهم و هو نتيجة الخدمة و ثمره الحكمة لا يظفر به الا من غاص فى بحار المجاهدات و لا يسعد به الا المصطفين بأنوار المشاهدات و هى أسرار كامنة فى القلوب لا تظهر الا بالرياضة قال الكرمانى و أقول نعم يشترط أن لا تدفعه القواعد الاسلامية و لا تنفيه القوانين الايمانية اذ ما بعد الحق الا الضلال (قطع منى البلعوم) بضم الباء كناية عن القتل و للمستملى لقطع هذا يعنى رأسه (عن احمد) بن محمد (بن حنبل) بفتح المهملة و سكون النون بعدها موحدة مات ببغداد فى ربيع الآخر سنة احدى و أربعين و مائتين ولد سنة أربع و ستين و مائة (فائدة) روى عن أبى بكر بن أبى داود السجستانى قال رأيت أبا هريرة فى النوم و أنا بسجستان أصنف حديث أبى هريرة فقلت انى لاجبك فقال أنا أول صاحب حديث كان فى الدنيا (و ذكر البخارى رحمه الله الى آخره) لم يذكرها صريحا و انما ذكر بعث النبى صلى الله عليه و سلم اسامه و قوله ان طعنتم فى امارته فقد طعنتم فى اماره أبيه من قبل (ببلاد جذام) بضم الجيم و معجمه و هى قبيلة تنسب الى جذام بن عدى أخى لخم (الهنيد) مصغر (الصليعى) بالاهمال مصغر أيضا منسوب الى الصليعى موضع (استسقاها دم الهنيد) أى استأذنه فى قتله

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٦٣

فجهز رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زيد بن حارثة فقتل الهنيد و ابنه و رجالا من قومه و جمع السبايا و الأموال من بلاد جذام ممن كان قد أسلم و لحقه امان رسول الله صلى الله عليه و سلم فاعترضه رجال من جذام و اخبروه باسلامهم فصدقهم و أمر الجيش أن لا يهبطوا واديههم ثم سألوه السبايا التى عنده فهم أن يردوها عليهم ثم صرفه عن ذلك تهمة سمعها منهم فانطلقوا الى رفاعه بن زيد و كل ذلك لم يعلم به فقالوا له انك تحلب المعزا و نساء جذام أسارى فسار مشتكيا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ركب معه رجال من قومه فقطعوا الطريق فى ثلاث ليال فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو فى الناس الاح إليهم بيده أن تعالوا فدفع رفاعه الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقرأه ثم استخبرهم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعه أنت أعلم يا رسول الله لا يحرم عليك حلالا و لا يحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو الجذامى اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا و من قتل فهو تحت قدمى هذه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صدق أبو زيد اركب معهم يا على فقال على كرم الله وجهه ان زيدا لا يطعننى فأعطاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم سيفه فلما خرجوا اذا رسول زيد قد استقبلهم على ناقه من ابلهم فأخذوها ثم تقدموا فلقوا زيدا بفيفاء الفحلين فأخذوا كل شىء معه من ما لهم و الله أعلم

[الكلام على غزوة ذات السلاسل و شرح ذلك]

و فى هذه السنة و قيل فى الثامنة غزوة ذات السلاسل سميت بذلك لأن المشركين ارتبط (تهمة) بفتح الهاء و اسكانها (تحلب

المعزى) بكسر الميم مقصور و ممدود ما عدا الضأن من الغنم كالمعز و المعيز و الأمعوز و المعاوز واحدها معز (قديما كتابه حديثا غدره) بنصب قديما و حديثا باضمار كان (فهو تحت قدمى هذه) أى ساقط ليس فيه شىء (بفياء) بفتح الفاء بينهما تحتية آخره همزة ممدودة و يقصر الارض المستوية و المفازة لا ماء فيها (الفحلتين) بالفاء و المهملة تشنية فحلة. و فى جمادى الاخرى من (هذه السنة) أى التاسعة (و قيل فى الثامنة) و هو الصحيح بل لم يذكر النووى غيره غزوة ذات السلاسل رواها الشيخان عن أبى عثمان النهدى و عن أبى عمرو و هى بفتح السين المهملة على المشهور (سمى بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم ببعض خشية أن يفروا) أو لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة قولان و قيل ان اوله بالضم ذكره ابن الاثير و غيره قال النووى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٦٤

بعضهم ببعض خشية أن يفروا و قيل سميت باسم ماء انتهت غزوتهم إليه فى أرض بنى عذرة و كان أميرها عمرو بن العاص بعثه النبى صلى الله عليه و آله و سلم يستنفر العرب الى الاسلام فلما كان بأرض بنى عذرة من جذام خاف و أرسل الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يستمده فأمده بأبى عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر و عمر فكان عمرو يصلى بهم حتى انصرفوا و فى هذه الغزوة جرى حديث رافع بن أبى رافع الطائى و قوله لابی بكر الصديق حين صحبه انما صحبتك لينفعنى الله بك فانصحنى و علمنى فأمره أبو بكر بجمل من شرائع الاسلام و نهاه عن الامارة فأجاب بالطواعية فى كل ما أمره به حتى قال و اما الامارة يا أبا بكر فانى رأيت الناس لا- يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عند الناس الا بها فلم تنهانى عنها قال انما استجهدتنى لاجهد لك و سأخبرك عن ذلك إنشاء الله تعالى ان الله بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا و كرها فلما دخلوا كانوا عواذ الله و جيرانه فى ذمته فاياك أن تخفر الله فى جيرانه فيتبعك الله فى خفرته فان أحدكم يخفر فى جاره فيضل نائيا عضله غضبا لجاره إن أصيب له شاة أو بعير فالله أشد غضبا لجاره قال ففارقته على ذلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمر أبو بكر على الناس قال قدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تك نهيتنى أن أتأمر على اثنين قال بلى و انا الآن انهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلى أمر الناس قال لا اجد من ذلك بدا و خشيت على أمه و أظنه استنبطه من كلام الجوهرى فى الصحاح و لا دلالة فيه فهو بمعنى السلسال أى السهل (قيل سميت باسم ماء) يقال له السلسل و هو ماء لبنى حذام وراء وادى القرى على عشرة أميال من المدينة (عذرة) بضم المهملة و سكون المعجمة بعدها راء قبيلة من جذام (فكان أميرها) بالنصب خبر كان مقدم (عمرو بن العاص) بالرفع اسمها و يجوز عكسه (يستنفر الغرب) يطلب منهم البعير الى رسول الله صلى الله عليه و سلم (بأبى عبيدة) عامر ابن عبد الله (بن الجراح) و مر ذكر نسبه (الطائى) نسبه الى طىء القبيلة و هى مهموزة (و قوله لابی بكر) بالرفع (فانصحنى) قال الخطابى النصيحة كلمة جامعة معناه خياره الخطة للمنصوح و ليس فى كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة غير معناها كما انه ليس فى كلامهم كلمة أجمع لخير الدنيا و الآخرة من لفظ الفلاح قالوا واحدها من نصح الثوب اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب و قيل من نصح العسل و هو تصفيته من الشمع شبه به تخليص القول من الغش (بالطواعية) بفتح المهملة و تخفيف التحتية و تشديدها أى الطاعة (عواذ الله) بضم المهملة و تشديد الواو و بعدها ذال معجمة أى فى عصمة الله و منعه (فى ذمته) أى فى أمانه و ضمانه و حرزه (تخفر الله) بضم أوله أى تنقض أمانه و ضمانه و عهدته (نائيا) بالهمز و تركه أى بارزا ظاهرا (عضله) بالمهملة فالمعجمتين المفتوحتين أى عصب وجهه و حلقه كنى بذلك عن شدة

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٦٥

محمد الفرقة. قلت و فى معنى ذلك قوله صلى الله عليه و سلم لابی ذر يا أبا ذر انى أراك ضعيفا و انى أحب لك ما أحب لنفسى فلا- تأمرنى على اثنين و لا- تولين مال اليتيم. و عنه قال قلت يا رسول الله أ لا تستعملنى فضررب بيده على منكبى فقال يا أبا ذر انك ضعيف و انها امانة و انها يوم القيامة حسرة و ندامة إلا من أخذها بحقها و أدى الذى عليه فيها رواها مسلم.

[مطلب فى الكلام الإمارة و التنفير من التعرض للرئاسة و الوعيد لأهلها]

و عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الأمانة و ستكون ندامة يوم القيامة رواه البخارى و قال صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمره لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها و ان أعطيتها عن مسئلة و كلت إليها و اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير و كفر عن يمينك رواه.

و الاحاديث فى التنفير من التعرض للرئاسة و الوعيد لاهلها و أمرهم بالاستقامة كثيرة فى الصحاح و غيرها من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت و هو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة متفق عليه و فى رواية فلم يحطها بنصح لم يجد رائحة الجنة و فى رواية لمسلم ما من أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم و ينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة و عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى هذا يقول اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فأرفق به رواه مسلم و دخل عائذ بن عمرو الغضب فانه يبلغ من الشخص هذا المبلغ و أصل العضل كل لحمه مكتنزة غليظة (انك ضعيف) أى عن القيام بوظائف الولايات (لا تأمرن) بحذف تاء الفعل و نون التأكيد المشددة (و لا تولين) كذلك أيضا (رواهما مسلم) و أبو داود قال النووى هذا الحديث أى و ما أشبهه أصل عظيم فى اجتناب الولايات (انكم ستحرصون) بكسر الراء و يجوز فتحها (على الامارة) هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم إذ وقع الأمر كما أخبر (و ستكون ندامة) و حسرة (يوم القيامة) فنعمت المرضعة و بثت الفاطمة (رواه البخارى) و النسائي (الامارة) بكسر الهمزة الولاية (و كلت إليها) أى أسلمت إليها و لم يكن معك اعانة و فى أكثر نسخ الصحيحين أكلت بالهمزة (و اذا حلفت على يمين الى آخره) فيه دليل على جواز تقديم الكفارة على الخنث و هو كذلك ان كفر باطعام أو عتق أو كسوة بخلاف الصوم قال فى التوشيح و على زائدة أو بمعنى الباء (رواه) أى الشيخان و رواه أيضا أبو داود و الترمذى و النسائي (فلم يحطها) بفتح أوله و بمهتين الأولى مضمومة و الثانية ساكنة أى لم يراعها (ثم لا يجهد) أى يتحمل المشاق فيما يصلحهم (الا لم يدخل معهم الجنة) للبيهقى فى السنن عن أبي هريرة ما من أمير عشرة الا و هو يؤتى به يوم القيامة مغلولا حتى يفكه العدل أو يوثقه الجور و للطبرانى فى الكبير من حديث ابن عباس ما من أمير يؤمر على عشرة إلا سئل عنهم يوم القيامة (عايد) بالمهمل و التحتية و الذال المعجمة (ابن عمرو) هو

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص ٣٦٦

على عبيد الله بن زياد فقال أى بنى انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن شر الرعاء الحطمة فاياك ان تكون منهم متفق عليه و عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي و انه لا نبي بعدى و سيكون بعدى خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا به قال فوا ببيعة الأول ثم اعطوهم حقهم و اسألوا الله الذى لكم فان الله يسألهم عن استرعائهم رواه البخارى و مسلم و دخل ابو مريم الأزدى على معاوية فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من و لاه الله شيئا من امور الناس فاحتجب دون حاجتهم و خلتهم و فقرهم احتجب الله دون حاجته و خلته و فقره يوم القيامة فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس رواه ابو داود و الترمذى و عن ابى سعيد و ابى هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي و لا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف و تحضه عليه و بطانة تأمره بالشر و تحضه عليه و المعصوم من عصمه الله رواه البخارى و عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله الانصارى (على عبيد الله بن زياد) كان واليا على المدينة من قبل يزيد بن معاوية (الحطمة) بضم الحاء و فتح الطاء المهملتين و هو العنيف الذى لا يرفق سمي بذلك لحطمه الناس بجوره أى كسره اياهم و الحطم الكسر و من ثم سميت النار الحطمة (متفق عليه) انما رواه احمد و مسلم و ليس فى البخارى و تمته فقال اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال و هل كان لهم نخالة انما النخالة بعدهم و فى غيرهم و النخالة بضم النون السقط (بنو اسرائيل) هم أولاد يعقوب (يسوسهم) يقوم بامورهم كما يقوم سائس الدابة بأمرها (كلما هلك نبي) كموسى (خلفه نبي) كيشوع (و انه لا نبي بعدى) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم فى الاخبار

بالمغيبات و كذا قوله (و سيكون بعدى خلفاء) و الخلفاء جمع خليفة و هو كل امام عادل (فوا) بضم الفاء أمر من الوفاء (بيعه الاول) بالباء الجارة و فى بعض نسخ الصحيح أوفوا من الايفاء ببعه بغير باء (أبو مريم) اسمه عبد الله بن زياد (الازدى) بسكون الزاى ينسب الى أزد شنوءة و يقال فيه الاسدى بالسین المهملة بدل الزاى ساكنة أيضا (على معاوية) بن أبى سيفان صخر بن حرب و أمه هند بنت عتبة بن ربيعة (فقال له) أبو مريم بعد أن قال معاوية ما انعمنا بك أبا فلان قال قلت حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (من ولاه الله) يستدل به لمذهب أهل السنة أن الخير و الشر منه جل و علا و وجه ذلك نسبة الولاية إليه عز و جل مطلقا فى العادل و الجائر (خلتهم) بفتح المعجمة أى حاجتهم (فجعل معاوية) رجلا لم يسم (على حوائج الناس) أى خوفا مما ذكر له أبو مريم (رواه أبو داود و الترمذى) و للطبرانى فى الكبير من حديث ابن عمر من ولى شيئا من أمور المسلمين لم ينظر الله فى حاجته حتى ينظر فى حوائجهم (بطانان) تثنية بطانة بكسر الموحدة و بطاء مهملة و نون و بطانة الرجل خاصته و موضع سره

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٦٧

عليه و سلم اذا اراد الله بالأمر خيرا جعل له وزير صدق ان نسى ذكره و ان ذكر اعانه و اذا اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره و ان ذكر لم يعينه رواه أبو داود باسناد جيد على شرط مسلم. و مما ينخرط فى هذا السلوك قوله صلى الله عليه و سلم كلکم راع و كلکم مسئول عن رعيته و الامام راع و مسئول عن رعيته و الرجل راع فى أهله و مسئول عن رعيته و المرأة راعية فى بيت زوجها و مسئولة عن رعيته و الخادم راع فى مال سيده و مسئول عن رعيته و كلکم راع و مسئول عن رعيته رواه البخارى و مسلم. اما اذا عدل الوالى و سدد و قارب فقد قال صلى الله عليه و سلم سبعة يظلمهم الله فى ظله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله امام عادل و شاب نشأ فى طاعة الله و رجل قلبه معلق فى المساجد و رجلا ن تحابا (وزير صدق) أى معين له على الخير (و ان اراد به غير ذلك) أى اراد به شرا (وزير سوء) بضم المهملة مع المد و يفتحها مع القصر (رواه أبو داود) و البيهقى فى الشعب (ينخرط) بخاء معجمة و طاء مهملة أى يدخل (السلوك) بكسر المهملة و سكون اللام (كلکم راع) أى حافظ مؤتمن ملتزم صلاح ما هو قائم به و ما هو تحت نظره (رواه البخارى و مسلم) و أبو داود و الترمذى عن ابن عمر (سبعة يظلمهم الله فى ظله) أى ظل عرشه كما فى رواية لمسلم و لسعيد بن منصور قال القاضى و اضافة الظل الى الله تعالى اضافة ملك و كل ظل فهو لله و ملكه و خلقه و سلطانه (يوم لا ظل) يقى من حر الشمس لقربها من الرؤوس و الجام العرق (الاطله) و هو ظل العرش كما مر إذ لا ظل هناك شىء الا له قاله النووى قال و قد يراد به ظل الجنة و هو نعيمها و السكون فيها كما قال تعالى وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا و قال ابن الأبارى المراد بالظل هناك الكرامة و الكنف و الكن من المكارة فى ذلك الموقف و ليس المراد ظل الشمس قال القاضى و ما قاله معلوم فى اللسان يقال فلان فى ظل فلان أى مكان كنفه و حمايته قال و هو أولى الأقوال و يكون اضافته الى العرش اضافة تشریف لانه فى التقريب و الكرامة و الا فالشمس و سائر العالم تحت العرش و فى ظله (امام) قال القاضى و هو كل من إليه نظر فى شىء من أمور المسلمين من الولاية و الحكام و بدأ به لكثرة مصالحه و عموم نفعه (عادل) و فى بعض نسخ الصحيحين الامام العادل و فى بعضها الامام العدل قال فى التوشيح و هو الذى يتبع أمر الله يوضع كل شىء فى موضعه بلا- افراط و لا- تفريط (و شاب نشأ فى عبادة الله) و لمسلم بعبادة الله أى نشأ متلبسا بالعبادة أو مصاحبا لها أو متصفا بها قاله النووى و يحتمل أن يكون بمعنى فى كما فى غير مسلم قاله القرطبى زاد الجوزقى حتى توفى على ذلك و من حديث سلمان أفنى شبابه و نشاطه فى عبادة الله تعالى قلت انما كان الشاب المتصف بذلك فى ظل الله لانه فى الدنيا استتر بظل التقوى عن حر الشهوات الهائلة أيام الشباب الحاملة على جمل من المعاصى (و رجل قلبه معلق) و فى بعض نسخ الصحيحين متعلق بزيادة التاء (فى المساجد) و فى رواية لمسلم فى المسجد و لأحمد بالمساجد و للجوزقى كأنما قلبه معلق فى المسجد زاد سليمان من حبها و معناه أنه كثير الملازمة للمسجد بقلبه و ان كان جسده خارجا قال النووى و معناه أنه شديد الحب لها و الملازمة للجماعة فيها و ليس معناه دوام القعود فى المسجد (و رجلا ن تحابا)

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٦٨

فى الله اجتمعا عليه و تفرقا عليه و رجل دعتة امرأة ذات منصب و جمال فقال انى اخاف الله عز و جل و رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه و رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه أحب كل منهما الآخر (فى الله عز و جل) أى لا رياء و لا سمعة و لا لغرض دنيوى (اجتمعا عليه) فى بعض نسخ البخارى على ذلك أى كان هو السبب فى اجتماعهما (و تفرقا عليه) أى استمرا على ذلك حتى افترقا من مجلسهما و هما صادقان فى حب كل واحد منهما لله تعالى و فى حال اجتماعهما و افتراقهما قال النووى فى هذا الحديث الحث على التحاب فى الله و بيان عظيم فضله و هو من المهمات فان الحب فى الله و البغض فى الله من الايمان و هو بحمد الله كثير يوفق له أكثر الناس أو من وفق له وعد هذه الخصلة واحدة لأن المحبة لا تتم الا من اثنين (و رجل دعتة) و للبخارى طلبته (امرأة ذات منصب) أى حسب و شرف و خصها بكثرة الرغبة و عشر حصولها زاد ابن المبارك الى نفسها أى عرضت نفسها عليه ليزنى بها على الصحيح قال القاضى و يحتمل أنها دعتة لنكاحها فخاف العجز عن القيام بحققها أو لأن الخوف من الله تعالى شغله عن لذات الدنيا و شهواتها (فقال) بلسانه أو بقلبه ليزجر نفسه عما دعتة إليه (انى أخاف الله) زادت كريمة فى صحيح البخارى رب العالمين (فأخفاها) و لا حمد فأخفى و للاصلى فى صحيح البخارى اخفاء مصدر أو حال كونه مخفيا فيه فضل صدقة السر اذا كان تطوعا لأنها أقرب الى الاخلاص و ابعد من الرياء (حتى لا تعلم) بالرفع و النصب (شماله ما تنفق يمينه) هذا هو الصواب و وقع فى صحيح مسلم حتى لا يعلم يمينه ما ينفق شماله قال فى التوشيح و هو مقلوب و هم فيه يحيى القطان أى لأن المعروف فى النفقة ان محلها اليمين و القصد المبالغة فى الاخفاء فضرب المثل باليمين و الشمال لقربيهما و ملازمتها و معناه لو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما علمت بصدقته لشدة الاخفاء و قيل المراد من على يمينه و شماله من الناس قال فى الديباج قال القرطبى و قد سمعنا من بعض المشايخ أن ذلك أن يتصدق على الضعيف فى صورة المشتري منه فيدفع له درهما فى شىء يساوى نصف درهم فالصورة مبيعة و الحقيقة صدقة قال و هو اعتبار حسن (و رجل ذكر الله) بلسانه أو بقلبه حال كونه (خاليا) من الخلق و من الالتفات الى غير الله و لو كان فى ملا (ففاضت عيناه) زاد البيهقى من خشية الله تعالى و المراد فاضت دموع عينيه فهو مجاز كجرى الميزاب و قال القرطبى فيض العين بكأؤها و هو على حسب حال الذاكر و بحسب ما ينكشف له من أوصافه تعالى فان انكشف له غضبه و سخطه فبكأؤه عن خوف و ان انكشف جماله و جلاله فبكأؤه عن محبة و شوق و هذا لتلون الذاكر بتلون ما يذكر من الأسماء و الصفات قال و هذا الحديث جدير بان ينعم فيه النظر و يستخرج ما فيه من اللطائف و العبر انتهى (فائدة) بقيت خصال أخرى تقتضى الظل وصلها الحافظ ابن حجر الى ثمانية و عشرين و جلال الدين السيوطى الى سبعين منها رجل كان فى سرية فلفوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم حتى نجا و نجوا و استشهد رواه ابن زنجويه عن الحسن مرسلا و ابن عساكر عن أبى هريرة. و رجل غض عينيه عن محارم الله و عين حرس فى سبيل الله رواه البيهقى فى الاسماء من حديث أبى هريرة و التاجر الامين. و الامام المقتصد. و راعى الشمس بالنهار أخرجه فى الثلاثة الحاكم فى تاريخه و الديلمى فى مسند الفردوس من حديث

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٦٩

رواه البخارى و مسلم فقدم الامام عليهم. و قال صلى الله عليه و سلم أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق و رجل رحيم القلب لكل ذى قربى و مسلم عفيف متعفف ذو عيال رواه مسلم و قال الامام كبير الشأن رفيع الذكر أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن البصرى رحمه الله تعالى الناس فى هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الأنبياء و الزهاد هم الأدلاء أبى هريرة. و من انظر معسرا أو وضع عنه أخرجه أحمد من حديث أبى البشر كعب بن عمرو. و رجل حيث توجه علم أن الله معه أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير من حديث أبى أمامة. و واصل الرحم.

و امرأة مات زوجها و ترك عليها أيتاما صغارا فقالت لا ابرح أقيم على أيتامى حتى يغنيهم الله. و عبد صنع طعاما فاضاف ضيفه فاحسن نفقته فدعا عليها اليتيم و المسكين فاطعمهم لوجه الله عز و جل أخرجه فى الثلاثة أبو الشيخ فى الثواب و الاصبهانى و الديلمى فى مسند الفردوس من حديث أنس. و من عزى الثكلى أخرجه ابن السنن فى عمل اليوم و الليلة من حديث أبى بكر و عمران بن

حصين. و حملة القرآن أخرجه أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده و الديلمي في مسند الفردوس و ابن النجار بسند ضعيف من حديث علي. و رجل لم تأخذه في الله لومة لائم. و رجل لم يمد يده الى ما لا يحل له أخرجه الاصبهاني في ترغيبه من حديث ابن عمر. و من نفس عن غريمه أو محاعنه رواه أحمد عن أبي قتادة. و الشهداء رواه العقيلي من حديث أبي هريرة. (فائدة) أخرى قال في التوشيح لا- مفهوم للرجال في هذا الحديث فالنساء كذلك الا في الامامة انتهى قلت لكن بالنسبة الى تعلق القلب بالمسجد يكون المراد بالنسبة إليها مسجد بيتها لأن صلاتها فيه أفضل من المسجد فهو إليها كالمسجد بالنسبة الى الرجل و كذلك يقال و امرأة دعاها رجل ذو منصب و جمال فقالت اني أخاف الله (رواه) أحمد و (البخاري و مسلم) و النسائي عن أبي هريرة و رواه مسلم عن أبي سعيد و سعد بن منصور عن سلمان (فقدم) في هذا الحديث (الامام) العادل (عليهم) لما مر (مقسط) أي عادل (و مسلم) بالجر عطفًا على ذي قربي (أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن) يسار (البصري) الانصاري مولاهم أمه خيرة مولاة أم سلمة أم المؤمنين ولد لستين بقيتا من خلافة عمر و كانت دائما ترضعه أم سلمة فيرون أن فصاحته و حكمته من بركة ذلك نشأ بوادي القرى و رأى طلحة بن عبيد الله و عائشة و لم يسمع منهما و حضر الدار و له أربع عشرة سنة فسمع ابن عمر و أنسا و جندب بن عبد الله و غيرهم و أدرك من الصحابة مائة و ثلاثين و كان يوم بويح لعلي ابن أربع عشرة سنة قال ابن سعد كان جامعًا عالما رفيقا فقيها ثقة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم جميلا فصيحًا و سيما مات سنة عشر و مائة و مات محمد بن سيرين بعده بثلاثة أشهر واحد عشر يوما (العلماء هم ورثة الأنبياء) هو حديث رواه الشيخان و غيرهما زاد ابن النجار عن أنس يجبههم أهل السماء و تستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة (و الزهاد) جمع زاهد و حقيقة الزهد ترك ما سوى الحاجة و جاء في الحديث الزهد في الدنيا ليس بتحريم الحلال و لا اضعاء المال و لكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يديك أو ثق منك بما في يد الله و ان تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت أرغب منك بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٣٧٠

و الغزاة هم أسياف الله و التجارهم امناء الله و الملوك رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا و للمال جامعًا فبمن يقتدى و اذا أصبح الزاهد راغبًا فبمن يستدل و يهتدى و اذا أصبح الغازي مرثيا و المرثي لا عمل له فمن يظفر بالعدى و اذا كان التاجر خائنا فمن يؤمن و يرتضى و اذا أصبح الملك ذئبا ضاريا فمن يحفظ الغنم و يرعى و الله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون و الزهاد الراغبون و الغزاة المراءون و التجار الخائنون و الملوك الظالمون و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. و في معنى ذلك أنشد الشيخ الامام العالم العامل ذو السياحات و الرياضات و البركات عبد العزيز الديريني الدميري لنفسه

اذا ما مات ذو علم و تقوى فقد ثلمت من الاسلام ثلمه فيها لو انها أبقيت لك رواه الترمذي و ابن ماجه عن أبي ذر (و الغزاة) المجاهدون (هم أسياف الله) ينتقم بهم من أعدائه (و التجارهم امناء الله) استأمنهم على ما حولهم لينظر أ يحفظون الامانة أم يضيعونها بالبخل و منع الزكاة و طلب الرزق من غير حله (و الملوك رعاة الخلق) لقوله في الحديث الامام راع (و اذا أصبح الغازي مرثيا) غير مخلص عمله لله تعالى و جاء في الحديث الشرك الخفى ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن أبي سعيد و للحاكم من طريق ابن عباس الشرك في أمتي أخفى من ديب النملة على الصفا و للحاكم و أبي نعيم في الحلية عن عائشة الشرك أخفى في أمتي من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلما و أدناه ان يحث على شىء من الجور و يبغض على شىء من العدل و هل الدين الا- الحب في الله و البغض في الله قال الله تعالى فان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (فائدة) روى الحاكم عن أبي بكر ان من قال اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك و أنا أعلم و استغفرك لما لا أعلم يقولها ثلاث مرات اذهب الله عنه صغار الشرك و كباره و قال الفضيل ترك العمل لأجل الناس رياء و العمل لأجل الناس شرك و الاخلاص أن يعافيك الله منهما (و المرثي لا عمل له) مقبول (فمن يظفر بالعدى) اذا كانت العاقبة للمتقين و الرياء ينافى التقوى (و اذا أصبح الملك) بكسر اللام يأكل الناس أكلا ذريعا فمثله كراعى غنم أصبح (ذئبا) بالهمز و تركه (ضاريا) إلفا معتادا (ما أهلك الناس) بالنصب (الا العلماء المداهنون) بالبدال المهملة و النون و حقيقة المداهنة بذل الدين لصالح الدنيا و ليست المداراة مداهنة و حقيقتها بذل الدنيا لصالح الدين أو دنيا (و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ

ظَلَمُوا) نزلت في المشركين الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه و سلم (أى منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون قال ابن عباس الى جهنم و السعير (عبد العزيز) بن سعيد (الديريني) بفتح المهملة و سكون التحتية و كسر الراء و نون نسبة الى ديرين محلة بمصر (الدميري) بفتح المهملة و كسر الميم و ثلمت (بالمثالثة) مبنى للمفعول كسرت (من) دين (الاسلام ثلمه) كسره و أو لها مثلث و الضم أشهر (فائدة) قال عطاء و جماعة في قوله

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٧١ و موت العابد المرضى نقص ففى مرآه للأسرار نسمة

و موت العابد الملك المولى بحكم الحق منقصة و فصمه

و موت الفارس الضرغام هدم فكم شهدت له بالنصر عزمه

و موت فتى كثير الجود محل فان بقاءه خصب و نعمه

فحسبك خمسة يبكى عليهم و موت الغير تخفيف و رحمه و لبعضهم أيضا

إذا جار الأمير و كاتباه و قاضى الأرض داهن فى القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء و من آفات الرئاسة ان يتصدى لها و يدخل فيها قبل الاستعداد و التأهل فيعرض نفسه للفتن و الاحن و يفتضح و لا يفلح و أنشد بعضهم:

الكلب أحسن عشرة و هو النهاية فى الخساسة

ممن ينازع فى الرئاسة قبل أوقات الرئاسة

[تنمة فى بعث عمرو بن العاص أميراً على جيش ذات السلاسل و ذكر بعض مناقبة و الكف عن ذكر أصحاب رسول الله إلا بخير]

و قال بعضهم من تصدر قبل أوانه تصدى لهوانه و قد تمادى بنا الكلام فى هذه الغزاة رجاء الفائدة و لم يذكر البخارى فيها غير حديث واحد و خرج مسلم أيضا و هو ما روي تعالى «أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» أن ذلك موت العلماء و ذهاب الفقهاء (ففى مرآه) بفتح الميم و سكون الراء و مد الهمزة أى منظره (منقصة) أى نقص (و فصمه) بالفاء و المهملة أى انقطاع (الفارس الدرغام) بكسر المعجمة أى شديد البأس (عزمه) جد و اجتهاد و صبر على مقاساة أحوال الحرب (و موت فتى كثير) بالكسر (الجود) و الكرم و السخاء و السماحة مترادفة قال فى الشفاء و قد فرق بعضهم بينهما بفروق فجعل الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره و نفعه و سموه أيضا حرية و هو ضد النذالة و السماحة التجافى عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس و هو ضد الشكاسة و السخاء سهولة الانفاق و تجنب اكتساب ما لا يحمد و هو الجود و هو ضد التقدير (محل) بفتح الميم و سكون المهملة جذب (فان بقاءه خصب) بكسر المعجمة و سكون المهملة (فحسبك) أى يكفيك (فويل) شدة عذاب قاله ابن عباس أو واد فى جهنم قاله سعيد بن المسيب و جاء فى الحديث الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره أخرجه أحمد و الترمذى و ابن حبان و الحاكم من حديث أبى سعيد الخدرى (الرئاسة) بكسر الراء أن يصير الشخص رئيساً (أن يتصدى) أى يتعرض (و يدخل) بالفتح و كذا ما بعده (و لا يفلح) أى لا ينجو (عشرة) مثلث العين و الكسر أشهر أى معاشرة (من تصدر) أى ترأس (قبل أوانه) أى وقته (تصدى لهوانه)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٧٢

عن أبى عثمان النهدي ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت أى الناس أحب إليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال غمر فعد رجالاً فسكت مخافة ان يجعلنى فى آخرهم و فى هذا الحديث منقبة لعائشة و أبيها و عمر بن الخطاب فأما عمرو بن العاص فانه و ان لم يكن هذا مقامه فلا يلزم من ذلك حط مرتبته و لا نقص من منزلته فقد وردت له فضائل منها تأمير النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى هذه الغزوة على كثير من جملة المهاجرين

الأولين فكان يصلى بهم حتى رجعوا و قد قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث أسلم الناس و آمن عمرو و منها ما روينا فى صحيح مسلم عن ابن شماسه المهرى قال حضرنا عمرو بن العاص و هو فى سياقه الموت فبكى طويلا و حول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك اما بشرك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكذا فأقبل بوجهه فقال ان أفضل ما نعد شهادة أن لا إلا إلا الله و ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انى كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتنى لخزيه و فضيحة (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل بثليث الميم و تشديد اللام (النهدى) بفتح النون و سكون الهاء ينسب الى نهد قبيلة معروفة (أى الناس أحب إليك) زاد ابن عساكر فاحبيه (منقبه لعائشه و أبيها و عمر) قال النووى و فيه دلالة تنبيه لأهل السنة فى تفضيل أبو بكر ثم عمر على جميع الصحابة (و ان لم يكن هذا) المقام أى مقام أبى بكر ثم عمر (مقامه) بالنصب خبر يكن و يجوز بالضم اسمها و الخبر هذا (أسلم الناس و آمن عمرو) بن العاص أخرجه الترمذى من حديث عقبه بن عامر فشهد له صلى الله عليه و سلم بالايمان فهو أخص من الاسلام اذ حقيقته التصديق بالقلب و الاسلام الاقرار باللسان و اظهار شرائع الايمان بالابدان و ذلك لا ينفع دون التصديق بالقلب و الاخلاص قال تعالى (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا) و قال صلى الله عليه و سلم اذ قال له سعد بن مالك عن فلان و الله انى لاراه مؤمنا قال أو مسلما ثلاث مرات و فلان هذا هو جعيل بن سراقه الضمرى و كان من خواص المؤمنين و انما قال صلى الله عليه و سلم ذلك تعليما لسعد ان اطلاق المسلم على من لم يختبر حاله الخيرة الباطنة أولى من اطلاق المؤمن لأن الاسلام معلوم بحكم الظاهر بخلاف الايمان (ابن شماسه) بفتح المعجمة أوله و ضمها و تخفيف الميم آخره سين مهملة و هاء اسمه عبد الرحمن (المهرى) بفتح الميم و سكون الهاء و بالراء (حضرنا) بسكون الراء (عمرو بن العاص) مفعول (سياقه الموت) بكسر المهملة و تخفيف التحتية و بالقاف أى حال حضوره و كان ذلك بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث و أربعين أو أحد و خمسين قولان أصحابهما الأول (فجعل ابنه) عبد الله (أما بشرك رسول الله صلى الله عليه و سلم بكذا) أى بأنك مؤمن (ان أفضل ما نعد) بضم أوله رباعى أى ما نهى (شهادة) بالرفع خبران (على أطباق) أى أحوال و منه لتركبن طبقا عن طبق فمن ثم أنت (ثلاث) اراده لمعنى أطباق (لقد رأيتنى) بضم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧٣

و ما أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منى و لا أحب إلى أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله الاسلام فى قلبى أتيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقلت ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدي قال مالك يا عمرو قال قلت أردت أن أشرط قال تشرط بما ذا قلت أن يغفر الله لى قال أ ما علمت ان الاسلام يهدم ما قبله و ان الهجرة تهدم ما قبلها و ان الحج يهدم ما كان قبله و ما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا أجل فى عينى منه و ما كنت أطيق ان أملا- عينى منه اجلالا و لو شئت ان أصفه ما أطقت لانى لم أكن املا- عينى منه و لو مت على تلك الحالة لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدرى ما حالى فيها فاذا أنامت فلا تصحبنى نائحه و لا نار فاذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما يذبح جزور و يقسم لحمها حتى استأنس بكم و انظر ما ذا رجع به رسل ربي «نصيحة عرضت» و هى ان ثم من يقع فى عمرو بن العاص و معاوية و غيرهما من أجلاء الصحابة أو من شمله اسم الصحبة التى لا يوازيها عمل و ان جل و يتسبون لسبهم لهنات صدرت منهم مما تقدم الفوقية (و ما) نافية أحد اسمها (أشد) خبرها (فلا بايعك) أى فانى جئت لا بايعك (تشرط بما ذا) الباء زائدة للتأكيد أو ضمن تشرط معنى تحتاط قاله النووى (يهدم) أى يمحى و يذهب و لابن سعد من طريق الزبير و جبير بن مطعم الاسلام يجب (ما كان قبله) من الذنوب و ان عظمت قال تعالى قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ (و ان الحج) اذا لم يرفث و لم يفسق (يهدم ما كان قبله) و قال صلى الله عليه و سلم من حج فلم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه رواه أحمد و البخارى و النسائى و ابن ماجه و الدارقطنى و زاد و اعتمر كلهم عن أبى هريرة و الرفث يراد به الجماع و يراد به التعريض بالجماع و يطلق على الفحش فى القول و هو المراد هنا و فاؤه مثلثة فى الماضى و المضارع و الأفصح الفتح فى الماضى و الضم فى المضارع و الفسق معلوم و لم يذكر الجدال فى الحديث اما من باب الاكتفاء أولد خوله فى الرفث و الفسوق و

قوله كيوم الافصح بناؤه على الفتح ثم المراد تكفير الصغائر دون الكبائر و التبعات على ما اعتمده النووي و غيره لكن قال فى التوشيح ورد فى حديث آخر أنه يكفر ذلك فيكون من خصائص الحج (أحد) اسم كان (أحب) خبرها (و لا أجل) أعظم (فى عينى) بالثنية (اجلالا) اعظما (فلا تصحبنى نائحة و لا نار) زاد ابن منده و أبو نعيم و ابن عبد البر فى الاستيعاب و شدوا على ازارى فانى مخاصم (فشنوا على التراب شنأ) بالمعجمة و المهملة أى صبوا و قيل السن بالمهملة الصب من سهولة و بالمعجمة التفريق زاد من مر آنفا فان جنبى الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبى الايسر و لا- تجعلن فى قبرى خشبة و لا- حجرا (جزور) بفتح الجيم من الابل (لا يوازيها) بالزاي و التحتىه أى لا يماثلها (لهنات) بهاء فنون

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧٤

إليهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالكلام فيها و أخبر بوقوعها منهم ثم نهى عن سبهم على الاطلاق فقال لا تسبوا أحدا من أصحابى فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم و لا نصيفه و قال خيركم قرنى و قال لا يبلغنى أحد عن أصحابى شيئا فانى أحب أن أخرج إليهم مفتوحتين آخره فوقيه جمع هنة و هى الخصلة و هى هنا الأمور التى جرت بين الصحابة رضوان الله عليهم (و أخبر بوقوعها منهم) كقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية و كقوله سيكون بعدى هنات و هنآت (لا تسبوا أحدا من أصحابى) رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى و مسلم عن أبى هريرة و أبو عوانة عن أبى سعيد و أبى هريرة و خاطب صلى الله عليه و سلم بذلك الصحابة لانه نزل الساب منهم لتعاطيه ما لا يليق به منزلة غير الصحابة و قال السبكى الظاهر ان الخطاب فيه لمن صحبه آخرا بعد الفتح و قوله أصحابى المراد بهم من أسلم قبل الفتح قال و يرشد إليه قوله لو أنفق الى آخره مع قوله تعالى (لا يَسْتَوِي مَنْكُم مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ الْآيَةَ) قال و لا بد لنا من تأويل بهذا أو غيره ليكون المخاطبون غير الاصحاب الموصى بهم انتهى و أورد الحكيم الترمذى فى كتابه نواذر الاصول ان سبب هذا الحديث ان خالد بن الوليد تناول عبد الرحمن بن عوف أى سبه فشكاه للنبي صلى الله عليه و سلم فقال لخالد هل أتمت تاركون لى أصحابى فو الذى نفسى بيده لو ان أحدكم أنفق مثل احد ذهبا الحديث فليل المراد بقوله أصحابى أصحاب مخصوصون و هم السابقون على المخاطبين فى الاسلام و عليه لا- يلزم من ذلك ان النهى مختص بالسابقين لعموم اللفظ فلا يكون السبب مخصصا اذ قد يتعلق الحكم بسبب مخصوص ثم يكون عاما و نقل السبكى عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الشاذلى انه قال فى مجلس وعظه كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم تجليات يرى فيها من بعده فيكون الكلام منه صلى الله عليه و سلم فى تلك التجليات خطابا لمن بعده فى حق جميع الصحابة الذين قبل الفتح و بعده انتهى و سبهم رضى الله عنهم كبيرة يكفر مستحلها بغير تأويل (لو أنفق مثل أحد) الجبل المعروف بالمدينة (ذهبا) زاد البرقانى كل يوم (ما أدرك) ثوابه (مد) احدهم) أى ثوابه (و لا- نصيفه) أى نصف المد و النصيف لغة فى النصف و هو مثلث النون فيكون فيه أربع لغات نقله القاضى فى المشارق عن الخطابى فى هذا الحديث تفضيل الصحابة رضى الله عنهم على جميع من بعدهم و فيه ان الطاعات تشرف بشرف عاملها و قال القاضى سبب ذلك أن نفقتهم كانت وقت ضرورة و ضيق حال و فى نصرته صلى الله عليه و سلم و حمايته و ذلك معدوم بعده قال و جميع طاعتهم فى ذلك كالفقه (و قال خيركم قرنى) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكونوا بعدهم قوم يخونون و لا- يؤتمنون و يشهدون و لا يستشهدون و يندرون و لا يوفون و يظهر فيهم السمن رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى عن عمران بن حصين قال فى التوشيح القرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى الامور المقصودة و الاصح انه لا ينضبط بمدته فقرنه صلى الله عليه و سلم الصحابة و كانت مدتهم من المبعث الى آخر من مات من الصحابة مائة و عشرين سنة و قرن التابعين من سنة مائة الى نحو سبعين و قرن اتباع التابعين من ثم الى العشرين و مائتين و فى هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا و أطلقت المعتزلة ألسنتها و رفعت الفلاسفة رءوسها و امتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن و تغيرت الاحوال تغيرا شديدا و لم يزل الأمر فى نقص الى الآن فظهر مصداق قوله صلى الله عليه و سلم (لا يبلغنى أحد عن أصحابى شيئا إلى آخره) أخرجه أبو داود

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧٥

و انا سليم الصدر و اعتذر عن حاطب و قد بدرت منه عظيمة و عن مالك بن الدخشم و قد تعرض قوم لسبه على ظاهر الحال و لم يرخص لبعضهم في بعض ابدا و قال تعالى بعد ان اثنى عليهم أحسن الثناء «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا» فليت من جاء بعدهم اذ لم يستغفروا لهم و يترحموا عليهم لم يسبواهم وليتهم اذا لم يصيبوا أجهم لم يقفوا في شرهم و وكلوا أمورهم الى عام سرائرهم فهو أعلم بهم قال تعالى «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» و قال تعالى «فَمَا بَالُ وَ الترمذى من حديث ابن مسعود و هو بالجزم على النهى (و اعتذر عن حاطب) هو ابن أبى بلتعنة بقوله أليس من أهل بدر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم أو فقد وجبت لكم الجنة (و قد بدرت منه) معصية (عظيمة) اذ كتب الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه و سلم عام الفتح (و) اعتذر أيضا (عن مالك بن الدخشم) بضم المهملة و سكون الخاء و ضم الشين المعجمتين مكبر و مصغر بالنون آخره و بالميم و قصته مروية في الصحيحين عن عتبان بن مالك يوم جاء النبي صلى الله عليه و سلم الى بيته فصلى له فيه قال فتاب رجال من أهل البيت حولنا حتى اجتمع في البيت رجال ذووا عدد فقال قائل منهم أين مالك بن الدخشم فقال بعضهم ذلك منافق لا يحب الله و رسوله فقال لا تقل له ذلك الا تراه قال لا إله الا الله يتغنى بذلك وجه الله و لابن عبد البر من حديث أبى هريرة بسند حسن أليس قد شهد بدرا قال قالوا الله و رسوله اعلم فانا نرى وجهه و نصيحته للمنافقين قال فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فان الله قد حرم على النار من قال لا إله الا الله يتغنى بذلك وجه الله قال النووى في الحديث الذب عن ذكر بسوء و هو يرى منه و فيه أنه لا يخلد في النار من مات على التوحيد و فيه غير ذلك (و قد تعرض قوم لسبه) قيل منهم عتبان بن مالك ذكره ابن حجر و غيره (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ) أى بعد المهاجرين و الانصار الى يوم القيامة يدعون لانفسهم و لمن سبقهم بالايان بالمغفرة (يقولون) يا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا) فى الدين (الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا حَسَدًا وَ غشًا و بغضا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) قال البغوى و غيره و كل من كان فى قلبه غل على أحد من الصحابة و لم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لأن الله رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرين و الانصار و التابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من أقسام المؤمنين و قال ابن أبى ليلى الناس على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين و الذين تبوء الدار و الايمان و الذين جاءوا من بعدهم فاجهدان لا تكون خارجا من هذه المنازل (تِلْكَ أُمَّةٌ) جماعة (قَدْ خَلَتْ) مضت (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من الاعمال (وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أى يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره (قال) فرعون (فَمَا بَالُ) ما حال

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧٦

الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى» و قال تعالى «قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» و قال صلى الله عليه و آله و سلم لا تسبوا الأموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا و قد حذر علماء السنة المحتاطون لدينهم من النظر فى الكتب الحاكية تشاجر الصحابة لما فيه من المفسدة و عدم الفائدة* و افترضت هاهنا مسئله لا ينكرها الا مباحث و هى أن يقول رجل علمنا توحيد و أشيع فسقه و بدعته شيوعا يكاد يبلغ القطع فصار الناس فرقتين فرقة تجترى عليه بالسب و اللعن و توقفت الأخرى فمن أقرب الى السلامة من الفرقتين فيقول ان المجترئين داخلون فى الخطر و الوبال على كل حال فان الساب مناقش و محاسب حتى يخرج مما قال فى يوم لا قصاص فيه الا بالحسنات و السيئات فقد قال صلى الله عليه و آله و سلم فى جواب الذى سأله عن الغيبة فقال يا رسول الله أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول (الْقُرُونِ الْأُولَى) أى القرون الماضية و الامم الخالية كقوم نوح و عاد و ثمود فيما يدعونى إليه فانها كانت تعبد الأوثان و تنكر البعث (قال) موسى (عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فى كِتَابٍ) فان أعمالهم محفوظة عنده و سيجازيهم بها قيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه كان لم يعلم ذلك لأن نزول التوراة انما كان بعد هلاك فرعون و قومه (فى كِتَابٍ) و هو اللوح المحفوظ (لَا يَضِلُّ رَبِّي) لا يخطئ و لا يغيب عنه شىء (وَ لَا يَنْسَى) ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرُ) خالق (السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ) و هو كل ما غاب عن البصر (وَ

الشهادة) أى أن المغيبات و المشاهدات فى علمه سواء (أنت تحكّم) تقضى (بين عبادك) يوم القيامة (فى ما كانوا فيه يختلفون) فى الدنيا و كان من دعائه صلى الله عليه و سلم اللهم رب جبريل و ميكائيل و اسرافيل فاطر السموات و الأرض عالم الغيب و الشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بأمرك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم رواه الشيخان و غيرهما عن عائشة (لا تسبوا الاموات الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى و النسائى من حديث عائشة و أخرج أحمد و الترمذى من حديث المغيرة لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ففیه تحريم سب الموتى ان كان يفضى الى إيذاء حى مخترم مطلقا و الا فمحل النهى فى غير الكفار و متظاهر بفسق أو بدعة اذ يجوز سب الموتى اذ هؤلاء و إلينا عليهم بالشر للتحذير من طريقهم و الاقتداء بآثارهم و التخلق باخلاقهم و به يعلم الجمع بين هذا الحديث و بين قوله صلى الله عليه و سلم من أثبتتم عليه خيرا و جبت له الجنة و من اثبتتم عليه شرا و جبت له النار آتم شهداء الله فى الارض أخرجه أحمد و الشيخان و النسائى من حديث أنس (قد افضوا) بالفاء المعجمة أى وصلوا (الى ما قدموا) أى عملوا من خير و شر (تشاجر الصحابة) أى الاختلاف الذى وقع بينهم (و افترضت) قدرت (مباهت) بالموحدة و الفوقية مفاعل من البهت و سذكركه (فقد قال صلى الله عليه و سلم) أ تدررون ما الغيبة قالوا الله و رسوله أعلم قال ذكر أحدكم أخاه بما يكره فقال رجل (أ فرأيت ان كان فى أخى ما أقول) أى الشين الذى بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٧٧

فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته و ان لم يكن فقد بهتته و الفرق المتوقعة سالمة على كلا الحالين فانك لو لم تلعن و تسب من علم كفره و شقاوته فى دهرك لما خفت أن تعاقب على ذلك و لا خطر فيه و انما الخطر و الوبال أن تصوب ضالا فى ضلالة و تحسن فعله كفعل يزيد و شيعة بالحسين و آله عليهم السلام لا أن تصون لسانك عن لعنهم و سبهم و قد قال صلى الله عليه و سلم ليس المؤمن بالطعان و لا اللعان و لا الفاحش و لا البذى انتهت النصيحة على حد القصور و التقصير فاذا تحققت أيها الناظر ما ذكرنا فاختر لنفسك ما فيه صلاحك و فلاحك و الله ولى التوفيق.

[الكلام على عمرة القضاء و زواجه صلى الله عليه و سلم بميمونة بنت الحارث الهلالية]

و فى القعدة من هذه السنة اعتمر صلى الله عليه و سلم عمرة القضاء فلما سمع المشركون به مقبلا سببته به و ظن السائل ان ذلك ليس بغيبة (قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته) و استوجبت الوعيد المذكور فى الغيبة (و ان لم يكن فيه ما تقول) بل كذبت عليه (فقد بهتته) أخرجه أبو داود و الترمذى و صححه من حديث أبى هريرة و البهت الكذب و الافتراء على الانسان فهو أعظم من الغيبة لان فيه كذبا و غيبة (أن يصوب) بضم أوله و فتح ثانيه و كسر ثالثه أى ينسب الى الصواب (كفعل يزيد) بن معاوية بن أبى سفيان (و شيعة) فرقته و جماعته (بالحسين) بن على (و آله) أهله و ذلك انهم قتلوهم يوم الجمعة و قيل يوم السبت و قيل يوم الأحد لعشر خلون من محرم سنة احدى و ستين بكربلاء بقرب موضع يقال له الطف بفتح المهملة و تشديد الفاء و هو المحل الذى أخبر صلى الله عليه و سلم انه سيقتل به كما رواه أبو على سعيد بن عثمان بن السكن من حديث أنس بن الحارث و أخرجه أحمد من حديث أنس بن مالك قال الزبير بن بكار قتل سيدنا الحسين و عليه جبة خز دكاء و هو ابن ست و خمسين سنة و سمي عام قتله عام الحزن و قتل معه اثنان و ثمانون أو سبعة و ثمانون رجلا من أصحابه مبارزة و من ولده و اخوته و أهل بيته ثلاثة و عشرون رجلا و تولى قتله سنان بن أبى سنان النخعى أو شمر بن أبى الجوشن أو خولى بن يزيد الاصبى من حمير أو عمر بن سعد بن أبى وقاص أو اشترك الكل فى قتله أقوال و خولى بن يزيد هو الذى احتز رأسه و أتى به عبيد الله بن زياد و قيل بل بشر بن مالك الكندى فضرب ابن زياد عنقه و قيل بل يزيد بن معاوية و حمل الرأس المكرم الى المدينة الشريفة فدفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة على الاصح كما قاله الزبير بن بكار و غيره و قيل أعيد الى الجنة بكربلاء بعد أربعين يوما و قيل بعسقلان و قيل بالقاهرة (تتمة) يجوز لعن قاتل الحسين و من رضى قتله و من أمر بقتله اجمالا- و يحرم عندنا تفصيلا و ذهب أحمد و غيره الى جوازه (ليس المؤمن بالطعان الى آخره) أخرجه أحمد و البخارى فى

الادب و الترمذى و ابن حبان و الحاكم من حديث ابن مسعود أى ان هذه الصفات ليست من صفات أهل الايمان ففى ذلك تحريم الطعن فى الانساب من غير علم و تحريم اللعن و الفحش فى القول و البذاءة* تاريخ عمره القضاء و تسمى عام القضية و المراد بالقضاء و القضية الكتاب الذى وقع بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و المشركين و وهم من ظن ان المراد قضاء العمرة التى تحلوا منها اذ لا يجب القضاء على المحصر و تسمى عمره الصلح قاله الحاكم فى الاكليل و تسمى عمره القصاص لنزول قوله تعالى الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ قاله السهيلي و حديثها أخرجه الشيخان و أبو داود و النسائي بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٧٨

خرجوا عنه فدخل صلى الله عليه و سلم و معه عبد الله بن رواحة آخذاً بخطام ناقته و هو يقول:
خلوا بنى الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير فى رسوله

يا رب انى مؤمن بقبيله أعرف حق الله فى قبوله و قال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فأمرهم النبى صلى الله عليه و سلم ان يرملوا الأشواط الثلاثة و ان يمشوا ما بين الركنين و كان المشركون من قبل قعيقعان و لم يمنع ان يأمرهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الإبقاء عليهم و كان الناس يظنون ان الرمل خاص بتلك السنة فلما رمل فى حجة الوداع علموا ان السنة مضت على ذلك و لما أقام صلى الله عليه و سلم ثلاثا أتى المشركون عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج صلى الله عليه و سلم فبتعتهم أمامة بنت حمزة تنادى و غيرهم عن البراء بن عازب (و عبد الله بن رواحة آخذاً بخطام ناقته يقول الى آخر الايات) أخرج ذلك الترمذى و أبو يعلى و الطبرانى عن انس و لفظ الترمذى رحمه الله تعالى
خلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى حرم الله تقول شعرا فقال النبى صلى الله عليه و سلم خل عنه يا عمر فلهى أسرع فيهم من نضح النبل (و فى هذه السنة) مرّ الخلاف فيها هل هى الثامنة أو السابعة و الصحيح أنها الثامنة و أن عمره القضاء وقعت فى التاسعة (فائدة) استعمل النبى صلى الله عليه و سلم على المدينة فى خروجه إليها عوف بن الاضبط بن ربيعة الدثلى و كان أسلم عام الحديبية (يقدم) بفتح الدال (وهنتهم) بتخفيف الهاء أى أضعفتهم (حمى يثرب) بالمثلثة اسم كان للمدينة فى الجاهلية و فى رواية لمسلم و أبى داود قالوا ان محمدا و أصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال (يرملوا) بضم الميم و الرمل الجنب مع مقاربة الخطا (الاشواط) جمع شوط بفتح الشين المعجمة و سكون الواو آخره مهملة قال فى التوشيح الجرى مرة الى الغاية و المراد هنا الطواف حول الكعبة و فى ذلك كما قال النووى دليل على جواز تسمية الطوفة شوطا بلا كراهة و ان نقل أصحابنا أن مجاهدا و الشافعى قالوا بالكراهة (و كان المشركون من قبل قعيقعان) كما رواه أبو داود و هو بتكرير القاف و العين المهملة مصغر جبل بمكة من جهة الشام (الا- الإبقاء) بالرفع فاعل يمنعه و هو بكسر الهمزة و بالموحدة و القاف الرق و الشفقة (فلما رمل فى حجة الوداع) و قال لتأخذوا عنى مناسككم (علموا أن السنة مضت على ذلك) أى على استحبابه فى كل طواف يعقبه سعى و ما ذهب إليه ابن عباس من اختصاص الرمل بعمره القضاء خالفه فيه جميع العلماء من الصحابة و التابعين و أتباعهم و من بعدهم بل قال ابن الزبير يسن فى الطوافات السبع و الحسن البصرى و النووى و عبد الملك بن الماجشون المالكى يلزم بتركة دم و قال بوجوب الدم بتركة مالك ثم رجع عنه (أمامة) بضم الهمزة (ابنة حمزة) و قيل اسمها عمارة و قيل سلمى و قيل عائشة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٣٧٩

يا عم يا عم فتناولها على فأخذ بيدها و قال لفاطمة دونك بنت عمك فاحملها فاختصم فيها على و زيد و جعفر فقال على أنا أخذتها و هى ابنة عمى و قال جعفر ابنة عمى و خالتها تحتى و قال زيد بنت أخى فقضى بها النبى صلى الله عليه و سلم لخالتها و قال الخالة بمنزلة الام و قال لعلى أنت منى و أنا منك و قال لجعفر أشبهت خلقى و خلقى و قال لزيد أنت أخونا و مولانا و قال على ألا تتزوج

بنت حمزة قال انها بنت أختي من الرضاة و تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم في سفره هذا ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها بسرف و هو مقبل الى مكة و دخل بها فيه في رجوعه و ماتت أيضا بعد موته صلى الله عليه و سلم و اختلف هل تزوجها و هو محرم أو حلال و قيل فاطمة و قيل أمه الله و قيل بعلی و تكنى أم الفضل (يا عم يا عم) تريد رسول الله صلى الله عليه و سلم (دونك) اسم فعل أى خذى (بنت عمك) بالفتح (احملها) في بعض نسخ البخارى حملتها فعل ماض و للكشميهنى حملها بتشديد الميم و التحية أمر و لابی داود و النسائي فحملتها (فاختصم فيها على و زيد و جعفر) زاد أحمد و الحاكم بعد ان قدموا المدينة (و خالتها تحتى) يعنى اسماء بنت عميس (و قال زيد بنت أختي) يعنى من الرضاة (الخالة بمنزلة الام) أخرجه الشيخان و الترمذى من حديث البراء و ابو داود من حديث على و لابن سعد عن محمد بن على مرسلا الخالة والدة (أنت منى و أنا منك) أى قرابة و موالاة و مناصرة و مصاهرة و غير ذلك من الفضائل و لم يرد مجرد القرابة و الا فجعفر شريكه فيها (أشبهت خلقى و خلقى) أى خلقتى و طبيعتى زاد ابن سعد فقام جعفر فحجل حول النبى صلى الله عليه و سلم أو دار عليه فقال النبى صلى الله عليه و سلم ما هذا قال شىء رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم قال فى التوشيح و فى روايته أن الثلاثة كلهم فعلوا ذلك و الحجل الرقص بهيئة مخصوصة انتهى و منه يؤخذ جواز ذلك عند الفرح و الاستبشار سيما بفضيلة دينه (فائدة) الذين كانوا يشبهونه صلى الله عليه و سلم غير جعفر الحسن بن على كان يشبه رسول الله صلى الله عليه و سلم بما بين الرأس الى الصدر و الحسين يشبهه بالاسافل كما أخرجه الترمذى و ابن حبان عن على و فاطمة و ابنه ابراهيم و ابنا جعفر عبد الله و عون و قثم ابن العباس و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و مسلم و محمد ابنا عقيل بن أبى طالب و السائب بن يزيد جد الشافعى و عبد الله بن عامر بن كرزب العشمى و كايس بن ربيعة بن عدى و عبد الله بن الحارث بن نوفل الملقب ببه قال فى التوشيح و ممن كان يشبه به أيضا مسلم بن معتب بن أبى لهب و عبد الله بن أبى طلحة الخولانى فى آخرين من التابعين انتهى و لا ينافى ذلك ما فى شمائل الترمذى عن على فى وصفه صلى الله عليه و سلم لم ار قبله و لا بعده مثله لان المنفى هنا عموم الشبه (أنت أخونا) أى من الرضاة (و مولانا) أى عتيقنا و فى الحديث فضيلة لعلى و جعفر و زيد* تاريخ تزويج ميمونة (و تزوج فى سفره هذا ميمونة) زوجه اياها العباس بأمرها لان أختها كانت تحته كما رواه ابن حبان و أبو الاسود فى مغازيه و ذلك من خصائصه صلى الله عليه و سلم (سرف) بفتح المهملة و كسر الراء آخره فاء واد بين خليص و عسفان (و ماتت به) أى بسرف (أيضا) كما فى سنن الترمذى عن يزيد بن الاصم قال و دفناها فى الظلة التى بنا بها فيها و كان موتها سنة ثلاث أو ست و ستين أو احدى و خمسين أقوال (و اختلف هل تزوجها و هو محرم أو حلال) ففى رواية فى الصحيحين عن ابن

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٨٠

و بحسب ذلك اختلفوا فى صحة نكاح المحرم و أسد الاقوال انه تزوجها و هو محرم و ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه و سلم و فى عمرة القضاء نزل قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ الْآيَةُ فى شان الحطيم البكرى و الله أعلم*

[مطلب فى الكلام على وفد عبد القيس و خبر سيدهم الأشج العصرى]

السنة الثامنة و ما اتفق فيها من عيون الحوادث فيها قدوم وفد عبد القيس و معنى الوفد أن تختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء فى الأمور المهمات و كان جملة وفد عبد القيس أربعة عشر راكبا رئيسهم الأشج العصرى و اسمه المنذر بن عائد عباس انه صلى الله عليه و سلم نكح ميمونة و هو محرم و أكثر الروايات عن ابن عباس انه كان حلالا و فى مسلم و غيره عنها قالت تزوجنى النبى صلى الله عليه و سلم و نحن حلالان بسرف و قال أبو رافع تزوجها و هو حلال و كنت السفير بينهما رواه الترمذى و حسنه (و بحسب ذلك اختلفوا) يعنى العلماء (فى صحة نكاح المحرم) بنسك فقال أكثر العلماء من الصحابة فمن بعدهم لا يصح و قال أبو حنيفة و الكوفيون يصح (و ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه و سلم) على أصح الوجهين و الثانى انه حرام فى حقه كغيره (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ) الآية شعائر الله مناسك الحج قاله ابن عباس و مجاهد أو الهدايا المشعرة قاله أبو عبيد الله (فى شأن) أمر (الحطيم)

بالحاء و الطاء المهملتين مصغر لقب له و اسمه شريح بالمعجمة و الحاء ابن ضبيعة بالمعجمة و الموحدة و العين المهملة مصغر (البكرى) ينسب الى بكر بن وائل و كانت قصته كما ذكر البغوى و غيره انه جاء المدينة و خلف خيله خارجها و دخل وحده على النبى صلى الله عليه و سلم فسأله الى ما تدعو فآخبره انه يدعو الى الاسلام و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة فقال حسبى ان لى أمراء لا أقطع أمرى دونهم و لعلى أسلم و آتى بهم و قد كان أخبر صلى الله عليه و سلم أصحابه انه يدخل عليهم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج فاعلمهم النبى صلى الله عليه و سلم انه لا يسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه و انطلق فاتبعوه فلم يدر كوه فخرج فى العام القابل حاجا فى حجاج قومه و معه تجارة عظيمة و قد قلدوا الهدى فاستأذن المسلمون النبى صلى الله عليه و سلم فيهم فأبى عليهم و أنزل الله الآية بتصديقه* ذكر حوادث السنة الثامنة (فيها قدم وفد عبد القيس) و قيل فى التاسعة و قيل فى العاشرة و قيل كانا وفدين فى كل عام وفد (و معنى الوفد) كما قاله النووى (ان يختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء فى الامور المهمات) و واحداهم وافد قال النووى و كانوا (أربعة عشر راكبا) سما منهم صاحب البحرين الاشج و منقذ بن حبان و مرزدة ابن مالك و عمرو بن مرحوم و الحارث بن شعيب و عبيد بن همام و الحارث بن جندب و صحار بصاد مضمومة و حاء مهملتين ابن العباس زاد ابن حجر و عقبه بن عروة و قيس بن النعمان و الجهم و الرستم و جويرة و الزارع فهؤلاء أربعة عشرة و قد روى الدولابى عن أبى جبرة الصنابحى قال كنت فى الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم من عبد القيس و كنا اربعين رجلا قال ابن حجر و لعل الاربعة عشر هم رءوس الوفد قال فى التوشيح و ممن سمى منهم غير من سيق مطر اخوا الزارع و ابن أخيه و لم يسم و مشمرخ و جابر ابن الحارث و خزيمه بن عبد عمرو و همام بن ربيعة و جارية بالجيم بن جابر و نوح بن مخلد فهؤلاء بضعة و عشرون انتهى وعد منهم ابن مندة حسان بن حسان العبدى (الاشج) سمى بذلك لشجته كانت فى وجهه (العصرى) بفتح المهملتين منسوب الى بنى العصر قبيلة من عبد القيس (و اسمه المنذر بن عائد) بالتحية و المعجمة أو

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٨١

و كان سبب وفادتهم ان منقذ بن حيان رجلا منهم قدم المدينة تاجرا فمر به النبى صلى الله عليه و آله و سلم يوما فنهض إليه منقذ و سمع كلامه فسأله النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن أشرف قومه رجل رجل بأسمائهم فأسلم و تعلم الفاتحة و سورة اقرأ باسم ربك و كتب معه النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى قومه و كانوا ينزلون البحرين الخطى و أعيانها و سره القطيف و السفارة و الظهران الى الرمل الى الأجرع ما بين هجر الى قصر و بينونه ثم الجوف و العيون و الاحساء الى حد أطراف الدهناء فلما قدم منقذ على قومه كتبه الكتاب فطفق يصلى و يقرأ فقالت زوجته و هى بنت الاشج لأبيها انى أنكرت بعلى منذ قدم من يثرب انه يغسل أطرافه و يستقبل الجهة يعنى القبلة فيحنى ظهره مرة و يضع جبينه مرة ذلك ديدنه منذ قدم فتلقيا فأخبره الخبر فأسلم الاشج ثم ثار على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأسلم من أسلم منهم ثم تجهزوا و افدين و ذلك قبل الفتح و لما دنوا من المدينة قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لجلسائه أتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق و فيهم الاشج العصرى و سماه النبى صلى الله عليه و سلم الاشج لأثر كان فى وجهه. أما خطابهم مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم ففى الصحيحين من روايات حاصلها أنهم لما دخلوا على النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال عائد بن المنذر أو عبد الله بن عوف أو المنذر بن الحارث أو ابن عامر أو ابن عبيد أقوال أصحها الأول (ابن حبان) بالتحية (البحرين) تثنية بحر و هو إقليم معلوم (الخط) بفتح المعجمة و آخره مهملة موضع بتهامة (و سره) بضم المهملة (القطيف) بالقاف و المهملة بوزن الرغيف بلد البحرين (و السفارة) بالمهملة المفتوحة و الفاء و الراء قرية بالبحرين (و الظهران) بفتح المعجمة تثنية ظهر ناحية ببلد طى (الى الرمل) بفتح الراء و سكون الميم (الى الاجرع) بالجيم و الراء و العين المهملة (هجر) بفتح الهاء و الجيم لا ينصرف و هو اسم لجميع أرض البحرين قاله فى القاموس (الى قصر) بفتح القاف و سكون الصاد المهملة (و بينونة) بفتح الموحدة و سكون التحية و نونين الاولى مضمومة و الثانية مفتوحة بينهما و او ساكنة قرية بالبحرين (ثم الجوف) بفتح الجيم و سكون الواو و فاء (و العيون) جمع عين (و الأحساء) بالمهملتين (الدهنا) بفتح المهملتين و سكون الهاء فنون (و يستقبل

الجمعة) بضم الجيم و تشديد الميم لغةً في القبلة (فيحني ظهره) بالحاء المهملة (دندنه) بالدال المهملة و النون المكررتين أى دأبه و عاداته (ففى الصحيحين) و النسائي من حديث ابن عباس و أبى سعيد و رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث نافع العبدى و فيه و أنا غليم لا أعقل

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٨٢

مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزيا و لا النداما قالوا يا رسول الله انا حى من ربيعة و بيننا و بينك كفار مضر و لا نقدر عليك الا فى الاشهر الحرم فمرنا بأمر نأمر به من ورائنا و ندخل به الجنة اذا نحن أخذنا به فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آمركم بأربع و أنهاكم عن أربع اعبدوا الله و لا تشركوا به شياً و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و صوموا رمضان أمسك جمالهم (مرحبا) اى صادفتهم رحبا بضم الراء أى سعة و أول من قالها سيف بن ذى يزن قاله العسكرى (بالقوم أو) قال (بالوفد) شك من بعض الرواة اما من أبى حمزة الراوى عن ابن عباس أو ممن دونه قال ابن حجر و أظنه من شعبة فانه فى رواية قره و غيره بلا شك و أغرب من قال انه من ابن عباس (غير) بالنصب على الحال و حكى الكسر على الصفة قال فى الديباج و المعروف الاول و يدل عليه ما فى البخارى مرحبا بالقوم الذين جاءوا غير (خزيا) جمع خزيان و هو الذى أصابه خزى و قيل المستحى و قيل الذليل المهان (و لا النداما) كذا فى أصول مسلم باللام فى النداما و روى فى غيره باللام فيهما و بالحذف فيهما و النداما جمع ندمان من الندم كنادم حكاة الجوهرى و غيره أو ندمان خاص بالمنادمة و نادم بالندم و جمعه نادمون فعدل عنه لمكان خزيا كالعشايا و العذارى و فى النسائي مرحبا بالوفد ليس بالخزيا و لا النادمين قال ابن حجر عن أبى حمزة بشرهم بالخير عاجلا و آجلا لان الندامة انما تكون فى العاقبة (انا حى) فى صحيح مسلم انا هذا الحى و هو منصوب على الاختصاص و الخبر من ربيعة قاله ابن الصلاح و الحى اسم لمنزل القبيلة لان بعضهم يحى ببعض قاله صاحب المطالع (الا فى الاشهر الحرم) كذا فى صحيح البخارى فى المغازى و فيه فى المناقب الا فى كل شهر حرام و فيه فى باب اداء الخمس الا فى الشهر الحرام فقيل اللام للجنس و قيل للعهد و المراد رجب و صرح به عند البيهقى لان مضر كانت تبالغ فى تعظيمه و لهذا أضيف إليهم فى حديث أبى بكره حيث قال و رجب مضر و للاصلى و كريمة ثم فى شهر الحرام و هى رواية مسلم و هى من اضافة الشىء الى نفسه على حد جانب الغربى و مسجد الجامع و نساء المؤمنات و فيه كما مر مذهبان فمذهب الكوفيين هو من اضافة الى الموصوف و مذهب البصريين على حذف مضاف تقديره شهر الوقت الحرام (فمرنا بأمر) بالتنوين لا بالاضافة زاد البخارى و مسلم و غيرهما فصل أى فاصل بين الحق و الباطل بين واضح لا اشكال فيه (نأمر به) بالجزم جوابا و بالرفع صفة و فى رواية تخبر به (من ورائنا) بفتح لا غير (و يدخل) بالوجهين و روى بلا واو فليس سوى الجزم و رفع بخبر (آمركم بأربع) هى فى العدد خمس فقيل أولها اقامة الصلاة و قدم الشهادتين تبركا لان سؤالهم انما كان عن الاعمال و الا فقد تقدم ايمانهم و من ثم سقط ذكر الشهادتين فى بعض طرق الحديث و قيل هى ما عدا اداء الخمس كانه أعلمهم أولا بقواعد الاسلام و فروض الاعيان ثم أعلمهم بالواجب عليهم فى ما غنموه اذا وقع لهم جهاد و حصلت لهم غنيمه و قيل وعد باربع فلما وفا زاد و لا يدع فى ذلك و قيل عد الصلاة و الزكاة خصلة واحدة لان الله قرنهما فى القرآن و قيل اداء الخمس داخل فى اداء الزكاة بجامع انهما اخراج مال معين فى حال دون حال و لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض يومئذ لكن وقع فى سنن البيهقى و مسند أحمد و تحجوا البيت الحرام (و أقيموا الصلاة) فى تقديمها دليل على انها أفضل أركان الاسلام (و صوموا رمضان) سقط ذكر صوم رمضان فى احدى روايات مسلم قال ابن الصلاح

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٨٣

و أعطوا الخمس من الغنائم و أنهاكم عن أربع عن الدباء و الحنتم و المزفت و النقيير قالوا يا نبى الله ما علمك بالنقيير قال بلا جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعا أو التمر ثم تصبون فيه من الماء حتى اذا سكن غليانه شربتموه حتى ان أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف و فى القوم رجل أصابته جراحة كذلك قال و كنت أخبؤها حياء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قالوا ففيم نشرب يا رسول الله قال فى أسقية الأدم التى يلاث على أفواها قالوا يا نبى الله و النووى اغفالا من الراوى (و اعطوا الخمس) بضم الميم و

اسكانها (عن الدبا) بضم المهملة و تشديد الموحدة و المد و حكى القصر القرع اليبس و أراد الوعاء منه و فيه حذف أى أنهاكم عن شرب ماء يتبذ في الدبا الى آخره و صرح به النسائي في روايه (و الحنتم) بفتح المهملة و سكون النون و فتح الفوقية الجرار الخضر كما فسره الاكثرون من اللغويين و أهل الغريب و المحدثين و الفقهاء و فيه خمسة أقوال آخر (و المزفت) بفتح الزاى و تشديد الفاء هو المطلى بالزفت و هو القار و ربما قال المقير بدل المزفت (و النقير) بفتح النون و كسر القاف أصل النخلة تنقر فيتخذ منه وعاء و انما نهى صلى الله عليه و سلم عن الانتباز في هذه الاوعية لأنها يسرع إليها اسكار فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك ثم نسخ ذلك بقوله صلى الله عليه و سلم كنت نهيتكم عن الاشربة الا في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكرا أخرجه مسلم و ابن ماجه من حديث بريده (قالوا يا رسول الله ما علمك بالنقير) أى مع عدم رؤيتك له (قال بلا جذع الى آخره) في مسند الطيالسى بسند حسن كما قاله في التوشيح عن أبى بكره و أما النقير فان أهل اليمامة كانوا ينقرون أصل النخلة ثم يتبذون الرطب و البسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت و فيه و أما أهل الدبا فان أهل الطائف كانوا يأخذون القرع فيطرحون فيه العنب ثم يدفونونه حتى يهدر ثم يموت و أما الحنتم فجرار خضر كانت يحمل إلينا فيها الخمر و أما المزفت فهذه الاوعية التى فيها الزفت (تقذفون) بفوقية مفتوحة فقاف ساكنة فمعجمة مكسورة ففاء فنون أى تلقون و ترمون و في روايه لمسلم من طريق ابن المثنى و ابن يسار و تذفون فيه من القطيعا و التمر و الماء و تذفون بفتح الفوقية و يروى بضمها و كسر المعجمة و يروى بالاهمال بعدها تحتية ساكنة ففاء مضمومة من ذاف يذيف بالمعجمة كباع يبيع و داف يدوف بالمهملة كقال يقول و اذاف يذيف اعجاما و اهمالا و معناه على جميع الاوجه خلط (من القطيعا) بضم القاف و فتح المهملة و المد و هو نوع من التمر صغار (سكن غليانه) بفتح المعجمة و اللام و التحتية (حتى ان أحدكم) أو ان أحدهم كما فى مسلم و هو شك من الراوى (ليضرب) لسكره و ذهاب عقله و هيجان الشربة (ابن عمه) الذى هو إليه من أحب أحبابه (بالسيف) خصه بالذكر لانه اذا ضرب بالسيف الذى هو أعظم ضرب بما دونه من باب أولى (و فى القوم رجل) اسمه الجهم بن قثم (أصابته جراحة كذلك) كانت الجراحة فى ساقه (و كنت أخبؤها) أى أخفيها و ألف عليها طرف ازارى (فى أسقية الأدم) بفتح الهمزة و الدال جمع أديم و هو الجلد بعد تمام دباغه (التى ثلاث) بالتحتية المضمومة و ضبطه العبدري بالفوقية و تخفيف اللام و مثله خفيفة أى يلف الخيط (على افواها) و يربط به و على ضبط

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٨٤

ان أرضنا كثيرة الجرذان و لا تبقى بها أسقية الأدم فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ان أكلتها الجرذان و ان أكلتها الجرذان و ان أكلتها الجرذان و قال للاشج ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم و الأناة انتهت روايتهما و معظمه لمسلم و انما أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم على الاشج بالحلم و الأناة لما روى انهم لما قدموا على النبى صلى الله عليه و آله و سلم ابتدروا إليه و تركوا ركابهم فجمعها الاشج و عقل ناقته و لبس أحسن ثيابه فلما جاء أجلسه النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى جنبه ثم قال لهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم تبايعونا على أنفسكم و قومكم فقال القوم نعم و قال الأشج يا رسول الله انك لم تراول الرجل على شىء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا و ترسل إليهم من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا و من أبى قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين يحبهما الله قال يا رسول الله أكانتا فى أم حدثنا قال بل قديم قال الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يحبهما الله و كان أول من دان بالدين و أقام شرائعه من الآفاقيين قبائل عبد القيس رويانا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين ثم لما مات النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ارتدت العرب لم يكن يسجد لله تعالى فى بسيط الأرض العبدري تلف الأسقية على افواها (ان أرضنا كثيرة) و روى كثير (الجرذان) بدونها و التقدير عليه أرضنا مكانا كثير الجرذان قاله ابن الصلاح (و ان أكلتها الجرذان) مكرر ثلاث مرات (ان فيك لخصلتين الى آخره) أخرجه مسلم و الترمذى و غيرهما من حديث ابن عباس (الحلم) بكسر الحاء المهملة و سكون اللام العقل (و الأناة) بفتح الهمزة و بالقصر الثبوت و ترك العجلة (لما روى أنهم لما قدموا على النبى صلى الله عليه و سلم الى آخره) أخرجه

الطبراني في الاوسط عن موسى بن هارون عن اسحاق بن راهويه عن سليمان ابن نافع العبدى عن أبيه و لفظه قال له النبي صلى الله عليه و سلم رأيت منك ما لم أر من أصحابك قلت و ما رأيت منى يا نصر الله قال وضعت سلاحك و لبست ثيابك و تدهنت ان فيك لخصلتين الى آخره (أنك لم تزاو الرجل) بضم الفوقية و فتح الزاى و كسر الواو أى و لم تحاوله و تعالجه و تطالبه (نبايعك على أنفسنا و نرسل إليهم) قال عياض فهذا من الأناة حيث تربص حتى نظر في مصالحه و لم يعجل كأصحابه قال و الحكم فى هذا القول الذى قاله الدال على صحة عقله و جودة نظره للعواقب (أ كانتا فى) بتشديد الياء (أم حدثتا الى آخره) أخرجه أبو يعلى فى مسنده و هذا لفظه و للطبراني فى الاوسط قلت يا رسول الله أى شىء جبلت عليه أم شىء أحدثته قال النبي صلى الله عليه و سلم لا بل شىء جبلت عليه (الحمد لله) فيه الحمد على حصول النعم كما مر (الذى جبلنى) أى خلقنى و الجبله الخلقه (على خلقين يحبهما) زاد الطبراني فقال النبى صلى الله عليه و سلم أسلم وفد عبد القيس طوعا و أسلم الناس كرها فبارك الله فى عبد القيس و موالى عبد القيس (بجوانا)

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٣٨٥

الا فى ثلاثة مساجد مسجد مكة و مسجد المدينة و مسجد عبد القيس ففى ذلك يقول شاعرهم مفتخرا:

و المسجد الثالث الشرقى كان لنا و المنبران و فصل القول فى الخطب

أيام لا- منبر للناس تعرفه الا- بطيبة و المحجوج ذى الحجب و كان هؤلاء من ربيعة محصورين ببلدهم الى أن قتل الله كبش الردة مسيلمة و فتح على المسلمين فقال شاعرهم مستنجدا بأبى بكر الصديق و المسلمين:

الابلغ أبا بكر رسولوا فتیان المدينة أجمعينا

فهل لكم الى قوم كرام قعودا فى جوانا محصرينا

كأن دماءهم فى كل فج دماء البدن يعشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن إنا وجدنا النصر للمتوكلينا

[مطلب فى وفات السيدة زينب أكبر بناته صلى الله عليه و سلم و خبر ذلك]

و فى هذا العام مات أكبر بنات النبي صلى الله عليه و آله و سلم زينب و هى زوجة أبى العاص بن الربيع ففى الصحيحين و اللفظ لمسلم عن أم عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول بضم الجيم و تخفيف الواو و قد تهمز ثم مثلثة خفيفة قال فى التوشيح و كان هذا التجميع فى عهده صلى الله عليه و سلم (و المنبران) تثنية منبر و انما ثناه ليتزن البيت أو لأن عادة الشعراء تثنية الواحد كقولهم خليلي و ما أشبهه أو أراد منبر الجمعة و منبر العيد و كانا لهم يومئذ احتمالات (أيام) بالنصب على الظرف (لا منبر) بالتونين لضرورة الشعر (تعرفه) بالفوقية (و المحجوج) بالكسر عطفًا على بطيبة (كبش الردة) بفتح الكاف و سكون الموحدة آخره معجمة أى رأسها و يسمى رئيس القوم كبشهم (مسيلمة) بضم الميم و فتح المهملة و سكون التحتية و كسر اللام ابن كثير بن حبيب بن الحارث الكذاب يكنى أبا ثمامة (مستنجدا) أى مستنصرا (و فتیان) بكسر أوله و ضمه جمع فتى و هو من اسماء الشباب كما مر (اجمعينا) بالف الاطلاق و كذا ما بعده (فهل لكم) باشباع ضم الميم (الى قوم كرام) أى هل لكم فى نصرتهم و انقاذهم من الحصر (محصرينا) بفتح الصاد المهملة أى ممنوعين من الخروج (فى كل فج) أى طريق (دماء البدن) بالضم خبر كان (يعشى) بضم أوله و سكون المهملة و كسر المعجمة من العشى و هو داء يصيب العين فيذهب البصر بالليل و أراد أن الدماء لكثرتها و شدة حرمتها يذهب نور البصر و يعشيه و إنما قال ذلك مبالغه (توكلنا) بفتح الكاف و سكون اللام أى اعتمدنا و فوضنا (انا) بكسر الهمزة (وجدنا) بالاختيار (النصر) انما يكون (للمتوكلينا) غالبا* ذكر موت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم (عن أم عطية) قال النووى كانت أم عطية غاسلة للميتات و كانت من فضلات الصحابيات أنصارية و اسمها نسيبة بضم النون و قيل بفتحها انتهى و ليس فى أحاديث غسل الميت أعلا من

حديثها قاله ابن المنذر (لما ماتت زينب) كذا جاء تسميتها في رواية في مسلم و هو الصواب كما قاله الجوهري

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٣٨٦

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَغْسَلْنَهَا وَتَرَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا وَاجْعَلْنِي فِي الْخَامِسَةِ كَافُورًا فَإِذَا غَسَلْتَهَا فَأَعْلَمْنِي قَالَتْ فَأَعْلَمَنَاهُ فَأَعْطَانَا حَقُّهُ فَقَالَ أَشْعَرْنَاهَا إِيَّاهُ قَالَتْ وَضَفَرْنَا شَعْرَهَا ثَلَاثَةَ أَثْلَاطٍ قَرْنِيهَا وَنَاصِيَتَهَا وَقَالَ لَهَا أَبْدَأْنَ بِمِيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا وَبَعْدَ وَفَاتِهَا تَزُوجُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ * فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ وَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ وَاخْتَارَتِ الدُّنْيَا فَفَارَقَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَلْقَطُ الْبَعْرَ وَتَقُولُ أَنَا الشَّقِيَّةُ اخْتَرْتُ الدُّنْيَا وَفِيهَا وَقَعَ غَلَاءٌ فِي الْمَدِينَةِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَعَرَ لَنَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسْعَرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّزَاقُ وَانِي لِأَرْجُو أَنَّ الْقِيَّ اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطَالِبُنِي فَمَا نَقَلَهُ الْقَاضِي عَنْ بَعْضِ أَهْلِ السَّيْرِ أَنَّهَا أُمُّ كَلْثُومٍ فَخَطَأً (أَغْسَلْتَهَا وَتَرَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا إِلَى آخِرِهِ) الْمُرَادُ اغْسَلْنَهَا وَتَرَا وَلَيْكُنْ ثَلَاثًا فَإِنَّ احْتِيَجَ إِلَى زِيَادَةٍ عَلَيْهَا لِلانْقَاءِ فَلَيْكُنْ سَبْعًا وَهَكَذَا أَبَدَا قَالَهُ النَّوَوِيُّ قَالَ وَحَاصِلُهُ أَنَّ الْإِيْتَارَ مَأْمُورٌ بِهِ وَالثَّلَاثُ مَأْمُورٌ بِهَا فَإِنَّ أَنْقَتَ الثَّلَاثَ لَمْ يَزِدْ وَإِلَّا زِيدَ حَتَّى يَحْصَلَ الْانْقَاءُ وَيَكُونُ وَتَرَا انْتَهَى وَيَسْقُطُ الْفَرَضُ بِغَسَلَةٍ وَاحِدَةٍ (بِمَاءٍ وَسِدْرٍ «١») فِيهِ نَدَبُ السِّدْرِ فِي غَسْلِ الْمَيْتِ وَلَيْكُنْ فِي غَيْرِ الْمَرَّةِ الْوَاجِبَةِ وَقِيلَ يَجُوزُ فِيهَا (وَاجْعَلْنِي فِي الْخَامِسَةِ كَافُورًا) فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ فِي الْآخِرَةِ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ الْكَافُورِ وَبِهِ قَالَ جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مُحْتَجِينَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلِأَنَّهُ يَطْبِيبُ الْمَيْتَ وَيَشْتَدُّ بَدَنَهُ وَيَمْنَعُ اسْرَاعَ أَفْسَادِهِ وَيَتَضَمَّنُ أَكْرَامَهُ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا- يَسْتَحَبُّ وَلَا- حُجَّةٌ لَهُ (فَاعْلَمْنِي) لِلْبُخَارِيِّ فَأَذْنَبِي بُوْزْنَهُ وَمَعْنَاهُ (فَاعْطَانَا حَقُّهُ) قَالَ النَّوَوِيُّ بِكُسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا لُغْتَانِ وَاقْتَصَرَ فِي التَّوْشِيحِ عَلَى الْفَتْحِ وَسَكُونِ الْقَافِ أَصْلُهُ مَعْقَدُ الْإِزَارِ وَيَطْلُقُ عَلَى الْإِزَارِ مَجَازًا قَالَ النَّوَوِيُّ وَجَمَعَهُ أَحَقُّ وَأَحْقَا (أَشْعَرْنَاهَا إِيَّاهُ) أَيَّ اجْعَلْنَاهُ شَعَارًا لَهَا وَهُوَ الثُّوبُ الَّذِي يَلْبَسُ الْجَسَدَ سَمِيَ شَعَارًا لِأَنَّهُ يَلْبَسُ شَعْرَ الْجَسَدِ وَفَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لِئِنَّا بَرَكَةُ أَثَرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ التَّبَرُّكُ بِأَثَارِ الصَّالِحِينَ وَبِاسْتِحْبَابِهِ وَفِيهِ جَوَازُ تَكْفِينِ الْمَرْأَةِ فِي ثُوبِ الرَّجُلِ (وَضَفَرْنَا شَعْرَهَا) بِضَادٍ سَاقِطَةٍ وَفَاءٍ خَفِيفَةٍ وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ فَمَشَطْنَاهَا بِتَخْفِيفِ الشِّينِ فَفِي ذَلِكَ اسْتِحْبَابُ مَشَطِ رَأْسِ الْمَيْتِ وَضَفَرِهِ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَاسْحَاقَ وَقِيلَ لَا- يَسْتَحَبُّ الْمَشَطَ وَلَا- الضَّفَرَ بَلْ يَرْسَلُ الشَّعْرَ إِلَى الْجَانِبِينَ مَقْرَقًا وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالكُوفِيُّونَ (أَبْدَأْنَ) فِي غَسْلِكُنَّ (بِمِيَامِنِهَا) فِيهِ اسْتِحْبَابُ التِّيَامِنِ فِي غَسْلِ الْمَيْتِ كَسَائِرِ الطَّهَارَاتِ قَالَ النَّوَوِيُّ فِي حَدِيثِ أُمِّ عَطِيَّةَ دَلِيلٌ لِأَصْحِ الْوَجْهَيْنِ عِنْدَنَا أَنَّ النِّسَاءَ أَحَقُّ بِغَسْلِ الْمَيْتَةِ مِنْ زَوْجِهَا وَقَدْ يَمْنَعُ دَلَالَتُهُ حَتَّى يَتَحَقَّقَ أَنَّ زَوْجَ زَيْنَبَ كَانَ حَاضِرًا فِي وَقْتِ وَفَاتِهَا لَا مَانِعَ لَهُ فِي غَسْلِهَا وَانَّهُ لَمْ يَفُوضِ الْأَمْرَ إِلَى النِّسَاءِ (وَ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ اخْتَارَتِ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهِ) هَذَا مُنْكَرٌ لَا أَصْلَ لَهُ وَ لَمْ تَخْيِرْ وَاحِدَةً مِنْ أَزْوَاجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا وَيَدُلُّ عَلَى بَطْلَانِهِ مَا ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَفْسَّرِينَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي عَصْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ نَزُولِ آيَةِ التَّخْيِيرِ سِوَى نِسَائِهِ اللَّاتِي مَاتَ عَنْهُنَّ (غَلَا) بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَالْمَدِّ (سَعَرَ لَنَا) أَيَّ عَيْنٌ لَنَا قَدْرًا مِنَ الثَّمَنِ لِقَدْرِ مِنَ الْمَيْعِ (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسْعَرُ) أَيُّ هُوَ الَّذِي يَغْلِي أَنْ شَاءَ وَيُرْخِصُ ؟؟؟ أَنْ شَاءَ (الْقَابِضُ الْبَاسِطُ) يُوَسِّعُ الرِّزْقَ وَيَقْدِرُهُ يَبْسُطُهُ بِرَحْمَتِهِ وَيَقْبِضُهُ بِحِكْمَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الَّذِي يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ بِالمَوْتِ وَيَبْسُطُهَا عِنْدَ الْحَيَاةِ وَيَنْبَغِي كَمَا قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُمَّةِ أَنْ يَقْرَنَ بَيْنَ الْأَسْمِينَ وَلَا يَفْصَلُ بَيْنَهُمَا لِيَكُونَ أَنْبَاءُ عَلَى الْقَدْرَةِ وَأَدْلُ عَلَى الْحِكْمَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاللَّهُ

(١) ذكر الماء والستر لم يرد في نسخة المتن فليحذر

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٣٨٧

بمظلمة في دم ولا مال رواه أبو داود* و روى أيضا ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعل لنا قال بل ادعو ثم جاءه آخر فقال يا رسول الله سعل لنا فقال بل الله يخفض ويرفع و اني لارجو ان القى الله و ليس لاحد عندي مظلمة*

[مطلب في اتخاذه صلى الله عليه وسلم المنبر و خبر حنين الجذع]

وفيه اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فكان من حديثه ما روينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الا اجعل لك شيئا تقعد عليه فان لي غلاما نجارا قال ان شئت قال فعملت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع فصاحت النخلة التي كان يخطب عليها عندها حتى كادت أن تنشق فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها إليه فجعلت تن كائنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر رواه البخاري أيضا عن سهل ابن سعد وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سألتها ذلك قيل والجمع بينهما انها سألت النبي يَقِيضُ وَيَبْصُطُ فمن قال القابض مفردا قصر الصفة على المنع والحرمان ومن جمع أثبت الصفتين (بمظلمة) بفتح الميم وكسر اللام أى ظلم (في دم ولا مال) في ذلك عظيم خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه تبارك وتعالى سيما فيما كان من حقوق المخلوقين وفيه حرمة التسعير وان المسعر يسمى ظالما (رواه) أحمد (و أبو داود) وغيرهما وصححه الترمذي عن أنس (و روى) مبنى للفاعل يعنى أبا داود* تاريخ اتخاذ المنبر (وفيه) أى في هذا العام يريد سنة ثمان من الهجرة وقيل كان اتخاذه سنة سبع (اتخذ صلى الله عليه وسلم منبرا) ففيه ندب اتخاذ المنبر والخطبة عليه والمنبر مشتق من النبر وهو الارتفاع (في صحيح البخاري) و رواه مسلم و أبو داود و الترمذي و النسائي و غيرهم (ان امرأة من الانصار) اسمها فاطمة كما ذكره ابن الانصاري أو عائشة كما ذكره البرماوى و ذكر المصنف فيما بعد عدم وقوفه على اسمها (فلما كان يوم الجمعة) بالفتح والضم (فصاحت النخلة) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في نطق الجمادات و سيأتى الكلام على ذلك في المعجزات ان شاء الله تعالى (فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها) قال في الشفاء و ذكر الاسفرايينى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم أمره فعاد الى مكانه (تنن) بفتح الفوقية و كسر الهمزة (أنين) بالفتح (الصبي) الصغير (الذى يسكت) بضم أوله و فتح ثانيه و تشديد الكاف و فى رواية فى الصحيح سمعنا للجدع مثل أصوات العشار و هى بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة جمع عشر بالضم ثم الفتح مع المد و هى الناقه الحامل التى مضت لها عشرة أشهر قاله ابن زيد أو التى قاربت الولادة قاله الخطابي (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) قال بعضهم انما قال ذلك صلى الله عليه وسلم ستر للقضية و الا فبكاؤها انما كان تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرحت به الرواية (و رواه) البخاري و مسلم أيضا عن سهيل بن سعد صحابي ابن صحابي تأمر فى غزوة بدر عن الواقدي أن سعدا أبا سهل كان ممن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه و أخره و الجمع بينهما كما قاله النووى فى شرح مسلم (انها سألت النبي

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٨٨

صلى الله عليه وآله و سلم أولا ثم اضربت فكانها لم تفهم منه الرضى فلما رآه النبي صوابا استنجزها و عدها و اسم هذا النجار مينا و قيل باقوم أو باقول و قيل غير ذلك و لم أقف على اسم المرأة و الله أعلم و ذكر أهل التواريخ ان عدد درجات هذا المنبر ثلاث بالمقعد و ان سماء ذراعان و ثلاث أصابع و ان عرضه ذراع فى ذراع و تريعه سوى و طول رمانته التى كان يمسهما النبي صلى الله عليه وسلم بيديه الكريمتين اذا جلس شبر و أصبعان و انه بقى كذلك فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه الاربعة الخلفاء فلما كان فى زمن معاوية ابن أبى سفيان زاد من أسفله ست درجات و كساه قטיפه فلما كان زمن المهدي بن المنصور هم أن يعيده الى حاله الاول فقال له الامام مالك بن انس انما هو من طرفاء و قد شد الى هذه العيدان و سمر فمتى نزعت خفت أن يتهافت فتركه ثم ذكر أنه تهافت على طول الزمان فجدده بعض الخلفاء العباسيين و اتخذ من بقايا أعواده منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطا للتبرك بها ثم لما احترق المسجد الشريف و احترق ما فيه و اشتغل الناس عنه صلى الله عليه وسلم ذلك (ثم أضربت) بالمعجمة تركت (استنجزها و عدها) طلب منها تنجيز ما وعدته به (و اسم هذا النجار) ميمون على الاصح و قيل (ميناء) بكسر الميم و سكون التحتية بعدها نون مع المد (و قيل باقوم و قيل باقول) بالموحدة و القاف المضمومة فيهما و الثانى باللام بدل الميم و هى رواية عبد الرزاق (و قيل) اسمه غير (ذلك) فقيل ابراهيم و قيل صباح بضم المهملة و تخفيف الموحد و قيل قبصه و قيل قصبه بتقديم الصاد و

قيل كلاب مولى العباس وقيل تميم الدارى و روى الواقدى من حديث أبى هريرة ان تميما الدارى أشار به فعمله كلاب مولى العباس و جزم البلاذرى بان الذى عمله أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن (عدد درجات هذه المنبر ثلاث بالمقعد) كما ورد فى صحيح مسلم و غيره (و سماءه) أى ارتفاعه فى السماء أى سمكه (ذراعان و ثلاثة أصابع) تقريبا (و عرضه) بفتح العين لا غير (رمانيه) بضم الراء و تشديد الميم تشبیه رمانه (فلما كان زمن معاوية) كتب الى مروان و كان عامله بالمدينة ان يحمل المنبر إليه و هو بالشام فأمر به مروان فقلع فاضلعت ارجاء المدينة و كسفت الشمس حتى رؤيت النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما أمرنى أمير المؤمنين ان أرفعه (فدعا نجار و زاد من أسفله ست درجات و كساه قטיפه) و قال انما زدت فيه حين كثر الناس أخرج ذلك الزبير بن بكار فى أخبار المدينة من طرق (المهدى بن المنصور) العباسى (انما هو من طرفاء) بالمد و هو الاقل كما فى رواية صحيح البخارى و غيره من أثل الغابة و هى بالمعجمه و تخفيف الموحده موضع من عوالى المدينة و أصلها الشجر الملتف (ان تهافت) أى تتساقط (فجدده بعض الخلفاء العباسيين) لم أقف على اسمه و الذى ذكره ابن النجار انه استمر على بناء مروان الى ان احترق (ثم احترق المسجد الشريف و احترق ما فيه) احترق حينئذ المنبر قال فى التوشيح و كان فى ذلك اشارة الى زوال دولة أهل البيت النبوى العباسيين فانها

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٨٩

باستيلاء التتار على البلاد و قتل الخليفة أبى أحمد عبد الله المعتصم بالله و ذلك سنة ست و خمسين و ستمائة أرسل الملك المظفر اليمنى منبرا رماناته من الصندل فنصب مكان المنبر الأول النبوى و بقى الى أن حوله الملك الظاهر بيبرس و ذلك سنة ست و ستين و ستمائة و الله أعلم

[ذكر فضل المنبر المنيف و ما بينه و بين القبر الشريف]

ذكر فضل المنبر المنيف و ما بينه و بين القبر الشريف- رويانا فى الصحيحين من روايات ان النبى صلى الله عليه و سلم قال ما بين بيتى و منبرى انقضت عقب ذلك بقليل فى فتنه التتار انتهى و احترق فى هذه النار جميع الحرم حتى اذابت الرصاص الذى العمد عليها فوقعت و لم يبق غير السور واقفا و كان قد خرج قبل هذه النار نار عظيمة و كان بدؤها زلزلة ليلة الاربعاء بعد العتمه الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع و خمسين و ستمائة الى صحى النهار يوم الجمعة ثم سكنت الزلزلة و ظهرت النار بالحجاز و غيره الى أن وصلت الى قرب المدينة الشريفه و كان يأتى المدينة من جهتها نسيم بارد ببركته صلى الله عليه و سلم و كان يشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر و انتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها و هى النار التى أخبر صلى الله عليه و سلم بخروجها من ارض الحجاز تضىء لها أعناق الابل ببصرى أى مدينة حوران كما فى الصحيحين و غيرهما و أخرجه ابن عدى فى الكامل بلفظ حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار يضىء الى آخره قال السيوطى و هو منطبق على هذه النار فانها سال منها واد مقدار أربعة فراسخ و كان خروجها زمن الامام النووى كما ذكره فى شرح مسلم (باستيلاء التتار) بفوقيتين خفيفتين آخره راء و هم نوع من الترك استولوا فى ذلك الزمن (على البلاد) كان استيلاؤهم يومئذ على بغداد و كانت عمود الاسلام و قتلوا من كان من أهل الاسلام و سبواهم فانتشر حينئذ الخوف و عظم الكرب و عم الرعب جميع البلاد (و قتل الخليفة) مصدر مضاف الى الخليفة و هو عطف على قوله باستيلاء (أبى أحمد المعتصم بالله) و كان آخر من ولى من العباسيين (أرسل) كما قاله ابن النجار (الملك المظفر) بفتح المعجمه و الفاء المشددة (و بقى) منبر المظفر (الى ان حوله) بعد عشر سنين (الملك الظاهر) بالمعجمه (بيبرس) بفتح الموحدين و سكون التحتية بينهما و الراء آخره سين مهملة و قيل معجمه و لم يزل كذلك الى سنة عشرين و ثمانمائة فارسل الملك المؤيد منبرا فلم يزل الى سنة سبع و ستين و ثمانمائة فأرسل المجاهد خشقدم منبرا* ذكر فضل المنبر الشريف (رويانا فى الصحيحين) و مسند أحمد و سنن النسائى (من روايات) بعضها عن عبد الله بن زيد المازنى و بعضها عن على و بعضها عن أبى هريرة (ما بين بيتى) يريد قبره كما نقله الطبرى عن زيد بن

أسلم و يؤيده رواية ابن عساكر ما بين قبرى بدل بيتى أو يريد بيت سكناه على ظاهره و روى ما بين حجرتى و القولان متفقان لان قبره فى حجرته و هى بيته قال الطبرى و المراد بيت عائشة رضى الله عنها (و منبرى) الصحيح ان المراد به منبره الذى كان يخطب عليه للجمعة و بينه و بين بيته ثلاثة و خمسون
بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٣٩٠

روضة من رياض الجنة و منبرى على حوضى. و فى حديث خارج عنهما ما بين قبرى و منبرى و فى حديث ما بين حجرتى الى منبرى روضة من رياض الجنة و ان منبرى على ترعة من ترع الجنة و الروايات متفقة فيته صلى الله عليه و سلم و منبره و حجرته واحد و بينها و بين المنبر ثلاثة و خمسون ذراعا. و روى عنه صلى الله عليه و سلم انه قال قوائم منبرى رواتب فى الجنة و سيأتى خبر الجذع و جماع الروايات فيه فى قسم المعجزات إن شاء الله تعالى*

[الكلام على غزوة مؤتة و خبر مقتل زيد حارثة و جعفر بن أبى طالب و عبد الله بن رواحة]

و فى جمادى الاولى من هذا العام كانت غزوة مؤتة و هى قرية من قرى البلقاء دون دمشق انتهت غزوتهم إليها رويها فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر قال أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم زيد ابن حارثة فى غزوة مؤتة و قال ان قتل زيد فجعفر و ان قتل جعفر فبعد الله بن رواحة قال ذراعا و قيل المراد خبره بمصلى العيد خارج سور المدينة ذكره السهمودى فى تاريخ المدينة و غيره (روضة) هى فى الاصل البستان الذى فى غاية النضارة و الحسن (من رياض الجنة) أى هو كرومه فى نزول الرحمة و حصول السعادة أو ان العبادة فيه و كثرة ملازمته يؤدى الى الجنة أو ان ذلك الموضع ينقل بعينه فى الآخرة الى الجنة أو انها نقلت من الجنة الى الدنيا كالحجر الاسود و مقام ابراهيم أقوال أظهرها الاخير و عليه فانتفاء أوصاف أهل الجنة عنهما فى الصورة الظاهرة انما هو لقصور أهل هذه الدار عن درك تلك الحقائق كما قاله بعض العلماء العارفين قال و أما وقوع نحو الجوع بها مما ينافى روضة الجنة فهو انما يمنع فى دار الجنة لا- فيما نقل منها لغيرها تبركا به عملا باصل الدار الدنيوية و انما آتله الى الفناء (و منبرى) قال أكثر العلماء كما نقله عياض المراد منبره بعينه الذى كان فى الدنيا ينقل يوم القيامة ثم ينصب على الحوض ثم تصير قوائمه رواتب فى الجنة كما فى حديث الطبرانى و قيل ان له منبرا هناك (على حوضى) سوى هذا الذى فى الدنيا و قيل ان قصد منبره و الحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة تورد صاحبها الحوض و يقتضى شربه منه فى هذا الحديث ترغيب تام فى العبادة فى ذلك المحل (و ان منبرى على ترعة الى آخره) رواه أحمد عن سهل بن سعد و أبى هريرة و لفظه منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة و فسر الترعة بالباب و هى بضم الفوقية و سكون الراء و عين مهملة (قوائم منبرى رواتب فى الجنة) رواه احمد و النسائى و ابن حبان عن أم سلمة و رواه الطبرانى و الحاكم عن أبى واقد و الرواتب جمع راتبة بالفوقية و التاء و هى الدعامة و نحوها مما تشد به البناء* تاريخ غزوة مؤتة (و فى جمادى الاولى) قبل غزوة ذات السلاسل كما مر انها كانت فى جمادى الأخرى قال النووى قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر كانت ذات السلاسل بعد مؤتة فيم ذكره أهل المغازى الا ابن اسحاق فقال قبلها (اللقاء) بالموحدة و القاف و المد عند الكرك فى طرف الشام (دمشق) بكسر الدال المهملة و فتح الميم و سكون المعجمة على مرحلتين من بيت المقدس و كانت أول غزو وقع لبلد الروم (روينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر) و عن قيس بن أبى حازم و فيه و فى سنن النسائى عن أنس و فى مسلم و أبى داود عن قيس بن مالك الاشجعى (زيد بن حارثة) فيه فضيلة لزيد حيث قدم على جعفر و غيره من أشرف قريش و الانصار (مؤتة) بضم الميم و سكون الواو بهمز و دونه (ان قتل زيد فجعفر) قال فى التوشيح

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٣٩١

عبد الله كتب معهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب فوجدناه فى القتلى و وجدنا فى جسده بضعا و تسعين ما بين طعنة و رمية و كان من خبرهم فى غزوتهم أنهم لما بلغوا معان بلغهم ان هرقل نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم و مائة ألف

من المستعربة لخم و جذام و القين و بهرا و بلى و كان المسلمون ثلاثة آلاف فتشاوروا أن يراجعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فيأمرهم بأمره فشجع الناس عبد الله بن رواحة و قال يا قوم انما هي احدى الحسنين اما نصرنا و اما شهادة فقال الناس صدق عبد الله فمضوا حتى التقوا بمؤتة فقاتل زيد بالراية حتى قتل ثم أخذها جعفر و قاتل قتالا شديدا ثم نزل عن فرسه فعقرها فكان أول من عقر في الاسلام و جعل يقول:

يا حبذا الجنة و اقترابها طيبة و باردا شرابها

و الروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بشماله فقطعت أيضا فاحتضنها بعضديه فعوضه الله عن ذلك جناحين يطير بهما في الجنة. و روي في صحيح البخاري ان ابن عمر كان اذا حيا يؤخذ منه جواز ولاية الوظائف تعليقا و هو دليل قوى جدا (بضعا و سبعين) في بعض نسخ الصحيح و تسعين بدل سبعين زاد في رواية ليس منها شيء في دبره (معان) بضم الميم و تخفيف العين المهملة كذا ذكره أبو بحر و البكري و قال هو اسم جبل قال السهيلي و أصلحه علينا القاضي حسين الشمام معان بفتح الميم قال و هو اسم موضع (مآب) بفتح الميم و مد الهمزة آخره موحدة (من المستعربة) هم كل عربي ليس من ولد اسماعيل و العاربة أولاد اسماعيل (لخم) بفتح اللام و سكون المعجمة قبيلة تنسب الى لخم بن عدى بن الحارث بن مرة بن ازد (و جذام) بضم الجيم و معجمة قبيلة تنسب الى جذام بن عدى أخى لخم كما مر (و القين) بفتح القاف و سكون التحتية (و بهرا) بفتح الموحدة و سكون الهاء واء مقصورة و ممدودة (و بلى) بالموحدة على وزن على و الثلاثة بطون من قضاة (فشجع الناس) أى جرأهم (أحد الحسنين) تشية حسنى (أما نصر) بالضم (و أما شهادة) كذلك و هذا تفسير الحسنين (فكان) جعفر اسمها مستتر (أول) بالنصب خبرها (يا حبذا) بفتح المهملة و الموحدة ثم دال معجمة قال في القاموس حبذا الأمر أى هو حبيب جعل حب و ذا كشيء واحد و هو اسم و ما بعده مرفوع به (الجنة) بالرفع (طيبة و بارد) يجوز رفعهما على ان طيبة خبر مبتدأ محذوف و بارد مبتدأ خبره (شرابها) و يجوز ضمهما على الحال أى حال كون الجنة طيبة و شرابها باردا (فاحتضنها) بالحاء المهملة و الضاد المعجمة أى أخذها بحضنيه (فعوضه الله عن ذلك جناحين الى آخره) أخرج الترمذى و الحاكم من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رأيت جعفر بن

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٩٢

ابن جعفر قال سلام عليك يا ابن ذى الجناحين و قتل رضى الله عنه و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة أو احدى و أربعين ثم أخذ الراية بعدهما عبد الله بن رواحة و جعل يقول:

يا نفس ألا تقتلى تموتى هذا حمام الموت قد صليتى

و ما تمنيت فقد أوليتى ان تفعلى فعلهما هنيئ ثم قاتل حتى قتل ثم اصطلح الناس بعدهم على خالد بن الوليد فأخذ الراية و قاتل قتالا شديدا و دافع عن المسلمين حتى انحازوا. روي في صحيح البخاري عن ابن حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقى في يدي الا صفيحة يمانية و كان جميع من استشهد بمؤتة ثمانية رجال فيما ذكر ابن اسحاق و ذكر ابن هشام عن الزهري أربعة أيضا أخوين و أخوين. روي في صحيح البخاري عن انس ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم نعى زيدا و جعفرا و ابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد أبى طالب يطير في الجنة ملكا مع الملائكة و مر فى بدء الوحى عن السهيلي ما حاصله ان ذلك معنوى و ليس بحسى قال الحافظ ابن حجر و ما ذكره فى مقام المنع اذ لا مانع من حمله على الظاهر كيف و قد ورد أن جناحى جعفر من ياقوت أخرجه البيهقى فى الدلائل و أجنحة جبريل من اللؤلؤ أخرجه ابن مندة (فائدة) أخرج أبو القاسم الحربى فى أماليه من حديث على سيد الشهداء جعفر بن أبى طالب معه الملائكة لم ينحل ذلك أحد ممن مضى من الامم غيره شيء أكرم الله به محمدا

يا نفس ألا تقتلى تموتى قبل هذا البيت

هل أنت الا أصبح دميته وفي سبيل الله ما لقيت و كانت قد أصيبت أصعبه و قيل ان هذين البيتين للوليد بن الوليد بن المغيرة و قد تمثل بهما صلى الله عليه و سلم كما في صحيح البخارى و غيره (هذا حمام الموت) أى قدرة و حم الأمر قدر (قد صليتي) قد دخلت فيه (و ما تمنيت) من الشهادة (فقد أعطيت) فى بعض النسخ فقد لقيت (ان تغلى فعلهما) أى زيد و جعفر (هنيت) بفتح الهاء و كسر النون مخفف و بضم الهاء و تشديد النون مشدد مبنى للمفعول و فى بعض النسخ بدله هديت (حتى انحازوا) بهمزة وصل فنون ساكنة فمهملة فاله فزاي أى انزوى بعضهم الى بعض (صفيحة) هى العريضة من السيوف (يمانية) بتخفيف الياء (ثمانية رجال) هم جعفر و زيد بن حارثة و ابن رواحة و مسعود بن سويد العدوى و عبد الله بن سعيد بن العاص و عبادة بن قيس الانصارى و وهب ابن سعيد بن أبى سرح و حبيب بن الحارث بن حبيب (أخوين و أخوين) و هم سويد بن عمرو و سراقه ابن عمرو الانصاريان و أبو كلاب بن أبى صعصعة و جابر بن أبى صعصعة الانصاريان (روينا فى صحيح البخارى) و سنن النسائي و غيرهما (قبل أن يأتيهم خبرهم) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه و سلم فيما أخبر به من المغيبات

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٩٣

فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب و عيناه صلى الله عليه و سلم تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه و فى رواية أخرى قال حتى أخذها خالد بن الوليد من غير امرأة ففتح الله له و قال ما يسرنا أو قال ما يسرهم أنهم عندنا و عيناه تذرفان. و يذكر أن أبا بكر لما قال صلى الله عليه و آله و سلم ان أصيب فلان ففلان قال حسبك يا رسول الله فلو لم يقلها و تتابع القول لأصيبوا عن آخرهم. و روى عن اسماء بنت عميس زوجة جعفر قالت لما أصيب جعفر دخل على النبى صلى الله عليه و سلم فاستدعى بنى فأتيته بهم فتشممهم و ذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبى و أمى أنت ما يبكيك أبلغك عن جعفر و أصحابه شىء قال نعم أصيبوا هذا اليوم و قالت فقمت أصيح و اجتمع الى النساء و خرج صلى الله عليه و آله و سلم الى أهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فانهم قد (و عيناه تذرفان) بكسر الراء يسيل دمعهما و قد مضى فيه مزيد كلام (سيف من سيوف الله) فيه فضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد حيث سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم سيف الله و لم يزل يعرف بهذا الاسم فيما بعد و روى الترمذى عن أبى هريرة قال نزلت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم منزلا فجعل الناس يمرون فيقول من هذا يا أبا هريرة فاقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا و يقول من هذا فاقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا حتى مر خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله هذا سيف من سيوف الله و أخرج البغوى من حديث عبد الله بن جعفر خالد بن الوليد سيف من سيوف الله و أخرج أيضا ابن عساكر من حديث عمر و زاد سله الله على المشركين و أخرجه أحمد من حديث أبى عبيدة و زاد نعم فتى العشيبة و أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عباس و زاد و سيف رسوله (ما يسرهم انهم عندنا) أى لما رأوا من كرامة الله عز و جل (و يذكر أن أبا بكر إلى آخره) ذكر ذلك أهل السير (و روى عن اسماء الى آخره) رواه عنها الشيخان و غيرهما (زوجة جعفر) كذا وقع و الصواب زوج بحذف الهاء (فاستدعا) أى طلب من يدعو (بنى) بتشديد الياء (فتشممهم) أى شمهم و فعله صلى الله عليه و سلم شفقة و رحمة (لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما) و للترمذى و حسنه و الحاكم و صححه و احمد و أبو داود و ابن ماجه عن عبد الله بن جعفر اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم و أخرج الزبير بن بكار من حديث عبد الله بن جعفر أن سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه و سلم عمدت الى شعير فطحته ثم آدمته بزيت و جعلت عليه فلفلا قال عبد الله فأكلت منه و حبسنى رسول الله صلى الله عليه و سلم مع اخوتى فى بيته ثلاثة أيام ففيه ندب تهيئة طعام لأهل الميت و الالاح عليهم فى أكله لئلا يضعفوا بتركه و تهيئته لنحو نائحه حرام لانه اعانته على معصية و أما تهيئة أهل الميت طعاما و جمع الناس عليه فبدعة و روى ابن ماجه و الامام

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٩٤

شغلوا بأمر صاحبهم و رويانا فى الصحيحين عن عائشة قالت لما جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قتل زيد بن حارثة و جعفر

بن ابي طالب و عبد الله بن رواحة و جلس رسول الله صلى الله عليه و سلم يعرف فيه الحزن قالت و انا انظر من صائر شق الباب فأتاه رجل فقال يا رسول الله ان نساء جعفر و ذكر بكاءهن فأمره أن يذهب فينهاهن و ذهب فأتاه و ذكر انهن لم يطعنه فأمره الثانية فذهب ثم أتاه فقال و الله لقد غلبنا يا رسول الله قال فرعمت ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال اذهب فاحث في أفواههن التراب قالت عائشة فقلت ارغم الله أنفك و الله ما تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما تركت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من العناء لفظ مسلم و لما دنوا من المدينة راجعين تلقاهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عبد الله بن جعفر بين يديه و المسلمون معه فغيرهم الناس بالفرار فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليسوا بالفرار و لكنهم الكرار إن شاء الله تعالى احمد باسناد حسن عن جرير بن عبد الله قال كنا نعد ذلك من النياحة (و رويها في الصحيحين عن عائشة) و رواه عنها أيضا أبو داود و النسائي (رسول الله) مفعول (قتل زيد) فاعل (يعرف فيه) أى فى وجهه كآبه عن غير مذكور أو فى ذاته صلى الله عليه و سلم (الحزن) بضم المهملة و سكون الزاى و بفتحهما (من صائر الباب) بالمهملة و التحيته قال النووى قال بعضهم لا يقال صائر و انما يقال صير الباب بكسر الصاد و سكون الياء و الصاير فسر فى الحديث بقوله (شق الباب) و هو بفتح المعجمة الموضع الذى ينظر منه قال ابن حجر و الظاهر أن هذا التفسير من قول عائشة و يحتمل أن يكون ممن بعدها (فأتاه رجل) لم يسم (فأمره أن يذهب فينهاهن) عن البكاء أما لانه كان فيه نحو نوح أو كان تمنى تنزيه و أدب لا للتحريم و من ثم أصررن عليه متأولات قولان (اذهب فاحث) بهمزة وصل و ضم المثناة من حثا يحثو و كسرهما من حثى يحثى لغتان (فى أفواههن التراب) لمسلم من التراب (أرغم الله أنفك) بالراء و الغين المعجمة أى الصقه بالرغام بفتحيتين مخفف أى التراب قال النووى و هو اشارة الى اذلاله و اهانتة (و الله ما تفعل) و للبخارى فى رواية لم تفعل و فى أخرى ما أنت بفاعل قال فى التوشيح لم تفعل من تصرف الرواة (و ما تركت رسول الله صلى الله عليه و سلم) معنى كلام عائشة كما قال النووى أنك قاصر لا تقوم بما أمرت به من الانكار لنقصك و تصبرك و لا تخبر النبي صلى الله عليه و سلم بقصورك عن ذلك حتى يرسل غيرك و تستريح (من العناء) بفتح العين المهملة و النون و بالمد المشقة و التعب هذا (لفظ مسلم) فى احدى رواياته و له أخرى و ما تركت رسول الله صلى الله عليه و سلم من العى بكسر المهملة و تشديد التحيته أى التعب و فى أخرى الغى بفتح المعجمة و تشديد التحيته ضد الرشد قال عياض و هو تصحيف (فغيرهم المسلمون الى آخره) أخرجه ابن اسحاق فى السير (بالفرار) بكسر الفاء و تخفيف الراء مصدر فرّ يفرّ (ليسوا بالفرار) بضم الفاء و تشديد الراء جمع فرأى هارب (و لكنهم الكرار) بوزن الأوّل جمع كار أى طالب (ان شاء الله تعالى) قالها صلى

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٣٩٥

و رثاهم حسان و كعب بن مالك بمرات منها قول حسان فى جعفر:

و لقد بكيت و عز مهلك جعفر حب النبي على البرية كلها

و لقد جزعت و قلت حين نعت لى من للجلاد لدى العقاب و ظلها

باليض حين تسل من أغمادها ضربا و أنهال الرماح و علها

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر خير البرية كلها و أجلها

رزاء و أكرمها جميعا محتداو أعزها متظلما و أذلها

للحق حين ينوب غير تنحل كذبا و أبداها يدا و أقلها الله عليه و سلم للتبرك و امتثال أمر ربه فى قوله و لا تقولن لشيئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله كما مر و لفظ ابن اسحاق و لكنهم العكارون أى الكرارون و زاد و قال أنا ففتكم أى و المتحيز الى فئة المسلمين لا حرج عليه (و رثاهم) بتشديد المثناة (بمرات) بتخفيف الراء آخره مثناة جمع مرثية و هى عد محاسن الميت نظما و نثرا و قد اطلقها الجوهري على عد محاسنه مع البكاء و على نظم الشعر فيه و فى ذلك دليل لجواز ترثية الميت و قد رثت فاطمة رضى الله عنها أباه صلى الله عليه و سلم و رثاه غيرها كما سيأتى و فعله كثير من الصحابة و غيرهم من العلماء و ما ورد من النهى عنها محمول على ما

يظهر فيه تبرم أو على فعله مع الاجتماع له أو على الاكثار أو على ما يجدد الحزن (و عز مهلك) بفتح اللام مع ضم الميم و فتحها و بكسر اللام مع فتح الميم (حب التي) بكسر الحاء أى محبوبه (على البرية) متعلق بعز (من للجلاد) أى الفرسان الاقوياء (لدى) عند (العقاب) بضم المهملة و تخفيف القاف آخره موحدة على لفظ العقاب الطائر المعروف و هى الرأية و كانت رأية رسول الله صلى الله عليه و سلم تسمى بذلك كما سيأتى (و ظلها) أى ظل العقاب (بالبيض) أى السيوف (و انهال الرماح) بكسر الهمزة أى سقيها بدماء الاعداء أول مرة (و علها) بفتح المهملة و تشديد اللام أى سقيها مرة ثانية (خير البرية كلها) و هذا عام أريد به الخاص فان قلت لم قال حسان ذلك فى حق جعفر و قد نهى عنه صلى الله عليه و سلم فى حق نفسه مع انه خير البرية قلت لعل ذلك كان قبل النهى او بعده و لم يعلم به أو علم منه و فهم ان ظاهره غير مراد لانه صلى الله عليه و سلم انما نهى عنه بالنسبة الى نفسه هضما لها و تواضعا (و أجلها رزاً) تعلق آخر البيت باوله ضعيف عند أرباب الفصاحة و رزاً بضم الراء و سكون و سكون الزاى ثم همزة مفتوحة أى أعظم نقصا (و أكرمها) أفضلها (محتدا) أصلا كما مر (و أعزها) حال كونه (متظلما) معناه ان يظلمه اذا شكى ظلم أحد يكون مع عزة دالة على شهامة النفس لا- يحمله على رد الحق و عدم الانقياد له بل يؤخذ للحق ذليلا و على الباطل عزيزا رضى الله عنه (غير تحل) أى متحل اقام المصدر مقام الاسم (كذبا) أى لا يرضى الكذب له نحلة أى مذهبا (ابداها) بالباء الموحدة و المهملة أى أطولها (يدا) و كنى بذلك عن كثرة الصدقة و فعل المعروف كما فى الحديث أو لكن لحوقا بى أطولكن لكن يدا يريد الصدقة (و اقلها بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص ٣٩٦ فحشا و أكثرها اذا ما يجتدى فضلا و أنداهما ندى و أطلها بالعرف غير محمد لا مثله حتى من أحياء البرية كلها

[الكلام على غزوة سيف البحر و خبر ذلك]

و مما ذكر فى هذا السنة قبل الفتح غزوة سيف البحر و كان من خبرها ما رواه جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فسمى ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة الضرب يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر و أدهنا من ودكه حتى ثابت إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه فنصبه و أخذ رجلا و بعيرا فمر تحته و كان رجل فى القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم ان أبا عبيدة نهاه رواه البخارى و الرجل قيس بن سعد بن عبادة فحشا) بضم الفاء فى قوله و فعله (يجتدى) بالجيم و الفوقية أى يطلب جدواه و الجدى العطية و يجوز باهمال الحاء و اعجام الذال بمعناه (و انداهما) بالنون و المهملة أى أكثرها (ندا) بالنون أى عطاء (و أطلها) بالمهملة أى أغزرها طلا و الطل أضعف المطر (بالعرف) بضم العين أى المعروف (من احياء) بوصل الهمزة لضرورة الشعر* تاريخ غزوة سيف البحر (فى هذه السنة) أى الثامنة (غزوة سيف البحر) بكسر المهملة و سكون التحتية ساحله و كان ذلك فى أرض جهينة كما فى رواية فى صحيح مسلم (بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و نحن ثلاثمائة راكب) زاد مسلم نحمل ازوادنا على رقابنا (أبو عبيدة) اسمه عامر كما مر (نرصد) نرصد (الخبط) بفتح المعجمة و الموحدة ورق السم (فسمى) مبنى للمفعول ذلك (الجيش) بالرفع و الجيش عند أهل اللغة ما زاد على ثلاثمائة و سمي هؤلاء جيشا توسعا و السرية عندهم من مائة الى خمسمائة ثم يسرى الى ثمانمائة ثم جيش الى أربعة آلاف ثم جحفل (جيش الخبط) بالنصب (الظرب) بفتح المعجمة القائمة و حكى ابن التين إسقاطها و كسر الراء و قيل بسكونها و موحدة و هى الجبل الصغير و قال الجوهري الرابية الصغيرة و لمسلم كهيئة الكتيب الضخم (يقال له العنبر) قال الازهرى هى سمكة كبيرة طولها خمسون ذراعا قال ابن حجر و قد ورد أنه كان على صورة البعير (فأكلنا منه نصف شهر) و لمسلم فى إحدى رواياته فأقمنا عليه شهرا بعد ان قال أبو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى سبيل الله و قد اضطررتم فكلوا و له فى أخرى فأكل منها الجيش نماني عشرة ليلة (واد هنا من ودكه) فى رواية لمسلم و لقد رأيتنا نغترف بالاقداح من وقب عينه القلال الدهن و نقتطع منه القدر كالثور أو كقدر الثور

يا رب انى ناشد محمدا حلف أينا و ابيه الأتلا

قد كنت والدا و كنا ولدائمت أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصرنا أعتداو ادع عباد الله يأتوا مددا فى هذا التأويل (و ترات) جمع ترة و هى لغة النقص و أراد أنهم كانت بينهم حروب (ثم تبيت) أى جاءت بيانا أى ليلا- (بنو بكر) زاد البغوى و معهم نوفل بن معاوية الدئلى فى بنى الدئل مع بنى بكر (الوتير) بفتح الواو و كسر الفوقية ما بين عرفه الى ادام قال فى القاموس و الوتير فى اللغة الورد الابيض قاله السهيلي (عرنة) بضم المهملة و فتح الراء كما مر (و أعانتهم قريش) بالسلاح و حضر معهم صفوان بن أمية و عكرمة ابن أبى جهل و سهيل بن عمرو مع عبيدهم (مختفين فى سواد الليل) أى ظلمته ففيه ان عقد الهدنة ينتقض بنقض بعض الكفار مع سكوت الباقيين (فقتلوا رجلا «١» من خزاعة) لم أقف على اسمه (عمرو بن سالم الخزاعى) عده ابن عبد البر و غيره فى الصحابة (يا رب) و للبغوى فى التفسير لاهم أى اللهم (انى ناشد) سائل مع رفع صوتى (حلف أينا و ابيه) بكسر الحاء المحالفة أى انى سائله عن الحلف الذى كان بيننا و بينهم هل هم باقون عليه أم لا (الأتلا) بالفوقية و ألف الاطلاق أى الاقدم (قد كنت والدا و كنا ولدا) و للبغوى كنت لنا أبا و كنا ولدا و أراد بذلك عقد المحالفة فانه كان فى الجاهلية بهذه المثابة حتى كانوا يتوارثون به و كان كذلك الى أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى «و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض» و ذكر السهيلي انه انما قال ذلك لان بنى عبد مناف أمهم من خزاعة و كذلك قصى أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية (ثمت) أى ثم (أسلمنا) أراد الاسلام اللغوى دون الحقيقى لانهم كانوا لم يسلموا يومئذ (و لم ننزع) و لم نخرج (يدا) عن طاعتك و لم تنقض الحلف الذى كان بيننا و بينك (نصرنا اعتدا) ضبط بضم الهمزة و سكون المهملة و كسر الفوقية أى أحصر و هى من الشىء العتيد و هو المهياً الحاضر و ضبط بهمز وصل مع فتح الفوقية أى نصرنا تاما متعديا إلينا (مددا)

(١) نص المتن رجلا خلافا للشارح فليحرر.

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٣٩٩ فيهم رسول الله قد تجردان سيم خسفا وجهه تربدا

فى فيلق كالبهر يجرى مزبداان قريشا أخلفوك الموعدا

و نقضوا ميثاقك المؤكداو جعلوا لى فى كداء رصدا

و زعموا أن لست أدعو أحداو هم أذل و أقل عددا

هم بيتونا بالوتير هجداو قتلونا ركعا و سجدا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نصرت يا عمرو بن سالم و عرضت سحابة فى السماء فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب و غير بعيد أن جاء أبو سفيان بيتغى تأكيد العهد و المزايدة فى المدة فأبى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أى يمدانهم (قد تجردا) بألف الاطلاق أى خرج من العلائق المانعة له من المسير (ان سيم) بكسر المهملة و سكون التحتىه أى طلب (خسفا) بفتح المعجمة و سكون المهملة أى أمرا دنيا (تربدا) بألف الاطلاق و هو بالمهملة أى انه صلى الله عليه و سلم لا يرضى النقص بل يتربد منه (وجهه) أى يتغير و يتكدر و يعلوه ربه بكسر الراء و هى لون بين السواد و الغبرة قاله أبو عمر أو لون كدر قاله ابن دريد (فى فيلق) متعلق بقوله قد تجردا و الفيلىق بفتح الفاء و اللام و سكون التحتىه بينهما آخره قاف الجيش العظيم كالجحفل و جمعه فيالق (فى كداء) بفتح الكاف و بالمد اسم لا على مكة (و زعموا ان لست أدعو) أى أعبد (أحدا) أشار الى قول نوفل بن معاوية الدئلى حيث قال له بنو بكر يا نوفل انا دخلنا الحرم أى و قتلنا خزاعة فيه إلهك إلهك أى خف منه فقال انه لا إله له اليوم أصبوا آثاركم فيه ذكره البغوى (هجدا) بضم الهاء و فتح الجيم المشددة و هو نصب على الحال أى حال كوننا هجدا أى نياما جمع هاجد أى نائم (يا عمرو بن سالم) بنصب ابن و فى عمرو الرفع و النصب كظائرته (و عرضت سحابة) و للبغوى عياب بفتح العين و هو السحاب أيضا (ليستهل) من الالهلال و هو رفع الصوت (بنصر بنى كعب) زاد البغوى و هم رهط عمرو بن سالم (و غير بعيدن) بفتح الهمزة (جاء أبو سفيان الى آخره) و تقدم قبل مجىء أبى سفيان مجىء بديل بن ورقاء

الخزاعي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من خزاعة معلما له بما أصيب منهم و بمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا فلقبهم أبو سفيان بعسفان فسألهم هل أتوا محمدا فوجد بديل فقال أبو سفيان لئن كان الدثلي جاء المدينة لقد علف بها النوى فلما ارتحل بديل جاء أبو سفيان الى مبرك ناقته ففتت من بعرها فاذا فيه النوى فحلف لقد جاء بديل محمدا ذكر معنى ذلك البغوى وغيره و ذكر أنه صلى الله عليه وسلم كان قد قال للناس كأنكم بأبى سفيان قد جاء يشدد العقدة و يزيد في المدء ففيه معجزة له صلى الله عليه وسلم و ذكر أيضا انه لما جاء المدينة دخل على ابنته أم حبيبة فطوت عنه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلا يجلس عليه فقال أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عنى فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس عليه فقال و الله لقد أصابك

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠٠

الله عليه و آله و سلم و لم يجبه بشيء يعمل عليه فانصرف كمن لم يجيء ثم أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الناس بالجهاز فأذن من حوله من الأعراب و قال اللهم خذ العيون و الاخبار عن قريش حتى نبعتها في بلادها

[مطلب فى كتابه حاطب بن أبى بلتعة لقريش بمسير رسول الله إليهم و إخبار جبريل له بذلك]

ثم ان حاطب بن أبى بلتعة كتب كتابا الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إليهم فنزل جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك. رويانا فى صحيح البخارى عن على كرم الله وجهه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبا مرثد الغنوى و الزبير بن العوام و فى رواية و المقداد بعدى يا بنى شر (و لم يجبه) من الاجابة (بشئ) و ذكر البغوى انه جاء الى ابى بكر ليكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم فأبى ثم عمر فأبى و قال لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم على بن أبى طالب فقال لقد عزم رسول الله صلى الله عليه و سلم على أمر ما استطيع أن أكلمه فيه فسأل فاطمة أن تأمر حسنا أن يجيز بين الناس فقالت ما بلغ من أمر ابنى أن يفعل ذلك فاستشار عليا فأشار عليه أن يجيز بين الناس ثم يذهب الى مكة فقام فى المسجد و قال يا أيها الناس انى قد أجزت بين الناس ثم انصرف الى مكة (كمن لم يجيء) فلما أتى مكة سأله ما فعل فأخبرهم بانه أجاز بين الناس بمشورة على قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا فوالله ما زاد على أن لعب بك فما يغنى عنا ما قلت قال لا و الله و لكن ما وجدت غير ذلك (ثم أمر الناس بالجهاز) بفتح الجيم كما مر فى حديث الهجرة قال البغوى فدخل ابو بكر على ابنته عائشة و هى تصلح فى بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أى بنى أمركم رسول الله صلى الله عليه و سلم بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال أين ترينه يريد قالت لا أدرى و فى سيرة ابن اسحاق من رواية الشيبانى عن عائشة قالت دخل أبو بكر و أنا أغربل حنطة فسألنى قال السهيلي و فيه من الفقه أكلهم البر و ان كان أغلب أحوالهم أكل الشعير اذ لا يقال حنطة الا للبر (و آذن) بفتح الهمزة اعلم (من حوله من الأعراب) انه يريد الخروج الى مكة (حتى نبعتها) أى يأتيها بغتة أى فجأة و استجاب الله عز و جل دعوته فلم يعلم به أحد حتى نزل مر الظهران بالمهملتين و الظاء المشالة كما مر (بلتعة) بالموحدة فاللام فالفوقية فالمهملة بوزن علقمة كما مر و البلتعة فى اللغة التطرف قاله ابو عبيد فى الغريب (كتب كتابا) صورته أما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه و سلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل و و الله لو جاءكم وحده لنصره الله و أنجز له وعده فانظروا لانفسكم و السلام حكاة السهيلي و غيره و روى الواقدى ان صورته ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أذن فى الناس بالغزو و لا أراه يريد غيركم و قد أحببت أن يكون لى عندكم يد و قال البغوى صورته ان من حاطب بن ابى بلتعة الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يريدكم فخذوا حذركم و فى تفسير ابن سلام ان صورته ان محمدا قد نفر فاما إليكم و اما الى غيركم فعليكم الحذر (و رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن ابى داود و الترمذى (و ابا مرثد) بفتح الميم و المثناة و سكون الراء بينهما (الغنوى) بفتح المعجمة و النون منسوب الى غنى حى من غطفان و اسمه كنان بتشديد النون كما مر (و فى رواية المقداد) و فى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٠١

و كلنا فارس قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبى بلتعة الى المشركين فأدركنها على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معنى الكتاب فانحناها فالتمسنا فلم نر كتابا قلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتخرجن الكتاب أو لنجردنك فلما رأت الجد أهوت الى حجزتها و هى محتجزة بكساء فأخرجته. و فى رواية أنها أخرجته من عقاصها فانطلقا بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر يا رسول الله قد خان الله و رسوله و المؤمنین فدعنى فلاضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت قال و الله ما بى أن لا أكون مؤمنا بالله و رسوله أردت أن يكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلى و مالى و ليس أحد من أخرى للبغوى و عمار أو طلحة (روضة خاخ) بخاءين معجمتين على الصواب و وقع فى البخارى من رواية أبى عوانة حاج بمهملة و جيم و هو غلط من أبى عوانة بالاتفاق قال النووى و انما اشتبه عليه بذات حاج بالمهملة و الجيم و هى موضع من المدينة و الشام على طريق الحجيج و أما روضة خاخ فموضع بقرب المدينة فى طريق مكة بينه و بين المدينة اثنا عشر ميلا هذا هو الصواب و قال الصايرى هى بقرب مكة قال النووى فى ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه و سلم و فيه هتك استار الجواسيس و قراءة كتبهم و لو كانت امرأة و فيه هتك ستر المفسدة لمصلحة (فان بها ظعينة) بالنصب اسم ان و الظعينة هذه اسمها سارة و قيل كنود مولاة لعمران بن أبى صفى بن هاشم بن عبد مناف و ذلك أنها أتت المدينة و شكت حاجة شديدة فاعطوها نفقة و كسوة و حملوها على بعير ذكره البغوى عن المفسرين و قيل كانت مولاة للعباس و الظعينة فى الاصل المرأة ما دامت فى اليهودج ثم جعلت المرأة المسافرة ظعينة ثم جعلت المرأة ظعينة سواء سافرت أم أقامت (ما معنى الكتاب) أى ما أردتم بالكتاب موهمة أنها لا تعرف معناه و فى بعض نسخ الصحيح ما معنى كتاب (لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية و سكون المعجمة و كسر الراء و الجيم و تشديد النون و اللام فيه للقسم (أو لنجردنك) أى من ثيابك كما فى رواية فى الصحيح أو لنلقين الثياب زاد البغوى أو لأضربن عنقك (الجد) بكسر الجيم نقيض الهزل (حجزتها) أى معقد ازارها (و فى رواية) فى الصحيح (أنها أخرجته من عقاصها) بكسر العين و الصاد المهملتين و بالقاف و هو الخيط الذى تشد به المرأة أطراف ذوائبها و المعنى أنها أخرجت الكتاب من ضفائرها المعقوصة و يجمع بينه و بين الاول بأنها أهوت أولا الى حجزتها ثم أخرجته من عقاصها فتوهم من أى المحليين أخرجته فروى هذا تارة و هذا تارة (فانطلقنا بها) أى بالصحيفة المكتوبة و فى رواية فى الصحيح فاتينا به أى بالكتاب (فدعنى فلاضرب عنقه) فيه استئذان الامام فى الحدود و التعزيرات قاله النووى (قال و الله ما بى أن لا اكون مؤمنا بالله و رسوله) أى لم يحملنى ما فعلت عدم الايمان بل (أردت ان يكون لى عند القوم يدا) أى نعمه (يدفع الله بها عن أهلى و مالى) انما قال ذلك لانه لم يكن له بمكة أهل و لا عشيرة انما كان ملصقا فى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٠٢

أصحابك الاله هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله و ماله فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم صدق و لا تقولوا له إلا خيرا فقال عمر انه قد خان الله و رسوله و المؤمنین فدعنى فلاضرب عنقه فقال أ ليس من أهل بدر فقال لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر و قال الله و رسوله أعلم هذه احدى روايات البخارى و باقى رواياته و روايات مسلم مقاربه لها و نزل فى أمر حاطب قوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ» الآيات. و تضمنت منقبة لحاطب حيث خوطب بالايمان و هو أمر باطن ففيه دليل على أن كبائر الذنوب لا تسلب الايمان و لا يكفر أهلها. و ثبت لحاطب أيضا منقبة أخرى و هى ما روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه ان عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليشكوا حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا و الحديدية قريش أى حليفا و لم يكن من أنفسها و مضى ذكر نسبه فى غزوة بدر و فى مسند الحارث ان حاطبا قال يا رسول الله كنت عزيزا فى قريش أى غريبا و كانت أمى بين ظهرائهم فأردت ان يحفظونى فيها أو نحو هذا (صدق و لا تقولوا

له الا خيرا) فيه جواز ترك تعزير من استحق التعزير لكونه ذا هيئة أو صلاح و ان ذلك منوط بنظر الامام و فيه ان الجاسوس المسلم لا يحل قتله كما ذهب إليه الشافعي و قال بعض المالكية يقتل ما لم يتب و قال بعضهم بل و ان تاب و قال مالك يجتهد فيه الامام (لعل الله اطلع على أهل بدر) و للحاكم عن أبي هريرة ان الله اطلع و لابي داود عنه اطلع الله و به يعلم ان لعل هنا واجبة و قد مضى الكلام عليه في غزوة بدر (أو) قال (فقد غفرت لكم) شك من الراوى و للحاكم و أبى داود فقد غفرت لكم بلا- شك (و نزل في شأن حاطب) كما رواه الشيخان و غيرهما (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بالله بالله و رسوله (لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) في الآية حرمة موالاته الكفار (تلقون إليهم بالمودة) أى المودة و الباء زائدة على حد و من يرد فيه بالحاد و قال الزجاج تلقون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه و سلم و سره بالمودة التى بينكم و بينهم (ففيه دليل) لما ذهب إليه أهل السنة (ان كباثر الذنوب لا تسلب) عن صاحبها (اسم الايمان) الذى المراد منه التصديق بل يكون مطيعا بايمانه عاصيا بفسقه و ذلك لان الاعمال عندهم ليست جزأ من الايمان نعم ينقص عندهم بالمعاصى كما يزيد بالطاعات و قال المعتزلة الفسق يزيل اسم الايمان بمعنى ان الفسق واسطة بين الكفر و الايمان بناء على زعمهم ان الاعمال جزء من الايمان (ان عبدا لحاطب) اسمه سعد ذكره ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (كذبت لا يدخلها) قال النووى فيه ان لفظه الكذب هى الاخبار عن النبي على خلاف ما هو عمدا كان أو سهوا سواء كان الاخبار عن ماض أو مستقبل و خصته المعتزلة بالعمد و هذا يرد عليهم (فانه شهد بدرا و) شهد (الحديبية)

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 403

رجعنا الى القصة. قال أهل السير ثم ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرغ من جهازه و خرج لعشر مضيمن من رمضان و استعمل على المدينة كلثوم بن حصين الغفارى فلما بلغ الحنفئة لقيه عمه العباس مهاجرا ببنيه و قد كان بعد اسلامه مقيما بمكة على سقايته و عذره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لقيه أيضا بعض الطريق أبو سفيان بن الحارث و عبد الله ابن أبى أمية و كلمته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك و ابن عمتك و صهرك فقال لا حاجة لى بهما اما ابن عمى فهتك عرضى و اما ابن عمى و صهرى فانه قال لى بمكة ما قال فقال أبو سفيان و الله لتأذن لى أو لآخذن بيد بنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا و جوعا فرق له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدخلا عليه و اسلما و أنشد أبو سفيان قصيدته التى يقول فيها:

لعمرك انى يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد و من شهد أحدهما فقط لا يدخل فكيف بمن شهدهما معا (أبا رهم) «1» بضم الراء و سكون الهاء (كلثوم) بضم الكاف و المثناة و سكون اللام بينهما (ابن حصين) بالاهمال و التصغير بن عبيد بن بنى غفار بن مليل بالتصغير شهد احدا و الشجرة ذكره ابن مندة و أبو نعيم و ابن عبد البر (و لقيه أيضا بعض الطريق) أى بالابواء كما ذكره ابن عبد البر و غيره و قيل بين سقيا و العرج (أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب (و عبد الله بن أبى أمية) حذيفة و هو أخو أم سلمة (ابن عمك) يريد أبا سفيان و اسمه المغيرة (و ابن عمتك) يريد عبد الله بن أبى أمية (و صهرك) يريد عبد الله أيضا لانه أخوها و فى رواية ذكرها ابن عبد البر قالت لا- يكن ابن عمك و أخى ابن عمتك أشقى الناس بك (اما ابن عمى فهتك عرضى) أى بما ينسبني به من الهجاء فى شعره قيل انه بعد اسلامه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حياء منه لما كان يهجو (و اما ابن عمى و صهرى فانه الذى قال لى بمكة) و الله ما أو من بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه و أنا أنظر حتى تأتيتها و تأتى بنسخة منشورة و نفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول و أيم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا أصدقك و كفا صلى الله عليه و سلم عن هذه المقالة بقوله (ما قال) استعظاما لها و استبشاعا لصورتها القبيحة (بيد بنى) بالتصغير و أراد ابنه جعفرا فانه كان معه يومئذ (فرق له رسول الله صلى الله عليه و سلم) أى لان له و رحمه لما ذكر من الذهب فى الارض و روى ابن عبد البر ان على بن أبى طالب قال لابي سفيان بن الحارث ائت رسول الله صلى الله عليه و سلم من قبل وجهه فقل له ما قال أخوه يوسف تالله لقد آثرك الله علينا و ان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل ذلك أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين و قبل منهما فأسلما (لتغلب) بلام كى (خيل اللات) أى خيل عابدى اللات يعنى الصنم

(١) كذا في الأصل.

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٤٠٤ لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أواني حين أهدى و اهتدى هاداني هاد غير نفسى و نالنى مع الله من طردت كل مطردى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنت طردتنى كل مطرد فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم الكديد أظفر و أمر الناس بذلك ثم مضى حتى نزل مر الظهر ان فى عشرة آلاف

[الكلام على إسلام أبو سفيان بن حرب و إكرام النبي صلى الله عليه و سلم و له]

ثم ان العباس لحقته رافة بقريش فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رجاء أن يصادف أحدا يبعثه إليهم فيستأمنوا فلقى أبا سفيان بن حرب و حكيم بن حزام و بديل ابن ورقاء و قد كانوا خرجوا يتجسسون الأخبار فأخبرهم الخبر فقال له أبو سفيان فما الحيلة قال اركب خلفى حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستأمنه لك فردفه و رجع صاحبه (لكالمدلج) اللام فيه لام الابتداء الداخلة على معمول ان و المدلج السائر بالليل و هو بسكون الدال اسما و فعلا و مصدر (الحيران) المتحير الذى لا يهتدى الى طريق (فهذا أواني) ألا- و إن الوقت و الحين (حين أهدى) مبنى للمفعول أى أدل على طريق الحق (و اهتدى) إليها فأسلكها (هدانى هاد) يعنى به رسول الله صلى الله عليه و سلم (غير نفسى) بضم الراء (و نالنى مع الله) أى لحقنى و أدركنى اذ كنت كالشارد عنه و فى بعض النسخ و دلنى على الله (من) أى الذى (طردت) بتشديد الراء أى بعدت (كل مطرد) مبالغة فى ذلك (فائدة) قال فى الاستيعاب قال عروة كان سبب موت أبى سفيان انه حج فلما حلق الحالق رأسه قطع اثلولا كان فى رأسه فلم يزل مريضا حتى مات بعد مقدمه من الحج الى المدينة سنة عشرين و دفن فى دار عقيل بن أبى طالب و صلى عليه عمر بن الخطاب و قيل بل مات بالمدينة بعد أخيه نوفل بأربعة أشهر الا ثلاثة عشر ليلة و كان هو الذى حفر قبر نفسه قبل ان يموت بثلاثة أيام و كانت وفاة نوفل سنة خمس عشرة (الكديد) بفتح الكاف و بالمهملة المكررة و التحتى الساكنة قال البغوى ما بين عسفان و انج و للمستملى فى صحيح البخارى ما بين عسفان و قديد قال النووى بينه و بين مكة اثنان و عشرون ميلا و فى رواية فى الصحيح حتى اذا بلغ كراع الغميم بفتح المعجمة و هو واد أمام عسفان بثمانية أميال و كان الكديد و كراع الغميم متقاربان فمنهم من يذكر هذا و منهم من يذكر هذا قال النووى و قد غلط بعض العلماء فتوهم ان الكديد و كراع الغميم قريب من المدينة (مر الظهران) مضى ذكره (فى عشرة آلاف من المسلمين) زاد البغوى و لم يتخلف عنه من المهاجرين و الانصار أحد (فيستأمنوا) أى يطلبوا الامان (بديل) بالموحدة و المهملة و التحتى مصغر (ابن ورقاء) بفتح الواو و القاف و سكون الراء و المد (فأخبرهم الخبر) قال البغوى قال العباس سمعت أبا سفيان يقول و الله ما رأيت كالليله نيرانا قط فقال له بديل هذه و الله نيران خزاعة حمستها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة الأم من ذلك و أدل فعرفت صوته فقلت أنا حنظلة فعرف صوتى فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فداك أبى و أمى قلت ويحك يا أبا سفيان هذا و الله رسول الله صلى الله عليه و سلم يصحك قد جاء بما لا قبل لكم به قال (فما الحيلة) قلت و الله لئن ظفر بك ليضربن عنقك

بهجة المحافل، العامري، ج ١، ص: ٤٠٥

فلما مر به العباس على منزل عمر لحقه عمر محرشا عليه و مذكرا لرسول الله صلى الله عليه و سلم سالف اساءته فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للعباس اذهب به الى رحلك فاذا أصبحت فأنتى به فلما أصبح جاء به فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم الاسلام فتلكأ قليلا ثم أسلم فقال العباس يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا فقال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن و من أغلق عليه بابة فهو آمن و من دخل المسجد فهو آمن. رويانا فى صحيح البخارى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما سار قال للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الخيل و فى رواية عند خطيم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه و سلم تمر كتيبة كتيبة على أبى سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار

قال ما لى و لغفار ثم مرت جهينة قال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلهم قال من هذه قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة (فلما مر به العباس على منزل عمر) و لم يعرفه أحد من المسلمين قبله (محرشا) مغريا و محرضا (و مذكرا لرسول الله صلى الله عليه و سلم سالف أساءته) قال البغوى فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد و لا عقد دعنى أضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله انى قد أجرته و قال العباس مهلا يا عمر فو الله ما تصنع هذا الا انه رجل من بنى عبد مناف و لو كان من بنى عدى بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فو الله لا سلامك يوم أسلمت كان أحب التى من اسلام الخطاب لو أسلم (فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم الاسلام) فقال له يا أبا سفيان أ لم يأن لك ان تعلم أنه لا إله الا الله قال بأبى أنت و أمى ما أحلمك و أكرمك و أوصلك و الله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لا غنى عنى شيئا بعد قال و يحك يا أبا سفيان أ لم يأن لك ان تعلم انى رسول الله حق فقال و اما هذه ففى النفس منها شىء حتى الآن (فتلكأ) توقف وزنا و معنا فقال له العباس أسلم قبل ان تضرب عنقك (فأسلم) حينئذ كرها (فاجعل له شيئا) يفتخر به (من دخل دار أبى سفيان فهو آمن الى آخره) زاد أبو داود عن ابن عباس و من القى سلاحه فهو آمن (روينا فى صحيح البخارى) عن عروة بن الزبير (حطم) بحاء و طاء مهملتين (الخيال) بمعجمة و بتحتية ساكنة أى محل ازدحامها (و فى رواية) للبيهقى فى صحيح البخارى (حطم) بمعجمة و طاء مهملة أى أنف (الجبل) بالجيم و الموحدة أى طرفه و للبغوى احتبسه بمضيق الوادى عن حطم الخيل (فحبسه العباس) حيث أمره النبى صلى الله عليه و سلم (كتيبة) هى القطعة من الجيش سميت بذلك لاجتماعها (ما لى و لغفار) أى ما كان بينى و بينهم من حرب كما ورد فى رواية (سعد بن هذيم) بالذال المعجمة و التصغير (ثم مرت سليم) زاد البغوى ثم مرت مزينة (اليوم يوم الملحمة) بفتح الميم و الحاء المهملة و سكون اللام بينهما أى يوم حرب

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 406

اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة و هى أقل الكتائب يعنى أقلهم عددا و هى أجلهم قدرا فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و أهله و أصحابه و راية رسول الله صلى الله عليه و سلم مع الزبير فلما مر النبى صلى الله عليه و سلم بأبى سفيان قال أ لم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال قال كذا و كذا فقال كذب سعد و لكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة و يوم تكسى فيه الكعبة و أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم ان تركز رايته بالحجون و قال عبد الله بن مغفل رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة على ناقته و هو يقرأ سورة الفتح يرجع فيها انتهت رواياتنا عن البخارى. و روى ان أبا سفيان لما مرت به القبائل و كانت قد أوعبت فى تلك الغزاة فألفت مزينة و سبعت سليم و قيل ألفت و فى كل القبائل عدد قال للعباس يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما قال العباس فقلت له و يحك انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا فقال لهم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن قالوا و ما يغنى عنا دارك قال و من دخل المسجد فهو عظيم لا مخلص منه أو يوم المقتلة العظيمة يوم (تستحل الكعبة) أراد الاستحلال اللغوى أو أراد تستحل بزعمك (حبذا الذمار) أى يوم الهلاك و قيل يوم الغضب و هو بكسر المعجمة و تخفيف الميم (و راية رسول الله صلى الله عليه و سلم) كانت يومئذ بيضاء كما أخرجه أبو داود و الترمذى عن جابر (مع الزبير) و كان قد قدمه بها و أمره أن يركزها بأعلا مكة بالحجون و قال لا تبرح حتى آتيك و دخلها صلى الله عليه و سلم من جهة الحجون و هناك ضربت قبته (فقال كذب سعد) فيه دليل لما مر ان الكذب الاخبار عن الشىء على خلاف ما هو عمدا أو سهوا زاد البغوى فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلى أدركه فخذ الراية منه فكن أنت الذى تدخل بها (بالحجون) بفتح المهملة و ضم الجيم أعلا مكة كما مر و كداء بفتح الكاف و بالمد غير مصروف قال فى التوشيح و كانت صعبة المرتقى فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي انتهى و كان دخوله صلى الله عليه و سلم يومئذ منها قال ابن اسحاق و غيره و سببه ان أبا سفيان قال للعباس لا أسلم حتى أرى الخيل تطلع من كداء فقال العباس ما هذا قال شىء طلع بقلبي و ان الله لا يطلع الخيل هناك أبدا قال العباس فذكرت

أبا سفيان بذلك لما دخل و أخرج البيهقي من حديث عمر قال قال النبي صلى الله عليه و سلم لابي بكر كيف قال حسان فأنشده:
 عدمت بنيتي ان لم تروها تثير النقع مطلعها كداء فتبسم و قال ادخلوها من حيث قال حسان (ابن مغفل) بفتح المعجمة و الفاء المشددة
 هو المزني (يقرأ سورة الفتح) يعنى اذا جاء نصر الله و الفتح و تسمى سورة النصر و تسمى سورة التوديع (و روى ان أبا سفيان الى
 آخره) رواه البغوى فى التفسير (أوعبت) جمعت (فألقت مزينة) كانت الفا (و سبعت) سليم كانت سبعمائه (ويحكك) مضى ذكرها (و
 ما يغنى عنا دارك) أى ما ينفعنا

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠٧

آمن و من أعلق عليه بابه فهو آمن فترق الناس و دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم من أعلا مكة و لم يعرض له قتال و أمر خالد
 بن الوليد فى عدد من المسلمين فدخلوا من أسفلها فعرض لهم عكرمة بن ابى جهل و صفوان بن أمية و سهيل بن عمرو بالخدمة
 فهزمهم خالد بن الوليد و قتل منهم اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلا و لم يقتل من خيل خالد الاسلامي بن الميلاء الجهني و اما كرز بن
 جابر الفهري و حبيش بن الأشعر فشذا عن خالد و سلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
 عهد الى امرائه ان لا يقتلوا إلا من قاتلهم الا انه أمر بقتل جماعة سماهم و ان كانوا تحت استار الكعبة فقتل بعضهم و استؤمن لبعضهم
 (و لم يعرض) بكسر الراء و ضمها (بالخدمة) بالمعجمة و النون و الدال المهملة بوزن الملحمة جبل بمكة (سلمة) بفتح اللام (ابن
 الميلاء) بفتح الميم و كسرهما و بالمد (و اما كرز) بضم الكاف و سكون الراء آخره زاي (و حبيش) مصغر و هو بالمهملة فالموحدة
 آخره معجمة أو بمعجمة فنون آخره مهملة قولان أصوبهما الاول قاله أبو الوليد (ابن الأشعر) بالشين المعجمة و العين المهملة و الأشعر
 لقب و اسمه خالد بن حنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم ابن خبص بن حرام بن حبيشة بن كعب بن عمرو الخزاعي و هو أبو أم معبد
 التى مر ذكرها فى حديث الهجرة (شذا) بمعجمتين خرجا و بقى من شهد الفتح حبله بن الأشعر أخو حبيش ذكره ابن عبد البر و خالد
 الأشعري الخزاعي ذكره الواقدي (الا انه أمر بقتل جماعة) كانت لهم سالف إساءات و كانوا يؤذونه صلى الله عليه و سلم (سماهم) و
 هم عبد الله بن سعد بن أبى سرح بفتح المهملة و سكون الراء و كان مسلما ثم ارتد و عبد الله بن خطل و سيأتى ضبطه لانه كان
 مسلما فبعثه صلى الله عليه و سلم مصدقا و كان له مولى يخدمه و كان مسلما فنزل منزلا و أمره ان يذبح له تيسا و يصنع له طعاما فنام
 فاستيقظ و لم يصنع له شيئا فقتله ثم ارتد و كانت له قينتان يغنيان بهجائه صلى الله عليه و سلم فأمر بقتلهما معه و الحويرث بن نفيذ بن
 وهب كان ممن يؤذيه صلى الله عليه و سلم و مقيس بن صبابه لانه قتل الانصارى الذى قتل أخاه خطأ و رجع الى مكة مرتدا كما مر و
 سارة مولاة لبعض بنى المطلب و كانت ممن يؤذيه صلى الله عليه و سلم و عكرمة بن أبى جهل (و ان وجدوا تحت استار الكعبة) فيه
 دليل لجواز استيفاء العقوبات فى الحرم سواء كانت لله تعالى أم لأدمى لان قتله لا يوجب ضمانا و كان كالفواسق الخمس هذا مذهب
 الشافعي رحمه الله لكن يشكل عليه عدم جواز استيفاء ذلك فى المسجد ان خيف تلويثه و يجاب بانه صلى الله عليه و سلم خاف من
 التأخير الى اخراجهم ما يمنع قتلهم من أمان أو هرب أو نحوهما و كان فى قتلهم مصلحة للمسلمين عامة فانهم كانوا أعداء الدين و
 رؤساء المفسدين فقدم صلى الله عليه و سلم المصلحة العامة على ذلك (فقتل بعضهم) كابن خطل و سيأتى قريبا ذكر من قتله و
 مقيس بن صبابه قتله تميله بالفوقية و التصغير رجل من قومه و الحويرث ابن نفيذ قتله على بن أبى طالب و إحدى قينتى ابن خطل (و
 استؤمن بعضهم) كابن أبى سرح استأمن له عثمان و كان أخاه من الرضاعة ثم جاء به وقت البيعة حتى وقفه على رسول الله صلى الله
 عليه و سلم فقال

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠٨

[مطلب فى دخوله صلى الله عليه و سلم الكعبة و رد مفتاحها لبني شيبه و كسر ما فيها من الأصنام]

و لما انتهى صلى الله عليه و آله و سلم الى البيت طاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن فى يده و هو منكس رأسه تواضعا

لله تعالى و لما فرغ من طوافه دعا بالمفتاح و كان فى يد عثمان بن طلحة بن ابى طلحة الحجبي العبدري و بيد عمه شيبه بن عثمان بن ابى طلحة فأتى به ففتح و دخل و ركع ركعتين يا نبى الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى ان يبايعه ثم بايعه بعد الثالثة ثم أقبل على أصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآنى كفت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندرى ما فى نفسك أ لا كنت أومأت إلينا بعينك فقال ما ينبغى لنبى ان يكون له خائنه عين أخرجه أبو داود و النسائي عن سعد و عكرمة بن أبى جهل أسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ثم استأمنت له و كان قد هرب الى اليمن فأدر كته و أنت به رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم و إحدى قيتى ابن خطل و سارة استؤمن لهما صلى الله عليه و سلم فأمنهما و عاشت الى زمن عمر فأوطأها رجل من المسلمين فرسا بالابطح فقتلها (طاف به سبعا على راحلته) هذا خلاف ما فى الصحيحين و سنن أبى داود و الترمذى و النسائي عن ابن عباس ان ذلك انما كان فى حجة الوداع لا يوم الفتح و ركب صلى الله عليه و سلم بيانا للجواز أو لأن يراه الناس و ليسألوه كما فى صحيح مسلم أو لانه صلى الله عليه و سلم كان مريضا كما فى سنن أبى داود و ترجم عليه البخارى فقال باب المريض يطوف راكبا (يستلم الركن) فيه ندب استلام الركن و انه اذا عجز عن استلامه بيده استلمه بعود و نجوه لانه صلى الله عليه و سلم كان يستلمه يومئذ (بمحن) بكسر الميم و سكون المهملة و فتح الجيم و هى عصى محنية الرأس يتناول بها الراكب ما يسقط له و يحرك بطرفها بعيره للمشى و الحجن لغه الاعوجاج (فى يده) زاد مسلم و يفتل المحجن (دعا بالمفتاح) لمسلم فى رواية دعا بالمفتاح بحذف الف مع كسر الميم قال النووى و هما لغتان (بيد عثمان) بن طلحة (بن أبى طلحة) قال النووى و اسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى و مر انه أسلم مع خالد بن الوليد و عمرو ابن العاص فى يوم واحد فى هدنة الحديبية (الحجبي) بفتح المهملة و الجيم نسبة الى حجابة الكعبة و هى ولايتها و فتحها و اغلاقها و خدمتها (العبدري) نسبة الى عبد الدار كما مر (فأتى به) مبنى للمفعول أو للفاعل و المراد به نسبه و فى الصحيحين عن ابن عمر ان عثمان ذهب الى أمه فأبأت ان تعطيه المفتاح فقال و الله لتعطينيه أو ليخرجن هذا السيف من صلبى فأعطته اياه و فى تفسير البغوى و غيره ان عثمان أبا عليّ المفتاح و قال لو علمت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لم أمنعه المفتاح فلوى على بن أبى طالب يده و أخذ منه المفتاح و فتح الباب (و دخل) البيت فيه ندب دخوله و قد روى ابن أبى عدى و البيهقى فى الشعب عن ابن عباس مرفوعا دخول البيت دخول فى حسنة و خروج من سيئه و روى أبو داود و الترمذى عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من عندى و هو مسرور ثم رجع و هو كئيب فقال انى دخلت الكعبة و لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما دخلتها انى أخاف ان أكون قد شققت على أمتى و لفظ الترمذى وددت انى لم أكن فعلت انى أخاف ان أكون قد أتعبت أمتى من بعدى (و ركع ركعتين) كما رواه مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائي و غيرهم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه سأل

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٠٩

و كسر ما فيه من الاوثان و طمس الصور و اخرج (١) مقام ابراهيم و نزل عليه جبريل بقوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» فخرج صلى الله عليه و آله و سلم و هو يتلوها قال عمرو ما كنت سمعتها منه فدعا عثمان و الشيبه و اعطاهم المفتاح و قال خذاها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم و كان العباس سأله أن يجمع له السدانة الى السقاية قال ابن مسعود و دخل صلى الله عليه و آله و سلم و حول البيت ستون و ثلاثمائة بلالا هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم قال نعم بين العمودين اليمانيين وى رواية و ذهب عنى ان أسأله كم صلى و فى أخرى قال سألت بلالا حين ما خرج ما صنع النبى صلى الله عليه و سلم قال جعل عمودين عن يمينه و عمودا عن يساره و ثلاثة أعمدة وراءه و البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى و فى أخرى صلى ركعتين بين السارين اللتين عن يسارك اذا دخلت ثم خرج و صلى فى وجه الكعبة ركعتين و لا يعارض ذلك رواية ابن عباس عن أسامة فى الامهات انه صلى الله عليه و سلم دخل و لم يصل فقد أجمع أهل الحديث كما قاله النووى على الاخذ برواية بلال لانه ثبت و معه زيادة علم فوجب ترجيحه و اما نفى أسامة لها فسببه كما قال النووى اشتغاله بالدعاء فى ناحية من نواحي البيت غير التى كان فيها صلى الله عليه

و سلم فلم يره لتخفيفه صلى الله عليه و سلم الصلاة و لظلمة البيت فانه كان مغلقا عليهم و حينئذ فنفي الصلاة عملا بظنه و كان بلال قريبا منه صلى الله عليه و سلم فتحققها ففي ذلك جواز الصلاة داخل البيت اذا توجه الى جدار منه أو الى بابه مردودا بل بديها و به قال الجمهور و فيه خلاف للسلف قال النووي و فيه دليل لمذهب السلف و الجمهور ان تطوع النهار يستحب ان يكون مثنى و قال أبو حنيفة أربعا (و كسر) أى أمر بكسر (ما فيه من الاوثان) قبل ان يدخل كما فى صحيح البخارى عن ابن عباس و فيه انهم أخرجوا صورة ابراهيم و اسماعيل فى أيديهما الازلام فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم قاتلهم الله اما و الله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط و الذى تولى كسرهما و اخراجها عمر بن الخطاب أخرجه أبو داود من حديث جابر (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) سبب نزولها ان العباس سأل النبى صلى الله عليه و سلم ان يعطيه المفتاح و يجمع له بين السقاية و السدانة فأنزل الله الآية (فدعى عثمان شيبه) و للبعوى فأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان و يعتذر إليه ففعل ذلك على فقال له عثمان أكرهت و آذيت ثم جئت برفق فقال لقد أنزل الله فى شأنك و قرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن محمدا رسول الله و أسلم زاد الزمخشري فهبط جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم ان السدانة فى أولاد عثمان أبدا انتهى قال القاضى زكريا و يخالف قوله ان السدانة فى أولاد عثمان أبدا قول ابن كثير فى تفسيره ان عثمان دفع المفتاح الى أخيه شيبه فهو فى ولده الى اليوم (خذها) يعنى السدانة (خالدة) دائمة (تالدة) بالفوقية بوزن خالدة أى يتعاقبونه ولدا بعد ولد (لا ينزعها منكم الا ظالم) قال العلماء فيحرم ان ينزعها أحد منهم لأنها ولاية لهم من رسول الله صلى الله عليه و سلم فتبقى دائمة لهم لا ينزعون فيها و لا يشاركون ما دام فيهم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤١٠

نصب فجعل يطعنها بعود و يقول جاء الحق و زهق الباطل جاء الحق و ما يبدئ الباطل و ما يعيد روياه. و قام صلى الله عليه و آله و سلم على باب الكعبة و قال لا إله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده و نصر عبده و هزم الاحزاب وحده الا أن اكل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين إلاً سدانة البيت و سقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية و تعظمها بالآباء الناس من آدم و آدم خلق من تراب ثم تلا- يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى الْآيَةَ ثم قال يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم قالوا خير أخ كريم و ابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فلذلك سمي مسلمة الطلقاء و كان فتح مكة لعشر بقين من رمضان.

[فصل: فى ذكر شىء من الواردات يوم الفتح مما ذكره البخارى و مسلم]

إشارة

(فصل) فى ذكر شىء من الواردات يوم الفتح مما ذكره أبو عبد الله البخارى و كثير صالح لذلك (نصب) بضم النون و المهملة واحد الانصاب و هو كل منصوب للعبادة من دون الله زاد فى الشفاء عن ابن عباس مثبتة الأرجل بالرصاص فى الحجارة (يطعنها) بضم العين كما مر (بعود) و فى الشفاء عن ابن عباس جعل يشير بقضيب فى يده إليها و لا يمسهما فما أشار الى وجه صنم الا وقع لققاه و لا الى قفاه الا وقع لوجهه و فى ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه و سلم (و نصر عبده) محمدا صلى الله عليه و سلم (و هزم الاحزاب) الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم (وحده) من غير قتال (كل مأثرة) بالهمز و ضم المثلثة أى أمر يستأثر (فهو تحت قدمى) بالثنية أى باطل لا مطالبه به (الا سقاية الحاج) بالنصب (و سدانة) بكسر السين (البيت) فانهما باقيا لاهلها كما مر (يا معشر قريش) للبعوى يا معشر الناس (نخوة الجاهلية) بفتح النون و سكون المعجمة أى شرفها و كبرها (و تعظمها) تكبرها (بالآباء) فيقول هذا أبى فلان بن فلان و يقول هذا كذلك فهذا باطل بحكم الاسلام و لم يرد ابطال النسب و انما أراد ابطال التشرف به لان التشرف الحقيقى فى حكم الاسلام للمتقين (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ) و هو آدم (و أنثى) و هى حوى نزلت هذه فى ثابت بن قيس

قال لرجل لم يتفسح له يا ابن فلانة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت قال رأيت أبيض و أحمر و اسود قال فانك لا تفضلهم الا بالدين و التقوى و قيل بل في جماعة من قريش قالوا أ يوم الفتح و قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا ان يؤذن اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا (يا معشر قريش) للبعوى يا أهل مكة (ما) ذا (ترون) بضم الفوقية أى تظنون (فأنتم الطلقاء) بضم المهملة و فتح اللام و المد جمع طليق و هو الذى أطلق الأسر عنه أساره (سمى) مبنى للمفعول (مسلمة الفتح) بالرفع (اللقاء) بالنصب زاد البغوى بعد ذلك ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا و عمر أسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع و الطاعة فيما استطاعوا ثم بايع النساء* ذكر شىء من الواردات يوم الفتح (و كثير

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤١١

منها فى مسلم.

[من ذلك خبر أم هانئ و قد اجارت ابن هبيرة فاجاز صلى الله عليه وسلم جوارها]

من ذلك ما روى عن أم هانئ قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل و فاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه قلت انا أم هانئ ابنة أبى طالب فقال مرحبا يا أم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمانى ركعات ملتحفا فى ثوب واحد قالت فقلت يا رسول الله زعم ابن أمى على انه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا أم هانئ قالت و ذلك ضحى. و عن انس ان منها فى) صحيح (مسلم) و غيره من كتب السنن (عن أم هانئ) بالهمز اسمها فاخنته و قيل هند و كنيت بابن لها يسمى هانئا (و فاطمة) ابنته (تستره) قال النووى فيه جواز الاغتسال بحضرة امرأة من محارمه اذا كان مستور العورة عنها و جواز سترها اياه بثوب و نحوه (فقال من هذه) فيه كما قال النووى انه لا بأس بالكلام حال الاغتسال و الوضوء لا بالسلم عليه بخلاف البائل (أنا أم هانئ) فيه ان المستأذن اذا سأله المستأذن عليه يقول فلان باسمه و لا يقول أنا و نحوه فقد ورد النهى عنه و فيه انه لا بأس ان يكنى الشخص نفسه اذا اشتهر بالكنية على سبيل التعريف (قال مرحبا) فيه استحباب قول مرحبا و نحوه من الفاظ الاكرام و الملاطفة و معناها صادفت رحبا و سعة (فصلى ثمانى ركعات) فيه ان أكثر الضحى ثمانى ركعات كما قاله جمهور العلماء من أصحابنا و غيرهم (فى ثوب واحد) فيه جواز الصلاة فى الثوب الواحد و ان وجد غيره (زعم) قال النووى معناه هنا ذكر أمرا لا- أعتقد موافقته فيه (ابن أمى) و للحموى فى صحيح البخارى ابن أبى و كلاهما صحيح لانه شقيقها (انه قاتل) بالتونين (رجلا قد أجرته) قال النووى جاء فى غير مسلم أى و غير البخارى فرآنى رجلا من أحمائى (فلان ابن هبيرة) بالنصب على البدل و الرفع على الخبر قال النووى هو الحارث بن هشام المخزومى و قيل عبد الله بن أبى ربيعة و قال الازرقى الاحارث يومئذ رجلين الحارث بن هشام و عبد الله بن أبى ربيعة و قال الزبير بن بكار هو الحارث بن هشام و قال ابن هشام هو الحارث أو زهير بن أبى أمية ففى الرواية على هذا حذف أو تحريف كما قاله الحافظ ابن حجر العسقلانى أى فلان ابن عم هبيرة أو قريب هبيرة لان من سمي الازرقى و الزبير بن بكار و ابن هشام كل منهم ابن عم هبيرة لأنه مخزومى و ما قيل انه جعد بن هبيرة تعقب كما فى التوشيح بانه ان كان ابن هبيرة من أم هانئ لم يتجه ذلك لصغر سنه و الحكم باسلامه فكيف يقتله على أو يحتاج الى اجارة و لا يعرف لهبيرة ولد من غير أم هانئ (أجرنا من اجرت) استدلل به جمهور من العلماء من أصحابنا و غيرهم على جواز أمان المرأة و تقدير الحديث حكم الشرع صحة جواز من اجرت و قال بعضهم لا حجة فيه لاحتماله ابتداء الامان (قالت و ذلك ضحى) قال عياض لا دلالة فيه على ان هذه صلاة الضحى لانها أخرت عن وقت صلاته لا عن نيتها فلعلها كانت صلاة شكر لله على الفتح و ما قاله فاسد قال النووى فقد روى أبو داود فى سننه بسند صحيح عن أم هانئ ان النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح صلى صبحه الضحى ثمانى ركعات يسلم من كل ركعتين (و) روى مالك و الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائى (عن أنس) هو ابن مالك

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤١٢

النبى صلى الله عليه و سلم دخل مكة يوم الفتح و على رأسه المغفر فلما نزعها جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتله

[و من ذلك قضاء رسول الله لابن من وليدة زمعة بان الولد للفراش]

و عن عائشة رضى الله عنها قالت كان عتبة بن ابى وقاص عهد الى اخيه سعد بن ابى وقاص أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه إليك قالت فلما كان عام الفتح أخذته سعد بن أبى وقاص و قال ابن اخى قد عهد الى فيه فقام عبد الله بن زمعة فقال اخى و ابن وليدة ابى وليد على فراشه فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال سعد يا رسول الله ابن اخى كان قد عهد الى فيه فقال عبد بن زمعة أخى و ابن وليدة أبى ولد على فراشه فقال النبى صلى الله (المغفر) بكسر الميم و سكون المعجمة و فتح الفاء زاد الدارقطنى و كان من حديد و فى رواية فى السير انه كان يومئذ معتما بعمامة سوداء (ابن خطل) بالمعجمة فالمهملة مفتوحتين اسمه عبد الله كما مر و قيل عبد العزى (فقال أقتله) زاد ابن حبان فقيل و الذى قتله سعيد بن زيد رواه الحاكم أو سعد بن أبى وقاص رواه الزبير بن العوام رواه الدارقطنى أو سعيد بن حريث رواه ابن مندة و ابن أبى شيبه و البيهقى فى الدلائل و رواه أبو نعيم أيضا لكن صحفه فقال ابن ذؤيب أو أبو برزة الاسلمى رواه أبو سعد النيسابورى أو عمار بن ياسر رواه الحاكم قال ابن حجر و يجمع بأنهم كلهم ابتدروا الى قتله و الذى باشر قتله منهم هو سعيد بن حريث قال و قال البلاذرى ان الذى باشر قتله أبو برزة الاسلمى و فى تفسير البغوى ان سعيد بن حريث و أبا برزة الاسلمى اشتركا فى دمه قال فى التوشيح و فى أخبار مكة لعمر بن شيبه بسند جيد عن السائب بن مزيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم استخرج من تحت أستار الكعبة عبد الله بن خطل فضرب عنقه ضحا بين زمزم و مقام ابراهيم (و عن عائشة) كما روى الشيخان و أبو داود و النسائى و ابن ماجه و عن أبى هريرة كما رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و عن عثمان كما رواه أبو داود و عن ابن مسعود و ابن الزبير كما رواه النسائى و عن عمرو بن أبى ايامة كما رواه ابن ماجه (عتبة بن أبى وقاص) هو الذى كسر ربايعته صلى الله عليه و سلم يوم أحد (ابن وليدة) أى جارية (زمعة) بفتح الزاى و سكون الميم و مهملة (منى) و اسم الوليد عبد الرحمن سماه ابن عبد البر و غيره قال عياض كانت عادة الجاهلية الحاق النسب بالزنا و كانوا يستأجرون الاماء للزنا فمن اعترفت الام انه له الحقوه به فجاء الاسلام بابطال ذلك و الحاق الولد بالفراش الشرعى لما تخاصم عبد بن زمعة و سعد بن أبى وقاص و قام سعد بما عهد إليه أخوه عتبة من سنن الجاهلية و لم يعلم سعد بطلان ذلك فى الاسلام و لم يحصل الحاقه فى الجاهلية اما لعدم الدعوى و اما لكون الام لم تعترف به لعتبة و احتج عبد بن زمعة بانه ولد على فراش أبية فحكم له به النبى صلى الله عليه و سلم (فأقبضه) بكسر الموحدة (فلما كان عام الفتح) بالرفع و النصب (عهد الى فيه) أى أوصانى به (عبد بن) بابدال ابن من عبد (أخى و ابن وليدة أبى) فيه حجة لمن قال بجواز استلحاق الوارث الجائر أو كل الورثة بشرطه خلافا لمالك و موافقيه (فتساوقا) بالمهملة و القاف أى سارا بسرعة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤١٣

عليه و سلم هو لك يا عبد زمعة ثم قال النبى صلى الله عليه و سلم الولد للفراش و للعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه و سلم احتجى منه لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله عز و جل.

[و من ذلك خبر المخزومية التى سرقت و إقامة الحد عليها]

و عن عائشة ان قريشا اهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فى غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا و من يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه و سلم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى (هو لك يا عبد بن

زعمه) بنصب ابن و في عبد النصب و الرفع كمنظائره و قال النووي كان فراش زعمه ثابتا اما باقراره في حال حياته و اما بعلم النبي صلى الله عليه و سلم ذلك (الولد للفراش) معناه اذا كان للرجل زوجة أو أمة قد صارت فراشا له و أنت بولد يمكن كونه منه لحقه و جرى بينهما التوارث و غيره من الاحكام سواء كان موافقا له في الشبه أم مخالفا خلافا لابي حنيفة في عدم اشتراط الامكان و لا تصير الأمة فراشا الا- بالوطى و قال أبو حنيفة لا تصير فراشا الا اذا ولدت ولدا و استلحقه (و للعاهر) و هو الزانى يقال عهر أى زنا و عهرت أى زنت و العهر بفتح المهملة و سكون الهاء الزنا (الحجر) بفتحيتين أى الخيبة و لا حق له في الولد و عادة العرب تقول له الحجر و هو التراب و نحو ذلك أى له الخيبة و ضعف النووي و غيره قول من قال المراد بالحجر الرجم لانه ليس كل زان يرمم و لانه لا يلزم من رجمه نفى الولد عنه (احتجبي منه) أمرها بالاحتجاب ندبا و احتياطا و ورعا (لما رأى) بكسر اللام و تخفيف الميم (من شبهه بعتبة) قال النووي فيه دليل على ان الشبه و حكم القافة انما يعتمد اذا لم يكن أقوى منه كالفراش و جاء مثل ذلك في قصة المتلاعنين قال و احتج أبو حنيفة و الاوزاعي و الثوري و أحمد بهذا الحديث على ان الوطى بالزنا له حكم الوطء بالنكاح في حرمة المصاهرة و وجه احتجاجهم أمر سودة بالاحتجاب قال النووي و هذا احتجاج باطل و عجب من ذكره لأن هذا على تقدير كونه من الزنا فهو أجنبي من سودة لا يحل الظهور له سواء الحق بالزنا أم لا فلا تعلق لها بالمسألة المذكورة و في هذا الحديث ان حكم الحاكم لا يحل الأمر في الباطن لانه صلى الله عليه و سلم حكم انه أخو سودة و احتمال بسبب التشبه ان يكون من عتبه فلو كان الحكم يحل الباطن لما أمرها بالاحتجاب قاله النووي (و عن عائشة) كما رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى و النسائي (المرأة المخزومية) اسمها فاطمة بنت الاسود (سرت) بفتح الراء (حب رسول الله صلى الله عليه و سلم) بكسر الحاء أى محبوبه (فكلم أسامة) زاد مسلم في رواية فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم و في رواية لمسلم انها عادت بأمر سلمة (أشفع في حد من حدود الله) استفهام انكار و تعظيم لما فعل زاد مسلم فقال أسامة استغفر لى يا رسول الله فيه حرمة الشفاعة في حدود الله تعالى بعد بلوغها الى الامام و هو اجماع و يجوز قبل بلوغها الى الامام اذا لم يكن المشفوع له صاحب شر و أذى للناس عند أكبر العلماء و اما التعزيرات فيجوز الشفاعة

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤١٤

الله عليه و آله و سلم أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب ثم قال انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه و اذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد و أيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

[و من ذلك حرمة مكة و ان دخلوها عنوة يوم الفتح كان خاصا بالنبي صلى الله عليه و سلم]

و عن أبى شريح الخزاعى الكعبى انه قال لعمر بن سعيد و هو يبعث البعوث الى مكة ائذن لى أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناى و وعاه قلبى و أبصرتة عيناي حين تكلم به انه حمد الله و أنثى عليه ثم قال ان مكة حرمة الله و لم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله و اليوم الآخر ان يسفك بها دما و لا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقولوا له ان الله أذن لرسوله و لم يأذن لكم و انما أذن لى ساعة من نهار و قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس و ليبلغ الشاهد الغائب خرجاه متفقين على لفظه و انما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا القول حين قتلت خزاعة رجلا من هذيل بمكة ثانى يوم الفتح فوداه النبي صلى الله عليه و آله و سلم. و مما سبق به من الشعر قبل الفتح قول حسان ردا على أبى سفيان بن الحارث:

الا أبلغ أبا سفيان عنى فانت مجوف نجب هواء مطلقا بل يستحب اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب أذى و نحوه (ثم قام) زاد مسلم من العشى (الذين قبلكم) يعنى بنى اسرائيل (و أيم الله) فيه جواز الحلف من غير استحلاف بل ندبه اذا كان فيه تفخيم أمر مطلوب كما مر و للعلماء خلاف الحلف بأيم و مذهبنا انه كناية و تتمه الحديث ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت قطعت يدها فقال يونس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فحسنت توبتها بعد و تزوجت و كانت تأتى بعد ذلك فارتفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم

(تنبيه) ما جاء في رواية لمسلم عن عائشة و في سنن أبي داود و النسائي عن ابن عمر ان امرأة مخزومية كانت تستعير المناع زاد النسائي عن السنة جاراتها و تجرده فأمر النبي صلى الله عليه و سلم بقطع يدها المراد كما نقله النووي عن العلماء انها قطعت بالسرقة و ذكر العارئة للتعريف بوصفها لا ان العارئة سبب القطع و قد صرحوا في سائر الروايات بأنها سرقت و قطعت بسبب السرقة فتعين حمل هذه الرواية على ذلك جمعا بين الروايات فانها قضية واحدة مع ان جماعة من الحفاظ قالوا بشذوذ هذه الرواية و الشاذ لا يعمل به و أخذ أحمد و اسحاق بظاهر الحديث فأوجبا القطع على من جحد العارئة (و عن أبي شريح الى آخره) روى حديثه الشيخان و الترمذى و النسائي و مضى الكلام على حديثه في فضل مكة (قتلت خزاعة) و هم حلفاء رسول الله صلى الله عليه و سلم (رجلا من هذيل) بضم الهاء و فتح المعجمة كما مر و لمسلم رجلا من بنى ليث فقتل منهم

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤١٥ هجوت محمدا فأجبت عنه و عند الله في ذاك الجزاء

هجوت محمدا برا حنيفار رسول الله شيمته الوفاء

أ تهجوه و لست له بكفو فشر كما لخير كما الفداء

فان أبى و والده و عرضى لعرض محمد منكم و فاء

ثكلت بنيتى ان لم تروها تثير النقع من كنفى كداء

ينازعن الأعنة مصعدات على أكتافها الاسل الظماء قتلوه* شعر حسان الذى رد به على أبى سفيان بن الحارث (برا) أى واسع الخير و النقع و قيل منزلها عن المآثم (حنيفا) قيل أى مستقيما و الاصح انه المائل الى الخير و قيل هو المتبع مله ابراهيم و فى بعض النسخ بدله تقيا (شيمته) بكسر المعجمة و سكون التثنية و فتح الميم أى خلقه و سجيته (و لست له بكفو) أى بمثل و هو هنا بسكون الفاء مع الهمزة لا غير و قرئ فى القرآن بضمها مع الهمز و تركها و سكونها مع الهمز (فشر كما لخير كما الفداء) ان قلت فى ظاهر هذا اللفظ ما يستبشع من حيث ان أفعل الذى للتفضيل تدل على الاشتراك فى الوصف فقولك فلان شر من فلان دال على ان فى كل منهما شرا فالجواب ان دلالة أفعل على الاشتراك فى الوصف ليست مطردة عند اللغويين فقد أجاز سيويه قولك مررت برجل شر منك اذا نقص عن ان يكون مثلك فبذلك يندفع الاستبشاع لا سيما و هو على حد قوله صلى الله عليه و سلم فى صفوف الرجال و شرها آخرها يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الاول ذكر معنى ذلك السهيلي و غيره (فان أبى و والده و عرضى) احتج به ابن قتيبة لمذهبه ان عرض الانسان هو نفسه لا اسلافه لذكره عرضه و اسلافه بالعطف و قال غيره عرض الانسان هى أموره كلها التى يحمدها و يذم من نفسه و اسلافه و كلما لحقه نقص يعيبه (ان لم تروها) يعنى الخيل كناية عن غير المذكور (تثير) بضم أوله رباعى أى تهيج (النقع) بفتح النون و سكون القاف أى الغبار (من كنفى) بفتح النون و الفاء أى جانبى (كداء) بفتح الكاف مع المد و هى ثنية على باب مكة قال النووي و على هذه الرواية هذا البيت أقوال مخالفة لباقيها أى لان باقيها مضموم و حق هذا الجر بالاضافة و فى بعض النسخ غايتها و فى بعضها موعدها و فى بعضها موردها و للبيهقى مطلعها (فائدة) كدى بضم الكاف مع القصر موضع عند باب الشيكة بقرب شعب الشاميين من ناحية قعيقعان قال العدوى و بمكة موضع ثالث يقال له كدى بالضم و التصغير يخرج منه الى جهة اليمن (بيارين) بالموحدة و كسر الراء قال عياض هذه رواية الأكثرين و معناها انها لصرامتها و قوة نفوسها يبارى أعنتها بقوة جندها لها و هى و منازعها لها أيضا كما روى ينازعن (الاعنة) جمع عنان و روى الاسنة جمع سنان و هو الرمح قال عياض فمعناه يضاهاين قوامها و اعتدالها (مصعدات) أى مقبلات إليكم و متوجهات يقال أصعد فى الارض اذا ذهب فيها مبتدئا و لا يقال للراجع (على أكتافها) بالفوقية (الاسل) بفتح الهمزة و السين المهملة و لام أى الرماح (الظماء) أى الرقاق فكأنها لعله مائها عطاش و قيل المراد العطاش لدماء

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤١٦ تظل جيانا متمطرات يلطمهن بالخمير النساء

فان أعرضتم عنا اعترناو كان الفتح و انكشف الغطاء

و الا فاصبروا لضراب يوم يعز الله فيه من يشاء

و قال الله قد أرسلت عبدًا يقول الحق ليس به خفاء
و قال الله قد سيرت جندهم الأنصار عرضتها اللقاء
تلاقى كل يوم من معدسباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

و جبريل رسول الله فيناو روح القدس ليس له كفاء رواه مسلم الا الثالث و الثالث عشر فمن سيرة ابن هشام قال و بلغني عن الزهري انه
قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم النساء يلطن الخيل بالخمير تبسم الى أبي بكر رضى الله عنه و قال قد سيرت جندا
و فى رواية قد يسرن جندا و لم تصح الرواية بسيرت*

[الكلام على غزوة حنين و شرح خبر ذلك]

و اتصل بالفتح غزوة حنين و كان من خبرها ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما فرغ من الفتح أخبر ان هوازن أقبلت لحربه و كان
الذى جمعها عوف بن مالك النصرى فاجتمع إليه الاعداء و روى الاسد الطماء بالمهملة أى الشجعان العطاش الى دمائمكم (تظل
جيانا) أى خيولنا (متمطرات) بالمهملة أى مسرعات يسبق بعضها بعضا يقال جاءت الخيل متمطرة اذا جاءت كذلك (يلطمهن)
بالمهملة أى يمسحهن ليزلن عنهن الغبار لعزتها و كرامتها عندهم (بالخمير) بضم المعجمة و الميم جمع خمار هذا هو المعروف و هو
أبلغ فى اكرامها و حكى عياض انه روى بالخمير بفتح الميم جمع خمره قال النووى و هو صحيح المعنى (و قال الله قد سيرت جندا)
من السير هذه رواية ابن هشام و رواه مسلم بشرت من التبشير و هو التهئة و الارصاد (عرضتها) بضم المهملة أى مطلوبها و مقصودها و
همتتها (اللقاء) أى لقاء العدو للحرب (فنحكم) بضم أوله رباعى أى ترد و تدفع مشتق من حكمة الدابة و معناه يقتحم و يحرس من
هجانا (بالقوافي) جمع قافية (ليس له كفاء) بكسر الكاف أى مماثل و لا مقاوم (رواه مسلم) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه و سلم هجاهم حسان فشفى و اشتفى و قال حسان فذكره (الا الثالث) بالنصب (قال) يعنى ابن هشام* تاريخ غزوة حنين (حنين)
بالتصغير و الصرف واد الى جنب ذى المجاز قريب من الطائف بينه و بين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات قال البكرى سمي باسم
حنين بن ثابت بن مهلائيل و قد تقدم انه قال فى خير مثل هذا و الله أعلم (ابن مالك النصرى) بفتح النون و سكون المهملة و كان
عوف يومئذ على هوازن

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤١٧

ثقيف و نصر و جشم و سعد بن بكر و قليل من بنى هلال و لم يشهدا أحد من قيس عيلان الا هؤلاء و جملتهم أربعة آلاف و ساروا
و معهم دريد بن الصمة الجشمى متيمين برأيه و معرفته بالحرب و كان قد قارع الخطوب و أبلى فى الحروب و له مائة و ستون أو مائة
و عشرون سنة كان أشار بتمنيح الذرارى و الأموال و لقاء الرجال بالرجال و قال ان المنهزم لا يرد شىء فأبى عوف الا المسير بهم
فقال دريد هذا يوم لم أشهده و لم يفتنى و أنشد:

يا ليتنى فيها جذع أحب فيها واضع و لما أجمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المسير إليهم أرسل الى صفوان بن أمية ابن
خلف يستير منه السلاح و كان صفوان بن أمية حينئذ مشركا فقال أ غصبا يا محمد قال بل عارية مضمونه قال ليس بهذا بأس فأعطاه
مائة درع بما يكفيها من السلاح ثم خرج صلى الله عليه و آله و سلم بجيش الفتح و ألفين من الطلقاء و استخلف على مكة عتاب بن
أسيد (ثقيف و نصر) مصروفان (و جشم) بالجيم و المعجمة بوزن عمر غير مصروف و جشم حى من ثقيف قال البغوى و كان على
ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفى (قيس عيلان) بفتح المهملة و سكون التحتية (دريد) بالتصغير (ابن الصمة) بكسر المهملة و تشديد
الميم ابن بكر بن علقمة بن خزاعة بن عدن بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن يكنى أبا قره قاله السهيلي (متيمين) بزعمهم أى

متبركين (قارع) بالقاف (الخطوب) جمع خطب و هو الأمر العظيم (مائة و ستون) كما روى أبو صالح عن الليث (أو مائة و عشرون سنة) كما روى عن ابن اسحاق (الـ المسير بهم) بالنصب (لم أشهده) أى لعدم سماع رأيه فيه كأنه لم يشهده (و لم يفتنى) أى لحضوره فيه بنفسه (يا ليتنى فيها) أى فى هذه الحرب (جذع) بسكون العين للزجر و أصل الجذع للدواب ثم استعير للشباب القوى و تمنى كونه جذعا ليبالغ فى الحرب و يمعن فيها (أخب) الخب ضرب من السير يكون مع الاسراع و مقاربة الخطا (و أضع) بالضاد المعجمة و العين المهملة أى أسرع (أرسل الى صفوان بن أمية) كما روى أبو داود عنه قال استعار منى رسول الله صلى الله عليه و سلم درعا يوم حنين فقلت أ غصبا يا محمد قال لا بل عاريه مضمونه قال أهل السير و كان صفوان يوم الفتح هرب الى جدة ليركب منها البحر الى اليمن فاستأمن له عمير بن وهب الجمحى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمنه.

فأعطاه عمامته التى دخل بها مكة فخرج و لحقه و جاء به رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال اجعلنى فى أمرى بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر (عاريه مضمونه) هذا أصل فى ضمان العارية (بجيش الفتح) أى و هم عشرة آلاف (و ألفين من الطلقاء) و كان جملتهم اثنى عشر الفا و قال عطاء ستة عشر الفا و قال الكلبي كانوا عشرة آلاف و كانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط (عتاب) بفتح المهملة و تشديد الفوقية (ابن أسيد) بفتح الهمزة و كسر المهملة بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤١٨

الاموى فكانت مدة اقامته بمكة بعد الفتح الى ان خرج لحنين خمسة عشر أو سبعة عشر أو ثمانية عشر أو تسعة عشر يوما يقصر الصلاة لذلك. قال أصحابنا ان المسافر اذا دخل بلدا و نوى الخروج منها فى كل وقت قصر الى ثمانية عشر يوما ثم يتم و قال بعضهم يقصر أبدا ما دام على هذه النية و تعليه متجه لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم وقفت حاجته على هذه المدة و الظاهر أنه لو زادت حاجته لبقى على ترخصه يؤيده أيضا ما روى أبو داود و صححه ابن حبان عن جابر ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم أقام بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة و يروى أن ابن عمر أقام بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة و لما انتهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى حنين و هو واد بين مكة و الطائف و كان المشركون قد سبقوا إليه فكمنا فى أحنائه و شعابه فلما تصوب المسلمون إليه فى عماية الصبح شدوا عليهم شدة رجل واحد فاشتمر المسلمون راجعين لا يلوى أحد على أحد و كان رجل من المسلمين قد قال حين رأى رأى فى المنام أسيدا أباه واليا على مكة مسلما فمات كافرا و كانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو ابن احدى و عشرين سنة و رزقه كل يوم درهما و كان يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم فى كل يوم حكاة السهيلي عن أهل التعبير (الأموى) بضم الهمزة نسبة الى أمية على غير قياس (خمسة عشر) كما رواه أبو داود و ابن ماجه و النسائي عن ابن عباس (أو سبعة عشر) كما فى رواية أخرى لابی داود (أو ثمانية عشر) و قيل الى تسعة عشر يوما و اختاره ابن الصلاح و السبكي و غيره لقول البيهقي انها أصح الروايات و قيل لا يعارض بل من روى ثمانية عشر أسقط يومى الدخول و الخروج و من روى تسعة عشر أسقط أحدهما و قدموا هاتين الروايتين على رواية سبعة عشر و خمسة عشر لأنهما أرجح و قيل لا يترخص الا أربعة لان الترخص اذا امتنع عليه بنية إقامتها فباقامتها أولى و حكاة فى الشرح و الروضة قولاً (و قال بعضهم يقصر أبدا) و حكى الترمذى الاجماع عليه (أقام بتبوك عشرين يوما) هى على الاول محمولة على انه عد يومى الدخول و الخروج (بأذربيجان) بفتح الهمزة بغير مد و سكون الذال المعجمة و فتح الراء و كسر الموحدة و سكون التحتية بعدها جيم فألف فنون على الأشهر و قيل بمد الهمزة و فتح المعجمة و الراء و كسر الموحدة و فتحها هو اقليم معروف وراء العراق غربى ارمينية (فكمنا فى أحيائه) بالمهملة و التحتية أى معاطفه (فى عماية الصبح) بفتح المهملة أى ظلمة الصبح الباقية من ظلمة الليل (شدوا) يعنى الكفار (عليهم) أى على المسلمين قال البغوى ما معناه كان المشركون قد انهزموا و خلوا عن الدرارى ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا (فاشتمر المسلمون) بالمعجمة أى رجعوا منهزمين قال البغوى و قال قتادة ذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا (و كان رجل من المسلمين)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤١٩

تكاثر الجيش لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله و وكلوا الى كلمته و ولوا مدبرين هذا معنى ما ذكر ابن إسحاق و فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب و قد سأله رجل من قيس أفرتم عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يفر كان فى هوازن رماة و انا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكبينا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم و لقد رأيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم على بغلته البيضاء و ان أبا سفيان بن الحارث أخذ بزمامها و هو يقول- أنا النبى لا كذب- و فى رواية- أنا ابن عبد المطلب- و فى اسمه سلمة بن سلامة بن وقش (لن نغلب اليوم من قلة) قال التفتازانى هو نفى للقلة و اعجاب بالكثرة يعنى ان وقع مغلوبية فليس عن القلة كما قال صلى الله عليه و سلم لن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة رواه أبو داود و الترمذى و الحاكم عن ابن عباس و قد توهم بعضهم من هذا الحديث ان القائل يوم حنين لن نغلب اليوم عن قلة هو رسول الله صلى الله عليه و سلم و حاشا فان هذا الحديث خرج مخرج الخبر على العموم أفكل جيش يبلغ اثنى عشر ألفا لا يغلب عن قلة و هو طرف من حديث أوله خير الصحابة أربعة و خير السرايا أربعمائه و خير الجيوش أربعة آلاف و لن يغلب اثنا عشر ألفا عن قلة و سبب التوهم أنهم كانوا يوم حنين اثنى عشر ألفا فظن انه صلى الله عليه و سلم قالها لخصوص ذلك الجيش و ليس كذلك و القرآن العظيم يدل على ان قائل تلك المقالة كان معجبا بالكثرة و هو المواجه بالخطاب فى أعجبكم كثرتم الى آخر الآية ثم قال ثم انزل الله سكينه على رسوله و لو كان الخطاب فى الآية الأولى موجها إليه صلى الله عليه و سلم لقال ثم أنزل الله سكينته عليكم بل و لو كان الخطاب كذلك لما لزم منه انه صلى الله عليه و سلم قالها يومئذ و الله أعلم (و فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب) و رواه عنه أيضا مسلم و الترمذى (لكن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يفر) و للترمذى أشهد على نبى الله صلى الله عليه و سلم انه ما ولى (فاستقبلونا بالسهم) و لمسلم فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد (على بغلته البيضاء) قال النووى هى التى تسمى الدلدل و لا يعرف له صلى الله عليه و سلم بغلة سواها انتهى و سيأتى الكلام على ذكر البغال فى محله ان شاء الله تعالى (أنا النبى لا كذب) أى حقا لا أفر و لا أزول فيه جواز قول ذلك فى الحرب و مثله قول سلمة- انا ابن الاكوع- و فيه ان الكلام الموزون بلا قصد لا يسمى شعرا بدليل و ما علمناه الشعر و ما ينبغي له مع تلفظه صلى الله عليه و سلم بذلك و قد وقع فى القرآن كثير من ذلك نحو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.

و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم و جفان كالجوايى و قدور راسيات (انا ابن عبد المطلب) هو على عادة العرب فى الانتساب الى الجد اذا كان أشهر من الاب و قيل لان عبد المطلب كان قد سر به صلى الله عليه و سلم و بظهوره فأراد صلى الله عليه و سلم أن يذكرهم بذلك زاد الترمذى اللهم انزل نصرك ثم صفهم و زاد الطبرانى عن أبى سعيد بعد قوله انا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب ولدتنى قريش و نشأت فى بنى سعد

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٢٠

رواية فما رثى فى الناس يومئذ أشد منه. و رويانا فى صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين فلزمت أنا و أبو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم نفارقه و رسول الله صلى الله عليه و سلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفثة الجذامى فلما التقى المسلمون و الكفار ولى المسلمون مدبرين فطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم يركض بغلته قبل الكفار و أنا أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم أكفها ارادة أن لا تسرع و أبو سفيان أخذ يركبه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أى عباس ناد أصحاب السمرة و كان العباس رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتى أين أصحاب السمرة فانى يأتينى اللحن (فما رثى فى الناس يومئذ أشد) بالرفع (منه) فقيه دليل على قوة شجاعته صلى الله عليه و سلم و ثبات جأشه و قوة ثقته بربه سبحانه و فى رواية فى الصحيح قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقى به و ان الشجاع منا للذى يحاذى به (فلزمت أنا و أبو سفيان) المغيرة (بن الحارث) بن عبد المطلب (رسول الله صلى الله عليه و سلم) مفعول (فلم نفارقه) قال النووى فى

هذا عطف الاقارب بعضهم على بعض عند الشدائد و ذب بعضهم عن بعض (فروء) بفتح الفاء و سكون الراء (ابن نفاثة) بضم النون و تخفيف الفاء و بعد الالف مثله هذا هو الصحيح المعروف و فى رواية لمسلم بن نعامه بالعين و الميم. قال الطبرى أسلم و قال غيره لم يسلم و فى صحيح البخارى أهداها له ملك ايلة يحنه بن رؤيه و انما قبل هديه الكفار هنا مع قوله فى حديث آخر هدايا العمال غلول رواه أحمد و البيهقى فى السنن عن أبى حميد الساعدى و أبو يعلى عن حذيفة مع رده بعض هدايا المشركين و قوله انا لا نقبل شيئاً من المشركين رواه أحمد و الحاكم عن حكيم بن حزام لاختصاصه صلى الله عليه و سلم بالفىء بخلاف غيره فقبل صلى الله عليه و سلم ممن طمع فى اسلامه لمصلحة يرجوها للمسلمين لان الهدية توجب المحبة و المودة و أما غيره صلى الله عليه و سلم من العمال و الولاة فلا يحل له قبولها لنفسه و الا كانت فينا للمسلمين عند جمهور العلماء لانه لم يهداها إليه الا لكونه امامهم و ان كانت من قوم هو محاصرهم فغنيمه (فطفق) بكسر الفاء أشهر من فتحها (يركض بغلته) فى هذا كما قال النووى دليل أيضا على قوة شجاعته و ثباته حيث يركض بغلته الى جمع المشركين و قد فر الناس عنه و فى رواية أخرى فى صحيح مسلم انه نزل الى الارض حين غشوه للمبالغة فى الثبات و الشجاعة و الصبر أو ليواسى من كان نازلا على الارض من المسلمين (و أنا آخذ) بضم المعجمة بلا تنوين فعل مضارع و بكسرها مع التنوين اسم فاعل (ناد أصحاب السمرة) هى الشجرة التى بايعوا تحتها بيعه الرضوان و أراد صلى الله عليه و سلم ان يذكرهم ما بايعوا عليه يومئذ لانهم بايعوا يومئذ على أن لا يفروا (و كان العباس رجلا صيتا) أى شديد الصوت بحيث انه كان يقف على سلع فينادى غلمانة فى آخر الليل و هم فى الغابة فيسمعهم و بين سلع و بين الغابة ثمانية أميال ذكر ذلك الحازمى فى المؤلف (ابن أصحاب السمرة) زاد البيضاوى

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٢١

قال فو الله لكأن عطفتهم على حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك فافتتلوا و الكفار و الدعوة فى الأنصار يقولون يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو على بغلته كالمطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم حصيات فرمى بهنّ فى وجوه الكفار ثم قال انهزموا و رب محمد قال فو الله ما هو الا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلاً و أمرهم مدبراً* و روى أن العباس لما ناداهم جعل الرجل منهم يثنى بغيره فلم يقدر عليه فيقتحم عنه و يؤم الصوت حتى اجتمع منهم مائة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم و قيل ألف فاستعرضوا الناس و ساروا قدما حتى فتح الله عليهم و كانت الهزيمة و نزل فى ذلك قوله تعالى وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ صَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ و غيره ابن أصحاب سورة البقرة أراد المذكورين فى قوله آمَنَ الرَّسُولُ قَالَهُ الطَّبِيبِ (لكان عطفتهم على حين سمعوا صوتى) فيه دليل على عدم بعد فرارهم و عدم حصوله من جميعهم بل من الطلقاء و نحوهم ممن لم يستقر الايمان فى قلبه (عطفة البقر) بالضم خبر كان المشددة (فاقتتلوا و الكفار) بالنصب مفعول معه لا غير (و الدعوة) بفتح الدال أى الاستغاثة و المناداة (فى الانصار) أى إليهم (ثم قصرت) بفتح القاف و ضم المهملة (هذا حين حمى الوطيس) بفتح الواو و كسر المهملة و سكون التحتية آخره سين مهملة و هو التنور أو شبهه فيه قولان يضرب مثلا لشدة الحرب الذى يشبه حرها حره و قال الاصمعى هى حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر أحد يطأ عليها و قيل هو الضراب فى الحرب و قيل هو الوطس الذى يطس الناس أى يدقهم قال العلماء هذه اللفظة من فصيح الكلام و بديعه الذى لم يسمع من أحد قبل النبى صلى الله عليه و سلم (ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم حصيات) فى رواية أخرى لمسلم فقبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم (انهزموا و رب محمد) فى الرواية الأخرى فيه شأهت الوجوه أى قبحت ففى كلا الحديثين كما قال النووى معجزتان ظاهرتان احدهما فعلية و الاخرى خبرية ثم الجمع بينهما انه أخذ قبضة من حصى و قبضة من تراب فرمى بذامرة و بذامرة أو أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى و تراب (فما زلت أرى حدهم كليلاً) بفتح الحاء أى ما زلت أرى قوتهم ضعيفة (و روى ان العباس الى آخره) رواه ابن إسحاق فى سيرته و غيره (يشنى بغيره) يلويه وزنا و معنى (فيقتحم عنه) أى يزل (و يؤم الصوت) أى يقصده

(قدما) بضم القاف أى يقدم بعضهم بعضا و هذا وصف الشجعان (و كانت الهزيمة) تامة لا تحتاج الى خبر (و يوم حنين) أى و نصركم يوم حنين لانه معطوف على قوله لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ قَالَ لَنْ نَغْلِبَ الْيَوْمَ عَنْ قَلْبِهِ (فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا) لِأَنَّ الظَّهْرَ لَا يَكُونُ بِالْكَثْرَةِ وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ أَيْ بِرَحْبَتِهَا وَسَعَتِهَا ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ مِنْهُمْ

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٤٢٢

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ أَمَدَهُ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَسُومِينَ. قِيلَ لَمْ تَقَاتِلِ الْمَلَائِكَةَ يَوْمَئِذٍ وَ إِنَّمَا نَزَلَتْ لِتَجْبِينَ الْكَافِرِ وَ تَشْجِيعِ الْمُسْلِمِينَ* وَ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ شَمَتَ كَثِيرٌ مِنَ الطَّلَاقِ وَ انْجَفَلُوا بِالنَّاسِ وَ قَالَ كِلْدَةُ بْنُ حَنْبَلٍ الْآنَ بَطَلَ السِّحْرُ فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ اسْكُتْ فَضَلَّ اللَّهُ فَاكُ فَوَ اللَّهُ لِأَنَّ يَرْبِنَى رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبَّ إِلَى مَنْ أَنَّ يَرْبِنَى رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ وَ بَلَّغْنِي أَنَّ شَيْبَةَ ابْنَ عَثْمَانَ يَعْنِي الْحَجَبِيَّ قَالَ اسْتَدْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَ أَنَا أُرِيدُ قَتْلَهُ بِطَلْحَةَ بْنِ طَلْحَةَ وَ عَثْمَانَ ابْنَ طَلْحَةَ وَ كَانَ قَدْ قَتَلَ يَوْمَ أَحَدٍ فَأُطْلِعَ اللَّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عَلَى مَا فِي نَفْسِي فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَ ضَرَبَ فِي صَدْرِي وَ قَالَ أَعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا شَيْبَةُ فَأَرَعَدْتَ فَرَأَيْتَ فَنظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَ بَصْرِي فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَكَ عَلَى مَا فِي (ثُمَّ) بَعْدَ الْهَزِيمَةِ (أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) هِيَ فَعِيلَةٌ مِنَ السَّكُونِ أَيْ أَمْنَتُهُ وَ طَمَأْنِينَتُهُ (عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ) مِنَ السَّمَاءِ (جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ قَالَ الْبَغَوِيُّ قِيلَ لَا لِلْقِتَالِ وَ لَكِنْ لِتَجْبِينَ الْكَافِرِ وَ تَشْجِيعِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُ يَرَوِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَقَاتِلِ الْيَوْمَ بَدْرَ انْتَهَى وَ مَرَّ الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ (وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بِالْقِتَالِ وَ الْإِسْرِ وَ سَبِي الْعِيَالِ وَ سَلْبِ الْأَمْوَالِ (وَ ذَلِكَ) التَّعْذِيبُ (جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ (ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فِيهِدِيهِ لِلْإِسْلَامِ (وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ كَمَا نَقَلَهُ الْبَغَوِيُّ فِي التَّفْسِيرِ (مَسُومِينَ) بِفَتْحِ الْوَاوِ وَ كَسْرِهَا كَمَا مَرَّ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ قَالَ الْبَغَوِيُّ وَ فِي الْخَبْرَانِ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي النَّصْرِ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الْقِتَالِ ابْنَ الْخَيْلِ الْبَلْقُ وَ الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيْضٌ مَا كُنَّا نَرَاكُمْ فِيهِمْ إِلَّا كَهَيْئَةِ الشَّامَةِ وَ مَا كَانَ قِتْلَانَا إِلَّا بِأَيْدِيهِمْ فَأَخْبَرُوا بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ (لِتَجْبِينَ الْكَافِرِ) أَيْ تَخْذِيلِهِمْ (وَ تَشْجِيعِ الْمُسْلِمِينَ) أَيْ تَجْرِئَتِهِمْ (وَ رَوَى) فِي كِتَابِ السِّيرِ (شَمَتَ) بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَ كَسْرِ الْمِيمِ وَ الشَّمَاتَةُ فَرَحُ الْعَدُوِّ بِمُصِيبَةٍ ضَدَّهُ (انْجَفَلُوا بِالنَّاسِ) بِهَمْزٍ وَصَلٍ وَ سَكُونِ النَّونِ وَ فَتْحِ الْجِيمِ وَ الْفَاءِ أَيْ هَرَبُوا بِسُرْعَةٍ (كِلْدَةُ) بِفَتْحِ الْكَافِ وَ اللَّامِ وَ الْمَهْمَلَةِ (ابْنُ حَنْبَلٍ) بِفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَ الْمَوْحِدَةُ وَ سَكُونِ النَّونِ بَيْنَهُمَا (فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ) مِنْ أُمِّهِ (فَضَلَّ اللَّهُ فَاكُ) أَيْ كَسَرَ أَسْنَانَكَ (لِأَنَّ يَرْبِنَى) بِضَمِّ الرَّاءِ وَ تَشْدِيدِ الْمَوْحِدَةِ أَيْ يَتَوَلَّى عَلَيَّ (قَالَ الزُّهْرِيُّ وَ بَلَّغْنِي أَنَّ شَيْبَةَ ابْنَ عَثْمَانَ إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْشَمَةَ فِي تَارِيخِهِ مِنْ حَدِيثِ شَيْبَةَ (فَالْتَفَتَ إِلَيَّ) فِيهِ مَعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حَيْثُ أَطْلَعَ عَلَيَّ مَا فِي نَفْسِي وَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي خَيْشَمَةَ قَالَ فَلَمَّا هَمَمْتُ بِهِ حَالَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ خَنْدَقٌ مِنْ نَارٍ وَ سُرٌّ مِنْ حَدِيدٍ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ آخِرُهُ (فَارَعَدْتُ) مَبْنِي لِلْمَفْعُولِ (فَرَأَيْتَ) جَمْعُ فَرَيْصَةٍ

بهجة الماحفل، العامرى، ج١، ص: ٤٢٣

نَفْسِي* وَ رَوَيْنَا فِي الصَّحِيحِينَ وَ اللَّفْظُ لِلْبَخَارِيِّ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ آخَرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَخْتَلُهُ مِنْ وَرَائِهِ لِيَقْتُلَهُ فَأَسْرَعْتُ إِلَى الَّذِي مِنْ وَرَائِهِ يَخْتَلُهُ فَرَفَعَ يَدَهُ لِيَضْرِبَنِي فَضَرَبَتْ يَدَهُ فَقَطَعَتْهَا ثُمَّ أَخَذَنِي فَضَمَّنِي إِلَيْهِ ضَمًّا شَدِيدًا حَتَّى تَخَوَّفْتُ ثُمَّ بَرَكَ فَتَحَلَّلَ وَ دَفَعْتُهُ ثُمَّ قَتَلْتُهُ وَ انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَ انْهَزَمَتْ مَعَهُمْ فَإِذَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ فَقُلْتُ لَهُ مَا شَأْنُ النَّاسِ فَقَالَ أَمَرَ اللَّهُ ثُمَّ تَرَجَّعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مِنْ أَقَامَ بَيْنَهُ عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلْبُهُ فَقَمْتُ لَا لَتَمَسَ بَيْنَهُ عَلَى قَتِيلِي فَلَمْ أَرِ أَحَدًا يَشْهَدُ لِي وَ جَلَسْتُ ثُمَّ بَدَأَ لِي فَذَكَرْتُ أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ سَلَّاحَ هَذَا الْقَتِيلِ الَّذِي يَذْكُرُهُ عِنْدِي فَأَرْضَهُ مِنْهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَهَا اللَّهُ أِذْنَ لَا تَعْطُهُ أَصْبِيعٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَ تَدْعُ أَسْدًا بِالْفَاءِ وَ الرَّاءِ وَ الْمَهْمَلَةَ مَكْبَرَةً وَ هِيَ لِحْمَةٌ بَيْنَ التَّنْدِيِّ وَ الْكَتْفِ تَرَعَدُ عِنْدَ الْفَرْعِ (وَ

روينا في) الموطا و (الصحيحين) و سنن أبي داود و الترمذى (عن أبي قتادة) اسمه الحارث بن ربيعى كما مر و رواه أيضا أحمد و أبو داود عن أنس و رواه أحمد و ابن ماجه عن سمرة (لما كان يوم حنين) بالنصب و الرفع (يختله من ورائه) بفتح أوله و سكون المعجمة و كسر الفوقية أى يريد ان يأخذه على غفلة (فضمنى إليه ضما شديدا) زاد مسلم حتى وجدت ريح الموت (ثم برك) بالموحدة للاكثر و لبعضهم بالفوقية (فتحلل) بالمهملة أى انفك منى (فقال أمر الله) أى حكمه و قضاؤه (على قتيل) و لليهقى فى السنن على أسير (فه سلبه) قال العلماء يستحق القاتل و لو ناقصا و مثله من أزال منعه حال الحرب و كذا الاسير جميع السلب من سلاح معه كسيف و رمح و درع و مغفر و ما عليه للزينة كطوق و سوار و منقطة و خاتم و فرسه أيضا و كذا نفقته و نفقة مركوبه و ما عليه من سرج و لجام و مقود و غيرها و الجنية لانه قد يحتاج إليها و يستحق من الجنائب واحدة و اما الحقيية و هى بفتح المهملة و كسر القاف الوعاء الذى يجمع فيه المتاع و يجعل خلف الراكب فليست من السلب على اشكال فيها و قد اختار السبكي و غيره دخولها (فقال رجل من جلسائه) قال ابن حجر لم يسم الا انه قرشى و عند الواقدى انه أوس بن خزاعى الاسلمى (فارضه منه) بقطع الهمزة و كسر المعجمة و فى بعض نسخ البخارى فارض منه (فقال أبو بكر) و لاحمد فقال عمر و جمع بأن كلا- قال (لاها الله اذن) قال الخطابى صوابه لاها الله ذا بغير الف زاءها فيه بمعنى الواو التى يقسم بها فهو بمعنى لا و الله ذا معناه لاها الله ذا بمعنى أو ذا قسمى قاله المازنى أو هى زائدة قاله أبو زيد و ها بالقصر و المد و هى جارة كالواو و لا يقال ها و الله بجمعهما و أنكر الطيبى قول الخطابى و قال بل الرواية صحيحة و معناها و الله اذا لا- أفعل قال و يحتمل ان اذا زائدة و قال القرطبى اذن هنا حرف جواب و قد وردت كذلك فى عدة من الاحاديث أفيظن بوارد الرواة جميعها الغلط و التحريف معاذ الله قال النووى فى هذا الحديث دليل على ان هذه اللفظة تكون يمينا قال أصحابنا ان نوى بها اليمين كانت يمينا و الا فلا لانه ليست متعارفة فى اليمين (لا تعطه) نهى (اصيب) رواية القابسى فى صحيح

بهجة المأفل، العامرى، ج ١، ص: ٤٢٤

من أسد الله يقاتل عن الله و رسوله فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فأداه الى فاشترت به خرافا فكان أول مال تأثله فى الاسلام* و روينا فى صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حيننا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلوا ثنية فاستقبلنى رجل من العدو فأرميه بسهم فتوارى عنى فما دريت ما صنع فنظرت الى القوم فاذا هم قد طلوعوا من ثنية أخرى فالتقوا هم و صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم فولى صحابة النبى صلى الله عليه و سلم و أرجع منهزما و على بردتان متزرا بإحدهما مرتديا بالأخرى فاستطلق أن أرى فجمعتهما جمعا و مرت على رسول الله صلى الله عليه و سلم منها و هو على بغلته الشهباء فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد رأى ابن الاكوع فرعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه و سلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به و جوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله و قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم غنائمهم بين المسلمين*

[مطلب فى ذكر من ثبت مع رسول الله يوم حنين]

و ممن ثبت يومئذ مع البخارى و السمرقندى فى صحيح مسلم باهمال الصاد و اعجام العين قال النووى و صفه بذلك لتغير لونه و قيل حقره و ذمه لسواد لونه و قيل معناه انه صاحب لون غير محمود و قيل و صفه بالمهانة و الضعف قال الخطابى الاصبغ نوع من الطين قال و يجوز انه شبهه بنات ضعيف يقال له الصغا أو ما يطلع من الارض و يكون ما يلى الشمس منه أصفر و رواية غيرهما باعجام الصاد و اهمال العين و هو تصغير ضبع على غير قياس كأنه لما وصف أبا قتادة بأنه أسد صغر هذا بالاضافة إليه فشبه بالضعف لضعف افتراسها و ما يوصف به من العجز و الحمق و فيه رواية ثالثة ذكرها بعض شراح البخارى و هى اهمال الصاد و العين معا فان صحت فمعناه انه شبهه بالاصبع الصغيرة لقصره و ضعفه (من أسد الله) بضم الهمزة مع ضم السين و اسكانها (خرافا) بكسر المعجمة و فى

رواية في الصحيحين وغيرهما مخرفا بفتح الميم والراء و روى بكسر الراء و هي البستان و قيل السكة من النخل يكون صفيين يخترف من أيهما شاء و قيل هي الجنيئة الصغيرة و قيل هي نخلات يسيرة قال النووي و أما المخرف بكسر الميم و فتح الراء فهو الوعاء الذي يجعل فيه ما يخترف من الثمار أى يجتنى (فكان أول) بنصب أول على الخبر و اسم كان مضمر فيها (تأثله) بمثلثة بين مثنيتين فوقيتين أى أفنيته و تأصلته واثله الشيء أصله (و مررت على رسول الله صلى الله عليه و سلم) حال كوني (منهزما) لا حال كونه صلى الله عليه و سلم اذ لا- يجوز عليه الانهزام (شاهت الوجوه) قبحت يومئذ كما مر في غزوة بدر (فما خلق الله منهم انسانا الى آخره) جملة من عداهم المصنف ثمانية و نقل البغوى عن الكلبي ان الذين ثبتوا يومئذ ثلاثمائة قال و قال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه و سلم غير العباس بن عبد المطلب

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٢٥

رسول الله صلى الله عليه و سلم من أهل بيته على بن أبى طالب و العباس و ابنه الفضل و أبو سفيان و ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب و أيمن ابن أم أيمن أخو أسامة بن زيد* و من رؤساء المهاجرين أبو بكر و عمر رضى الله عنهم أجمعين قال ابن إسحاق فلما هزمت هوازن استجر القتل من ثقيف فى بنى مالك فقتل منهم تحت رايتهم سبعون رجلا و تفرق المشركون فى الهزيمة فلحق عوف بن مالك فى آخرين بالطائف و تركوا أولادهم و أموالهم و احتبس كثير منهم بأوطاس على أموالهم و توجه بعضهم نحو نخله و تبعت خيل رسول الله صلى الله عليه و سلم من سلك فى نخله و لم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع السلمى دريد بن الصمة و هو فى شجار له فأناخ به ثم ضربه فلم تغن شيئا فقال بس ما سلحتك أمك خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل ثم أضرب به و ارفع عن العظام و اخفض عن الدماغ فانى كنت كذلك أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انى قتلت دريد فرب و الله يوم قد منعت فيه نساءك و يقال انه أنشد حين تحقق الهزيمة:

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

و ما أنا الا من غزية إن غوت غويت و ان ترشد غزية أرشد

[الكلام على غزوة أوطاس و مقتل أبى عامر الأشعري رضى الله عنه]

«غزوة أوطاس» ثم ان النبى صلى الله عليه و سلم أمر ابا عامر الاشعري على جيش من المسلمين و بعثه فى آثار من توجه قبل أوطاس فأدرك بعض من انهزم فناوشوه القتال فقتل أبو عامر و أخذ الراية بعده ابن أخيه أبو موسى الاشعري رضى الله عنه ففتح الله عليه و قتل قاتل أبى عامر و هزمهم و غنم أموالهم. رويانا فى صحيح البخارى عن أبى موسى الاشعري رضى الله و أبى سفيان بن الحارث و أيمن ابن أم أيمن (استجر القتل) بالجيم أى انجر (ربيعه بن رفيع) بالتصغير ابن أهبان بن ثعلبة (سلمى) بضم السين (فى شجار له) بكسر المعجمة قال الحريرى هى المحفة ما لم تكن مظلة و الافهى هودج (بئسما سلحتك) أى أعطتك من السلاح (من مؤخر الرحل) بضم الميم و سكون الهمزة و كسر الخاء و يقال بفتح الهمزة و الخاء المشددة و يقال مؤخره بالهاء آخره و هى العود الذى فى آخر الرحل (أمرتهم أمرى) باشباع ضمة الميم (بمنعرج اللوى) بكسر الراء أى منعطفه (الا من غزية) بفتح المعجمة و كسر الزاى و تشديد التحتية (غوت) بكسر الواو فى الماضى و فتحها فى المضارع* غزوة أوطاس و هو واد فى ديار هوازن (أبا عامر الاشعري) اسمه عبيد بالتصغير (قبل) بكسر القاف و فتح الباء الموحدة (أوطاس) لا ينصرف (فناوشوه القتال) بالنون و المعجمة قال فى القاموس المناوشة المنازلة فى القتال (وقيل) أى أبو موسى (قاتل) بالنصب (رويانا فى صحيح البخارى) و صحيح مسلم و سنن الترمذى (لما رمى)

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٢٦

عنه قال لما رمى أبو عامر قلت يا عم من رماك فأشار إليّ أبى موسى قال ذاك قاتلى الذى رمانى فقصدت له فلحقته فلما رآنى ولى

مدبراً فأتبعته و جعلت أقول له ألا تستحيى الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبى عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعتة فنزا منه الماء قال يا ابن أخى أبلغ النبى صلى الله عليه و سلم السلام و قل له أستغفر لى و استخلفنى أبو عامر على الناس فمكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخلت على النبى صلى الله عليه و سلم فى بيته على سرير مرمل و ما عليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره و جنبه فأخبرته بخبرنا و خبر أبى عامر و قوله قل له استغفر لى فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيدك أبى عامر و رأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك مبنى للمفعول (ذاك قاتلى الذى رمانى) قال ابن اسحاق فى المغازى يزعمون ان سلمة بن دريد بن الصمى هو الذى رمى أباً عامر و قال ابن هشام حدثنى من أثق به ان الرامى له العلاء بن الحارث الجشمى و أخوه أو فى فأصاب أحدهما قلبه و آخر ركبته فقتلاه فقتلهما أبو موسى فرثاهما بعضهم بأبيات منهما * هما القاتلان أباً عامر* (فنزعته) قال المهلب فيه جواز نزع السهام من البدن و ان خيف من نزعها الموت قلت و لا يخلو من نظر (فزا منه الماء) بالنون و الزاى أى صب و ظهر و ارتفع و جرى و لم ينقطع (على سرير مرمل) بضم الميم الاولى و فتح الثانية و سكون الراء بلا تشديد و بفتح الراء مع التشديد أى معمول برمال و هى الحبال التى يصفى بها الاسرة يقال منه أرملته فهو مرمل و رملته بالتشديد فهو مرمل قال النووى و حكى رملته فهو مرمول (عليه فراش) قال القابسى الذى أحفظه فى غير الصحيحين ما عليه فراش قال و أظن لفظه ما سقطت لبعض الرواة و تابعه عياض و غيره على ذلك قالوا و قد جاء فى حديث عمر فى تخيير النبى صلى الله عليه و سلم أزواجه على رمال سرير ليس بينه و بينه فراش قد أثر الرمال بجنبه هذا ملخص ما نقله النووى قلت و معلوم ان رواية إثبات الفراش ان صحت لا ينافى نفيه فى حديث عمر و لا ينافى تأثير الرمال بالجنب اذ ربما أثرت مع الفراش لعدم ثخانتها (رمال) بكسر الراء و ضمها (بظهره و جنبه) فيه قوة زهده صلى الله عليه و سلم فى الدنيا و عدم اتباع ملاذها و شهواتها (فدعا بماء فتوضأ) فيه ندب الوضوء للدعاء كما فى حديث جريج و حديث الاعمى الذى جاء الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله ان يعافينى ففیه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو (ثم يرفع يديه) فيه ندب رفع اليدين فى الدعاء و المبالغة فى رفعها و مر فى الاستسقاء الكلام على نفى أنس له قال النووى قد ثبت الرفع فى مواطن كثيرة فوق ثلاثين موطناً قلت منها يوم بدر و فى الاستسقاء و فى هذا الحديث و فى حديث أبى حميد الساعدى فى الصحيحين و سنن أبى داود و النسائى قال استعمل النبى صلى الله عليه و سلم رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية؟؟؟ الى ان قال فرفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه و قال اللهم هل بلغت ثلاثاً و فى حديث الدعاء لدوس كما رواه أبو عوانة فى مسنده الصحيح و ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة و فى حديث خالد اللهم انى أبرأ إليك مما صنع خالد

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٢٧

أو من الناس فقلت ولى فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه و أدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً قال أبو بردة احدهما لابی عامر و الأخرى لابی موسى. و روى ابن هشام عن يثق به من أهل العلم ان أباً عامر الاشعري لقي يوم أوطاس عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه احدهم فحمل عليه أبو عامر و هو يدعو الى الاسلام و يقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتل تسعة و بقى العاشر فحمل على أبى عامر فحمل عليه أبو عامر و هو يدعو الى الاسلام و يقول اللهم أشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد كما رواه البخارى و النسائى عن ابن عمرو فى كسوف الشمس كما رواه مسلم و أبو داود و النسائى عن عبد الرحمن بن سمرة و على الصفا يوم فتح مكة كما رواه مسلم و أبو داود عن أبى هريرة و فى البقيع اذ جاء جبريل فقال ان ربك يأمرك ان تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم ففیه ثم رفع يديه ثلاث مرات كما رواه البخارى و مسلم و النسائى و ابن ماجه عن عائشة و فى حديث صاحب الطفيل بن عمرو الذى قطع براجمه فشخبت حتى مات ففیه انه صلى الله عليه و سلم رفع يديه و قال اللهم و ليديه فاغفر كما رواه مسلم و البخارى فى كتاب رفع اليدين و ابن حبان فى صحيحه عن جابر و فى قوله اللهم أمتى أمتى و بكى رفع يديه كما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص و فى دعائه لسعد بن عباد يوم زاره فى منزله كما رواه أبو داود و النسائى عن قيس بن سعد و يوم شكى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فحط المطر كما رواه أبو داود و الحاكم فى المستدرک و ابن حبان فى

صحيحه عن عائشة و عند عزوراء بين مكة و المدينة كما رواه أبو داود عن سعد بن أبي وقاص و فى مرض موته و هو يدعو لاسامة كما رواه الترمذى و حسنه عن أسامة و فى مرض موته رفع يديه يقول اللهم لا تمتنى حتى ترينى عليا و كان على غائبا رواه الترمذى و حسنه عن أم عطية و فى استسقائه عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء كما رواه البخارى فى كتاب رفع اليدين و أبو داود و الترمذى و النسائى و الحاكم و ابن حبان فى صحيحه عن عمير مولى أبى اللحم و فى قوله صلى الله عليه و سلم انما أنا بشر أيما رجل من المؤمنين أذيته الى آخره كما رواه البخارى فى كتاب رفع اليدين عن عائشة و فى حديث الوليد لما شكته امرأته رفع يديه و قال اللهم عليك بالوليد كما رواه البخارى فى كتاب رفع اليدين عن على و فى غزوة تبوك لما أصابهم العطش رفع يديه فلم يرجعهما حتى حالت السماء كما رواه الحاكم فى المستدرک عن عبد الله بن عباس و فى دعائه لاهل بيته كما رواه الحاكم فى المستدرک عن عبد الله بن جعفر و فى دعائه لعائشة كما سيأتى ذكره المحب الطبرى فى الخلاصة (من خلقك أو من الناس) شك من الراوى (اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه) فيه جواز الدعاء بالمغفرة للحى ليضمنها الدعاء له بحسن الخاتمة و فى جوازها لعموم المسلمين خلاف و الاصح كما قاله ابن عبد السلام الجواز نعم يكره ذلك لجميع الخلق اذ يدخل فيه المخلدون فى النار (مدخلا كريما) بضم الميم و فتحها (قال أبو بردة) هو ابن أبى موسى و اسمه الحارث و قيل عامر

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٢٨

علّى فكف أبو عامر عنه فأفلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا رآه قال هذا شريد أبى عامر و استشهد من المسلمين يوم حنين و أوطاس أيمن بن عبيد الهاشمى و هو ابن أم أيمن قتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و زيد بن زمعة بن الأسود الاسدى جمح به فرسه الذى يقال له الجناح فقتل و سراقه بن الحارث الانصارى و أبو عامر الأشعري أربعة رجال و لأبى الفضل عباس بن مرداس السلمى فى يوم حنين جملة من الشعر و كان اسلامه قبيل ذلك و لا سلامه خبر عجيب سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم امر سبايا هوازن و أموالها فحبست له بالجعرانة و جعل عليها مسعود بن عمر و الغفارى و قيل أبا سفيان بن حرب الاموى و قيل أبا جهم حذيفة العدوى و كانت سباياهم ستة آلاف رأس و من الابل و الشاء ما لا يعد*

[الكلام على غزوة الطائف و حصاره]

و من توابع الفتح أيضا غزوة الطائف و كان من خبرها ان النبى صلى الله عليه و سلم لما فرغ من الفتح و حنين و أوطاس تحصن شراد حنين بالطائف توجه رسول الله صلى الله عليه و سلم نحوهم فى عدد و عدة ففى ذلك يقول كعب (فأفلت ثم أسلم) بقطع الهمزة و فتحها و فتح اللام و سكون الفاء أى غلبنى و هرب (أيمن) بفتح الهمزة و الميم بينهما تحتيه ساكنة (ابن عبيد) اسم أبى أيمن (الهاشمى) مولاهم (و زيد بن زمعة) بفتح الزاى و سكون الميم كما مر قال ابن عبد البر و قيل استشهد بالطائف (جمح به) أى غلبه و فر به (يقال له الجناح) على لفظ جناح الطائر (و سراقه بن الحارث) هو أبو حارثة بن سراقه الذى استشهد يوم بدر (و أبو عامر الاشعري أربعة رجال) و بقى منهم ثقف بكسر المثناة و سكون القاف ابن عمر الاسلمى و الحويرث بن عبد الله بن خلف الغفارى و مرة بن سراقه و مسعود بن عبد سعد الانصارى (عباس) بالموحدة و المهملة (مرداس) بكسر الميم و سكون الراء ثم مهملتين بينهما ألف مصروف (السلمى) بضم السين منسوب الى سليم القبيلة و هو عباس بن مرداس بن أبى و أبى هذا ابن حارثة بن عبد بن عباس بن رفاعه بن الحارث بن نهبة بن سليم قال السهيلي كان أبوه صاحبا لحرب بن أمية و قتلتهما الجن فى خبر مشهور (فحبست بالجعرانة) بكسر الجيم و سكون المهملة و تخفيف الراء و قيل بكسر العين و تشديد الراء و عليه عاما المحدثين و عده الخطابى من تصحيفهم و قال صاحب المطالع كلا اللغتين صواب و هو موضع بين الطائف و مكة بينه و بين مكة ثمانية عشر ميلا أو اثنى عشر قولان سميت باسم امرأة من تميم و قيل من قريش و بها ماء شديد العذوبة قال الفاكهى يقال انه صلى الله عليه و سلم حفر موضعه بيده الشريفة

المباركة فانبجس فشرب منه و سقى الناس أو غرز رمحه فنبع (و قيل أبا جهم) بفتح الجيم و سكون الهاء اسمه عامر و هو غير أبي الجهيم بالتصغير عبد الله بن الحارث بن الصمة الانصاري (و كانت سباياهم) من الآدميين (سته آلاف) بالنصب على الخبر (و من الابل) كما قال الشمني نحو أربعة و عشرين ألفا (و من) الشاء فوق أربعين ألفا و من الفضة أربعة آلاف أوقية* غزوة الطائف (شراه حنين) جمع شارد أي هارب (في عدد) بفتح العين أي جمعه (وعدة) بضمها أي آلات الحرب

بهجة المحافل، العامري، ج 1، ص: 429

ابن مالك في قصيدة له:

قضينا من تهامة كل ريب و خبير ثم اجمنا السيوف

تخبرنا و لو نطقت لقاتل قواطعهن دوسا أو ثقيفا فسلك رسول الله صلى الله عليه و سلم على قرن مهل أهل نجد ثم على وادي ليه و ابنتي به مسجدا و قتل هناك رجلا من بني ليث بقتيل قتله من هذيل و هو أول دم اقيد به في الاسلام و أمر بحصن مالك بن عوف النصرى فهدم ثم سلك من ليه على ثجب و نزل تحت سدره تسمى الصادرة و خرب حائط رجل من ثقيف ثم ارتحل فنزل على حص الطائف فقتل جماعة من أصحابه و انتقل بعيدا منه و ضرب هناك قبتين لعائشة و أم سلمة و صلى بينهما و هو موضع مسجده الذي بالطائف اليوم و في ركنه الأيمن القبلي قبر حبر الأمة أبا العباس عبد الله بن العباس رضى الله عنهما ثم حاصرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قطع أعنابهم و رماهم بالمنجنيق و دخل ناس من أصحابه تحت دبابه ثم زحفوا تحتها الى جدار الحصن فرمتهم ثقيف بالنار فاحترقت الدبابه فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل رويناه في الصحيحين و اللفظ للبخاري عن عبد الله بن عمرو أو ابن عمرو رضى الله عنهما قال لما و حاصر رسول الله صلى الله عليه (و خبير) أي و من خبير (ثم أجمعنا) بالجمع أرحنا (السيوف) بألف الاطلاق من القتال بها (قواطعهن) من قواطع أي هن قواطع و هو في محل التنوين فمن ثم نصب (دوسا) بفتح الدال المهملة (قرن) بفتح القاف و سكون الراء و غلطوا من فتحها و هو جبل بينه و بين مكة من جهة المشرق مرحلتان و تسمى قرن المنازل (مهل أهل نجد) أي محل إهلالهم أي احرامهم و هو بضم الميم و فتح الهاء (وادي ليه) بكسر اللام و تشديد التثنية و هو واد بثقيف أو جبل بالطائف أعلاه لثقيف و أسفله لنصر بن معاوية قاله في القاموس (من بني ليث) بفتح اللام و بالمثلثة قبيلة معروفة (على ثجب) بفتح المثناة و سكون الجيم فموحدة و هو جبل بنجد لبني كلاب عنده معدن ذهب و معدن جزع أبيض قاله في القاموس (الصادرة) باهمال الصاد و الدال (فقتل جماعة) بالبناء للمفعول (حبر الامه) بفتح الحاء و كسر الهاء أي عالمها (و قطع أعنابهم) أي أشجار عنبهم (و رماهم بالمنجنيق) فيه جواز رمى الكفار به و قد مر ضبطه و أول من رمى به في الاسلام رسول الله صلى الله عليه و سلم و أما في الجاهلية فجزيمة الابرش ذكره السهيلي و يذكر انه أول من أوقد الشمع (تحت دبابه) بمهملة مفتوحة و موحدة مكررة الاولى منهما مشددة بينهما ألف قال في القاموس آله تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون و هم في جوفها (ابن عمر) بن الخطاب هذا هو الصواب و قد زاد الحميدى في مسنده ابن الخطاب فوضح ذلك (أو ابن عمرو) بن العاص كما للاصيلي و غيره في

بهجة المحافل، العامري، ج 1، ص: 430

و آله و سلم الطائف فلم ينل منهم شيئا قال انا قافلون إن شاء الله تعالى فثقل عليهم فقالوا نذهب و لا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح فقال انا قافلون غدا إن شاء الله تعالى فأعجبهم فضحك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم* و روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم رأى رؤيا فقصها على أبي بكر فقال أبو بكر ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أنا لا أرى ذلك* و روى ان خولة بنت حكيم السلمية سألته ان فتح الله عليه الطائف حلى بادية بنت غيلان أو الفارعة بنت عقيل فقال لها و ان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة فأخبرت عمر بذلك قال عمر أ فلا أوذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فأذن عمر بالرحيل و يقال انما انصرف عنهم حين هل ذو القعدة و هو شهر حرام و كان مدة حصارهم بضعا و عشرين ليلة و يقال سبعة عشرة و استشهد بها من المسلمين اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلا سبعة من قريش و أربعة من الأنصار و واحد من بني ليث و

عد منهم عبد الله بن أبي بكر الصديق و كان أصابه سهم فمات منه بعد موت النبي صلى الله عليه و آله و سلم و منهم ختن النبي صحيح البخارى (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق قال فى التوشيح قيل ان أصلها ان جبريل اقتلع الجنة التى كانت لاصحاب الصريم فصار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضع بها و كانت أولا بنواحي صنعاء (قافلون) أى راجعون الى المدينة (ان شاء الله) قالها تبركا و امتثالا لأمر ربه كما مر (فضحك النبي صلى الله عليه و سلم) تعجبا من أمرهم حيث كانوا أولا لا يحبون الرجوع فلما أصابهم ما أصابهم أحبوه و كرهوا ما كانوا يحبونه أولا لاجبنا و جزعا بل ضعفا جليا (و أنا لا أرى) بضم الهمزة أى لا أظن (خولة) بفتح المعجمة و سكون الواو (السلمية) بضم السين (بادية) بموحدة و دال مهملة و تحية و قيل بدلها نون قال ابن حجر و الاول أرجح قال و قد تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك (بنت غيلان) بفتح المعجمة و سكون التحتية هو الذى أسلم على عشر نسوة (أو) حلى (الفارعة) بالفاء (بنت عقيل) مكبر (سبعة من قريش) نسبا أو حلفا و هم عبد الله بن أبي بكر الصديق كما ذكره المصنف و عبد الله بن أبي أمية كما ذكره أيضا و جليحة بن عبد الله بن الحارث و الحباب بن جبير الاموى حليف لهم و عبد الله بن عامر بن ربيعة العدوى حليف لهم و عبد الله بن الحارث السهمى و سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس (و أربعة من الانصار) بل هم خمسة و هم الحارث بن سهل بن أبى صعصعة النجارى و ثابت بن أبى الجعد الانصارى السلمى و رقيم بن ثابت الانصارى الاوسى و المنذر بن عباد الانصارى الساعدى و المنذر بن عبد الله الانصارى الساعدى (و واحد من بنى ليث)

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 431

صلى الله عليه و سلم و ابن عمته عبد الله بن أبى أمية المخزومى و هو الذى قال له هيت المخنث يا عبد الله أ رأيت ان فتح الله عليكم الطائف غدا فعليكم بابنة غيلان فانها تقبل بأربع و تدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه و سلم لا يدخلن هؤلاء عليكم رواه البخارى زاد السهيلي بعد قوله تدبر بثمان مع ثغر كالأقحوان و ثدى كالرمان اذا قامت تثنت و اذا قعدت تبنت و ان تكلمت تغنت و هى هيفاء شموع نجلاء فقال النبي صلى الله عليه و سلم قاتلك الله هذا بعينه النظر و روى أن النبي صلى الله عليه و سلم نفاه لروضة خاخ فقيل له انه يموت بها جوعا فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس

[مطلب المخنثون على عهد رسول الله أربعة]

و كان المخنثون فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعة هيت و هرم و ماتع و أنه و لم يكن واحد منهم يرتكب الفاحشة الكبرى و انما هو التشبه بالنساء فقط و فى الصحيح ان أبا بكره نفيح بن الحارث تدلى من حصن الطائف على بكره و نزل الى النبي صلى الله عليه و سلم ثالث ثلاثة و عشرين من عبيد أهل الطائف و هو عرفطه بن الحباب بن جندب فهؤلاء ثلاثة عشر (و هو الذى قال له هيت) بكسر الهاء و سكون التحتية و مثناه فوق و قيل بفتح الهاء و قيل بنون و موحدة و هو مولى لفاخته المخزومية (المخنث) بكسر النون و فتحها و هو الذى يشبه النساء فى اخلاقه و كلامه و حركاته خلقه مأخوذ من التكرس فى المشى و غيره (فانها تقبل باربع) أى باربع عكن من كل ناحية ثنتان (و تدبر بثمان) لان لكل واحدة من الاربع طرفين فاذا أدبرت صارت الاطراف ثمانية و أنشدوا عليه قول كعب ابن زهير

بنت أربعا منها على ظهر أربع فهن تحسب بهن ثمانى «1» (زاد السهيلي) و ابن الكلبي (مع ثغر) أى فم (كالاقحوان) بضم الهمزة و المهملة و سكون القاف بينهما و هو نبت طيب الرائحة حواله ورق أبيض و وسطه أصفر يشبه به الثغر اذا كان أبيض (ان قامت تثنت) بالمثلثة أى تمايلت (و ان قعدت تبنت) بالموحدة أى جلست جلسة المفترش لانها ألطف الجلسات (و ان تكلمت) تغنت و صفها بقوة الفصاحة (و هى هيفاء) أى ضامرة البطن (شموع) بفتح المعجمة و آخره مهملة أى كثيرة المزاج (نجلاء) بالمد و اسعة العين زاد ابن الكلبي و بين رجليها كالاناء المكفوء (قاتلك الله) فيه جواز سب أرباب المعاصى و لم يرد صلى الله عليه و سلم لعنك الله و انما

كانت كلمة يدعمون بها كلامهم لا يقصدون معناها (نفاه لروضة خاخ) أو إلى الجمي ذكره الواقدي أو إلى حمراء الاسد كما ذكره أبو منصور الماوردي و إنما أخرجه صلى الله عليه و سلم لانه كان يظن انه من غير أولى الاربة و كان منهم و يتكتم بذلك و لوصفه النساء و محاسنهن و عوراتهن بحضرة الرجال (و هرم) بفتح الهاء و كسر الراء (و ماتع) بالمشثاة و قيل بالنون (و إنة) على وزن جنة (الفاحشة الكبرى) أي اللواط (نفيح) بالنون و الفاء صغر (بن الحارث) هذا هو الصواب و قيل ان اسمه مسروح (ثالث ثلاثة و عشرين من عبيد أهل الطائف)

(١) كذا في الأصل.

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٤٣٢

و روى ان اهل الطائف لما أسلموا كلموا النبي صلى الله عليه و سلم فيهم فقال هؤلاء عتقاء الله و جعل ولاءهم لهم* و روى أن النبي صلى الله عليه و سلم لما انصرف عن أهل الطائف قيل له ادع عليهم قال اللهم اهد ثقيفا و انت بهم*

[الكلام على غنائم حنين و تقسيمها]

خبر غنائم حنين و لما رجع النبي صلى الله عليه و آله و سلم من الطائف و نزل الجعرانة قسم بها الغنائم فأعطى الطلقاء و رؤساء العرب و من ضعف إيمانه يتألفهم و يتألف بهم و وكل آخرين إلى إيمانهم و يقينهم من الأنصار* و روي في صحيح مسلم عن رافع بن خديج رضى الله عنه قال أعطى رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا سفيان بن حرب و صفوان بن أمية و عيينة بن حصن و الأقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل و أعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال شعرا:

أ تجعل نهبي و نهب العبيد بين عيينة و الأقرع فما كان بدر و لا حابس
يفوقان مرداس في مجمع

و ما كنت دون امرئ منهما من يخفض اليوم لا يرفع فاتم له رسول الله صلى الله عليه و سلم مائة من الابل و ذكر خارج الصحيحين جماعة من أهل المئين سوى هؤلاء و آخرين دون ذلك و أعطى من الشاء بغير عدد و في الحديث أن اعرابيا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فلما رجع إلى قومه قال أسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة و قد أتى على هذا المعنى في مدحه صلى الله عليه و سلم أحد المحبين عفيف الدين عبد الله بن جعفر التميمي رحمه الله فقال: سمي منهم ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام الأزرق عبد للحارث بن كلدة و الدابي بكره و المنبعث عبد لعثمان بن عامر بن معتب و كان اسمه المضطجع فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم المنبعث و يحسن النبال؟؟؟ عبد لبعض آل يسار و ورد ان عبد لعبد الله بن ربيعة بن حرشه و ابراهيم بن جابر عبد لحرشه أيضا قال و جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم ولاء هؤلاء العبيد لساداتهم حين أسلموا و زاد ابن عبد البر نافع بن الحارث أبا بكره و زاد ابن سلام نافعا مولى عيلان بن سلمة (اللهم اهد ثقيفا) أخرجه الترمذي من حديث جابر فلفظه قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع عليهم فقال اللهم أهد ثقيفا* خبر غنائم حنين (و نهب العبيد) اسم فرسه و هو مصغر و باؤه موحدة (فما كان بدر) في رواية حصن و كلاهما صحيح لانه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر و نسب إلى بدر لشهرته (يفوقان) يفضلان (مرداس) بترك الصرف لضرورة الشعر (و في الخبران اعرابيا) هو صفوان بن أمية (من لا يخشى الفاقة) أي الحاجة

بهجة الماحل، العامري، ج ١، ص: ٤٣٣ القاسم الآبال رب هنيده بحنين جاد بها على العريان

و القاسم الاغنام لا عدد لها الا بما يطيف به الجبلان و لما قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه المقاسم الجليلة و أعطى العطايا الحفيلة استشره جفاء العرب و اجفوه في المسألة حتى اضطروه إلى سمره فخطفت رداءه فقال اعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاء نعمًا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا و لا كذابا و لا جبانا و حتى قال له الاعرابي الا تنجز لي ما وعدتني فقال أبشر فقال

أكثرت على من قول أبشر و قال له الآخر ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله فقال رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر و قال له آخر اعدل يا محمد قال ويحك و من يعدل ان لم أعدل (القاسم الابال) بالكسر على الاضافة غير المحضة و الابال جمع ابل (رب هيدة) بالتصغير اسم للمائة من الابل كما ان الذود اسم لما بين و الثلاث الى العشر و الضرمة اسم لما بين العشرة الى الاربعين و الهجمة اسم لما فوق ذلك و العكرة اسم لما بين الخمسين الى السبعين (بحنين) بلا صرف لضرورة الشعر (العربان) بضم العين (و القاسم الاغنام) جمع غنم و هو بالجر كما مر (لا عدد) بالتونين لضرورة الشعر (يطيف به) بضم أوله رباعى أى يحيط به (الحفيلة) بفتح الحاء المهملة و كسر الفاء أى الكثيرة المجموعة و الحفل كما فى الصحاح الاجتماع (استشره) تطلع (جفأة العرب) أى أجلا فهم (و اجفوه) بفتح الفاء أى ألحوا عليه (حتى اضطره) بهمزة وصل و تشديد الراء أى ألجئوه (فخطفت) بكسر الطاء (هذه العضاءة) بالمهملة فالمعجمة على وزن المساء كما سبق (ثم لا تجدونى الى آخره) لمسلم انهم خيرونى بين ان يسألونى بالفحش أو يخلونى و لست بياخل أى انهم ألحوا على فى السؤال لضعف ايمانهم و ألجئونى بمقتضى حالهم الى السؤال بالفحش أو نسبتى الى البخل و لست ببخل فينبغى احتمال واحد من الامرين قال النووى فى الحديث مداراة أهل الجهالة و القسوة و تألفهم اذا كان فيه مصلحة و جواز دفع المال إليهم لهذه المصلحة (و حتى قال له الاعرابى) قيل هو الاقرع بن حابس (و قال له الآخر) هو معتب بن قشير سماه الواقدى و غيره (ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله) قال عياض حكم الشرع تكفير من سبه صلى الله عليه و سلم و قتله و لم يقتل هذا الرجل قال المازرى لانه لم يفهم منه الطعن فى النبوة و انما نسبه الى ترك العدل فى القسمة أو لعله صلى الله عليه و سلم لم يسمعه بل نقله عن واحد و شهادة الواحد لا يراق لها الدم قال و هذا الأويل باطل يدفعه قوله فى الحديث اتق الله يا محمد و اعدل يا محمد فانه خاطبه خطاب المواجهة بحضرة الملاء حتى استأذن عمر و خالد النبى صلى الله عليه و سلم فى قتله فقال معاذ الله ان يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه فهذه هى العلة و سلك معه مسلك غيره من المنافقين الذين آذوه و سمع منهم فى غير موطن ما يكرهه (و قال له آخر) هو ذو الخويصرة و اسمه حرقوص بن زهير (فمن يعدل ان لم اعدل) فى رواية ان لم يعدل الله و رسوله بين فيها

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 434

[تمتة فى مؤاخذه النبى صلى الله عليه و سلم الأنصار حين بلغه موجدتهم لتقسيمه غنائم حنين فى قریش]

و لما لم يصب الانصار من هذه المقاسم قليل شىء و لا كثيره وجدوا وجدا عظيما و وقع فى أنفسهم ما لم يقع قبل ذلك و قالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قریشا و يدعنا و سيوفنا تقطر من دمائهم و قالوا اذا كانت شديدة فنحن ندعى و تعطى الغنيمه غيرنا فلما بلغ النبى صلى الله عليه و سلم خبر موجدتهم جمعهم فخطبهم فقال يا معشر الانصار أ لم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى و كنتم متفرقين فألفكم الله بى و عالة فأغناكم الله بى كلما قال شيئا قالوا الله و رسوله أمن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله كلما قال شيئا قالوا الله و رسوله أمن قال لو شئتم لقتلتم جئنا كذا و كذا ما ترضون ان يذهب الناس بالشاء و البعير و تذهبون بالنبى صلى الله عليه و سلم الى رحالكم لو لا الهجرة لكنت أمر أمن الانصار ان فعله ذلك بأمر من الله عز و جل و تتمه الحديث خبت و خسرت ان لم اعدل و هو بضم التاء و معناه ظاهر و بفتحها على الاشهر و معناه ان جرت لزم ان تجور أنت لأنك مأمور باتباعى فتخيب و تخسر باتباعك الجائر قال القرطبى هذا معنى ما قاله الائمة قال و يظهر لى وجه آخر و هو انه كان قال له لو كنت جائرا لكنت أنت أحق الناس بان يجار عليك و يلحقك بادره الجور الذى صد عنك فتعاقب عقوبة معجلة فى نفسك و مالك يخسر كل ذلك بسببها لكن العدل هو الذى منع من ذلك و تليخيه لو لا امتثال أمر الله تعالى فى الرفق لك لادر كك الهلاك و الخسار قال فى الديات فاقول الذى عندى ان هذه الجملة اعتراضية للدعاء عليه و الاخبار عنه بالحياة و الخسران و ليس قوله ان لم اعدل معلقا بها بل بالاول و هو قوله و من يعدل و ما بينهما اعتراض انتهى قلت إيضاح هذا انه صلى الله عليه و سلم كأنه قال و من يعدل ان لم اعدل خيبك الله و زادك خسرا و ما قاله محتمل لكن تأويل غيره أليق بمقام النبوة و انزه عن مكافأة ذى الشر بمثله و أعظم مدحا له صلى الله عليه و

سلم بالحلم و الصبر و احتمال الأذى و مقابلته بالعطاء (لم يصب الانصار) بالنصب (قليل شىء) بالرفع (و جدوا) بفتح الجيم (وجدوا) بفتح الواو و قد مر ان مصدر الوجد الذى هو بمعنى الغضب موجدة بفتح الميم و سكون الواو و كسر الجيم (و سيفونا تقطر من دمائهم) قال السيوطى و غيره فيه قلب أى و دماؤهم تقطر من سيفونا أو من بمعنى الباء (اذا كانت شديدة) أى حرب شديدة (و تعطى) بالفوقية مبنى للمفعول (الغنيمة) بالرفع (غيرنا) بالنصب و روى و يعطى بالتحية مبنى للمفعول الغنيمة بالنصب غيرنا بالرفع و بالتحية مبنى للفاعل الغنيمة غيرنا بنصبهما (فلما بلغ النبى صلى الله عليه و سلم) بالنصب (خبر) بالرفع (موجدتهم) أى غضبهم و مر ضبطها آنفا (جمعهم) زاد مسلم فى رواية فقال أفيكم أحد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن اخت القوم منهم قال النووى استدلل به من يورث ذوى الارحام و أجاب المانعون بانه ليس فى هذا اللفظ ما يقتضى توريثه و انما معناه ان بينه و بينهم ارتباط و قرابة و لم يتعرض للارث و سياق الحديث يقتضى ان المراد انه كالواحد منهم فى إفشاء سرهم بحضرته و نحو ذلك (ألم أجدكم ضلالا) بالتشديد جمع ضال (و عالية) بالمهملة و تخفيف اللام أى فقراء (الله و رسوله أمن) بتشديد النون افعل تفضيل من المن (الى رحالكم) بالمهملة أى بيوتكم (لو لا الهجرة لكنت أمرا من الانصار) أراد بذلك ان يطيب قلوبهم حيث رضى بان يكون واحدا منهم أى لو لا أمر الهجرة التى لا يمكن تبديلها و المعنى

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 435

و لو سلك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادى الانصار و شعبا الانصار شعار و الناس دثار انكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقونى على الحوض روى جميع ذلك البخارى. و فى رواية فيه انه صلى الله عليه و سلم جمعهم فى قبة من آدم و لم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبى صلى الله عليه و سلم فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا يا رسول فلم يقولوا شيئا و اما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشا و يتركنا و سيفونا تقطر من دمائهم فقال النبى صلى الله عليه و سلم فانى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم أ ما ترضون ان يذهب الناس بالاموال و تذهبون بالنبى صلى الله عليه و سلم الى رحالكم و الله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا و فى رواية أخرى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أ لا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا و تذهبون برسول الله صلى الله عليه و سلم الى بيوتكم قالوا بلى و فيها قال هشام لأنس يا أبا حمزة و أنت شاهد ذلك اليوم قال و أين أغيب عنه* و روى خارج الصحيحين ان سعد بن عبادة و حسان بن ثابت لو لا ان النسبة التى لا يسعنى تركها لانتسبت إليكم و تسميت باسمكم لكن خصوصية الهجرة سبقت فمنعت من ذلك و هى أعلا و أشرف فلا تبدل بغيرها هذا معنى ما ذكره الخطابى (واديا) أى مكانا منخفضا و قيل الوادى مجرى الماء المتسع (أو شعبا) بكسر المعجمة و سكون المهملة ثم موحدة و هو الفرجة بين الجبلين قاله الخليل أو الطريق فى الجبل قاله ابن السكيت (الانصار شعار) بكسر المعجمة الثوب الذى يلى الجسد استعاره لشدة قربهم منه و انهم بطانته و خاصته و ألصق به من غيرهم (و الناس دثار) بكسر المهملة و مثلثة الثوب الذى فوق الشعار (ستلقون بعدى أثره) بضم الهمزة مع سكون المثلة و بفتحهما و هو الاشهر و الافصح و هو الاستئثار بالمشرك يستأثر عليكم و يفضل عليكم غيركم بغير حق و هذا من اعلام النبوة فقد وقع الأمر كما قال صلى الله عليه و سلم (روى جميع ذلك) أحمد و (البخارى) و مسلم و أصحاب السنن عن أنس و عن عبد الله بن زيد و عن أسيد بن حضير (من آدم) أى جلود (و لم يدع معهم) روى من الدعاء و من الودع و هو الترك (فانى اعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم) عد منهم المجد فى القاموس الاقرب بن حابس و جبير بن مطعم و الحارث بن قيس و الحارث بن هشام و حكيم بن حزام و حكيم بن طليق و حويطب بن عبد العزى و خالد بن أسيد و خالد بن قيس و زيد الخيل و سعيد بن يربوع و سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامرى و سهيل بن عمرو الجمحى و صخر بن أمية و صفوان بن أمية الجمحى و العباس بن مرداس و عبد الرحمن بن يربوع و العلاء بن حارثة و علقمة بن علاثة و أبو السنابل بن عمرو بن بعكك و عمرو بن مرداس و عمير بن وهب و عيينة بن حصن و قيس بن عدى و قيس بن مخزومة و مالك ابن عوف و مخزومة بن نوفل و معاوية بن أبى سفيان و المغيرة بن الحارث و النضر بن الحارث بن علقمة و هشام بن عمرو

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٤٣٦

انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فاخبراه بموجدة الانصار فقال النبى صلى الله عليه و سلم لسعد بن عباد هل وجدت فى نفسك كما وجد قومك فقال و الله يا رسول الله ما أنا الا رجل من قومى فأطرق صلى الله عليه و سلم فينما هو يفكر إذ اندفع حسان يقول

هام الشجى فدمع العين ينحدر سحا على وجنتيه هاطل درر
وجدا بسلمى و قد شط المزار بهاو غيرتها نوى فى صرفها غير
غراء واضحة الخدين خرعبة ما عابها أود فيها و لا قصر
كأن ريقتها من بعد رقدتها مسك يدا ف بخمر حين يعتصر
فدع سليمة اذ شط المزار بهاو اصرف مديحك فيمن فيه تفتخر
ائت الرسول رسول الله أكرمنا من بطلته يستنزل المطر
ائت الرسول و قل يا خير منتخب و زين من يرتجى جودا و ينتظر
علام تعطى قريشا و هى نازحة انفال قوم هم أو واوهم نصروا
سماهم الله أنصارا لنصرهم دين الهدى و عوان الحرب تستعر

هم بايعوك و أهل الارض كلهم فى حالة الشرك لا سمع و لا بصر * شعر حسان (هام) أى ذهب لوجهه (الشجى) بالمعجمة و الجيم بوزن القوى و هو الذى يعرض له الشجا فى حلقة فيغص (ينحدر) يسيل من أعلا الى أسفل (سحا) منصوب على المصدر أو على الحال و السح فى الاصل المطر العزيز (على وجنتيه) و هما جانبا الجبهة و فى هاء وجنتيه ترحيف (هاطل) سائل وزنا و معنى (درر) بفتح المهملة و كسر الراء كثير (بسلمى) بفتح السين (شط المزار) أى بعد (و غيرتها نوى) أى بعد (فى صرفها) بفتح المهملة و سكون الراء أى الحادث فيها من الكروب (غير) بكسر المعجمة و فتح التحيته قال الشمنى اسم من قولك غيرت الشىء فتغير (غراء) بالمد و الغرة البياض فى وجه الفرس و استعير هنا (واضحة الخدين) أى ظاهرتهما (خرعبة) بضم المعجمة و المهملة و سكون الراء بينهما و بالموحدة و هى البيضاء الناعمة و يقال لها الرعبوبة أيضا (أود) أى انحناء يصفها بانتصاب القامة (من بعد رقدتها) خص ذلك الوقت لأن الريق حينئذ يجف و يتن فاذا كان وصف ريقها بعد الرقدة ما ذكر فكيف اذا كانت لم ترقد و الريقة أخص من الريق لانها القليل منه (يدا ف) يخلط به و يذاف بالمعجمة و المهملة (فدع) اترك (سليمة) بالتصغير (ائت الرسول) أمر من الايتان (نازحة) بعيدة فى الموالة و ان قويت فى النسب (لنصرهم) بضم الهاء و الميم و كسرهما و كسر الهاء و ضم الميم و فى الميم ترحيف و فى بعض النسخ لنصرتهم (و عوان الحرب) أى الحرب العوان بفتح المهملة أى العظيمة (تستعر) تشتعل وزنا و معنى (و أهل الارض كلهم) فيه ما فى لنصرتهم (لا سمع و لا بصر)

بهجة الماحل، العامرى، ج ١، ص: ٤٣٧ نحن الحماة لدين الله ننصره بالمشرفية و الاكباد تنفطر

نجالد الناس لا نخشى غوائلهم و لا نهاب العدى يوما و ان كثروا
و قد رأيت بددر و السيوف لها وقع تطير له من حره الشر
و نحن جندك يوم الشعب من أحد بالمشرفية ما فى عودنا خور
و الناس الب علينا فيك ليس لنا الا السيوف و أطراف القناووز
لا ننشى عن لقا الاعداء كلهم و ليس يزجرنا عن حربهم زجر
و يوم سلع و قد خانت و قد نكلت من خوف أسيفنا لما أتت مضر
و كم مقام لنا فى الحرب تعلمه قمنا و أوجهنا فى ذاك تردهر

ما ان ضجرنا ولا رابت كتائبنا عن العداة و أهل الشرك قد ضجروا

صخر و عمرو و صفوان و عكرمة و آخرون و قوم ما لهم خطر

فكيف قدمتهم يا خير مؤتمن و قد تبين منا فيهم الأثر

الا العطاء الذى قدمته لهم و لم يكن لك فى سادتنا نظر معنويان (بالمشرفية) جمع مشرفى بفتح الميم و الراء و سكون المعجمة بينهما ثم فاء ثم تحتية مشددة منسوب الى مشارف الشام و هى قرى من أرض العرب تدنو من الريف قاله فى القاموس (و الاكباد) بالموحدة (تنفطر) بالفاء تنشق (نجالد الناس) بالجيم أى نصابهم فى الحرب من الجلد و هو الصبر و القوة (غواثلهم) جمع غائلة بالمعجمة و التحتية و هى كل امر يفضى الى الفساد و الشر (و لا نهاب) لا نحاف وزنا و معنى (العدا) بكسر المهملة الأعداء (و قد رايت) بياء المتكلم يريد نفسه أو بياء الخطاب يريد رسول الله صلى الله عليه و سلم (ما فى عودنا) بضم المهملة أى فىنا (خور) بفتح المعجمة و الواو أى ضعف (و الناس إلب علينا) بكسر الهمزة و سكون اللام أى متألبون مجتمعون (فيك) أى بسبيك (الا السيوف) بالرفع (و اطراف القنا) يعنى الرماح (وزر) بضم الواو و الزاى جمع وزير أى معين (لا-ننشى) أى لا- نرجع (يزجرنا) ينهانا (زجر) بفتح الزاى و الجيم أى زاجر كحاكم (و يوم سلع) يريد يوم الخندق (و قد نكلت) بالنون و فتح الكاف أى امتنعت من الحرب (و كم) خبرية (مقام) مجرور بها (تعلمه) بالفوقية (ما نافية) (ان) زائدة (ضجرنا) بكسر الجيم مللنا وزنا و معنا (و لا رابت) أى خافت (كتائبنا) جمع كتيبة و هى الخيل المجتمعة (صخر) يعنى أبا سفيان بن حرب (و عمرو) يعنى بن مرداس أو ابن بعكك أبا السنايل فكلاهما كان ممن أعطاه يومئذ كما مر (و صفوان) بالصرف لضرورة الشعر يعنى ابن أمية (و عكرمة) بالصرف كذلك أيضا يعنى ابن أبى جهل (ما لهم خطر) بالمعجمة فالمهملة أى قدر يقال فلان عظيم الخطر أى القدر و يحتمل

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٣٨

هذا ما ذكره محمد بن الحسن الكلاعى فى سيرته و حذف بعض القصيدة اختصارا

و قد ذكر ابن إسحاق شيأ من ذلك و تشاركنا فى بعض الألفاظ و روى ان النبى صلى الله عليه و سلم حين سمع ذلك بكى و أمر سعدا ان يجمع قومه فجمعهم ثم جاء النبى صلى الله عليه و سلم فكلهم بما قدمناه و الله أعلم.

[الكلام على وفد هوازن و استعطافهم النبى صلى الله عليه و سلم فى سباياهم]

ثم ان وفد هوازن جاءوا مسلمين و مناشدين للنبى صلى الله عليه و سلم برضاعه فيهم فقال له قائلهم يا رسول الله لو أنا ملحننا للحارث بن أبى شمر الغسانى أو النعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذى نزلت به رجونا عطفه و عائدته علينا و أنت خير المكفولين و أنشده أحد سراتهم و هو زهير بن صرد الجشمى السعدى

أمنن علينا رسول الله فى كرم فانك المرء نرجوه و ننتظر

أمنن على بيضة قد عاقها قدر مشمتت شملها فى دهرها غير

يا خير طفل و مولود و منتجب فى العالمين اذا ما حصل البشر

ان لم تداركهم نعم تنشرها يا أرجح الناس حلما حين يختبر

أمنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملأه من محضها درر انه أراد الخطر الذى بمعنى الخوف أى قوم لا يخاطرون معك و لم يلقوا الشدائد دونك (الكلاعى) بفتح الكاف و تخفيف اللام منسوب الى كلاع موضع بالاندلس * خبر مجيء وفد هوازن (ملحنا) بتخفيف اللام ثم مهملة أى أرضعنا (ابن أبى شمر) بكسر المعجمة و سكون الميم (الغسانى) بفتح المعجمة و تشديد المهملة نسبة الى غسان القبيلة المشهورة و أصله ماء نزل عليه الأزدي فنسبوا إليه (أو النعمان) بضم النون (و أنشده أحد سراتهم) بفتح المهملة و تخفيف الراء و بالفوقية أى ساداتهم (زهير بن صرد) بضم الصاد المهملة و فتح الراء على لفظ الصرد الطائر المعروف و هو صحابى كما ذكره

ابن عبد البر وغيره و يكنى أبا جروول و روى ابياته هذه الطبراني في الصغير كما سيأتي (امن) بضم الهمزة و النون أى انعم و قيل أنعم
 نعمة عظيمة (رسول الله) منادى حذف أداته (فانك المرء) بفتح الميم و سكون الراء ثم همزة أى الرجل الذى (نرجوه) باشباع ضمة
 الهاء (على بيضة) بفتح الموحدة و سكون التحتية ثم معجمه أى جماعه (قد عاقها) بالمهملة و القاف أى شغلها عن الايمان بك قبل
 ان ينزل بها (قدر) قدره الله عليها (مشتت) مفرق (شملمها) هو ما يجتمع من الشخص و يتفرق (غير) بالمعجمه و التحتية و مضى ذكره
 أيضا فى كلام حسان (و منتجب) بالجيم (حصل) بالبناء للمفعول أى جمع (البشر) لمعرفة خبرها (ان لم تداركهم) بفتح الفوقية و
 حذف تاء الاستقبال أى تداركهم و ميمه مشيع الضمة (نعم) بالرفع فاعله (على نسوة) أراد حليمه و من يقرب منها من النساء اللاتى
 ينسب إليهن صلى الله عليه و سلم نسب الرضاع أو أراد مرضعه أخرى من بنى سعد لم تسم فجمع لوقوع الجمع على اثنين (ترضعها)
 بفتح الضاد فى المستقبل و كسرهما فى الماضى على الافصح (إذ فوك) بضم الفاء أى فمك (من محضها) باهمال الحاء و اعجام
 الضاد أى لبنها الخالص (در) بكسر الدال و فتح

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٣٩ لا تجعلها كمن شالت بعامتة و استبق منا فانا معشر زهر

اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها و اذ يزينك ما تأتى و ما تذر

انا لشكر للنعمى اذا كفرت و عندنا بعد هذا اليوم مدخر

فألبس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك ان العفو مشتهر

يا خير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج اذا ما استوقد الشرر

انا نؤمل عفو منك تلبسه هادى البريئة اذ تعفو و تنتصر

فاغفر عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر فلما سمع النبى صلى الله عليه و سلم هذا الشعر قال ما كان لى و لبنى عبد
 المطلب فهو لكم و قالت قريش ما كان لنا فهو لله عز و جل و لرسوله صلى الله عليه و سلم و قالت الأنصار ما كان لنا فهو لله و
 لرسوله صلى الله عليه و سلم و روينا ذلك من عوالى شيخنا الامام الحافظ تقى الدين الراء جمع در بكسر الدال و هى كثرة اللبن
 (كمن شالت) باعجام الشين أى تفرقت (نعامتة) بفتح النون و تخفيف المهملة يقال شالت نعامة القوم اذا رحلوا و تفرقوا أى لا تجعلنا
 كمن ارتحل عنك و تفرق و يكنى به أيضا عن الموت و ذلك لارتفاع القدم بالموت و النعامة باطن القدم قاله أبو البقاء و قال الشاعر
 فليتما أمتا شالت نعامتها اما الى جنه اما الى نار و المعنى على هذا لا تجعلنا كمن مات فلا ينتفع به فى الحرب و غيرها و النعامة أيضا
 الظلم فيجوز أن يكون قوله شالت نعامتهم منه كما يقال زال سواده و محى ظله اذا مات قاله السهيلي (و استبق) بكسر القاف (معشر)
 جماعه (زهر) بضم الزاى و الهاء (و اذ يزينك) بفتح أوله و كسر ثانيه من زان بمعنى زين (و ما تذر) تترك (من امهاتك) اراد ما
 ذكرته على قوله على نسوة (من مرحت) بالمهملة و فتح الراء أى مشت مختلفة (كمت) بضم الكاف و سكون الميم جمع كمت و هو
 من الخيل الشديد الحمرة قال فى كفاية التحفظ و لا يقال كمت حتى يكون عرفه و ذنبه أسودين فان كانا أحمرين فهو أشقر و الورد
 ما بين الكميت و الاشقر (الجياد) جمع جواد و هو الفرس الكريم السريع و يقال له يعبوب أيضا (عند الهياج) جمع هيجاء بالمد و
 القصر و هى الحرب (استوقد الشرر) أى أوقدت نار الاشتعال للحرب (تلبسه) بضم أوله من ألبس (البريئة) بالنصب و هو بالهمز من
 قولهم برأ الله الخلق و بتركه فى الاستعمال مع التشديد (راهبه) خائفه (يهدى) مبنى للمفعول (الظفر) الفلاح (ما كان لى و لبنى عبد
 المطلب فهو لكم الى آخره) فيه ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من التأسى به و ايثار ما يهواه صلى الله عليه و
 سلم و فيه صلة من هو منه بسبيل صلى الله عليه و سلم (من عوالى شيخنا) أى أسانيد العالیه (تقى الدين) بالفوقية كما

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٤٠

محمد بن فهد القرشى الهاشمى العلوى كان الله له قراءة منى عليه لجمعها بالمسجد الحرام سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة يروى
 ذلك بسنده الى الحافظ أبى القاسم الطبراني قال حدثنا عبد الله بن رماجس القيسى من زمكة بزيادة رمله سنة أربع و سبعين و مائتين

قال حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق و كان قد أتت عليه عشرون و مائة سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي فذكر الشعر و ما بعده و ذكر ما قبله ابن إسحاق و لم يذكر الشعر في رواية ابن هشام عنه و ذكره في رواية ابراهيم بن سعد عنه و فيه زيادة و نقص و قد اخترنا من ذلك البيت الثالث بدلا عن بيت أخرجه من رواية شيخنا* و روينا في الصحيحين عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين يسألونه أن يرد إليهم أموالهم و سبيهم فقال لهم ان معي من ترون و أحب الحديث الى أصدقهم فاختروا احدى الطائفتين اما المال و اما السبي وفد كنت استأنت لكهم و في رواية و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين أقبل من الطائف فلما تبين لهم أن النبي مر (ابن فهر) بفتح الفاء و سكون الهاء كما مر (الطبراني) هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد منسوب الى طبرية بفتح المهملة و الموحدة و هي قسبة الاردن قاله في القاموس (رماجس) بفتح الراء و تخفيف الميم و كسر الجيم ثم سين مهملة غير مصروف و هو في الاصل الشجاع الجريء (القيسي) بفتح القاف و سكون التحتية نسبة الى قيس القبيلة المشهورة (من زمكة) بفتح الزاي بلد معروفة قريبة من مصر (بزيادة) بكسر الزاي و تخفيف التحتية (طارق) بالطاء المهملة و كسر الراء و القاف و هو ابن زهير بن صرد (أبا جرول) بفتح الجيم و سكون الراء و فتح الواو مصروف قال العلماء و هذا من ثلاثيات الطبراني و فيه لطيفة و هي ان عبيد الله بن رماجس عاش بعد الامام الشافعي رحمه الله سبعين سنة و أكثر و أدرك بعض التابعين و هو زياد ابن طارق لانه تابعي رأى زهير بن صرد و هو صحابي كما مر (ما قبله ابن إسحاق) عن محمد بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (و قد اخترنا من ذلك البيت الثالث) و هو

يا خير طفل و مولود و منتجب في العالمين اذا ما حصل البشر (عن بيت أخرجه من رواية شيخنا) و هو

أبنت لنا الدهر هنانا على حزن على قلوبهم العمى و الغمر « ١ » (و روينا في) مسند أحمد و (الصحيحين عن المسور بن مخرمة) و مروان (و أحب الحديث) بالرفع و يجوز النصب بان المقدره (الى) بتشديد التحتية (أصدقته) فيه فضيلة الصدق و كونه من شيم الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم (اما المال و اما السبي) بكسر همزة اما و نصب المال و السبي (استأنت) من الاناة أى انتظرت معيتمكم و أخرت قسمة السبي لتحضروا فابطأتم على و كان صلى الله عليه و سلم ترك

(١) كذا بالاصل و البيت فاسد كما لا يخفى و لم تقف على اصابه بعد البحث الشديد فليحرر

بهجة المحافل، العامرى، ج ١، ص: ٤٤١

صلى الله عليه و سلم غير راد إليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءونا تائبين و انى قد رأيت ان أرد إليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل و من أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفىء الله علينا فليفعل فقال الناس طيبنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لهم فى ذلك انا لا ندرى من أذن ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبروه أنهم قد طيبوا و أذنوا فهذا الذى بلغنا من شأن بنى هوازن و روى أنه كان فى السبي الشيماء بنت الحرث و هى بنت حليلة فجاءت النبي صلى الله عليه و سلم فتعرفت له بالاخوة. فلما عرفها بسط لها رداءه و وهبها عبدا و جارية فزوجت العبد الجارية فلم يزل فيهم من نسلها بقية و قال أبو الطفيل و هو آخر الصحابة موتا رأيت النبي صلى الله عليه و سلم حتى توجه الى الطائف فحاصرها ثم رجع فقسما (بكم) للكشميين فى صحيح البخارى لكم (غير راد) بالرفع خبران (يطيب) بضم أوله و فتح المهملة و كسر التحتية المشددة أى يعطى عن طيب نفس بلا عوض (على حظه) أى نصيبه (يفىء) بضم أوله رباعى من أفاء (انا لا ندرى من أذن ممن لم يأذن) فيه ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من شدة الورع حيث لم يقنع بظاهر الحال حتى يتحقق رضى جميعهم (عرفاؤكم) جمع عريف و هو الرئيس الذى يدور عليه أمر الرعية و يتعرف أحوالهم و فى ذلك ثبوت العرافة و انها لا باس بها و جاء فى الحديث التحذير منها نحو لا بد من العريف و العريف فى النار أخرجه أبو نعيم فى

المعرفة عن معاوية بن زياد و أخرج الطيالسي عن أبي هريرة العرافة أولها ملامة و آخرها ندامة و العذاب يوم القيامة و هو محمول على من لم يتم بحق الرعية في النظر لمصالحهم و درء مفاسدهم كالامارة (فهذا الذي بلغنا) هو من كلام الزهري (و روى انه كان في السبي) ذكره عياض في الشفاء بصيغة جزم فقال و لما جاء باخته الشما الى آخره (الشيما) بفتح المعجمة و سكون التحتية و المد قال المحب الطبري و يقال لها السماء بغير ياء قال و كانت تربي النبي صلى الله عليه و سلم مع امها حليلة و قد عدها ابن الاثير في الصحابة (بنت الحارث) أبي النبي صلى الله عليه و سلم من الرضاعة قال المحب الطبري أدرك الاسلام و أسلم بمكة (بالاخوة) بضم الهمزة و المعجمة و تشديد الواو (و قال أبو الطفيل الى آخره) و اسم أبي الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن خمس بن سعد بن ليث بن بكر بن مناة بن كنانة بن خزيمة (و هو) على الاطلاق (آخر الصحابة) رضى الله عنهم (موتا) و كانت وفاته عام مائة من الهجرة على الصحيح قال الحافظ عبد الرحيم العراقي في ألفيته

و مات آخرها بغير مريئة أبو الطفيل مات عام مائة

بهجة المحافل، العامري، ج١، ص: ٤٤٢

عليه و سلم و أنا غلام اذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته فلما انصرف وفد هوازن قال لهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم اخبروا مالك بن عوف انه ان أتاني مسلما رددت إليه أهله و ماله و أعطيته مائة من الابل فلما أخبروه خرج من الطائف و لحق بالنبي صلى الله عليه و سلم فأدركه بالجعرانة أو بمكة فأعطاه ما كان وعده به و أسلم و حسن اسلامه و قال حين أسلم

ما ان رأيت و لا سمعت بمتله في الناس كلهم كمثل محمد

أو في و أعطى للجزيل اذا اجتدى و متى تشأ يخبرك عما في غد

و اذا الكتيبة عردت أنيابها بالسهمى و ضرب كل مهند و من شعره رضى الله عنه

و بقيت سهمها في الكنانة مفردا سيرمي به أو يكسر السهم كاسر لكن أورد على ذلك عكراش بن ذؤيب فانه لقي النبي صلى الله عليه و سلم و شهد الجمل مع عائشة و قال الاحنف كأنكم به قد أتى به قتيلا أو به جراحة لا تفارقه حتى يموت فضرب يومئذ ضربة على أنفه فعاش بعدها مائة سنة و أثر الضربة به و ذكر ذلك ابن دريد فعلى هذا تكون وفاته سنة خمس و ثلاثين و مائة و عكراش لا خلاف في صحبته و أجيب بان هذه الحكاية لم يطلع لها على اسناد يثبت بمتله ذلك و أما آخر من مات بالمدينة فجابر بن عبد الله كما روى عن قتادة و قيل سهل بن سعد و قيل السائب بن يزيد و بمكة عبد الله بن عمر و قيل جابر و ذكر ابن المديني ان أبا الطفيل مات بمكة فيكون الآخر بها موتا و بالبصرة أنس و بالكوفة عبد الله بن أبي أوفى و بالشام عبد الله بن بسر و قيل أبو امامة و بمصر عبد الله بن الحرث بن حزن و بفلسطين أبو أبي ابن أم حرام و بدمشق واثلة بن الاسقع و بحمص عبد الله بن بشر و باليمامة الهرماس بن زياد و بالجزيرة العرس بن عميرة و بافريقية رويق بن ثابت و بالبادية سلمة بن الاكوع قال ابن عبد البر و قال غيره مات رويق بحاضرة برقة و سلمة بالمدينة بعد نزوله من البادية ليلال (اذا قبلت امرأة الى آخره) أخرج أبو داود من حديث عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فأجلسه بين يديه قال المحب الطبري و هذا الحديث معضل لان عمرو بن السائب يروى عن التابعين (فبسط لها رداء الى آخره) في ذلك و فيما سيأتي عقبه ما كان عليه صلى الله عليه و سلم من حسن الخلق في الوفاء و حسن العهد و صلة الرحم قاله عياض (ما) نافية (ان) زائدة (كلهم) فيه ما مر في قصيدة حسان (اذا اجتدى) بالجيم و المهملة أى طلب جداوة أى عطية و باهمال الحاء و اعجام الذال أى سئل منه أن يحذى أى يعطى (عردت أنيابها) بالعين المهملة أى قادت و قطعت (بالسهمى) بفتح المهملة و سكون الميم و فتح الهاء أى الرياح الشديد الصلب أو منسوب الى سمهر زوج ردينه كان يثقف الرماح أو الى قرية بالحشنة أقوال (كل مهند) بضم الميم و فتح الهاء و تشديد النون أى

سيف منسوب الى الهند

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 443 فكأنه ليث على أشباله وسط الهباء خادر فى مرصد فاستعمله رسول الله صلى الله عليه و سلم على قومه فحارب بهم ثقيفا حتى ضيق عليهم ففى ذلك يقول أبو محجن الثقفى هابت الأعداء جانبنا ثم يغزونا بنو اسلمه ثم خرج النبى صلى الله عليه و سلم من الجعرانة معتمرا فلما فرغ من عمرته انصرف راجعا الى المدينة و انقطعت الهجرة و استعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد و خلف مع معاذ ابن جبل يفقه الناس و يعلمهم أمر دينهم فحج عتاب ذلك العام بالناس و قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة فى آخر ذى القعدة أو فى أول ذى الحجة و بقى أهل الطائف على شركهم الى رمضان من سنة تسع و أوفدوا قوما منهم باسلامهم على ما سيأتى فى تواريخ السنة التاسعة ان شاء الله تعالى

[مطلب و مما اتصل بالفتح بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة يدعوهم إلى الإسلام]

* و مما اتصل بالفتح بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة من كنانة و ذلك ما روينا فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد الى بنى جذيمة فدعاهم الى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل لان السيوف كانت تعمل بها (فكأنه ليث) أى أسد (اشباله) بالمعجمة و الموحدة أولاده وزنا و معنى (وسط) بسكون السين (الهباء) بفتح الهاء و الموحدة و المد و هى الاجمة و هى الشجر الملتف (خادر) بالمعجمة أى متخذ الهباء خدرا (أبو محجن) بكسر الميم و سكون المهملة و فتح الجيم قال ابن عبد البر اسمه مالك بن حنيف على الصحيح (هابت) بالموحدة من الهيبة (بنو سلمة) بكسر اللام (من الجعرانة معتمرا) و به استشهد أصحابنا على تفضيل الاحرام بالعمرة منها على التنعيم قال الواقدى لمجاهد و كان احرامه صلى الله عليه و سلم بها من المسجد الاقصى الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى قال و كان ليلة الاربعاء لاثنتى عشرة بقيت من ذى القعدة قال شيخنا الشهاب ابن حجر فى حاشية الايضاح و لا يقال انما اعتمر بها مجتازا فى رجوعه من الطائف أى فلا يستدل بذلك لتقديمها على التنعيم لما صح انه صلى الله عليه و سلم خرج من مكة ليلا معتمرا ثم عاد و أصبح كبائت (عتاب بن أسيد) تقدم فى غزوة حنين ذكره (فى آخر ذى القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرهما (ذى الحجة) بكسر الحاء أشهر من فتحها يوم الاثنين اليوم الخامس منه و هذا هو الصحيح بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمة (و مما اتصل بالفتح من البعوث بعث خالد بن الوليد) و كان فى شهر شوال عقب الفتح (بنى جذيمة) بجيم و معجمة بوزن عظيمة قبيلة من عبد القيس و النسبة إليها جذمى بفتح المعجمة مع فتح الجيم و ضمها قال السهلى و تعرف تلك الغزوة بالغميصاء اسم ماء لبني جذيمة (ما روينا فى صحيح البخارى) و سنن النسائى (بن عمر) بن الخطاب (صبأنا صبأنا) بالهمز و تركه و الصابى الخارج

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 444

خالد يقتل و يأسر و دفع الى كل رجل منا أسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل منا أسيره فقلت و الله لا أقتل أسيرى و لا يقتل أحد من أصحابى أسيره حتى قدمنا على النبى صلى الله عليه و سلم فذكرناه فرفع يديه فقال اللهم انى أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين قال أهل السير ثم بعث النبى صلى الله عليه و سلم على بن ابى طالب كرم الله وجهه فى الجنة ليتلافى خطأ خالد و بعث معه بمال فودى لهم الدماء و الاموال حتى ميلغ الكلب ثم بقى من المال بقية فقال أعطيكم هذا احتياطا لرسول الله صلى الله عليه و سلم مما لم يعلم و لا تعلمون فلما رجع على الى النبى صلى الله عليه و سلم و أخبره الخبر قال أصبت و أحسنت و انما أنكر النبى صلى الله عليه و سلم على خالد حيث لم يتثبت فى أمرهم ثم عذره فى اسقاط القصاص لأن هذا ليس تصريحاً فى قبولهم الدين و قد سأل عمر أبا بكر فى خلافته قتل خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة فقال لا أفعل لأنه متاول ثم سأله عزله فقال لا أعمد سيفاً سله الله على المشركين و لا أعزل واليا و لاه رسول الله صلى الله عليه و سلم*

[مطلب و مما اتصل بالفتح إرسال البعوث الى هدم أصنام العرب]

و مما ذكر هنا أيضا بعث خالد بن الوليد لهدم العزى و كانت بنخله و كان سدنتها و حجابها بنو شيبان من بنى سليم فهدمها خالد من دين الى دين (و ياسر) بكسر السين (اذا كان يوم) بالتونين و كان تامه (لتلافى خطأ خالد) أى تداركه و هو بالفوقية و الفاء (فودى لهم) أى أدى الدية (حتى ميلغة الكلب) بكسر الميم و فتح اللام الاناء الذى يبلغ فيه و هذا وصف مبالغه فى انه ضمن لهم كل فائت لهم (قال) له (اصبت و أحسنت) فيه منقبه لعلى كرم الله وجهه و رضى عنه حيث استحسنى صلى الله عليه و سلم ما فعله من الاحتياط (قتل مالك بن نويرة) بالنون و التصغير هو اليربوعى و له أخ اسمه متمم بن نويرة و رثاه يومئذ فقال

و كنا كندمانى جذيمة حقه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

و عشنا بخير فى الحياة و قبلنا أصاب المنايا رهط كسرى و تبعا

فلما تفرقنا كانى و مالكا طول اجتماع لم نبت ليله معا (لانه متأول) و كان تأوله انه كان يقول له قال صاحبكم كذا و كذا يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فتأول خالد انه غير مصدق بنبوته صلى الله عليه و سلم و لا تغتر بما ذكره ابن عبد السلام فى قواعده انه انما قتله ليتزوج امرأته ثم تزوجها بعد ذلك فليس هذه طريق تحسين الظن بأصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم* بعث خالد لهدم العزى (و كانت بنخله) لا- ينصرف قال البغوى و كانت لسليم و غطفان و جشم وضعها لهم على ما قاله الضحاك سعد بن ظالم العطفانى و كانت شجرة قاله مجاهد أو حجرا من الصفا أو حجرا من المروءة و ثلاثة أحجار جعل التى من الصفا الصفا و التى من المروءة المروءة و ثلاثة أحجار أسندها الى شجرة و قال هذه ربكم قاله الضحاك و قال ابن دريد كانت بيتا بالطائف (سدنتها) جمع سادن بالمهملتين و النون و هو متولى خدمتها (بنو شيبان) بفتح المعجمة و سكون التحتية فالموحدة (فهدمها خالد) قال البغوى

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 445

ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه و سلم* و بعث صلى الله عليه و سلم عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل فهدمه* و رويانا فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال صارت الأوثان التى كانت تعبد فى قوم نوح عليه السلام فى العرب بعد. أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل و أما سواع فكانت لهذيل و أما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطيف بالجوف عند سبأ و أما يعوق فكانت لهمدان. و أما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع و كانت للعرب أصنام أخر فاللات لثيف و مناة لقيديد جعل يضربها بالفاس و يقول يا عزى كفرانك لا سبجانك انى رأيت الله قد أهانك فخرجت منها شيطانه ناشرة شعرها داعية و يلها واضعة يدها على رأسها (ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه و سلم) زاد البغوى و أخبره بذلك فقال تلك العزى و لن تعبد أبدا (الى سواع) مصروف (صنم هذيل) بدل من سواع (بعد) مبنى على الضم (اموود) بفتح الواو و ضمها (فكانت لكلب) بالصرف (بدومة الجندل) بضم الدال و فتحها و فتح الجيم و سكون النون فمهملة فلام قال فى التوشيح مدينة بالشام مما يلى العراق (يغوث) لا ينصرف (فائدة) ذكر ابن الاثير ان سادن يغوث اسمه العوام بن جهبذ سمع هاتفا يقول ادخل على اسم الله و التوفيق رحلة لاوان و لا مسبوق الى فريق خير ما فريق الى النبى الصادق المصدوق فرمى الصنم و أسلم (فكانت لمراد) بالصرف و هو أبو قبيلة سمي به لانه تمرد قاله فى القاموس (لبنى غطيف) باعجام الغين و اهمال الطاء و التصغير (بالجوف) بفتح الجيم و سكون الواو و للكشميهنى بالجرف بضم الجيم و الراء و للنسفى بالجون بالجيم و واو و نون (يعوق) لا ينصرف (لهمدان) بسكون الميم و اهمال الدال القبيلة المعروفة (نسر) بالصرف (لحمير) بكسر المهملة و سكون الميم و فتح التحتية قبيلة من اليمن (لآل ذى الكلاع) بفتح الكاف و تخفيف اللام و مهملة اسمه أنفع بن باكورا و يقال اسميفع بفتح الهمزة و الميم و الفاء و سكون المهملة و التحتية و تمتة الحديث و كلها أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابا و سموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك و نسخ العلم و للكشميهنى و نسخ عبت انتهى الحديث و روى عن ابن عباس انها دفنها الطوفان و طمها التراب فلم تزل كذلك حتى أخرجها اللعين لمشركى العرب (فاللات) كانت بالطائف قاله قتادة أو بنخله قاله زيد ابن أسلم و فى صحيح البخارى كان اللات رجلا

يلت سويق الحاج قال الاسماعيلي و هذا على قراءة اللات بتشديد التاء و هي قراءة ابن عباس في مجاهد و أبي صالح (لثقيف) يعبدها و عبدتها قريش معهم أيضا (و مناة) بالقصر غير مهموز و قرأ ابن كثير بالمد و الهمز و كانت بالمشلل بفتح المعجمة و اللام المشددة و هو جبل (لقديد) بقاف و مهملة مصغر مكان بين مكة و المدينة بقرب خليص و كانت مناة يعبدها خزاعة قاله قتادة أوهم و هذيل قاله الضحاك أو كانت تعبده بنو كعب قاله ابن زيد و جاء في الحديث قالت عائشة رضی الله عنها في الانصار كانوا يصلون لمناة و كانت حذو قديد (فائدة) قال البغوي اختلف القراء في الوقف على اللات و مناة فوقف بعضهم عليهما بالهاء و بعضهم بالتاء و قال بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء و وقف عليه بالتاء و ما

بهجة الماحفل، العامري، ج ١، ص: ٤٤٦

و اساف و نائلة و هبل لاهل مكة و ذو الخلصة لختعم و دوس فهدمها صلى الله عليه و سلم جميعا و مما ذكر أيضا اسلام عباس بن مرداس ذكره ابن هشام عقيب فراغه من قصة الفتح و كان من خبره انه كان لأبيه مرداس صنم يعبده يقال له ضممار فأوصاه به عند موته و قال له اعبد ضممارا فانه ينفعك و يضرك فبينما عباس يوما عنده اذ سمع مناديا من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضممار و عاش أهل المسجد

ان الذي ورث النبوة و الهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي

أودى ضممار و كان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد فحرقه عباس و لحق بالنبي صلى الله عليه و سلم

[مطلب في مقدم كعب بن زهير مسلما و انشاده قصيدته المشهورة]

إشارة

و مما ذكر هنا أيضا قصة كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني و كان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه و سلم و يؤذيه و كان كتب بالهاء و وقف عليه بالهاء (اساف) بكسر الهمزة و تخفيف المهملة و بالفاء مصروف (و نائلة) بالنون و كسر الهمزة و المد غير مصروف (و) كذا (هبل) بالموحدة بوزن عمر (و ذوا الخلصة) بفتح المعجمة و اللام على المشهور و حكي عياض ضم المعجمة مع فتح اللام و حكي أيضا فتح المعجمة و سكون اللام (الختعم) بفتح المعجمة و المهملة بينهما مثلثة ساكنة بوزن جعفر أبو قبيلة من معد* ذكر اسلام عباس بن مرداس (و كان من خبره انه كان لأبيه مرداس صنم يعبده الى آخره) ظاهر كلام المصنف ان تكلم ضممار كان هو السبب في اسلام عباس بن مرداس و أخرج بن أبي الدنيا في سبب اسلامه من حديثه انه كان في لقاح له نصف النهار فطلعت عليه نعامه بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض فقال لى يا عباس بن مرداس ألم تر ان السماء كفت احراسها و ان الحرب جوعت أنفاسها و ان الجعال وضعت أحلاسها و ان الذى نزل عليه البر و التقى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصوى قال فخرجت مرعوبا قد راعنى ما رأيت و سمعت حتى جئت و ثنا لنا يقال له ضممار و ذكر القصة (ضممار) بكسر المعجمة مصروف و قيل بفتح المعجمة و بنائه على الكسر كحذام و قطام (أودى) بفتح الهمزة و سكون الواو و فتح المهملة أى سرى الداء فى كله (ضممار) بلا صرف لضرورة الشعر (قبل الكتاب) أى قبل نزوله (فحرقه عباس) بالنار (و لحق بالنبي صلى الله عليه و سلم) زاد ابن أبي الدنيا فى ثلاثمائة من قومه و فيه انهم لما قدموا المدينة دخلوا المسجد فلما رأهم النبي صلى الله عليه و سلم تبسم و قال يا عباس كيف اسلامك فقص عليه القصة فقال صدقت و أسلم هو و قومه قال عياض فى الشفاء لما تعجب من كلام ضممار صنمه و انشاده الشعر الذى ذكر فيه النبي صلى الله عليه و سلم و أنت جالس فكان ذلك سبب اسلامه* ذكر قصة كعب بن زهير (بن أبي سلمى) بضم السين و اسم أبي سلمى

بهجة الماحفل، العامري، ج ١، ص: ٤٤٧

التحتية و بالفاء و المد و هي مهزومة البطن و الخاصرة (عجاء) بالمد عظيمة العجز (تجلو) تكشف (عوارض) ثعر (ذى ظلم) و العوارض الانياب و الضواحك التي تلى الانياب بينها و بين الاضراس و الظلم بفتح المعجمة و سكون اللام ماء الاسنان (كانه) أى الثغر الموصوف (منهل) بضم الميم و فتح الهاء أى مسقى (بالراح) أى الخمر أول مرة (معلول) بالمهملة مسقى بها مرة أخرى (شجت) بالمعجمة و الجيم مبنى للمفعول أى مزجت (بذى) أى بماء ذى (شيم) بفتح المعجمة و الموحدة أى برد و الشيم بالكسر الماء البارد و لا يجوز الكسر هنا لان ذا لذي بمعنى صاحب لا يضاف الا الى أسماء الاجناس و هو بالفتح جنس و بالكسر صفة (من ماء محنية) بفتح الميم و سكون المهملة و كسر النون و هو منعطف الوادى (بابطح) و هو المسيل المتسع (أضحى) وقت الضحى كاصبح وقت الصباح (و هو مشمول) بالمعجمة أى اصابته ريح الشمال و هى رياح باردة تقابل الجنوب و اذا كان الماء بهذه الصفات فهو من أبرد الماء و أصفاه (القذا) بفتح القاف و تخفيف المعجمة ما سقط (و أفرطه) بالفاء و المهملة أى ملاءه (من صوب) بفتح المهملة و سكون الواو أى مطر (عادية) هى السحابة التى تأتى نهارا و فى بعض النسخ سارية و هى التى تأتى ليلا (يعاليل) بالتحتية فالمهملة جمع يعلول بفتح التحتية و هو السحاب الراوى (ويل امها) مضى شرحه على قوله صلى الله عليه و سلم ويل أمه مسعر حرب و فى

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٤٩ سقيا لها خلة لو انها صدقت موعودها أو لو أن النصح مقبول

لكنها خلة قد سيط من دمها فجع و ولع و اخلاف و تبديل

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون فى أثوابها الغول

و لا تمسك بالوعد الذى زعمت الا كما تمسك الماء الغرايبيل

كانت مواعيد عرقوب لها مثالا ما مواعيده الا الأباطيل

أرجوا و أمل ان تدنوا مودتها ما أخال لدينا منك تنويل

فلا يغرنك ما منت و ما وعدت ان الامانى و الأحلام تضليل

أمت سعاد بأرض لا يبلغها الا العتاق النجيات المراسيل بعض النسخ بدله سقيا لها أى سقاها الله سقيا (خلة) بضم المعجمة و تشديد اللام و هى الخليل و يقع على الذكر و الانثى و التنية و الجمع لانه فى الاصل مصدر (أو لو ان) بوصل ألف القطع و نقل حركته الى الواو لضرورة الشعر (سيط) بكسر المهملة و اشمامها ثم تحتية ساكنة ثم مهملة أى خلط و مزج (من دمها) أى به و عدل عنه الى من ليتزن البيت (فجع) بفتح الفاء و سكون الجيم ثم مهملة أى افجاع و يقال فجعته المصيبة أى أوجعته (و ولع) بالمهملة بوزن الاول أى كذب (فما تقوم) فى بعض النسخ فما تدوم (كما تلون) أى تتلون فحذف تاء الاستقبال (فى أثوابها) بالمثلثة و الموحدة أى صفتها (الغول) بضم المعجمة ما يغتال الانسان و يهلكه و قيل أراد السعالى و هى نوع من الجن فى صفات مختلفة (و لا تمسك) بفتح الفوقية و السين أى تتمسك و بضم الفوقية و كسر السين بمعناه (بالوعد) هى اليمين و الموثق و الذمة (الذى زعمت) أى قالت (الماء) مفعول (الغرايبيل) فاعل و هو جمع غريبال بكسر المعجمة و بالموحدة و هو المنخل (عرقوب) بالصرف لضرورة الشعر و هو بضم المهملة و القاف و سكون الراء آخره موحدة ابن معبد بن أسد من العمالقة أتاه أخاله يسأله فقال اذا طلع نخلى فجاهه للوعد فقال اذا أبلح فجاهه للوعد فقال اذا أزهى فجاهه للوعد فقال اذا أرطب فجاهه للوعد فقال اذا صار تمرا فلما صار تمرا أخذه ليلا و لم يعطه شيأ فضربت به الامثال فى خلف الوعد قال

وعدت و كان الوعد منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب (الاباطيل) جمع باطل على غير قياس (ان يعجلن) أى يسرعن (فى أمد) أى مدة قريبة و فى بعض النسخ ان تدنو مودتها (اخال) أى و هو بكسر الهمزة عند المحدثين و بفتحها عند اللغويين (الدهر) بالنصب على المصدر (تعجيل) و فى بعض النسخ و ما أخال لدينا منك تنويل أى عطاء (ما منت) أى منتك به من الوصل و الوفاء و الامانى جمع أمنية و هو ما يتمنى الانسان مما ليس عنده و لا يقدر عليه (الاحلام) جمع حلم بضم المهملة و سكون اللام و هو رؤيا النوم (تضليل) ينسب الى الضلال و جعل ذلك مثلا لتمنيه له و وعدا اياه بالوصل و الوفاء (الى العتاق) جمع عتيقة بالفوقية و القاف و هى

الفرس السابقة يقال عتقت الفرس اذا سبقت و نجت (النحيبات) جمع نجية بمعناه (المراسيل) بمعنى مرسال بكسر الميم و هي الناقة السهلة

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٤٥٠ و لن يبلغها إلا عذافرة فيها على الأين ارقال و تبغيل

من كل نضاحة الذفرى اذا عرفت عرضتها طامس الاعلام مجهول

ترمى النجاد بعين مفرد لهق اذا توقدت الحزان و الميل

ضخم مقلدها فعم مقيدها فى خلقها عن بنات الفحل تفضيل

غلباء و جناء علكوم مذكرة فى دفها سعة قدامها ميل

و جلدها من أطوم لا يؤيسه طلح بضاحية المتنين مهزول السريعة (العذافرة) بضم المهملة و تخفيف المعجمة فالق ففاء مكسورة فراء خفيفة و هي الناقة الشديدة السريعة (على الاين) بالتحية العناء و التعب (إرقال) بالقاف أى اسراع (و تبغيل) بالموحدة و المعجمة و هو مشى فيه اختلاف بين سير العنق و الهملجة يشبه مشية البغل (نضاحة) بتشديد المعجمة و تخفيف الحاء المهملة مشتق من النضح و هو العرق و يجوز اعجام الحاء لأن معناه العين الغزيرة (الذفرا) بكسر المعجمة و سكون الفاء و فتح الراء الموضع الذى يعرق من البعير خلف اذنه (عرضتها) بضم المهملة همتها (طامس الاعلام) أى الطريق الذى اعلامه طامسة أى دارسة لبعده و قلة سالكيه و الاعلام العلامات التى يستدل بها على الطريق (مجهول) لا يعلم لدروس علاماته (النجاد) بكسر النون جمع نجد و هو ما أشرف من الارض و يقال فى جمعه أيضا أنجد و أنجاد و وجود و نجد و فى بعض النسخ ترمى الغيوب و هو ما غاب عنها من الارض و بعد وصفها بحدّة بصرها (بعين مفرد) أى بعين كعين مفرد و هو بضم الميم و سكون الفاء و فتح الراء ثور الوحش (لهق) بفتح اللام و كسر الهاء و فتحها ثم قاف صفة للثور أى أبيض (الحزان) بكسر المهملة و يجوز ضمها و تشديد الزاى جمع حزن و هو ما غلظ من الارض (و الميل) بكسر الميم و سكون التحية جمع ميلاء و هي العقدة الضخمة من الرمل (ضخم) بالمعجمتين غليظ (مقلدها) بضم الميم و فتح اللام موضع القلادة و هو العنق (فعم) بالفاء و المهملة أى ممتلى (مقيدها) بوزن مقلدها و هو موضع القيد من الرجل (فى خلقها عن بنات الفحل تفضيل) أى انها تشبه الذكر لعظم حسننها (غلباء) بفتح المعجمة و سكون اللام ثم موحدة ثم المد و هو غلظ الرقبة (و جناء) بالجيم و النون بوزن غلباء أى عظيمة الوجنتين (علكوم) بضم المهملة و الكاف و سكون اللام أى ضخمة (مذكرة) تشبه الذكر لعظمها (فى دفها) بفتح الدال المهملة ثم فاء أى جنبها (قدامها) مبتدأ (ميل) خبر شبه مقدم رأسها بميل الكحل فى ملاسته و استوائه أو اراد أنها بحدّة نظرها تنظر نظرا يدرك به الميل و هو القدر المعلوم من الارض (من اطوم) بفتح الهمزة و ضم المهملة و هي السلحفاة البحرية شبه جلدها فى قوته بالذيل الذى يتخذ منه السواد و هو ظهر السلحفاة لملاسة وبرها (لا يؤيسه) بفتح الهمزة و كسر التحية ثم مهملة أى لا يؤثر فيه (طلح) بكسر المهملة و سكون اللام ثم مهملة أى قراد (بضاحية المتنين) أى ما برز منهما للشمس و المتنان مكتنفا الصلب من يمين و شمال من عصب و لحم (مهزول) عجيف يريدان القراد الجائع المهزول

بهجة الماحل، العامرى، ج١، ص: ٤٥١ حرف أخوها أبوها من مهجنة و عمها خالها قوداء شمليل

يمشى القراد عليها ثم تزلقه عنها لبان و أقراب زهاليل

عيرانة قذفت بالنحض عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول

كأنما قاب عينها و مذبحها من خطمها و من اللحين برطيل

قنواء فى حريتها للبصير بهاعتق ميين و فى الخدين تسهيل

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل فى غارز لم تخونه الاحليل لا يؤثر فى جلدها و لا يثبت عليه لملاستها (حرف) بفتح المهملة و سكون الراء ثم فاء و هي الناقة القوية الصلب شبهت بحرف الجبل (أخوها أبوها و عمها خالها) صورتها ان بعيرا نرى على بنته فجاءت ببعيرين فنزى أحدهما على أمه فجاءت بناقة فهى هذه الموصوفة (من مهجنة) بضم الميم و فتح الهاء و الجيم المشددة و النون نسبة الى الابل

الهجان و هي البيض و أكثر ما تكون النجابه فيها (قوداء) أى سلسله القياد (شمليل) بكسر المعجمه أى حقيقه (ثم تزلقه) بالزاي أى تدحضه (لبان) بفتح اللام و هو الصدر (و اقرب) جمع قرب بضم القاف مع ضم الراء و سكونها و هي الخاصره (زهايل) بالزاي جمع زهلول و هو الاملس أى انها لملاسه وبرها لا يثبت عليها القراد (عيرانه) بفتح العين و الراء و النون و سكون التحيه و هي الصلبه شبهها بعير الوحش فى صلابته و نشاطه (قذفت) مبنى للمفعول أى رمت (بالنحض) بضم النون و سكون المهمله ثم معجمه و هو اللحم المكتنز اراد انها سمينه (عن عرض) بضم المهمله و الراء أى عن كل جانب يقال خرجوا يضربون الناس عن عرض أى عن كل ناحيه كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا (مرفقها) بكسر الميم و فتح الفاء و عكسه (عن بنات) بتقديم الموحده على النون (الزور) بفتح الزاي و سكون الواو ثم راء و هو أعلا الصدر و بناته الاضلاع المتصله به (مفتول) بالفاء أى مرفقها متباعد عن جنبها يقال مرفق أفتل و مفتول اذا كان كذلك (قنواء) أى محدودبه الأنف (حرتيها) تشبيه حره بضم المهمله و تشديد الراء و هو موضع محل القرط من الاذن و هو أسفلها و أراد بالحرتين الاذنين (للبصير بها) أى العارف الخبير بالابل (عتق ميين) بكسر العين سبق بين و معناها ان الخبير بالابل اذا نظر لاذنيها عرف عتقها و كونها سابقه (و فى الخدين تسهيل) ملاسه و استواء و طول (كأنما قاب) أى قدر (عينيها) فيه حذف تقديره كأنما قاب بين عينيها (و مذبحها) أى موضع الذبح و هو مقدم العنق و هو مرفوع عطفًا على قاب و يكون فيه حذف مضاف تقديره و قاب مذبحها و يجوز الكسر عطفًا على عينيها (من خطمها) بفتح المعجمه و سكون المهمله و هو مقدم الأنف و الفم (برطيل) بفتح الموحده و كسر المهمله أى حجر طويل شبه رأسها من عينيها و مذبحها الى خطمها بالبرطيل (تمر) بالضم من أمر (مثل عسيب النخل) أى ذنبا حذف الموصوف و أقام الصفه مقامه و المعنى انها تمر ذنبها يمينا و شمالا و عسيب النخل جريده (ذا خصل) بضم المعجمه و فتح المهمله و هي لفائف الشعر الواحده خصله (فى) ناقه (غارز) باعجام الغين و تقديم الراء على الزاي و هي الناقه القليله اللبن يقال غرزت الناقه اذا قل لبنها (لم تخونه) بفتح الفوقيه و حذف تاء الاستقبال أى لم تتخونه لم تتعهده و الهاء عائدته على الذنب للدلاله الصفه عليه (الاحليل) جمع احليل بكسر الهمزه و سكون المهمله و هو مخرج اللبن من الضرع و المعنى أن

بهجه المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٥٢ تخدى على يسرات و هي لاهيه ذوابل وقعهن الارض تحليل

سمر العجايات يتركن الحصى زيمالم ييقهن رءوس الاكم تنعيل

يوما يضل به الحرباء مرتبيا كان ضاحيه بالنار مملول

و قال للقوم حاديهم و قد جعلت ورق الجنادب ير كضن الحصى قيلوا

كان أوب ذراعيها اذا عرقت و قد تلعف بالقور العساquil

أوب يدى فاقد شنطاء معوله قامت فجاوبها نكد مثاكيل الناقه اذا قل لبنها وفر شعر ذنبها و حسن و إلّا تمزق (تخدى) تسير بسرعه و فى بعض النسخ بجدى بمعجمه فمهمله و الجدى ضرب من السير سريع يقال جدى يجدى جديا و جدوا (على يسرات) بفتح التحيه و المهمله و الراء ثم ألف ثم فوقيه و هي القوائم الخفاف (و هي لاهيه) من اللهو أى غير مباليه و فى بعض النسخ لاحقه أى مدركة (ذوابل) جمع بالصرف لضرورة الشعر و هي بالمعجمه و الموحده أى ضامره صفه لليسرات (وقعهن الارض) أى على الارض (تحليل) أى حقيقه لسرعتها فى السير مأخوذ من نحله القسم اذا فعل الحالف قدر ما يحلل به عن يمينه و لم يبلغ (سمر العجايات) السمر الذى يخالط بياضها أدنى جزء من السواد حتى يكون كلون الحنطه و العجايات بضم العين و بالجيم و التحيه جمع عجايه و هي عصبه فى خف البعير (زيما) زيما بكسر الزاي و فتح التحيه أى متفرقا (رءوس) مفعول (الاكم) بضم الهمزه و سكون الكاف جمع اكمه على غير قياس (تنعيل) فاعل ييقهن و التنعيل ان تجعل للدابه نعال تقيها من الحجاره و معناها انها لا تحتاج الى تنعيل لصلابتها و إلفها السفر و دوس الحجر (الحرباء) بكسر المهمله و سكون الراء و هو ذكر أم حنين (مرتبيا) مرتفعا وزنا و معنى أى غير نازل الى الارض خوفا من ان تحرقه الشمس و فى بعض النسخ بدله مصطخدا بضم الميم و سكون المهمله و اهمال الطاء و اعجام الخاء و فتحهما أى محرقا (كان ضاحيه) أى ما برز منه للشمس (مملول) أى تحرك بالمله و هي الرماد الحار و انما خص الحرباء لانها لا تزال متعلقه بأغصان

الشجر من اقبال الشمس تنظر إليها من حين تطلع الى ان تغرب فاذا غربت انتشر في طلب المعاش (حاديهم) أى سائق أبلهم (ورق الجنادب) الورق التي يخالط سوادها بياض فيكون كلون الرماد و الجنادب شبه الجراد يطير في شدة الحر و يصيح و هى الصرارة (يركضن الحصى) أى يسرن عليها بارجلهن يطلبن الظل (قيلوا) أمر من القائلة و هو النزول وقت القائلة (كأن أوب) أى رجوع (ذراعيها) أى ذراعى يديها و أراد رجوع يديها الى الارض بعد رفعهما فى السير (وقد ترفع) بالفاء و المهملة أى اشتمل و تغطى (بالقور) بضم القاف جمع قارة و هى الجبل الصغير أو الاسود (العساquil) بفتح المهملتين و كسر القاف و هو السراب و فى الكلام قلب تقديره و قد تلفعت القور بالعساquil (أوب) بالرفع خبر كان (يدى) تشيئة يد (فاقد) أى امرأة فاقده ولدها لموته (شمطاء) سائبة (معولة) صائحة من العويل و هو الصياح و فى بعض النسخ شد النهار ذراعاً يعطل نصف و شد النهار منصوب على الظرف و ذراعاً تشيئة ذراع و ارتفع لكونه خبر كان المشددة و يعطل المرأة الطويلة العنق و النصف المرأة اذا جاوزت الاربعين الى الخمسين (نكد) بضم النون و سكون الكاف فمهملة و هن اللاتى لا يعيش لهن ولد (مثاكيل) بالمثلثة اللاتى فقدان بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 453 نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول

تفرى اللبان بكفيها و مدرعها مشقق عن تراقياها رعايل

تسعى الغواة بجنيها و قيلهم انك يا ابن أبى سلمى لمقتول

و قال كل صديق كنت آمله لا ألهينك انى عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلى لا أبا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى و ان طالت سلامته يوماً على آله حذباء محمول

أنبتت ان رسول الله أوعدنى و العفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذى أعطاك نافلة القرآن فيه مواعيط و تفصيل

لا تأخذنى بأقوال الوشاة و لم أذنب و لو كثرت فى الاقاويل

لقد أقوم مقاما لا يقوم به أرى و أسمع ما لو يسمع الفيل أولادهن شبه سرعة حبط ذراعى هذه الناقاة بسرعة حبط يدى امرأة على هذه الصفة و خص الشابة لان الشابة تستحى من ذلك (نواحة) كثيرة النياحة و هى البكاء مع رفع الصوت (رخوة) بكسر الراء و هى السهلة المسترسلة (الضبعين) بفتح المعجمة العضدين (بكرها) بكسر الباء الموحدة أول أولادها (معقول) عقل (تفرى) تقطع (اللبان) بفتح اللام الصدر كما مر (و مدرعها) قميص مهنتها (تراقياها) جمع ترقوة بفتح الفوقية و سكون الراء و ضم الكاف و هى العظم الذى ما بين ثغرة النحر و العاتق (رعايل) بالراء و المهملة و الموحدة أى ممزق (الغواة) فى بعض النسخ الوشاة و هو جمع واش و هو الساعى بالكلام الى من يخاف و أراد الذين أخبروه و عيد رسول الله صلى الله عليه و سلم (بجنيها) الكناية عائده على الناقاة (و قيلهم) بالنصب على المصدر أى و يقولون قيلهم و هو عطف جملة على جملة كأنه قال يمشى الغواة بجنيها و يقولون انك يا ابن أبى سلمى و يجوز الرفع على الابتداء و خبره الجملة التى بعده (كل صديق) أى صاحب صادق الود و فى بعض النسخ بدله خليل (لا الهينك) أى لا- أشغلنك بما يلهيك عما أنت فيه من الهم (خلوا سبيلى) أى طريقي (لا أبا لكم) فى موضع رفع بالابتداء و خبره محذوف و تقديره لا أبا لكم موجود و قد مضى شرح معناه (على آله) أراد بها النعش (حذباء) مرفوعة على مناكب الرجال من الحذب و هو ما ارتفع من الارض (أوعدنى) يقال فى الشر أوعدنى و وعدنى فى الخير (مهلا) منصوب على المصدر أى أمهل مهلا (نافلة القرآن) النافلة عطية التطوع و هو عز و جل لا- يجب عليه لاحد شىء و كل عطاء منه نافلة (فيه مواعيط) جمع موعظة على غير قياس و هى النصح و التذكير (و تفصيل) تبين (الوشاة) من ذكرهم آنفاً (الاقاويل) جمع أقوال و هى جمع قول (لقد أقوم مقاما) بفتح الميم و فى هذا البيت تقديم و تأخير و حذف و تقديره لقد أقوم مقاما أرى فيه و اسمع ما لو يقوم به الفيل و يرى ما فيه و يسمع و خصه دون غيره

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 454 لظل ترعد من خوف بوادره ان لم يكن من رسول الله تنويل

حتى وضعت يمينى لا انازعها فى كف ذى نقمات قبله القيل

فكان أخوف عندى أن أكلمه و قيل انك منسوب و مسئول

من ضيغم بضراء الارض مخدره ببطن عشر غيل دونه غيل

يعدو فيلحم ضرغامين عيشهمالحم من القوم مغفور خراديل

اذا يساور قرنا لا يحل له ان يترك القرن الا و هو مفلول

منه تظل سباع الجو طائره و لا تمشى بواديه الا راجيل

و لا يزال بواديه أخو ثقة مطرح البز و المدرسين مأكول من الدواب لقوته و عظم جثته (ترعد) بضم الفوقية و فتح المهملة أى تضطرب

و تتحرك (بوارده) بالباء الموحدة و مضى ذكرها و فى بعض النسخ لظل يرعد الا أن يكون له (تنويل) عطاء (لا انازعها) أى اليمين

يعنى لا انازعها و فى بعض النسخ لا انازعه يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم (ذى نقمات) بفتح النون مع فتح القاف و كسرهما و

هى العقوبات (قوله القيل) أى كل قول يخالف قوله فباطل (منسوب) أى مسئول عن نسبك (و مسئول) عما بلغ رسول الله صلى الله

عليه و سلم عنك (من) أسد (ضيغم) بفتح المعجمتين و سكون التحتية أى شديد البأس و فى بعض النسخ من خادر و مضى ذكره

(بضراء الارض) جمع ضار و فى بعض النسخ من ليوس الاسد (مخدره) موضع خدره و فى بعض النسخ منزله (ببطن عشر) بفتح

المهملة و تشديد المثلثة و هو موضع أسده خبيثه (غيل) بكسر المعجمة و سكون التحتية شجر ملتف (دونه غيل) أى انه لا يقنع بالشجر

المتطرف بل يتوغل فيه و يبعد عن الطرف و هذا وصف الخبيث (يعدو) بالمهملة يثب الى الفريسة (فيلحم) أى يطعم اللحم

(ضرغامين) بكسر المعجمة أسدين شديدين (مغفور) بالعين المهملة و الفاء أى ممرغ بالتراب يقال عفره بالتراب أى مرغه فيه مأخوذ

من العفر بالتحريك و هو التراب (خراديل) باعجام الحاء و اهمال الدال أى مقطوع قطعاً صغاراً يقال خردل اللحم اذا قطعه كذلك

(اذا يساور) بالمهملة و الراء أى يواثب و المساورة المواثبة (قرنا) بكسر القاف و سكون الراء مثله فى الشجاعة يقال فلان قرن فلان اذا

كان مثله فى الشجاعة (لا- يحل له أن يترك القرن) لما كان لا- بد له من أكل قرنه عبر عن ذلك بقوله لا يحل له (مفلول) بالفاء

مكسور (سباع الجو) هى حمير الوحش كما فى نسخه و هو الفراء بكسر الفاء و المد الواحد فرا بفتح الفاء و الراء و هو مهموز مقصور

و ربما حذفت الهمزة تخفيفاً (و لا تمشى) بضم أوله مع كسر الشين و بفتحهما (بواديه) أضاف الوادى إليه لسكونه الاودية كثيراً لما

فيها من الشجر الملتف (الاراجيل) جمع أرجل و هى جمع رجل (أخو ثقة) هو الواثق بنفسه فى القوة و الشجاعة (مطرح) باهمال الطاء

و الحاء أى مطروح (البز) بالزاي السلاخ و روى مضرغ بالمعجمة و الجيم أى ملطخ بالدماء (و المدرسين) بكسر المهملة تشبیه درس و

هو الثوب و ثناهما لان الغالب أن الشخص يلبس ثوبين ازار او رداء (مأكول) بالرفع و وجهه انه أضمر فى قوله و لا يزال ضمير الشأن

فيكون أخو ثقة مبتدأ و مطرح

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 455 ان الرسول لنور يستضاء به و صارم من سيوف الله مسلول

فى عصبه من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاس و لا كشف عند اللقاء و لا ميل مغازيل

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب اذا عرّد السود التنايل

شم العرائين أبطال لبوسهم من نسج داود فى الهيجا سرايل

بيض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول

لا يفرحون اذا نالت رماحهم قوما و ليسوا مجازيعا إذا نيلوا

لا يقع الطعن الا فى نحورهم و ما لهم عن حياض الموت تهليل البز خبره و مأكول خبر بعد خبر و تكون هذه الجملة فى موضع نصب

خير ولا يزال و ضمير الشأن اسمها (و صارم) هو في الاصل السيف القاطع و استعاره لشجاعته و شدة بأسه و في بعض النسخ مهند و هو من نعوت السيف كما مر (في عصبه) و هم من الرجال من العشرة الى الاربعين (من قريش) هم ولد النضر ابن كنانة سموا بذلك من القرش و هو الجمع أو من القرش الذي في البحر كما مر (قال قائلهم) و هو سيدنا عمر رضى الله عنه (زولوا) أى هاجروا الى المدينة (انكاس) بفتح الهمزة جمع نكس بكسر النون و هم السفلة من الناس مشتق من السهم الذي انكسر فوقه بضم الفاء موضع الوتر من السهم فنكسه صاحبه في الجعبة ليلا يغلط اذا رمى عدوا أو صيدا في حال العجلة (و لا كشف) بضم الكاف و المعجمة و الفاء جمع اكشف و هو الذي لا تتريس معه و شين كشف أصلها السكون كاحمر و حمر لكن حرك لضرورة الشعر (و لا ميل) بكسر الميم و سكون التحتية جمع أميل و هو الذي لا يستوى على السرج (معازيل) بالمهمله و الزاى جمع معزال و هو الضعيف الاحمق و المعزال أيضا الذي لا سلاح له (الجمال الزهر) جمع أزهر و هو الابيض النير (يعصمهم) أى يمنعهم من العصمة و هى المنعة (عرد) بالعين المهمله أى قد و قطع كما مر (التنايل) بالفوقية فالنون فالموحدة القصار واحدهم تنبال بكسر أوله (شم) بضم المعجمة و تشديد الميم جمع اشم و هو مرتفع قصبه الانف مع استواء أعلاها (العرانين) بالمهمله و النون جمع عرنين و هو الانف (أبطال) جمع بطل و هو الشجاع (لبوسهم) بفتح اللام (من نسج داود) لا على الحقيقة بل العرب يسمون دروع الحديد نسج داود و ان لم يكن نسجه (في الهيجا) الحرب كما مر (سرايل) أراد بها دروع الحديد (سوايغ) تامات و افرات (قد شكت) مبنى للمفعول أى أدخل بعضها في بعض (لها حلق) بفتح المهمله و كسرهما و فتح اللام جمع حلقة بفتح المهمله و سكون اللام (القفعاء) بفتح القاف و سكون الفاء ثم المهمله و هى شجر له نور احمر و ثمره مقنع من تحت ورقه يشبه به حلق الدروع (مجدول) صفة لحلق و هو المحكم (ليسوا مفاريح) جمع مفراح بكسر الميم و هو كثير الفرح (مجازيعا) بالصرف لضرورة الشعر و هو جمع مجزاع و هو كثير الجزع (عن حياض الموت) أى محاله و مواطنه (تهليل) أى

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 456 ستر الذى خار من ألفاظه كملافالهم مجتمع و القلب مشغول هذا ما ذكره ابن هشام من هذه القصيدة و زاد على ما رواه عن ابن اسحاق سبعة أبيات و قد اختلفت النسخ في ضبطها و كثر اعتناء الفضلاء بها ما بين شارح و موشح و معارض فشرفت بشرف من صنعت فيه و أنشدت بين يديه و ذكر انه لما أتى حين انشاده على قوله ان الرسول لنور يستضاء به و صارم من سيوف الله مسلول نظر النبي صلى الله عليه و سلم الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول و جودة الشعر و انه صلى الله عليه و سلم خلع عليه برده و قال له لو لا- ذكرت الانصار بخير فانهم أهل لذلك فقال أبياتا بعد فيها مناقب الانصار

[تتمه في الكلام على كعب هذا و شىء من شعره في مدح النبي صلى الله عليه و سلم]

و كان كعب هذا و أبوه و أولاده من فحول الشعراء و من قوله في النبي صلى الله عليه و سلم تحدى به الناقة الادماء معتجرا بالبرد كالبد رجلى ليله الظلم ففى عطا فيه أو أثناء برده ما يعلم الله من خير و من كرم و مما يستجاد من قوله لو كنت أعجب من شىء لا عجبني سعى الفتى و هو مخبوء له القدر يسعى الفتى لامور ليس يدر كها فالنفس واجدة و الهم منتشر

و المرء ما عاش ممدود له أمل لا- تنتهى العين حتى ينتهى الأثر و منه أيضا تنكيل و جبن يقال نكل فما حمل أى فما جبن (شارح) متكلم على جميعها بعبارة متسعة (و موشح) باعجام الشين و اهمال الحاء متكلم على ما يحتاج الكلام منها فقط مأخوذ من الوشاح الذى تجعله المرأة فى خلقها (و معارض) منشد على قافيتها (فشرفت) بفتح المعجمة و ضم الراء (و ذكر انه لما أتاه حين انشاده الى آخره) ذكر ذلك أهل السير (و جودة الشعر) بفتح الجيم و ضمها (خلع عليه برده) مكافأة لما قاله ففیه جواز كسوة الشاعر و اعطائه

شياً من المال ما لم يكن في ذلك اعانه على شعر محرم (لو لا) أى هلا (فانهم أهل لذلك) هذا من جملة مناقبهم اذ شهد النبي صلى الله عليه و سلم باهليتهم للخير (فقال أبياتا) أولها من سره كرم الحياة فلا يزل في مغنم من صالحى الانصارى (الادماء) بالمد السوداء (معتجرا) بالمهملة و الجيم و الراء أى شادا وسطه (ففى عطا فيه) بكسر العين تشبیه عطف و هو الجانب (و هو مخبوء) بالهمز مرصد من حيث لا يشعر بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 457 مقالة السوء الى أهلها أسرع من منحدر رسائل و من دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق و بالباطل

[مطلب فى الكلام على قصة محلم بن جثامه الليثى و خبرها]

و من النوازل فى سفر الفتح قصة محلم بن جثامه الليثى و خبرها ان النبى صلى الله عليه و سلم قد كان بعث عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى فى جيش فلما كانوا ببطن إضم مر بهم عامر بن الاسبط الاشجعى فسلم عليهم فكف القوم عنه فحمل عليه محلم فقتله لعداوة كانت بينهما و ذلك قبل الفتح فلما قدموا على النبى صلى الله عليه و سلم و أخبروه عظم ذلك عليه و نزل فى ذلك يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا الْآيَةَ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من حنين جاءه عيينة بن حصن يطلب القود من محلم لكونه يومئذ رئيس غطفان و جاءه الاقرع بن حابس يدافع عن محلم لكونه و إياه من خندق فاختصما فى ذلك و جعل صلى الله عليه و سلم يشير بالديء فقال عيينة و الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحر ما أذاق نسائي فقام رجل يقال له مكيتل أو مكيتير فقال يا رسول الله ما وجدت لهذا القتل مثلاً فى غرة الاسلام الا كغنم وردت فرمت أولها فنفرت أخرها أسنن اليوم و غير عدا فرغ النبى صلى الله عليه و سلم يده و قال بل يأخذون الديء خمسين فى سفرنا هذا و خمسين اذا رجعنا فقبلوا فقام محلم فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم أمنتته بالله ثم قتلته ثم رفع رسول الله صلى الله عليه (مقالة السوء الى أهلها الى آخره) هو رابع بيت من قصيدة له أولها

ان كنت لا ترهب ذمى لماتعرف من صفحى عن الجاهل

فاخش سكوتى إذ أنا منصت فيك لمسموع خنا القائل

فالسامع الذم شريك له و مطعم المأكول كالأكل قصة محلم بن جثامه و هو بضم الميم و فتح المهملة و كسر اللام المشددة و جثامه بفتح الجيم و تشديد المثلة و هو أخو الصعب بن جثامه قال السهيلي مات فى حمص أيام ابن الزبير انتهى و يردده سياق القصة (ابن أبى حدرد) بحاء مهملة مفتوحة فدالين مهملتين الاولى ساكنة بينهما راء مفتوحة مصروف (ببطن إضم) بكسر الهمزة و فتح المعجمة و تخفيف الميم واد بين مكة و اليمامة (ابن الاضبط) باعجام الضاد و اهمال الطاء بينهما موحدة (رئيس غطفان) بالنصب خبر كان و غطفان بفتح المعجمة و المهملة و الفاء (خندق بكسر) المعجمة و سكون النون و كسر المهملة و فتحهما كما مر (من الحر) بالمهملة و الراء أى الحرقه و هى المصيبة (مكيتل أو مكيتير) بتقديم التحيته على الفوقية مصغرا و كبير كالأول الا ان فيه ابدال اللام (فى غرة الاسلام) بضم المعجمة و تشديد الراء أى فى الاسلام و الغرة صلة (اسنن) أمر من السنن (و غير) أمر من التغيير

بهجة الماحل، العامرى، ج 1، ص: 458

و سلم يديه و قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامه ثلاثا فقام و هو يتلقى دمه بفضله رداً فمكث بعدها سبعا و مات فدفنوه ثلاث مرات فلم تقبله الارض فألقوه بين جبلين فلما بلغ النبى صلى الله عليه و سلم خبره قال ان الارض لتقبل من أشر منه و لكن الله أراد ان يعظكم به فى جرم ما بينكم بما أراكم منه رواه ابن إسحاق و أبو داود و ابن عبد البر و تفاوتت ألفاظهم فيه و روى كثير من المفسرين فى سبب نزول الآية غير هذا و لا خلاف ان الذى لفظته الارض محلم بن جثامه و الله أعلم* و فى هذه السنة ولد ابراهيم بن محمد صلى الله عليه و سلم و كان مولده فى ذى الحجة مرجع أبية من سفر الفتح و كانت قابله سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه و سلم

و أمه مارية بنت شمعون القبطية من هدايا المقوقس و استرضع عند أبي سيف (اللهم لا تغفر لمحلم) انما دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم زجرا و تنكيلا له و لغيره عن الجرأة على اراقة الدماء و لا يلزم من الدعاء عليه بعدم المغفرة عدم كونه مسلما و لا صحابيا لان عدمها انما يقتضى التعذيب على ذلك الذنب الصادر منه ثم ربما كان فى الدنيا و الآخرة و ربما كان فى إحداهما فقط و كان تعذيب محلم عدم قبول الارض له و لا- يلزم من ذلك نفي صحبته و عدالته اذ قرينة الحال دالة على انه جاء تائبا (فمكث) مثلث الكاف و الضم و الفتح أشهر (بعدها) أى بعد هذه القصة قال فى الشفاء كان مكثه (سبعا) أى سبعة أيام و هذا يرد ما مر آنفا عن السهيلي ثلاث مرات و فى الشفاء مرات بعد ذكر ثلاث (بين جبلين) و فى الشفاء بين صدين بضم الصاد و فتحها و تشديد الدال المهملتين و الصد جانب الوادى (فى جرم) بضم الجيم و سكون الراء (رواه) محمد (ابن إسحاق) فى السيرة (و أبو داود) فى السنن (و) ساق ابن عبد البر فى الاستيعاب عن ابن عباس رضى الله عنهما (و روى كثير من المفسرين فى سبب نزول الآية غير هذا) و هو انها انما نزلت فى شأن اسامة بن زيد حين قتل مرداس بن نهيك بعد ان قال لا إله الا الله محمد رسول و قصته مشهورة أو فى نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مر عليهم رجل من بنى سليم معه غنم فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعود منكم فقاموا فقتلوه و أخذوا غنمه و أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله الآية رواه الشيخان و أبو داود و الترمذى عن ابن عباس (لفظته) بكسر الفاء أى أخرجه* تاريخ و لادة ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (و كان مولده فى) يوم الاربعاء آخر يوم من (ذى الحجة) بكسر الحاء أشهر من فتحها كما مر (و كانت قابلته) بالفتح خبر كان و (سلمى) اسمها و يجوز عكسه و سلمى بفتح السين المهملة و سكون اللام بلا خلاف (مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) و قيل مولاة صفية عمته و هى زوجة أبى رافع و داية فاطمة الزهراء (مارية) بوزن حارثة (بنت شمعون) بفتح المعجمة و سكون الميم و ضم المهملة (القبطية) نسبة الى القبط (المقوقس) بضم الميم و فتح القاف الاولى و كسر الثانية بينهما و او ساكنة كما مر (و استرضع) مبنى للمفعول فيه كما قال النووى جواز الاسترضاع (أبى سيف) اسمه البراء بن أوس

بهجة المحافل، العامرى، ج 1، ص: 459

القين و امرأته أم سيف و كان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب إليه فيزوره عنده و فى الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد لى الليلة ولد فسميته باسم أبى ابراهيم و انه دخل عليه فى مرضه فوجده وجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف و أنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال ان العين يدمع و القلب يحزن و لا نقول الا ما يرضى ربنا و انا بفراقك يا ابراهيم لمحزون و كان عمره سبعين ليلة (القين) بفتح القاف و سكون التحتية ثم نون الحداد (و) عند (امرأته أم سيف) اسمها خولة بنت المنذر (و كان يذهب إليه فيزوره عنده) كما روى مسلم عن أنس قال ما رأيت أحدا كان ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا له فى عوالى المدينة فكان ينطلق و نحن معه فيدخل البيت و انه ليدخلن و كان ظنره قينا فأخذه فيقبله ثم يرجع انتهى قال النووى فيه استتباع العالم و الكبير بعض أصحابه اذا ذهب الى منزل قوم و نحوه و فيه الادب مع الكبار و فيه بيان كريم خلقه صلى الله عليه وسلم و رحمته للعيال و فيه فضيلة رحمة العيال و الاطفال و تقيلهم (و ورد فى الحديث الصحيح) فى مسند أحمد و الصحيحين و سنن أبى داود عن أنس (ولد) فى بعض الروايات غلام (فسميته باسم أبى ابراهيم) ففیه كما قال النووى جواز تسمية المولود يوم ولادته و جواز تسميته بأسماء الأنبياء و انما سماه باسم ابراهيم مع ان التسمية بعبد الله و عبد الرحمن و نحوهما أفضل احياء لاسم ابراهيم بأمر من الله عز و جل و يرشد الى ذلك قوله باسم ابراهيم و لم يقل فسميته ابراهيم (يجود بنفسه) أى يخرجها و يدفعها كما وجود الانسان بماله و لمسلم يقيد بنفسه بفتح الياء و كسر القاف و هو بمعناه (تذرفان) بفتح الفوقية و سكون المعجمة و كسر الراء أى يجرى دمعهما و لمسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو بمعناه (تذرفان) بفتح الفوقية و سكون المعجمة و كسر الراء أى يجرى دمعهما و لمسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم ففیه جواز البكاء على المريض و الحزن و ان ذلك لا- ينافى الرضى بالقدر بل رحمة جعلها الله فى قلوب عباده و انما المحرم التدب و نحوه من القول الباطل و من ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا نقول الا ما يرضى ربنا (و أنت يا رسول الله)

قال فى التوشيح معطوف على مقدر فى المعنى أى الناس لا- يصبرون و أنت تفعل كفعالهم و لابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف فقلت يا رسول الله تبكى أو لم تنه عن البكاء فقال انما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نغمة لهو و لعب و مزامير الشيطان و صوت عند مصيبة خممش ووجه و شق جيوب و رنة شيطان انما هذا رحمة و من لا يرحم لا يرحم و له عن محمود بن لبيد انما أنا بشر و عن عبد الرزاق من مرسل مكحول انما انه الناس عن النياحة ان يندب الرجل بما ليس فيه (ثم اتبعها) أى اتبع الدمعة الاولى (باخرى) و قيل اتبع الكلمة بكلمة أخرى (فقال ان العين تدمع و القلب يحزن و لا نقول إلا ما) أى الذى (يرضى ربنا و انا بفراقك يا ابراهيم لمحزون) و لمسلم و الله يا ابراهيم انا بك لمحزونون زاد ابن سعد فى الطبقات لو لا انه أمر حق و وعد صدق و سبيل مآتية و ان آخرنا سيلحق أولنا لحزننا عليك حزنا هو أشد من هذا (و كان عمره سبعين ليلة) كما فى سنن أبى داود لان وفاته كانت يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الاول كما مر عن الواقدي

بهجة المحافل، العامرى، ج١، ص: ٤٦٠

و قيل سبعة أشهر و قيل ثمانية عشر شهرا و قال صلى الله عليه و سلم ان له مرضعا فى الجنة و كسفت الشمس يوم مات فقال الناس كسفت لموت ابراهيم فنهاهما النبى صلى الله عليه و سلم عن ذلك و قال ان الشمس و القمر آيتان من آيات الله تعالى لا يكسفن لموت أحد و لا لحياته.

و الزبير ابن بكار فى الكسوف (و قيل) ستة عشر شهرا و قيل (سبعة أشهر) صوابه سبعة عشر شهرا و اقتصر على ذلك النووى فى شرح مسلم (و قيل ثمانية عشر شهرا) و قال ابن حزم سنتان إلا شهرين (و قال النبى صلى الله عليه و سلم ان له مرضعا) و فى رواية ظئران تكملان رضاعه (فى الجنة) رواه مسلم عن أنس و الظئر بكسر المعجمة و سكون الهمزة و راء هى المرضع ولد غيرها و يسمى زوجها ظئرا أيضا و يكون هذا الاتمام عقب موته نقله النووى عن صاحب التحرير فيدخل الجنة متصلا بموته فيتم بها رضاعه كرامه له و لا ييه صلى الله عليه و سلم و ظاهر هذا الكلام أنها خصوصية لإبراهيم قال فى الديباج و قد أخرج ابن أبى الدنيا فى العزاء من حديث ابن عمر مرفوعا كل مولود يولد فى الاسلام فهو فى الجنة شعبان ريان يقول يا رب أورد على ابوى و أخرج ابن أبى الدنيا و ابن ابى حاتم فى تفسيره عن خالد بن معدان قال ان فى الجنة لشجرة يقال لها طوبى كلها ضرور فمات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى و حاضنهم ابراهيم خليل الرحمن و أخرج ابن أبى الدنيا عن عبيد بن عمير قال ان فى الجنة لشجرة لها ضرور البقر يغذى منها ولدان أهل الجنة فهذه الاحاديث عامة فى أولاد المؤمنين و يمكن أن يقال وجه الخصوصية فى السيد إبراهيم كونه له ظئران اى مرضعان من خلقة الآدميات اما من الحور العين أو غيرهن و ذلك خاص به فان رضاع سائر الاطفال انما يكون من ضرور شجرة طوبى و لا شك ان الذى للسيد ابراهيم اكمل و أتم و اشرف و احسن و آنس فان الذى يرضع من مرضعتين يكرمانه و يرببانه و يؤنسانه و يخدمانه ليس كالذى يرضع مرضع شجرة او ضرع بقرة و يمكن ان يكون له خصوصية أخرى و هو ان يدخل الجنة عقب الموت بجسده و روحه و يرضع بهما معا و سائر الاطفال انما يرضعون عقب الموت فى الجنة بأرواحهم لا بأجسادهم فتتزل كلام صاحب التحرير على هذا و قد نص على ما يؤخذ منه ذلك البيهقى فى كتاب عذاب القبر (و كسفت الشمس الى آخره) مضى الكلام عليه فى الكسوف (فائدة) الحكم فى موت إبراهيم و سائر ولد النبى المذكور فى حياته صلى الله عليه و سلم ما رواه الماوردى عن أنس و ابن عساكر عن جابر و ابن عباس و ابن ابى اوفى عنه صلى الله عليه و سلم قال لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا و روى ابن سعد عن مكحول مرسل لو عاش ابراهيم مارق له خال و روى أيضا عن الزهرى مرسلا لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبلى.

تم بتوفيق الله و عونه طبع الجزء الاول من كتاب بهجة المحافل و شرحه و يتلوه الجزء الثانى و أوله فصل اذكر فيه شيئا من السرايا و البعوث الخ و كان ذلك فى أواخر شهر شوال سنة ١٣٣٠ هجرية و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

بهجة المحافل، العامرى، ج٢، ص: ٢

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهاذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطقي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقكين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العداة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق" و "فانى" / بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعية، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَلَّ اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

